مكتبة التعاون الصحفية
أعلام الصحافة العربية 4



فكرى أباظه

صبرى أبو المجد

مركز الدراسات الصحفية والتاريخية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

فكــرى أباظــة

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر
رئيس مجلس الادارة
أعلام الصحافة العربية ٤
ممدوح رضا
الاشتراكات والمراسلات
طريق المعادى الزراعى - القاهرة - تليفون ٩٨٢٥٣٣ - ٩٨٢٧٣٤
تلكس دول ٩٣٦٣٨

الإهــداء

الى روح فكري أباظه واسمه وتاريخه
أهدي هذا الكتاب ، آملاً ، أن يكون
بمثابة إبن له يذكره به الذاكرون :

صبري أبو المجد

البَابُ الأولُ

فكرى أباظـــه الذى نؤرخ لحيـــاته

● ● فى مقدمة الشخصيات التى تأثرت بها فى حياتى ومنذ البداية : الصحفى الوطنى امين الرافعــى الذى عشـقته وتتلمذت عليه دون ان اراه ، او حتى دون ان اســمع عنـــه أو منه وكانت صلتى الوحيدة به ـ ولما أكن قد جاوزت السابعة من عمرى ـ كتاب للاستاذ محمد صادق عنبر ، جمع فيه كل ما كتب عنه بعد وفاته .

ثم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى مؤرخنا الكبير الذى تعرفت عليه عن طريق حبى لشقيقه ثم جمعنا حبنا المشترك له ما بقى عبد الرحمن الرافعى على قيد الحياة .

وكذلك الدكتور عبد الغفار متولى ذلك الطبيب الوطنى الذى كان يدعنى أنتظر فى عيادته بشارع السكة الجديدة بالمنصورة حتى ينتهى من « الكشف » على آخر مريض عنده وكان لايتقاضى مليما واحدا ، عن أى كشف على أى مريض إذ كان موظفا بالحكومة ، وكان قانعا بمرتبه ، ومنفقا كل ماله ، وكل جهده على العمل الوطنى وخاصة جمعية المساعى المشكورة ، التى ظل ردحا من الزمن رئيسا لها .

وكان د . عبد الغفار متولى دائم الحديث معى ، عن مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش ، وأمين الرافعى وحافظ رمضان وكافة أقطاب الحزب الوطنى ، وكانت وجنتاه تحمران وهو يتحدث عن أيام المنفى ـ حيث نفى إلى مالطه ، أثناء الحرب العالمية الأولى ـ هو وشقيقاه عبد المقصود متولى و د . عبد الحليم متولى .

وكان د . عبد الغفار مستشارى الأول فى إقامة الليالى الوطنية التى كنت أنظمها ولما أبلغ الثالثة عشرة من عمرى وكانت تلك الليالى تقودنى عادة إلى السجن حيث لاتزال آثار السياط والخيرزان باقية على جسدى النحيل ، النحيف وقتئذ .

ثم فكرى أباظه الكاتب والسياسى ، الوطنى الذى عرفته عن بعد ، كقارىء طيلة عشر سنوات ثم عملت معه أكثر من ثلاثين سنة متصلة بشهورها وأسابيعها وأيامها بحيث لم يكن يخلو يوم واحد ـ يكون فيه فكرى اباظة ، وأنا ، فى القاهرة ـ دون أن اراه .

وعندما ترك أو أجبر على أن يترك كل مناصبه ومسئولياته ، كنت وحدى الذى يفتح عليه باب بيتـه ، بعد أن انفض عنه من حوله .

وكان يقول لى باستمرار : أليس من الغريب ، أنك وحدك الذى تقف إلى جانبى وأنا الذى لم أمد يدى إليك بالمساعدة مرة واحدة بينما الذين صنعتهم بيدى يتنكرون لى ؟ »

ولم أكن - عندما يغلق فكرى أباظه ، علينا باب مكتبه ، ومنذ أن عملت معه - أسمع منه غير الشكوى لما آلت اليه احوال البلاد والعباد - ولذلك فإننى على امتداد ثلاثين سنة اقتربت فيها من فكرى أباظه لم أعرف منه الا الوجه الباكى الذى لايعرفه ، عادة الاخرون .

أما فكرى أباظه الضاحك . فكان خارج مكتبه . أو داخل مكتبه ، عندما يكون فيه أحد أو أحاد غيرى .

أبـــى وأمــــى

وقبل أولئك الذين تأثرت بهم جميعا أبواى : أبى وأمى ، وهما أصحاب الفضل على فى كل ما حاولت تحقيقه .

كان أبى الفلاح المصرى الأصيل . الذى تأثر بثورة عرابى ، أو « هوجة عرابى » كما كان يسميها أبناء جيله والذى امتلا قلبه بالمرارة لأن ممتلكات والده قد نهبت فى أعقاب تلك الثورة .

وكان يحلو له - بين حين وآخر - أن يركب حماره . وأركب أنا وراءه ليرينى حدود الأرض ، التى كانت لنا ثم تحولت إلى عزب وأبعاديات وشفالك للاخرين والتى كانت فيما بعد . تسمى بعزبة الوسية .

وكنت أسمع باستمرار خناقاته مع جيراننا « البكوات » أعضاء مجلسى النواب والشيوخ - الذين أثروا فجأة إما لأنهم وجدوا جرارا مملؤة بالذهب ، كما قال البعض أو لأنهم - كما قالوا - ورثوا عن آبائهم وأجدادهم - فجأة أيضا - مجوهرات ثمينة باعوها واشتروا بها تلك الضياع الشاسعة الواسعة .

وكان أبناء قريتنا قد تعودوا أن ينزلوا من فوق « ركوباتهم » - اى ما يركبونه من حمير . أو جمال - عندما يروا . من بعيد أحد هؤلاء البكوات أو الباشوات جالسا ، بجانب « استراحة الرى » القائمة بجوار قنطرة القرية .

وكان والدى - الفلاح الثائر - يرفض أن يفعل ذلك بل كان باستمرار يدخل معهم - كما شهدت أكثر من مرة . وكنت طفلا لم أتجاوز الخامسة من عمرى - فى جدل متكافىء الأطراف

اما امى ، فقد كانت ريفية مستنيرة تنتسب الى ال البيت ويحتفظ شقيقها - اكبر أعضاء الأسرة - بصورة من الأوراق التى تثبت هذا النسب .

وكانت أول سيدة فى المديرية ، تنضم الى الجمعية التعاونية الزراعية . فى قريتنا وتشترى العديد من الأسهم في وقت كانت الحركة التعاونية تبدأ فيه من الصفر .

وقد وهبتنى أمى ، كل ما تملك وكان شقيقها يغضب منها غضبا شديدا عندما كانت تضطر الى بيع بعض قطع من أرضها كل عام لتشارك والدى فى الانفاق على .

فقد كنت أول فلاح من قريتنا ومن القرى المجاورة يدخل المدرسة . ويرتدى الطربوش ، والجاكتة والبنطلون .
وإن كنت قبل ذلك ارتديت ــ ولم أكن قد بلغت العاشرة ــ العمامة ، والكاكولة والقفطان .

وكان أبى ، وكانت أمى ، قد وهبانى منذ الصغر . كما قالا « لله » ولم ينتظرا منى ــ حتى بعد أن كبرت ــ أى عائد سوى العمل ، لله . وللوطن .

وقد أهديت إليهما كتابى « البناء الإشتراكى ــ النظرية والتطبيق » وهو من أعز كتبى عندى وقد صدر عام ١٩٦٢ .

وكنت وقتئذ قد عزلت من العمل السياسى وكان كتابى أحد الوثائق الهامة التى قدمت إلى أعضاء مؤتمر القوى الشعبية الذى كان يعد الميثاق الوطنى : قلت : أهدى « هذا الكتاب الذى أعتبره قطعة من كيانى ووجدانى والذى له مكانة خاصة عندى واضعا اياه فى إطار من الحب والود والعرفان بالجميل وأقدمه فى تواضع واستحياء إلى روح أب فلاح وأم فلاحة ظلا قرابة خمسين عاما يزرعان أرضهما بأيديهما ويبذلان ما يملكان من جهد وعرق ، ودم للإحتفاظ بهذه الأرض وللدفاع عن حرباتها ومقدساتها : مجرد باقة أضعها أمام قبرين متواضعين ، يحتلان مكانا قصيا من قرية هادئة وادعة يحتضنها نيلنا الحبيب فى رفق وحنان ويغمرها عن طريق روافده وترعه وقنواته بالكثير من الخير والبر : إنه عهد قطعته على نفسى ذات يوم أمام والدى ونحن على شاطىء ترعتنا الحلوة وتحت ظلال شجرة الجميز العتيدة التى ظلت تصارع الزمن وتتغلب على الأحداث وتشاهد دول الإقطاع وهى تولد ودول الإقطاع وهى تموت ! »

مجموعة مقالاته

وأعود الى فكرى أباظة ــ موضوع الكتاب وأحد الذين تأثرت بهم فى حياتى ــ لأقول إن أول مرة قرأت فيها مقالا لفكرى أباظه كان ضمن مواد عدد أصدره المصور عن المعرض الزراعى الصناعى عام ١٩٣٦ .

وكان كما أذكر جيدا بعنوان : ذكريات معرضية .
وكانت الفقرة التى سحرتنى وأسرتنى وجعلتنى احفظها ظهرا على قلب بعنوان « أميرة الأميرات تكرمنى أنا !! »

ولم نكن فى بداية حياتنا ، بقادرين على شراء كل ما يصدر من صحف ومجلات فكنا نتعاون معا فى عملية الشراء ونستبدل الصحف والمجلات التى يشتريها كل واحد منا .

وفى أحيان كثيرة كنا نذهب إلى أولئك الذين يبيعون بالأقة ، الصحف والمجلات لنشترى بعض مالديهم .

وكان سور الأزبكية هو زادنا المستمر الذى نجد فيه كل ما نريد وما لا نريد .

وكان رفاقى يشترون الكتب والروايات الجديدة وكنت أنا ـ ومنذ الصغر ـ أقبل على شراء المجلات والكتب القديمة التى لم يكن أحد يقبل عليها وقتئذ .

وقد صادقت بعض أولئك الذين يعرضون الكتب والمجلات على السور فكانوا يحتفظون عندهم باسمى كل الصحف والكتب والمجلات القديمة البالية .

وعن طريق هؤلاء اقتنيت ثروة من الكتب والصحف القديمة وخاصة مؤلفات محمد فريد وعلى فهمى كامل شقيق مصطفى كامل ، وفتحى زغلول وقاسم أمين وغيرهم ، وغيرهم .

. ولازلت أحتفظ حتى الان بأعداد من مجلة حمارة منيتى من أولى المجلات الفكاهية فى مصر ، وأطولها لسانا

وعن طريق سور الازبكية حصلت على أعداد من « المصور » و « الهلال » و « اللطائف » وكان من بينها العدد الذى قرأت فيه مقال فكرى أباظه عن ذكرياته المعرضية ـ معرضى ١٩٢٦ ، ١٩٣٦

وبعدها بدأ الخير يزداد

ويتضاعف ما يقع فى يدى من كتب وفى مقدمتها مجموعة مقالات فكرى أباظة

وكان فكرى أباظه قد جمع مقالاته فى ثلاث كتب صغيرة الحجم قدم واحدة منها داود بركات رئيس تحرير الأهرام وقدم للأخرى عبد العزيز البشرى وشارك فى تقديم إحداها أحمد شوقى وخليل مطران

وكانت مجموعات مقالات فكرى أباظه خير هدية أهدانى إياها أصدقائى باعة الكتب القديمة « على سور الأزبكية » .

الجنس اللطيف

وارجو الا اتهم . بالمبالغة إذا ما قلت ، أننى التهمت كل هذه المجموعات الثلاثة ، وكدت لكثرة قراءتى لها ـ ولخلو البال وقتئذ ولقوة الذاكرة أيضا ـ أحفظ الكثير من المقالات التى جاءت بها تلك المجموعات .

ولاتزال الذاكرة ــ رغم بعد المسافة وقدم العهد ــ تذكر بعض هذه المقالات ٠

من بينها ــ وعلى سبيل المثال لا الحصر ــ مقالة مملكة الجنس اللطيف ــ الأهرام ٢٥ أبريل ١٩٢١ ــ قال فيها فكرى أباظة : أسفى على الشبان أمثالى واحسرتاه ، لم يسعدنا (الحظ) بالزواج أيام الرخاء ، أيام السكون ٠

والويل لنا أن أقدمنا الآن ، ستتفسر الخطيبة عن شكلى أولا ومبلغ رقيى العصرى ثانيا ونزعتى الحزبية ثالثا ورأيى الاجتماعى ، رابعا ٠

فإن تم الزواج وعرضت مسألة سياسية اختلفنا فيها فستنادى بسقوطى وسأنادى بسقوطها وستكون لها من أولادى حزبا يقاوم الحزب الذى أكونه منهم ٠

وهكذا ينقلب المنزل الهادىء الوديع إلى قاعة محاضرات ومناورات ، ومناوشات ، يبارى فيها حزبان :

حزب ترأسه الزوجة وحزب يرأسه الزوج ٠

والويل كل الويل حينما يتغلب الحزب الأول ٠

هذه مملكة الجنس اللطيف ، أتصورها على مقربة منا فهل أعد الجنس الخشن لها العدة ؟ »

ويابى الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الأهرام إلا أن يصب النار ، على الزيت فيكتب فى ختام مقال فكرى أباظه العبارة التالية : نشرنا هذه الكلمة على مسئولية كاتبها وحده !!

وتنبرى «حسناء الريف» لتقول لفكرى أباظه فى بداية ردها ــ وقد نشرته الأهرام فى ٢٨ أبريل ١٩٢١ ــ : عفوا يا خريج الحقوق إذا أقدمت عجوز شمطاء متوسلة إليك بحق أم ولدتك أن تخفف من غلوائك الصريح نحو الجنس اللطيف ٠

ثم تقول له : رأيناك تأسف لبروز المرأه المصرية فى الميدان إلا أن غيرك كان يصفق لذلك لانهم كانوا يخالونها من سقط المتاع ، فإذا بها وقد خرجت من خدرها يحوطها العفاف ويحصنها الشرف سائرة إلى الأمام بينما البعض كان مختبئا بالبدرو مات ٠

يذكرنى ــ فى النهاية ــ مقالك التهكمى ونحن أمام موقف رهيب ــ بمناظرة العثمانيين بين القبعة والطربوش ، بينما الطليان كانوا يحتلون ولاية طرابلس الغرب فلا معنى لفتح جدل بين الجنسين ونحن الان بين المطرقة والسندان ٠

إرجع يا سيدى إلى خطتك الأولى ، واكتب ، كما كنت تكتب فى محلات جزوبى وصولت وإلا فنحن لانهنئك بأسلوبك « الجديد » وهو قديم من الطراز ، الجاهلى فإن لم تفعل فلك منا جميل العزاء ولنا من الله طول البقاء ».

وأكتشف فيما بعد أن « حسناء الريف » كان الأستاذ محمد لطفى جمعة المحامى القدير ٠

صاحبة الجلالة منيرة الأولى

كما ترد على فكرى أباظه ـ فى جريدة الأمة بتاريخ ٥ مايو ١٩٢١ ـ السيدة عائشة شكرى سكرتير جمعية نهضة السيدات بالعاصمة

ويتقهقر فكرى أباظه إلى الوراء بضعة خطوات

ولكنه مع ذلك ـ فى الأهرام ١٠ مايو ١٩٢١ ـ يرد على الرد بقوله :

لست بالمجنون ولا بالمتأخر

ومن ينكر النهضة أو يحاول مهاجمتها لايمكن أن يكون إلا مجنونا أو متأخرا

ولكن الاشتراك فى أكثر من المظاهرة الواحدة والنزول إلى الميدان الشعبى أكثر من المرة الواحدة أمور لايمكن أن ترضى السيدات ولا الأسياد » .

ويدخل فكرى أباظة فى معركة أخرى مع منيرة الأولى ـ ملكة الجنس اللطيف كما أسمت نفسها ـ الأستاذة منيرة ثابت ـ عندما تنشر منيرة فى « أبو الهول » ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ مقالا تحت عنوان : « الاشتراكية ومملكة الجنس اللطيف » متر أباظة زعلان : » وتطلق على فكرى أباظه لقب زعيم المحافظين وتطلب منه ألا يتعرض للحركة النسائية ويقفل الحديث فى هذا الباب ويعتذر ..

ثم تقول فى النهاية : والان ولما لجلالتنا من حق التكلم باسم مملكة الجنس اللطيف رأينا أن نعلن ماهو آت :

أولا : لايهمنا كثيرا أن تكون وظيفة الحزب الاشتراكى ـ الذى أنشىء حديثا ـ هى وظيفة « موقعاتى » بين العامل والمالك والقضاء على البنك العقارى ، وتوزيع الأموال وإشراك الخفراء فى أموال الأمراء كما يتكهن الأستاذ اباظة ، مادمنا سنظل متمسكات بمبدئنا الأرستقراطى على قدر المستطاع .

ثانيا : نصرح برغبتنا فى إنهاء هذه الحرب الضروس القائمة بين مملكتى الجنس اللطيف والجنس الخشن أما عن طلباتنا فسنقدم عنها بيانا عند قبول الشروط الأولية .

ثالثا : إذا أصر السادة المحافظون على رأيهم والاستمرار فى محاربتنا فإننا سنكون « مصطرات » ـ والأسف ملء قلوبنا ـ إلى أن ندوس بأقدامنا على أرستقراطيتنا ونقول إذ ذاك : عليها السلام »

ويرد فكرى أباظه على « صاحبة الجلالة منيرة الأولى » فى صحيفة أبو الهول ٢٧ سبتمبر ١٩٢١ قائلا : أرجو أن تسمحى لفرد من أفراد شعبك البسيط أن يتقدم الى عرش جلالتك العظيم بهذه الكلمة الموجزة بكل خضوع وخشوع .

وصفتنى بأننى شيخ المحافظين ويعلم الله يا مولاتى أن محسوبك هو « عدو المحافظين اللدود وخصمهم الأبدى » .

فإن أردت جلالتك الدليل فلتتكرمى بزيارة شركة ترقية التمثيل ولتطلعى على رواية من تأليفى اسمها «زواج المصلحة» تجدينى دافعت فيها عن الجنس اللطيف دفاعا حماسيا، وطالبت بحرية المرأة وطعنت التقاليد العتيقة طعنات مرة ثم خلصت فى النهاية إلى أن المرأة هى شطر الحقيقة الإنسانية وأن الرجل هو شطرها الثانى.

إذا ثبت هذا لجلالتك فتكرمى بالعفو عنى يا مليكة النساء.

وبعد هل تقبل سيدتى الملكة منيرة الأولى أن تهبط من عرشها السامى الذرى إلى الوظائف العادية والأعمال العادية التى يباشرها الرجال كما يريد الحزب الاشتراكى الجديد؟

هل تقبل مولاتى الملكة أن تصبح سائقة سيارة أو «كمسارية ترام» «أو خفيرة أو «محضرة»، أو «حاجبة جلسة» أو «شاويشة» أو «شيخة جامع»، أو «ساعِية بوسطة» الخ، وتترك طفلها عليل البدن سقيم التربية أو تترك أمر العناية به للرجال.

وإذا تولى أفراد الجنس اللطيف الرشيق هذه الوظائف والأعمال فماذا يفعل الرجال؟ انشتغل مراضع؟ أم وصيفات أم خياطات أم غسالات؟

تنازلى بالإجابة سيدتى الملكة: مرى فأمرك نافذ المفعول على الجنس الخشن والجنس اللطيف على حد سواء!

اقبضوا على رئيس الوزراء

ومن بين مقالات فكرى أباظه، التى حفظتها فى صباى تلك التى كانت تحمل العنوان التالى: أقبضوا على رئيس الوزراء

وقد جاء بالمقالة.

حيث أن الأستاذ كامل حسن، المحامى احتفل بالغاء الأحكام العرفية، وحيث أن النيابة اعتبرت هذا الاحتفال جريمة فأمرت بالقبض عليه

وحيث أن دولة رئيس الوزراء احتفل هو أيضا بالغاء الأحكام العرفية

وحيث أنه يكون والحالة هذه قد ارتكب نفس الجريمة التى ارتكبها الأستاذ كامل حسن.

وحيث أن دولة رئيس الوزراء تولى القضاء مدة طويلة ودرس القانون دراسة وافية فالتشديد بالنسبة إليه واجب

فبناءً عليه أطلب إلى النيابة العمومية أن تبادر وتضبط وتحقق هذه الواقعة وأن تأمر فى الحال بالقبض على رئيس الوزراء لتأخذ العدالة مجراها بالنسبة لسائر الناس».

وينهى فكرى أباظه كلمته بالعبارة التالية : ملحوظة : لامؤاخذة يا باشا فأنت عادل ، ولامؤاخذه يا نيابة فالمسألة هزار » .

فكرى أباظة يعارض معاهدة ١٩٣٦

وربما كان أول عمل سياسى لفكرى إباظة شدنى إليه معارضته لمعاهدة ١٩٣٦ ، ورغم أننا كنا وقت مناقشة معاهدة ١٩٣٦ أمام مجلسى الشيوخ والنواب ، صغارا إلا أننا كنا بسبب اهتماماتنا السياسية المبكرة وانضوائنا تحت لواء الحزب الوطنى الذى كان يرفض المفاوضة أو المساومة على حقوق البلاد نولى اهتمامنا بكل ما يكتب عن مشروع تلك المعاهدة عندما كانت مشروعا قابلا للمناقشة

كما كنا نتابع المناقشات التى كانت تجرى فى مجلسى الشيوخ والنواب ، حول مشروع تلك المعاهدة .

وكان فكرى أباظه رئيس تحرير المصور وقتئذ قد اتفق هو والأستاذين إميل وشكرى زيدان صاحبا المصور ، على أنه إلى جانب مقال فكرى أباظه المعارض ، للمعاهدة ينشر مقال آخر ، للأستاذ شكرى زيدان يؤيد فيه المعاهدة .

وكان ذلك التقليد جديدا فى الصحافة المصرية : أن ينشر الرأى والرأى الآخر فى عدد واحد من صحيفة واحدة : أن يسمح رئيس التحرير ، بنشر مقالات أحد المعارضين لمقالاته السياسية : كان بحق تقليداً جديدا فى الصحافة المصرية وقتئذ ،

وأذكر أننى كنت قد قرأت فى الأهرام أن الأستاذ عبد الرحمن الرافعى قد أعد كتيبا عن المعاهدة بعنوان : المعاهدة : « أهى حماية أم استقلال ؟ » وأنه يبعث هذا الكتيب لمن يطلبه مجانا ، وبعثت أطلب هذا الكتيب وكتبت عنوانى على المدرسة ، فقد كنا وقتئذ لا نستقر فى السكن خاصة وان ايجار المنازل كان رخيصا للغاية حتى لقد كان باستطاعة الواحد منا ان يستاجر منزلا صغيرا من ثلاث طوابق ـ من بابه ـ بجنيه واحد لا غير .

ويقبل صاحب البيت يد المستأجر عند كتابة عقد الايجار .

وفوجئت بناظر مدرستى يستدعينى ويعطينى درسا قاسيا فى الابتعاد عن الأمور الشائكة كما يستدعى والدى من قريته ليتولى عملية تسليمى إلى المدرسة فى الصباح ، وتسلمى منه شخصيا ـ من حضرة الناظر ـ بعد إنتهاء الدروس .

وقد كان يلذ لى أنه عندما يدق جرس الحصة الثانية أو الرابعة ويتجه التلاميذ إلى فناء المدرسة للفسحة ـ وكانت فى الأولى ربع ساعة وفى الثانية ثلث ساعة ـ اننى لم اكن أنزل الى الفناء كما يفعل بقية التلاميذ وإنما كنت أتجه مباشرة ـ كما يتجه عادة المدرسون ـ إلى غرفة ناظر المدرسة ليعطينى الكتاب إياه لاقرأه دون أن يسمح لى حتى بنقل بعض ما جاء به

وظللت عدة أيام أقوم بمثل هذا العمل إلى أن انقذنى مدرس اللغة العربية ـ وكان اديبا مطبوعا وسياسيا واعيا ـ فأعطانى نسخة من هذا الكتيب لأستمتع بالفسحة كما يستمتع بقية التلاميذ .

وكنا نحرص على متابعة ما ينشر عن المناقشات الخاصة بالمعاهدة فى الصحف . وفى بعض الأحيان لم نكن نتغدى أو نتعشى لأننا أنفقنا مصروفنا اليومى . على شراء الصحف التى تنشر تلك المناقشات

وقد أعجبت إلى حد كبير بأسلوب فكرى أباظه فى معارضته للمعاهدة وحفظت بعض فقرات من خطبته التى ألقاها فى مجلس النواب عن معاهدة ١٩٣٦ .

وكان فكرى أباظه واحدا من ستة نواب عارضوا المعاهدة كان من بينهم محمد محمود جلال ، وعبد العزيز الصوفانى ، وعزيز أباظه .

وكان من بين ما قاله ـ يومئذ ـ فكرى أباظه أنه يهتم بالنقطة العسكرية فى المعاهدة اهتماما خاصا لأن مديريته « الشرقية » نكبت باحتلال عسكرى بريطانى وأن النحاس باشا كان سيقف موقفه ـ معارضا ـ لو أن الاحتلال كان يتناول مديريته « الغربية » .

وكان من بين ما قاله فكرى أباظه : «إن من الواجب النظر إلى المعاهدة على أنها عقد فيه حقوق وفيه التزامات .

وواجبنا كوطنيين يقضى علينا بأن نتبين أى الكفتين هى الراجحة ، كفة الالتزامات أو الأعباء أم كفة الحقوق ؟

وإذا استطعت أن أثبت لحضراتكم أن كفة الالتزامات هى الراجحة وهى الثقيلة حقيقة فاحكموا معى حتما برفض هذه المعاهدة .

وكان من بين ما قاله فكرى أباظة أيضا : من العبث قول المؤيدين للمعاهدة باعتبارها معاهدة استقلال ، إباحة فرنسا أرضها لحلفائها خلال الحرب العالمية الأولى وانتقال ملك بلجيكا وحكومتها يومئذ إلى فرنسا دون أن يكون فى ذلك مساس باستقلال فرنسا أو بلجيكا »

هذا قول لا يصح الرد عليه ولانشره بين المتعلمين الناشئين » .

الأهرام تخرج على حيادها

ومنذ ذلك التاريخ تتبعت فكرى أباظه صحفيا اقرأ ـ فى دار الكتب عندما يعز على شراء المصور ـ ما يكتبه فكرى أباظه من مقالات سياسية وخواطر غير سياسية ، وخاصة تلك التى كان يسميها خواطر مجنون ، كما كنت أتابع ما ينشر له « الأهرام » فى أيام الانتخابات عندما يكون مرشحا فقد كان « الأهرام » لايخرج عن حياده فيما يتعلق بأية انتخابات برلمانية ـ إلا بالنسبة لفكرى أباظه حيث ينشر له خواطره كمرشح فى الانتخابات ، كما كانت الاهرام تنشر فى بعض الاحيان مساجلاته مع منافسيه فى تلك الانتخابات .

وكان أسلوب فكرى أباظه الفكه يحبب إليه الكثيرين الذين كانوا يتمنون لو تمكنوا من إعطاء أصواتهم لفكرى أباظه فى الانتخابات وخاصة الانتخابات التى تتغلب فيها الحزبية على الشخصية والعصبية على الكفاءة ، والمال على الاسم الكبير الطنان الرنان .

وكان فكرى أباظه ـ لظروف عائلية ـ يضطر إلى أن يرشح نفسه فى دوائر غير الدوائر التقليدية الخاصة بأسرته ، لأنه لا يريد أن ينافس أحد أفراد أسرته ، وخاصة ممن يكبرونه فى السن ولو بيوم واحد .

وكانت المعارك الانتخابية ، تشتد ـ بالنسبة لفكرى أباظه ـ عندما يرشح نفسه فى دائرة يبرز فيها بعض أبنائها الأصليين

وقد بقى فكرى أباظه معارضا وبشدة لمعاهدة ١٩٣٦

وللعلم فقد نشرت فى عام ١٩٤٦ مقالا ـ فى الأهرام ـ بعنوان، « الذين وقعوا معاهدة ١٩٣٦ ينبغى أن يعلنوا بطلانها » .

وكانت المفاجأة عندما رأى رئيس تحرير الأهرام ـ أنطون الجميل رحمه الله ـ أن ينشر هذا المقال فى صفحات الوفيات بالأهرام على اعتبار أنها ـ المعاهدة ـ ماتت .

وكان أنطون الجميل قد تبنى المؤتمرات الشعبية ، ـ التى كنا نعقدها وقتذاك ـ لإعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ وكان قد اشترك بكلمة فى واحد من أهم تلك المؤتمرات التى عقدناها فى جمعية الشبان المسلمين ، وذلك قبل أن تقوم الحكومة المصريه بالغاء تلك المعاهدة بسنوات .

●●●

أول مرة استمع اليه خطيبا

وأول مرة استمعت ، بل استمتعت بفكرى أباظه الخطيب كان فى نوفمبر ١٩٤٣ فى حفل إقامه الحزب الوطنى أو بمعنى أدق اللجنة الادارية للحزب الوطنى التى كانت مختلفة مع حافظ رمضان باشا رئيس الحزب لقبوله الاشتراك فى الحكم كوزير من وزراء وزارة محمد محمود باشا ، الثانية .

وأقامت اللجنة الادارية حفلا لاحياء ذكرى محمد فريد فى منزل النائب المحترم . قطب الحزب الوطنى ـ محمد محمود جلال بك فى الدقى ، وكان خطيب الحفلة فكرى أباظه .

ولازلت حتى اليوم ـ رغم مرور عشرات السنين ـ أذكر حملته على الراشين والمرتشين ـ وكانت قضية الفساد مطروحة وقتئذ على الساحة السياسية .

كما أذكر جيدا حملته على الاحتلال البريطانى وعلى الأحكام العرفية وعلى الوزارة القائمة وقتئذ .

وتواعدنا ـ هو وأنا ـ على أن يلقانى فى اليوم التالى بمكتبه بدار الهلال الكائنة وقتئذ بشارع الأمير قدادار بالقرب من ميدان الاسماعيلية ـ ميدان التحرير الآن ـ

ولم يتم اللقاء إذ قبض البوليس علينا فور خروجنا ـ فى منتصف الليل ـ من منزل محمد محمود جلال (بك) .

على أننى ـ فيما بعد كنت بين الفينة والفينة ، ألقاه فى مكتبه بدار الهلال (الجديدة) بعد أن انتقلت إلى شارع المبتديان

ولابد لى من أن أذكر هنا قصة عملى بالصحافة محررا فى المصور كما أنا الآن وإلى أن ألقى وجه ربى ان شاء الله لقد حدث فى عام ١٩٤٧ أن قبض على فى قضية القنابل التى أطلق عليها ـ فيما بعد . قضية سينما مترو حيث ألقيت قنابل عديدة فى ذكرى تولية الملك فاروق سلطاته الدستورية ٢٨ ابريل ١٩٤٧ ـ وقبض على مع من قبض عليهم فى تلك القضية ، سعد زغلول ، مصطفى موسى ، أمين الكاشف ، أحمد بدر الدين ، عبد الرءوف أبو علم ، صلاح الدين محمود ، أمين عبد المنعم ، كمال منسى ، كمال يعقوب ، توفيق المردنلى ، حسين شريف ، عبد المحسن حموده ، أحمد كمال عبد الرازق ، حسين محيى الدين الكاشف ، أبو شادى الكيلانى ، د . محمد بلال ، أحمد الخطيب ، ابراهيم الروبى ، وجيه راضى .

كيف احترفت الصحافة .. ؟

وكان المصور فى عدده الصادر فى ٤ يوليو ١٩٤٧ قد خصص صفحتين تحت عنوان : مالا يمس التحقيق فى قضية القنابل ، هؤلاء قبض عليهم وحقق معهم وقد ذكر من بين ماذكره عنى ، كان سعد زغلول مختفيا بمنزله فقبض عليهما معا وهو طالب بكلية الحقوق وليس له اتجاه سياسى خرج بكفالة قدرها خمسة جنيهات .

أثارتنى عبارة « وليس له اتجاه سياسى » ، كيف تقول المصور ورئيس تحريرها هذا الكلام عنى والمصور ، وفكرى أباظه يعرفان أننى من أبناء الحزب الوطنى

وقد قضيت ثلاثة عشر شهرا فى السجن لأننى حزب وطنى
ولأننى على صلة وثيقة بمحمود العيسوى قاتل أحمد ماهر رئيس الوزراء وذلك فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ .
بعد أن خرجت من السجن ـ وكانت عبارة المصور أقسى على من السجن ذاته ـ اتجهت مباشرة إلى دار الهلال ، لم أذهب الى فكرى أباظه لأننى كنت غاضبا منه ، ثم عرفت فيما بعد أنه لم يكن قد قرأ التحقيق الصحفى الذى ورد فيه إسمى .

وإنما اتجهت إلى مكتب إميل زيدان أحد صاحبى دار الهلال وكنت ثائرا هائجا لما نشر فى المصور .
وكان الكثيرون عندما يعرفون أننى من المعتقلين فى قضية القنابل يتصورون أنهم أمام إرهابى خطير .

ولم يكن الامر كذلك بطبيعة الحال :

وطلبت من إميل زيدان ان ينشر في العدد التالى ـ وفى نفس المكان من الصفحة ـ تعقيبا على ما نشره المصور ووعد إميل بلك ، ولكنه اخلف موعده معى فلم ينشر الرد .

فذهبت إليه للمرة الثانية اكثر ثورة وهياجا فوعدنى ايضا بالنشر ولم يتم نشر الرد

وعندما قابلته للمرة الثالثة وبدا لى من كلامه أنه غير راغب فى نشر تصحيح ما جاء فى المصور لأن النشر يقلل من ثقة القارىء به .

قال لى وكأنما يريد استرضائى : مادام انت مهتم كده بما ينشر فى المصور ، ومادام أنت مهتم بالصحافة . كده ، ليه ما تشتغلش بالصحافة ؟ أنا أدعوك للعمل بدار الهلال !!

وكان العرض مفاجأة لى ، فانا لم أفكر يوما فى العمل بالصحافة كما أننى رغم كونى احد طلبة الحقوق وقتئذ ، لا افكر فى العمل بالمحاماة ، إن تفكيرى منصب على العمل السياسى ، وحده تماما كمصطفى كامل مثلى الأعلى .

وذهل الرجل لترددى وقال لى وكأنما أراد ان يبعدنى عن الحديث فى مجال نشر الرد ، : حاول ! جرب ؟

وقلت وبشىء من التردد ؟ مفيش مانع .

وقال لى الاستاذ إميل زيدان : لدينا مجلات كثيرة أيهما تريد أن تعمل بها؟ وقلت : المصور قال ضاحكا : المصور مرة واحدة : طيب أتمرن شوية فى مجلة الإثنين وبعدين اشتغل فى المصور

وقلت بحزم : إما المصور وإما لن اعمل عندكم !! لقد تمرنت على العمل الصحفى بما فيه الكفاية وكنت قد بدأت منذ عامين أنشر مقالات فى الأهرام والرسالة .. و .. و ..

وقادنى الرجل إلى آخر مكتب فى نهاية الطرقة بالدور الاول ليقدمنى إلى الاستاذ نسيم عمار مدير التحرير وقال له عنى ، بعض العبارات الطيبة ولم ينس ان يقول له : بس خاف منه أحسن « ينسفك » دا من بتوع القنابل !!

واجلسنى الاستاذ نسيم عمار امامه وراح يتحدث معى عن « المصور الجديد » الذى اوكلت إليه مهمة إعداده

وعن الصورة فى الصحيفة ، وأهميتها ،

والمقارنة بين المصور الجديد ـ ولم يكن قد صدر بعد هذا المصور الجديد ـ وبين مجلة Paris match مثله الأعلى ـ وعن رحلاته إلى الخارج و .. و ..

واتفقنا على ان يلقانى بعد يومين على ان أكون قد أعددت مقترحاتى ، التى سيبحثها معى قبل ان اقوم بتنفيذها .

كان العمل جديدا على تماما وكنت لا أعرف من المصور إلا الاستاذ فؤاد السيد الذى كان وقتئذ ـ رغم نجاحه الصحفى ـ طالبا فى كلية التجارة وكانت له نشاطاته السياسية والطلابية فاعتمدت عليه فى البداية ليساعدنى فى المهمة الجديدة .

وعدت ـ من جديد ـ إلى قراءة اعداد كثيرة من المصور لاكون فى « الفورمة » كما يقولون . واعددت تسعة وعشرين اقتراحا ولست ادرى لماذا لم اكملها إلى الثلاثين .

وذهبت إلى الأستاذ نسيم عمار ليبحث معى هذه الاقتراحات وفوجئت به يرفض ثمانية وعشرين اقتراحا ، ولم يوافق إلا على واحد منها فقد كانت تلك الاقتراحات سياسية جادة جدا أشبه ما تكون بالمقالات النارية

وكان الاقتراح الوحيد الذى وافق على ان انفذه هو : زعماؤنا خارج الحكم ماذا يفعلون ؟

ولم اكن اعرف اننى ـ بهذا الاقتراح الصعب او الاقتراح الذى يستحيل تنفيذه كما قال الأستاذ نسيم عمار ـ سوف انتقل إلى حياة اخرى غير تلك التى اعددت نفسى لها .

كان على ان اقابل ـ والمصور معى ـ مصطفى النحاس : فى بيته ، وفى النادى السعدى .. اسماعيل صدقى باشا : فى بيته ، وفى مكتبه ، وفى اتحاد الصناعات المصرية الذى كان يراسه .

مكرم عبيد باشا فى بيته وفى مكتبه كمحام وفى إحدى المحاكم حيث يترافع . حافظ رمضان باشا ـ وكنا قد اصطلحنا معه إذ كنت فى الجانب المعارض له ، عندما قبل الوزارة ولم يتم الصلح بين الاغلبية التى كانت تعارضه كرئيس للحزب الوطنى بقيادة عبد الرحمن الرافعى ، ومحمد محمود جلال وفكرى اباظه وعبد المقصود متولى وبين الاقلية التى كانت تؤيده ممثلة فى الاستاذ عبد العزيز الصوفانى إلا فى نهاية عام ١٩٤٦ .

كان على ان اقابل ـ ومعى المصور ـ حافظ رمضان باشا فى منزله ، وفى مكتبه وكذلك فعلت مع خمسة عشر شخصية سياسة كانت وقتئذ خارج الحكم .

على اننى بعد ان انتهيت من إعداد تحقيقى الصحفى هذا ـ وكان اول تحقيق لى ـ فوجئت بانه لم ينشر ، ذلك لان بعض من اجريت معهم احاديث وتحقيقات صحفية انتقلوا من صفوف المعارضة ، ليصبحوا فى الحكم ،

ولكن ذلك لم يوهن من عزيمتى فقد بدات الماكينة تشتغل ولم يكن النشر هو الهدف .

وكنت قد اقتربت من الأستاذين عبد الوارث كبير ، وكمال نجيب ، وكانا وقتئذ سكرتيرا تحرير المصور وقد ساعدنى الرجلان ، إلى أى حد كبير .

على اننى خلال تلك الفترة كنت اتحاشى لقاء الاستاذ فكرى اباظه ما استطعت .

حتى عندما كنت اقابله فى الطرقة ـ الكوريدور كما يقولون ـ كنت اسلم عليه واهرب بسرعة .

حكايتى مع دار الهلال

لقد خشيت أن احمله تبعة اخطائى الأولى فى التمرين على العمل الصحفى .

وفى نفس الوقت حرصت على ألا يكون لاحد فضل علىَّ فى بدايتى تلك .

وقد فوجئت باحد السعاة يقول لى : إن لك إذنا فى الخزينة ينبغى ان تذهب لتقبضه والا « اتعلى كما قال ـ امانات » .

وذهبت إلى الخزينة فاذا باذن لى قيمته ثلاثون جنيها مصريا عن شهر واحد .

وكان صرف مبلغ ٣٠ جنيها لشاب لم يكمل دراسته الجامعية بعد بل لم ينشر على الناس إنتاجه الصحفى من الامور الجديرة بالاهتمام .

وفور تاكدى من ان لى إذنا بمبلغ من المال ، دخلت على فكرى أباظة فى مكتبه هائجا ثائرا : كيف يصرفون لى نقودا : انا لم اجىء إلى هنا لاحترف الصحافة وإنما جئت متطوعا كيف يمكن ان يدخل جيبى مال عن طريق ما اكتبه ، كيف ؟ كيف ؟ الى اخر تلك التساؤلات التى كنت اطرحها على فكرى أباظه وهو ساكت ، صامت .

ثم انفجر ضاحكا .

وغلى الدم فى عروقى وكدت اغادر المكتب بدون أن اقول له كلمة واحدة ، واحس بما يدور فى ذهنى وعقلى وقلبى .

ثم أسرع يقول : ذكرتنى حكايتك مع دار الهلال بحكايتى مع الأهرام كنت اكتب بالاهرام منذ عام ١٩١٩ .

ونجحت مقالاتى فى الاهرام ، بشكل ملفت للانظار .

وفوجئت ببرقية من الاستاذ جبرائيل تقلا باشا صاحب الأهرام ، فى مكتبى بالزقازيق يدعونى فيها إلى مقابلته بسرعة .

ولما قابلته قال لى : فى الخارج عندما يوفق كاتب من الكتاب فى صحيفة من الصحف الكبرى تدعوه تلك الصحيفة وتحدد له يوما او يختار هو يوما معينا وتنشر فيه مقالته لمعرفة الزيادة التى طرات على التوزيع بسبب مقالته ، ومن حقه ـ عندئذ ـ ان ياخذ نصيبه من الرواج .

ولأنك نجحت ككاتب بالاهرام أرجوك أن تحدد لى يوما معينا تنشر فيه مقالتك وان تسمح باجر بسيط مقابل ذلك .

وقال فكرى أباظة : إنه كان طول عمره مهذبا ولكنه فى تلك اللحظة لم يكن كذلك .

غضب غضبا شديدا من تقلا باشا وقال له بعصبية : إن معنى ذلك انك تدفع لى اجرا عن مبدئى وعقيدتى وحزبيتى وهذا مالا اقبله بتاتا

وتكرر ـ هكذا قال فكرى اباظه ـ الامر عندما بدات اكتب للمصور وقد رفضت الشيكات التى كان يرسلها لى الأستاذ إميل زيدان ولكن بعد فترة اقتنعت بوجهة نظره هو انه مادام المصور يكسب من جراء عملى فليس هناك ما يحول ابدا دون ان ينال من هذا المكسب كل العاملين فيه »

ولكننى لم أقتنع بوجهة نظر فكرى أباظة وظللت ارفض استلام اذون الصرف اكثر من عامين وكانت قيمتها قد بدأت تتناقص تدريجيا إلى أن وقفت عند مبلغ اربعة جنيهات أوخمسة فى الشهر .

غير اننى ـ بعد إلحاح ـ من أحد عمال البوفيه فى دار الهلال اعطيته توكيلا ليصرف اذون الصرف الخاصة بى ، وقد فعل ، وكان يخصم ما يقبضه من الخزينة من المبلغ الذى يطالبنى به كل شهر

وكنا ـ فى المصور ـ أشبه ما نكون بعائلة واحدة .. وكنا قد تعودنا على ان نتغدى معا نحن أسرة المصور كل يوم أربعاء بعد ان تكون « بروفة » المصور قد خرجت من المطبعة .

وكنت قد عودت نفسى على الا أتحدث مع فكرى اباظه فى أى امر من امور دار الهلال وخاصة ما يتعلق بعملى بها إذ كنت أفصل تماما بين عملى كمحرر فى المصور وبين علاقتى بفكرى اباظه حتى اكون مستقلا تماما وحتى لا أحمله أى خطأ أقع فيه .

والحق كانت دار الهلال بالنسبة لى وبالنسبه لغيرى مدرسة صحفية هامة ، تلتزم بالأخلاقيات إلى ابعد حدود الالتزام

ولم يحدث ان نشر المصور او اية مجلة من مجلات الدار صورة عارية ، او شبه عارية او نشر كلمة عارية او شبه عارية .

وكان سكرتيرو تحرير مجلات دار الهلال ومديروها الذين يختارون الصور التى تنشر فى مجلات الدار يحرصون على اختيار الصور التى لاتبدو فيها ـ بالنسبة للمراة ـ المفاتن بل لم يكن فى ارشيف دار الهلال اية صورة عارية او شبه عارية او حتى يمكن ان تلمح فيها مفاتن المرأة .

وربما كان اول درس تلقيناه فى اجتماعات المصور من الاستاذ فكرى اباظه رئيس التحرير انه لايجوز باية حال من الأحوال ان يوصف المتهم فى جريمة قتل ـ حتى ولو كان معترفا بإدانته ـ بالقاتل وإنما يقال عنه أنه متهم بالقتل .

ولم أكن أرى فكرى أباظة يثور فى وجه اى محرر إلا عندما يذكر اسم متهم فى إحدى القضايا - ساعتها ترى فكرى أباظة وقد أخذ الشرر يتطاير من عينيه : أنت عاوز تودينى فى داهية ! أنت عاوز تحبسنى !! .

ولذلك ظل فكرى اباظه رئيسا للتحرير اكثر من ثلث قرن دون ان يكسب احد الخصوم دعوى ضده .

القضية التى اتهم فيها فكرى أباظة ظلما

وربما كانت الدعوى التى كان يخشى منها فكرى أباظه رئيس التحرير ، عندما كان يشاركه فى رئاسة التحرير أحد الزملاء ، الكبار وقد اصر على نشر مقال يتهم فيه صحفيا كبيرا باستغلال مركزه لشراء ضيعة كبيرة وكنت وقتئذ مديرا لتحرير المصور .

وقد رفضت نشر المقال قبل أن أعرف أن فكرى أباظه رفض نشره فور قراءته « للبروفة » . .

ولكن رئيس التحرير الاخر اصر على النشر وهدد برفع الأمر الى رئيس الدولة

وترك فكرى اباظه مكتبه غاضبا ولم يوقع كما هى عادته على « بروفة » الموضوع .

وعندما رفع الصحفى الكبير الدعوى ضد رئيس تحرير المصور . بذل فكرى اباظه جهودا شاقة ومضنية للصلح

ولكن هذه الجهود كانت ـ دائما ـ تبوء بالفشل لأن الصحفى صاحب الدعوى كان يرى أنه أهين فى شرفه وتم النيل من شخصيته وكرامته .

وكان فكرى اباظه ـ وهو الرجل الكهل ـ يحرص على حضور جلسات المحاكمة بنفسه وقد حضر اكثر من عشر جلسات .

وكان القاضى يؤجل القضية لعل الصحفيين الكبيرين يتصالحان

واخيرا نظرت الدعوى وقضت المحكمة ببراءة فكرى أباظة .

وكان زميل فكرى اباظه فى رئاسة التحرير قد انتقل إلى جوار ربه .

وكان فكرى اباظه يحرص باستمرار على حضور اجتماعات المصور كل اسبوع وكان حضوره بمثابة صمام امن وامان إذ لم يكن يجاز من الاقتراحات إلا ما يتفق مع القوانين ويتعارض مع الإثارة ولم يكن فكرى اباظه ، كرئيس للتحرير يولى اهتماما خاصا بالاخبار الساخنة اذ كان يفضل عدم إغضاب أحد ممن يمكن أن تنالهم تلك الأخبار ، كما انه كان يرى ان اخبار الاثارة ، لا يمكن ابدا ان تجد طريقها فى مجلة يرأس هو تحريرها .

ولم يكن فكرى اباظه ، يوافق ابدا على نشر اية موضوعات ، غير هادفة ، وكان يثور باستمرار عندما يقترح « احدنا » فى اجتماع المصور ، موضوعا خفيفا أو موضوعا سطحيا وان كان الاستاذ إميل زيدان ، احد صاحبى دار الهلال ، إذا ما راقته فكرة لموضوع من تلك الموضوعات يبادر باستدعاء صاحبها بعد انتهاء الاجتماع ، ويشاركه فى تحويرها تمهيدا ، لعرضها على فكرى اباظه للحصول على موافقته

وكنت منذ اليوم الاول لعملى بالصحافة فى دار الهلال قد التزمت بالموضوعات الجادة او الموضوعات الجامدة كما كانوا يسمونها فى «إدارة التحرير» وقتئذ ، وكانت تلك الموضوعات تجد ترحيبا من فكرى اباظه لا لأنى صاحبها أو كاتبها وإنما لأنه بطبيعة الحال يميل الى تلك الموضوعات .

وقد عارضت الجمعية الفدائية التى كنت انتمى إليها اشتغالى بالصحافة ، ولكنها فيما بعد وبعد دراسة متانية للموضوع وافقت على أمل الاستفادة من تواجدى فى الحقل الصحفى عندما يتطلب العمل الفدائى الذى كنا نقوم به تلك الاستفادة من تواجدى بالصحافة كاغتيال الملك فاروق ، أو اغتيال كبير وزرائه .

وللعلم فقد كنت لسوابقى إياها ممنوعا من التواجد فى أى مكان يوجد به الملك السابق او رئيس وزرائه ، حتى ولو كان يقوم بافتتاح معرض الربيع !!

ولم يكن فكرى اباظه يعرف شيئا عن تلك الجماعة التى بدأت تعمل تحت الأرض منذ منتصف عام ١٩٤٣ ، وإن كان ـ كما يغلب على الظن ـ يحس بانتمائى إلى جمعية سرية

قد لا تكون من روافد الحزب الوطنى وإن كان من الممكن ان تكون قياداتها من بعض اعضاء الحزب الوطنى القدامى ا الذين يعرف عنهم مساندتهم للاعمال الفدائية السرية

واذكر انه بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان فكرى اباظه وقتئذ فى الخارج حزم حقائبه وعاد فورا.

وكان فكرى اباظه يعرف ان هناك تنظيما للضباط الاحرار، وقد التقى ببعض قياداته فى دار الهلال

كما انه عن طريق قائد الجناح وجيه اباظه توسط لاحد هؤلاء الضباط ليقابله فؤاد سراج الدين وزير الداخلية يومئذ وذلك لتنظيم دور هؤلاء الضباط فى معارك القناة التى بدات فور الغاء معاهدة ٢٦ اغسطس ١٩٣٦ .

ولقد اتيح لى ـ بعد قيام الثورة مباشرة ـ ان اعمل مع فكرى اباظه فى تجربة صحفية جديدة : لقد اتفقنا على ان يكون للحزب الوطنى، جريدته التى سميت « جريدة الحزب الوطنى » وكان صاحب امتيازها الاستاذ على منصور وكان رئيس تحريرها الاستاذ فكرى اباظه .

فكرى أباظة يرأس جريدة الحزب الوطنى

وكان يعمل بها ـ وقتئذ ـ وبكل نشاط شباب الحزب الوطنى المتوثب، ماهر محمد على، يحيى الجمل، عصمت سيف الدولة، حسن الصوفانى، اسماعيل الحبروك، حسين عنان واخرون واخرون .

وقد انطلق فكرى أباظة فى العمل بتلك الجريدة كشاب فى مستهل الشباب، كان يكتب الافتتاحية ويوالينا باخبار « طازة » .

وعندما كنت اقول له : الم يكن المصور اولى بتلك الاخبار . كان يقول لى : « هذه جريدتنا، نحن أصحابها » إن نجحت فنحن وحدنا الذين انجحناها وإن لم تنجح فنحن ايضا اسباب عدم نجاحها » . .

اما المصور فهى مجلة مملوكة لغيرنا .. وللمساهمين فيها وليس من الحكمة ان نوجهها للاخطار، لما ننشره فيها من اخبار .

وأذكر للتاريخ ان فكرى اباظه كان لايكتب « اخبارا، طازة » وحسب بل كان يصنع اخبارا هامة ايضا .

وليس فى ذلك فبركة : كان يقول ـ مثلا ـ ان النية تتجه الى إعادة التحقيق فى هذه القضية او تلك دون أن تكون هناك ـ فعلا نية للتحقيق ـ ولكنه يهدفه تنبيه المسئولين الى ضرورة إعادة التحقيق فيها

وسوف نعود إلى تلك الأعداد التى صدرت من جريدة الحزب الوطنى التى رأس تحريرها فكرى أباظة .
المرة الوحيدة التى وجدت فيها فكرى أباظة ثائرا ، غاضبا ، كانت فى بداية عام ١٩٥٣ : كانت قيادة الثورة قد طلبت من الأحزاب إعادة تنظيم تلك الأحزاب وتطهير صفوفها .

وكان يـ . لنا ان حافظ رمضان باشا ، يفضل الاستراحة ، او يمكن ان يتقبل بسرور منصب الرئيس الشرفى للحزب الوطنى ، والتقينا : بعض شباب الحزب الوطنى لنبحث الموضوع ، حتى لا نتيح لقيادة الثورة فرصة حل الحزب خاصة وكانت هناك دسائس كثيرة تحاك ضد الحزب الوطنى ولجنته الادارية من بعض الطامعين فى وراثة الحزب الوطنى .
وفكرنا فى رئاسة الحزب الوطنى واستعرضنا الاسماء التى يمكن ان تقبلها قيادة الثورة قبولا حسنا او يمكن ان تتعاون معها لما فيه خير الوطن والحزب

واستقر رأينا على ان فكرى اباظه هو خير من يستطيع قيادة سفينة الحزب فى تلك المرحلة العصيبة .
والتقى الشباب عندى فى مكتبى بدار الهلال ، ودخلنا على مكتب فكرى اباظه بدون استئذان .
وفوجىء بنا فكرى اباظة نعرض عليه فكرة الرئاسة .
وثار فكري اباظه غاضبا ، ثائرا ، كما لم يحدث من قبل فى يوم من الايام بالنسبة لنا . وأعطانا ـ فكرى أباظة ـ دروسا عديدة فى الوفاء : كيف ـ هكذا قال فكرى أباظة فى ثورة عارمة ـ تعرضون على رئاسة الحزب الوطنى . وفى الحزب الوطنى اساتذتى : عبد الرحمن الرافعى الذي تعلمت التاريخ الوطنى من كتبه وخطبه ودروسه .

زكى على الذى تمرنت فى مكتبه ، عندما بدات عملى فى المحاماة .
عبد المقصود متولى ، اكثر السياسيين فهما للقضية المصرية واحد الذين قدموا للحزب الوطنى اجل الخدمات دون ان يستفيد والذى اعتبره ـ وبحق ـ محمد فريد نمرة ٢ و .. و

. والقى علينا فكرى اباظه « دشا » ، باردا فى التقاليد والاخلاق السياسية وفى ضرورة الاحتفاظ للناس بأقدارهم وتضحياتهم وفى ضرورة توقير الصغير للكبير و .. و ..

لم نعترف بقرار حل الحزب الوطنى

وعندما تقدم الاستاذ فتحى رضوان وكان وقتئذ وزيرا للارشاد فى وزارة محمد نجيب التى كانت قد تالفت فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ باخطار عما اسماه بالحزب الوطنى الجديد واختصم الحزب الوطنى فى هذه القضية سليمان حافظ وفتحى رضوان وسميت هذه القضية ، « قضية الاغارة على الحزب الوطنى » ، كان فكرى اباظه فى مقدمة المتحمسين

لتلك القضية بل كان من الذين شاركوا فى اعداد الدفاع عن الحزب وكان الاستاذان محمد زكى على ، وعبد الرحمن الرافعى قد ترافعا فى هذه القضيه امام محكمة القضاء الادارى بجلسة ١٣ ديسمبر ١٩٥٢ .

وقد ايد مفوض مجلس الدولة الحزب الوطنى فى وجهة نظره

وتاجلت القضية من جلسة الى جلسة الى أن تم حل الاحزاب جميعها

على اننا للامانة التاريخية لم نعترف بقرار حل الحزب الوطنى وكانت وجهة نظرنا ان الحزب لم ينشا بقرار حكومى ، حتى يحل بقرار حكومى اخر .

ثم إن الحزب الوطنى ليس كغيره من الاحزاب : له اسم ، ومقار ، وسجلات للعضوية ومجلس ادارة ، وجمعية عمومية ، واموال فى البنوك والمصارف

ولكنه غير ذلك تماما ، إنه تيار وطنى تنضم إليه اغلبية الشعب المصرى ، دون ان تعرف انها حزب وطنى .

ثم إنه رسالة وطنية ومبادىء سامية قد يؤمن بها من لم ينضم رسميا الى الحزب الوطنى

وقد كنت واحدا من ابناء الحزب الوطنى ، ومنذ العاشرة من عمرى ، ولا اعرف للحزب مقرا ولم اكتب استمارة عضوية و .. و ..

وكنت فى بعض الاحيان اسجن او اعتقل على اننى حزب وطنى ولو سالتنى ، وقتئذ أين يقع نادى الحزب الوطنى ، لما عرفت .

ولقد اختلفنا ذات يوم ـ فكرى اباظه وانا ـ مع الرقيب العام على النشر فى عام ١٩٥٧ عندما كنت اطبع كتابى « نحو اشتراكية عربية » وكان فكرى اباظه ـ كعادته بالنسبة لكل كتبى ـ قد كتب المقدمة .

وكان فكرى اباظه قد قال وهو يقدمنى إلى القراء اننى من ابناء الحزب الوطنى وانا فى سن العاشرة ولقد ظل حتى كتابة هذه السطور وإلى مدى عمره الطويل ثابتا على مبادىء ذلك الحزب تلك التى تسرى سريانا فيما يخط ويعد من ابحاث وتحقيقات صحفية فى مختلف الموضوعات ، تبرز هذه المبادىء وتتجلى فلا يطغى عليها قلم رئيس التحرير الاحمر ولا قلم صاحب الدار والسبب هو التقدير والإكبار » .

واعترض الرقيب على كلمات « الحزب الوطنى » ومبادىء الحزب ، واخيرا تم الاتفاق معه على ان توضع كلمة « السابق » واستبدلت كلمات مبادىء الحزب الوطنى بمبادىء الحرية والمساواة بعد تلك الازمة العنيفة !! حتى كادت تحول دون صدور الكتاب .

وبسبب هذه الازمة تاخر طبع الكتاب ، كما اننا ـ لظروف الطباعة ـ لم نستطع ان نضع مقدمة الكتاب فى بداية الكتاب ، كما هى العادة وإنما وضعناها فى الغلاف الاخير ، للكتاب وبذلك تحولت المقدمة ، إلى نهاية !!

وعندما بدات فكرة المنابر ومن بعدها فكرة إعادة الحياة الحزبية كان هناك اجماع ما بعده من إجماع على ان الرجل المناسب لرئاسة الحزب الوطنى هو فكرى اباظه .

فهو من ناحية ، اقدم اعضاء الحزب الوطنى وأقدم اعضاء اللجنة الادارية إذ انه انضم للحزب الوطنى . أيام مصطفى كامل كما أنه اختير لعضوية اللجنة الادارية - أهم تنظيم فى الحزب - عام ١٩٢١ ثم إنه الوحيد الذى لم ينحرف مرة واحدة عن مبادىء الحزب الوطنى وتقاليده وقد رفض قبول الحكم فى ظل الاستعمار البريطانى . وذلك عندما عرضت عليه الوزارة عام ١٩٢٨ - أثناء تشكيل الوزارة الأولى لمحمد محمود باشا - وكان وقتئذ شابا فتيا وبرلمانيا ثائرا ، ولكنه رفض الوزارة .

كما رفض الوزارة عندما عرضت عليه فيما بعد مرات عديدة فاصر على عدم قبولها وخاصة فى اعوام ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨

بل إنه لما قبل حافظ رمضان باشا الوزارة فى الوزارة الثانية لمحمد محمود باشا دون قرار من اللجنة الادارية للحزب ، وانقسمت تلك اللجنة إلى اغلبية تعارض حافظ رمضان واقلية تعد على اصابع اليد الواحدة تؤيده فى قبوله الوزارة كان فكرى اباظه من تلك الاغلبية ..

هل ننضم إلى الحزب الجديد ام لا ؟

وقد ظل هذا الخلاف - رغم ما بين فكرى اباظه وحافظ رمضان من ود ، - حتى ديسمبر ١٩٤٦ ، حيث نجح « ابناء الحلال » وفى مقدمتهم فكرى اباظه فى إزالة هذا الخلاف بعد ان خرج حافظ رمضان من الوزارة .

وعاد الوفاق إلى اللجنة الادارية .

وللعلم ، لايوجد نص فى المبادىء العشرة للحزب الوطنى يحول دون قبول الحكم .

ولكنه تقليد من تقاليد الحزب الوطنى التزم به الحزب إلى ابعد حدود الالتزام فى عهدى مصطفى كامل ومحمد فريد ، بل ولقد رفض محمد فريد رئاسة الوزارة ، عندما عرضت عليه ذات يوم .

ثم حدث خلاف فى تطبيق ذلك التقليد بعد معاهدة ٢٦ اغسطس ١٩٣٦ ،

اقول ان فكرى اباظه كان اصلح ابناء الحزب الوطنى لتولى الرئاسة ، عندما تجددت فكرة اعادة الحياة السياسية .

وعندما اعلن الرئيس محمد انور السادات تشكيله للحزب الوطنى الديمقراطى انقسمنا فى الراى بين مؤيد لهذا الاعلان ، ومعارض له .

المؤيدون قالوا ان تبنى الاغلبية لمبادىء الحزب الوطنى وإحياء إسمه على هذا النطاق الواسع فيه خير للحزب ولادبياته ، وتقاليده و .. و ..

اما الذين عارضوا ذلك الامر فقد كانت وجهة نظرهم ان الحزب الجديد لايمكن ابدا ان يكون امتدادا للحزب القديم لأن قيادات الحزب الوطنى لم تنضم كلها الى الحزب بصورته الجديدة .

ثم إن وجود الحزب فى الحكم قد يدفع العديد ممن لايؤمنون بمبادىء الحزب الى الانضمام له و .. و ..

وقد حاولنا التغلب على تلك النقطة فكانت اجتماعات عديدة شارك فيها قيادات الحزب الوطنى الديمقراطى اقترحت فيها ضم كل القيادات الباقية على قيد الحياة من أبناء الحزب الوطنى .

ولم تنفذ الفكرة بالرغم من الترحيب بها فى البداية .

واذكر ذات يوم دخل فيه فكرى اباظه على مكتبى فى دار الهلال ، وكان مواجها لمكتبه وقفل بنفسه الباب ودار حديث طويل حول الموقف من الحزب الوطنى الديمقراطى أننضم اليه، ام نكتفى بعضويتنا السابقة فى الحزب الوطنى .

وقد بحثنا ـ فكرى اباظه وانا ـ الموضوع من كل جوانبه وزواياه وقلنا إنه إذا كان الحزب الوطنى الديمقراطى هو امتداد للحزب الوطنى ، القديم فإننا لسنا بحاجة إلى عضوية جديدة لاننا فعلا اعضاء فى ذلك الحزب

وإذا لم يكن الحزب الجديد امتدادا للحزب القديم فلسنا بحاجة إلى الإنضمام إليه لاننا فعلا اعضاء فى الحزب الوطنى ولايجوز للمرء ان يكون عضوا فى حزبين سياسيين فى وقت واحد .

واتفقنا على الا نكتب استمارات انضمام للحزب الوطنى الديمقراطى .

وفى صبيحة اليوم التالى دخل على فكرى أباظه مكتبى وقال لى إنه لم ينم الليلة السابقة لانه خشى أن يكون الاتفاق الذى تم بيننا ، مجحفا بى ومسيئا الى موقعى

وقال فكرى اباظه من بين ما قال : لست فى منصب رسمى يحتم على الالتزام ببعض الامور الشكلية ولكنك نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار الهلال ورئيس تحرير المصور واخشى ما اخشاه أن يكون اتفاق الأمس سببا فى ازمة تتعرض لها ، ولذا جئت اليوم لانصحك بالا تنفذ الاتفاق وان تنضم إلى الحزب الجديد رسميا .

وقال فكرى أباظه ذلك وهو حزين للغاية لانه لم يتنبه إلى تلك الظروف التى تحيط بى اثناء حوار الامس .

وقد اكدت له ، انني عند اتفاقى معه وأننى ـ مثله بل تلميذه ـ لست مستعدا للتضحية بانتمائى للحزب الوطنى لقاء الاحتفاظ باى منصب .

ثم اتفقنا من جديد على أن يبقى اتفاق الإمس كما هو إلى ان يقضى الله امرا كان مفعولا . ولم اذكر ماذكرت إلا لإعطاء نموذج لصلابة الرجل فيما يتعلق بالحزب الوطنى ولرقة إحساسه عندما يتعلق الأمر بمستقبل ابن من ابنائه !!

ولقد سبق ان قلت ، اننى لم احاول ابدا ان أشغل فكرى اباظه بعملى الصحفى فى دار الهلال حتى لا اسبب له إحراجا من زاوية وحتى أحتفظ باستقلاليتى فى نفس الوقت واقول اننى كنت اختلف مع فكرى اباظه فى بعض مقالاته ، وكنت اناقشه فيها ، لاعرف ما وراء السطور ولاستفيد ايضا من رؤيته السياسية والصحفية ، اذ كان فكرى اباظة فى

بعض الاحيان يعمد إلى عدم وضع النقط على الحروف تاركا للقارىء الذكى وللسلطة القائمة . ايا كانت تلك السلطة ، فهم الرسالة التى يريد تبليغها من خلال تلك السطور التى يكتبها .

وكان يقول لى باستمرار : اننى لا اريد ان اعرض المصور بسبب اراء قد تكون خاصة بى لاية مخاطر ولذلك فانك ترانى باستمرار احاول ان اكون قوميا لاحزبيا !

مقدمة كتاب الحياد

ولم اجد فكرى اباظه سعيدا قدر سعادته يوم ان ابلغته اننى بسبيل طبع كتابى عن « الحياد اقوى ضمان للسلام » .

وكانت عادتى ان اكتب الكتاب واشرع فى طباعته ثم اطلب من فكرى اباظه ، كتابة المقدمة . وكان يثور فى وجهى : انت مش حتبطل الاحراجات دى .. يا اخى قل لى قبلها بوقت : انا مش فاضى .. ماعنديش وقت اكتب مقدمات .

كفاية بقى مقدمات منى .

شوف واحد ثانى يكتب لك المقدمة .

وكنت اعرف حدود تلك الثورة عند فكرى اباظه اعرف انها زوبعة فى فنجان وانه سرعان ما يهدا ويكتب المقدمة .

ولم يخيب ظنى فى فكرى اباظه مرة واحدة .

كان يثور ويفور ولكنه بعد ساعة ، او فى اليوم التالى على اكثر تقدير يكتب المقدمة ، ثم يبعث فى طلبى ليعطيها لى او يجىء إلى مكتبى ليسلمها لى

وقد جاء فى مقدمته لكتابى عن الحياد ـ أول مقدمة كتبها لكتاب لى ـ :

ابادر ـ بكل حماسة ـ فاهنىء زميلى فى الوطنية ، وزميلى فى العمل ، الاستاذ « صبرى ابو المجد » بهذا المؤلف الثمين عن « الحياد » لانه صدر فى وقته المناسب . ووفد فى حينه وموسمه .

●●●

وابادر فارجو من الساسة المشتغلين بمسائل الدولة العامة من حكام ـ ومختصين ـ ومسئولين ـ وصحفيين ان يقراوا هذا المؤلف الثمين بإمعان.. لقد ثبت لى اثناء معالجتى الطويلة لدعوة « الحياد » ان كبراءنا ، وحكامنا ، ورجال احزابنا وشيوخنا ونوابنا ، أباحوا لانفسهم ان يبدوا آراءهم فى هذا الموضوع الخطير بغير ان يكلفوا انفسهم عناء الاطلاع والقراءة والدرس .

« وعلم الحياد » علم واسع اشبعه علماء الفقه الدولى بحثا وفحصا وتمحيصا .. ولعل موسوعاته الضخمة هالت هؤلاء فلم يقبلوا عليها .

هذا المؤلف الموجز الجامع المركز الذى اصدره زميلى وصديقى كفيل بان يوفر عليهم العناء ، وان يوفر لهم فى الوقت نفسه الفائدة » ..

محرر يستجوب رئيس التحرير

ورغم ما كان بينى وبين فكرى اباظه من علاقات إلا اننى لم ادخل منزله إلا فى عام ١٩٥٥ وكان ذلك بقرار من مجلس تحرير المصور .

فى مارس ١٩٥٥ وقبل ان ينشر المصور حلقات من ذكريات فكرى اباظه تآمرنا فى مجلس تحرير المصور ضد أستاذنا فكرى اباظه وفى حضوره .

اتفقنا على ان « يطب » احدنا عليه فى بيته ايستجوبه وهو الذى طالما استجوب ـ كتابة ـ عشرات من رؤساء الوزارات والوزراء .

واتفقنا على ان المكلف باستجواب رئيس التحرير لابد وان يقوم بتحقيق صحفى شامل داخل شقة الأستاذ ، ويعرف كل ما فيها بالضبط .

قاوم فكرى اباظه الفكرة ، وأعلن انه لن يسمح بتحقيقها باية صورة من الصور

وانه لن يتحدث مع احد من المحررين .

ولن يسمح له او للمصور الذى يرافقه بدخول الشقة .

ووقع اختيار مجلس التحرير على لكى اقوم بتلك المهمة الصعبة إيمانا منهم بان فكرى اباظه لن يتردد فى استقبالى فى بيته ، ولن يتاخر عن الرد على كل اسئلتى .

وعارضت القيام بتلك المهمة حتى لا احرج استاذى .

ولكن كان القرار بما يشبه الإجماع فيما عدا فكرى اباظه وأنا .

وكان لابد لى من الاستجابة لتنفيذ القرار .

وتحت عنوان : « فكرى أباظة على كرسى الاعتراف » وفى العدد ١٥٨٩ من المصور الصادر فى ٢٥ مارس ١٩٥٥ كتبت كمقدمة للموضوع تلك الكلمات :

هذا الموضوع ليس له مقدمة ، هكذا أمر رئيسى الأستاذ فكرى أباظه رئيس تحرير « المصور » ثم قلت بعد ذلك : عندما صارحنا الأستاذ فكرى أباظة برغبتنا فى اقتحام صومعته التى يسكنها حتى نقدمه فيها لقراء المصور ، رفض بشدة محتجا : ازاى تكتبوا عنى فى مجلة أتولى رئاسة تحريرها انتوا عاوزين الناس تقول : فكرى أباظه ، يمتدح نفسه ، ثم ليه الفضايح دى ، الواحد فى بيته بيكون واخد راحته ومايصحش يطلع الغير على حياته الخاصة .. لا .. يفتح الله الاقتراح ده مرفوض ..

وظن رئيس التحرير أن المسالة انتهت عند هذا الحد . ولكنه فى الساعة السابعة من صباح احد أيام الأسبوع الماضى فوجىء بنا نطرق باب مسكنه فى عمارة الايموبيليا ، وكان هو الذى فتح لنا الباب بنفسه وقد ارتدى ثيابه المنزلية وتوقعنا منه ان يستأنف غضبته التى بدأها فى مكتبه منذ أيام وقد أدرك سبب زيارتنا له ولكن كرم « الشراقوة » بى عليه إلا أن يرحب بنا ويدعونا للدخول .

وكانما لاحظ رئيس التحرير علينا شيئا من الارتباك بسبب تلك الزيارة المبكرة ابتسم وقال بعد أن جلست :

قد فرغت لتوى من قراءة الصحف الصباحية كلها ، فمن حسن الحظ اننى استيقظ مبكرا وقد اعتدت هذا منذ كنت محاميا بالزقازيق .

وكان العمل يضطرنى للسفر الى القاهرة فى قطار السابعة صباحا للمرافعة فى القضايا المنظورة امام محاكمها .

ولذلك فاننى استيقظ دائما فى الساعة السادسة صباحا لاطالع الصحف ، واظل اكتب حتى يحضر سكرتيرى فى الثامنة والنصف .

وبعد ان نرتب بعض الاعمال نذهب الى دار الهلال وابقى هناك حتى الحادية عشر حيث انصرف الى جولة فى الوزارات والدواوين لانجاز بعض الاعمال الهامة .

ثم اذهب إلى النادى الاهلى فاسرق نفسى من نفسى

واعتكف فى حجرة بعيدة خالية اؤدى فيها بعض الاعمال العاجلة التى تتصل بدار الهلال او باللجان الحكومية السبع التى اتشرف بعضويتها ثم اتناول طعام الغداء ، واظل اعمل حتى السابعة . واسال : وماذا بعد السابعة ؟

عندما ياتى المساء ؟

لا .. لا .. لاتستطيع قوة فى الدنيا ان تغرينى بالعمل ففى ذلك الوقت أكون ملك نفسى والان تفضلوا : الافطار والقهوة ريثما افرغ من عملى ، والبيت تحت امركم » .

ومضى ــ هكذا كتبت ــ الاستاذ فكرى أباظة الى مكتبه بالمنزل بينما جعلنا نتامل الصومعة التى يعيش فيها بمفرده ، فوجدناها سابحة فى امواج من الفوضى والعجائب : فى غرفة النوم كتب تحت السرير ، وحقائب مبعثرة فى الأركان وفوق الدواليب وكرافتات ، لاحصر لها .

وجوارب مشتتة تحت الوسائد وعلى المقاعد .

وعشرة ازواج من الاحذية مشردة فى الجوانب .

وقد تعثر على فردة منها بين المراتب او فى درج الدولاب .

وعجبنا كيف يستطيع رئيس التحرير ان يجمع ثيابه ويظهر فى كامل اناقته المعهودة .

وفى غرفة المكتب عثرنا على مجموعة من السلال المملؤة بالهدايا الريفية التى بعث بها الاستاذ على ايوب وابناء اسرة الشريعى لصديقهم العزيز فكرى اباظة .

انها سلال مملوه بالبلح « الابريمى » واخرى تحتوى على « حب العزيز » وثالثة فيها « حناء » .

وعندما سالنا الطاهى عن رايه فى رب البيت قال انه دقيق فى حساباته ويطالبه دائما ، بقوائم حساب الصرف فاذا توانى فى تقديمها ، هبت الزوابع والاعاصير اما اذا قدمها اكتفى فيها بنظرة عابرة .

وقد لايفطن الى ان ٧ + ١٥ = ٣٢ خطا .

وفى غرفة المكتب ايضا طالعتنا خزانة حديدية ، تلوح عليها امارات الحرارة الورقية الملونة الكائنة بداخلها .

وعندما جذبنا مقبضها انفتحت فى ايدينا .

وخاب ظننا عندما وجدنا فيها بضع عشرات من الجنيهات ، لكننا لمحنا شيئا هاما له غلاف انيق دا كدنا نتناوله حتى هبت منه رائحة عطر قوى فادركنا اننا وضعنا ايدينا على السر المنيع والوتر الحساس الذى طالما دق فى صدر رئيس التحرير .

وما كدنا نشرع فى فحص محتويات الغلاف المعطر خلسة حتى كانت يد رئيس التحرير سبقتنا اليه ونخطفه لكى تعيده فى ابتسامة عريضة من صاحبها الذى جرنا من ايدينا الى المقعد وقال : خليكم بعيد عن الخزينة وقلت : نحن لم نقصد إلا الوقوف على الثروة التى تقتنيها .

ويقول فكرى اباظة :

مفهوم : احنا قلنا حاجة لاسمح الله : اما الثروة المادية فعندى منها الستر

وباختصار كان يجب توقيع الحجر على منذ زمن طويل فبقدر ما جمعت من مال وفير بقدر ما انفقت الانفاق الغزير ثم بلاش السؤال ده لانه يثير اشجانى والامى .

اما الثروة الادبية فإننى منها فى عداد الاغنياء : عندى ثلاث مجموعات نشرت فيها مقالاتى وكتاب « الضاحك الباكى » الذى طبع أربع مرات ..

وعندى رواية « سعاد » ورواية « التليفون » وترجمة بعض اجزاء « الضاحك الباكى » بالانجليزية

وخمس كراسات تحتوى على ابحاث دينيه وشرح للايات القرانية ، ٢٠٠٠ محاضرة ومقالات :

فى « المصور » ومجلات « دار الهلال » من سنة ١٩٢٥ حتى الان ومقالات نشرت فى الاهرام والاخبار والصحف والمجلات من ١٩١٩ حتى الان : هذه هى كل ثروتى الحقيقية .

واجد ضمن الاوراق القديمة لرئيس التحرير الوان من الطقاطيق التى نشرتها الصحف و .. و ..

فكرى أباظة ممثلا موسيقيا

واسال فكرى اباظه : لماذا انقطعت عن الرياضة ؟

ويجيب فكرى اباظه ، كنت من أفراد الفريق الاول فى « التيم » الاباظى لكرة القدم ، الذى هزم جميع اندية القطر المصرى فى سنتى ١٩١٦ ، ١٩١٧ باستثناء النادى الاهلى .

وكنت فى فريق الكرة الاول بالمدرسة السعيدية فى عهدها الذهبى فى سنة ١٩١٠ ـ ١٩١٤ وفى الفريق الاول بمدرسة الحقوق ايضا .

وانتهى بى المطاف بين افراد الفريق الاول للكرة بالنادى الاهلى سنة ١٩٢٢

ومازلت حتى اليوم من اعضاء النادى الاهلى بالرغم من اننى اعتزلت اللعب سنة ١٩٢٧ بعد ان اجريت لى فى عينى عملية الشبكية ومازالت الرياضة احب شيء لدى لانها رياضة الذهن والبدن معا .

واقول لفكرى اباظه : سمعنا انك ظهرت مرارا على خشبة المسرح فماذا قدمت ؟
ويقول فكرى اباظه : ظهرت على المسرح فى دور كاشيو بمسرحية يوليوس قيصر وقد مثلت الدور باللغة الانجليزية وهو يتالف من ٤٠٠ بيت من الشعر .

كما قمت بدور البطل فى رواية « عظمة الملوك »
ودور الامير « حمادة » فى رواية « ثارات العرب » .
ولى اناشيد وطنية وقطع تمثيلية القيتها فى النادى الاهلى منذ كنت فى السادسة عشر من عمرى ويبلغ عددها ٣٠ قصيدة و ٣٠ زجلا

كما ألقيت مائة قطعة موسيقية مسجلة عندى . فأنا أعزف على « المندولين » والناى « وادندن » لنفسى أحيانا .
وأسأل فكرى أباظة عن كيفية احترافه الكتابة فى الصحف فيقول :
فى سنة ١٩٢٥ قابلنى الأستاذ إميل زيدان فى فندق سان استفانو بالاسكندرية وقال لى :
عاوزين منك مقالات أسبوعية لأننا نريد إصدار مجلة مصورة باسم « المصور » .
وكنت وقتئذ محاميا بالزقازيق فأخذت أبعث للمصور ببعض المقالات .
وبعد أسابيع وصلنى شيك من الأستاذ إميل زيدان بمبلغ ثلاثين جنيها فدهشت جدا فلم أكن أتصور أننى سأستفيد بقلمى ماديا فأعدت الشيك .
وظللت أكتب مدة ثلاثة شهور جاءنى بعدها شيك آخر بمبلغ مغرى ، فطويته متجاهلا الفكرة الأولى واحترفت الكتابة منذ ذلك الحين » .
ويقول فكرى أباظة إنه لم يترك المحاماة نهائيا وإن مكتبه لا يزال مفتوحا لقضايا أصدقائه ولكن من الصعب الجمع بين الصحافة والمحاماة لأن بضاعتهما مكشوفة للجماهير سواء كانت كتابة أو كلاما .
وأطلب منه أن ينصح الصحفيين الشبان ، فيقول : أنصحهم أولا : بالأمانة الصحفية ثم باللغات فلابد أن يكون الصحفى ملما بلغة أو اثنتين على الأقل ، كالفرنسية والإنجليزية كما يجب أن يكون كثير المعارف من رجال السياسة والاقتصاد .
وأسأل : لماذا التزمت بمبادىء الحزب الوطنى ؟
ويجيب : كان الحزب الوطنى دائما فى صفوف المعارضة والمعارضة تخدم دائما الصالح العام ولولا معارضة الحزب الوطنى لمعاهدة ١٩٣٦ لما استطعنا الغاءها بمثل هذه السهولة

اللواتى أثرن فيه

وعن صفة المجاملة التى يتهمون بها الأستاذ فكرى أباظه يقول :
يظهر أن صداقتى لمختلف السياسيين فى مصر قد جعلتنى لا أستطيع جرحهم بل

إننى أرشقهم بالزهور فى بعض الأحيان ولهذا تجدون مقالاتى جامحة قبل انتقالى للقاهرة ثم إنى مجامل بطبيعتى .

وأسأله عن بنت الجيران فى حياة فكرى أباظه .

ويجيب فكرى أباظه قائلا : هن كثيرات ، وكل من أحببت كن جيرانى ولكن أين هو الحب الصحيح الآن .. إن هذا الذى يسمونه حبا ليس الا حب « ملاحيس » وهو حب رخيص جدا وأنا للأسف من هواة الحب الأصيل المتعب المضنى !

وأقول: أما زلت متمسكا بزعامة دولة العزاب ؟

ويقول : أبدا وإنما أنا أنتظر : لأن الحب له « لطشة » لا يعرف أحد متى يأتى ، وصحيح أن الموسم قد ولى وراح ولكن لاتزال فى « بنى عملك بقية » .

ويقول فكرى أباظه : إنه استفاد من تجارب كثير من الشخصيات العالمية ، بل من كل رجل عالمى .

أخذت مثلا عن حافظ رمضان صفة التجديد فى الاستشهادات، وأخذت من السير إدوارد جراى طريقته فى الردود الحاسمة فى مجلس العموم .

وأخذت من اللورد ستانسجيت ، أساليبه البارعة فى المفاوضة .

ومن جوبلز طريقته فى الدعاية .

ومن مستر إيفان وزير خارجية استراليا السابق زعيم معارضيها: طريقته فى الالغاز وهناك كثيرون .

وعندما اقول لفكرى أباظه : ومن اللواتى أثرن فيك ؟

ويجيب على الفور : رجعنا للأسرار ثانى : على كل حال لا أنسى صديقتى .. الظريفة المصونة العفيفة التى عرفتها سنة ١٩٢٨ فقد كانت غاية فى الذكاء ، ومثلا أعلى فى الأنوثة الكاملة : فاستفدت من أساليبها فى التحايل القضائى ولعل قضاياها كانت أعجب القضايا التى نظرها القضاء الشرعى والمدنى .

أما (...) الذكية فكانت مبتكرة فى أسلوبها وملاحظاتها وأننى مدين لها بكثير من موضوعات أحاديثى فى الراديو .

أما الأخريات فكنت أستفيد من تجاربهن وآرائهن القيمة فى الحياة .

واذا كانت غرامياتى قد كلفتنى نفقات طائلة فإننى أعتبر نفسى الرابح ..

ولو راجع الخبراء حساباتى ، اللسانية والقلمية لتبين لهم ، أننى استفدت ماديا أكثر مما أنفقت . »

نصائح فكرى أباظة

على ان الذى لم أستطع يومها أن أنشره كان أكثر بكثير مما نشرته : لقد كانت فى تلك الساعات الطويلة التى انفردت فيها ــ لأول مرة ــ بفكرى أباظه ، استطعت وبصعوبة بالغة أن أتعرف اليه من الداخل .

همومه الحقيقية التى يخفيها عن أقرب الناس إليه .

أراؤه السياسية والصحفية الدقيقة فى الأحياء وفى الأموات تلك التى يحتفظ بها لنفسه دون أن يبوح بها لأحد.

إلى آخر ما استخلصته منه بجهد بالغ: كان فكرى أباظه وقتئذ ـ عام ١٩٥٥ ـ فى جو عاطفى مشحون : كان حزينا للغاية ، لأنه لم يتزوج وبالتالى لم ينجب .

كان من رأيه أن عواطف تلك الأيام ، عواطف مصطنعة ، بل إنه لم يكن يسميها عواطف: كان فكرى أباظه يشكو من أن من حوله ، لا يعرفون إلا مصالحهم الذاتية .

وأنه رغم تضحياته ، الكثيرة لا يجد صدى لتلك التضحيات عند هؤلاء القوم .

وكان ينصحنى باستمرار بأن أستفيد من تجاربه ، وألا أكون مثله خياليا :

أمامك الفرصة فلاتضيعها ، كن عمليا ، كما هو المجتمع الذى حولك ، إلتفت إلى نفسك بعض الشيء لتضمن بعض غدك إن لم تضمنه كله .

انني ـ فكرى أباظة ـ بعد كل هذا العناء ، وبعد كل هذا النجاح ، نائبا ، ومحاميا ، وصحفيا لم أنجح فى تكوين أية ثروة يمكن أن تكفل لى الراحة من العمل .

ولو أننى تركت عملى اليوم .

أو لو أننى مرضت مرضا طويلا فإننى سأجد صعوبة بالغة فى مواصلة الحياة :

أقول لك ، هذا القول ابراء للذمة ولو أننى على ثقة مطلقة من أنك لن تغير طريقة حياتك ولن تلتفت يوما ما إلى غدك .

هذا هو قدرنا نحن الذين ابتلينا ـ ويالـه من ابتلاء ـ بالصوفية الوطنية .

اراء لم تنشر

أما روايته للأحداث المقبلة وللأحداث القائمة فقد كانت للحق . صائبة للغاية .

كان من رأيه أن الثورة أخطأت ، عندما لم تهتم ـ منذ البداية ـ بالأخلاق .

عندما اتجهت إلى المصانع والمعامل والحقول دون أن تتجه إلى النفوس .

كان يرى مثلا أن الوطنية والأخلاق الحميدة كل لايتجزء ولايمكن أن يكون رجل الاخلاق غير وطنى كما لا يمكن أبدا أن يكون الوطنى بلا أخلاق .

وكان اكثر ما يركز ـ فكرى أباظة ـ في حديثه معى في ذلك اليوم ـ وفيما بعد أيضا ـ أن أكبر أخطاء رجال الثورة أنهم فتحوا آذانهم للقيل والقال وأنهم فتحوا أبوابهم للانتهازيين والوصوليين وأنهم لم يحاولوا اكتشاف العناصر الطيبة ظنا منهم أن العناصر الطيبة يجب أن تتقدم إليهم : بينما الواقع ، أن كل عنصر طيب واثق فى نفسه وفى كفاءته ، مخلص فى نواياه ، لايريد لنفسه جاها ، ولا شهرة ولا مالا لايمكن أن يتقدم الصفوف ليزاحم الاخصائيين والأختصاصين فى النفاق والرياء !

ولو أن الثورة أولت اهتماما بتربية الشباب الوطنى كما كان يفعل مصطفى كامل ومحمد فريد ورجالهما ونجحت كل عام فى ان تعد مائة شاب لأصبح لديهما - بعد فترة قليلة من الزمن - جيشا وطنيا قويا يستطيع أن يحمى الجبهة الداخلية والخارجية معا .

وكان فكرى أباظه قد آمن - بعد ثلاث سنوات من قيام الثورة - أن الدكتاتورية حتى ولو كانت دكتاتورية صالحة - لاتحقق لمصر ما تريده وأن الديمقراطية رغم ما بها من عيوب ورغم ما فى ممارساتها من أخطاء أفضل مائة مرة من الدكتاتورية بكل صورها !

ولم يمض سوى شهرين أو أكثر بكثير حتى تعرضنا - فكرى أباظه وأنا - لمحنة قاسية من محن الحكم كما يتضح - فيما يلى - وبالتفصيل :

أخطر استفتاء

فى منتصف عام ١٩٥٥ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، بوصفه الحاكم العسكرى العام قرارا برفع الرقابة على الصحف فى جميع المسائل التى تتعلق بنظام الحكم بعد فترة الانتقال التى تقرر أن تنتهى بعد ستة أشهر .
وأن تبدأ مع يناير ١٩٥٦ الحياة النيابية السليمة

وقد طلب جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة ، الذى كان يرأسه وقتئذ ، من كل صاحب رأى وفكر أن يتكلم حتى تستطيع آراء المجتمعين جميعا ، أن تلقى ضوءا على الفترة المقبلة بما يحقق للوطن ، خير ما يصبو إليه أبناؤه » .

وفتحت الصحف صدورها لآراء المواطنين وكان فى المقدمة لفيف من كبار أساتذة الجامعات ورجال القانون ومن بينهم د . وحيد رأفت و . و .. د . عبد الفتاح السيد ، وسنى اللقانى ود . سيد صبرى الذى كتب سلسلة هامة من الأبحاث الدستورية عن نظام الحكم بعد فترة الانتقال .
وفكرت فى أن يساهم المصور بدوره فى بحث هذا الموضوع الهام واقترحت على مجلس التحرير أن أقوم باستفتاء ضخم يطرح على جماهير الشعب ، وتتوافر به جميع الضمانات ، التى تجعل الاستفتاء حرا ومعبرا عن آراء الشعب .

وطبعنا آلاف الاستمارات وأشرفت بنفسى على توزيعها وعلى ملئها .
وكنت أؤكد لكل من يشترك فى هذا الاستفتاء أن السرية مكفولة وأن أحدا لن يستطيع الوصول إلى أى اسم من الأسماء المشتركة فى الاستفتاء .

كما كنت حريصا على أن أتأكد من شخصية كل مشترك فى الاستفتاء وحتى نضمن جدية الاراء وانتسابها إلى أصحابها الحقيقيين .
واشترك عشرة آلاف مواطن مصرى ملأوا الاستمارات ، ووقعوا عليها بأسمائهم الصريحة ثقة منهم فى القائم على عملية الاستفتاء .

وقد عاونني في هذا الاستفتاء مجموعة ضخمة من الشباب الذين أعرفهم معرفة شخصية وأثق فيهم وفي وطنيتهم ثقة كبيرة .

وبعد أن انتهت المرحلة الأولى من الاستفتاء ، بدأت المرحلة الثانية وهي فحص كل الأوراق وتحليلها ودراستها حتى وصلنا إلى النتائج التي بدت خطيرة للغاية .

وبعد أن كتبت الموضوع ودونت النتائج بالتفصيل ذهبت أولا بالموضوع كله ـ وقبل أن يتم جمعه ـ إلى الرقيب المقيم بالدار وهو الأخ الصديق منير حافظ ، وطلبت منه أن يقرأ الموضوع فأبدى دهشته من طلبي ، لأن قرار مجلس الثورة قد رفع الرقابة عن كل ما يتعلق بنظام الحكم بعد فترة الانتقال .

وأعدت عليه الطلب في ان يقرأ الموضوع كصديق لا كرقيب فرفض حتى أن يراه وألقى علي درسا في الرجولة والمسئولية وبلعت على مضض هذا الدرس الذي ما كان لي أن أصبر عليه لولا خوفي أن يمس نشر هذا الموضوع مصالح المؤسسة التي أعمل بها .

وعرضت الموضوع على الأستاذ فكري أباظه بعد أن كان الأستاذ صالح جودت قد أعاد كتابته كما كان متبعا في المصور وقتذاك إذ كان لابد من أن تعاد صياغة أي موضوع يكتبه محرر من المحررين حتى كنا نضحك على سكرتيرية التحرير في بعض الأحيان فندفع اليهم بموضوعات سبق إعادة كتابتها فيبعثون بها الى الأساتذة المراجعين ، ليعيدوا كتابتها من جديد .

وتردد الأستاذ فكري أباظه لحاسته السياسية المرهفة ولكنه وافق في النهاية ووقع . كما كان متبعا ـ على البروفة التي احتفظت بها عندي .

بدايـة المأسـاة

وظهرت بروفة المصور كالمعتاد في صبيحة الأربعاء ٢٩ يونيو ١٩٥٥ .

وقرأها الرقيب كالعادة وأجازها بدون تردد ، ووقع عليها باسمه . وفي اجتماع المصور الذي كنا نعقده في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء بانتظام برئاسة فكري أباظه ، لم يتوقع أحد الشر .

وبعد الاجتماع اتجهنا جميعا ـ أسرة المصور ـ الى « التورنج كلوب » بالهرم لنتناول طعام الغداء ، وكنا قد اعتدنا لسنوات ، أن نتغدى معا نحن أسرة المصور .

ويدفع كل واحد منا ـ في السر ـ ما يقدر عليه ، على أن يكمل بقية ثمن الغداء فكري أباظه او صالح جودت باعتبارهما ميسورين .

ولست أدري لماذا تحول الغداء إلى حديث عن السجن وعن « الحلاوة الطحينية » التي سيحملونها إلى هناك ولم أكن مهتما بما يقوله الزملاء حول السجن لا لأن كلامهم ، كان من قبيل المزاح ، بل لأنني كنت أرى أنني في الاستفتاء كنت صادقا ١٠٠٪ وأنني لم أتجاوز الحقيقة قيد أنملة كما يقولون .

إن كل صحفي منا له مايعتز به دائما وأنا لم أعتز في حياتي الصحفية بشيء قدر اعتزازي بالصدق . فالصدق هو بالنسبة لي . أسمالي الوحيد في دنيا الصحافة .

وقضينا ـ بعد الغداء ساعتين نتجاذب أطراف الحديث وتفرقنا على أمل ان نلتقي في اليوم التالي .

وكانت معركة انتخابات مجلس نقابة الصحفيين على أشدها ،

وكنت قد رشحت نفسي لعضوية هذا المجلس الذي كان اول مجلس بعد حل النقابة وإعادة تشكيلها من جديد ، وجعلها قاصرة على الصحفيين دون أصحاب الصحف .

وكان الصحفيون يلتقون في كازينو الجلاء ـ شيراتون الآن ـ وذهبت إلى هناك لأعرف آخر أخبار المعركة الانتخابية ،

وهمس في أذني أحد الزملاء قائلا : « دول بيدوروا عليك من فترة ، أنا معرفش ليه إنما باين إن الموضوع مهم جدا !! »

ولم أكن بحاجة إلى أن أعرف منه البقية ، لقد عرفت أن الاستفتاء قد أثار بعض المشاكل . وعدت إلى منزلي متوترا للغاية ، وقال لي بواب المنزل : لقد جاءوا »وقلت لهم إنك لاتعود في هذه الأيام إلا متأخرا

ثم ذهبوا إلى دار الهلال ،

ولم أنتظر الاسانسير فقفزت بسرعة إلى أن وصلت الى شقتي التي لم يكن بها أحد فأنا لم اكن وقتئذ قد تزوجت ..

وكانت هناك مشكلة وحيدة تقلقني إلى ابعد حدود القلق : كيف يمكنني التخلص من أوراق الاستفتاء ..

حتى لا يحدث حريق بمنزلي

إنني لا أريد لأحد أن يؤذى من قريب أو من بعيد

لقد ائتمنني أصحاب هذه الآراء ، وخاصة الآراء العنيفة ، وأنا لا أريد أن أخون الأمانة مهما تكن الظروف :

فكرت في حرق أوراق الاستفتاء ولكنني خشيت أن يحدث حريق في المنزل وقد تلفت نيران الحريق أنظار الجيران

وقد يقبض على وأنا أقوم بعملية الحريق تلك فيكون ذلك قرينة ضدي يفهم منها أنني حرقت أوراقا أخرى غير أوراق الاستفتاء

وبسرعة وضعت الأوراق كلها في « البانيو » وملأته عن آخره بالمياه

وحتى لاتظهر أسماء المشتركين في الاستفتاء أخذت زجاجتي حبر ، ووضعت كل ما بهما من مداد في البانيو وانتظرت فترة حتى تأكدت من أن الأسماء ـ بعد ذوبان الورق في المياه وفي الحبر ـ لن ترى بأية حال من الأحوال .

وهدأت أعصابى ،

وقفلت الباب فى هدوء

واتجهت فورا إلى دار الهلال مشيا على الأقدام فالمسافة بين المنزل ودار الهلال لاتتجاوز بضع مئات من الأمتار

ولم أكد أصل إلى دار الهلال حتى وجدت الدار مطوقة من جميع نواحيها بالجنود

واستقبلنى الكثيرون فى ردهة الدار : كان فى مقدمتهم مدير الأمن العام فى وزارة الداخلية والرقيب العام على النشر .

وبعد أن تم تفتيش مكتبى بكل دقة لم يجدوا به إلا عشر ورقات خاصة بابراهيم الشبراوى وكوستى ، إيدرونيدى ، والسعيد عبد الفتاح ، وعبد المنعم طلخان ، وفايز الأقصرى ، وعادل عمارة ، وربيع شلبى ، ومصباح ، وابراهيم عزت ، وعبده عامر ، وكميل هنرى وهم أصحاب الصور العشر التى نشرت ضمن موضوع الاستفتاء

ولم تكن ردودهم المنشورة الا ردودا عادية ليس فيها أى رأى عنيف !

وبدأ الاستجواب السريع من قبل مدير الأمن العام ، ومنه عرفت أن الموضوع قد اتخذ شكلا آخر غير ما يجب أن يكون: لقد حاول البعض تصويره على أنه حركة حزبية دبرها أحد الأحزاب المنحلة ، « ولهذا السبب فإننا نريد منك ـ هكذا قال لى مدير الأمن العام على انفراد ـ أن تعترف بكل شىء ولن ينالك أى أذى فنحن نعرف عنك كل شىء ونعرف تمام المعرفة المدرسة الوطنية التى تنتمى اليها » .

وذهلت لذلك التصوير الجديد للعملية ، وهو بحق تصوير لا أساس له من الصحة .

وقلت لمدير الأمن العام ، صدقنى : إن أحدا لاعلاقة له بالاستفتاء من داخل دار الهلال وأحس الرجل بأن مهمته معى قد انتهت فأوكل المهمة إلى الرقيب العام ، وكان رحمه الله عنيفا للغاية ، لايتردد فى استخدام أقسى النعوت والشتائم .

كان يمسكنى من كتفى بكل ما يملك من قوة ويضربنى فى الحائط مرات ومرات حتى كاد جسمى كله ينكسر من شدة الضربات

وكنت أجد بعض الأخوة من أبناء الدار الذين تجمعوا فى الليل ، يسندون رءوسهم إلى الحائط ويبكون

أما أنا فقد تعودت أنه فى مثل هذه الحالات لاداعى لمواجهة القوة بالقوة ، إنك كطرف ضعيف لاتملك المقاومة وإذا فرض وقاومت فإن عمليات الضرب ستشتد وبدلا من أن يشترك فيها فرد واحد ، يشترك فيها كثيرون ـ بالأمر ـ يكونون أكثر قوة وبطشا

وكأنما أحس الرجل بضعف مقاومتى ، وكثرة ما سمعه من بكاء الناس حولى بالخجل ، فتركنى بعد أن وجه إلى أشنع ما يمكن أن يسمعه المرء فى مؤسسة صحفية أو غير صحفية ، بل أشنع ما سمعه المرء فى حياته

كيف كان التحقيق معي .. ؟

ونقلت الى وزارة الداخلية وكان سجاني احد الضباط الأصدقاء ، ولكنه تجاهلني إلى أبعد حدود التجاهل

حتى أنه طوال ليلة كاملة لم يعرض على ـ حتى مجرد عرض ـ فنجان قهوة ، أو فنجان شاى وأجلسوني على كرسى صغير غير مريح ، ما تبقى من الليل

وكنت كلما ذهبت إلى دورة المياه ـ وما أكثر ما ذهبت فى تلك الليلة ـ كان ضابطان يحملان السلاح فى وضع تأهب يرافقانني إلى داخل دورة المياه خوفا من أن أهرب و أنتحر .

وكنت على مقربة من التليفون العمومى لوزارة الداخلية ، وكنت أسمع الإشارات المبلغة إلى مديرى المديريات ، وضرورة إيقاظهم من النوم إن كانوا قد ناموا ومصادرة « المصور » وكانت كميات الوجه القبلى قد نقلت بقطار الصعيد . وكانت التعليمات الصادرة بمصادرة « المصور » من أيدى القراء وتتبعه بأية صورة من الصور « وتحريز » النسخ المصادرة وإرسالها على وجه السرعة مع « مخصوصين » .

وكانت الإشارات الموجهة إلى نظار محطات السكك الحديدية ورجال الأمن فيها تتضمن حجز ما بالقطار من « نسخ » المصور ، ومنع تداوله ، وارساله بسرعة إلى وزارة الداخلية

وأيقنت أن العملية أكبر وأخطر مما كنت أتصور على أننى كعادتى أيضا فى مثل هذه الحالات اعتمد على مالدى من صبر ، وقوة احتمال ، لا أفكر فى المستقبل من قريب أو من بعيد

وجاء الاستاذ على نور الدين رئيس نيابة أمن الدولة ـ والنائب العام فيما بعد ـ فى ساعة مبكرة من الصباح وكان فى الحقيقة خير ممثل للنيابة : سألنى فى البداية عن أوراق الاستفتاء فقلت له ، لقد أعدمتها .

وسألنى عن مكان إعدامها قلت منذ أيام فى دار الهلال ، ألح طويلا فى أن يعرف أسماء الذين عاونونى فى الاستفتاء فأشرت إلى ضرورة احتفاظ الصحفى بأسرار المهنة

سألنى عن عملية الاستفتاء ، وكيف تمت وكيف استخلصت النتائج ، فرويتها له بالتفصيل .

كانت السطور الأخيرة من الاستفتاء ـ كما يبدو ـ موضع ضيق شديد

ما معنى أن تكتب فى الاستفتاء ، أن أحدهم وقع باسم جبان لايريد أن يذكر إسمه .. ؟

هل معنى ذلك ، أننا نحول بين الناس وبين إبداء ارائهم ونخيفهم ، و . و

وقلت له : ليس فى ذلك ما يغيظ أحدا ، هكذا كان رأيه ؟

وقد رددت عليه وعلى زملائه ، وقلت إن النسبة لاتتعدى ١٪

وقال لى : وهل هذا كلام يقال ؟ وقلت له : ولم لايقال ؟

وطال التحقيق فى نقطة المسئولية وكنت قد أعلنت مسئوليتى الكاملة عن النشر ، وقلت إن أحدا لم ير الاستفتاء

بل قلت — ولو أن هذا الكلام غير مقبول قانونا — إن صفحات الاستفتاء جزء مستقل ، أنا مسئول عنه مسئولية كاملة

وكنت اريد من وراء ذلك كله ، أن أتحمل وحدى المسئولية كاملة .. على أية حال لقد أصدر الأستاذ على نور الدين قراره بتبرئة ساحتى ، وأن لاوجه لإقامة الدعوى ، وخاصة وقد صودر « المصور » وأبلغنى الأستاذ على نور الدين — ولكن بطريقة غير مباشرة — بذلك القرار .

الى بوليس السجن الحربى

ولكننى فقدت .. بعد صدور القرار — فورا إلى مكان آخر فى سيارة لورى بها أكثر من خمسين جنديا ، فوقى ، وحولى كأنهم يخشون اختطافى

وتذكرت حادثة مماثلة وقعت قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات كاملة ، كنت متهما فى قضية مقتل المرحوم أحمد ماهر ،

وظللت أكثر من ستة عشر يوما فى سجن روض الفرج .. « التحفظ » بدون تحقيق

ثم نقلت إلى مكتب عبد الرحمن الطوبجى باشا النائب العام

وأجرى معى التحقيق

واستدعى محمود العيسوى قاتل أحمد ماهر — يرحمهما الله معا — لمواجهتى

وبعد أن تم التحقيق أصدر النائب العام ، الطوبجى باشا ، أمرا بالإفراج عنى ولكننى لمحت أمام مكتبه توفيق السعيد ، والجزار وغيرهما من ضباط البوليس السياسى وقلت للطوبجى باشا : « دول حيخطفونى يا باشا »

وقال الطوبجى باشا بلهجته الهادئة ؟ « أنت يابنى بتدرس فى كلية الحقوق ، ونحن فى احكام عرفية ، وسلطانى لايتعدى هذا المكتب ، إنه المكان الوحيد الذى لايستطيعون اعتقالك فيه أما خارج المكتب فهم أحرار »

وقلت لنفسى وأنا فى الطريق ، إلى حيث لا أدرى : كان هذا فى أيام الاحتلال ، كان فى ايام ارسل باشا وزملائه إما أن يحدث هذا بعد الثورة فأمر ليس بالمستساغ !

سجن تحت الأرض

ولم يطل بنا الطريق وقفت السيارة داخل مبنى البوليس الحربى فى عابدين ،

وتاهبت للصعود إلى أعلى حيث توجد المكاتب ، ولكنهم قادونى إلى مكان آخر ، يجلس « عليه » شاويش ، وبعض الجنود

وعندما اقول يجلس عليه فأنا أعنى المعنى الحقيقى لتلك الكلمة ، إن هناك بابا صغيرا جدا تنزل منه عشرات الدرجات ، ثم تفقد بعد ذلك القدرة على الرؤية فيقودونك إلى زنزانة صغيرة لا يتجاوز طولها مترين ، وعرضها متر ونصف ، لا يوجد بها هواء على الاطلاق ، النور المنبعث فى الزنزانة عبارة عن « لمبة » صغيرة جدا فى حجم حبة الفول لاتنير إلا ماحولها ،

يدفعونك دفعا إلى زنزانتك ، ولا يقفلون عليك بابها لأنه لا يوجد بها باب

وقبل أن اتحدث عما فى تلك الزنزانة أو غرفة الإعدام البطىء ، كما يجب أن يطلق عليها ، أحب أن أروى القصة من البداية عندما وصلت إلى هذا المكان ، كانت حالتى يرثى لها بحق : عمليات الضرب والإهانة ، التى تمت فى الليلة الماضية ، السهر المضنى الشاق ، إحساسى بأننى بعملى هذا قد أتعبت أخرين

كل ذلك جعلنى أشبه ما اكون بشبح متحرك ، ولأمر ما ـ ولعله حسن حظى ففى الحالات السيئة يوجد فى بعض الأحيان بصيص من النور يخفف الألم ـ وقفت فى قلب الشاويش المشرف على هذا المكان (صعبت عليه) ، سألنى عن إسمى وبلدى ، فذكرتهما له بصوت مبحوح ، لايكاد يخرج إلا بصعوبة بالغة وفوجئت به يستدعى كل من معه فى « الجب » قائلا : « أوعوا حد منكم يقرب له ، ده بلدياتى وقريبى واللى حيقرب له حافرغ المسدس ده فى دماغه »

ولم يكتف الرجل الذى لم أعرفه من قبل بذلك بل أرسل فى شراء سانداويتشات جبنة وبيض وفول وهى بلاشك قد كلفته الكثير ، الكثير ، وبعث بها إلى :

صحيح أننى لم أتناول منها شيئا ، فما كان الوقت يسمح بتناول شىء

ولكننى كنت سعيدا بهذا الموقف الرائع الذى يمثل شعبنا فى أصالته ونبله أصدق تمثيل .

العسكرى الاسود بشحمه ولحمه

إن هذا الجندى الشجاع الذى ظللت عشرين عاما أبحث عنه بدون جدوى لأشكره على شهامته ، ورجولته قد أثبت بحق أنه كان إنسانا عظيما لا لأنه استطاع أن يحمينى من أشياء كثيرة ولم يكن أحد بقادر على أن يحمينى منها سواه وحسب بل لأنه وهو الجندى البسيط قد استطاع أن يقول « لا » فى الوقت المناسب للتعذيب ، نزلت أكثر من مائة درجة ، قادونى كما سبق أن ذكرت إلى الزنزانة .

اكتشفت بعد ثوان معدودة أنهم يربون فى هذا المكان البق ، والقمل ، والبراغيث وكل الحشرات السامة .

وقد نجحوا فى تربيتها الى أبعد الحدود ، ويكفى أن أقول إن أكواما من تلك الحشرات ، كأكوام القمح فى أجران القرية ، كانت توجد فى كل زنزانة

ويكفى ـ وليس فى ذلك أبدا أية مبالغة ـ أن كل مهمتى كانت أن أبعد بيدى الاثنتين هذه الحشرات ، عن جسدى .

وأن ما كنت أزيحه بيدى كان يملأ كفى فى كل مرة .

كانت أحلامى ـ فى هذا المكان ـ قد تركزت حقيقة لا خيالا ـ فى أن أنجح فى إبعاد الحشرات عنى

وقد كلفنى ذلك أن أحرك يدى باستمرار .

رأيته من بعيد ، كان فى البداية بمثابة الشبح ولكننى تحققت منه بقامته الرهيبة وشكله المخيف ، ونظرات عينيه التى تضىء وسط الظلام الدامس

كان يقطع « الطرقة » ذهابا وإيابا عاريا تماما كما ولدته امه .

كان مجرد النظر إليه عملية تعذيب فى حد ذاتها

ولست أدرى حقيقة مهمة هذا الرجل العملاق ، هل جىء به للتخويف ؟ أم جىء به لاغراض أخرى ؟ أنه العسكرى الأسود ! على أية حال لو أن إنسانا آخر موضع ثقتى وحبى اقسم لى عشرات المرات بأنه رأى ما رأيته أنا ما صدقته ! ولو أن كاتبا واسع الخيال قد وصف ما رأيته أيضا ما صدقته ، لقد كان ما رأيته بعينى رأسى ، يفوق الوصف ، بل يفوق الخيال ، وكما أقول باستمرار ، لقد جربت « الحبسخانة » فى روض الفرج ، وهى فى الشتاء قطعة من سيبريا .

لقد قضيت فى هذا المكان ستة عشر يوما واقفا ، على قدمى ، أبدل واحدة مكان الأخرى : جربت سجن النساء فى السيدة زينب ، لقد كانت الأوامر قد صدرت بوضعى فى مكان منفرد فلما لم يجدوا إلا سجن النساء ، أخرجوا النساء جميعا ووضعونى وحدى فى سجنهن جربت سجن مصر ، جربت التخشيبة ـ تخشيبة المحافظة القديمة بالطبع ـ حيث انت بحاجة إلى قارب ينقلك ـ لكثرة ما فى التخشيبة من مياه ـ إلى زنزانتك .

جربت الكثير : الكثير ولكننى أقول وضميرى مستريح إلى ما أقوله ، إن ما كان يجرى فى هذا المكان كان أخطر مما كان يجرى فى كل سجون مصر ، وفى مقدمتها السجن الحربى ، ويكفى ـ ولا داعى لإيذاء مشاعر القراء ـ أن أقول إن أحدا مهما يكن قوى الجسد قوى الاحتمال يستطيع أن يخرج حيا ، إذا بقى فقط فى هذا المكان ، حتى دون أن يلمسه أحد أكثر من ثلاثة أيام ! إن الطاقة البشرية لا يمكن أن تتحمل أكثر من ساعات محدودة فى زنزانة الموت البطىء كما سميتها وقتئذ ! على أن رحمة الله كانت تظللنى وكان دعاء الوالدين ـ كما يقولون ـ مستجابا بالنسبة لى .

وقائد البوليس الحربى يحقق

فى حوالى الثامنة مساء استدعيت لأذهب إلى سعادة القائد ، وعندما ظهرت على سطح الأرض من جديد « تشهدت » وتمنيت لو أننى أموت على سطح الأرض من أن أموت فى

باطنها ! لم تكن الحياة تهمنى وإنما الذى كان يهمنى ألا أعود إلى تلك الزنزانة مرة أخرى مهما حدث لى ! واستخدمت كل ما لدى من صدق وأنا أتحدث إلى أحمد أنور قائد البوليس الحربى ، قلت له ، إذا لم تكن تعرف من أنا ، وماهى هويتى السياسية فعليك أن تسأل صهرك المستشار عبد الخالق فريد نجل الزعيم الوطنى محمد فريد ! إننى لم أكذب فى حياتى ، وما كتبته صورة طبق الأصل لآراء الناس

وأنا أطلب منكم ان تجـروا استفتاء آخر عن طريقكم ، فإذا جاءت النتيجة مغايرة لما ذهبت إليه النتائج ، التى كتبتها فلكم أن تشنقونى بدون محاكمة فى ميدان عابدين ..

وابتسم أحمد انور وهو يقول لى ، هو دا كلام حد يكتبه ! وقلت له ، قد يكون خطأ ما يتعلق بالنشر ، ولكن الصدق فى كل ما كتبته ! وامن الرجل على ما قلته ! ودخل أحد الزملاء المحامين الذى زاملته فى كلية الحقوق أربع سنوات كاملة وزاملنى فى الصحافة أكثر من خمس سنوات ، فلقد كان يصدر إحدى الصحف الحزبية « النداء » وتوقعت أنه مثلى ولكنى تطلعت الى البدلة « الشاركسكين » التى يرتديها والى تسريحة شعره فأيقنت أنه جاء صديقا لامتهما ،

وقلت له ، أنت تعرف أننا كنا فى الجامعة مختلفين سياسيا ، أنت تمثل الوفد وأنا أمثل الحزب الوطنى قل لأنور بك اننى لم أكن يوما أنتمى إلى الحزب الذى كنت تنتمى اليه ! حدثه عنى بعض الشىء فأنا فى محنة حقيقية

لقد بعثتك العناية الإلهية لتساهم فى إنقاذى .. »

وفوجئت بالزميل الصديق يتطلع إلى وكأنه لا يعرفنى ، ثم وجدته يقول ، أنا هنا فى زيارة خاصة لأنور بك لاصحبه الى « برتيته » سهرة يعنى ! وحاولت أن أقارن بين الصحفى المحامى النائب السابق الذى أعرفه معرفة زمالة ، وصداقة ، أكثر من عشرة أعوام وبين ذلك الشاويش البسيط العادى ، الذى لا أعرفه ولا يعرفنى، كل مافى الامر ، أننا ننتمى إلى « مركز » واحد ! ولم أك بحاجة إلى أن أستمر، فى محاولة المقارنة فقد كانت النتيجة معروفة سلفا

هذا فى السماء وذاك فى الأرض !

عبد الناصر يعتذر

وتولى أحد الضباط المرموقين التحقيق معى وكان شقيقا لزميل لى فى كلية الحقوق وعندما ذكرته بواقعة زمالتى لشقيقه وصداقتى به انتقل بسرعة إلى س ، و ج ، وكأنه لا يريد أن يمس شقيقه بسوء

وكأننى مصاب بجرب يخشى منه على الجميع

وما قلته للأستاذ على نور الدين قلته للضابط المحقق ، وقفل المحضر وقام أحمد أنور متجها إلى بيت الرئيس جمال عبد الناصر ، ليعرض عليه نتيجة التحقيق

وقد طال انتظاره حتى الساعة الواحدة اذ كان الرئيس عبد الناصر خارج منزله فى تلك الليلة

وإذا بالتليفون يدق . وإذا بالمتحدث أحمد أنور يتكلم من بيت الرئيس عبد الناصر ، وطلبنى ليقول لى : أنا عرضت التحقيق على السيد الرئيس ، وهو بيقولك إنه ما اشتغلش الايام دى فى أى حاجة ، لأن كل الزيارات كانت مخصصة للكلام عنك أعضاء فى مجلس قيادة الثورة فى مقدمتهم أنور السادات وصلاح سالم

وزراء حاليين وسابقين ، صحفيين كبار ، شخصيات سياسية : كلهم اترجوه علشانك .

على أية حال ، هو ما كانشى يعرف إن الناس بتحبك كده

وقد أمر الرئيس بحفظ التحقيق كما أمر بالافراج عنك فورا

وتحدث الى بعد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر معتذرا عما وقع لى ، وبى ، متمنيا لى التوفيق ..

وابلغت السيد الرئيس شكرى على قراره الإفراج عنى

وتناول طوسون البشرى ـ الضابط النوبتجى فى السجن الحربى ـ السماعة من يدى وتحدث إلى أحمد أنور وسمعته يقول له : « يقدر يروح بيته دلوقت »

ولم أنتظر حتى تتم المكالمة أخذت جاكتتى فى يدى ، وتاهبت للانصراف

ولكن طوسون قال لى : إيه يا سيدى خلاص ؟ هى بوابة من غير بواب : حتخرج فين دلوقت . الساعة اثنين ونص خلينا نتسلى للصبح ، أنت وراك ايه لا أولاد ولا زوجة ؟

وجلسنا نتسامر ما بقى من الليل ، وأذكر أنه أشار إلى سرير بجانب سريره قائلا : هنا بقى إحسان عبد القدوس ينام شهورا طويلة :

وهنا ، وهنا ،

موقف رائع لإميل زيدان

وفى الصباح كانت سيارة من سيارات البوليس الحربى تنقلنى معززا مكرما ـ فى هذه المرة ـ إلى دار الهلال

كان السائق يفتح لى باب السيارة ويودعنى ، بالتحية العسكرية لأن طوسون ـ جزاه الله خيرا ـ قد أوصاه بى خيرا

ولأنه شخصيا قد ودعنى حتى الباب الخارجى .

وكان أول من رأيته من أسرة دار الهلال « عم حسن » البواب الذى نهض يرحمه الله بقامته الطويلة يحتضنني وكأننى من أبنائه

وراح يبكى !! وكذلك كل من قابلته فى طريقى إلى مكتبى كان يحتضننى ويبكى ،

لقد كنا أسرة واحدة وأولئك الذين لم يكن لهم زوجة وأولاد مثلى كانوا يجدون فى تلك الأسرة المتحابة كل ما فى الحياة من سعادة

بسرعة جمعت أوراقى الخاصة من مكتبى: فلقد قررت وقتئذ ألا أعمل بالصحافة حتى لا أسبب الألم والضيق للآخرين

وكنت وقتها فى حالة نفسية سيئة

كيف يحدث ما حدث لمواطن نشر رأيه ولو بصورة خاطئة ! أين كرامة المواطن فى بلده ؟.

وذهبت إلى أستاذنا الكبير إميل زيدان أشكره وأعتذر له ، عما حدث له بسببى وفى الوقت نفسه أودعه.

وفوجئت بالرجل ذى القلب الكبير يستقبلنى بحرارة ويطلب منى أن أستمر فى عملى ، وكان من بين ما قاله لى : « دانا قلت امبارح أنا والأستاذ فكرى اباظه للرئيس عبد الناصر ، إنك من أصدق العاملين فى الصحافة المصرية ومن أكثرهم وطنية »

وقبل أن أنصرف قال لى : إنت عارف الحكاية دى كلفتنا كام ؟، فوق المضايقات والمتاعب الأخرى ؟ ، قلت له : كام ؟ قال ثلاثة أربعة آلاف جنيه ،

وضحكت لأول مرة منذ أن حدثت المأساة وقلت له : وأنا أساوى كام فى دار الهلال ؟. قال الرجل الأستاذ : تساوى ملايين قلت : إذن إخصموا الثلاثة أربعة آلاف جنيه من تلك الملايين !! وذهبت إلى أستاذى ووالدى الروحى فكرى أباظه وكان لقاء حارا لا أزال أحس ، بحرارته حتى الآن ، وروى لى أستاذنا الكبير الجانب الذى لم أكن أعرفه من القضية

وهو أنه عندما علم بأمر القبض على توجه فورا إلى مكتب الأستاذ على نور الدين ، قائلا : إننى رئيس التحرير المسئول ، وأية إجراءات يجب أن توجه إلى باعتبارى المسئول الأول قبل أن توجه إلى الأستاذ صبرى أبو المجد

ومع ذلك فإننى أود أن تتفضل باطلاعى على المادة الواردة فى قانون العقوبات التى تعاقب على حكاية الاستفتاء ، وتبرر الاجراءات التى اتخذت من التحقيق مع الأستاذ صبرى إلى القبض عليه ؟

وتفضل الأستاذ على نور الدين وأخذ يراجع مواد قانون العقوبات وبعد تقليب الصفحات كلها لم يجد أية مادة تمنع حق المصور فى إجراء الاستفتاء ،

ولم يكتف الاستاذ فكرى أباظه بهذا بل ذهب مع الأستاذ الكبير إميل زيدان باعتباره احد صاحبى دار الهلال وقابل السيد المرحوم صلاح سالم وزير الإرشاد المختص وذكرا له قصة التحقيق والقبض على ، وقال لهما المرحوم صلاح سالم : إن الرئيس جمال عبد الناصر استاء كل الاستياء ! فقالا له ، أمن الممكن ان نقابله ؟ فأخذ صلاح سالم سماعة التليفون وسمعاه يتكلم مع الرئيس جمال عبد الناصر وكان الرئيس مستاء جدا ، فأخذ صلاح سالم يحاول تهدئته ويرجو أن يقابل الاستاذين الكبيرين : إميل زيدان وفكرى اباظة وبعد رجاء حار قبل الرئيس عبد الناصر أن يقابلهما

وعن تلك المقابلة قال لى أستاذنا فكرى أباظة « ذهبنا معا : إميل زيدان ، وانا ، وقابلنا الرئيس عبد الناصر وكان ظريفا وكريما إذ قدم لنا السجائر ثم لما جاءت القهوة قدمها إلينا بنفسه

وكانت بداية المقابلة تشعر بأن كل شيء سيتم على ما يرام

ولكن الرئيس جمال عبد الناصر مع هذا الترحيب والتكريم قال بلهجة عنيفة : أمن المعقول أن ألغى الأحزاب ، ثم يجرى الأستاذ صبرى أبو المجد استفتاء واسعا نتيجته أن ٩١٪ مع عودة الأحزاب ، لا يمكن أن أقبل هذا لأنه طغيان على رأيى ، ولابد من مصادرة المصور » وعبثا حاولنا تهدئته

ولم يكن هناك بد من الانصراف فانصرفنا .

وذهبت إلى منزلى – هكذا قال فكرى أباظه – وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كلمنى صلاح سالم بالتليفون قائلا : يا سيدى الحكاية انتهت بسلام ، وقبل الرئيس أن يفوتها هذه المرة « وخيل إلينا أن هذا التفويت كان يشمل عدم مصادرة المصور وإطلاق سراح صبرى ابو المجد ، ولكنى فيما بعد عرفت أن « التفويت » كان يعنى عدم مصادرة المصور بل الموافقة على طبعه من جديد ، بعد رفع الصفحات الخاصة بالاستفتاء ، واستبدال موضوع الاستفتاء بموضوع اخر » .

ماذا فى الاستفتاء .. ؟

أما نتائج الاستفتاء التى أثارت مجلس قيادة الثورة والرئيس عبد الناصر ، بصفة خاصة فقد كانت كما يلى للإسئلة الأربعة التى طلبنا الإجابة عليها من الجماهير :

٢,٥٪ من العشرة آلاف مصرى ، الذين استفتيناهم لا يرون قيام حياة برلمانية تستند إلى أحزاب .

١,٢٥٪ من هؤلاء العشرة آلاف رأوا قيام حياة برلمانية تستند إلى حزب واحد .

٤,١٪ رأوا قيام حياة برلمانية تستند إلى حزبين .

٩١,١٥٪ رأوا قيام حياة برلمانية تستند إلى أكثر من حزبين .

٦٥٪ رأوا ضرورة انتخاب كل اعضاء البرلمان .

٣٥٪ رأوا ضرورة تعيين نسبة معينة من أعضاء البرلمان .

١,٥٪ طالبوا بأن يكون راى البرلمان استشاريا .

٩٨,٧٥٪ نادوا بأن يكون راى البرلمان ملزما .

٢٥٪ فضلوا النظام الرئاسى

٧٥٪ رأوا أن يكون النظام برلمانا .

وكان من بين التعليقات على الاستفتاء التى أثارت ثائرة الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا . وكانت موضع أسئلة عديدة من النائب العام ، ومن قائد البوليس الحربى » رفض بعض من توجهنا إليهم بهذا الاستفتاء مجرد النظر إليه قائلا : ياعم خلينا ناكل عيش .

وقد اجاب البعض ولكنه رفض أن يذكر إسمه .

وكتب فى مكان التوقيع ــ من الاستفتاء ــ جبان رفض أن يذكر إسمه .

وقد أسقطنا هذه الإجابات ومن حسن الحظ أن نسبة هذه الإجابات لم تزد على ١٪

وصادفنا أثناء عملية الاستفتاء ، بعض مخلفات العهود ، الماضية كان جوابها دائما : موافقون ، موافقون .

وحكاية الجبان الذى رفض ذكر إسمه هذه لم تكن واردة فى أصل الموضوع ولكنها كانت من اضافات الأستاذ صالح جودت

وقد رفضت بقوة أن أذكر ذلك فى التحقيق ولم أفصح عنها إلا فى هذه اللحظة ، التى اكتب فيها مقدمة هذا الكتاب .

صلاح سالم يهددنى

ومن بين ما أذكره عن ذلك الاستفتاء أنــه بعــد ساعتين من وصولى إلى دار الهلال عقب الافراج عنى إتصل بى السيد صلاح سالم العضو البارز فى مجلس قيادة الثورة وقتذاك ليقول لى : أحمد ربنا الذى أنقذك من محنة قاسية كان أقل عقوبة لها السجن مدى الحياة ولحسن حظك فإن تلك المحنة وقعت أثناء انتخابات نقابة الصحفيين وليكن فى علمك ، أنه لم يفرج عنك إلا لتلعب دورا فى هذه الانتخابات : نحن فى مجلس قيادة الثورة نؤيد ــ لمنصب النقيب ــ حسين فهمى ولابد أن ينجح بأية صورة ، وفشله فى المعركة ونجاح منافسه جلال الحمامصى سيتسبب فى إلحاق أكبر ضرر بالصحافة وبالنقابة معا ، وقد قرر الصحفيون فى إجتماعاتهم العديدة أن الذى سيفرج عنك هو الذى سيعطونه أصواتهم

ولابد من أن تدخل دار النقابة عصر اليوم ــ بعد أن تستريح بعض الشىء ــ ومعك حسين فهمى قبل ، اجتماع الجمعية العمومية ليعرف الجميع أن حسين فهمى هو الذى ساهم فى الإفراج عنك وإلا ، .. وحاولت أن أعرف من صلاح سالم ما وراء « إلا » هذه فلم استطع

لقد كان عنيفا للغاية فى حديثه معى رغم أنها المرة الأولى التى تبادلنا فيها الحديث .

وقد دخلت مبنى النقابة بالفعل ويدى فى يد حسين فهمى بعد أن افهمونى أنه كان وراء الافراج عنى

واستقبلت يومها استقبالا حافلا من الزملاء ، الذين يعرفونني والذين لا يعرفونني وحظيت يومئذ ـ وكنت مرشحا لعضوية مجلس النقابة ـ بأصوات كثيرة جدا إذ اعتبر الصحفيون محنتي محنة رأى وقضيتي قضية حرية الصحافة .

دخلت مبنى النقابة بعد ساعات من خروجي من سجن البوليس الحربي وخرجت منه ـ بعد الانتخاب ـ سكرتيرا عاما لنقابة الصحفيين .

رواية صلاح الشاهد عن الانتخابات

وحول الموضوع ذاته ، كتب الأستاذ صلاح الشاهد الذى كان كبيرا لأمناء القصر الجمهورى فى كتابه « ذكرياتى فى عهدين » يقول :

وكان العهد الجديد قد ألغى جدول الصحفيين العاملين واستحدث جدولا جديدا للنقابة سنة ١٩٥٥ وحدد شهر يوليو لانتخاب النقيب ومجلس النقابة الجديد ورشح كل من الأساتذة جلال الدين الحمامصى وحافظ محمود وحسين فهمى نفسه لمنصب النقيب ولاحترام « صديقنا » ـ صديق صلاح الشاهد ـ وهو احد قدامى الصحفيين » للأستاذ الحمامصى حيث عمل معه فى صحيفتى « الكتلة .. والزمان » فى الأربعينات فقد كان الداعية له بكل جوارحه بين زملائه وجاءنى صاحبى يقول : إن المرحوم صلاح سالم وزير الإرشاد دعاه مع زميله المرحوم محمد صادق عبد الكريم مدير مكتب صوت الأمة بالاسكندرية والذى يعاون صلاح سالم فى الشئون السودانية ، وهددهما بإلغاء النقابة إذا لم ينتخب حسين فهمى نقيبا ، وأن المرحوم القشاشى سكرتير النقابة العتيد إتصل به وقال له أن السيد محمود الجيار مرافق الرئيس والسيد وجيه أباظه يعملان مع السيد صلاح سالم على إنجاح حسين فهمى .

وقال « صديقى » إن الذى دفعه أكثر إلى تأييد الحمامصى أنه هو الذى جاء بالسيد حسين فهمى الى المجال الصحفى فى أواخر عام ١٩٤٧ فى جريدة الزمان وأنه تردد إن صدقا وإن كذبا أن حسين فهمى كان من أحد عوامل الخلاف بين صاحب الجريدة والحمامصى الذى أثر ترك رئاسة تحرير الجريدة ليعمل فى أخبار اليوم ..

ولم أجد مجالا للتدخل من جانبى فسارع صاحبنا يقول إنه لا يمانع فى الإستجابة لتهديد صلاح سالم أو محمود الجيار ، أو وجيه أباظه ولكن على هؤلاء أن يفرجوا عن صبرى أبو المجد الذى اعتقل لأنه نشر استفتاء فى المصور ينزع إلى الديمقراطية وأن عليهم أن يحضروا صبرى الجمعية العمومية

وبعد انتهاء عملية الانتخاب وفوز حسين فهمى قال لى صاحبنا إن الليلة السابقة للانتخاب كانت كلها اتصالات بتليفون من مسكنه بين المرحوم مصطفى القشاشى ومحمود

الجيار ، ووجيه أباظه وأن حسين فهمى حضر الجمعية العمومية للنقابة صباح اليوم التالى متأبطا ذراع صبرى أبو المجد الخ ، الخ

وإذا كنت قد أطلت فى موضوع الاستفتاء إياه فبسبب رغبتى فى محاولة تصوير الجو الصحفى الذى كنا نعيش فيه وقتئذ ومحاولة إعطاء صورة لفكرى أباظة الصحفى والانسان فى اوقات الشدة وهناك سبب اخر دعانى للإطالة فى الحديث عن الاستفتاء سيظهر فيما بعد عند الحديث عن محنــة منى بها فكرى أباظة .. وهى المحنة التى كادت تعصف بحياته الصحفية ، بل بحياته كلها تلك المحنة الصحفية التي بدأت فى صيف ١٩٦١ :

بداية المحنة

كان فكرى أباظه لا يعرف الراحة حتى فى ايام اجازاته ، رغم قلتها حتى فى الأوقات ، التى كان يذهب فيها إلى الخارج لإجراء عمليات جراحية وقد كان فكرى أباظه يضطر لإجراء عمليات جراحية فى عينيه كل عام مرة ، أو كل عامين مرة ،

وكان فكرى أباظه قد تعود عندما يتأهب للسفر إلى الخارج أن يترك مقالة أو مقالتين ، أو أكثر لتنشر فور سفره إلى أن يصل إلى المكان الذى يتجه إليه حيث يوالى إرسال مقالاته ، وانطباعاته من هناك

وقد كان من المرات القليلة بل النادرة أن المصور « العدد ١٩١٧ ، والعدد ١٩١٨ ، الصادرين فى ٧ ، ١٤ يوليو ١٩٦١ قد ظهرا بدون مقالات ، أو انطباعات لفكرى أباظة .

بل إن مجلة « الحق » التى كان يصدرها ويحررها فكرى أباظه داخل كل عدد من أعداد المصور قد حررها ، الأخوة الزملاء فى المصور ، وبعض القراء ، ورسامى الكاريكاتير

وكان فكرى اباظة قد سافر ، للعلاج فى أوائل يوليو ١٩٦١ إلى النمسا للعلاج ومن هناك بعث أولى رسائله بعنوان « على هامش الثورة » قال فيها : على هامش الثورة ، وعلى شمالها وجنوبها ، وشرقها وغربها لا فى صميمها وصلبها ، أكتب هذه الكلمة من وحدتى وعزلتى للاستشفاء ، إلى أن يحين حين العودة مع الثورة

ويسأل فكرى اباظة فى مقدمة مقالته : سألت نفسى لماذا ثبت هذا النظام ؟ أو هذا الحكم ثبوت الرواسى فلم يتزعزع ولم يتزحزح ؟

جواب المحلل المؤرخ لوجه الله لا لوجه الثورة ولا لوجه النفاق يتلخص فى هذه الأسباب .

أولا : كانت الثورة ثورة بيضاء .. بيضاء بلاشك وبلا لجاج ، لم تزهق الثورة المصرية الارواح ولم تسل الدماء ولم تفتك بالآبدان فى السنوات التسع إلا إذا حاولت ان تعد على

اصابع اليد او اليدين ... هذه الثورة البيضاء لم تكف عن السفك ، والفتك - فقط - بل تمادت فى السماح والجود والرفق فألغت بعض أحكام الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والسجن على بعض الذين كانوا يتآمرون على اغتيال رئيس هذه الثورة وزملائه ..

ثانيا : ألغت الثورة الأحزاب حقيقة ولكن العجب العجاب فى أسلوبها أنها أقصت الآباء والاعمام والأخوال ولكنها جمعت أبناء هؤلاء جميعا فى مجلس نيابى أو فى اتحاد قومى واحد . فكأنها ألغت الأحزاب ولكنها لم تلغ الأشخاص والأسماء وهذا تسامح آخر جعل الثورة آبا الجميع ، أو « أم الجميع » .

ثالثا : قد يقال إنها لم تحتضن ولم تقرب بعض المجروحين فى قلوبهم أو جيوبهم ولكن الإحتضان أو التقريب مسألة شخصية عاطفية لم تمح وجودهم ولم تقتل نشاطهم ولم تقض على مصالحهم وهنا أتساءل فى وحدتى وعزلتى : لماذا لاتزال هناك بعض الريبة ولماذا لا يزال هناك بعض الحذر والنظام ثابت راسخ متين لا عن جبن ولا عن ضعف ولا عن خوف وإنما عن إيمان وتقدير ؟

ويعدد فكرى أباظه ما قدمته مصر للسودان فى بداية استقلاله وما قدمته من تعضيد للجزائر وللعراق وللشعوب الأفريقية فى طول القارة وعرضها ثم يتساءل : ماذا قبضنا مقابل هذه النخوة ؟ وهذا العناء ، وهذا الكفاح فى سبيل الآخرين ؟ ويكون الجواب : لاشىء ، لاشىء الإ روحانية المبدأ وروحانية الحق ، وروحانية التضامن بين المضطهدين والمحرومين والمعذبين

مؤامرات ضد فكرى أباظة

وبالرغم من تلك الروح الوطنية التى بدت فى كل حرف من حروف المقال وبالرغم من ان فكرى اباظة - وفى برواز مستقل داخل المقال - وجه تحية خاصة إلى زعيم هذه الثورة فى مستهل عامها العاشر الرئيس جمال عبد الناصر قال فيه : ماذا أحيى فيه ؟ أختار هذه النواحى فأحييها : تحية الى « وطنيته ، تحية الى نزاهته » تحية الى شجاعته» بالرغم من ذلك نجح بعض الزملاء الكبار فى إثارة بعض الحكام ضد فكرى أباظة ، المريض موهمينهم بأن ما قاله فكرى أباظه فى مجموعه ليس « سوى الذم فى صورة مدح »

وكانت بداية الغضب على فكرى أباظه انفراده برئاسة مجلس إدارة مؤسسة الهلال فقط بعد أن كان رئيسا لمجلس إدارة « الأهرام » « والهلال » ففى ١٥ أغسطس ٦١ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الإشتراكى قرارا بإعادة تشكيل مجلس إدارة دار الهلال من : فكرى أباظه رئيسا ومن مصطفى وعلى امين وأمينة السعيد أعضاء ومن عبد الرءوف نافع عضوا منتدبا بالاضافة إلى عضوين منتخبين أحدهما عن العمال والآخر عن الموظفين .

ومن ذلك التاريخ ازدادت ـ في داخل دار الهلال وخارجها ـ حمى التآمر ضد فكرى أباظه وذلك على النحو التالى :

● فى العدد التالى من المصور : العدد ١٩٢٠ ـ ٢٨ يوليو ١٩٦١ ، كتب فكرى أباظة من النمسا تحت عنوان « ماذا وراء الحناجر والسطور » تحدث فيه عن السيل المنهمر من إذاعات وتصريحات وخطب وبيانات ساسة اليوم العالميين فإنها كلها ـ دعاية ، وطبل وزمر ، ومغالطات .

ويمر فكرى أباظة مرور الكرام ، بالأزمات فى « روسيا » والولايات المتحدة الأمريكية ، وانجلترا وفرنسا بالإضافة إلى أزمات آسيا ثم يقول فى النهاية : تلك هى جولتنا حول العالم ، وأزماته فيما وراء الحناجر والسطور وهكذا فإن السماء ملبدة بالسحب والغيوم فى كل مكان »

ولم يحرر فكرى أباظه « كلمة الحق » فى العدد الذى صدر ـ داخل المصور ـ فى ٤ اغسطس ١٩٦١ ولا العدد التالى .

مقال الحالة ـ ج

وفى العدد رقم ١٩٢٣ (الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٦١ يحمل مقال الأستاذ فكرى أباظة عنوان : « الحالة ـ ج » وقد جاء فى هذا المقال : نعم الحالة ج : فى أوروبا وفى اسيا ، وفى افريقية وفى امريكا وفى العالم كله ، الحرب الباردة توشك أن تتحول إلى حرب حامية والشهور الأربعة القادمة هى أسوأ وأتعس شهور مرت على الدنيا من عهد أن وضعت الحرب الكبرى الثانية أوزارها فى عام ١٩٤٥ »

ثم يقول : سألت ضميرى ـ كصحفى ـ هل واجبنا يقتصر ـ فقط ـ على رصد الأنباء ونشر أخبار الأحداث أم أن واجبنا يجب ، أن يمتد إلى اقتراح الحلول باعتبارنا من ذوى المصلحة سواء أكنا محايدين أم غير منحازين مادامت النار التى توشك أن تندلع ـ تلفحنا حتما بشررها أو لهبها : أو نارها ؟

ويقول فكرى اباظة: لو كنت قطبا من الأقطاب المتعادين ، أو المحايدين ، أو غير المنحازين لسعيت سعيى إلى تقرير وتنفيذ هذه الحلول العملية العادلة المنطقية التى أجملها فيما يلى :

أولا : تحل فورا جميع الأحلاف العسكرية وفى مقدمتها حلف الأطلنطى وحلف وارسو وحلف بغداد السابق وحلف جنوب شرقى آسيا .

ثانيا : يحل الاتحاد السوفيتى حزبه الشيوعى العالمى ، ويكتفى فقط بحزبه الشيوعى السوفيتى داخل حدوده على أن تبقى الأحزاب الشيوعية فى أى بلد كما تشاء بعد اشراف وهيمنة وإدارة الحزب الشيوعى الرئيسى السوفيتى : هذه الأوضاع الشيوعية العالمية

قتلت الوطنية الحدودية وأحلت محلها وطنية عالمية قد تعتبر خيانة وطنية في كل بلد يرفض أن يكون شيوعيا بحكم قواعد دينه أو تقاليده أو إمكانياته .

ثالثا : توحد ألمانيا الشرقية والغربية وتجلو عنهما القوات الإحتلالية السوفيتية والأمريكية والإنجليزية والفرنسية ، على أن تعتبر ألمانيا الموحدة دولة محايدة بالاتفاق ، مثل سويسرا والنمسا :

رابعا : إجراء إصلاح جوهرى فى كيان الأمم المتحدة .

خامسا : تكف أمريكا عن إعاناتها المالية والعسكرية لحلفائها وتحذو حذوها روسيا .

سادسا : تجلو الجيوش الأجنبية عن قواعدها العسكرية فى آسيا وأفريقية .

سابعا : تقرر الدول باتفاق حياد منطقة الشرق الأدنى وجميع الدول المنضمة للجامعة العربية

وينشأ بعد هذا الاتفاق اتحاد فيدرالى بين الدول العربية ، يكون اختصاصه قاصرا على توحيد الجيوش الحيادية العربية وسياستها الخارجية ، على أن تدمج فلسطين بأسرها فى هذه الدول وتشمل إسرائيل بعد أن تزول صفتها الدينية ويصبح الإسرائيليون من رعايا هذا الاتحاد الذى يكفل لكل الأقليات حقوقها كاملة حسب التقاليد الدولية المتبعة .

ثامنا : تقبل الصين الكبرى فورا فى الأمم المتحدة بعد أن ينشأ اتحاد فيدرالى بينها وبين فورموزا

ثم يقول فكرى أباظه : هذه هى رؤس المشاكل الدولية ، وهذه هى حلولها المنطقية العادلة لو كان فى العالم ـ حقيقة ـ أقطاب ، أو كان فى العالم ـ حقيقة رجال »

●●●

هذا هو المقال الذى نشره فكرى أباظه وليس فيه ـ فيما يرى الكثيرون ـ إلا أنه مجرد أمنيات حالمة بل أمنيات مستحيلة

ولكن سعد الدين توفيق ـ وكان سكرتيرا لتحرير المصور ولم يكن بالقاهرة نائب رئيس التحرير ، احمد قاسم جودة ، أو مرسى الشافعى مدير التحرير والتذاك ـ كتب من عندياته مقدمة للموضوع نشرت ببنط عريض وبصورة ملفتة للنظر بحيث لو لم تكن تلك المقدمة قد وضعت بهذه الصورة المثيرة ما التفت احد الى هذا المقال .

وقد جاء فى تلك المقدمة : لو كنت أحد الأقطاب لسعيت إلى حل الأحلاف العسكرية والأحزاب الشيوعية خارج روسيا : توحيد ألمانيا ، جلاء قوات الاحتلال عنها ، إصلاح كيان الامم المتحدة وقبول الصين فيها ، تحييد الشرق الأوسط ، ادماج فلسطين كلها فى اتحاد للدول العربية يسع لأقلية إسرائيلية »

السبب الحقيقى فى اعفاء فكرى أباظة

على أن مربط الفرس ، كما يقولون فى هذا المقال ، أو مكمن الخطر الحقيقى فى نفس العدد كان ما جاء فى كلمة الحق تحت عنوان : من محب وسهير الى والدهما فكرى أباظة : نرجوك بإلحاح أن تتزوج

وقد جاء فى تلك الكلمة ما يلى :

اعددنا لك ـ يا والدنا العزيز ـ عدة قبلات حارة منها ، قبلات التقاليد ، التى يطبعها الابناء على أيادى ووجنات الآباء ، ومنها ، قبلات إعجاب ، بروحك المعنوية التى ظلت مرتفعة محلقة ، اثناء محنتك المرضيه الأخيرة الطويلة ومنها قبلات الشكر ، على أنك استدعيتنا من القاهرة لنعودك فى برشلونة .. ثم على أنك أذنت لنا بزيارة انجلترا وألمانيا وسويسرا والنمسا .

ولاتتصور ايها الوالد الكريم كم استفدنا من هذه الرحلة . وكم تفتحت أمام أعيننا آفاق وآفاق وكم اضفنا إلى معلوماتنا المحلية معلومات عالمية عديمة النظير .. أروع وأعظم هدية يهديها الآباء للأبناء هى أن يتيحوا لهم السياحة وهى العلم العملى الذى يعد الأبناء للغد الزاهر ، والمستقبل الزاخر ..

فى أسبانيا جمال وقناعة .. وطيبة قلب ، ولعلها من مخلفات ومواريث « الأمبراطورية العربية » التى حكمتها زهاء سبعة قرون .

ولكن الذى أدهشنا أن الإسلام الذى وصل إلى حدود الصين وخلف وراءه إسلاما فى جميع أنحاء آسيا ، والذى انحدر إلى أفريقيا وخلف وراءه إسلاما والذى صعد إلى شمال آسيا وإلى أوربا وخلف وراءه إسلاما .. لم يخلف فى أسبانيا بعد سبعة قرون لا لغة عربية ، ولا إسلاما ؟

وبالرغم من أن فرانكو أنقذ اسبانيا من مجازر الشيوعية ، والحرب الأهلية ، وقام بعدة إصلاحات فى الصميم .. بالرغم من ذلك فهو لايظفر بالحب الذى يستحقه ، ولا بعرفان الجميل الذى هو به جدير من بعض خصومه ..

وتحليلنا ـ على قدر إدراكنا ـ أن هؤلاء الخصوم يؤثرون الحرية الشخصية على كل مجد وكل إصلاح .. حرية الكلام ، وحرية الحل والترحال ، وحرية الإجتماع الخ .. تلك غريزة الادمية ـ أى الحرية ـ ولاحيلة للمنطق فيها ولا حيلة للاقتناع بها .

وقد جاء فى تلك الكلمة ما يلى أيضا : أنت ياوالدنا فى حاجة ماسـة الى الراحـة او على الاقل إلى تخفيف اعبائك وتخفيف وزنها الثقيل الذى ينوء به كاهلك والذين يؤدون « الرسالة » لوطنهم ولأهلهم وبيئاتهم من حقهم أن يستريحوا أو يخففوا الأحمال

الثقال بعد ان ادوا الضريبة الفادحة من خالص شبابهم وكهولتهم ومن خالص دمائهم وشراييتهم واعصابهم !

ولاتنس يا والدنا العزيز أن الناس فى هذا العالم لاتذكر ولا تتذكر ! فلا تتصور أن ما أديت من واجبات سيرتد إليك نقدا أو عرفانا بالجميل أو تقديرا من هذا الجيل .

هذا هو « برنامجك » الذى قررناه ولاعجب إذا فرض الأبناء المحبون مثل هذا القرار على آبائهم المحبوبين .

وثمة اقتراح آخر نرجو بالحاح أن تقبله هو أن « تتزوج » ! وقد اخترنا لك ذلك الملاك الذى رافقك بإخلاص طيلة مرضك العنيف .. إنها أصغر منا سنا بمراحل ، ولكننا حادثناها وحادثتنا فقالت إن الرجل هو الرجل كبر أو صغر ، مادام القلب يدق دقات الصبا والربيع ، ومادامت الخلال الطيبة ، دستوره فى حياته ! وقالت لنا : لى شرط واحد .. لا أريد أن أنجب أولادا .. ماذا يفعل أولئك . « الاشقياء » اذا عاشوا فى هذا العالم المضطرب المادى العديم المبادىء المهدد ، فى كل لحظة بالفناء !!

ذلك الملاك هو الذى اخترناه ورشحناه ، زوجا وإسمه « مونسى » . ونظنك تذكره جيدا انت يا والدنا فى حاجة إلى أليف وشريك !! نعم الأليف ونعم الشريك » .

وسرعان ما انتهز الحاقدون والحاسدون الفرصة فراحوا يؤلوون كلماته ، ويفسرونها على غير ما أراد كاتبها

●●●

وفى يوم ١٨ أغسطس ١٩٦١ خرجت الأهرام وفى صدر صفحتها الأولى ما يلى وتحت عنوان : إعفاء فكرى أباظه من رياسة مجلس إدارة الهلال » ، أصدر أمس الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بإعفاء السيد محمد فكرى أباظة من رئاسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ورئاسة تحرير المصور وعقب مصدر مسئول على المقال الذى نشره (السيد) فكرى اباظة فى مجلة المصور أمس وطلب فيه الدول الكبرى بإنشاء اتحاد فيدرالى من الدول العربية على ان تندمج فلسطين بأسرها فى هذه المجموعة وتشمل إسرائيل بقوله : إن هذا الاتجاه يحمل معانى عديدة لا يمكن السكوت عليها فهو ينطوى على دعوة بان تتجمع الدول الكبرى وتفرض على الدول العربية اتحادا بينها كما ينطوى على دعوة للدول الكبرى بان تفرض دمج إسرائيل فى اتحاد عربى كما ينطوى على معنى التشكيك فى الموقف العربى تجاه اسرائيل الذى هو موقف عربى أجمعت عليه الامة العربية ولا يملك ان يخرج عليه اى فرد من افرادها »

أين قرار الاعفاء ... ؟

وقد بحثت طويلا لعلى أجد قرارا أصدره الرئيس جمال عبد الناصر بإعفاء فكرى اباظة ، غير أننى لم أجد قرارا بهذا الشكل لا فى الوقائع المصرية ولافى دار الهلال ولا فى ملف فكرى أباظه بدار الهلال ويغلب على الظن أن ما نشر بالأهرام كان وحده هو القرار ..

وسافر فكرى أباظه إلى الإسكندرية .

وتسلم مصطفى أمين وعلى أمين المسئولية ، مسئولية دار الهلال ، ومسئولية تحرير المصور ورفع إسم فكرى أباظه ولأول مرة من عام ١٩٢٤ من « ترويسة المصور » كرئيس للتحرير

ولوحظ أن أحدا من الذين تولوا المسئولية الجديدة فى المصور لم يكتب حرفا واحدا عن فكرى أباظة : حتى كلمة رثاء

بل أكثر من ذلك كتب الأستاذ مصطفى أمين فى العدد الصادر من المصور فى ١٥ سبتمبر ١٩٦١ وهو ما اعتبرناه نحن العاملين فى دار الهلال استفزازا لمشاعرنا فقد كان مصطفى أمين رئيسا لتحرير مجلة الاثنين ، ثم خرج أو أخرج منها فى منتصف أكتوبر ١٩٤٤ بعد أن حاول إخراج المجلة عن خطها المستقل والاتجاه بها إلى صفوف أعداء حزب الوفد بعد أن أقيلت وزارته فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ .

كانت مقالة مصطفى أمين تحت عنوان : عائد الى دار الهلال وقد جاء بها : عندما قيل لى إن الرئيس جمال عبد الناصر ، ينوى أن يختارنا علىّ أمين وأنا - رئيسين لتحرير صحف دار الهلال - ولم يكن ذلك صحيحا ، إذ كان الاختيار لرئاسة تحرير المصور ، وحده - قلت إننى واحد من الملايين الذين اختاروا جمال عبد الناصر قائدا لنا وزعيما ونحن نؤمن أن من حق القائد - أثناء المعركة - أن يضع الجندى فى المكان الذى يراه مناسبا ، إن كل ما يهمنا هو أن ينتصر وطننا وقائدنا سواء كنا فى الصف الأول او فى الصف الأخير . فأنا أومن أن العمل عبادة ولا يهمنى اين أصلى

الذى يهمنى أن أجد شبرا من الأرض أصلى فيه لربى ، ووطنى

وسواء أكانت صلاتى فى مسجد بالقاهرة أو معبد فى دمشق : إن الذى يهمنى أن أجد مكانا أقوم فيه بعبادتى .

وأنا لم أذهب ، الى دار الهلال وإنما عدت إليها وشعرت عندما التقيت بها كأننى التقيت بشبابى ..

وتطلعت إلى البناء الضخم وشعرت أن لى فيه طوبة أو طوبتين على الأقل : كنت هنا فى عام ١٩٤١ وراست تحرير مجلة الاثنين فى عصرها الذهبى ، هنا قضيت ثلاث سنوات هى من أجمل سنى عمرى : هنا سكبت دمى ، وعرقى ، وأحرقت أعصابى وفكرى ، هنا مشيت أحبو خطواتى الأولى فى طريق طويل »

وتمضى المقالة ، بين حديث عن دهاليز دار الهلال وأحجارها ومن بها من أصبحوا بعد الشباب وقد تسللت الشعرات البيضاء إلى رءوسهم وراحت تجاعيد الزمن تزحف إليهم . ولا « حرف واحد » عن فكرى أباظه وما قدم لدار الهلال وللمصور بالذات

وقد كان ذلك - كما يبدو بالنسبة للبعض - مستحيلا لأن الرقابة كانت مفروضة على الصحف وقتئذ ، إلا أننى وكنت أعرف جيدا العلاقة الوثيقة التى كانت تربط مصطفى أمين بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يقفل على نفسه الباب ساعات طويلة لانه يحادث

الرئيس و . و . لم أكن أرى ذلك ، فقد كان بإمكان مصطفى أمين أن يكتب ولو سطورا قليلة عن فكرى اباظة

بل إننى كنت ولا أزال على ثقة مطلقة من أن مصطفى أمين لو كان قد كتب تلك السطور عن فكرى أباظه دون أن يسأل الرئيس عبد الناصر ، لما اعترض الرئيس عبد الناصر .

موقف رائع لعبد الرءوف نافع

وكنوع من الإرهاب الذى كان يسود الجو الصحفى وقتئذ ـ وقت فصل فكرى أباظه من جميع مناصبه ـ أذكر أننى اتصلت بفكرى أباظه وكان قد سافر إلى الإسكندرية فور فصله ـ لأستاذنه فى لقائه فى اليوم التالى .

وبعد دقائق من الاتصال التليفوني فوجئت بالسيد عبد الرؤف نافع ـ وكان وقتئذ ، عضوا منتدبا لمؤسسة دار الهلال ـ يسألنى في جلسة عائلية: هل أنت فى طريقك إلى الإسكندرية للقاء فكرى أباظه .

قلت نعم : هل فى ذلك شك ؟ إن فكرى أباظه ، بالنسبة لى ، والد ، ومعلم ، ؟

قال : هل فكرت جيدا فيما سوف يعقب ذلك اللقاء بالنسبة لك .

قلت نعم : فكرت فى الفصل ، فى الاعتقال ، فى السجن ، بل إننى ذهبت إلى ماهو أبعد من ذلك كله ، فكرت فى الإعدام ،

ومع ذلك التفكير أرانى مصر على السفر ، فأنا لا أتصور أبدا أن يكون فكرى أباظه فى محنة ، ولا أكون بجواره

إننى إذا لم أفعل فسوف أبقى ـ إذا بقيت ـ مزعزع الإيمان ضعيف اليقين .. مهتز الضمير .

ويسأل عبد الرءوف نافع : هل يقوم غيرك بمثل ما ستقوم به ؟

قلت : لا أعتقد ، ثلاثة أو أربعة هم الذين سيقومون بهذا الواجب .

قال : بل اثنان ، فقط .

ورحنا نتناقش : إثنان ، أو ثلاثة ، أو أربعة من أكثر من ألفين كان لكثير منهم أوثق الصلات بفكرى اباظة .

وقال لى الصديق الرجل عبد الرءوف نافع ، اذهب وأرجوك ألا تطلب من أحد ، أن يذهب معك ، حتى لا يكون فى الأمر مظاهرة ، وحتى لا يضار أحد غيرك إذا ما وقع ضرر

وللاسف لم يذهب إلى فكرى أباظه ، الا اثنان غيرى ، كانا : عبد الرءوف نافع ، وإميل سمعان وبعد أن قضيت ساعة ، أو بعض الساعة مع فكرى أباظة ، عرفت منه أن الأستاذ محمد حسنين هيكل سوف يطل ظهر اليوم ، وهو فى حيرة من أمر تلك الزيارة

وأستأذنت حتى لا أحضر مقابلة فكرى وهيكل ولعلى لا أذيع سرا ، إذا ما قلت إن الاستاذ فكرى لشدة تأثره مما حدث له ، كان يود أن يعتذر عن مقابلة الأستاذ هيكل ولكنه تحت إلحاح أقرب الناس إليه قابله على أنه زميل صحفي لا أكثر ولا أقل .

ولم يحدث ما توقعته ، أو ما توقعه لى الأخ عبد الرءوف نافع اذ مضت الزيارة غير المرغوب فيها بسلام وربما لأننى وأنا فى طريقى إلى الإسكندرية لقيت فى القطار الأستاذ عبد القادر حاتم ـ وكان وقتئذ أحد كبار المسئولين ـ ورويت له بصراحة ـ قصة ذهابى الى فكرى أباظه حتى لاتنقل له أو لغيره من المسئولين بصورة غير صحيحة

وفور عودتى إلى القاهرة رحت أسعى لدى الجهات التى كان فكرى أباظه يتعامل معها كالإذاعة لتصرف له بعض ماله عندها إذا كان له عندها شىء فقد كنت أعرف أن فكرى أباظه مقبل على أزمة مالية عنيفة ولكن الرجل العظيم حقا ـ عبد الرءوف نافع ـ قرر وعلى مسئوليته الخاصة أن تصرف دار الهلال لفكرى أباظه كل ما كان يصرفه من مرتب وبدلات وكأن شيئا لم يحدث .

وفى نفس الوقت تعهد بأنه عندما يعترض الاتحاد الاشتراكى على قراره هذا يقوم هو وبصفته الشخصية بدفع المبالغ التى كانت قد صرفت ، وتصرف لفكرى أباظه من أمواله الخاصة .

وكان موقف عبد الرءوف نافع هذا من أجل وأعظم المواقف الرجولية التى حدثت فى هذا الزمن الصعب

... وموقف رائع أخر لبشارة تقلا

موقف اخر وقفه ، من فكرى أباظه الأستاذ بشاره تقلا صاحب الأهرام ، رواه فكرى أباظه فى مناسبة احتفال الأهرام بمرور مائة عام على صدوره فى صورة رسالة بعث بها فى ٢٠ / ٦ / ١٩٧٦ إلى رئيس تحرير الأهرام يعتب فيها عليه وعلى الأهرام أن صورته لم توضع فى معرض الأهرام وفيما يلى تلك الرسالة :

سيدى ـ رئيس تحرير الأهرام .. ـ

ـ أتظلم إليك ـ ومنك ـ ياسيدى :

أولا : أتقدم بالتهنئة الخالصة للأهرام لبلوغه المائة سنة من عمره ، وأرجو ان يعمر كما عمر زميله « هرم الجيزة » الأكبر ..

علمت أن صور رؤساء مجالس إدارة الأهرام قد تزينت بها القاعة الكبرى وأحب أن ألفت النظر إلى أننى كنت رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال ، والأهرام ـ معا !! وكنت أرجو أن تجد الأهرام فى معرضها الكبير مكانا صغيرا لصورتى بجانب زملائى الكبار ..

وهذا شرف كبير كنت أتمنى أن أتشرف به .

وأذكر بهذه المناسبة أننى ظللت أكتب مقالتى فى الأهرام من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٦ وحدث مرة أننى تلقيت برقية من « جبرائيل تقلا باشا » فى مكتبى بالزقازيق يدعونى فيها إلى مقابلته بسرعة .. ولما قابلته تكرم وقال لى : جرت عادة الصحف الاجنبية الكبرى عندما يوافق احد الكتاب الكبار فى الكتابة فى صحيفة معينة تطلب منه الصحيفة ان ينشر مقاله فى يوم محدد لتعلم إدارة الصحيفة مدى ما زاد فى التوزيع بسببه .. ومن حقه عند ذلك أن يأخذ نصيبه من الرواج .. وعلى ذلك أرجو أن تحدد يوما معينا ننشر فيه مقالتك ، وأن تسمح بأجر بسيط مقابل ذلك .

وكنت طول حياتى مهذبا .. ولكنى لم اكن مهذبا مع « تقلا باشا إذ غضبت أشد الغضب وقلت إن معنى ذلك انك تدفع لى أجرا عن مبدئى وعقيدتى وحزبيتى وهذا مالا اقبله بتاتا .

ومرت السنوات وجاء الأخ « بشارة تقلا » وحل محل أبيه بعد وفاته .. وحدث أننى قرات فجأة بالأهرام أننى أعفيت من جميع مناصبى لأننى فى مقال عنوانه « الحالة ج » خرجت على إجماع الدول العربية بشأن موضوع إسرائيل والله يعلم أن « الحل » الذى اقترحته لم يصل إلى « ربعه » أو « نصفه » المجاهد الكبير ياسر عرفات فلما قضى على أن الجأ إلى الشارع وأستريح فى قهوة « الانجلو » مر على « بشارة تقلا » وهمس فى أذنى قائلا . انك كتبت فى الأهرام عشرات المقالات ورفضت أن تأخذ أجرا ولهذا فإن الأهرام « مدين » لك بدين أود أن أسدده لك فى ظروف فصلك من دار الهلال » فاعتذرت شاكرا وقلت له عندما أحتاج سأقتضى ذلك الدين ...

وظللت رئيسا لمجلس إدارة الأهرام من ٢٤ مايو سنة ١٩٦٠ الى ١٥ أغسطس سنة ١٩٦١ أى عاما ونصف العام ...

ـ إغفر لى هذه الملاحظة فإننى اطمع فى ذلك الشرف الذى لم أنله سهوا .. ولك خالص الشكر إذا تكرمت بنشر مظلمتى هذه : منك ـ إليك .. »

فكرى أباظه

معركة بين ضمير فكرى أباظة وقلمه

وللتاريخ نقول : إن فكرى أباظه حاول أن يرد على القرار الذى نشره الاهرام فلم يتمكن من ذلك كما أنه حاول توضيح موقفه ومعانى كلمات مقاله فلم يفلح وقد سعيت إلى من اعرفهم من الوزراء لأوضح لهم القصة الحقيقية وراء مقدمة مقال الحالة ج وأن فكرى أباظه لا يكتب بنفسه وإنما يملى و .. و ..

وقد اقتنع هؤلاء بما قلته لهم ولكن بقى القرار النهائى فى يد الرئيس جمال عبد الناصر

وأخيرا اسمح لفكرى أباظة بأن يعتذر وفى يوم الأحد ٢٤ سبتمبر ١٩٦١ خرجت الاهرام وفى صفحتها الأولى ، وفى برواز يحمل صورة فكرى أباظة وإلى جانب الصورة نبأ يقول : غدا فى الأهرام مقال للأستاذ الكبير فكرى أباظة » .

فكرى أباظة الذى كان قد جرد من لقب « أستاذ » فى خبر الإعفاء ، الذى نشره الاهرام فى ١٧ اغسطس ١٩٦١ .

وفى اليوم التالى نشرت الأهرام فى صفحتها الأولى وعلى ثلاثة أعمدة مقال فكرى أباظه وقد كان بعنوان : « معركة بين ضميرى وقلمى »

وقدمت الأهرام للمقال بالكلمة التالية :

يسعد الأهرام أن يحمل اليوم أول مقال لفكرى أباظه بعد غيبته التى نحمد الله أنها لم تطل نقول ذلك بشعور من العرفان ليس له حد نحو هذه الثورة الغالية التى تمسك سيف الحق فى يدها وبين جنبيها قلب ينبض سلاما وحبا .

ـ ولأهمية هذا المقال ننشره كاملا :

قال فكرى أباظه فى أخطر مقال كتبه فى حياته :

كان (واجبا) على أن أنشر لقرائى « إيضاحا » عن « مقالى » ...

ولقد كان « أوجب » أن أقدم هذا « الإيضاح » لصاحب الشأن ـ أولا ـ وهو سيادة الرئيس ..

ولقد فعلت ..

والرجل العظيم الذى (أعفى) المحكوم عليهم بالإعدام من (الإعدام) ـ والذى (اعفى) الذين تآمروا على حياته من الأشغال الشاقة المؤبدة ـ والذى (أعفى) المحرومين ـ بأحكام ـ من حقوقهم السياسية من هذا الحرمان ورد اليهم اعتبارهم الشخصى ، والسياسى ..

هذا الرجل لا يعز عليه ان (يعفى) فكرى أباظه ـ لامن الإعفاء وإنما من حيثيات الاعفاء إذا شاء الله ، فشاء .

لا يمكن ـ بحال ـ أن يختفى قلم فكرى أباظه فى عهد جمال عبد الناصر

ولابد أن يجد طريقه فى أى ميدان ليستأنف جهاده وكفاحه فى سبيل هذه الثورة وفى سبيل زعيمها وقائدها والمسئول الأول عن الوطن العربى الكبير الواسع المساحة ، والفادح الأرجاء .. بقى واجبى نحو قرائى بعد أن أديت واجبى نحو سيادة الرئيس والإيضاح الذى أنشده هو قضية معركة عنيفة بين ضميرى وقلمى : فتنة أهلية داخل كيانى الهزيل الضئيل .

قال ضميرى للقلمى ، انت لم تحسن ترجمة ما دار فى خلدك او لم تسجل بعبارة اصرح وانصح ما امليت عليك إملاء ، لعلك قد هرمت او شخت أو تعثرت بحكم ارذل العمر وهو ما انت فيه ؟

قال قلمى لضميرى :

إن الأقلام لاتشيخ وقد تتعثر : لاتتبدل ، ولاتتغير ، ولقد محوت إسرائيل محوا من خريطة العالم ، وحطمت دولتها تحطيما وأعدت الأرض التى دنستها « الكيان الفلسطينى العربى الكبير ـ ثم جعلت مخلفاته المتناثرة من الآدميين رعايا للأمة العربية الكبرى فى الاتحاد الفيدرالى الذى ينبثق من إرادتها هى كما هو ظاهر من النص الجلى الصريح اللهم إلا إذ كان الحظ (التعس) قد نكب عبارتى بالغموض وهذا قدر ولاحيلة لى فى هذا القدر » ... .

وتدخلت حنجرتى في هذه المعركة الناشبة بين ضميرى وقلمى فقالت : إن القضاء جرت تقاليده وأصوله على أن يراجع سوابق المتهمين وأنا (الحنجرة) قد هزت منبر مجلس النواب البائد . ظلت تدوى فى أرجائه « عشرين عاما » طوالا من اجل « فلسطين » وكنت صاحبة الصوت العاصف فى الجلسات العلنية والسرية من أجل « فلسطين

» ثم هززت ارجاء الإذاعة هزا « مائتى مرة » من أجل « فلسطين فإذا أضفت أيها « الضمير » جهاد الحنجرة إلى جهاد « القلم » وجدت أن صاحبنا ـ فكرى أباظه ـ لم يخرج من مبادىء « القومية العربية » يوما واحدا منذ أن كان لهبا من ألهبة الثورة فى سنة ١٩١٩ ـ إلى أن كان ولا يزال لهبا من ألهبة الثورة من سنة ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٦١ .

بقية معركة القلم والضمير

وتدخل « وجدانى » فى المعركة وقال : « ايها الضمير أيها القلم أيتها الحنجرة مكانكم ! كفى ضجيجا وعجيبا .. إن صاحبى وصاحبكم ؟ ليس بالجاحد ؟ فلقد أكرمه رئيس هذا الكيان العربى الكبير وكرمه فأمر الرقباء ـ فى عهد الرقابة ـ بأن لا يراقبوا ما يكتبه ، ويكتبه زميله الأستاذ الكبير « التابعى » ، وحين كان سيادته فى زيارة « الاتحاد السوفيتى » أتاح له الكلام فى حفلة كبرى بدل نائب الرئيس فكرم معه الصحافة والصحفيين ، وعنف سيادته أحد الدبلوماسيين الشيوعيين حين حملت على صاحبكم ، وصاحبى الإذاعات الشيوعية الرسمية تتهمه بالإرتشاء من الأمريكان : وأنه يمضغ « الدولارات الأمريكية « كما يمضغ » اللبان الأمريكى ..

واكرمه وكرمه حين شرفه برياسة مجلس إدارة أقدم دارين وهما « دار الأهرام » و « دار الهلال »

وحين منحه « وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى » مصحوبا ببراءة ووثيقة بها كل التقدير والتكريم ..

صاحبكم وصاحبى ليس بالجاحد ولن ينكر عرفان الجميل أيها الضمير ، وأيها القلم ، وأيتها الحنجرة وأنا معكم ـ معكم ايها الوجدان : نحن كتيبة يجب أن تلتف دائما حول هذا الحصن الحصين ولن يختفى ضمير فكرى أباظه ولا قلمه ولا حنجرته ولا وجدانه فى عهد جمال عبد الناصر ، ولا فى عهد ثورته مستحيل . . مستحيل » .

ولقد استاء كثيرون جدا من مقالة فكرى أباظه وكنت أول المستائين ،
وعندما اختار الله إلى جواره فكرى كانت كلمة الرثاء التى كتبها الأستاذ محسن محمد ـ فى الجمهورية أعلنت وفاة فكرى أباظه أمس ولكنه مات فى الحقيقة والواقع ، منذ زمن طويل وقبل حرب ١٩٦٧ عندما كتب مقالا عن قضية فلسطين وضرورة الوصول الى تسوية ابانها منع من الكتابة فى الصحف واضطر ان يكتب اعتذارا مهينــــــا فى صحيفة الأهرام يتراجع فيه عن رأيه ..

ورد على الأستاذ محسن محمد ، الأستاذ ابراهيم سعده ، ثم توليت الرد على الأستاذ محسن محمد فى مقال بعنوان : قضية أخطر مقال ، وأذكى اعتذار :

وكان من بين ما قلته فى ذلك المقال : لقد كنت فى مقدمة المستائين فعلا من مقال فكرى أباظه ، بل لقد غضبت منه غضبا شديدا ولولا أنه كان فى قمة المأساة لما غفرت له هذا الخطأ بل هذه الخطيئة .

غضبت من فكرى أباظة

وقد صارحت فكرى أباظه - بغضبى منه ، وثورتى عليه .
وانفعل الرجل وقال بضيق مابعده من ضيق : حتى أنت لم تفهم ما أردته من هذا الاعتذار
- اقرأ المقال مرة ثانية وثالثة ورابعة إلى أن تفهمه ، ثم عد إلى لتقول رأيك فيه ؟؟
وقرأت المقال مرة ثانية وثالثة ورابعة ، وعدت لأقول لفكرى أباظه : هذا أذكى مقال كتبته فى حياتك ..

وبدا على الرجل السعادة وقال : الآن أستطيع أن أستريح بعض الشىء ، لقد فهمنى أحد ابنائى !!
لم يكن المقال مهينا ، كما تصور البعض
لم يكن مذلا ، كما تخيل البعض
لم يكن استجداء رخيصا للعفو ، كما قال البعض .
كل مافى الأمر أن فكرى أباظه أراد بذكائه الحاد المبالغة فى الاعتذار والتعمد فى اظهار الضعف وكأنما يخاطب إلها لازعيما ولاقائدا .

وقد فهم جمال عبد الناصر المقال كما اراده كاتبه فكرى أباظه .
وكان البعض قد ظن أن فكرى أباظه عائد لامحالة إلى مكانه فى المصور ، عقب نشر هذا الإعتذار .
ولكن ظنهم قد خاب فلم يعد فكرى أباظه للكتابة فى المصور إلا بعد ستة أشهر وتسعة عشر يوما من نشر ذلك الاعتذار ذلك لأن جمال عبد الناصر لم يقرأ المقال قراءة

سطحية وانما قراءة مرة واخرى وثالثة ورابعة ولذلك لم ينجح مقال الاعتـــذار فـــى ازالة الجفوة التى قامت بين القيادة السياسية وبين فكرى أباظه وتطلب ازالة تلك الجفوة ـ بعد كتابة مقال الاعتذار ـ ستة أشهر وتسعة عشر يوما !!

وقد ذكرني مقال الإعتذار هذا كما نسميه بواقعة حدثت لى فى سجن قرة ميدان فى منتصف ١٩٤٧ : كنت بريئا تماما من التهم التى وجهت إلى وهى المشاركة فى قتل اخرين فى حادث سينما مترو وفى غيره من الأحداث التى وقعت فى عيد الجلوس الملكى وكنت أعرف أن كثيرين غيرى من الأبرياء قد ألقى بهم فى السجن وليست لهم علاقة بتلك الأحداث. أضربت عن الطعام ، أربعة عشر يوما ، بل الى أن اموت لأحمل النظام القائم وقتئذ مسئولية إراقة دمى .

وفشل زملائى الشباب فى إقناعى بالرجوع عن الإضراب عن الطعام كما فشل أساتذتى الكبار وفى مقدمتهم فكرى أباظه ، وعبد الرحمن الرافعى ولكن شاويش الزنزانة المكلف بحراستى وحده أقنعني بالعدول عن الإضراب قال لى بلهجته البسيطة : أنا رجل غير متعلم ، ولكنى احس بك وبما تقوم به وأنا اعتبرك ابنا لى وأخشى ما أخشاه عندما تموت عقب إضرابك عن الطعام ، أن يقولوا عنك إنك انتحرت لأنك صدمت فى حبك او لانك شعرت بالندم على ما اقترفته من جرائم

●●●

عندما نجحت المساعى فى ازالة الجفوة بين فكرى اباظة وبين عبد الناصر ، تقرر ان يعود فكرى اباظة الى العمل تدريجيا : يعمل فى المصور ككاتب ، ثم يعود بعد ذلك الى المشاركة فى رئاسة تحرير المصور مع الاستاذ على امين .

وقد حدثت تلك العودة ـ بالنسبة للرأى العام ، بل وللصحفيين أيضا ـ بدون تمهيد : فوجىء القراء ـ قراء المصور ـ بعودة فكرى أباظه إلى الكتابة فى المصور ابتداء من العدد ١١٥٦ (١٦ ابريل ١٩٦٢) بدون أعلان مسبق ، لافى المصور ولافى غيره ..

وكان . اول ما كتبه فكرى اباظة بعد تلك الغيبة الطويلة من ١٧ أغسطس ١٩٦١ حتى ٦ ابريل ١٩٦٢ تحت عنوان : « الخلود والخالدون »

وكان المقال كله عن الثورة الجزائرية .

وقد جاء فى بداية المقال . أما الخلود فهو خلود الثورة الجزائرية فلو أقيمت مباراة تاريخية بين ثورات العالم منذ وجد العالم لكانت الثورة الجزائرية فى الصف الأول من الثورات

أما الخالدون فهم أولئك الصناديد الأفذاذ الأبطال الذين شرفونا بزيارتهم هذه الأيام ومن ورائهم صناديد وأبطال وافذاذ حاربوا فى الجبال والوديان وفى صميم الحضر ، بأرواحهم وأجسادهم وفلذات أكبادهم ومن ورائهم سياسيون صناديد وأبطال وأفذاذ كافحوا كفاح الحنكة والخبرة والدهاء فى الميادين السياسية خارج الحدود ..

ويسأل فكرى أباظه ، أين المؤرخ الذى يستطيع أن يجمع فى سجل الخلود نضال اكثر من سبع سنوات ولذاء أكثر من مليون من الضحايا وعشرات الألوف من الذين غيبتهم السجون سنوات وسنوات نساء ورجالا ؟

أين ذلك المؤرخ المطلع الذى يستطيع أن يجمع هذه الأمجاد فى سجل واحد ؟ ، على يدين له عام الإحصاء فيحصى ويعدد ويحصر وينشر على العالم تاريخا ناصع البياض يدرس فى كل مدرسة وجامعة ويكون المسجد والمرشد لكل أمة ثائرة تنشد الخلاص والحرية والاستقلال »

والجدير بالذكر أنه عندما كتب مصطفى أمين صفحة كاملة بعنوان : أنا محرر فى دار الهلال بمناسبة صدور قرار الرئيس جمال عبد الناصر بتعيينه رئيسا لمجلس إدارة دار « اخبار اليوم » وتعيين على أمين رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال لم يشر فى سطر واحد من تلك الصفحة إلى فكرى أباظه وكذلك لم ينشر على أمين حرفا واحدا عن فكرى أباظه فى تلك المناسبة .

●●●

وكانت المقالة الثانية لفكرى أباظه ـ بعد النفى الإجبارى من المصور ـ بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٦٢ بعنوان « القومية العربية فوق الجميع وقبل الجميع »

ولعله أراد بتلك المقالة أن يرد على ما وجه إليه من إتهامات وقد جاء فيها :

يجب ان يستقر فى اذهان العرب جميعا شرقا وغرباً شمالا وجنوبا أن القومية العربية هى الهدف الاصيل وهى فوق الجميع وقبل الجميع : أى فوق كل اعتبار شخصى أو عائلى وقبل كل اعتبار داخلى ، أو نفع مادى :

القومية العربية هى أنشودة الشعوب بالإجماع وإن لم تكن أنشودة بعض الحكام ولئن هتف بها اللسان ولم يؤمن بها الجنان ولم تستسغها الاذهان »

عودة مجلة « كلمة الحق »

ويعود فكرى أباظه فى نفس العدد ـ ١٣ أبريل ١٩٦٢ ـ الى تحرير كلمة الحق وهى كما قال : « مجلة حرة سياسية اجتماعية لاتقبل اشتراكات أو إعلانات توزع مجانا : مجلة أسبوعية يملكها ويحررها فكرى اباظه »

ويعلن فكرى أباظه فى افتتاحية المجلة ان دستور هذه المجلة هو دستورها القديم المعروف أو كما شرح سيادة الرئيس فى كلامه عن الصحافة : حرية مطلقة لاتمس

المبادىء القومية العليا : مساهمة فى بناء المجتمع الاشتراكى: نقد ، وتوجيه ، هدفها الاصلاح

ويقول ايضا : لاحظ القراء أننا نفتح الباب على مصراعيه فى هذه الصفحات المتواضعة لاراء وملاحظات زملائنا المحررين وغيرهم من القراء وسنسير على هذا النهج ولو وجهت إلى ما تكتبه انتقادات وملاحظات

كما أن حرية الرد مكفولة لأنها من أقدس مبادىء حرية الصحافة ومن أقدس مبادىء الدساتير .

وسوف نعلق فى بعض الاحيان على الاراء أو الانتقادات التى تخالف أراءنا والقاضى بيننا وبين الكتاب هو القارىء العزيز

وقد لاحظت ان هذه الافتتاحية غير منسجمة .

ويخيل إلى ان فكرى اباظه عندما كتبها كان يحاول أن يصلح ما فسد من علاقات بينه وبين القيادة السياسية وإن كانت روحه الثائرة قد عاودته فى نفس الصفحة تحت عنوان : « لا زجل ولا نثر ، ولا شعر وانما ، لون جديد من ألوان الكتابة »

والكلام ابتدعته لاتحرر من النظم والبحر ، والقافية والوزن ولأتحرر من التكلف والتصنع والسجع فى النثر والى القارىء بعض الامثلة :

١ ـ دعاء الصباح (من عالم امريكانى نفسانى)
انصح قرائى بأن يستقبلوا فى الصباح يومهم بهذا الدعاء :
باسم الله وباذن الله ، نويت :
نويت ان لا امدح او أقدح نفاقا او تنديدا
نويت ان انحى التشاؤم ، عنى بعيدا ، بعيدا .
نويت الا اندم بل ارضى رضاء كريما حميدا .
نويت ان افتح قلبى للحب راغبا ومريدا
نويت أن اجعل يومى هذا يوما سعيدا .. »

وينقل على لسان الفليسوف الانجليزى برتراند رسل رايه فى السعادة ، فيقول انها « راحة البال » ولكن راحة البال تحتاج دعامة من مال حلال وتحتاج صحة وعافية لمتابعة النضال وتحتاج حبا وكثيرا من الرضاء والإقبال » .

وفى العدد الثانى ٢ ابريل ١٩٦٢ ـ يكتب فكرى اباظه عن الربيع الجميل : منعشاته وكراماته »

وفى افتتاحية كلمة الحق ـ فى نفس العدد أيضا ـ يكتب فكرى أباظه : أعيش وحدى كما يعرف القراء . فلا زوجة ولا اولاد لذلك كانت خبرتى بتربية الاولاد فى البيوت خبرة قليلة حتى اتاحت لى الظروف ان اختلط بكثير من الاسر والاطفال فخرجت من هذه التجربة بنتائج اليمة . اجملها فيما يلى .

اولا - التليفزيون يقتطع من وقت الاولاد فى البيوت . ولابد من تقصير مدة العرض وان يراعى الاباء والامهات تحديد ساعات « الفرجة » على التليفزيون للاولاد .

ثانيا : يحفظ الاولاد الصغار عن ظهر قلب الطقاطيق التى يغنيها المطربون والمطربات وفيها من الاهات والآنات ، والتموجات الصوتية الشىء الكثير وليست هذه هى التربية الاعدادية للمستقبل التى نريدها لاولادنا وفلذات اكبادنا .. الخ .. الخ .

ويترجم ـ بتصرف ـ كلمات للشاعر الانجليزى بيرون قال فيها
هنا على شفتى ، ابتسامة حلوة لمن يحبوننى .

وهنا ـ من صدرى ـ تنبعث اهة اسفة على من يكرهوننى .
ومهما امطرت سمائى من كدر او خطر .
فهنا ـ بين ضلوعى ـ قلب يرضى بكل قدر .

●●●

وابتداء من العدد ١٩٥٩ من المصور (٢٧ ابريل ١٩٦٢) يعود اسم فكرى اباظه من جديد رئيسا لتحرير المصور مع الا ستاذ على امين

وفى نفس العدد يكتب فكرى اباظه إلى قرائه الاعزاء : أعود إليكم والعود أحمد .
وهكذا لا يختفى هذا القلم الذى تعودتم أن تقرأوه
ويحيى فكرى اباظه فى كلمته تلك اخاه وصديقه وتوأمه ـ وإن اختلف السن وتراوحت مسافات ومسافات وكيلومترات وكيلومترات ـ على أمين .

مداواة الجرح القديم

والذى يجدر بنا أن نذكره ونركز عليه أن فكرى أباظه لم يحاول ولو لمرة واحدة ان يستغل المحنة التى مرت به لصالحه ، بعد وفاة الرئيس عبد الناصر ، وبعد قيام العديدين بالهجوم العنيف عليه .

فكرى أباظه الذى فصله عبد الناصر من جميع مناصبه والذى طرده الى الشارع شهورا وشهورا لم يكتب حرفاً واحدا ضد عبد الناصر ، بل إنه ظل الى ان لقى ربه يشيد به وبجهاده وبدوره الوطنى ، والقومى .

واعلم ان جهات نشر عديدة حاولت مرارا أن يكتب فكرى اباظه عن تلك المحنة كتابا او سلسلة مقالات ولكنه رفض باستمرار أن يخط حرفا واحدا عن تلك المحنة

وكانت تلك الجهات قد عرضت عليه عشرات الالوف من الدنانير .
والجدير بالذكر أيضا ، أن فكرى اباظه بعد ان عاد الى الكتابة فى المصور ، والى رئاسة تحرير المصور لم يعد كما كان قبلا .

كان فكرى أباظة ـ كما كان يقول لى ـ يشعر بأنه كزجاج أصيب بكسور ولا يمكن أبدا ان تداوى تلك الكسور .

كان يرى انه قد جرح فى كرامته وكبريائه جرحا غائرا لا يمكن البرء منه .
وكنا نحاول ان نقول له ان الايام كفيلة باى تبرىء ذلك الجرح ولكنه كان يقول باستمرار . لا امل على الاطلاق فما ذهب لن يعود

وفكرى اباظه اليوم غير فكرى اباظه قبل اغسطس ١٩٦١
على اننى اعرف جيدا . ان الجرح قد بدا يلتئم الى حد ما بعد عودته الى رئاسة مجلس ادارة دار الهلال وبعد رد اعتباره اليه

وكان يوسف السباعى قد راس مؤسسة دار الهلال ثم اختير بعدها وزيرا ، للثقافة والاعلام .

وقبل ان يؤدى اليمين الدستورية كوزير جاء الى دار الهلال لجمع أوراقه كما يقولون ، واختليت به بعض الوقت وقلت له : لدى رسالة للرئيس السادات هل تقوم بإبلاغها ؟
قال : أعرف مضمونها أولا ؟

قلت لا . عدنى بانك ستحملها اليه كما هى بدون زيادة او نقصان .
ووعدنى الرجل
وكانت الرسالة . قل للرئيس السادات إننى لا اريد منصبا ما لنفسى ، وكل ما اطلبه واتمناه هو رد الاعتبار لاستاذنا فكرى أباظه واختياره فى المكان الذى خلا بتعيينك وزيرا لقد قاسى فكرى أباظه الكثير ومن واجبنا تجاهه ان نقف إلى جانبه

ومن واجب الدولة ان ترد اليه اعتباره فى نهاية حياته »
ونقل يوسف السباعى الرسالة بنصها وفصها وقد قال لى فيما بعد ، إن الرئيس السادات علق على الرسالة بالمثل الريفى أياة « يبقى ابنى على كتفى وادور عليه » .

ومعنى ذلك انهم يبحثون عن رئيس لمجلس ادارة دار الهلال خلفا ليوسف السباعى وفكرى اباظه موجود ؟؟ بل لقد كانت النية اتجهت فعلا قبل وصول هذه الرسالة الى اختيار الاستاذ صالح جودت رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال . وكما قال لى يوسف السباعى ـ وصالح جودت فيما بعد ـ ان القرار كان قد أعد فعلا وتم تغييره .

واختير الاستاذ صالح جودت نائبا لرئيس مجلس الادارة
ولاول مرة جرى استحداث هذا المنصب للخروج من المازق الذى حدث نتيجة رسالتى الى الرئيس السادات .

أزمة مع صالح جودت

وقد ظل الاستاذ الصديق صالح جودت غاضبا منى لسبب لم اكن اعرفه ، إلى أن ذكره لى هو شخصيا ، عندما كنا فى الجزائر ضمن اعضاء ملتقى الفكر الإسلامى واصيب صالح بأزمة عنيفة كادت تقضى عليه وكنت قد وقفت فى تلك الأزمة إلى جانبه حتى أننى بقيت ساهرا بجانب سريره أسبوعا كاملا إلى أن انتهت الأزمة بسلام .

وقد كانت الأمنية الوحيدة لصالح جودت ألا يموت فى الغربة وأن يلقى ربه فى بلده وقبل ان نعود الى مصر حدثنى صالح جودت ، عما قاله له يوسف السباعى .

لقد روى له قصة رسالتى والتغيير الذى تم واستبدال القرار بقرار اخر الامر الذى أضاع عليه ـ على صالح جودت ـ الفرصة

وقلت لصالح جودت : اذا كنت قد اثرت فكرى أباظه على نفسى ، وعليك فيجب ألا تغضب منى لاننى فى مجال الوفاء لاستاذ ورائد على استعداد للتضحية بكل شىء حتى بصداقة الاصدقاء »

وقد عادت الروح من جديد الى فكرى اباظه : عادت إليه ابتسامته ولكنه ما لبث أن عاد الى ما قبل اختياره رئيسا لمجلس الإدارة عندما قيل له : سوف يجرى تغيير فى المناصب القيادية بسبب الحرص على اختيار قيادات شابة ، وتم تغييره ، دون ان يختار بدلا منه قيادة شابة

ولقد سبب اختيارى رئيسا لتحرير المصور خلفا لأستاذنا فكرى أباظة الكثير ، الكثير من الاحراج بالرغم من اننى حرصت على الإبقاء على كل شىء فى المصور كما كان أيام فكرى اباظه : افتتاحية المصور ، كما كانت يكتبها فكرى اباظه ،

كلمة الحق ، تعطى اهمية اكبر ، واكثر مما كان الأمر عليه ايام ان كان فكرى أباظه رئيسا لمجلس الادارة ورئيسا للتحرير

فكرى أباظة يقول لى : انت لا تصلح رئيسا للتحرير

فى اى اجتماع رسمى ، او غير رسمى الكلمة الاولى لفكرى أباظه : كل ما يتعلق بالتحرير . أخذ فيه رأى فكرى أباظه ، بل أننى تعمدت أن أخذ رأيه فى كثير مما لم يكن يؤخذ فيه رايه وهو رئيس للتحرير .

كل يوم يجىء فيه فكرى أباظه إلى دار الهلال احرص على أن ابقى معه فى مكتبه بعض الوقت لاتلقى منه كما كنت اقول له بحق وبصدق ، « أوامره وتعليماته » والمرة

الوحيدة التى عضب فيها على فكرى اباظه كانت عندما كتب مقالا عن رئيس لاحدى الدول العربية الشقيقة وكان قاسيا فى جملة واحدة على غير ما تعودنا من فكرى اباظه ، وهمست فى اذن الزميل محمد بكر سكرتيره بانه عندما يقرا عليه بروفة المقال يقول له . إن العبارة قاسية

وقد فعل الزميل بكر ، ما طلبته منه

ويظهر إن الاستاذ فكرى اباظه احس بان الراى ليس راى الاخ بكر ، وإنما هو رايى

وفوجئت بفكرى أباظة يفتح باب مكتبى ثائرا ، غاضبا قائلا وبدون حتى أن يلقى التحية :

انت لاتصلح رئيسا للتحرير .

وقلت له بعد أن اجلسته فى مكانه : فيه ايه يا باشا ، وكنا فى دار الهلال نلقبه بالباشا حتى بعد زوال الالقاب فقد كنا نعتبره « باشا » بحق وحقيق كما يقولون

. وقال لى بعد ان هدات ثائرته : عندما تريد حذف كلمة أو عبارة او حذف المقال كله تقول لى انا ولاتقوله لسكرتيرى ثم إن الامر ليس بجديد عليك ، عندما اخترناك ـ يوسف السباعى وأنا ـ مديرا للتحرير فوضناك فى أن تشطب ما تريد شطبه من مقالاتنا وكنت تفعل ذلك باستمرار فما الذى استجد إذن ؟

وقلت له : إننى أشعر نحوك بضعف شديد وعندما كنت مديرا للتحرير وكنت أشطب ، وأحذف وأغير وأبدل من مقالاتك بتفويض منك كنت انت صاحب الكلمة الأولى والأخيرة وكنت انا عندما أباشر هذا العمل أباشره بتوكيل منك ومن يوسف السباعى .

ولقد وجدت أن الكلمة لاتقدم ولاتؤخر ولكن النتيجة أن العدد سيصادر فى القطر الشقيق إياه وهذا يعود على الدار بخساره جسيمة : ثمن ما يقرب من عشرين ألف نسخة

ولم نلتق يومئذ : هو يقول لى إن من حقى كرئيس تحرير أن أعامله ككاتب وأنا أقول له ، يستحيل أن أعاملك ككاتب ، فمهما كان إسمى على المجلة كرئيس للتحرير الا أننى ساظل بالنسبة لك ما كنته يوم أن دخلت دار الهلال عام ١٩٤٧ محررا تحت التمرين

ماذا فى مكتب فكرى أباظة

وقد كانت المرة الاولى التى كتبت فيها افتتاحية المصور وبعد فترة طويلة من رئاستى لتحرير المصور فى الاسبوع التالى مباشرة لوفاة فكرى أباظه

وقد ابقيت مكتب فكرى أباظة مغلقا بعد وفاته قرابة عام ، لم أكن بقادر على ان أدخله وصاحبه ليس فيه بل لم اكن بقادر على أن أمس أوراقه . وقد أقلقنى زميلى الأستاذ

بسيونى عيسى بعد قرابة عام بأن افتح المكتب فقد يكون من بين اوراق فكرى أباظه ، ما يتطلب المتابعة أو قد تكون به وصية يجب تنفيذها

وفتحنا المكتب فى يوم عصيب بالنسبة لى .
وكأنما كان الرجل يتوقع الوفاة بين يوم واخر ا .
كل ما فى المكتب من أوراق ليس إلا الأوراق الروتينية .
مسودات لمقالات فات أوانها ولم تنشر .
خطابات من قراء يعلقون على بعض ما نشر .
رسائل من أصدقاء يوصون خيرا بهذا المواطن أو ذاك .
بعض محاضر جلسات لجنة تاريخ الثورة التى كان فكرى أباظه واحدا من أعضائها .

على أننى منذ ذلك اليوم قررت أن أكتب عن فكرى أباظه وكما عرفته وكما عرفه الناس بل أن أكتب عنه كما لا يعرفه الناس ..

رايت أن أكتب عن فكرى أباظه ، لا كتلميذ يكتب عن أستاذه ولكن كمؤرخ ، يحاول ان يعطى لتلك الشخصية العملاقة بعض حقها ، فى زمن كاد فيه معين الوفاء أن ينضب

وفى زمن أصبحت فيه تجارة التاريخ كتجارة ، المانيفاتورة ، أو تجارة الاحذية .
وكنت أظن أن كتابى عن فكرى أباظه سيكون من أسهل الكتب على ، حتى أننى قدرت أن أنتهى منه ـ إذا ما كان فى الأجل بقية ـ فى ستة شهور .

يكفى أن أجلس إلى مكتبى وإلى جانبى أوراقى وجزء كبير منها يتعلق بفكرى أباظه لأكتب ما أعرفه أنا شخصيا عن فكرى أباظه .

الجحود حتى من الأهل والأرقاب

وكنت أظن ـ وبعض الظن إثم ـ ان الكثيرين ممن لفكرى أباظه عليهم افضال بل لمن كانوا من صنع يديه ، سوف يعاونوننى فى إعداد هذا الكتاب وسوف يمدوننى بما لديهم من اوراق تخص فكرى أباظه .

غير أننى بعد فترة وجيزة اكتشفت أن هذا الكتاب هو أصعب الكتب بالنسبة لى وانه سياخذ من الجهد أضعاف وأضعاف ما أخذته كتب أخرى مشابهة .

كما اكتشفت أن الناس لا يهتمون إلا بمن امامهم .
ولو كان فكرى اباظه قد ترك ابنا له يشغل منصبا ، لتسابق الكثيرون إلى إرضاء هذا الابن بالكتابة عن ابيه او على الاقل مد يد المساعدة الادبية لمن يريد الكتابة عنه .

واضطررت اكثر من مرة بضغط الثروة التي تحت يدي والخاصة بفكري أباظه ـ وانا كما يعرفني الكثيرون فيما يتعلق بأوراق التاريخ غير قنوع ـ اضطررت أن أناشد في الصحف الكثيرين والكثيرات ممن كانت لهم علاقة بفكري أباظه أن يوافوني بما لديهم من صور ، أو أوراق أو خطابات او بعض صور لتلك الأوراق والخطابات .

وتكررت الرجاء أكثر من مرة في الصحف ولكن احدا لم يهتم على الإطلاق

بل لقد ارتابت الآن الى بعض اقرباء فكري اباظه لحثهم على أداء واجبهم قبل هذا الرجل ولكن لا حياة لمن تنادي .. لا أحد ـ حتى الذين ورثوه ماديا ـ اهتم بتاريخ حياة فكري أباظه .

وتذكرت ذلك المثل القديم الذي كنا نذكره جيدا في قريتنا ، والذي لايزال باقيا في كل عصر وفي كل مكان .

عندما يموت حمار العمدة يقوم كل من في القرية بتقديم واجب العزاء للعمدة ولكن عندما يموت العمدة نفسه لا أحد يلتفت اليه .

فقد فقد من كان يقدم اليه العزاء !!

ومرة وجهت اللوم الى بعض الزملاء عندما مرت الذكرى الثانية لفكري أباظه ، دون ان يذكرها احد او حتى يشير إليها احد .

أقسى من الموت

وقد كان من بين ما قلته يومئذ تحت عنوان : « أقسى من الموت » (المصور ٢٠ فبراير ١٩٨١) تتبعت الصحف المصرية الصادرة في يومي ١٤ ، ١٥ ، فبراير ١٩٨١ : قرأتها كلها سطرا سطرا ، كلمة كلمة لعلي أجد صحفيا ، أو كاتبا ، أو قارئا تذكر فكري اباظه في الذكرى الثانية لرحيله فلم أعثر على ذلك الصحفي او ذلك الكاتب . أو حتى ذلك القارىء .

وسألت نفسي في جزع شديد : إذا كان هذا ما يلقاه فكري اباظه ، عميد الصحافة المصرية لربع قرن على الأقل ، نقيب الصحفيين المصريين لما يقرب من عشر دورات ، قطب الحزب الوطني منذ ان شب عن الطوق ، النائب الوطني المعارض لأكثر من ربع قرن إذا كان هذا ما يلقاه فكري اباظه في ذكراه الثانية فما الذي سيلقاه في ذكراه الخامسة او السادسة او السابعة مثلا ؟ ثم إذا كان هذا نصيب فكري أباظه ـ وكلنا نعرف من يكون فكري اباظه ـ من الذين عرفوه وعاصروه وتتلمذوا على يديه من رحيله فماذا تكون أنصبة من هم اقل منه كفاءة ومكانة وشخصية !

أهو الجحود أو هو عدم الوفاء ، أم هو نكران الجميل ؟
ثم أكان الموقف سوف يتغير لوكان لفكرى اباظة،ابنةاوابنا يمكن أن يجامل فى أبيه أو كان له أخ يمكن أن يقوم هو بهذا العبء ، أو يقوم آخرون نيابة عنه إرضاء له ؟

وبكيت طويلا ، وطويلا
بكيت على الأحياء إذا كانوا حقا ، أحياء ، ولم أبك ، على الأموات إذا كانوا حقا أموات
بكيت على الأحياء لأنهم عندما يوصمون بالجحود ونكران الذات وعدم الوفاء يكونون فى عداد الأموات ،

ولم أبك على الأموات لأنهم قد قدموا حياتهم رخيصة من أجل القضية يؤمنون بها ، أو من اجل وطن يفتدونه بالغالى والرخيص : لم يموتوا ولكنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

بكيت حقا ، على الأحياء ، فما الذى نقضى به على شبابنا وعلى الأجيال المقبلة ، أكثر من ان نعطيهم الدليل على أن من ضحى كمن لم يضح وأن الذى آمن بمبدأ سام رفيع ، كمن لم يؤمن وأنه اذا كان مصطفى كامل أستاذ فكرى أباظة وملهمه ، قد مرت ذكراه ، دون ان يحتفى بها لا على مستوى الدولة ، ولا على مستوى الأفراد ، ومن قبل ثورة ١٩٥٢ كانت الإذاعة الماركونية الاستعمارية ، تحتفى بذكرى مصطفى كامل بحديث يلقيه استاذنا عبد الرحمن الرافعى فى يوم الذكرى ولم يتخلف عبد الرحمن الرافعى عن إلقاء الحديث ولم تتخلف الاذاعة الماركونية الإستعمارية ، عن اذاعته مرة واحدة منذ أن قامت الإذاعة الماركونية الإستعمارية !

أيمكن أن نكون أوفياء فى ظل الاستعمار غير أوفياء فى ظل الإستقلال ؟
وأيا كانت الإجابة بالنفى أو بالإيجاب فالأمر أكثر من مأساة بل أكثر من محنة
يومها تلقيت من الزميل الأستاذ عبد العظيم الكوفى رسالة قال فيها .
قرأت كلمتك الباكية وما تضمنته من عتاب قاس لمرور ذكرى فقيد مصر وفقيد النيابة وفقيد الصحافة المرحوم فكرى أباظه ، دون انتباه من أحد فهالنى ما هالك وأفزعنى ما أفزعك واستودعت الله مقادير الأبطال من الرجال ، وبالرغم من ضعف قلبى ، فقد جرى بهذه الأبيات لعلها تصلح عزاء :

كفكف دموعك يا رفيق هداه ، نعم الوفاء لفارس تهواه
حتى نراك على الدوام مكانه ، وتظل تحيى دائما ذكراه
ودع العتاب فلو ظللت معاتبا ، لم تلق منا صاحبا ترضاه
« الضاحك » « الباكى » لمصر كفاحه ، يكفيه ما قد قدمته يداه
وعزاؤنا انا نراك بدربه ، وعلى الطريق محددا لخطاه

•••

ماذا فى ارشيف فكرى اباظة .. ؟

وكانت لطمة شديدة لى عندما رحت أستقرىء دوسيه فكرى أباظه فى دار الهلال فإذا بى اجد مكاتبات متعددة بين دار الهلال وبين الأهرام حول نعى دار الهلال لفكرى أباظة ، دار الهلال تتصور ان الاهرام ستجاملها فى فكرى أباظه بل ستجامل الأهرام ذاته . باعتبار أن فكرى اباظة كان أحد أبناء جريدة الأهرام ، ظل يوافيها ـ مجانا ـ وبمقالات كانت جريدة الاهرام تنشرها فى الصفحات الأولى ، وباعتباره أحد الرؤساء السابقين لمؤسستى الاهرام ودار الهلال معا .

ورئيس مجلس ادارة الاهرام يصر على أن يتقاضى من دار الهلال نعيها لرئيس مجلس ادارتها السابق واحد مؤسسيها فكرى أباظه

ولم يكن المبلغ المختلف عليه والذى كان موضوع مكاتبات كثيرة يزيد عن أربعة وثلاثين جنيها وست وستين قرشا .

ولم يزدنى كل ذلك إلا الإصرار على ضرورة الإسراع فى اخراج كتابى عن فكرى أباظه وأبادر فأقول أن الوفاء تجاه واحد من الرعيل الأول ، لعمالقة الصحافة العربية وحسب وإنما لأن شخصية فكرى أباظه تستحق أن يؤرخ لها الكثيرون ، وأن يصدر عنها بدل الكتاب الواحد مجموعة من الكتب والدراسات ، فشخصية فكرى أباظه من الشخصيات التاريخية النادرة فى تاريخنا الحديث ،،

فكرى اباظه الكاتب وفكرى أباظه النائب : فكرى أباظه الاذاعى ، فكرى أباظه المحاضر ، فكرى أباظه الوطنى الثائر : فكرى أباظه المصلح الإجتماعى الجرىء وقبل ذلك كله ، وبعد ذلك كله فكرى أباظه عضو الحزب الوطنى تلميذ مصطفى كامل ومحمد فريد ، ذاك الذى لم يتحول يوما واحدا عن مبدئه الوطنى الصميم ، وذلك الذى رفض الوزارة مرات عديدة فى بداية شبابه ، وفى نهاية ذلك الشباب .

ولقد وطنت نفسى منذ ان بدات أكتب عن فكرى أباظه أن اقرأ كل حرف كتبه .. نشر هذا الذى كتبه أو لم ينشر .

كما اننى حرصت على أن أعيد الاستماع ، إلى ما تبقى من أحاديثه الاذاعية .. وفى نفس الوقت حرصت أيضا على ان اقرأ وأستمع إلى كل رأى أبدى فى فكرى أباظه مدحا أو قدحا .

وللامانة التاريخية أقول إن واحدا أو اثنين فقط هما اللذان هاجما فكرى أباظه بعد موته ، فلقد كان للرجل علاقاته الطيبة بكل من يتفق أو يختلف معهم فى الرأى، لا أذكر ابدا ان فكرى أباظه خاصم او عادى من اختلف معه فى الرأى لقد كان يحرص باستمرار أن تكون علاقاته بالجميع طيبة للغاية .

صديق المحن

وكان فكرى أباظه أكثر ما يكون وفاء وولاء لأصدقائه وزملائه ومن يختلف وإياهم فى الرأى عندما يكون هؤلاء فى محنة

وما أكثر ما تعرض فكرى اباظه بسبب مواقفه تلك إلى محن كثيرة ، أكثر من المحن التى كان يمر بها أصدقاؤه وزملاؤه

ولعل أهم ما أذكره ـ فى هذا المجال ـ لفكرى أباظه ـ هو موقفه من محمود أبو الفتح ، وكان محمود أبو الفتح أمام محكمة الثورة وكان فكرى أباظه شاهد نفى فى قضية محمود أبو الفتح ،

ورغم أن فكرى أباظة ، لم يعمل فى يوم ما مع « أبو الفتح » ، أو لم يعمل « أبو الفتح » معه ، ورغم أن محمود أبو الفتح ، كان من مدرسة الوفد ، التى اختلف معها فكرى أباظة منذ مطلع شبابه ورغم أنه لم تكن تربط فكرى أباظة بمحمود أبو الفتح رابطة صداقة قوية ورغم أن أداء أية شهادة لصالح أبو الفتح وقتذاك ، كانت مجازفة ما بعدها من مجازفة بدليل أن أحدا لم يقدم على أداء تلك الشهادة إلا فكرى أباظة . بالرغم من ذلك كله وقف فكرى أباظة فى محكمة الثورة يشيد « بالمتهم » محمود أبو الفتح .

وكان الأستاذ محمود أبو الفتح والأستاذ حسين أبو الفتح قد قدما ـ فى ٢٤ أبريل ١٩٥٤ ـ إلى محكمة الثورة بادعاء « أنهما أتيا أفعالا ضد سلامة الوطن ومن شأنها إفساد أداة الحكم فى غضون سنة ١٩٥٢ وما قبلها

وكان من بين شهود الإثبات ، أمين على يحيى ، حسن الجدواى المحامى ، اللواء أركان الحرب رزق الله رئيس هيئة إدارة الجيش ، البكباشى أركان الحرب صلاح محسن ، البكباشى أركان الحرب يحيى أحمد فؤاد ، السيد شفيق جبر ،

وكان محمود أبو الفتح قد أعلن حيث يقيم فى سويسرا عن طريق سفارتنا هناك وتحدد للمحاكمة يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٤ .

وأعلن الحاج أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين وفكرى أباظه وحبيب جاماتى كشهود للنفى

وكانت محكمة الثورة برئاسة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى ، وعضوية البكباشى ، أنور السادات وقائد الجناح حسن ابراهيم

دفاع عن محمود ابو الفتح

وفى جلسة ٢ مايو ١٩٥٤ أدى فكرى أباظه شهادته .

وكان الدفاع قد وجه فى البداية سؤالا للأستاذ فكرى أباظه هذا نصه : لقد عشت مع الأستاذ محمود أبو الفتح طويلا فى الخارج فهل تستطيع شرح ميوله وخدماته لبلده وهل سمعت أن له ميولا صهيونية ؟

وقد أجاب فكرى أباظه بقوله : أنا عشت مع الأستاذ محمود أبو الفتح أكثر من ٣٠ سنة وأول مقابلة فى الخارج كانت فى ١٩٤٥ وكان الوفد المصرى راح سان فرانسيسكو علشان الميثاق ومفيش مخلوق فى الخارج مايعرفش محمود أبو الفتح

وكان مفيدا جدا للوفد الرسمى

وكان يحل مشاكل عديدة لمصلحة الوفد المصرى ، والوفود العربية وكانت اتصالاته واسعة برجال السياسة وشركات الأنباء .

وكان هو حلقة الاتصال بين الوفد المصري وبين هذه الجهات .

وعن سؤال لفكرى أباظه عن سبب إقامة محمود أبو الفتح فى الخارج أجاب فكرى اباظه بأنه يبحث عن إعلانات خاصة وأن الدخل الأكبر للصحف من الإعلانات الخارجية .

ويسأل رئيس المحكمة الأستاذ فكرى عن جواز السماح للصحفى بالقيام باعمال تجارية . ويقول فكرى أباظه . القانون لا يمنع ذلك مادامت الصحافة هى المهنة الأصلية .

ويقول رئيس المحكمة ، ويقدر يتاجر فى أسلحة مثلا ؟ ويقول فكرى أباظه : يصح

ويسأل رئيس المحكمة الأستاذ فكرى أباظه ، وأدوية أيضا .. ؟

ويقول فكرى أباظه : يصح ماكانش فيه مانع من أن لجنة الجدول تنظر هذه المشاكل .

ويستمر الحوار بين رئيس المحكمة وفكرى أباظه على النحو التالى :

الرئيس : ومن ناحية الصحافة طبعا يقدر يعلن عن تجارته اللى هو بيزاولها ويحارب النوع الاخر ، إيه الحكمة فى أن القانون يسمح بهذا :

فكرى أباظه : القانون لم يمنع .

الرئيس : ورأيك الخاص إيه .

فكرى أباظه : يصح فى التعديل الجديد منع هذا .

الرئيس : مفيش ضرر من الجمع بين الصحافة والتجارة .

فكرى أباظه : فى المهن الأخرى ماكانش يراعى هذا .

ولم يظهر لنا أن فيه أضرار فعلية

وأؤكد للمحكمة أنه لو كان فيه ضرر من اشتغال الأستاذ محمود أبو الفتح كنا اتخذنا الإجراءات اللازمة .

الرئيس : ومن جهة المبدأ ؟

فكرى أباظة : المبدأ المثالى بلاشك ينتفى مع هذا

ولكن أين هى المهنة المثالية ؟

الرئيس : والرأى العام .

فكرى أباظه : الرأى العام ، لايقاد أبدا وهو فى مصر ، أذكى من أن يقاد ، وهو من اذكى الاراء العامة فى العالم ، فالقول بأن الصحافة هى التى تقود الرأى العام فيه مبالغة كبيرة ثم الاراء فى الصحف مختلفة .

الرئيس : ماهو أخطر لانه يوجد بلبلة افكار ؟

فكرى أباظه : حنعمل إيه : فى كل العالم فيه صحف تمثل جزء من الرأى العام وعلى العموم أستطيع أن اقول إن سفارة محمود ابو الفتح فى الخارج كانت ناجحة خاصة بسبب حالته المالية .

محمود ابو الفتح والثورة

ويقول فكرى أباظه إنه فى سنة ٩٥٢ وأثناء قيام الثورة كنا فى جنيف مع النحاس وسراج الدين وكان أكثر المتحمسين للعودة هو الاستاذ محمود أبو الفتح ، وأنا لم أشعر أن حماسته فى هذه الناحية فترت .

ويقول فكرى أباظه إن الحكومة الفرنسية منعت سفر بعثة صحفية مصرية إلى مراكش بسبب وجود محمود أبو الفتح ضمن أعضائها لأن « المصرى » كان يهاجم فرنسا .

وخلاصة شهادتى كما يقول فكرى أباظه . ان هذه السفارة الصحفية عظيمه وسدت فراغا كبيرا ، ثم إنه أنشأ مكاتب صحفية فى فرنسا وأمريكا وغيرها ، ولم أشعر أنه مش متحمس للحركة . (الثورة) وقد كانت وقتذاك تسمى حركة) فى يوم من الأيام وكان عنده مرض يعمل له حساسية جدا ويظهر أنه أشتد عليه الألم ، هناك فلم يعد إلى مصر .

ويقول فكرى أباظه : إن محمود أبو الفتح كان يساعده جيدا ، عندما كان فكرى اباظه عضوا بمجلس النواب وأنه كان يمده بالمعلومات التى كان يستعملها فى الاستجوابات والأسئلة .

ويقول فكرى اباظه ، أنه كان شريكا مع أبو الفتح ، فى المصرى ، عند إنشائها وأن أم كلثوم نصحته بعدم الدخول فى الشركة .

ويقول رئيس المحكمة ، إن محمود ابو الفتح كتب فى إقراره أن عنده تحفا تقدر بثمانين ألف جنيه كانت عنده قبل عام ١٩٢٩

وقال فكرى أباظه . هو غاوى تحف من زمان وكان صاحب الأهرام يقدره ويقدر غزواته الصحفية ، وأن محمود أبو الفتح كان عنده مخزون من الورق عام ١٩٣٩ نفعه أثناء الحرب .

وعندما يقول رئيس المحكمة : هى الصحافة بتكسب كثير : يقول فكرى أباظه : يمكن أنا أخيب واحد فى الناحية دى ، ولكن لما التوزيع يوصل ٣٠ ألف نسخة تقدر الجريدة تسد مصاريفها ثم الإعلانات كثرت قوى والواحد لازم يفخر أن الصحافة المصرية تقدمت تقدما غير معقول وهم بلاشك بيكسبوا فما بالكم لما الجورنال يوصل إلى ١٠٠ ألف نسخة يوميا ولكن الواقعة السوداء ، إذا فشل الجورنال .

ويسأل الدفاع : هل تعلم أن للأستاذ محمود أبو الفتح ميولا صهيونية أو خاضعا لنفوذ إسرائيل .

ويقول فكرى أباظه : دا كل رأسماله فى الخارج علاقته بالعرب ومع هذه الثقة والخدمات لا أستطيع أن أصدق أن له ميولا صهيونية .

ويوجه الدفاع سؤالا للأستاذ فكرى اباظه هذا نصه . هل كان الاستاذ محمود أبو الفتح مرضيا عليه من الملك السابق ام لا ؟

ويقول فكرى أباظه : كويس ، أنا رحت أمريكا سنة ١٩٤٥ وأنا أعلم أن الملك غاضب جدا على الأستاذ لان الجورنال (المصرى) لسان حال الوفد وكان دايما الأستاذ محمود يتخانق مع النحاس علشان عايز ينشر اراء خصومه ثم انه كان بينشر ، عامودين : عامود للملك ، وعامود للنحاس

ولما رحت امريكا وجدت مجلة لايف ناشرة دعاية عن الملك والديوك الرومى ، والخرفان اللى بياكلها

ولكن الأستاذ محمود ابو الفتح أسرع فى تخفيف وقع هذا النشر

ومع ذلك ظل غير مرضى عليه لامن السراى ولا من قيادة الوفد .

ويقرأ المدعى مقالة لمحمود أبو الفتح كتبها عام ١٩٢٩ ، مرحبا بعقد معاهدة بين مصر وبريطانيا

ومن بين ما جاء فى تلك المقالة : ليست المسألة هى قبول المعاهدة أو رفضها ، وإنما هى مسألة التنفيذ لان الثمار التى ستجنيها مصر ستكون بعد مدة من إبرامها ومن الحق ، أن هذه المعاهدة لو ابرمت ونفذت على يد حكومة مصرية تحوز ثقة الأجانب والإنجليز ، ونفذت فى جو هادى ساكن فإننا لانجنى فقط ثمارها بل نصل إلى تسوية القليل الذى يتبقى والذى نشكو منه .

ويسأل رئيس المحكمة الأستاذ فكرى أباظه ، عن رأيه فى هذا المقال ، ويجيب فكرى أباظه : هو رأيه كده ، وعلشان كده أبرموا معاهدة ١٩٣٦

ويدور الحوار التالى ايضا :

الرئيس : إزاى يقول حكومة تحوز ثقة الانجليز وازاى نشكل وزارة تحوز هذه الثقة ؟

فكرى اباظة : كان فيه أحزاب ترى الأخذ بالقطاعى واحزاب رفضت هذا الرأى

الرئيس : كان يقصد استشارة الإنجليز قبل كل وزارة .

فكرى أباظه : هو فؤاد ولا فاروق كان بيألف وزارة قبل استشارة الإنجليز ، وهو رأيه ان مصر ستجنى ثمار المعاهدة وتاخد حقوقها بالقطاعى ودى نظرية خاطئة ثم هو ماكانش لسه بقى وفدى .

وفى النهاية يسأل رئيس المحكمة فكرى أباظه : مين اللى كان « بيسير » الثانى : الملك ام الوفد ؟

ويقول فكرى أباظه : والله « سيروا » بعض !!

وبذلك انتهت شهادة فكرى أباظه .

معاركه الصحفية قليلة للغاية

ولقد كان فكرى اباظه ـ وهذا ما يشهد له تاريخه الصحفى الحافل ـ حريصا على ألا يدخل فى معارك صحفية مع زملائه الصحفيين

وكان فى نفس الوقت حريصا على الا يدخل « المصور » الذى يرأس تحريره فى معارك مع صحف اخرى الا ان تفرض عليه وعلى المصور ـ أو عليهما معا ـ تلك المعارك .

أذكر واحدة منها فرضتها عليه جريدة « الأساس » لسان حال الهيئة السعدية ، التى كان يرأسها وقتئذ ـ أكتوبر ١٩٤٧ ـ محمود فهمى النقراشى باشا ، رئيس الوزراة ، وقد كتب فكرى أباظة فى البداية ـ كلمة هادئة (المصور ٣١ أكتوبر ١٩٤٧) .. جاء فيها .

لقد عودنا قراءنا الا ندخل فى مهاترات صحفية رخيصة لأننا نضن بوقتهم وبوقتنا ان يضيعا فيما لا يجدى ، تلك هى الخطة التى جرت عليها دار الهلال خلال خمس وخمسين سنة ولن تتحول عنها بإذن الله لإيمانها بأنه لا يصح إلا الصحيح ولا يبقى إلا الأصح ..

نقول ذلك لمناسبة مانشرته أخيرا جريدة « الأساس » وما كنا لنشير إلى هذا الذى نشرته لولا انها لسان حال الهيئة السعدية التى يرأسها دولة محمود فهمى النقراشى باشا والنقراشى باشا ، رجل نجله ونحترمه ،

وطالما شهدنا له بالنزاهة والخلق القويم ولذلك نتساءل فى دهشة : هل أطلع دولته على ما كتب فى جريدة « الاساس » عن دار الهلال ؟ وهل يرضيه ـ وهو المسئول عن حالة البلد المعنوية ـ نزول الصحافة إلى هذا المستوى من السب والاختلاق ـ »

انه ليعز علينا حقا . التسليم بان دولته قد اطلع أو وافق على ما نشر قبل ان ينشر

وإلا فكيف نوفق بين هذه المفتريات وبين تلك الكلمة الطيبة التى تفضل بها دولته على دار الهلال فى رسالة بعث بها إلينا من عهد قريب لمناسبة انقضاء عشرين عاما على صدور « المصور » وفيها يقول ما نصه بالحرف الواحد :

وانتهز هذه الفرصة فابعث لكم بخالص تهنئتى وفائق تقديرى لاسرة زيدان الكريمة منوها بفضلها وما اسدته من خدمات للادب والثقافة وتأديتها رسالة الصحافة فى البلاد على نهجها المنشود.» ؟

إننا مازلنا على اعتقادنا بأن دولته يربأ بالمناقشة ان تتحول طعنا وتجريحا كما نربا بالصحافة ان تصبح ميدانا للدجل والتضليل.

لقد كانت دار الهلال ولله الحمد وستظل دائما مستقلة عن كل حزب وعن كل نزعة مغرضة تؤيد كل جهد شريف ، وتفسح صفحات مجلاتها لكل رأى نزيه حتى ولو كان مخالفا لرأى القائمين بها مادام يصاغ بأسلوب الكاتب الذى يحترم نفسه ويحترم غيره .

فاستقلالنا هو أثمن ما نحرص عليه وقد دفعنا ثمنه غاليا فى بعض الأحيان ، حتى لقد ترتب عليه ـ غير مرة ـ مجافاة الحكومة والمعارضة معا ، فنحن لانفقه للصحافة معنى الا على هذه الصورة

ونعتقد أن الصحفى لايؤدى واجبه على الوجه الأكمل إلا وهو بعيد عن الإغراء الحكومى والشهوة الحزبية .

هذه كلمتنا موجزة

ونكاد نلوم أنفسنا على أن شغلنا هذا الحيز من المجلة بالرد على كلام ينهار من تلقاء نفسه ، إذا ما عرض للنور ..

من أخطر مقالاته

فى نفس العدد كانت الفتتاحية فكرى أباظة ـ تحت عنوان : « برلمانية مزيفة ودكتاتورية ذات قناعة »

وقد جاء فيها : « جرت عادة الأمم ـ فى اعقاب الحروب ـ أن تقيم محاكم استقلال لمحاكمة الخونة وأشباه الخونة ودعاة التردد والهزيمة والطوابير الخامسة وأنصار التعاون مع الأعداء ، ومخلوعى اللب والمأجورين وأشباههم ونظائرهم من هذه الفئات العفنة الميتة للروح والقلب والدم .

هذا التطهر . او هذا البتر ، أو الاستئصال واجب وطنى لابد منه وبناء على هذه القاعدة كان يجب أن يفكر هذا العهد المنكود فى محكمة استقلال بعد أن انكشح الاحتلال او كاد .

محكمة استقلال تحاكم هذه الاصناف

١ ـ الصنف (الحزبى) الذى أراد بكل وسيلة ان يزج بالبلد فى الحرب الى جانب الانجليز والذى اراد ان يعلن التعبئة العامة ويسخر أرزاقه ، وامواله ودماء بنيه لخدمة الاحتلال والذى اراد ان يعرض مرافقه كخزان أسوان والقناطر الخيرية والترع والكبارى والجسور ، وجثث المدنيين بالملايين للخطر ، والدمار فى سبيل الاحتلال

٢ ـ الصنف الذى اهدر السودان فى خطب برلمانية مسجلة فى الجرائد ومنشورة على الملا . والذى وافق على مشروع الدفاع المشترك بحذافيره من أجل انجلترا ، ومن اجل الاحتلال .-..

٣ ـ الصنف الذى ظل داعية الإنكليز من ١٩١٤ إلى سنة ١٩٤٧

هذه هى الطوابير الخمسة التى كان يجب أن نحاكمها أمام محاكم الأستقلال اما دور الدعاية الانجليزية فيعرفها تماما الذين يعمرون اليوم دور « الأميين »

الذين لايقرأون أو الهجائيين الذين بدأوا يقرأون من يوم أن خلقهم القدر وصنع منهم رجالا ، واشباه رجال .

اما هذه المجلة ـ المصور ـ وأما هذه الدار ـ دار الهلال ـ فهى التى قادت الحركة النارية ضد الإنجليز أثناء الحرب وقبل الحرب ، وبعد الحرب وهى التى شنت الحرب الدامية على رءوسكم متفاوضين ومتعاهدين وحكاما عسكريين ولا طوغليين

والذين ليسوا منكم أميين يستطيعون أن يبلغوا الخبر للذين لايزالون أميين لايقراون ولا يفهمون . ولكننا رغم ذلك لانوافق على إقامة محاكم الاستقلال لتشنق وتعدم ، وتبتر وتستاصل لأننا طلاب بناء لاهدم ، وتشييدلاتدمير: نكبناهم بان المحنا فى طلب ضم الصفوف ونشرنا أكثر من وسيلة علمية لخلق دولة وحكومة وامة جديرة بان تكافح هذا الوباء السياسى والوباء الاقتصادى والوباء الصحى لا ، لا ، فالائتلاف معناه القضاء على مهنة العمد ، والمشايخ والمصالح الريفية والكاوتش والزيوت والسيارات ، لفئة قليلة ومعناه الإصلاح والشفاء ، معناه التكتل لمقاومةالانجليز: لا يحزننا ونحن نخوض حملتنا هذه بكل قوة ونستمر فيها بكل قوة إلا أن يذهب ضحيتها رجل أكبرناه ورفعناه فوق الذروة وسجلنا له وطنية بارزة متألقة فى أمريكا وهو النقراشى باشا : أى والله ، هذا الرجل ضحية ، ضحية أنصاره ، وضحية سياسة الاستسلام التى تحف به من جانب؛وتقول له بصوت الرعديد الجبان : قف : تريث ، أصمت ، حاسب »

وعن موضوع البرلمانية المزيفة ، والدكتاتورية ذات القناع يقول فكرى أباظه :

الشجاع هو الذى يقول إن البرلمانية فى مصر ، مزيفة وانها دكتاتورية ذات قناع ..

ويستشهد فكرى أباظه ، بالنحاس وبمكرم وبالجميع عندما تم حل مجلس النواب عام ١٩٢٥ وبالجميع عندما لطمهم صدقى باشا لطمته الدامية فى سنة ١٩٣٠ .

ويستشهد بالنقراشى باشا ، ومكرم عبيد باشا وغيرهما عندما عانوا الامرين فى حكم زمن الحرب وعندما احتوتهم السجون فى القاهرة وغير القاهرة .

ويستشهد ايضا بحل مجلس النواب اكثر من ٨ مرات والى وقف الدستور اكثر من ٣ مرات

استمرار الحملات منه وعليه

ويستشهد فكرى اباظه بضحايا الدكتاتورية البرلمانية فقد كانت الأغلبية الساحقة تسحق الاقلية وتطاردها وتغيبها فى السجون

وكانت الاقلية الحاكمة تطارد خصومها وتمطرهم وابلا من الكوارث والنكبات

هذه هى الدكتاتورية البرلمانية : إلى ان يقول الاشباح المخيفة هى التى تتراءى للجزعين فيتصورون اننا عندما نكتب فى هذه الاصلاحات السياسية العليا لنعنى الكتابة ان فى الجو شيئا ، وان هذا الشىء نعلمه من مصادر الامر والنهى وبناء عليه فالويل والثبور وعظائم الامور ، إلى اخر ما جاء فى كتب عنترة العبسى والزير سالم وابو زيد الهلالى سلامة :

لا ، لا ، لا .. اطمئنوا ، لا تخافوا : كل ما كتبنا من عندياتنا ، تنفسوا واستريحوا حتى تعصف بكم العاصفة والعاصفة مقبلة لا ريب ، فيها .

وكان فكرى فى العدد الذى سبق ذلك العدد ، قد كتب فى المصور ٢٤ اكتوبر ١٩٤٧ تحت عنوان استراحة Entr' arte اعلن أستمراره فى حملة الحق ، التى حملناها وسنحملها على الهيئة السياسية ، التى تقع على عاتق افرادها واحزابها مسئولية التمزيق السياسى من عهد ان تنافرت الاحزاب الكبرى التى تتنافس حول الحكم

ومن عهد ان تناثرت الكتلة الوطنية وتفتت عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، الى سنة ١٩٤٧

وكان فكرى اباظه قد اكد ان حملته تشمل جميع الاحزاب اللاظوغلية ومن ضمنهم المستقلون الذين يحترفون اليوم اعمال المال والشركات: ومن ضمنهم الذين خرجوا من الوفد المصرى المؤلف سنة ١٩١٩ او اخرجهم الوفد فشكلوا أحزابا جديدة تشمل اسماء « الدستوريين » و « السعديين » والكتليين .

وقد قال وهو يمضى فى حملته انه لايعنيه ان يغضب فريق من هؤلاء او فريقان او يغضب الفرق باسرها أو يحمل علينا العمالقة والاقزام حملاتهم الوهنانة الرخوة .

لا يعنينا كل ذلك فقد جربنا سخط الخاصة من جميع الالوان والاجناس والاحجام فلم نعبا لاننا واثقون تمام الثقة من اننا نخاطب الضمير المصرى الصحيح ، والقلب المصرى الصريح ·

ويقول فكرى اباظه : إن البلد التعس فى حاجة إلى راحة ، إلى استراحة إلى فترة شفاء او فترة نقاهة : هذه الفترة نحددها بسنة واحدة نوقف فيها موادالدستور: سنة واحدة يضيع فيها أمل الحاكمين والمحكومين من أجل الحكم فتمتنع الحزازات والإحقاد والزعامات من الكر والفر والطعن والتجريح وتحكم البلاد وزارة غير مجرحة تضم امثال عزيز عزت باشا وشريف صبرى باشا وأندادهما واخرين من شباب الأحزاب المتنافسة الذين عرفوا باللباقة والاستعداد وأهلية الاخذ والرد والوطنية العامرة فيتعاون هؤلاء فى فترة حكمهم المحدودة بسنة واحدة على عملية التعمير القلبى ويتعاونون على العمل الادارى الحكومى ، الذى تدحرج إلى سفح الجبل · ويتعاونون على إقناع الاحزاب جميعا ببرنامج استقلالى فى شكل ميثاق ثم يتعاونون أخيرا على تكملة النقص فى الدستور وملء خاناته الخالية وتطعيم نصوصه الناقصة وكذلك على وضع قانون جديد للانتخاب يناسب هذا البلد ويتفادى اخطار واضرار قانون انتخابها القائم ·

الى ان يقول فكرى اباظه : نعلم سلفا ان حناجر الصائحين والمولولين ستشق نفسها هاتفة صائحة ومزمجرة : باكية على الدستور : هذه الضجة ستشرك الذين يحكمون والذين لا يحكمون ولكننا لانعبا بها · لن نجزع من هؤلاء ولا من ضجيجهم وعجيجهم فالكل يشكو ويئن عندما يكون اقلية والكل يشكو ويئن عندما يكون خصومه اغلبية ·

افصحوا يا سادة

وفى العدد الصادر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٤٧ (المصور) وتحت عنوان افصحوا يا سادة » كتب فكرى اباظه : يقول كنا قد صممنا على ان ننقل الجدل السقيم مع الجريدة الاميرية لولا انها حفرت لنفسها ولحزبها ولحكومتها حفرة عميقة الغور · سقطت اليها وتردت الى غير بعث

ونحن ننشر كلمتها المنشورة فى عدد صباح الاحد الماضى اذ قالت تحت عنوان · « افصح يا استاذ » يقول الاستاذ فكرى اباظه إننا نريد تعديل الدستور لنثبت حقوق الشعب وترسخها فلا تطغى عليها المواد التى على بياض ولا المواد المتارجحة المذبذبة لتى ادت إلى الهزات الحكومية وعدم الاستقرار ، افصح يا استاذ ···

ويقول فكرى اباظه تعليقا على ما كتبه « الاساس » يقول : كلمتنا لا تحتاج الى إيضاح لانها فصيحة ولان حقوق الشعب وحقوق التاج ان لم تكن واضحة وصريحة عانى

منها الشعب والتاج .. اذن افصحوا انتم يا اساتذة فان لم تفصحوا قلنا ان كلمتكم هذه معناها : هيا يا نيابة فحققى مع كاتب الكلمة :

يا رجال القصر الملكى اعيدوا قراءتها واتخذوا الإجراءات .
ابتها الحكومة مالك ساكتة
هذه هى الدسيسة الرخيصة التى تدسها لشخصى الضعيف الجريدة الشجاعة التى يشرف على سياستها رئيس مجلس الشعب « حامد جودة » والتى تنطق بلسان رئيس حكومة الشعب « محمود فهمى النقراشى والتى تمثل حزب الأغلبية من نواب الشعب .

وبعد فهل فى قاموس اللغة العربية اقدر من لفظى الخزى والعار ؟ دلونى عليهما، وكانت دعوة فكرى اباظه إلى تعديل الدستور قد وجدت استجابة فنشرت جريدة « صوت الامة » ـ لسان حال الوفد ـ استفتاءا متصل الحلقات حول تعديل الدستور ، وتعديل قانون الانتخاب ومن الذين اشتركوا فى الاستفتاء على ماهر باشا ، ومحمد على علوبة باشا وحامد بك محمود ، وأنطون الجميل باشا وصالح حرب باشا وغيرهم ، كما نشرت الأهرام بحثا لعلى ماهر باشا فى تعديل الدستور . وغالبية الذين اشتركوا فى الاستفتاء ايدوا دعوة فكرى أباظة الى تعديل الدستور .

معركة أخرى مع الاجبشيان جازيت

وكان فكرى اباظه ـ فى ١٠ أغسطس ١٩٤٥ـ قد كتب تعليقا شديدا للغاية على ما كتبته صحيفة « الايجبشيان جازيت »
وكان ذلك التعليق تحت عنوان : « الاجبشيان جازيت منفعلة فهى تطعن فى مصر والمصريين وتهدد وتنذر »

وقد جاء فى تلك الكلمة ما يلى :
اطلعت على عدد الاجبشيان جازيت الصادر فى ٥ اغسطس ١٩٤٥ فقرات عجبا وانا اعرف صديقى وزميلى المستر هارولد ايرل محررا وصحفيا من الطراز الاول بل اعرفه كاتبا موزونا طالما حمل حملات موفقة معقولة ولم يسعفنى الوقت لاعرف ان كان هنا يتولى عمله او هو فى اجازة لاننى لا ازال أعتقد بان منطقه لايمكن ان يكون هذا المنطق وبان اسلوبه لايمكن ان يكون هذا الأسلوب إلا إذا كان طرا طارىء جعل البعض يظنون اننا لسنا هنا او ان شجاعتنا قد هجرتنا وأننا لن نستطيع أن نرد عليهم وان نلزمهم الحدود عند التعرض لموضوعات دولية دقيقة يجب ألا تعبث بها الأقلام » .

ويلخص فكرى اباظه الموضوع بقوله : إن تقديرا مبدئيا فى مؤتمر المساعدة والتعمير قد فرض على كل دولة ان تكتتب بواحد فى المائة من دخلها القومى ، وقد قدروا دخل مصر

القومى بـ ٣٥٠ مليونا من الجنيهات فيكون نصيبنا ـ بسبب تقديرهم ـ ثلاثة ملايين من الجنيهات فلما بحث مجلس الوزراء الموضوع وجد ان هناك مغالطة فى التقدير وارتكن الى نص صريح فى الاتفاقية الدولية عدل فيها النصيب الى ٢٥,٠٠٠ جنيه : لم يقرا محرر الاجبشيان جازيت ولم يدرس ، ولم يراجع الاتفاق الدولى ولم يراجع حيثيات قرار مجلس الوزراء بل أخذ بظاهر الموضوع ونسب إلى مصر أنها مجردة عن الشعور بالمسئولية والإنسانية ونسب إلى حكام مصر وطبقاتها الأولى والثانية بأنها مسرفة تعيش فى رفاهية وتبرج ، وختم كلمته بتهديد وانذار فكانت أتعس ختام .

وبقول فكرى ان ما نقرؤه الان هو كلام احتلال يعود إلى سنة ١٨٨٢ .

ويناقش فكرى اباظه بالادلة والبراهين والنصوص القانونية ، كل ما قالته الاجبشيان جازيت ثم يقول كل ما اوردنا سبق ان عرض على جناب السير ماكسويل المستشار القضائى لبعثة المساعدة والتعمير وهو من رجال القضاء المختلط سابقا وكان قد صرح بالنص التالى . That Is a Very equiable Solution

اى ان هذا حل عادل للغاية .

وينهى فكرى اباظه مقاله بقوله :

اذا كان زميلنا فى حاجة إلى مذكرة وافية ليقتنع فنحن تحت أمره ، مستعدون لاعطائه وثيقة كاملة الابحاث ولكن أليس الأجدر به فى هذه الحالة أن يعتذر ..

« معارك » خفيفة ولطيفة

على ان هدوء فكرى أباظه وحرصه ، على عدم الدخول فى معارك مع الزملاء لم يكن يحول بينه وبين افتعال معارك كلامية ، يتفق مع بعض الزملاء على موضوعاتها .

ولعل من احلى تلك المعارك ـ وأرجو أن يسمح لى باستخدام هذا التعبير ـ تلك التى قامت بين الشيخ عبد العزيز البشرى وبين الأستاذ فكرى أباظه على صفحات المصور ابتداء من اكتوبر ١٩٣٤

وكانت إحدى هذه المعارك قد بدأت بنشر صورة كاريكاتيرية للشيخ البشرى اعتبرها الشيخ « فزورة » من أولها إلى أخرها

وارسل .. من عنده صورة اخرى طالبا نشرها فى نفس المكان الذى نشرت فيه الصورة الكاريكاتيرية والافانتى ـ عبد العزيز البشرى ـ مضطر إلى اتخاذ الإجراءات القانونية ».

ومع الصورة بعث الشيخ عبد العزيز البشرى بإنذار إلى فكرى أباظه قال فيه : ياسى فكرى ده مش حرام والله حرام على رأى الانسة أم كلثوم : قل لى بالله عليك ماذا جنت

خلقتى حتى استحقت منك أن تمسخها هذا المسخ ، وتشوهها عند الرأى العام هذا التشويه » .

ويعلق فكرى أباظه على الصورة التى بعث بها الشيخ البشرى بقوله : ننشر هذا التكذيب عملا بحرية النشر »

ولكننا نحكم القراء بين صورة الأستاذ وصورتنا وقد نشرناهما فى أعلى الصفحة لتحكموا أيهما أجمل » .

وفى عام ١٩٣٦ نشبت معركة حلوة أخرى بين فكرى أباظه وبين الشيخ البشرى ولكن فى الاذاعة إذ كان كل من فكرى أباظه والشيخ عبد العزيز البشرى من نجوم الإذاعة

وكانت الإذاعة قد احتفلت بمرور عامين على إنشائها

وأقامت حفلة شاى شائقة داعب فيها البشرى صديقه فكرى أباظه كما داعبه فى العام الذى سبق وكان مما قاله البشرى ، إنه فى هذا العام يخشى أن يتحدث عن فكرى اباظة بعد أن أصبح نائبا من النواب يعطىء عمل الحكومة ان شاء ويشرع القوانين ويأذن فى انفاق المال بالملايين ويتحكم فى الرقاب ويقضى فى مستقبل الأجيال والأحقاب وأصبحت البأساء والنعم رهنا بلا ؟ تخرج من شفتى فكرى أو نعم »

ولكن البشرى يعود إلى المداعبة قائلا : أنا مش خايف عليك من الطعون إلا من طعن واحد هو أنك يا حبوب ، ـ كلام فى سرك ـ مابلغتش الثلاثين اللى هى شرط أساسى فى عضو مجلس النواب إن شاء الله الا يهدى خصومك فى هذا للسداد وإلا « يفوقهم » للحصول على شهادة الميلاد .

ويقول البشرى ، إن جمال فكرى أباظه يجعل العروض تنهال عليه من شركات السينما الكبرى فى هوليود وفى غير هوليود ولكنه يرفض كل تلك العروض إشفاقا على أرزاق الفلاية من أمثال جريتا جاربو ومارلين ديتريش وفلان وفلان من المعدودين فى الكواكب فى هذا الزمان

فأنت شمس والجميع (كواكب) اذا ظهرت لم يبد منهن (كوكب)

وهذا ولاشك عاطفة لايتعلق بها الثناء وتضحية لا يكافئها أى جزاء .

وكان من بين مارد به فكرى أباظه : بينى وبين الأستاذ البشرى حزازات ترجع لخمسة عشر عاما لا أدرى علتها وسببها فالرجل العظيم هذا يفطبلنى أدبا وعلما ومالا ، وهو ابن شيخ الإسلام ،

وصديق كل وزراء الدول وأقطاب الأمة

ولكن سيادته رغم ذلك النعيم كله لايترك فرصة إلا ويحمل على بها كتابة وخطابة وسمرا على صفحات الصحف وعلى المنابر وفى المنتديات ، ان فضيلته لا يحسدنى على ما

ارى الا فى شىء واحد وهو اننى فى سوق العواطف أروج منه ولدى الخبراء فى فن الجمال اروع منه : هذه هى الميزة الكبرى التى تحز فى صدر فضيلته حزا وتجعله طول ايامه ولياليه على نار » .

وينهى فكرى أباظة معركته الحلوة ـ حول هذا الموضوع ـ مع عبد العزيز البشرى بقوله : أما الطعن على فى غيابى وعلى مسمع من مليون سامع على الأقل فسيكون موضوع القضية قريبا وأمام المحاكم لكى تعاين المحكمة شكلى وشكله أو تندب الخبراء لوضع التقارير عن قدى وقوامى -- وقده وقوامه ، عيونى وعيونه وشيخوخته وصباى

بقيت مشكلة النيابة عن الامة وكلام فضيلته عنها

ولولا انه صديقى ادعوت عليه أن يكون مرشحا ، إذن لفقدت البلاد من زمن أعز ادبائها عليها واحبهم اليها

ولكن الله سلم فلم يترشح ولا أظنه يترشح

ومالك يا فضيلة الاستاذ ومال هوليوود . وجريتا جاربو ومارلين ديتريش : ليس هذا من اختصاصك وإنما اختصاصك فى الزمخشرى والقلقشندى وابن بطوطة فدع هاتيك لى ولتمتع انت بهؤلاء والى اللقاء .

ومعاركه مع العقاد

وتنشب معركة بين العقاد وفكرى أباظه حول موضوع عنوانه : هل يشيب القلب ؟ يستهل المعركة المصور بكلمة يقول فيها : هناك قلوب تشيب حتى فى الشباب

وقلوب لاتشيب إلى نهاية العمر ،

فان اردت أن تعرف مصير تلك القلوب فاقرأ ، المقال واقرأ على هوامشه تعليقات الأستاذ فكرى أباظة ..

وقد كان من بين ما قاله الأستاذ العقاد .

ولابد من سؤال فى الجواب . لابد أن نسأل : أى قلب ؟ أو قلب من ؟ فالشيب الذى يسلم بالرءوس يختلف بموعده كما يختلف بآثاره ، وقد يشيب الشعر قبل العشرين وقد يعمر الرجل ثمانين سنة ولاتشيب رأسه أو لايشيب منه غير شعرات معدودات ينزعها بالملقاط

واذا صح قول الطبيعيين الاقدمين ـ والغالب أنه صحيح ـ فكل الناس اليوم يشيبون قبل الأوان لأن العمر الطبيعى فى تقدير أولئك الطبيعيين مائة وعشرون سنة نصفها شباب ونصفها مقسم بين الكهولة والهرم وإنما يجور الانسان على نفسه وعلى جسده فى

ملذات الأكل والأهواء ، وبين عوارض الجراثيم والأدواء . فيهبط العمر الطبيعي من مائة وعشرين ، إلى ثمانين أو نحو الثمانين

وينتهي الشباب عند الأربعين أو قبل الأربعين .

ويعارض فكري أباظه هذا الرأي بكل شدة فالشباب ـ كما قال... لاينتهي عند الأربعين بل قد يمتد إلى ما فوق الستين

وقد جاوزنا ـ أستاذي العقاد وأنا ـ الأربعين ومع ذلك فإن شبابنا لا يزال في الذروة او ما دون الذروة بقليل »

وعن القلوب والنفوس يقول العقاد إنها ولاشك درجات وأقسام

وإنها قد تبكر بالشيب ، وقد تؤخره سنوات ، بعد سنوات

وقد يكون شباب ولا قلب على الإطلاق لأنه شباب الجسد والغريزة ، ودفعات في القوى الحيوية كأنها دفعات القوى الآلية يحركها البخار والكهرباء ..

وقد يكون قلب ولاشباب لأنه يخلق أحلامه فيحييها وتحييه

وأكبر ما يكون في ذلك صاحب الفن الجميل لأن حياته كلها قائمة على الشعور والتعبير وعلى تخيل الواقع « وتوقيع » الخيال فهو يمتلك زمام شعوره وخياله مادام يملك زمام فنه ، وهو مفتوح القلب للتجربة الجديدة حيث تنتهي القدرة على تجربة الجديد عند الآخرين ،

ولنا أن نقول إذن أن القلوب جميعا تشيب كما تشيب الرؤوس إلا القلب الفنان ومن يشبهون الفنان .

وفي الناس كثيرون يشبهون أصحاب الفنون فهم مصورون بغير تصوير وموسيقيون بدون ألحان ، وشعراء بغير دواوين .

ويطلب فكري أباظه إضافة صنف اخر ، هو صنف المحبين ، من رعايا الجمال والفتنة

وصنف آخر هو صنف الفلاسفة والقدريين وأنصار مذهب « خليها على الله » فولتير كان يحب مدام شاتليه وهو في نحو الخامسة والخمسين وفاجاها يوما مع عشيق اخر هو الشاب الجميل شان لمبير ، فذهب اليه لمبيز في اليوم التالي معتذرا كأنه صاحب الحق الاصيل

وقد احتفل جيتي ـ شاعر الالمان ـ بعيد ميلاده الرابع والستين وهو يرقص مع محبوبته عذراء « مارينباد »

ونظم فيها قصيدته التي يعدها النقاد أجمل ما نظم من الشعر الغنائي في الغزل والتشبيب ثم بقيت رسائلها عنده إلى قبل وفاته وهو في الثالثة والثمانين فأرسلها إليها

يودعها ويودع الحياة ويقول فى خطابه الاخير : كل ما أرجوه ان تحتفظى بها مقفلة إلى لحظة لم تتقرر بعد فهذه صفحات تبعث فينا السرور بمتعة الحياة وهى أروع الوثائق التى نطمئن بها إلى قرار .

ويقول العقاد : المراة تشيخ قبل الرجل وتعقم قبل ان يعقم ، وأعجب من ذلك أن تكون المرأة عمياء كما كانت مدام ديفاند Deffand حين هامت بالوزير الإنجليزى هوراس والبول

ويصف الناقد الفرنسى سان بيف الكبير ، ذلك الهيام بقوله : إننا لابد أن نعذره ولا ندرى كيف نصفه إلا بأنه غرام قد نفذ من عقلها إلى قلبها ولكنه كان ذلك الغرام الحار السامى الطهور » .

ويكتب الوزير المعشوق إلى صديقه الشاعر جراى يصف العاشقة العزيزة فيقول : إنها الآن عجوز عمياء ولكنها تدخر كل حبورها وفطنتها وذاكرتها ، وأصالتها وعواطفها وخفتها ، وهى تتردد على المسرح وتحضر الولائم وتذهب إلى القصر ، وتولم فى كل أسبوع وليمتين وتستمع إلى كل جديد فى عالم القراءة ،

وتنظم الأغانى والنكت الشعرية ، نعم تنظمها نظما بديعا معجبا
وتستظهر كل ما نظم من نوعها خلال ثمانين سنة
وتملى الرسائل الشائقة إلى فولتير وتناقضه أحيانا ولاتتعصب له ، أو لغيره بل تسخر من القساوسة ، والفلاسفة على السواء .

والحياة القلبية التى عاشتها مدام ديفاند لم يكن لها مدد من فتنة المنظر ولا من غواية الحسن التى تأتى مع النظر ولكنها مستمدة من القلب وحده ، ومن ينبوعه وحده ينبعث ذلك الفيض الذى يسخر من الشيخوخة ومن العرف ومن الظلام ولايسلم من سخرياتها أجمعين .

وعن قلبه هو يقول العقاد السؤال ـ بعد ـ موجه إلينا لنقول ما نعلمه عنا ولانكتفى فيه بما نعلمه عن الناس ، والجواب من ديوان « بعد الاعاصير » الذى أصدرناه منذ سنوات

وربما كان الجواب فى العنوان مغنيا عن الجواب فيما يليه من الصفحات : كنا ننظم ديوان « وحى الأربعين » ونحن نحسبه خاتمة الوحى من قبيله ، ونظمنا بعده « هدية الكروان ، » و « عابر سبيل » ، و « أعاصير مغرب » وأردنا أن نقول فى العنوان : إنها جاءت بعد الاوان ولكنها الأعاصير التى تلاها مابعدها ، وليس من عادتنا أن ننظم بيتا من الشعر على سبيل المحاكاة .

فكل ما كان من « الأعاصير » أو بعدها فهو كائن يأخذ من الواقع ، قبل مأخذه من الخيال .

إلا أن الزمن قد علمنا أن النجوم الثواقب حول بيوتنا فإذا هي الحارقة من بعيد أغلقنا النافذة وأحكمنا إغلاقها .

وخير ما في الامر - عباس محمود العقاد - وشر ما فيه أيضا ، أن العاطفة الغامضة لا تجردت من خداعها

وأن سر « الرفاعي » يعصمنا من حياتها وأحابيلها وليس للحية سحر ولا رهبة بغير سمها وليس بالقليل بين الناس من يفضل الحية بأسنانها على الحية التى انتزعت أسنانها بالرقية والترياق وتسربت من جحورها وغاباتها إلى حظيرة الرفاعيين والرفاعيين !

ويعقب فكرى أباظه على ما ذكره العقاد حول ديوانه : « بعد الأعاصير » فيقول : « يدهشنى أن يلف ويدور أستاذنا الضخم حول نفسه فى عالم الحب والغرام ونحن نعلم أنه من الفرسان المزمنين ، المصرين المنتصرين على طول الخط

وماذا يهمنا نحن وأمثالنا اذا كانت الأفعى تنفث السم أو لا تنفثه وتنقلب أو لا تنقلب مادامت ممتعة ومادمنا نستمتع بها ! ولست من مؤيدى نظرية اغلاق النوافذ وإنما لنفتحها وتشم الهواء ، هواء الحرية فى كل شىء وبالأخص حرية الرأى وحرية الحب .

حوار حول الحريات الأربع

ويقوم حوار ممتع بين فكرى أباظه وأمينة السعيد وصالح جودت حول ما أطلقوا عليه « الحريات الأربع »

ويبدأ صالح جودت الحوار برسالة يبعث بها إلى فكرى أباظه يقول فيها : استاذى العزيز فكرى أتذكر تلك الليلة ، أتذكر حين جمعتنا الصدفة ، نحن الثلاثة زميلتنا امينة السعيد وأنت وأنا : فى ذلك المطعم الأنيق فى قلب القاهرة ثم وزعتنا على ثلاث موائد غيرمتباعدة : كانت أمينة مع بعض ضيوفها وكنت أنت مع شلتك العتيدة أما أنا فكان معى صديق واحد ، صديق متعب لم تستطع السنوات الطويلة التى قضاها فى باريس ولا التجارب الكثيرة التى شربها من كأس الليل ، أن تغير من ارائه الشرقية الصلبة القاسية ، ثم دخلت تلك المرأة الباهرة : أتذكرها بعينيها الخضراوتين وشعرها الذهبى كأنهما جزيرتان بين الزمرد يسبحان فى بحيرة من الذهب : لقد حاولت أن أجنب نفسى ويلات التطلع إليها فلم أستطع وقضيت السهرة بطولها عيناى متعلقتان بها لاتتحولان وانفاسى متلهفة عليها

حتى لقد أشفقت على تلك المرأة الباهرة ، أن يحرقها وهج أنفاسى ، وانفاسك وأنفاس الآخرين : لقد كان الجميع يتطلعون إليها ، حتى أنت ، وأقول حتى أنت لانك كنت عائدا

لتنوك من أقصى شمال العالم وكان المفروض أنك عالك « وجيهك مليانة » من ذلك الجمال الأشقر الجبار وقال لى صاحبى : عجيب إختفى ! قلت له : عجيب ليه ؟ ألا ترى أن العالم كله يتطلع إليها

ألا ترى فكرى أباظه يكاد يلتهمها من تحت النظارة

قال : فكرى أباظه ، حر انه أعزب ولكنك متزوج:قلت أتعنى أن المتزوج يجب أن يكون أعمى ، وجمادا لا يحس ؟ أتعنى أن المتزوج يجب أن يلغى عاطفته ؟

ونظرت إلى أمينة السعيد فوجدت فى عينيها نظرة وعلى شفتيها ابتسامة لها معنى أظن أن ترجمته هى : « يا راجل يا متزوج بلاش فراغة عين » .

وعدت فى صباح اليوم التالى إلى دار الهلال وتحدثنا نحن الثلاثة فى كل شىء إلا هذا الشىء بالذات

أمية تلك المرأة الباهرة . ولكن لماذا لم نتحدث عنها ولماذا لانتحدث عنها إلى القراء ونشرك معنا القراء :

ارجوك لاتستغل عزوبيتك ولتقول إن الحريات الأربع : حرية السهر ، وحرية النظر ، وحرية المجالسة وحرية العاطفة حق للعازب دون المتزوج

الحديث الشريف يقول : من أحب فعف فكتم فمات فهو شهيد ..

فهل تترحمان على:أنت وأمينة السعيد إذا مت شهيدا أم تريان أن لى حق الحياة .. الحياة مثلك تماما متمتعا بالحريات الأربع ؟ .

ويرد فكرى اباظه برسالة إلى صالح جودت يقول فيها :

ويلك يا صالح جودت يا شاعر يا رقيق العاطفة يا مرهف الحس ، يا زئبقى المشاعر ، يا جميل الوجه والقوام والهندام يا سريع الفوانى ، ويلك من نفسك إذا انت أرخيت للحريات الأربع العنان ، وهى حرية السهر ، وحرية النظر ، وحرية المجالسة ، وحرية الحب ، وأنت تعلم ان كل حرية فى الوجود مقيدة محدودة وأن « بساطها الاحمدى » تطويه الشرائع الالهية طيا ، وتطويه القوانين الوضعية طيا وتطويه نظم الحكم طيا وتطويه تقاليد الأخلاق طيا ، ثم تطويه الزوجية ذات الأصول والفصول طيا . ألا تعلم هذا ؟ من منا ـ وخصوصا فى سنك وسنى ـ يستمتع بحرية السهر على إطلاقها ولك عينان تئنان من عناء الليل ومعدة تتأوى من متاعب الليل ووجيب يتأوه من متاعب الليل الى آخر ما فيك وما فى شخصى المتواضع من مواطن الضعف الصحى ، البدنى ، ومن عدم المناعة بسبب تعاقب السنين والأجيال ؟

وحرية النظر هى الأخرى تتعلق بأذيال حرية السهر والعبرة ليست بالنظر الصادر منك وإنما بالنظر الوارد إليك ولك فى هذا شعر عظيم .

وكرامتك وكرامتى تأبيان علينا ألا نكون على قدم المساواة فى تبادل الإعجاب والميل بيننا وبين الطرف الثانى الباهر ، ذى العينين الخضراوين والشعر الذهبى ، جزيرة الزمرد التى تسبح فى بحيرة من الذهب .

أنت متزوج واعلم أنك سعيد ومتاعك بالزوجية فضل من الله ، وتوفيق ، وللزوجية دستورها وقانونها وتقاليدها وأقل مافى هذه القوانين والتقاليد أن يجنب الزوج نفسه ويلات النظر والسهر والمجالسة والحب

ولئن أباح لنفسه أن يعبث بهذه الأصول وان يزاحم العازب فى دنياه فهو زوج غير صالح

ولعلك تعلم أيها الحاقد الحاسد أننا ـ نحن العزاب ـ نعانى كثيرا من الحرمان
ومهما قلت عن حرياتنا الأربع فأذكر أن الزوجة نعيمها أفضل من جحيمها
وهناؤها أكثر من شقائها وأجرها عند الله أكبر من جزائها وعقابها فلاتحسدن العزوبية ففيها وراء الستار سعير ولهب ونار .

العجب العجاب أننى لاحظت فى تجاربى أن المتزوجين «أفرغ عينا» من العزاب فى هذا الباب وأعجب من هذا أنهم أقرب إلى قلوب النساء منا نحن غير المتزوجين ، لا تعليل عندى إلا أن الشيطان قد تدخل بشره وبلائه أكثر مما أنعم بها علينا: ونعمة الشيطان ، نقمة ، ذلك حبى أنا وهو خير من حب تلك الباهرة .

وكان فكرى أباظه قد ذكر فى رده على صالح جودت أن الحديث الشريف الذى ذكره تنقصه كل شرائطه فهو بعيد عن موضوعنا بعد الفراسخ والأميال الطوال .

وتبعث أمينه السعيد إلى فكرى أباظه قائلة : والله لقد خلبت الباهرة لبى إذ كانت قطعة من الفن البشرى الرفيع فيها كل ما يرضى العين الذواقة ، من معانى الاتقان والكمال فلم يدهشنى قط أن تتجه إليها أنظار الجالسين جميعهم وعلى رأسهم عاشقا الجمال النـــوى أنت وصالح

وأذكر أيضا أنها نالت منتهى اعجاب زوجى ولم أجد غضاضة فى ذلك فمن حق الإنسان المدرك الواعى أن يملأ عينيه بالجمال ولا حرج عليه إذا أبدى إعجابه به .

ولم يخطىء صالح حين تشبث بالحريات الأربع ، فهذه فى رأيى حقوق رئيسية تقرها مبادىء الديمقراطية للفرد عزبا كان أم متزوجا .

ولا يجوز أن نقاوم هذه الحريات ، طالما بقيت فى حدودها ، وحدودها فى رأيى ورأى دساتير المجتمعات المنظمة تقف عند حدود المتعة السلبية البريئة ولا تتجاوزها إلى الايجابية بأى حال من الاحوال »

وتصف أمينة السعيد الرجال المتزوجين « لابفراشة الضين » بل بالكبت وتفسر قولها بأن المتزوج عندنا محروم من إشباع رغباته الهوجاء تلك التى يأبى أن يقارفها بالزوج لأنه يعتبر الحياة الزوجية مجرد تقليد اجتماعى ثانوى لايجوز أن يحرمه من حقه فى الانطلاق

والنتيجة أن يعيش عمره « عين فى الجنة وأخرى فى النار » فتصطدم الرغبات بالالتزامات ويسفر التصادم عن كبت عنيف .

وتقول أمينة لفكرى : لاتعجب يا أستاذى إذا أقبلت النساء على صداقة المتزوجين فحواء نوعان . ملك وشيطان : الأولى تظن فى المتزوج شبحا يجنبها مضايقات المغازلات والغراميات والثانية تحب أن تستولى على ملك غيرها لتسجل لنفسها نصرا على إحدى بنات جنسها .

عندما تحكم النساء

وتنشب فى المصور ، ابتداء من ٦ يوليو ١٩٥٦ ـ معركة كلامية بين فكرى اباظه ، وصالح جودت من جهة وأمينة السعيد من جهة أخرى وذلك عندما طالبت أمينة السعيد بترك الفرصة للنساء ليحكمن وينشرن الحب والسلام : والقضية تتلخص فى أن أمينة السعيد وجهت رسالة إلى صالح جودت ، عقب عليها ساخرا ثم أحالها إلى فكرى أباظه الذى قال إن هذه الدعوة من علامات الساعة : من علامات القيامة ـ كما قال فكرى أباظه - ان تقوم حكومة نساء . إنها بداية الفناء ، ونهاية البقاء : لقد نبتت تلك الفكرة فى رأس رئيسة الحكومة القادمة أمينة السعيد فى شهر رمضان ، كانت بلاشك صائمة ، وقد كتبت كلمتها أثناء النهار لافى الليل: بعد الفطور ، وماذا يمكن أن يولد الجوع ، والظمأ والتعب غير هـذا . إن أمينة السـعيد تلتهم فى اليوم أكثر من سـبعين سـيجارة ، ٢٠ فنجانا من القهوة السادة . ليعتدل مزاجها ويتقد ذهنها ، فيجول قلمها : تصور وقد حيل بينها وبين كل هذا . ماذا يكون حالها ، أغمى على خمس دقائق حين قرأت : ألفوا حكومة نسائية تنقذ العالم من الدمار ، وحين قرأت أن بيدها مفتاح السعادة الزوجية والسعادة ، البيتية ، والسعادة الغرامية . نعم المرأة التى نكبت يوليوس قيصر وبونابرت ومارك أنتونى ، إلى شهيد مسز سمبسون .

نعم المرأة التى أثارت الحروب وفتكت بالشعوب فى عهد اليزابيث وفيكتوريا .

نعم المرأة التى كان حكمها رمز الاستعباد والاستعمار والقرصنة وامتصاص دماء الآمنين .

نعم المرأة . التى أجادت وأتقنت فن الجاسوسية فى السلم وفى الحرب، مما والتى كانت تجرع الدماء جرعا فى الثورة الفرنسية : نعم المرأة التى تدبر عصابات قطاع الطارق فى مختلف مراحل التاريخ : هذه المرأة « هى التى وصفتها زميلتنا أمينة السعيد ، بأن من خصائصها :

١ ـ الرقة والحنان

٢ ـ والتجرد من النزوات

ولم أجد فى تجاربى أشرس ولا أقسى ولا أخطر من النمرة والسبعة ـ مؤنث سبع ـ والقطة ، والحية الرقطاء والعقرب اللدغام إلى أن يقول فكرى أباظه :

الخداع يا سيدتى سيكون طابعكن ومبدأكن ،

والنفاق سيكون شعاركن ووسيلتكن وسياستكن يا أمينة : حسبنا خداعا ، وختلا ، وعذرا ومكرا ودسا ، حسبنا خداعا وغشا ، وكذبا ونفاقا

أتصور كما تصور صالح جودت ـ مجلس الوزراء النسائى حامل بطريقة الصدفة ولا أن يأتيه الوضع كله بطريق الصدفة فى عز الأزمات الوطنية ولا أن الدردشة والثرثرة وفضيلة عدم الكتمان بأسرار الدولة ولا أنه قد يحدث أن يطلق الوزيرات وزيرات الصحة أو العدل أو الأوقاف ولا أن يطلب الأزواج بعض الوزيرات لبيت الطاعة ، لا ، لا ، لا أريد أن أتصور هذا ولا ذاك ولا ذاك ولا هذا وإنما أقول فقط : إن قيام حكومة نساء علامة ـ بلا شك ـ من علامات القيامة فعلى المغرمين بالاخرة ان يهتفوا ، معى لتحيى حكومة النساء ، وعلى محبى الحياة أن ـ يهتفوا لتسقط حكومة النساء

ويبتكر المصور ندوة من معسكرين متضادين أحدهما يقف معارضا للاخر ، وبالرغم من ان الاستاذ توفيق الحكيم كان ـ فى الماضى ـ عدوا قديما للمرأة إلا أنه ، اقترح أن يمثل فكرى اباظه ـ فى الندوة ـ معسكر عداوة المرأة. وقد ثار فكرى أباظه لاقتراح توفيق الحكيم وهاج وماج ، وأبى إلا أن يمثل معسكر صداقة المرأة خاصة وأن الجنس اللطيف لم يعرف عنه أن وقف يوما موقف الخصومة .

هكذا قال فكرى أباظه

وقد اختار فكرى اباظه وتوفيق الحكيم أن تكون السيدة أمينة السعيد حكما

وان يكون الاستاذ طاهر الطناحى شاهدا على ألا يعلن فى الندوة ـ فى البداية ـ من يكون صديقا للمراة ومن يكون عدوا لها .

وتم الاتفاق على ان يكون توفيق الحكيم ، طرفا أول وفكرى أباظه طرفا ثانيا

وفى بداية الندوة تسابق الطرفان ـ فكرى أباظه وتوفيق الحكيم ، على كسب ود المرأة وقال توفيق الحكيم ، انه كان عدوا للمرأة والان أصبح صديقا لها ، ولا صداقة ، إلا بعد عداوة ولا عداوة الا بعد صداقة

من مع المرأة ومن ضدها .. ؟

وان فكرى اباظه قد زهق من صداقة المراة ، ومل منها ووجب ان يكون عدوا لها

وقال فكرى أباظه : انه كان عدوا للمرأة سنة ١٩٢٣ وانه مل هذه العداوة ، واصبح صديقا لها .

وفى الموضوع قال فكرى أباظه : إذا لم يشأ الأستاذ توفيق الحكيم أن يظهر بمظهره الحقيقى الذى نعرفه وهو عداوته للمرأة لأسباب قهرية خارجة عن إرادته فانا ـ فكرى اباظه ـ أتولى المعارضة فى هذا الموضوع فأقول إن الصديق الحقيقى هو الذى يجهر برايه للتوجيه والإرشاد .

وأنا ـ فكرى أباظه ـ أرى من عيوب المرأة البارزة الغيرة الزائدة عن الحد التى تزعج الرجال وتفسد الحياة الزوجية من غير مبرر ولو أنها خففت من هذه الصفة لصلحت شئون الاسرة واستقر البيت على أساس مكين ..

وقال توفيق الحكيم : إنه يؤيد ما قاله فكرى أباظه عن موضوع غيرة المرأة ولكنه يرى أنها دليل على محبة الزوجة لزوجها وايثاره والمحافظة عليه فالنتيجة لهذه الغيرة ايقاد شعلة المحبة ولو أن الحياة الزوجية كانت على وتيرة واحدة لتهددت بالملل والفتور

وقال فكرى أباظه : إن المرأة فضفاضة ثرثارة تفشى بحسن نية الأسرار والأخبار

ولو كنت فى وضع الأستاذ توفيق الحكيم العدو القديم للمرأة لقلت أنها جاسوسة هاوية محترفة ، وكم عانى الأزواج كثيرا من « دردشة » النساء

وتذكر أمينة السعيد أن المرأة ثرثارة أما إذاعة الأسرار فما دام الرجال لايستطيعون الاحتفاظ بأسرارهم فهل نلوم النساء ، لأنهن يفشين ما عجز الرجال عن الاحتفاظ به

واتفق الأستاذان توفيق الحكيم ، وفكرى أباظه على أن المرأة ترى المسائل من زاوية خاصة .

وقال فكرى أباظه أن المرأة محبة للظهور فهى ترهق زوجها لتجارى غيرها ، بما يزيد عن موارده وهذه مشكلة مستعصية فى البيوت

ويجمع الثلاثة المتزوجون ، أمينة السعيد ، وتوفيق الحكيم ، وطاهر الطناحى على أن فكرى أباظه قد بدأ ينهزم : إن علامة الهزيمة قد بدت على وجهه .

ولكن فكرى أباظة يقول : فى ذمة المرأة وعنقها تربية الجيل الجديد ، ولكنها لا تسيطر الان على البنين والبنات السيطرة الكاملة بل تتسامح تسامحا كثيرا وتخفى كثيرا إلى درجة الخطر .»

وانا ـ فكرى اباظه ـ اعلق على هذه النقطة أهمية كبرى فهى التى تستطيع ان تراقب بحيائها الحكيم لا بتسامحها السقيم ، فلعلنا نحس تطورا فى هذا الباب ..

ويقول توفيق الحكيم ، ان الزوجة المصرية تتثقف واصبح لها السلطة الاساسية ولذلك فهى مسئولة عن الجيل القادم مسئولية كبرى بعكس ما كان عليه الامر فى الماضى اذ كان الجيل الماضى من صنع الرجل لتسلط شخصيته فى المنزل على الزوجة الضعيفة .

وبعد المناقشات اتفق الجميع ، امينة السعيد (ام وزوجة وكاتبة وحكم فى الندوة) توفيق الحكيم ،(والد وزوج واديب . وعدو سابق للمراة) وفكرى اباظه (محام وصحفى وصديق سابق ولاحق للمراة) طاهر الطناحى (زوج ووالد واديب وشاهد فى هذه الندوة) على انه لايجوز ان يقال للمراة عدوا او صديقا وانما للمراة زميل وشريك بحق المصف فى مسئوليات الحياة ، وانه اذا ايد المؤيد المزيد فانما ذلك من باب الود .
واذا عارض المعارض فمن باب الارشاد .

والمراة فوق كل هذا هى أمنية الرجل ومخرجته للحياة فأولى لها ثم أولى ان تلحظه وترعاه .

والجدير بالذكر ، انه بعد فترة قصيرة وفى جمعية المرأة الجديدة اعلن فكرى اباظه بين جمع من سيدات المجتمع المصرى والسلك الدبلوماسى ، أنه أعدى اعداء المراة وبعد تلك القنبلة التى ألقاها فى البداية استدرك قائلا : اجل كنت عدوا للمرأة عندما خرجت بعد سنة ١٩١٩ تكافح بجانب الرجل .

ولم ادخر وسعا فى محاربتها على صفحات الجرائد ، وفوق المنابر وبين المجتمعات ولكنها استدرجتنى عاما بعد عام إلى مخابئها وكهوفها وشققها المتواضعة حتى أصبحت اومن بان المراة الجديدة فى مملكتها ملاك رحمة » وصفقت المرأة لعدوها القديم .

هيء هيء ال حياد ال

ولم يكن فكرى أباظه يرفض المشاركة فى ندوة او مناظرة ينظمها الشباب وخاصة عندما يكون مقتنعا بما سوف يثار فيها من اراء .

واعرف كثيرين من الكتاب والصحفيين والأدباء بل والسياسيين أيضا كانوا يرفضون المشاركة فى أية ندوة او مناظرة يكون فكرى أباظه احد أطرافها .

وقد حضرت عشرات من تلك الندوات والمناظرات التى اشترك فيها فكرى أباظه ، وكنت أشفق عليه وعلى من معه فى البداية ولكن ما ان يقف فكرى أباظه مدافعا عن الرأى الذى امن به حتى يسيطر على مشاعر الجماهير ويكسبهم فى النهاية إلى جانبه .

ومن أشهر تلك الندوات ندوة كانت عن الحياد ، جيش لها خصوم الحياد الجماهير الغفيرة وكان اتحاد جامعة القاهرة قد نظم ـ فى آخر فبراير ١٩٥٠ ـ مناظـرة ـ فى دار الحكمة ـ كان موضوعها : هل من مصلحة مصر التمسك بسياسة الحياد فى الوقت الحاضر ؟ .

وكان عدد الحاضرين لايقل عن ألف وفى مقدمتهم كبار موظفى وزارة الخارجية واساتذة الجامعات

وكان الفريق ، المعارض للحياد : حسين كامل سليم ، عميد كلية التجارة والآنسة ثريا الجبالى وثروت أباظه

وكان الفريق المؤيد للحياد فكرى أباظه والأستاذ أحمد هيكل المعيد بكلية دار العلوم ، والانسة ثريا الحكيم وكان مما قالته ثريا الجبالى فى بداية كلمتها : هىء ، هىء آل حياد آل ،

وكان مما قاله أحمد هيكل إن مصر كتركيا وأسبانيا خرجت من الحرب الماضية سالمة ، بقدر حيادها ، وما أصابها من ضرر إلا بقدر مساعدتها للإنجليز

وعندما بدأ فكرى أباظه الحديث ضجت القاعة بالتصفيق أكثر من مرة وعندما انتهى الوقت المخصص له طالب بحذف الوقت الذى استغرقه التصفيق من الدقائق المحددة له وفى النهاية وقف د . صلاح الدين وزير الخارجية وقتئذ يقول : لعلكم بعد أن استمعتم إلى هذه الاراء قد رثيتم لحال وزير الخارجية الذى يواجه هذا التضارب ويجد نفسه امام حجج قوية من كل جانب و .. و ..

واخذ الراى فى النهاية فكانت الاغلبية مع سياسة الحياد .

والمضحك انه بعد تلك المحاضرة سجل تقرير من تقارير المخابرات السرية المتصلة بالسفارة البريطانية ان فكرى اباظه شيوعى لانه يدعو الى الحياد وكذلك محمد خطاب بك لانه ينذر ويحذر من مظاهر البذخ والاسراف

وكذلك محمد زكى عبد القادر لانه يعالج المشاكل الاجتماعية فى باب « نحو النور » الخ .

ويعقب فكرى اباظه على هذا القول بقوله « نعم انا شيوعى تماما كالمستر تشرسل رغم المحافظين الذى حالف روسيا وكان مستعدا لان يحالف الشيطان لينجو من السحق الالمانى ، شيوعى تماما كالمرحوم المستر روزفلت الذى حالف روسيا لنصرة الديمقراطية »

الى أن يقول : يا للمغالطة ويا للأكذوبة الكبرى على التاريخ ، إن هؤلاء الناس لا يفهموننا

انهم يجزعون اليوم كل الجزع من الصيحة التى بدأت تخرق الاذان والتى تهدف إلى التزام الحياد .

الاصلاح الخلقى ام السياسى ..

وتقيم - فى اوائل عام ٤٧ - جمعية الخطابة بكلية الاداب بجامعة فؤاد مناظرة موضوعها : « الاصلاح الخلقى ، أم السياسى ؟ » - رأس المناظرة لطفى السيد باشا وتزعم فريق الدفاع عن الاصلاح الخلقى الدكتور عبد الوهاب عزام ، ودافع عن الاصلاح السياسى الأستاذ فكرى أباظه واشترك معهما - من الطالبات : الآنسة نوال النحاس والانسة امال فهمى ومن الطلبة : جميل بهجت ، ومحمد عمار وكان مما قاله الدكتور عبد الوهاب عزام أننا فى حاجة إلى هذا الإصلاح وأن تفضيل أحدهما عن الآخر صعب نظرا لأنهما متقاربان متشابكان مثلهما مثل الفزورة القديمة : هل الدجاجة ناشئة من : البيضة أم البيضة ناشئة من الدجاجة وإن كان لأمراء فى أن الأخلاق الصالحة تنشىء أمة صالحة وان للسياسة الصالحة أثرها فى أخلاق الأمة ، وللطالحة أثرها الشنيع ، أيضا : ويمكننا أن نقول إن أثر السياسة من أثر الاخلاق ، وأستطيع أن أشبه الأمه الصالحة « بالأرض الطيبة يخرج نباتها بأمر ربه والأمة الفاسدة كالأرض الفاسدة »

وقال فكرى أباظة إن الاصلاح السياسى ممكن ومن اليسير أن نبدأ به أما الإصلاح الخلقى فيحتاج إلى وقت طويل :

وتساءل فكرى أباظه : ماالأخلاق ؟ أو ليست هى تقاليد وعادات ، أما نقطة البدء فى الإصلاح السياسى فتكون بان يقوم الشباب باعتناق فكرة الإصلاح السياسى .

مطبات صحفية

وتتسم كتابات فكرى أباظه دائما بالحذر الشديد

وقد أفادته دراسته القانونية وعمله كمحام فى تجنب المزالق التى يقع فيها بعض رؤساء التحرير ، والتى تعرضهم للوقوف أمام القضاء .

وبالرغم من ذلك الحذر وبالرغم من تلك الدراسة القانونية وممارسة المحاماة إلا أنه وقع فى بعض المطبات التى ننقل هنا بعضها على لسان فكرى أباظه .

« عندما فتحت مكتبا للمحاماة بالزقازيق زارنى ذات يوم المرحوم اسماعيل بك الديب ، عضو البلدية والضمادات تعلو رأسه ، ووجهه وعنقه فسألته ، عن سبب كل تلك الجروح التى أصيب بها فقال : المسيو برايس

وسالته · من يكون المسيو برايس هذا فقال :

هو باشمهندس المجلس البلدى · رجل فرنسى وطفوه بمرتب ضخم ليباشر كل شئون المدينة الهندسية ، وفى يوم من الأيام أراد أعضاء البلدية أن تؤخذ لهم صورة فتوغرافية مع (سعادة المدير) فأنشأ مدرجا خشبيا ذا مقاعد وصفوف بعضها فوق بعض · وجلس الاعيان والوجهاء ،

ولم يكد (الفوتوغرافجى) يصوب عدسته حتى انهار المدرج فوقع أعيان الصف الأول على أعيان الصف الثانى على أعيان الصف الثالث وأصيب الكثيرون منهم بالجروح والرضوض ونقلوا إلى المستشفى الأميرى !

ودرست ملف هذا المهندس (الفرنسى) فوجدت أنه لايحمل أية شهادة ولم يدخل يوما مدرسة هندسة ·

كل ما لديه من وثائق شهادة من والده ، برايس الكبير تقول بأنه تمرن عنده واستفاد من معلوماته ، وبذلك أصبح مهندسا ·

وكتب فكرى أباظه مقالا ، بنفس العنوان : باشمهندس خطر وبعث به إلى جريدة الأهرام ، ونشر فى اليوم التالى ·

وأعلن فكرى أباظه بعريضة دعوى أمام محكمة المنصورة المختلطة يطالبه فيها الباشمهندس الخطر ، مسيو برايس بستة الاف من الجنيهات على سبيل التعويض ·

ولم يكن فكرى أباظه ـ كما قال ـ يملك جنيها واحدا من الستة آلاف : كل أثاث مكتبه ، وسكنه بالتقسيط ولم تطل عليه ـ فى مكتبه ـ حتى ذلك التاريخ ـ قضية واحدة ·

فجزع فكرى أباظه وارتاع وتضاعف من جزعه وارتياعه ان القضية لم ترفع عليه وحده وإنما على المرحوم جبرائيل تقلا بصفته صاحب الأهرام والمسئول عن النشر

وهرول فكرى أباظه الى الأهرام خجلا اسفا ليواجه المسئولية وقال له صاحب الأهرام : أعرف لماذا أتيت : لقد اعلنت بعريضة الدعوى وقد حولتها إلى مقصود باشا المحامى ليباشرها ·

وقال فكرى اباظه : إننى فى غاية الأسف والخجل ،
ولكن أرجو ان تطمئن إلى صحة وقائعى التى تضمنها المقال وأنا المسئول عن نتيجة الدعوى ·

وقال صاحب الاهرام : لاشك عندى فى ذلك ، وبرفع النظر عن النتيجة فان الاهرام تقبل المسئولية وحدها وقال إن الأهرام يتحمل هذا المسئولية وغيرها من المسئوليات المدنية والجنائية وهذا هو عرف الصحافة ، التى تثق بمن يزودها برسائله .

وبالرغم من ذلك الحوار الممتاز مع صاحب الأهرام بتحمل الأهرام المسئولية إلا أن فكرى اباظة لم يكن ـ كما قال ـ ينام الليل لا من ناحية مسئوليته هو وإنما من ناحية مسئولية الأهرام التى كان السبب المباشر فيها

والضمير الحى الذى يحمله فكرى أباظه كان ـ كما قال أيضا ـ ضميرا معذبا مؤرقا

ولذلك سعى سعيه لدى كبار الأعيان والمحامين فى المنصورة وفى مقدمتهم المرحوم كامل بطرس حتى وفق إلى إجراء الصلح مع الباشمهندس الفرنسى فاستراح ضميره .

وكانت التجربة القضائية الأولى تجربة قاسية مريرة على نفسه ومن يومها عرف كيف تقدر مسئولية الصحفى أو الكاتب او المراسل نحو جريدته .

درس للصحفين

وخرج فكرى أباظه من هذه التجربة بدرس للصحفيين والكتاب والمراسلين ليقدروا المسئولية والأمانة فى نقل الوقائع والأخبار والاستنتاجات باعتبارها ـ كما قال ـ رأس مال المشتغل بهذه المهنة الكريمه وأن أفدح ما يترتب على التقصير فى التحقيق والتدقيق هى أن يذهب أصحاب الجريدة ضحية وفريسة أدبية ومادية لمحرريهم أو مخبريهم المزيفين .

وعلى ذكر تلك القضية نذكر العديد من القضايا الصحفية التى قدم بسببها الى المحاكمة: من بين المقالات التى جرى التحقيق مع كاتبها الأستاذ فكرى أباظه ، مقالة بعنوان : « وداع اللورد اللنبى وقد نشرت بالأهرام بتاريخ ١٥ مايو ١٩٢٤ ـ وكانت بحق من أخطر المقالات التى كتبها فكرى أباظة ـ وكان رئيس التحرير بالنيابة وقتئذ هو الأستاذ توفيق اليازجى وكان محكوما عليه بالأعدام فى سورية .

جرى التحقيق مع الأستاذين اليازجى وفكرى أباظه بمعرفة النيابة ، التى اعتبرت اللورد اللنبى ممثلا لجلالة ملك بريطانيا وامبراطور الهند .

نام التحقيق حتى رحل اللنبى

وقد اشاد الاستاذ فكرى أباظه بموقف الأهرام منه فقال : المدهش أنه رغم الحرج الذى احسسته لانى اسبب لجريدة الأهرام بين حين واخر مضايقات وإشكالات فقد كان صاحبها ومحرروها يواسوننى وكأننى لم أورطهم فى هذه المشاكل والمضايقات .

ويذكر فكرى اباظه انه قابل صدقى باشا وكان وقتئذ وزيرا للداخلية بخصوص التحقيق معه بسبب هذا المقال فقال له صدقى باشا : سيبلغك عبد العزيز أباظه بك مدير التفتيش امرا من ناحيتى .

ويكمل فكرى أباظه قصة هذا التحقيق بقوله :

وقابلت عبد العزيز بك وقال لى إن صدقى باشا يتأسف جدا بسبب إجراء التحقيق معك وقد حاول جدا أن يحول دون هذا التحقيق فلم ينجح .

ثم قال : ان اللورد اللنبى علم باتخاذ الإجراءات فتضايق ودهشت جدا لأنه اذا كان وزير الداخلية لم يأمر باجراء التحقيق ، وكذلك المجنى عليه فمن الذى أمر ؟ .

وقابلت سعد زغلول باشا وكان معه فتح الله بركات باشا وحسن صبرى بك وعبد الله اباظه بك فأخذ الزعيم يدرس معى الناحية القانونية فى المقال ويزودني برأيه الفقهى .

ومررت على راغب عطية رئيس النيابة المحقق يوم الخميس ٤ يونيو ففهمت منه بصفته رئيسا للنيابة أنه سيرفع تقريره للنائب العمومى ليبت فيه

واخيرا اتفق ولاة الأمور على أن ينام التحقيق حتى يرحل اللورد اللنبى بالفعل وقد كان .

الدمع بدلا من الدم

وفى رواية أخرى قال فكرى اباظة

واستقبلت خلفه اللورد لويد بمقال قلت فيه إنه جلاد بومباى وكان دفاعى القانونى الذى نجوت به من المقالين أن اللورد اللنبى استقال فزالت عنه صفة التمثيل السياسى لجلالة ملك انجلترا والثانى اللورد لويد لم يقدم بعد أوراق اعتماده للملك المصرى فلم يكتسب حصانة التمثيل بالشكل القانونى

وكان دفاعا حاسما أدى الى حفظ التحقيق .

. فكتبت مقالا فى الأهرام عنوانه : « وداع اللنبى » وقلت فى نهاية المقال « فاننا سنحارب الإنجليز « بالدم » .

وبدا التحقيق معى . وطلبت النيابة « اصل المقال » بخط يدى .

فذهبت الى مطبعة الاهرام فى الدور الأرضى .

واستعنت بصديقى صالح البهنساوى وغيرنا لفظة « الدم » بلفظة « الدمـع » اذ وضعت « راس العين » بين « الميم وشرطتها » فأصبحت العبارة سنحارب الإنجليز بالدمع «

لحفظ التحقيق بعد سفر « اللورد اللنبى »

٩ جنايات ايام صدقى

ويقول فكرى أباظه :

وقدمت فى جنايات صحفية « تسع » فى عهد صدقى وعبد الفتاح يحيى من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٥ فأخذت الأجل (الجنايات التسع) بكل وسيلة حتى صدر « العفو العام » فى عهد توفيق نسيم عن الجرائم الصحفية

وكانت هذه القضايا بسبب مقالات نشرتها فى « المصور » ضد بعض التصرفات الحكومية والمخالفات الدستورية بعد وقف العمل بدستور سنة ٢٣ فى سنة ٢٨ ثم إلغائه فى سنة ١٩٣٠ .

ويقول فكرى أباظه ايضا : كان على ماهر باشا الكل ، فى الكل

وقد علمت أنه ثائر ضدى من أجل نشر مقال فى « المصور » تعرض لمسائل « شخصية عائلية » بحتة خاصة به وأخبرنى المرحوم « ناصر شاويش » سكرتيره الخاص بأنه قرر أن يتخذ ضدى إجراءات خطيرة . وذهبت إليه ومعى عدد من أعداد « المصور » .

وبعد تردد شديد استقبلنى وهو هائج يتهدد ويتوعد

وكنت فى غاية الهدوء . فقلت له بكل حزم : تفضل بالجلوس واستمع إلى دقيقة واحدة :

« المقال الذى تشكو منه ليس فى « المصور » !

وإنما فى مجلة « ... » وقلت أنه لايجوز بحال من الأحوال أن تتعرض الصحافة للأمور الشخصية العائلية للرجل السياسى العام .. وهذا هو مقالى » ..

ودهش المرحوم على ماهر كل الدهشة واعتذر قائلا : إنهم قالوا لى عن « المصور » لا عن المجلة الأخرى !! قلت له : « إنك كل شىء فى هذا البلد . وأنت ثائر ضدى ـ ظلما ـ منذ عدة شهور . وفى وسعك ان تنسف حاضرى ومستقبلى لمجرد اللبس . ولو لم اعلم فلا يعلم إلا الله ماذا كان سيحدث لى « فكرر الاعتذار وانصرفت .. »

قضية بسبب السباح حسن عبد الرحيم

ولفكرى اباظه ذكريات مع بطل السباحة العالمى حسن عبد الرحيم يذكر منها :

وقفت أمام محكمة الجنح أربع سنوات متواليات فى جنحة قذف مباشرة رفعها البطل العالمى حسن عبد الرحيم ضد رئيس تحرير مجلة المصور بمناسبة تعليق بامضاء « هى » على خبر زواجه الثانى .. واتهم معى الزميلة الكبيرة « أمينة السعيد » وعبثا حاول وحاولت المحكمة أن يقتنصا منى اعترافا بأن « هى » هى بالذات « أمينة السعيد » .

وصدر حكم البراءة ابتدائيا واستئنافيا بحيثيات رياضية عظيمة ـ لأول مرة ـ إذ اعتبرت المحكمة البطل العالمى حسن عبد الرحيم بمثابة سفير دبلوماسى يجوز توجيه النقد اليه باعتباره موظفا عاما ..

تعويض ١٥ ألف جنيه

وقضية أخرى ظل فكرى أباظه متهما فيها ـ أمام محكمة عابدين ـ أربع سنوات أخرى عن مقال نشر بكل أمانة عن موظف فى السلك السياسى بأمريكا اتهمته السلطات الأمريكية بأنه « شيوعى » وطلبت استبعاده .

وعبثا حاولت « وزارة الخارجية المصرية » أن تتصل به ليعود إلى مصر .. وفصل بالفعل بعد ذلك ! فلما عاد رفع دعوى الجنحة المباشرة ضدى . فطلبت المحكمة ملف خدمته من وزارة الخارجية وحكمت بالبراءة ... وبرفض طلب التعويض الذى قدره بخمسة عشر ألف جنيه !!

انا الملك عبد الله

وكان لفكرى أباظه على المستوى العربى أكثر من مشكلة صحفية فيما يلى واحدة منها :

ـ لا أدرى . ولا أتذكر ...

ـ لا أدرى ، ولا أتذكر ، كيف ـ وبأية وسيلة شيطانية ـ حصل « المصور » فى سنة من السنين على « صورة فتوغرافية » لرجال وشباب ، وأميرات « البيت الهاشمى » فى العراق !؟

ـ كانت « الصورة الفتوغرافية » بمناسبة « تذكار عائلى خاص ، بحت » ضمت الأميرات من سيدات ، وآنسات ، ورجال وشباب يتوسطهم « الأمير عبد الاله » وكان متزوجا ـ إذ ذاك ، من السيدة كريمة « صلاح بك فيظى » ـ نشرنا « الصورة الفتوغرافية » بإذن ، وتصريح . من بعض ذوى الشأن ..

ـ وإذا « بالتليفون » يدق دقة مخابرات « الخارج » فرفعت السماعة واذا بصوت متهيج ، ثائر ، غاضب ، يقول لى :

ـ إنت ؟ إنت ؟ إنت « فكرى أباظه » وأسرتك أسرة تقاليد ، وعادات قديمة أنت ترتكب هذا العمل ...

قلت من المتكلم يا الخدم ؟

ـ قال : انا اكلمك عن « عمان » ... انا « الملك عبد الله » .. لقد أصبت « البيت الهاشمى » بصدمة فى الصميم لم يصبها طول تاريخه .. لقد هدمت « البيت الهاشمى » ! إن نشر « الصورة » ... « زلزال » ! بركان ! مصيبة كبرى . وكارثة !!! حرام والله حرام ..

قلت : يا صاحب الجلالة لقد نشرناها بإذن من « فلان » .. ونشرناها بكل اجلال واحترام . وانا تحت الامر فبماذا تامرون ؟

قال ـ كذب ! كذب ! انشر « تكذيبا » للصورة وليكن ما يكون .

ونشرت « التكذيب » .

« المصيبة الأولى »

ونتحدث فكرى اباظه عن ٤ مصائب فى دنيا الصحافة .

ـ « الاستاذ فهمى سماحة » كان محررا معى عدة سنوات ، وهو من أبرع وأمهر المحررين والمخبرين الصحفيين . وله غزوات وفتوحات صحفية .. ولكن لم يمنع ذلك من أنه سبب لى ـ بصفتى رئيس التحرير ـ عدة مصائب !

ـ نشرنا له فى عدد من الأعداد منذ عدة سنوات أنه شاهد فى ميدان « سباق الخيل » حرم الجراح الكبير العالمى المصرى وهى تروح وتجىء بسرعة فى ميدان السباق بالجزيرة « لتخفف وزنها » !!!

ـ نعم : « لتخفف وزنها » لأنها كانت تشكو من السمنة والبدانة !

وقابلنى الجراح المصرى العالمى الكبير بعد صدور « المصور » فى المساء وقال لى :

« ـ ايه ده ؟ زوجتى « تخفف وزنها » ؟! انها لاتزن أكثر من « ٤٥ كيلو » فى بيتى ثورة ! كلم بالله عليك زوجتى وقل لها إنك فصلت المحرر « وطردته » بسبب ما كتب ! وبينى وبينك لاتفعل شيئا وأمرنا لله ..

ـ وكلمت السيدة المحترمة فوجدتها فى شدة الغضب !! فلما بلغتها بأننى فصلته وطردته هدأت قليلا ...

ولم أكن أملك أن استغنى عن « سماحة » ولا أدرى لماذا كتب هنا ؟؟

ـ فى اليوم التالى كلمتنى السيدة المحترمة وقالت لى :

ـ يا ابنى : الولد اللى « رفته » رجعه تانى .. الله يسامحه ، لأن « قطع العيش » حرام ...

ـ قلت : ولكن غلطته كبيرة ؟

قالت ؟ « علشان خاطرى » .

وانتهت « المصيبة الأولى » على خير ...

« المصيبة الثانية »

وبطلها هو أيضا « سماحة » ...

نشر صورة لسيدة صغيرة جميلة أنيقة فى ميدان سباق الخيل أيضا . وقال إنها « شبيهة أم كلثوم » .. ! وأنها زوجة « فلان » ؟! وأنها « ملكة الأزياء فى السباق » !

ـ فى صباح يوم من الأيام اقتحم غرفتى « شاب » .

ولم يكن أحد معى بمكتبى فى شارع « أبى السباع » .

قال الشاب بعصبية :

ـ إنت عارف أنا مين ؟

قلت ؟ لا ...

قال : أنا فلان بن فلان .. ونحن من « اصل عربى بدوى » ! وتقاليدنا معروفة . كيف تنشر فى جرنالك صورة زوجتى وتقول عنها كيت وكيت ..

قلت : والله . يمكن المحرر معذور لأنها كانت فى ميدان السباق . ولم يدر بخلده أنها تحدث هذه الأزمة . وهى بلاشك قد قبلت أخذ صورتها ..

قال بلهجة عنيفة : لا يا افندم

لا لا لا ! ثم أخرج (مسدسا) من جيبه وقال :

ـ جئت لأقتلك دفاعا عن شرفى وعن تقاليد أسرتى !

قلت ـ إفعل يا سيدى ما بدا لك ..

ولم أكن أملك غير هذا الجواب فنحن وحدنا !

وكيف أستغيث ؟!

قال : جئت لأقتلك ولكنى فهمت أنك لاذنب لك الا أنك « رئيس تحرير فالصو »

قلت : معك حق أنا رئيس تحرير فالصو

قال : تعتذر فى العدد القادم . وتكذب الصورة !

قلت : حاضر ..

قال : وإلا

قلت : وإلا .. نعم : وإلا ..

« المصيبة الثالثة » :

وبطلها هو بطل السابقتين « سماحة » ... نشر صورة لسيدة جميلة مع « ولديها » بمناسبة عيد ميلادهما وقال :

أن السيدة زوجة الدكتور « م . ل » والولدان ولداه ..

ولم يكد « المصور » يوزع فى السوق حتى دق جرس التليفون. وإذا بالمتكلم الزوج هو ـ نفسه . الدكتور « م . ل » ، والوالد ..

وأغرب مافى الموضوع أنه كان من أعز أصدقائى !

قال : مصيبة ! مصيبة ! أعمل إيه ؟ إنت يا أخى عارف أننى متزوج من « فلانة » وهى تمت لكم بصلة قرابة أو نسب فكيف تنشر هذه الصورة ؟

قلت : والله . كنت فى « الإسكندرية » ولم أطلع عليها ..

قال : فى بيتى حريقة ! ونحن على وشك « الطلاق » ..

قلت ـ وهل الصورة كاذبة .

قال ـ لا . لا ! الزوجة المنشورة صورتها.. تزوجتها من غير أن تعلم زوجتى . وخلفت منها الولدين وهى لاتعلم ..

قلت ـ ماذا أصنع ؟

قال ـ كذب ! أنشر تكذيب ..

وكتبت فى العدد التالى . ونشرت التكذيب ..

ولكن ..

ـ فجأة دخلت على السيدة التى مسها التكذيب وهى فى غاية الهياج . وقالت :

ـ « سأطلب تعويضا » ـ « خمسة آلاف جنيه » ! وسأرفع عليك « جنحة مباشرة » لأن هذا قذف ـ وأنا زوجته ! أنا زوجته !

كيف أقابل الناس ..

وكانت ورطة « مزدوجة » كل واحدة منهما « أدهى وأسخم » من الأخرى ..

وكان لابد من « تكذيب التكذيب » .

وتدخل « الوسطاء » بعد جهد شاق عنيف . وبعد « ترضيات » جسيمة نجوت من « الورطتين » ..

وتلقيت « الدرس » ..

« المصيبة الرابعة »

وكتب فهمى سماحة عن « الملك فؤاد » يوما وقال :

ـ « إن جلالته يحب الإفطار بالبيض مع الجامبون » .... ضمن مقال طويل .. وعند مراجعة « المسودة » أبت لباقتى وحداقتى « إلا أن أشطب على كلمة « الجامبون » لأنه حرام : « والملك » مسلم ! واستبدلتها بكلمة « الباصطرمة » .. وثارت ثورة السراى وصدر أمر

بعدم دخول السراى أى محرر من محررى « المصور » إلى الأبد ! وصدر قرار وزارة الداخلية بالمصادرة بعد فوات الأوان ..

ـ ولماذا ؟

ـ لم أكن أعلم أن « الملك فؤاد » يكره « الباصطرمة » .

وكنت ضحية « الباصطرمة » ..

ـ وضحية « سماحة » .

أزمة مع فاروق

ويذكر فكرى اباظه واقعة ، حدثت له مع الملك السابق فاروق فيقول :

فى أزمة حالكة من أزمات السياسة ، حوالى سنة ١٩٤٨ . كتبت مقالا فى « المصور » وجهت فيه « التماسا » إلى « الملك فاروق » أرجوه فيه رجاء ملحا أن يجمع زعماء البلد ـ وأن يقفل عليهم باب الغرفة ـ فى السراى ـ وأن يطلب إليهم أن لايغادروها حتى يتفقوا على تشكيل « حكومة التلافية » تنقذ البلد من تناحر « الأحزاب » ، وتكون « جبهة واحدة » ضد الإنجليز ...

كان « الملك فاروق » فى الإسكندرية ، وكلمنى المرحوم « كريم ثابت » تليفونيا قائلا ؟

ـ صاحبك زعلان جدا ...

ـ مين صاحبى يا كريم ؟

ـ الله ! « الكبير » ...

وفهمت طبعا أن « صاحبنا الكبير » هو « الملك » ! وكنت متأكدا أن « كريم » يتكلم بجواره وهو يستمع

فقلت « لكريم » :

ـ الله ... طيب يا « كريم » مش ده رأيك ؟؟ مش إنت قلت لى ألتمس من « جلالة الملك » دعوة الزعماء ليتفقوا !؟

وأحرج وأقفل التليفون فجأة ..

كان ذلك يوم « أربعاء » ليلا .. و « المصور » يصدر فى الإسكندرية ليلة الخميس .. ويوزع فى « القاهرة » صباح الخميس ...

وبعد منتصف الليل دق جرس التليفون عندى ، فإذا بالمتحدث المرحوم « النقراشى » قال :

ـ ايه اللى انت كاتبه ده ؟ جلالة الملك ثائر جدا ويطلب تقديمك لمحكمة الجنايات بتهمة « العيب فى الذات الملكية »

قلت : يا باشا .. أى عيبٌ ؟

قال طبعا لما تقول « للملك » اعمل كيت وكيت ، وهو لم يعمل فمعنى هذا أنه مقصر فى واجبه ! ..

قلت : يا باشا ، القصد ، النية ! النية :

قال : إن لم يكن « عيبا » وخيانة فهى « جنحة لوم » حسب القانون ..

قلت : يا باشا : قدمونى للمحاكمة كما تشاءون .. وعلمت أن مداولة جمعت بين بعض كبار القانونيين اسفرت عن ان ما كتبته لا يعتبر « عيبا ». ولا « لوما » وإنما هو « التماس » . « رجاء » ـ « إقتراح » ...

وفى الأسبوع التالى بعد هذه « التليفونات » و « التهديدات » كتبت مقالا قلت فيه ..

ـ أن ما نشرناه فى العدد الماضى كان رأيا من الآراء ... ولكن كتب إلى الكثيرون يقولون : لماذا تطلب إلى « الملك » هذا ؟ ولاتطلب إلى «الزعماء» ان يجتمعوا من تلقاء أنفسهم لو كانت لديهم وطنية ؟ لماذا تحمل « الملك » ما يجب على الزعماء أن يتحملوه ؟

وطويت التهمة لانها لم تصل إلى حد « الجناية » أو « الجنحة »

وأزمة بسبب ناريمان

وعن الملكة السابقة ناريمان يقول فكرى أباظه :

ـ كانت « حتودينى » فى داهية ...

ـ الحادثة فى سنة ١٩٥١ ، فى عهد الوزارة « الوفدية » الأخيرة ..

انتشرت « اشاعة » .. « إشاعة » بأن « الملك فاروق » سيتزوج من الآنسة « ناريمان » كريمة « محمود صادق » احد كبار الموظفين فى وزارة المواصلات ...

وأوشكت « الاشاعة » أن تكون مؤكدة فرأى زميلى « الأستاذ طاهر الطناحى » ان يسجل نصرا صحفيا فاحضر صورتها بملابس المدرسة الثانوية العادية ونشرناها على « الغلاف » وتحتها اسمها ـ فقط ...

وفى صفحتين فى الداخل كان الموضوع (من كراسة الانشاء الخاصة بناريمان) والموضوع كان عن « الأعياد الوطنية » وقد نشرنا صورة له ، بخطها منقولا بالحرف ...

وذكرت « ناريمان التلميذة » أنها تعتبر « عيد الهجرة النبوية » عيدا وطنيا إسلاميا ـ وعيد « ثورة سنة ١٩١٩ » عيدا وطنيا .

وختمت موضوعها بأنها تتمنى أن تعيش حتى تشهد « عيد الجلاء » .
ولقد قدر لها أستاذها ١٥ / ٢٠ بسبب ثلاثة أخطاء نحوية : وهجائية .. هذه هي كل الحكاية ...

في مساء « الأربعاء » قبل أن يوزع « المصور » في القاهرة أحاطت كتيبة من رجال البوليس بدار الهلال

وصادرت اعداد « المصور » ـ الاف الاعداد كلها ـ ثم قدمت الى المحكمة برياسة رئيسها « حافظ سابق » ...

ماهى التهمة ؟ التهمة كما وردت في إخطار الاستاذ « قاويش » رئيس النيابة « عيب في الذات الملكية. » ؟

ـ كيف ؟

ـ قال رئيس النيابة في مرافعته عند نظر « المعارضة » في أمر المصادرة ما يأتي : الانسة « ناريمان » هي « ملكة البلاد القادمة. » ؟ ـ وأن نشر « أخطائها » اللغوية والهجائية والنحوية معناه أن « ملكة البلاد » لاتجيد لغة البلاد ... الخ الخ ..

واستغرقت مرافعة « القاويش » ساعة من الزمان ؟
وجاء دورى فقلت : ؟
أولا ـ من قال إنها « ملكة البلاد. » ؟!
إن المقال لايشير إلا لكونها طالبة بمدرسة وهذا موضوعها .... إما أن يقال أنها « خطيبة الملك » فلم تعلن الخطبة ؟!

وإما أن يقال انها « ملكة البلاد » فهذا سابق لأوانه ..
وأما أخطاؤها فبسيطة جدا وموضوعها عال ؟ وطنى ؟ يشرف كل ملكات العالم ـ و ١٥ / ٢٠ نمرة جيدة تدل على كفاءة الطالبة ؟ كيف يسمى هذا « عيبا في الذات الملكية »

ثانيا ـ أطلب إلى رئيس المحكمة ان يملى على أستاذنا « قاويش » أو على أنا بالذات موضوعا مثل هذا . أؤكد لسيادته أن كلينا سيخطىء في النحو والهجاء أكثر من « ناريمان » ..

وبعد المداولة صدر الحكم برفض « المصادرة » والإفراج عن الاف الاعداد فورا .. ولكن الحكومة لم تنفذ !

واستدعانى « الأستاذ فؤاد سراج الدين » وزير الداخلية أنا والأستاذ « إميل زيدان » وبذل همة مشكورة فى علاج الموقف .. إتصالات مستمرة مع « الملك » شخصيا ـ اخذت منا ـ مقابلات ومقابلات ..

وأخيرا واقفنا على حل :
ينزع إسم « ناريمان » من تحت الصورة ؟
ولكن « كيف » ؟!
« نسوده » بالحبر الأسود ...
قال الوزير « عبد الفتاح حسن » :
ـ بعدين يعتبر السواد « شؤما » ..
ـ ان نطمس الإسم باللون « الوردى الغامق » ...
ـ برضه الحكاية واحدة ...
واخيرا قررنا « تمزيق الإسم » تمزيقا منظما فبدا « الغلاف » عجبا أى عجب ...
ـ ثم نزعنا من « المصور » الصفحتين اللتين طبع فيهما الموضوع ...
وكان الله يحب المحسنين ... »

غزير الانتاج

لا أذكر ان كاتبا مصريا أو عربيا عرفت عنه غزارة الانتاج ، كما هو الحال بالنسبة لفكرى .. أباظه ، : لقد كتب مثلا فى الأهرام ، ابتداء من عام ١٩١٩ ثم كتب فى كل صحف الحزب الوطنى التى كانت تصدر فى الفترة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٧ وكذلك صحيفة الحزب الوطنى التى صدرت إثر قيام ثورة ١٩٥٢ كما كتب فى كل صحف دار الهلال : « المصور » ، « الفكاهة » ، « الدنيا » ، « كل شىء والدنيا » ، « الكواكب » و « الهلال » وكان كتاباته لكل واحدة من تلك الصحف لها مذاقها الخاص .

محامى الجيش

لايمكن لمن يؤرخ لفكرى أباظه إلا أن يدرس كل تلك الكتابات لا لكى يتعرف على فكرئ أباظه وحسب وإنما لكى يدرس تاريخ مصر لكل مقال لفكرى أباظه هو جزء من تاريخنا الصحفى والوطنى .

وهو تصوير رائع لكل ظرف خاص من الظروف الخاصة التى مرت بها مصر .
ولا أعرف كاتبا ، مصريا أو عربيا كتب ، فى كل الموضوعات كما كتب فكرى أباظه كتب فى « السياسة الدولية » كتب فى المسرح وللمسرح ، كتب فى السينما ، كتب القصة ،

القصيرة والرواية الطويلة ، وكتب شعرا ، وكتب نثرا ، وكتب زجلا ، كتب جادا وكتب ساخرا ، كتب ضاحكا ، ومضحكا وباكيا ومبكيا :

وقد كان فكرى أباظة أول كاتب مصرى اولى اهتماما بالغا بالجيش المصرى : أذكر انه كتب فى ٢٢ أغسطس ١٩٢٥ تحت عنوان : « جيشى ورمز رجولتى » يقول : مضت اعوام . وحديث الجيش منسى إبان نظر ميزانية الدولة فى مختلف البرلمانات وإلا حين يذكره ذاكره الأوحد ، الأمير الكبير طوسون ..

وفيما عدا ذلك من الأوقات والأشخاص فأخبار الجيش لاترتفع إلى مستوى أخبار الدواوين وأخبار المسافرين ، والعائدين وأخبار البطاطس وشجر المانجو وصفائح البنزين

وإلا بعض مقالات تنبعث كالأنفاس المائتة من جوف المحتضرين المودعين » .

ويقول فكرى أباظه ان كل وزارة من الوزارات لها مشاكل : وزارة المعارف ـ مثلا ـ تقوم بها أزمة بسبب موظفين لم يستعيدوا حقهم ،

وزارة الحقانية مثلا توجد بها أزمة بسبب قضاة لم يظفروا بترتيب أقدميتهم الخ ، إلا وزارة الحربية ، وزارة الجيش تظل عمرها هادئة البلبال ، ناعمة البال ، لم تنكب بأزمة وكان يجب أن تكون وزارة الأزمات : علة هذه المقارنة العجيبة والظاهرة الغريبة أن احزابنا وشعبنا وحكومتنا وأقطابنا لا يهتمون بالجيش ولا يشعرون أنه كائن موجود »

الى أن يقول فكرى أباظة : « جيشنا ضعيف لأن السياسة الإنكليزية غير المفهومة لم تسمح له إلا بالقلة ، والفقر ، وكسر النفس والظهر : جيش لا يزيد عدده على عدد كفر من كفور الأرياف ، جيش لا يملك إلا ٤ بطاريات و ١٦ مدفعا !

جيش قيادته فى يد غيره .

ومؤونته فى يد غيره .

وذخيرته فى يد غيره

وهو الجيش الذى يحمى ١٥ مليونا من النفوس عند الخطوب :

وهو الجيش الذى يدفع الخطر فى الشمال وفى الشرق ، وفى الغرب وفى الجنوب .

يهاجم سيطرة الانجليز على الجيش

الى أن يقول ،

لسنا نشكو من السيطرة الإنجليزية على الجيش بقدر ما نشكو من أن ليس بجيش ولو اننا ضمنا لانجلترا الخلود لوضعنا بطيخ الصيف والشتاء فى البطون .

ولكن انجلترا قد تضعف وقد تموت فلا ندافع عن أنفسنا ضد الأطماع إلا بالهراوات وبالدعوات ، الصالحات :

لست أفهم حقيقة لماذا تفرض علينا انجلترا هذا الذل القومى ولماذا تأبى أن يناسب الجيش عدد السكان وأطوال الحدود وفى مصلحة انجلترا أن يكون فى مصر جيش له قيمة وله خطر .

ويقول فكرى أباظة أن انجلترا تخشى قيام جيشنا بثورة ثم يقول :
عجبا : تخشاها على بعد كم جيل ، وكم نصف قرن حتى يضخم الجيش المصرى فيصبح خطرا على دولة الأساطيل والطيارات والمال وفى يدها النيل من الجنوب

اللهم إن هذا موقف لايحتمل ، وأى أمة تتجرد طول هذا الزمن من روح الجندية والعسكرية لهى أمة من أمم الفناء لامن أمم البقاء

هل من يصرخ فى وجه الإنجليز صرخة المنطق والحق والدفاع عن الروح والمال

يقول لهم : دعوا لنا جيشنا فإنه لايمكن أن نعيش فى السلم بلا جيش وفى الحرب بلا جيش وأن ننتحر وسط عالم كله سواعد ورصاص ونار .

الفرصة سانحة لكل هذا ولأكثر من هذا ولكن أين ؟ ، أين النفير العام يوقظ النيام ؟

الدعاية للجيش

وفى نهاية عام ١٩٣٦ يكلل فكرى أباظه مجهوداته ومجهودات المصور فى الدعاية للجيش والاهتمام بالجيش ، بحديث يجريه مع طاهر باشا رئيس نادى الطيران واللجنة الأهلية ، للرياضة البدنية »

يسأل فكرى أباظه طاهر باشا عن رأيه فى إنشاء وزارة للطيران فيرحب طاهر باشا بالفكرة خاصة وأن الطيران قد تأخر فى مصر كثيرا وكان يجب أن يقطع شوطا أسرع .

ولقد كانت سياسة الطيران عندنا مقصورة على إنشاء مطارات ولكن اليوم غير الأمس

وسيراقب العالم كيف نبدأ نهضتنا الاستقلالية
ويأخذ طاهر باشا على مصر أنه لايوجد بها مكتب مختص لاختيار الطيارات ومنح رخص الصلاحية

وأن مصر لايوجد بها « لاسلكى » وهو عماد الطيران .

ويقول طاهر باشا : إن الطيارات التى يملكها سلاح طيراننا لاتزيد سرعة الواحدة عن ١٠٠ ميل فى الساعة مع أن طيارات الاكتشاف المتوسطة سرعتها من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ميلا ، فما بالك بالطيارات السريعة . يعلم الجمهور أن سلاح الطيران فى عهد الاستقلال يكلف كثيرا ، ويجب أن يكلف كثيرا ويجب أن يصمد الجمهور لكثرة النفقات ..

ويقول طاهر باشا : إن مدرسة واحدة للطيران لاتكفى والحكومة لاتشجع طالب الطيران إلا بخمسين جنيها ، هذه المساعدة لاتجعله طيارا مدنيا ، ولا حربيا .

إنها غالبا تسد بعض نفقاته

ويعرض طاهر باشا خطة لما يجب أن يكون عليه أمر الطيران فى مصر ، ويصرخ طاهر باشا فى آذان الأغنياء الموسرين وأصحاب الثروات ليشتركوا فى اكتتاب شعبى عام ولينزلوا إلى ميدان النهضة الجديدة والجندية والعسكرية بشىء مما منحهم الله

الشعب التركى يكتتب من ثلاثين عاما لأسطوله الجوى
وقد اشترى الشعب للحكومة أكثر من أربعين طيارة من آخر طراز
ورومانيا جمعت بطريق الاكتتاب الشعبى ٤,٠٠٠,٠٠٠ فرنك لشراء طيارات لأحسن طيارين

وسباق لندن ـ الكاب ـ (العالمى) ، ولندن ـ هابسبرج (العالمى) ، ولندن ـ ملبورن (العالمى) جرى بأموال مكفرسون الاسترالى الذى دفع ١٠,٠٠٠ جنيه

ولورد ويكفلد الذى دفع ٨,٠٠٠ جنيه فضلا عن تبرعات الآلاف والملايين من أغنياء الأمريكان ومن الصحف » .

ومن هذا نرى أن الطيران لم يقم فى تلك البلاد على أكتاف الحكومة وإنما على اكتاف الأغنياء عامرى الجيوب ، والقلوب

إن شباب الهاى لايف ـ هكذا قال محمد طاهر باشا ـ الذين يكلفون الاسطبلات والخيول والسباق الاف الجنيهات كل عام يمكنهم بكل سهولة أن ينشئوا بدل الإسطبل مجدا لهم وللوطن : هواية الخيل لذيذة ولكن هواية الوطن ألذ وأنبل ، وفى البلد طيارون مصريون كثيرون ولكن لاتوجد طيارات ويبدو هذا النقص مؤلما فى المسابقات الدولية فماذا ضر هؤلاء الشباب « الهاى لايف » لو اشتروا طيارات لمواطنيهم بشىء مما يشترون به الخيول وما أعظمهم وأنبلهم لو استغنوا عن ميزانية إسطبل واحد لشراء طائرة يهدونها للوطن »

وخرج فكرى أباظه من لقاء مع طاهر باشا وهو يصرخ فى الطريق هاتفا : الطيران، الطيران، الطيران .

ضد دكتاتورية الأحزاب

وكان فكرى أباظه اول من نبه إلى الدكتاتورية داخل الأحزاب المصرية وأول من حذر منها

كتب فى ٤ أكتوبر ١٩٤٠ مقالا تحت عنوان : «أحزابنا المصرية الديمقراطية تحكمها دكتاتورية» وقد جاء فيه : رحم الله أولئك الذين وضعوا دساتير الأحزاب المصرية الديمقراطية القائمة والموجودة على قيد الحياة الآن

رحمهم الله رحمة واسعة وأطال بقاء الذين اشتركوا معهم فى وضعها من الأحياء . لايدرى الذى يتعقب اليوم اجراءات ومراسيم الزعامة فى هذه الأحزاب أكانت عند التأسيس فى نظر الذين اسسوا أحزابا ديمقراطية، أم برلمانية، أم دكتاتورية أم شيوعية ؟

لانظلم قوانين الأحزاب نفسها

ولانظلم دساتيرها ولاقواعدها ولاموادها وبنودها : انها بريئة ولكن ظلم الزعامات طغى عليها ومحاها أو كورها ودورها وقتلها ودفنها ورثاها اصبحت تلك الدساتير والمواد والبنود جسما بلا روح، ومعنى ووجودا هو العدم

- لانود ان نعود إلى تاريخ الاحزاب فنعيش الماضى ونذكر القراء بما حدث فى الوفد سابقا ولاحقا .

ولابما حدث فى حزب الأحرار الدستوريين سابقا، لاحقا .

ولا بما حدث فى الحزب الوطنى سابقا، ولاحقا من اصطدام بين دكتاتورية الزعامات وديمقراطية البنود، والمواد فذلك سرد يثير الشجن ويبعث كامن الأحقاد

وإنما نكتفى بذكر بعض الادلة والشواهد مما هو حاصل الان .

السيطرة الحزبية على الديمقراطية الحزبية

أسائل نفسى : هل ذلك الجيش الجرار من أنصار الأحزاب اشترك حقيقة فى تقرير ما قرروه فى الازمات المتتابعة، المتتالية الاخيرة وساهم فعلا بفكره ورايه فيما ابرمه الزعماء وفيما نقضوه، وفيما اذاعوه وكتبوه وهو حاسم فى حاضر البلد ومستقبلها ومصيرها ونهايتها أم قرأ فى الجرائد مثل مما يقرا سائر الناس ما فرضته الزعامات فرضا .

ويضرب فكرى أباظه الأمثلة على تلك الموضوعات قائلا : خذ حكاية وزارة الحياد، وشروطها وتفاصيلها ومفاوضاتها، هل علم الوفد (المركزى) - من المركز - فى طنطا والمنصورة وأسيوط بفكرتها، و جوهرها ونفعها أو ضرها قبل أن تذاع وقبل ان تطرح فى مؤتمر السراى وفى محيط السياسة العليا .

أم سمع عنها مثل ما سمعنا وقرأ عنها مثل ما قرأنا وأيدها بلسانه أو عارضها بوجدانه مثل ما أيد منا من أيد وعارض منا من عارض «الموقف الحاضر - هل ندخل الحرب، أم لاندخلها أم نتريث وما هو مدى التريث وحدوده : هل يعلم (وفدى) من الحجم الصغير

او المتوسط أو الكبير ، ما هو كامن فى ذهن الزعامة وما هى الخطة و - و ، ونحن فى عز البحث وصميم التقرير

وانتقل معى للدوائر : (الحرة الدستورية) وسائلها : هل إجتمع الحزب أو ممثلوه فى اجتماع خاص لبحث هذا الموقف، ثم أصدروا قرارا سار عليه وزراؤه ونفذه أقطابه وزعماؤه ..؟لا يعلم عنهم إلا أنهم اجتمعوا للتشكيل الوزارى وتعاركوا فى مبدأ اختيار الاسماء ثم انفضوا .

اما الوطن وموقفه ، ومصيره فلم يتشرف باجتماع واحد ولا بمناقشة واحدة ولابقرار واحد ، ودعك مما مضى من سيطرة الحزبية على الديمقراطية الحزبية .

وتعال نشمل السعديين هم الاخرين بنظرة : فى الحرب ... عندما زحف زعيمهم يجوب البلاد طولا وعرضا يذيع نظرية الدخول فى الحرب من شهرين أو أكثر وهى نظرية فاصلة حاسمة فى الموقف الحاضر عندما فعل ذلك والقى أكثر من خطبة . أكان قد أخذ رأى أقطابه وزعمائه وانصاره فى الخطة ذات الاهمية والخطر ؟

ام تبدت فى ذهنه - وحده - اولا ، فتوكل على الله ونشرها ونشرها ذات اليمين وذات اليسار بغير ان يستانس برأى أنصاره من ذوى اليمين وذوى اليسار .

وقل القول نفسه عن الحزب الوطنى والذى يعرفه القراء فى صدد مبدا الاشتراك فى الحكم اكثر مما يملك ان يسرده محرر هذه السطور .

يتحكم فى مصيرها خمسة رجال متفرغين

هذه هى حالة الاحزاب وهذه هى حالة الزعامات وحذار حذار ، ان تخدعك تلك الهيئات «مجالس الادارة التى تجتمع بين حين واخر فالله يعلم والقارئون يعلمون أنها تاتى فى

الترتيب بعد القرار وأنها تجمع لتدرس آثار المعركة بعد نشوبها وتبحث الفروع ، قبل الأصول وتنعقد للتصديق على الحساب الختامى بعد « تنفيذ » الميزانية .

وفى كل دساتير العالم حاجة إسمها الجمعية العمومية وشىء إسمه مؤتمر الحزب هذه الحاجة تجتمع عند الأزمات ، وهذا الشىء ينعقد عند تحرير المسائل الكبرى ، يحصل هذا فى إنجلترا ، وفرنسا وأمريكا والهند وفى كل دولة فيها أحزاب وفيها ديمقراطية وفيها كفاح ولم يحصل مثله هنا مرة فى تاريخ جميع الأحزاب ماعدا الوفد الذى جمع مؤتمره مرة ثم حاوله مرة . أما الجمعيات العمومية والهيئات البرلمانية فهى لاتجتمع أبدا أو تجتمع كما قلنا بعد فوات الأوان : هذه هى دكتاتورية الزعامات تفرض إرادتها فرضا على الديمقراطية والبرلمانية والشورى ومبادىء الحرية والأخاء والمساواة

وهنا يبرز عنصر (المغالطة) فى نظمنا الحزبية ونظمنا البرلمانية فيقال فى كتب الدستور إننا أمة ديمقراطية برلمانية

ويعلم الله ونحن أن الأمر ليس كذلك

واليوم يواجه الوطن أخطارا ، ومازق ومواقع فاصلة فى تاريخه .

وتحوم حول الأحزاب أراء ومقترحات فلا يدرسها حزب ولا يفكر فيها مؤتمر ولاتبحثها جمعية عمومية .

ولا يفكر فيها مجلس إدارة وإنما يملكها الزعماء وحدهم ، ويقبلونها أو يرفضونها كما تشاء ديكتاتوريتهم

وعلينا ـ نحن الانصار ـ العفاء

وليت هؤلاء الدكتاتوريين يجتمعون ليتشاوروا فى شبه مؤتمر ليؤدوا واجبهم مجتمعين نحو احزابهم اى نحو امتهم ، ولكنهم يتقادون الاجتماع والائتلاف

والوطن يواجه النار
امة يديرها خمسة رجال متفرقين .
ويبت فى مصيرها خمسة رجال مختلفين .
امة تستحق الرثاء

مع مجلة روز اليوسف فى محنتها

ومن المواقف الرائعة التى نذكرها لفكرى اباظه ، انه عندما سجن محمد التابعى رئيس تحرير روز اليوسف فى منتصف عام ١٩٣٣ وبدون أية دعوة فرض فكرى اباظه نفسه على روز اليوسف كاتبا يحاول ملء الفراغ الذى تركه التابعى

وقد عرض فكرى أباظه نفسه للخطر ذلك أن النيابة العامة وقتئذ كانت لروز اليوسف ، ولكتابها بالمرصاد :

ومن بين مقالات فكرى أباظه فى روز اليوسف ما كتبه فى (العـدد ٢٩١) تحت عنوان « لاحول ولا قوة إلا بالله » :

قالت لى سيدة متصلة بالمصادر العليا : اه
قلت ماذا تشعرين ؟ بمغص ، بضربات فى القلب ؟ بحمى ؟ بخفتان ، بهفتان
قالت : لا ، لا اه لو رأيت الوزراء حين جاءتهم ساعة الإستقالة باللاسلكى من اوروبا لقد اصفرت وجوه ، وجحظت عيون وتدلت شفاه وتلخلخت ركب ولعبت مصارين وداخت رؤوس وتحطمت كؤوس

قلت : لاحول ولاقوة الا بالله .
قالت : مسكين الابراشى باشا ، إنهم يطلعون عليه قبل طلوع الفجر ويشرقون عليه قبل شروق الشمس ويهتفون امام بابه قبل ان تهتف بائعة الحليب ويملاون قاعة الاستقبال قبل ان يخلع بيجامته فإذا ما برز لهم حوقلوا ، وبسملوا ، فإن ضحك هللوا

وان عبس ولولوا وإن كشر « شلشلوا »
قلت لاحول ولا قوة إلا بالله .
قالت : مسكين الخواجة ماركونى .
نطحوا نياط قلبه باللاسلكى ، بالرجوات والتوسلات .
والالحاحات والاستعطافات فبكى الخواجه ، وان البرق وتوجع الاثير .
قلت لاحول ولاقوة الا بالله .
وسكتت السيدة فسكت احتراما لسكوتها .
ثم عادت فتنهدت وقالت : اه .

قلت .. وبعد

قالت مسكين صدقى باشا ، ليست العشرة ولا الصحة ولا العيش ولا الملح ولا الوفاء اسباب هذا النواح والبكاء وإنما الكرسى .

قلت : لاحول ولاقوة إلا بالله . »
ويقول فكرى أباظة فى النهاية .
يا إلهى انت العليم بما فى الصدور .
اه لو علم صدقى وامثاله فى اى جو يعيشون ؟
اذن لآمنوا بالشعب الطيب الواعى النبيل ، ولعلموا انه ـ وحده ـ الملجا الاول والاخير .

ومن بين تلك المقالات أيضا مقال بعنوان : « مذكرات خصوصية للمندوب السامى بالنيابة »

نشر بالعدد ٢٩٢ من روز اليوسف وقد جاء فيه :

الخميس ٣١ اغسطس سنة ١٩٣٣ :

الدنيا قائمة قاعدة هنا . صدقى باشا ارسل يستقيل من الخارج

الدهشة مستولية على الجميع .

تلقيت تعليمات بأن اندهش أنا أيضا .. وأن أتجاهل .. نفذت التعليمات بدقة فاندهشت وتجاهلت ! ..

الجمعة أول سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

اجراءات صدقى باشا فى نظر الابراشى وزملائه قاسية ناشفة لم يراع فيها على ما يقولون اصول « الاتيكيت » و « البروتوكول » .

مادام سيحضر يوم الثلاثاء فعلام الاستقالة بواسطة « ماركونى » وبواسطة « ابراهيم رشد » ؟! نفذت التعليمات بدقة فاندهشت وتجاهلت ! ...

السبت ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

تلقيت تلغرافا بالشفرة من الباخرة « أوزوريتا » صدقى باشا مصمم على الاستقالة ولكنه لايبدى اى سبب حتى لاصدقائه وانصاره المقربين ! .. « على ماهر » يتصافى وينفاهم .. تلقيت تعليمات جديدة بان افتح فمى مذهولا . وان اضرب كفا على كف مذهولا ، وان لا اعلم شيئا ففعلت ! ..

الاحد ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

توافد الزوار الكبار على دار الوكالة بكثرة : منهم وزراء ومستوزرون . هم يقولون انهم حضروا للسؤال عن صحتى وقلوبهم تقول انهم حضروا للسؤال عن صحتهم هم ؟!

أليست هناك رائحة وزارة جديدة على الابواب ؟! وصلت إلينا نسخ طبق الاصل من التلغرافات المرسلة لصدقى باشا فى البحر من أنصاره ومريديه . إنها مدهشة : كلها توسلات بعدم الاستقالة .. البحر غير البر .. دولته لا يزال مصمما !!!

الاثنين ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

ان تلغراف صدقى باشا بطلب تحديد ميعاد للتشرف بالمقابلة يوم الوصول : غريب . فى اثار ثائرة من الاستغراب . يتساءلون فى مصر : ماهو السر فى هذه « الزفرة » الحادة ؟! لعلها حكاية سفر « احمد عبد الوهاب » إلى امريكا ؟ لعلها حكاية مكتب الابراشى باشا فى بولكلى ؟ لعلها حكاية سعى حزب الاتحاد لضم نواب وشيوخ من حزب الشعب وحزب المستقلين فى غيابه ؟ لعلها حكاية « عبود » القديمة ومقاولة جبل الأولياء ؟ لعلها حكاية تافهة حدثت هذا الصيف فى اوربا وجعلوا من حبتها قبة فى مصر .

ولعلها حكاية التبشير وما تم فيها عكس رغبات رئيس الوزراء اللاسلكية ؟ انا لا ادرى لانى تلقيت تعليمات جديدة : بان لا ادرى .

الثلاثاء ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

وصل صدقى باشا بسلامة الله . لاحظ بعض الموظفين فى دار الوكالة انه لم يصافح جيدا « ابراهيم فهمى باشا » ولا « على المنزلاوى بك » ولا « احمد على باشا » ... يقول لى بعض الموظفين البريطانيين ان الرجل العنيد يشعر « بالوحدة » فى الوزارة

ويشعر بانه ليس بجواره زملاء اقوياء . « شفيق » مخلص جدا ولكنه طيب ... « احمد على » طيب .. « على جمال الدين » طيب .. « على المنزلاوى » « غير متحمس كالماضى .. « القيسى » كفء وبارع ولكن .. « حلمى عيسى » « تعلق » حزب الاتحاد .. « ابراهيم فهمى » يحب الابراشى اكثر مما يحب صدقى .. « صليب سامى » هه ... (علام) هه ... هل نسيت احدا ؟! والله لا ادرى ...

الاربعاء ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

مسلك صدقى باشا يستفز الكبرياء .. الجو مكهرب . روح الإستياء تنمو . يفكرون فى الصراع ! لم لا يؤلف الوزارة اى رجل بعضوية دوس . وعلى ماهر . وعبد الفتاح يحيى وفى هذا البرلمان ، لمركزه ، حزب الشعب ؟!

الخميس ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

تلقيت تعليمات خطيرة . هى وفق الترتيب الموضوع من قبل . خلاصتها ان لا أندهش وان لا اتجاهل وان ادخل المعركة ! ...

دخلت وانتهى كل شىء ...

الجمعة ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

الوزارة باقية على ماهى عليه ، والقلوب ثائرة على ماهى عليه . والفترة المقبلة فترة تربص !!! لن يشتغل فى « بولكلى » وفى « لاظوغلى » ـ مؤقتا ـ غير وزراء بولكلى ولاظوغلى ... والحكم للمستقبل ....

تعيش انكلترا :
تعيش !
تعيش !
تعيش !

(طبق الاصل) فكرى اباظه المحامى ..

الملجوس والجاسوسة الحسناء

وقد عمد فكرى اباظه ومنذ ان اصبح رئيسا لتحرير مجلة « المصور » إلى ابتكار ابواب جديدة كان يحررها هو كما انه عمد إلى التوارى وراء اسماء وهمية كان يكتب مايريد ان يكتبه ، وينسبه إليهم ، ولفكرى اباظه ذكرياته عن هذه الأسماء الوهمية يقول فيها :

من التقاليد او قل من القواعد الصحفية العالمية أن كثيرين من صحفيى العالم المسئولين يتوارون وراء اسماء مستعارة ومحررين وهميين وشخصيات بدون اشخاص يكتبون بانتظام فى الصحف والمجلات العالمية . وقد اشتهر هؤلاء المحررون الوهميون باسمائهم المستعارة ولمعوا فى عالم الصحافة .

وربما فى عالم الادب

واقبل القراء على ما يحررون ويكتبون : كل بحسب ما اختار الصحفيون الحقيقيون المتوارون لهم من صفات واساليب ..

وحين انشات باب « السكلانس » فى مجلة المصور منذ أعوام طويلة وحين انشات ـ فى داخل المصور ـ مجلة « كلمة الحق » منذ عدة سنين الى اليوم برزت اقلام هؤلاء المحررين الوهميين واقبل عليها القراء ولكل منهم حكايات ونوادر وحواديت ..

كان اول محرر وهمى انسة : هى « الجاسوسة الحسناء » وقد ساعدنى المصور الكاريكاتورى للمجلة فرسم صورة فتاة رشيقة ووضع « نظارة » على عينيها إمعانا فى التمويه .

وتظاهر باخفاء شخصيتها عن القراء

وكانت « الجاسوسة الحسناء » تغذينى وتغذى « المصور » باخبار سياسية . دقيقة وحقيقية . احدثت ضجة اية ضجة فى « قصر عابدين » وفى عهدى الملك فؤاد والملك فاروق واحدثت ضجة فى الدوائر السياسية وفى مجالس الوزراء والحكومات المتعاقبة كما احدثت ازمات فى هذه الدوائر . منها امر ملكى صادر من الملك فؤاد بمنع محررى المصور من دخول القصر !

ومنها تحريات بوليسية عديدة للبحث عن شخصية هذه « الجاسوسة الحسناء » واتهم احد الوزراء الكبار ـ او بعبارة اصح احد رؤساء الوزارات ـ ابنته الوحيدة بانها هى « الجاسوسة الحسناء » لانه ضبطها متلبسة « بالتصنت » وراء الأبواب على حديث سياسى خطير بينه وبين رئيس الديوان ونشر مضمون هذا الحديث بنصه وفصه فى « المصور » فى باب « الجاسوسة الحسناء » .

●●●

وفى يوم من ايام صيف سنة ١٩٣٧ كنت فى ساحة ـ برومناد ـ سان استفانو ـ اسير مع الفنانتين المعروفتين ـ إذ ذاك ـ مارى ونينا ـ وإذا بالرئيس الزعيم « مصطفى النحاس باشا » يعترضنا فى الطريق اثناء السير ويقبض على مارى ويقول : ضبطت جاسوستك الحسناء ! هذه هى الجاسوسة الحسناء ! ما إسمها ؟

قلت : مارى .. قال ارايت انه لاتخفى خافية عَلى « مصطفى النحاس.» ! والانسة مارى ـ اذ ذاك ـ كانت مظلومة .

وحين اصدرت مجلة « كلمة الحق » ضمن صفحات المصور وضعت تحت العنوان عبارات وهمية هى الاخرى لابرز انها مجلة مستقلة عن « المصور » وإن كانت ضمن صفحاته مثل : « كلمة الحق » مجلة يملكها ويحررها فكرى اباظه ! ومثل « ممنوع نشر الاعلانات » فى هذه المجلة ! وبالرغم من ذلك فإن كثيرين من قراء بعض دول العالم العربى كانوا يطلبون اشتراكا فى مجلة « كلمة الحق » وحدها ! ويسالون عن قيمة الاشتراك !

فى هذه المجلة اشترك فى التحرير أشخاص وهميون منهم . « ابنى محب » و « ابنتى سهير » ! والعجيب ان بعض القراء كانوا يظنوننى متزوجا ! وابا « للابن وللبنت » وكان بعضهم يطلب صورهما ! والبعض الاخر يتفضلون عليهما بهدايا ثمينة ..

وممن حرروا فى هذه المجلة « ملحوس المصور »

وكنت انشر على لسانه تخيلات فيها شىء من « فلسفة الملاحيس » ، وللملاحيس والمجانين فلسفتهم الخاصة التى تصيب كبد الحقيقة كما قيل « خذوا الحكمة من افواه المجانين » ..

ومنهم « حشاش المصور » وكان يمتاز بنكته البارعة وتهكماته اللاذعة وافانين « تحشيشه » التى كانت تستهوى أمزجة القراء وكان يمتاز بنكته البارعة ، التى تزرى بكل مقال . وكانت لها شهرة واسعة بين ملايين المستمعين فى البلاد العربية عندما كنت القى إذاعاتى فى الإذاعة من يوم أن أنشئت وسيطرت عليها الدولة فى سنة ١٩٤٣ الى اليوم

فكرة هذا التوارى والإختفاء وراء هذه الأسماء المستعارة او المحررين الوهميين . ان الكاتب يريد عن طريقهم وعن شخصياتهم المختلفة الألوان والثقافات المتاحة له نشر ما لا يستطيع ان ينشره بإسمه وبإمضائه

ولقد عشت معهم وعاشوا معى عدة سنوات اطال الله فى اعمارهم .. وفى عمرى ..

ذكريات الجاسوسة الحسناء

وتقول الجاسوسة الحسناء ضمن ذكرياتها ومذكراتها : عندي الشجاعة الكافية بان اعلن باننى عملت فى تحرير باب الأخبار مع الأستاذ فكرى اباظه رئيس تحرير المصور ١٤ سنة

اما . كم كان عمرى إذ ذاك فيعلم الله أننى كنت طالبة فى الميردى دييه ، ولعله يحتفظ بالتابلوه الصغيرة التى رسمتها له ، وقدمتها هدية يوم كان قوامه وانسجامه ، وهندامه تستحق الاهداء ويوم كنت شغوفة به وبإذاعاته ومقالاته شان عمرى من الفتيات إذ ذاك »

وتروى الجاسوسة الحسناء المصادفة التى تعرفت فيها بفكرى اباظه قائلة :

تعرفى بالأستاذ فكرى أباظه كان عن طريق المصادفة ففى يوليو سنة ١٩٣٢ كنا نسبح فى البحر حول البراميل أنا وبعض الفتيات وكنا نعاكسه وإذا بضجة كبيرة ظهر فيها المارد الجبار قاهر المانش أسحق حلمى ممسكا بتلابيب وزير النمسا المفوض والدنيا هائجة مائجة فتقدم الى الاستاذ فكرى وطلب منى ان اتحرى له الحادث بتفاصيله .

وفى ظرف عشر دقائق عدت اليه بادق وقائع الحادث ثم تواعدنا على اللقاء فى « ستانلى » فى اليوم التالى فرويت له ما ادى اليه الحادث من مشاكل دبلوماسية فتعمد ان يمد يده ويصافحنى مهنئا قائلا : انت من اليوم جاسوستى الحسناء » .

ولم يكن اذ ذاك قد تولى رئاسة تحرير المصور ولكنه كان يدس بعض الاخبار هنا وهناك بغير امضاء »

وتمضى الجاسوسة الحسناء قائلة :

ولما عاد دولة « صدقى باشا » من اوربا فى سبتمبر سنة ١٩٣٢ قدمت الى « رئيس التحرير » تقريرا مطولا عن سر رحلته ، وعن مقابلاته السياسية فى إيطاليا ، فدهش كل الدهشة . فلما سافر دولته للاستشفاء فى مايو سنة ١٩٣٣ إلى اوربا اخبرته بان « سير برسى لورين » سينقل وان صدقى باشا سيستقيل ففغر فى ذهول .. !

وقد تحققت اخبارى كلها . وسمى « الاستاذ فكرى » هذا « نجاحا »

واخذ يمهد لى طريقى الى « المصور » بعد توليه « رياسة التحرير فى اواخر سنة ١٩٣٣ فكان يكتب « اخبارى » .

ونشرت الخبر الممتاز عن استعمال اللغة العربية فى المحاكم المختلطة ونقلت بالحرف تاييدا لها على لسان رئيس المحكمة المختلطة ، فهز الخبر الخواطر واثار مشكلة دبلوماسية فى مارس سنة ١٩٣٤ .

وكان اكبر عون لاستعمال لغة البلاد . وانبات « المصور » بخبر استقالة حافظ عفيفى باشا قبل حدوثها بشهر .

وعلمت بقرب عقد قران مصطفى النحاس باشا قبل حدوثه بايام ،

وبترشيح زيور باشا رئيسا للديوان .

ثم بالانقلاب الكبير وإلغاء دستور سنة ١٩٣٠ قبل التطور بعدة اسابيع فى اكتوبر سنة ١٩٣٤ .

بعض انتصارات الجاسوسة الحسناء

فى صيف سنة ١٩٣٦ كنت مع الاستاذ فكرى اباظه فى « بلاكنبرج » إحدى مصايف « بلجيكا » فهمست فى أذنه قائلة : إن المعاهدة المصرية الإنجليزية ستوقع فى لندن بعد شهر . وكنا فى يوليه سنة ١٩٣٦ . فترتب على ذلك أن اتصل بصاحبى « المصور » وسافر الى لندن وحضر توقيع المعاهدة . وغذى « المصور » بعدة أخبار ولحريات فى غاية الدقة ...

وفى يونيه سنة ١٩٣٧ اخبرته باحتمال استقالة وزارة مصطفى النحاس باشا الثالثة وبارجاع الجيش الى السودان ، وقد كان هذا وذاك ..

و « الاستاذ فكرى » من عشاق السفر فكان يغيب فى اوربا وامريكا اثناء الصيف ويحال بينه وبين الاخبار ، فهل يدرى القراء اننى كنت « اسد النقص » وهو « يقبض » ؟!

واستطع ان ادعى بحق اننى نشرت كل تفاصيل ماحدث بين البندارى باشا وعلى ماهر باشا ونشرت اذ ذاك صفحة مطوية فى غاية الاهمية حتى استقال على ماهر باشا لاسباب خاصة فرفض جلالة الملك استقالته فى مايو سنة ١٩٣٨ .

وكنت فى برلين فى اواخر سنة ١٩٣٩ وانذرت بان الحرب على الابواب بل نقلت اليه احتمال نشوب الحرب فى ظرف شهر واحد .

وسافر الى « اوسلو » وتركنى حتى تحركت الجيوش الالمانية صوب « دانزج » ! وكنت - عملا بواجبى الصحفى - قد تعرفت الى كثير من « البنات » الانكليزيات المجندات وتعرفت عن طريقهن بكثير من الضباط الانكليز والساسة الإنكليز وقد استقيت اهم التنبؤات الحربية من فندق « متروبول » و « شبرد » واظن ان « المصور » كان ممتازا فى تعليقاته الحربية ، وتنبؤاته ، ولا ينكر « الاستاذ » مدى مساعدتى له فى ذلك .

وبدات احرر اخبارى الصغيرة « على مسئوليتى » . وجاء حادث ٤ فبراير ، ويعلم كبار الساسة فى مصر اننى عرفت منهم ما تمخض عنه هذا الحادث ، فأنبات بحل مجلس النواب ، وتعطيل مجلس الشيوخ فى سنة ١٩٤٢

وغذيت رئيس التحرير باهم وثيقة فى موضوع المرحوم « احمد حسنين باشا » الذى اثير فى مجلس النواب ، والتى وضحت سلامة معاملاته المالية ، وكان المرحوم - نفسه - لايتذكر هذه الوثيقة . وإنما التقطت نصها من بعض كبار موظفى البنك الاهلى من الانجليز ، وكشفت الستر عن تدخل المستر « سمارت » لاول مرة فى شؤون البرلمان المصرى لوقف الحملة ضد حسنين باشا ، ملوحا بان وزارة النحاس باشا على وشك الاقالة . وانذرت بإقالة الوزارة النحاسية فى اكتوبر سنة ١٩٤٤ .

ونشرت بيانا وافيا عن إنشاء الجبهة المصرية السعودية فى السنوات الماضية ، واستطعت ان اطلع على النسخة الوحيدة من « الكتاب الازرق » الموجود بمصر وفيها برنامج شامل لخطة السياسى العراقى « نورى السعيد باشا » . وكان « المصور » ينشر تعليقاته عن الخفايا والخبايا فى محيط الجامعة العربية قبل كشف الستار عنها بشهور فكانت تنبؤاته صادقة ...

- وشكرا للورد « ستانسجيت » ... فقد قابلته فى مصر والإسكندرية خمس مرات ، وعرفت منه اهم ماحدث فى المفاوضات المصرية ، فنشرته .

اما اخبار معركة فلسطين العسكرية والسياسية فكانت تنبؤات بكل معنى الكلمة .
وقد صحت تنبؤاتى على طول الخط ! ...
وساظل فى خدمة « المصور » مادام رئيس التحرير فى خدمته إنما بعد انتهاء « اضرابى » الذى لن ينتهى إلا بانتهاء « الظروف الحاضرة » !

خواطر مجنون وكلمة الحق

ومن ابتكارات فكرى اباظه فى الصحافة باب بعنوان : « ملحوس » واخر بعنوان « خواطر مجنون »

وكان اخر ابتكاراته تلك مجلة « كلمة الحق » التى جلبت له « الكارثة » فى عام ١٩٦١ .
وكان فكرى أباظه فى مجلة « الحق » ، على سجيته تماما : وفى مجلة « كلمة الحق » ـ التى كانت ضمن صفحات المصور ـ كتب عشرات الرسائل إلى من أطلق عليهم « ولدى سمير » وابنتى سهير » وهذه الرسائل فى حد ذاتها بحاجة إلى دراسة خاصة .

وكنموذج لما كان ينشره فكرى اباظه فى مجلته الخاصة ، مجلة « كلمة الحق » نذكر كلمة وجهها الى الذين سرقوه (١٨ / ١١ / ١٩٧٧) وقد جاء فيها

● عدت يوم الاربعاء ٣١ اغسطس من الإسكندرية بعد إجازة مريحة هادئة فلم اكد افتح باب شقتى السكنية حتى اصبت بنوبة ذهول وشبه إغماء ! وجدت اثاث الصالون ممزقا ثم اسرعت إلى غرفة نومى فوجدت على سريرى جبلا من الكتب والدوسيهات والقضايا والوثائق وبعض ملحقات التحطيم والتهشيم والشنط و « المحافظ » المحافظ « الممزقة » .

وفى غرفة اخرى وجدت أدراج مكتبى مفتوحة وبدون مفاتيح ، وكذلك مكتبتى ! ثم شاهدت « الخزنة » الحديد فوجدت عجبا ! مطعونة بقطع الحديد والشواكيش على ما اظن لانكم لم تجدوا مفتاحها إنما رأيتم بجانبها حبلا طويلا يزيد على ثلاثة أمتار وذا شقين او طرفين ، بكل طرف فيش كهرباء لفتح الخزنة .. لعلكم استنتجتم أنكم ذوو خبرة بفتح الخزائن .ولكن شكرا لمؤسسة الكهرباء فلابد أن النور كان مقطوعا فلم تستطيعوا فتح الخزنة . وشكرا لسوء حظكم لأنها عتيقة بالية لايقل عمرها عن سبعين عاما ولم يكن فيها شىء يذكر .

وتساءلت بينى وبين نفسى لماذا ؟ .. لماذا تهتمون بسرقتى ولم أكن من ارباب الملايين ، ولا الفدادين ، ولا من ذوى الذهب والماس الثمين ، فلماذا وقعت على « قرعة السرقة » من بين مائتين وخمسين شقة فى عمارة « الإيموبيليا » الكبرى التى كانت افخر العمارات فى العهد البائد !

« كنت أتمنى أن اكتشف المبرر لسرقتى أيا كان . قد يكون احدكم او احداكن محتاجا إلى مبلغ لإجراء عملية خطيرة لوالده او لوالدته

او يكون أحدكم قد وقع عليه حجز ، وود أن يسدد دينه عن طريقى ، او . او . لاى سبب اخر يقنعنى بان السرقة « مغتفرة » نوعا ما .

أو تحت ضغط الحاجة الماسة نوعا ما ، ولكننى رأيت فى مخلفاتكم اعقاب سجاير ماركة « كنت » الغالية ، ووجدت أنكم أكلتم بالهناء والشفاء ثلاث علب مربة ، وثلاث علب سردين وجبنة

والغالب أن الوقت لم يسعفكم لحمل الاشياء الثمينة لأن الظاهر أنكم كنتم تريدون البحث عن الفلوس !

والفلوس هى اليوم مصيبة العالم أجمع والخطر المهدد للسلام بين الدول الكبرى فلا غرابة أن تبحثوا عنها هذا البحث العجيب فى اى مكان

كل ما ارجوه ان تردوا إلى بعض المسروقات التى لم أجدها والتى لا أزال أبحث عنها ومن بينها ميداليات ذهبية أهديت إلى فى مناسبات عالمية منها ميدالية من « هتلر » سنة ١٩٣٦ باعتبارى مذيعا من مذيعى العالم الستة فى اولمبياد سنة ١٩٣٦

ومنها نيشان الهمايونى الإيرانى ، ومنها نيشان من الدرجة الاولى من الحكومة اليونانية ، واخشى ما اخشاه ان تكون بينها شهادة الدكتوراه التى اكرمنى وكرمنى بينها « الرئيس السادات » باقتراح من أستاذنا الكبير الدكتور رشاد رشدى . ومنها ميدالية ذهبية منحنى اياها النادى الاهلى بمناسبة اختيارى رئيسا شرفيا للنادى الاهلى متشرفا بزمالة الامير الكبير عبد الله الفيصل .

ارجوكم يا حضرات الافاضل ان تردوا إلى هذه التذكارات لانها لاتساوى شيئا فى السوق .. ومازلت ابحث فى اكوام وجبال وتلال ماحطمتموه . وما مزقتموه لعلى اجد شيئا منها ..

« ان السادة رجال الامن العام اهتموا بسرقتى اهتماما كبيرا اكثر من ثلاثة ايام ، ولم استطع ان ازودهم باى اتهام لاننى لا استطيع ان أتهم احدا . لأن هذه السرقة هى اول سرقة فى حياتى » .

كتبت اليكم هذا العرضحال بعد ان سمعت ان زميلا لكم قد حاول ان يسرق استاذى الكبير توفيق الحكيم ...

وبعد فالى اللقاء ــ ايها السادة ــ فى سرقة اخرى .

أخر كلمة حق

وبمناسبة الحديث عن كلمة الحق أذكر ان اخر كلمات فكرى أباظه فى مجلة « كلمة الحق » مجلة حرة سياسية اجتماعية ، لا اشتراكات ولاتقبل الإعلانات توزع مجانا » : مجلة اسبوعية يملكها ويحررها فكرى أباظه ، كما جاء فى ترويسة المجلة كانت اخر كلماته عن : الحب : نعم الحب »

وقد جاء فيها (وقد نشرت بعد وفاته) :

تفد إلى « فتيات » صغيرات السن يطلبن منى احاديث لاعن حب الله ، ولاحب الوطن ، وإنما حب الحب ! الحب إياه !

وهذا مدهش لان هذه الأحاديث تنشر فى مدارسهن الإعدادية والثانوية ؟!

ودعك من ادعائهن بان هذا الحب يؤدى إلى (الزواج)، والزواج المنشود تقف فى طريقه ازمة السكن عقبة طويلة الامد فى الوصول إليه ، وارتفاع اسعار الاثاث عقبة اخرى كاختها عقبة المسكن واعرف فتيات وفتيانا فسخت خطبتهم لانها عمرت اكثر من ثلاث سنوات واربع سنوات حتى يظفروا بالمسكن ، وبالجهاز الرخيص الثمن رغم أنف أعلانات المعلنين ووعود الدولة حتى تصل المساكن المتواضعة وتفتح أبوابها للراغبات والراغبين فى الزواج وعندما اثير هذه العقبات تصر الفتيات على ان أتحدث عن الحب ! بهدف الزواج او بغير هدف الزواج ؟!

ـ وكتبت اكثر من مرة في اثنى عشر مؤلفا من مؤلفاتى ان الحب هذه الايام غير حبنا زمان ايام كانت المساكن تحت الامر والاذن عند الطلب ، وايام كانت غرفة النوم ، أو غرفة الصالون لايزيد ثمنها على « خمسين » جنيها ،

وايام كان المهر يتراوح بين المائتين والثلاثمائة جنيه ويوم كان الجهاز لايتجاوز « الفا » من الجنيهات ، ويوم كنا لانعرف التليفزيون الملون أبو السبعمائة جنيه ! ويوم كان الفستان لايتجاوز الثلاثين جنيها ، ويوم كانت الافراح والليالى الملاح تعقد فى « البيوت » لافى « هيلتون » ، و « شيراتون » ، « الميريديان ! .. »

هكذا كان الحب بجميع انواعه فى ايامنا حبا رخيصا . ولكن وقد ارتفع سعره كارتفاع سعر البيضة ، والليمونة ، وجوزة الهند ، وابو فروة وحتى .. حتى الفسيخ .. ويوم كان « الخطيب » ـ لاخطيب الاهلى ـ لايسال عن منصب الخطيبة ، او مرتبها ! ويوم كان حب المصلحة والاستغلال غير ذى موضوع ! ..

••

وقد مارست الحب بغرض الزواج ولكنى مع الاسف الشديد لم اوفق فى خطبة واحدة او كتب كتاب واحدة من اثنى عشر مشروعا للزواج ؟

وتشاءمت فأضربت عن الحب ، وعن الزواج ، حتى وصلت الى ارذل العمر وولى موسمى وراح ... »

وعقبت على آخر « كلمة حق » كتبها فكرى أباظة

وكان « تعقيبى » كرئيس لتحرير المصور على « كلمة الحق » الأخيرة بعنوان : وستبقى كلمة الحق تحمل إسمه دائما :

وقد جاء فى تعقيبى هذا قولى :

كان فكرى اباظه ـ أستاذنا الكبير ـ يعتز إلى أبعد حدود الاعتزاز بمجلة « كلمة الحق » ، باعتباره مالكها ، ومحررها ، وكان يراها باستمرار قطعة من ذات نفسه يعبر فيها ومن خلالها عن كل احاسيسه الشخصية والخاصة جدا .

ورغم ان « كلمة الحق » قد سببت لاستاذنا فكرى أباظه أكثر من مشكلة ، بل إن المشكلة الكبرى ، التى اعترضت طريقه ، والتى كادت تهد كيانه ، وبنيانه والتى ظلت اثارها عالقة فى نفسه وفؤاده إلى لحظة وفاته ، كانت بسبب كلمة نشرها فكرى اباظه فى كلمة الحق عن فرانكو ..

اقول رغم كل تلك المشاكل ، التى تعرض لها فكرى اباظه بسبب كلمة الحق ظلت كلمة الحق بالنسبة لفكرى اباظه ابنته الوحيدة . التى يحرص باستمرار على ان تظهر كل اسبوع فى ثوب قشيب . حتى عندما كان يسافر فى اجازته السنوية ، فى السنوات الاخيرة كان يحرص على ان يكتب كلمة الحق فى كل اسابيع الاجازة .

ولم اكن اجد فكرى ثائرا ، او غاضبا إلا عندما تضطرنا ظروف الاعداد الخاصة من « المصور » الى تاجيل كلمة الحق ، وكان فكرى اباظة باستمرار يكتب كلمة الحق فى يوم الخميس من كل اسبوع ، ويسلمها لى شخصيا او يسالنى إن كنت قد تسلمتها ام لا ، حرصا منه على التاكد من وصولها .

وتعجبت يوم الثلاثاء الماضى عندما كتب فكرى اباظه كلمة الحق ، وتركها فى مكتبه دون ان يرسلها إلى لانه يعرف مدى مشغولياتنا فى يوم الثلاثاء ولكنه لم ينس ان يقول لى انه كتبها مبكرا هذا الاسبوع لانه يشعر بوطاة مرض الربو ، كما انه لم ينس ان يوصينى بها كعادته كل اسبوع .

وعندما تلقيت نبا وفاة فكرى اباظه تساءلت فيما بينى وبين نفسى : اى إحساس مرهف دفع فكرى اباظه إلى ان يكتب وقبل الموعد بثمان واربعين ساعة كلمة الحق ، التى يحبها ، لتكون اخر ما يكتبه فى حياته ، أكان شعور فكرى اباظه فى يوم الثلاثاء ١٣

فبراير ١٩٧٩ هو شعور الأب الذى يحس بدنو أجله فيحتضن ابنته الوحيدة ويضمها إلى صدره ؟

على اية حال نعاهد فكرى أباظه أستاذنا وعميدنا ، على أن تظل كلمة الحق ، تحمل اسمه وتحمل المبادىء الوطنية السليمة التى ظل مدافعا عنها منذ ان بدا يكتب فى جريدة المنبر بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٠٩ الى اليوم ، الذى لقى فيه ربه ، فى ١٤ فبراير ١٩٧٩ » .

ولكننا لم نستطع الوفاء بعهدنا تجاه الابقاء على مجلة « كلمة الحق » لاننا لم نستطع الارتفاع بها إلى مستواها عندما كان يحررها أستاذنا فكرى أباظه ولكننا ـ قدر أستطاعتنا كنا أوفياء للمبادىء الوطنية السليمة التى ظل فكرى أباظه مدافعا عنها ..

فكرى أباظه زجالا

ناحية أخرى لابد أن نتحدث عنها ونحن نتحدث عن فكرى أباظة ، لقد عودنا فكرى أباظه ان يكتب الزجل أو ما يشبه الزجل بين وقت واخر وفيما يلى بعض الامثلة على لسان فكرى أباظه : قال ذات مرة : فى سنة ١٩١٢ كنت تلميذا فى مدرسة السعيدية الثانوية ، وكانت تسكن بجوارى خاطبة إسمها « أم هناوة » فجاءتنى ذات يوم ، والحت على ان أتزوج وطلبت منى أن أكتب لها ورقة صغيرة بشروطى فألفت هذا الزجل ونصه كالاتى :

أخاصمها تصالحنى وأغضبها فترضينى وأمرها فتسمع لى تطاوعنى وتهدينى
فإن أصبحت فى كدر تواسينى وتسلينى وإن أصبحت فى أزمة تعدل لى موازينى .

●●

فاذا مامت تذكرنى وتبكينى وتسترنى وتحفظنى وتتبعنى على دينى
بهذا الشرط اقبلها وهذا الشرط يكفينى

●●

وقد اخذت الخاطبة ام هناوة الورقة بشروطى . ولم ار وجهها حتى الان اى منذ ستة وستين عاما ! ...

واحببت سيدة حبا جديا ولكن لم اكن اعلم انها « طموحة » وتحب المظاهر والسلطة والسلطان ففضلت على ضابطا من ضباط مجلس الثورة الاحد عشر رغم فشلى فقد الفت هذا الزجل بتلك الواقعة وتحتاج إلى إمعان اذا قراته على لسانها ولسانى وخصوصا بالاستعارات اللفظية .

قالت لى :

« صديت » وخلصت يا فكرى وخلتنى أنسى وانمسح فكرى من فكرى .
قلت لها لا ! لما الزمن جار على ماركتى وعمرى .
قل الطلب فى السوق فانبخس سعرى .

●●

أنا ماشترتش الحب بعيونى ولا بمالى
ولا بالصبا الغض ولا بالعم والخال
أنا اشتريته بسمعتى ياضنا حالى
وأنت بعت بالثمن وكان الثمن غالى

●●

لما الزمن جار وجم غيرنا وداسونا
صالوا وجالوا واحتلوا واجلونا
وإن عاد الزمن ولمنا يمكن تحبونا

●●

وزجل اخر تعليقا على المثل البلدى فى خالتى « الحاجة خضرة » يقول ، الزجل :
كنت فين يا « لأ » لما قلت أنا « آه »

قلت: وقالوا لى الحب ده قشطة
قلنا نحب والسلام
طلع الحب كله « اونطه »
وكله « سخام » وكله « لطام »

وقالوا لى اشتغل صحفى وبطل المحاماة
خلعت الروب ومسكت القلم
شفت الغلب ألصاه وأدناه
كنت فين يا « لأ » لما قلت أنا « آه »

●●

وعندما مرض فكرى اباظه فى سنة ١٩٣٦ ونقل إلى مستشفى لبتز النمساوية..أخرجوا من بعد عملية جراحية عنيفة ٦ حجارة من الحالب اليمين والحالب الشمال وقد كتب فكرى اباظه عند ذلك زجلا جاء فيه :

ادحنا رحنا الاسبتالية
ورجعنا تانى للحجارة
الدور ده ستة والبقية
الله اعلم فى انهى حارة

طبعـــــا :

الكشــك ويــا الفتــة ويـــــا الملوخيـــــة والبصـــــارة
أشــى عــدس واشـــى باميـــة والكنافـــة بالامـــــارة

طبعـــــا :

« الكبـد » طلـع غلبـــه فيـــــه والكلـــوة رخـــرة والمـــرارة

••

طـول ما الطاجــن ورانـــــا و « الصينيـــة » و « البـــرام »
والعـزايم يــا هنانـــــا مفـــرود قلوعهـــا والزمـــام
هـوه ده أسبـــاب عيانـــــا « أنتحـــار » مفيـــش كـــلام !
لوكــل « مصـرى » خـد مؤونتـــه بالأصـــول مـــش بالدنــــاوة
م العيـــش واللحمـــة كفايتـــه والــرز والسكـــر والحـــلاة
كـــان وطننــا مـــن حصيلتـــه كفــى ! وصدرنــا العـــلاوة

••

« مصـــر » عمـــرانة بخيرهـــا حاجتـــين بـــس مبوظينهـــا :
« النســل » والخلفــة لاخرهـــا و « الآكـــل » اللــى فـوق طاقتهـــا

••

« ســد عالــى » يعمــل إيــــه ؟! و « النســل » اعلــى مرتـــين ؟
« ســد عالــى » يــروى إيـــــه دول يشفطــوه فــى طقتـــين
« ســد عالــى » اللــه عليـــه ! لــو ســد نفــس الشهوتـــين

••

ذات مرة قال الاستاذ عباس محمود العقاد إن قلوب اهل الفن ومن فيهم لمسة الفن وحتى وإن لم يمارسوا ذلك ، لاتشيب قلوبهم مع رءوسهم .

وعندما سئل فكرى اباظه بتلك المناسبه عن حال قلبه ، وهل عبر به الشيب قال :

قالوا لى بتحب .. قلت ياحب عقبالكــم الحب مش عيبة .. وانتو ياعجر مالكم
قالوا لى ماكبرت .. قال الله ولا قالكـم دانا اللى بارثى لكم وأبكى على حالكم

باحب اى والله .. وانتو ياغجر مالكم
القلب ياخلق شىء .. والعمر شىء تانى
وقلب كله شباب ساكن جسد فانــى
أنا خبير القلوب .. ولافيش خبير تانى
وقلب زى الملاك .. والتانــى شيطانـى
باحب اى والله .. وانتوا ياغجر مالكم
وانا عاجنكــم ، وخابزكــم ، ودارسكــم
ماخدتهوش م الكتب ولا من مدارسكــم

الطب بيقول لكم .. باطنى وروحانى
فيه قلب شايب عجوز فى جسم صبيانى
باحب أى والله .. وانتوا ياغجر مالكم
فيه قلب تلقاه « رطب » والتانى حيانى
وقلب زى الدهب .. والتانى « برانى »
ياللى ادعيتوا الهوى ليه تنسوا فارسكم
وأنا اللى فى الحب .. كايدكم وفارسكم
باحب أى والله . وانتوا ياغجر مالكم

ومن أزجاله ـ أيضا ـ بعد أن غدرت به الدنيا ، والقت به إلى الشارع وأصبح وهو النقيب الاسبق للصحفيين لدورات عديدة غير قادر على العمل فى أية صحيفة ، لا فى داخل مصر او فى خارجها قال هذا الزجل العنيف :

قالت لى : شتغل صحفى وبطل المحاماة — خلعت « الروب » ومسكت القلم وشفت
الفـــلب ألصـــــاه وأدنـــــاه،
الاســود يبقى أبيض والحق باطل والله — والنفاق هو اللى جارى والزور لمنتهاه

●●

فكرى أباظه سنة ٢٠٠٠

ويبقى الحديث عن فكرى اباظه ناقصا ، مالم نشر إلى أماله ، وأحلامه ، وأخطائه كما كان يراها هو ،

فى مارس ١٩٤٨ كتب فكرى اباظه عن « الامه واحلامه » قائلا :
تنقسم الالام والاحلام إلى اقسام ثلاثة ؟
١ ـ الام واحلام عامة ..
٢ ـ الام وأحلام شخصية ذاتية ..
٣ ـ الام واحلام لاتتعلق بالشخص ولا بالذات . وإنما تتعلق « بالغير » ..
عن الامه العامة قال فكرى أباظه :

اما الامى العامة فهى التى تتصل بالوطن وبمصر بصفتى مواطنا مصريا . فانا متالم لان هذه البلاد وقد بلغت ثروتها وخصوبتها ويسرها مبلغ الحسد والغيرة .. وقد بلغ عدد سكانها مايزيد على الثمانية عشر مليونا من النفوس ..

وقد توسطت الشرق والغرب وسيطرت على مسالك الجو والبر والبحر . وقد حشدت فيما حشدت داخل الدواوين الحكومية وخارجها عددا كبيرا من النوابغ والعباقرة والمبرزين .

هذه البلاد وقد حباها الله تلك الثروة المادية والمعنوية ماتزال بعيدة عن أن تحتل مكانتها وتتربع على عرشها وتشق طريقها فى مقدمة الصفوف .

متألم لأن « الخميرة » و « المادة الخام » كامنة وموجودة ومتوافرة ولكنها لاتستعمل ولاتستغل .

متألم لانه بالرغم من هذا اليسر والخصب والرخاء ماتزال الأغلبية الساحقة تعانى الام الجوع والجهل والمرض وأنا شريك فى هذه الالام ..

متألم لأننا نستطيع أن نؤلف دولة عسكرية ولانفعل ا دولة صناعية ولانفعل ا دولة تجارية ولانفعل ا دولة بحرية ولانفعل ا ..

متألم لان الشلل العام أصاب الرؤساء ، قبل المرءوسين .

وذوى واضمحل ثمانية عشر مليونا من النفوس لان عشرة منهم أو خمسة عشر أصابهم الشلل الذهنى والقلبى والوجدانى فقتلوا بلدهم وأعدموا وطنهم وقضوا على حاضرهم ومستقبلهم بسبب نزاع ضئيل هزيل عليل حول الحكم ومجد الذات لامجد الوطن .

هذه هى « الامى العامة » والعجيب فى أمرها أن الجميع يحسونها كما أحس ويشعرون بها كما أشعر ويتألمون لها كما أتألم . ويعرفون علاجها كما أعرف . ولكنهم يقفون منها موقفهم السلبى منتظرين معجزة القدر .. والعصر ليس بعصر المعجزات ..

سرى « ألم النفس » فى الجسم فولد « ألم الجسم » .

ولى بحث طويل نشرته منذ زمن عن ألم النفس وألم الجسم وأيهما أشد إيلاما ،

وخلاصة البحث أن الألمين يتعانقان ويندمجان ويمتزجان ويتمخضان عن « الألم العبقرى » الذى يحز فى النفوس وفى الأجساد معا . وفى الأذهان وفى الابدان معا . وفى القلوب وفى اللحم والعظم معا . وهكذا ..

اعترافات فكرى أباظة

ويقول فكرى اباظة معترفا:

١ ـ وبرغم جهادى وكفاحى وعملى وانتاجى لم أكون « ثروة » فى مدى ثلاثين عاما وبالرغم من اننى أحتقر الماديات إلا أنها فى حكم الحقيقة والواقع عصب وعصبية .

ويزيد فى الامى أن غيرى من غير المؤهلين ومن غير العاملين المنتجين جمعوا فى عامين اثنين ألوفا وألوفا من الجنيهات ..

ودعموا حاضرهم ومستقبلهم واقتنوا العزب والمزارع وشيدوا « الفيلات » والقصور . فإذا تالمت من هذه الناحية فليس هذا الألم هو ألم الغيرة والحسد وإنما هو ألم الحرمان . وأنا من المؤمنين « بالحظ » ومن حقى أن أعلن أن « حظى » من هذه الناحية مؤلم !

٢ ـ أحب الأطفال حبا جنونيا حتى لأطوف عليهم بالنادى الأهلى أداعبهم وألاعبهم و « اهشكهم » وأطعمهم وأسقيهم وأشعر تماما بأنهم قطعة من قلبى وكبدى ..

الان ـ والان فقط ـ أحسست النقص فى حياتى والنقص هو : زوجة وولد ! ..
ولى الموسم وضاعت الفرصة فمن لى اليوم بزوجة وباولاد ؟
هذا الالم وفد حديثا ووفد اخيرا . ولا علاج له إلا التأوه والتحسر لانى لا انصح بالزواج بعد الخامسة والاربعين .

٣ ـ من الالام الدقيقة ـ الانيقة ـ الرقيقة ـ ذلك الالم الذى يصاب به من كان مثلى فى صباه ، فتى فتانا خلابا جذابا تتدفق عليه وحوله الغيد الحسان ! ولى هذا هو الاخر وذوى فشمسى اليوم فى كسوف وقمرى فى خسوف .. ولئن تعطف البعض منهن بالعطف والحنان والميل فما هذا فى نظرى إلا صدقة و « زكاة »

والويل كل الويل للكهول اذا ما اكتملت اعمارهم واشكالهم وخلقتهم . وظلت عشرين عاما .
هنا الم عنيف يندفع ولايرد ! ويزحف ولا يصد ! ورحمة الله على ما فات .

٤ ـ اصبت « بعلة » شملها الله بعطفه فقدر ولطف ولكن يقضى « بعد النظر » بان احتاط وابالغ فى الاحتياط . وهكذا قضى قضاء « الصحة » وحكم الذى لا يقبل معارضة ولا استئنافا ولانقضا ولا ابراما ان احد من جهودى واعمالى وان اقتصر على « الضرورى » منها

وهكذا حبست استعدادا قويا وسجنت انتاجا فادحا وكبحت مرغما جماح مطامعى واما لى

واوقفت سرعة جريى فى ميدا ن الاستغلال والاستفادة وزهدت فى اكثر من منصب واكثر من صفقة ..

هذا الم جبار لاتهونه الا فلسفة قدرية جبارة امارسها واتعودها واتطبعها بقدر الامكان ..

عن آلام الغير تحدث فكرى أباظة

وعن الام الغير قال :

الذين ليست لهم زوجة وليس لهم أولاد يتألمون للغير كما لو تألموا لزوجاتهم وأولادهم تماما .

وهكذا تشمل الامى فى قسمها الثالث الام والدتى وأخوتى وأقاربى وأصدقائى كما لو كانوا زوجتى واولادى

هكذا اتالم لكوارث ومصائب الغير كما لو كانت كوارثى ومصائبى .. و « سويسرا » و « اسوان » فى الشتاء الجا إليهما لأولف فيهما قصصى عن المتزوجين والاباء .. أما امثلة هذه الالام فكثيرة متنوعة لاتحصرها هذه الصفحات المحدودات ... ومثلى فى أوضاعه النيابية والصحفية والاجتماعية يسمع ويحس كثيرا من « الام الغير » وتمر عليه حوادث واحداث المتالمين كالشريط السينمائى الذى تختلف حوادثه واحداثه وانا أحلم فى النهاية بعزلة خلوية فردوسية خيالية فى « كاليفورنيا » و « سويسرا » و « اسوان » فى الشتاء الجا اليها لاؤلف فيها قصصى ومذكراتى وادون فيها ما استخلصته من تجارب الحياة ......

مصر كما سيراها وعمره مائة عام

ومرة أخرى وفى يناير ١٩٥٣ يكتب فكرى اباظه عن مصر ، كما سيراها وهو فى المائة من عمره مبتدئا بقوله : إنى امقت هذه السن مقتا مريرا فلا احب ان ارى بعينى فى المرآة كيف تبدد شعرى الكثيف ولا اود ان اشهد كيف تجعد وجهى وتيبست شراييني وتلخلخت ركبتاى وتخاذل قدماى لا ، لا ، لا اود أن ارى بعينى ولا ان اسمع باذنى كيف تشتت الجمع من الغوانى اللاتى كان جمعهن يلتف حولى ويدور ، ويجرى ورائى فى كل القصور والدور لا ، لا ، لا أود أن أشهد ذلى بعد عزتى ، وضعفى بعد قوتى وقعودى بعد رجولتى وصولتى .. »

وبعد تلك المقدمة يقول فكرى أباظة أنه يأمل فى أن تكون الأمة العربيــة الواحــــدة ــ فى الوحدة السياسية ــ إلى ما وصلت اليه دول الاتحاد السوفيتى والاتحاد السويسرى والولايات المتحدة وان تبعث الامبراطورية العربية الصحيحة من جديد وتستعيد مجدها الطارف والتليد كما يتمنى فكرى أباظه عندما يصل عمره إلى المائة ــ بعد خمسين عاما ــ انتصبح مصر زعيمة هذا الكيان العظيم كله وقد تأهلت لهذه الزعامة بتضاعف عدد سكانها حتى يبلغ الاربعين مليونا من النفوس

اتصور الصحارى الغربية والشرقية وقد اينعت واخضرت وأنبتت وترصعت بالمدن والقرى على طول الطريق وعرض الطريق وقد غذت تلك الدولة الناشئة الكبرى مساقط المياه فانتشرت فيها الكهرباء تحرك مصانعها ومعاملها ، « فابريقاتها » فتصبح مصر الزعيمة سيدة الزراعة والصناعة من الدرجة الاولى وقد تكشفت كنوزها الدفينة عن المعادن الاصيلة الكريمة وقد انفجرت ينابيع البترول .فأجدت على الدولة ما أجدى الخير العميم على الحجاز والكويت ورومانيا وغيرها من بلاد الله .

وساشهد بإذن الله شبه جزيرة سيناء وقد أصبح عمارا شاملا لايلقعا كاملا وقد تحولت تلك المساحة الكبيرة إلى ناحية زراعية وصناعية تضاعف خير وادى النيل وثروة وادى النيل ..

ويقول فكرى أباظة إن مصر ستكون محايدة إذ لاسلام للعالم إلا إذا اعتنقت هذا المبدأ وكانت قادرة على أن تصونه وتحميه ، فتصون أمن العالم .

وساشهد أيضا ـ هكذا قال فكرى أباظة ـ إفريقية الموحشة وقد تخلصت بفضل مصر من الإستعمار وكشفت عن كنوزها وتجلت بقوتها الرهيبة وقد يتوفانى الله وهى فى مستهل نشاتها وقوتها ..

ولكنى اقضى نحبى وقد بدت البوادر وظهرت الطلائع وزحفت المقدمات .
إلى أن يقول : بعد ان أشهد البعث الفرعونى والبعث العربى والدنيا دول والتاريخ لابد ان يعيد نفسه ,تتاكل كل المدنيات الغربية وتتحلل وتصاب بفداحة الاستغلال والاستهلاك

ولابد أن تنبت الأرض البكر نباتها القوى من رجال ومن أرزاق وخيرات فتنتقل المدنية والقوة والسيطرة من مكان إلى مكان وهنا ، هنا الملتقى إن شاء الله.

حينذاك أودع حياتى وأنا سعيد البال والضمير بعد أن عمرت قرنا بأسره حافلا بالمتناقضات المتنافرات .

يريد أن يعيش حتى ؟

ومرة ثالثة كتب فكرى أباظة تحت عنوان : أريد أن أعيش حتى !!

١ ـ ... حتى يصدر « تفسير » كامل للقران الكريم مثل تفسير « الطبرى » و « الفخر الرازى » و « القرطبى » وغيرهم من السابقين أو تفسير كامل على غرار التفسير العصرى الذى شرع فيه الإمام الكبير « محمد عبده » ونشر الجزء البسيط منه السيد « محمود شلتوت »

نعم : لابد من هذا . فان معجزة « القران » الكبرى هى أن حكمه وتشريعه وتوجيهاته تتفق مع كل العصور وكل التطورات .. وهو دين عملى يشمل كل شىء

وقد تطورت وتغيرت الدنيا فلابد من تفسير جديد يناسب هذا التطور والتغير ويرشده ويصحح اوضاعه

فليس من المعقول أن تظل موسوعات التفسير القديمة التى مرت عليها مئات الأعوام هى القائمة وحدها مع وفرة علمائنا ووفرة كفايتهم ووفرة إنتاجهم ووفرة ما تعلموه وما درسوه من العلم الحديث ..

حبذا لو عنى علماء الازهر بهذا . وأشركوا معهم بعض العلماء الاخرين

٢ ـ واريد ان أعيش حتى أرى أن « تفسير القران » مادة أصلية جوهرية فى الجامعات فان هذا العلم المحيط بكل شىء يجب ألا يغفل فى برامج التعليم الجامعى . ولا يرد على هذا بأن « الجامعة الازهرية » هى المختصة فإن تفسير القرآن يجب أن يفيد منه الجميع ولا تحتكره فئة واحدة ..

٣ ـ واريد ان اعيش حتى أشهد أن أحد أعلام الدين الكبار قد ظفر بجائزة الدولة التقديرية أسوة بالادباء والعلماء والفنيين الاخرين الذين ظفروا بجوائز الدولة التقديرية .. لماذا لم يحدث هذا ؟

إن الشيخ الأكبر ـ الشيخ شلتوت ـ مثلا لايزال يغمر الميادين التأليفية والإذاعية بعلمه الغزير المنتج المرشد الموجه فعسى أن يكون اقتراحى فى محله ...

٤ ـ اريد ان اسمع أن سيدة من سيداتنا المثقفات المنتجات فى عالم العلم والأدب أو إحدى زعيمات الخير والإحسان قد ظفرت هى الأخرى بجائزة من جوائز الدولة التقديرية وفى المجتمع النسائى من هن جديرات بهذا التقدير .

٥ ـ وبعض رجالنا يؤدون للعالم كله فى نطاقه الواسع ـ فى الخارج ـ خدمات دولية عالمية وقد برزت اسماؤهم وتجلت ولمعت ومن السهل أن يقع الاختيار على أحدهم ليظفر بجائزة الدولة التقديرية اسوة بمن ظفروا بها داخل الحدود .

٦ ـ و اريد ان اعيش حتى أرى « الأمم المتحدة » .... « تسترجل » ! .... أى نعم « تسترجل » . وتهتم بقضية فلسطين العادلة كما اهتمت بقضايا « لاوس » و « فيتنام » و « كشمير » و « كوريا » و « جنوب افريقيا » و « روديسيا الجنوبية » و « أنجولا » و « الكونغو » وغيرها والله إن موقفها الهزيل موقف يثير الدهشة والعجب !!

عسى ان أعيش ....
وارى ....
وأسمع ....

وقد عاش فكرى اباظة ، وراى ، وسمع وتحققت معظم اماله التى سبق الاشارة اليها .
والجدير بالذكر ان فكرى اباظة كان ـ فى ١٧ يناير ١٩٤٣ ـ كان قد قال انه يريد ان يعيش الى سن الخامسة والستين وأن غايته فى حياته ان يقوى فى الامة روح الرجولة كما قال ايضا :

إننى ـ هكذا قال فكرى أباظه ـ أريد أن أجمع حولى طائفة من الشباب الذين يقدسون الرجولة ويعملون فى سبيلها مخلصين .

يكتب عام ٢٠٠٠

وقد تخيل فكرى أباظه ـ وما أكثر تخيلاته ـ أنه يكتب مقالة فى عام ٢٠٠٠ : لقد حصل على « الخلود يوم » من سويسرا فاستطاع بفعله الساحر أن يعيش حتى هذا العام وقد قدر الكيماوى السويسرى الذى أعد هذا الإكسير أنه سيعيش عشرين عاما أخرى وكان من بين ما قاله :

لا أزال أشرف على تحرير المصور فى دار الهلال ، إنها مكونة من ٢٠٠ دور وأنا اصل إليها بطريق المترو الذى هو فوق الأرض وقد بلغت صفحات المصور مائتين وخمسين صفحة وبلغ عدد قرائه مليونين

نجلى الأكبر وعمره ثلاثون عاما يتولى رئاسة جريدة المصور اليومية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية أما والدته ـ زوجتى سميحة ـ فهى تدير شركتين من شركات الغزل وهى الآن فى أمريكا

وفى شهر فبراير المقبل ستكون فى أوربا
وفى مارس المقبل ستكون فى الصين
ومع ذلك لاتزال زوجتى ولا أزال زوجها .

ويقول فكرى أباظة : إنهم سيحتفلون غدا بذكرى المخلفات القديمة فى ميدان محمد على وقد وضع الفنانون نماذج لهذه المخلفات عرضوها فى أكشاك جميلة ومن بينها ـ الطربوش ، والعمة والجبة والقفطان والجلابيب والزعابيط والمراكيب والبلغ إلى آخر تلك الأزياء (المرتديات) التى عفت آثارها وانتهت موديلاتها من حوالى ثلاثين عاما .

بدت فى البلد حركة رجعية ضد الزواج المدنى وضد الزواج المؤقت ويتزعم هذه الحركة بعض المتطرفين الذين يروعهم التضخم الخلقى وانهيار الأسرة وذيوع الزواج بالعقود المحددة بعام وثلاثة أعوام والقابلة للتجديد والمشترط فسخها بإنذار قبل نهاية المدة بشهرين وأنا ازكى هذه الحركة وأؤيدها على طول الخط .

ويقول ــ وكان قوله هذا فى عام ١٩٥٠ ــ ان عدد السكان قد بلغ ــ فى مصر فى عام ٢٠٠٠ ــ خمسين مليونا من النفوس وبلغ عدد الاناث ثلاثين مليونا بزيادة خمسة ملايين على عدد الذكور ،

وعدد الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لا يتجاوز نصف مليون

ومن هنا نشأت مشكلة اجتماعية ولعل جمعية تعدد الزوجات تنجح فى مهمتها الدقيقة وقد علمنا أنها ستعقد مؤتمرا عاما لغير المتزوجات والعوانس فى الشهرين القادمين

ويقول فكرى اباظة : امتدت مساحة القاهرة ووصلت الى بنها والعياط

وبلغ عدد سكانها اثنى عشر مليونا من النفوس ونحن الان فى موسم السياحة ويظهر أن الموسم ناجح : لقد اكتظت الفنادق المنتشرة على طول جبل المقطم وعرضه بالسياح والإقبال شديد على القهوات والكباريهات والمسارح ودور المرح المنتشرة فى غابات المقطم .

كما يقول إن المديريات الأربع التى أنشئت فى شبه جزيرة سيناء أصبحت اليوم أغنى أقاليم القطر المصرى ؟؟

كما يقول فكرى أباظه ، أنه يعارض أشد المعارضة فى القرض الذى اعتزمت الحكومة المصرية أن تقرضه لبريطانيا لأن المبلغ جسيم .

حقيقة أن ميزانية الدولة بلغت خمسمائة مليون جنيه وبلغ الاحتياطى مائتى مليون إلا أن أمام مصر مشروعات خطيرة لتعمير الأقاليم الجنوبية حتى خط الاستواء وهذا يستغرق جزءا كبيرا من ميزانيات العشر سنوات القادمة فضلا عن أن الضمانات التى عرضتها انجلترا ضمانات ضعيفة غير موثوق بها ..

وكان من تخيلات فكرى أباظه أن عدد المهاجرين المصريين إلى جنوب أفريقية واستراليا وأمريكا قد بلغ حوالى المليونين

وأخبار أولئك المواطنين طيبة جدا

وقد بلغ عدد أرباب الملايين منهم مائتين .

ويقول إن الخلاف القائم بين الأحزاب الثلاثة الكبرى وهى الحزب الاشتراكى اليسارى وحزب الفاشيست وحزب الإخوان المسلمين حول تقسيم الدوائر الانتخابية خلاف لا يليق بسمعة هذه البلاد ولا بتطور العصر .

ويقول فكرى أباظه :

أثارت النائبة المحترمة السيدة إحسان هانم سليمان نائبة الرمل الثائرة حين أشادت بنجاح الوزيرات الثلاث فى الوزارة وهن صاحبات المعالى « بدرية هانم » وزيرة

الشئون ، و « عنايات هانم » وزيرة التموين ، و « علية هانم » وزيرة الدعاية وقارنت بين نجاحهن فى وزاراتهن وفشل الوزراء الرجال

وقد استفزت أقوالها أصحاب المعالى الوزراء

ولكن تدخل الرئيس فأوقف المناقشة

وقال إن الاتحاد المصرى العربى يضم مصر والسودان واوغندة وأريترية والحبشة ، وشمال افريقية والحجاز ، وسورية ولبنان وشرق الأردن واليمن والعراق و .. و .. السر فى نجاح هذا الاتحاد يرجع إلى تمتع كل دولة انضمت إلى هذا الاتحاد باستقلالها الداخلى ونظام الملكية أو الجمهورية فيها .

هذا وقد توصل علماء هذا الاتحاد إلى إختراع القنابل الطائرة من غير محرك ولا قائد والتى تصل إلى مساحات شاسعة

ولاينتظر أن يكون الروس قد توصلوا إلى مثل هذا الاكتشاف أو إلى ما يقاربه ويقضى عليه .

والجدير بالذكر أن تخيلات فكرى أباظة فيما يتعلق بعدد السكان وبأشياء أخرى تحققت فى عام ١٩٨٦ وليس فى عام ٢٠٠٠ كما تخيل فكرى أباظة .

وعن أخطائه يقول فكرى أباظة ،إنه يخطىء فى كل عام ، بل فى كل شهر فى كل أسبـــوع في كل يوم بل في كل ساعة؟؟ ويقول فكرى اباظة ، انه كذاب: هذا صحيح لالأن أصدقاءه ومعارفه يحاولون إقناعه بأنه كذلك ، ولكنه ـ كما يقول عن نفسه ـ ليس كذابا على طول الخط « وما كذبت أبدا فى المسائل الجدية ، إنما كذبى من نوع التسامح ، فقد أروى رواية رحلة أنفقت فيها مثلا ستمائة جنيه فأزيد المبلغ إلى الضعف أو اندفع فى وصف حادث فاخلق منه قصة يشترك فيها خيالى مع نظرى وشخصى لمجرد تشويق السامعين

او اعالج كهولتى وأرفه عنها بذكر حوادث غرامية أقرب إلى قصص الروايات منها إلى السرد الصحيح:وقد علمتنى النيابة عن الأمة بما تجر وراءها من رجوات ووساطات وشفاعات أن اكذب قليلا على طلاب الحاجات وهم المسئولون أولا ، وأخيرا عن ذلك فقد يبلغ عددهم فى الاسبوع ، مائة وقد تبلغ مطالبهم فى العام ألفا فلابد من « حاضر » « ونعم » وقابلت فلانا .. و « الموضوع تحت النظر » إلى أخر ما يعرفه زملائى الشيوخ والنواب ، من اصطلاحات فى هذا الباب .

وانا مقاوح لا أرتضى منطقا بغير أن أناقشه حتى ولو كان المتكلم ممن يجب امامهم السكوت أو التظاهر بالرضاء

حاولت مرارا عديدة أن أروض أعصابى على مجرد السماع ولكنى فشلت
فى طبعى المناقشة وعلة ذلك عندئ أننى نشأت فى أسرة كثيرة الأفراد وكثيرة الاجتماعات فكان اللجاج طبعا وطابعا

ثم عملت محاميا ثلاثين سنة فعشت فى جو كله جدل ، وأخذ ورد وقد اسمع محاورة على مائدة مجاورة يثور فيها منطق عليل فلا أقوى على السكوت

ولو كان المتناقشون لايعرفوننى ولا أعرفهم
وهذا عيب فى أعصابى وخطأ ميئوس العلاج .
وانا مجامل ولعلكم تلحظون فيما أكتب ، أتفادى أن أجرح وأن أسيل الدم والذى يتعرض للسياسة العامة يجب ألا يحفل بالجروح والرضوض ولقد سمانى أصدقائى منافقا من باب المبالغة فى تصوير المجاملة ولكن فلسفتى تقول النقد النزيه يجب أن يتفادى الخصومة والمصلح عليه ألا ينفر

ولهذا اخترت أسلوبى اللين المتوسط العنف
وقد يكون هذا خطأ فى جوسياسى وخلقى كثير الأخطاء .
وأنا ضعيف أتفادى أن أنتقم ، أو أثار ، أو أجهر وطالما طعن فى شخصى الطاعنون فمررت على طعنهم مر الكرام ونسيت أنهم طعنونى من الخلف ومن الأمام ، خطأ ولكنه سليقة .

أخطاء فكرى أباظه أيضا

وعن أخطائه الصحية يقول فكرى أباظه : إنه مرهق لنفسه من غير طائل فأنا أعمل كثيرا وأزاول أكثر من مهنة وأثقل ذهنى وحنجرتى ونظرى فعلا

وقد يقال إن هذا جشع لأن الإرهاق مجد ومثمر ماديا
والعجيب فى أمرى أن الواقع هو العكس .
فى وسعى أن أستعين بزملائى وكتبتى وأن أستخدم سكرتيرا ولكنى تعودت أن أباشر عملى بنفسى . ما طلبت يوما إلى خادمى أن يحضر لى كوب ماء أو يخرج لى بدلة ، أو يرتب لى شنطة : كل هذا أزاوله بنفسى فى الهينات فما بالك بالأمور الأخرى الخطيرة

خطأ صحى أحسه اليوم .
وأنا أجتاز السادسة والأربعين .
راجع السند الأول

ومن أخطائى الصحية أننى كثير السهر كثير التدخين والغريب فى أمرى أننى أنقاد بسهولة للشهرة وملحقاتها من غير أن أحس بلذة الشهرة

ولكنى افعل ذلك لحساب أصدقائى بغير أن أريد .

●●●

وعن اخطائه الاجتماعية يقول فكرى أباظه ..لم أتزوج فى الوقت المناسب وقد ولى الموسم وراح . غريزة الضعف والتردد هى التى حرمتنى من بيت وشريك وولد .

وها انذا اليوم (١٩٤٧) أحس اللهفة على بيت وشريك وولد
ولكن بعد فوات الآوان والكلام فى هذا الخطأ طويل فليتعظ المترددون وليحذروا أن يتجاوزوا الثلاثين بعدأن يفكروا فى البت والشريك والولد .

وعن اخطائه الاقتصادية يقول : إنه يستحق « هنا » الشنق فهو محام غزير الربح وصحفى غزير الربح ومذيع عزيز الربح

وهو يرفض المئات كل أسبوع رفضا باتا لا لكسل وإنما لأن طبعه ينفر من المادة كان بينه وبينها عداء .

اكره الفلوس فهل سمع أحد بهذا فى الخافقين : سلوا صاحبى دار الهلال كم حاولا أن يكون لى رأس مال ففررت

والغريب كأنهما يحرضاننى على ارتكاب جريمة بل سلوا بنك مصر إذ كنت فيه أول المودعين لمبلغ متواضع لم يتحرك من مكان للاستغلال ولا للفائدة حوالى عشرين عاما

لا أفهم فى (الفلوس) وهأنذا اليوم الطم وجهى باليدين بعد أن ضاع خصب العمر وانتهى فصل الربيع » .

وأخطاؤه السياسية قال عنها : الخطأ الأكبر وقع فى ١٩٢١ حين التحقت بالحزب الوطنى فلم أدرك أنه حزب فناء ، حزب معناه أنك تشرب مبادئه فتصبح وقفا غير قابل للرهن ولا للبيع طول الحياة : هكذا كان وكذا كنت وأكون ، وهذا الخطأ غير قابل للاصلاح ابدا فليس من السهل أن تبيع ماضيك وتاريخك مهما اشتريت بالثمن حاضرا باهرا ، ومستقبلا زاهرا خطأ ولكن أهو حقا خطأ ؟ يقول القلب لا يقول الحب نعم وأنا بين قلبى وحبى انقاد طوعا لوعى الضمير

فكرى أباظه يجرى أحاديث صحفية مع فكرى أباظه

ويستحدث فكرى أباظه فكرة إجراء أحاديث بنفسه مع نفسه ، نختار حديثين أجراهما فكرى اباظة مع نفسه ، وبينهما خمسين سنة ، فى الحديث الاول : كان هو السائل وكان هو المجيب :

قلت ـ رمضان كريم ..

قال ـ كريم حقا .. ولكن كم كان يكون أكرم لو أنه تكرم فتقدم قليلا حيث كان الجو أرحم للمؤمنين ...

قلت . هذه إرادة الله ....

قال : إرادة الله حقا ولكنى أظن أن « وزارة الشعب » القادرة على كل شىء ، والمسموعة الكلمة فى كل شىء ، كان جديرا بها أن تصدر « قرارا وزاريا » بتاجيل شهر الصيام . هذا العام !! ...

س ـ وما رأى دولتكم .. استغفر الله . حضرتكم ... فى ان الجمهور يلاحظ هذه الأيام انكم لاتكتبون إلا نادرا ....

ج ـ والله يا سيدى السبب واضح . فانهم لما بداوا فى التحقيق مع الرافعى بك والاستاذ المازنى .. حصل عندنا شىء من الاضطراب وعدم الطمانينة . اما وقد حفظت القضية فقد زال الاضطراب وحلت الطمانينة وعدنا والعود احمد ...

س ـ ما رايكم فى المناقشات البرلمانية ؟

ج ـ هى « كالموشحات الغنائية » ولعلك سمعت الدور المشهور « اه يانا واش لـالعواذل عندنا » فان « التخت » جمعيه « يطلع » فى ان واحد ... فلا تستطيع ان تميز الاصوات . ويغلب انك لاتفهم المعنى ولا المبنى ! ولكن مع هذا يجب ان لاتغالى فان البرلمان حديث . وقلوب اعضائه مليئة فهى ان لم تتنفس دفعة واحدة تنفجر ...

س ـ وما رأيكم فى تأليف اللجان ؟

ج ـ بديع . وعلى الخصوص « لجنة الحربية والبحرية » . ففيها من كل معنى طرب . فان اردت الفروسية « العنترية » البدوية فعندك « عبد الستار بك الباسل » ... « وابو القاسم بك المصرى » ... وإذا أردت المهارة فى الميدان ودقة الحساب فعندك « بليغ بك » ... وان اردت القوة الجسمية ، والعظمة الخلقية ، فعندك الوطنى الذائع الصيت عبد الحميد بك سعيد ، والمحامى الشهير زميلى الاستاذ جاد الحوت ... وواحد منهما يكفى للفتك بجيش جرار !!

س ـ ولكن الا توافقنى على ان ليس فيها اختصاصى واحد الا حمدى بك سيف النصر ؟

ج ـ سل (الوفد) الذى رشح كل اولئك . وعندما اتكلم عن الوفد فأرجوك أن تلاحظ اننى اتكلم بكل احترام فقد اندمج الوفد فى الحكومة واندمجت الحكومة فى الوفد رغم انف العواذل ، فأصبح الطعن فى الوفد طعنا فى الحكومة والمادة ١٦٠ بالمرصاد ...

هنا اخرج الاستاذ ساعة من جيبه وتمتم قائلا : ـ لقد تاخر الدكتور محجوب .. فقلت له نقطع الوقت فى اتمام الحديث . قال تفضل . قلت :

ما رايكم فى « نظرية أستقيل ! »

ج ـ « نظرية أستقيل » نظرية خطيرة جدا . تعطل البرلمان تمام التعطيل . فإنه لو ضرب دولة الرئيس على هذه النغمة . أصبح البرلمان كمجالس المديريات القديمة . ولست أعتبر هذا إلا من قبيل « الدلال » . ودلال العظماء عظيم وخطير . ومسألة « الثقة » مسألة خاصة بمجلس النواب . وليس للوزارة أن تعبر عن رأيه فى هذا الموضوع . تصور معى مجلس النواب وقد قطع شهرا يبحث الميزانية حتى إذا طلب حذف مبلغ جسيم فاجاه الرئيس بقوله : « أستقيل »

والمجلس يحب الرئيس . فماذا يفعل ؟

وتصور المجلس وقد ثار على قانونى التضمينات والتعويضات فعمل بنصيحة دولة الرئيس السابقة وطلب إلغاءهما من جانبه ففاجأه الرئيس بقوله « أستقيل »

والمجلس يحب الرئيس الجليل ؟

وتصور « المفاوضات » وقد أراد البرلمان من باب الاحتياط أن يضع لها اساسا واضحا « كاستقلال مصر والسودان » ففاجاه الرئيس بقوله « أستقيل »

والبرلمان يحب الرئيس . فماذا يفعل » !

س ـ وما قولكم فى « نظرية وماذا أفعل » !

ج ـ نظرية أخطر من الأولى . فقد كانت تلك نظرية « ثروت » و « نسيم » و « يحيى »

وكان دولته يستنكرها أشد الاستنكار ويحمل عليها الحملات الشعواء وإذا كان دولته لايستطيع ان يتصرف بشأن التضمينات والتعويضات و ٢٨ فبراير فلماذا قبل الوزارة وهو الزعيم المجرب والقائد المحنك وما الفرق فى هذا الباب بينه وبين الرجل الطيب يحيى باشا إبراهيم ؟!

اقول لك الحق أن تعبير دولته فى خطابته الأخيرة يقول « مرونى انذر انكلترا على مسؤليتكم » تعبير لايعجبنى كقول دولته أنه تسلم « تركة مثقلة بالديون » فهو تعبير ايضا لايعجبنى لان من شأن التركة المثقلة بالديون أن تصفى .. وتباع بعض اجزائها .. وربما ادت حالتها إلى « تفليسة » ؟! وهذا « فال بطال » على مصر العزيزة !

س ـ هل تظنون ان « المفاوضات » ستسفر عن تثبيت حقنا فى السودان ؟

ج ـ نعم وبلا جدال ؟ ستسفر عن تثبيت حقنا فى السودان .. ولكن لافى ارضه ومائه وإنما سناخذ نصيبنا « بالنص » فى « ريش النعام » ـ و « اسنان الفيلة » ـ و « الخرز » ـ و « البدل الدمور » و « الكاركاديه » ـ و ... ودمتم ؟!

س ـ وما رايكم فى التعيينات الجديده ؟
ج ـ أرستوقراطـ خالص ! وليس لى عليها اى اعتراض . وانما عندى بعض « الرتوش » لامانع من أن تعين الوزارة الأغنياء الأرستوقراطيين فى الوظائف النصف هامه . ولكن على هؤلاء ان يتنازلوا عن مرتباتهم للمستحقين من بؤساء الموظفين الذين كان يجب ان يتولوا هم تلك الوظائف : بهذا الشكل ترضى الحكومة « نفوس » البكوات Par nature ونفوس البكوات بمضى المدة .

●●●

وكان الحديث الاخر فى ٢٥ / ٣ / ١٩٧٧ وقد جاء فيه :
لماذا لا ؟ لماذا لا أجرى حديثا مع نفسى يكتب وينشر . ألم تحدث أنت نفسك ايها القارىء شفويا أمام المرأة مرات ومرات ؟ ألم تشنف أذنيك بالغناء لنفسك بالحمام ؟ ألم تحاسب نفسك عن مصروفك اليومي ، أو عما معك من المال ؟ الوضع نفسه أن أجرى حديثا مع نفسى وانا انشره فى هذه الصفحة ..

نص الحديث

س ـ سنك كام ؟
جـ ـ لا أجيب لأني لا أعرف . و « الجن الأزرق » لايعرف هو أيضا ، وسنى ملكى أنا وليس ملك الناس .

س ـ كم سنة فى « الصحافة » ؟
جـ ـ « نصف قرن » مع علاوة قدرها ستة أشهر .
س ـ هل صادفتك متاعب ؟
جـ ـ هوه هوه ! عشرات ، بل ربما مئات ، بين محرر عادى ، وبين رئيس تحرير المصور ، وبين رئيس مؤسستى « الاهرام والهلال » ثم بين « تشرد » فى الشارع لمدة عشرة اشهر بعد فصل من جميع مناصبى . ثم عودة إلى محرر عادى ، ثم صعود إلى رئيس تحرير المصور ثم الصعود إلى رياسة المؤسسة ، ثم هبوط إلى محرر عادى .

وانا من القائلين بان الصحفى يجب أن يتفرغ لمهنة الصحفى ، ومادام « القلم » فى يده ومادام يكتب فلا يسيئه ان يصعد الى القمة أو يهبط إلى مادونها ...

س ـ هل صحيح ان « الوزارة » عرضت عليك مرات ثلاثا فاعتذرت ؟
جـ ـ لا اجيب .. لان شهودى على هذا قد اختارهم الله إلى جواره من زمن . ورايى الذى اقوله دائما هو ان الاستشهاد بالاموات لايقبله قراء الكتب ، وقراء التاريخ ..

س ـ المفروض أنك جمعت « ثروة » كبيرة مدة النصف قرن وأكثر فكم بددته منها ؟ وفيم ؟

جـ ـ التبديد لفظ قاس ، ولكن لم أبق إلا على القليل . أنفقت مبلغا ضخما على اثنتين وعشرين عملية جراحية لم تسهم فيها الدولة إلا مرة واحدة بنصف النفقات فقط

وفى « لندن » بالذات ورفض رئيس الوزراء إذ ذاك أن أجرى عملياتى الخطيرة فى اسبانيا ، فكانت النتيجة أننى خسرت أكثر من نصيب الدولة مرتين . ومبلغا آخر دفعته لانني كنت ضامنا متضامنا لصديق عزيز ـ ومبالغ ضخمة أخرى زهاء ربع قرن لمجهولين يعرفون أنفسهم .

س ـ « هل تحب الآن كما كنت تحب فيما مضى ؟
جـ ـ « عهد الحب » ولى وراح ، وقد جربته أكثر من مرة فعانيت منه أشد العناء ولن أعود ..

س ـ لو الفت « حزبا » جديدا فماذا تسميه ؟ وماهو المبدأ ؟
جـ ـ اسميه حزب « الحياد » ! ومبدؤه الحياد التام أسوة بسويسرا والنمسا « حيادا» تعاقديا دوليا » وواقعيا كما هو بالنسبة للسويد ولكن بعد ان تؤدى مصر واجبها حتى تنتهى مشكلة « فلسطين » والاراضى العربية المحتلة إما « بالتسوية السلمية » وإما بالمعركة الخامسة ـ ومنطقى الفقهى ان قناة السويس « محايدة » بمعاهدة دولية سنة ١٨٨٨ فيجب ان تكون دولة هذه القناة المحايدة دولة محايدة !

أضف إلى هذا أنه كفانا ما فقدناه من آلاف « الشهداء ومن ملايين وبلايين الجنيهات ، ومن الخراب والدمار الذى حل محل العمار ، وكفانا أننا لم ننهض إلا بضع مئات بشروط وفوائد .

س ـ بماذا تنصح شباب اليوم ؟
جـ ـ لاتتعجل أيها الشباب المجد السريع: أرتق درجات السلم درجة درجة ، ولاتقفز إلى القمة فى الهواء حتى لاتسقط يقول « المثل الصينى » :

« مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة »
ثم لاتكن « إمعة « أو » « ذيلا » لغيرك من المغرضين والمأجورين وطلاب الشهرة . احترم ذاتك ، وكون رأيك وحدك ثم تصرف بعقلك لا بأعصابك . « التقليد » ضعف شخصى فلا تقلد ، ولاتستورد شعارات الخارج ، وإنما ابتكرها من ذاتك وعقلك ووطنيتك ،

س ـ ماهو مستقبلك ؟
جـ ـ عجبا اى مستقبل بعد أرذل العمر ورغم ذلك فان فى « عمك » بقية والمستقبل بيد الله ..

فكرى أباظه (باشا)

ولقد كان حصول فكرى أباظه على الباشوية فى أبريل ١٩٥٠ من الاحداث الهامة فى حياة فكرى أباظه فقد أطلعته هذه الباشوية ـ كما قال ـ على مدى الحب الذى تكنه له الجماهير من مختلف الطبقات .

وقد اعتبر كل صحفى مصرى هذه الباشوية موجهة إليه هو شخصيا

وكانت حفلات التكريم التى أقيمت بهذه المناسبة أقوى دليل على مدى احترام الجماهير لكاتبهم الكبير .

وقد سألت مجلة « الاثنين » بعض قارئاتها عن الهدايا التى يرون تقديمها للباشا والوصايا التى يردن أن يشفعونها بها. قالت حرم عثمان أباظه بك : الهدية : علبة سجاير ، والوصية الاستمرار فى خطته فى المستقبل ، تلك الخطة التى نالت رضاء الشعب ، رجاله ونساءه :

السيدة سمية (كريمة حفنى محمود باشا الهدية، قلم حبر أبنوس يكون حبره خفيفا فى درجة خفة دم الباشا

أما الوصية فهى أن يبقى كما عهدناه : عندما كان « افنديا و«بك» ويحتفظ بطباعه

وقالت الدكتورة درية شفيق : الهدية واجب عليه هو وليست واجبة علينا.الوصية : زيادة درجة ظرفه ولباقته ، تبعا لتدرجه فى مناصب الرفعة والرقى ، ومناصرته لقضية المرأة المصرية حلاوة الباشوية .

وقالت ملك كريمة الاستاذ محمد خطاب بك الهدية ، سبحة ، ليذكر على الدوام وصيتى والوصية من « تواضع لله رفعه » .

هند صادق : كريمة المرحوم حسن صادق باشا ، الهدية : إطار مذهب من الحجم الكبير به صورة الملك فاروق ، والوصية أن يحرر الأسرة الأباظية من أكل العدس الأباظى .

ناهد حمزه كريمة المرحوم احمد حمزة بك الهدية : طقم ملابس لكرة القدم لعله ينضم الى فريق الأهلى فيستمتع الجمهور بلعبه ، كما يستمتع بمقالاته

اما الوصية فهى الزواج والزواج السريع من بنت الحلال ليكون له خلف يعتز به فى شيخوخته ولنضمن طقما أباظيا من ذوى الدم الخفيف والروح المرحة .

أما فكرى آباظه فقد رد على كل ذلك بقوله :

الخبيث « النمرجى » محرر هذه المجلة هو الذى ورطنى فى هذا الموضوع ! .. قال لى : « اكتب عن » « الباشوية » التى تفضل « ولى الامر » فمنحك اياها ، واكرمك بها بين الناس .. « الباشوية » : ماذا اوجدت عليك من خير ؟ وماذا صبت عليك من إزعـــاج وإقلاق ؟! ... »

والموضوع كما ترى موضوع حرج !

وهل يا ترى سبقنى احد « الباشوات » إلى هذا الموضوع ؟ لا اظن ! ..

وأنا لا أرفض « للاثنين » طلبا .. هى مجلة .. او هى « فتاة » مدللة لعوب ، تستنزف منك « المقالات » كما تستنزف « الفوانى » المال ! ..

وهى تضحك عليك ، لتضحك منك . ولتسلى قراءها .. ولكن عندى الشجاعة الكافية لاواجه هذا كله فأقول :

اول « تطور » احسست به بعد « الباشوية » هو ذلك العطف العجيب من جميع الطبقات . لقد دهشت وذهلت حقا ! لم اكن اتصور اننى « محسوب » الجماهير لهذا الحد .. هنا ـ فى مصر ـ وفى الاقطار العربية . وعندما اقول مصر لا أخطىء كما يخطىء غيرى وإنما أقصد « مصر والسودان » .

نعم : دهشت وذهلت ! فلم اكن اعرف اننى « مرضى عنى » لهذا الحد . ودعنى اتحدث بنعمة الله فأسجل ، لا من باب الفخر ، وانما من باب التحدث بنعمة الله .. أسجل أننى مندهش ومذهول وكفى ! ..

لم تؤثر « الباشوية » على ذهنى ، او قلبى ، وإنما اثرت على « جيبى » ! . اغلب الناس فى مصر يسعرون الناس بسعر الرتب ... ولقد احسست أن « تسعيرتى » قد غلت غلوا فاحشا فنتج عن هذا أن « الضرائب الأهلية » ارتفعت بالنسبة لشخصى كثيرا ! ... فمن يتفضلون بخدمتى يتطلعون إلى زيادة الاجور بمناسبة الباشوية ! والجرسونات فى القهاوى ، والمطاعم ، والنوادى ، يتطلعون إلى زيادة البقشيش بمناسبة الباشوية ! حتى اصدقائى الأعزاء اخذوا ينظرون شزرا إلى حذائى ، وبدلتى ، وقميصى ، وطربوشى ، وكان لسان حالهم يقول : غير كل هذا بمناسبة الباشوية !

واقربائى المقربون يطالبوننى بان انتقل من مسكنى الى مسكن أفخر وأفخم بمناسبة الباشوية !

وطباخى يزيد فى كمية الطعام ، ويسرف فى الاصناف والألوان بمناسبة الباشوية ! انا ـ الوحيد ـ الذى احسب أننى لم أتغير ، ولم أتبدل ، وأننى لا ازال « فكرى اباظه » المعروف ببساطته ، وسليقته لدى كل الناس ..

وفى النادى الأهلى الذى أكاد أعيش فيه اكثر مما اعيش فى غيره من الامكنة يحدقون فى شخصى عند الدخول ، وعند السلام ، وعند الكلام ، وعند الخروج ، ليروا كيف دمغتنى الرتبة بدمغتها الجديدة وهى دمغة « الفشخرة » ، و« العنطزة» ، والقنزحة ، كما لاحظوا على غيرى ! ..

ولكنى أجتزت الاختبار القاسى بنجاح كامل ، فاحتفظت بتوازنى فلم يشمخ لى انف ، ولاشدت لى قامة ، ولا ارتفع لى صوت ، ولا تأرجحت لى خطوة ! ..

صدقونى إذا قلت أنهم حين يدعوننى « بالباشا » احس كانهم « ينكتون » على ، ثم افيق ، فاتذكر اننى باشا بحق وحقيق ! ..

ارتفع بمناسبة « الباشوية » منسوب طلبات الرجوات ، والوساطات ، والشفاعات . وهذا الشعب المسكين لايزال يظن أن الرجاء يجدى ، وأن الوساطة تنفع ، وأن الشفاعة تنجح ، كلما ارتفع لقب الراجى ، أو المتوسط ، أو الشفيع .. ولقد قال لى صديقى « زكى الطويل بك » مدير التنظيم انه تلقى منى فى يوم واحد خمسة عشر « كرتا » ! ..

ولو سئل « سيد عبد الواحد بك » مدير السكك الحديدية ، وفايز لطفى بك أحد أقطاب شركة الترمواى ، وخضر بك مدير المطبعة الأميرية ، وشكرى أباظه بك مدير التليفونات ، لقالوا بأنهم يصلهم منى مالا يقل عن ٢٠٠ « كرت » بمعدل كل شهر !

هذا فضلا عن « الكروت » التى تصل لأصحاب المعالى الوزراء ، وكبار موظفى الدولة .. وإذا قلت اننى معذور فإننى أقرر أن الناس معذورون أيضا .. وأن البلد فى غمرة جامحة من أزمة البطالة والتعطل ، وجدير بالباشوات ، والبكوات ، وأولياء الأمر أن يجدوا لهذه الحالة المستعصية حلا ! ..

إذا جاز لى أن اشكو « الباشوية » فاننى أشكوها من ناحية واحدة : هى ناحية العاطفة ! ... لقد كنت قبلها اتمتع بنعمة العاطفة ، شأنى شأن كل الفتيان . اما اليوم فلا ادرى لماذا اضفت على ــ فى نظر الجنس الناعم ــ وقارا ، وكهولة ، وشيخوخة انا برىء منها وايم الله ! احس ان الحالة « العاطفية » قد تغيرت وأن « البروتوكول » قد طغى على الكثير من نظراتهن لى . وهذه خسارة لا تعوض !

نعم : ان لوعة الاحساس بتقدم السن وتقدم العمر لوعة مريرة تحز فى النفس حزا وقد نشا عنها بالطبيعة « كومبلكس » نشر فى قلبى ظلاما ، وقد كان من قبل يشع بالبهجة والنور !

وامقت ما أمقت فى حياتى ان تكون العاطفة « عاطفة احترام » او « عاطفة عطف » . وفرق كبير بين عاطفتى الاحترام والعطف ، وعاطفة التبادل على اساس المساواة ! ..

ويحدثوننى ـ بعد الباشوية ـ بوجوب « الزواج » . ويقولون لى : كفى ! ولفظة « كفى » هذه تصدمنى صدمة اليمة ، وتهزنى هزا ، وتجرح كبريائي ـ أو شبابى ـ جرحا فى الصميم !.. وكانهم حين يطلبون إلى هذا يحيلوننى على الاستيداع ، أو على المعاش .

وأسائل نفسى فى وحدتي وسكونى : هل هذه « الباشوية » « لابسانى.» ؟
فأجيب : لا ! « مش لابسانى » ! واتذكر عهد « الباشوات » الحقيقيين ذوى القصور ، و « السلاملكات » ، والحرملكات ، والاغوات ، والقامشجية . فأتحسر على باشويتى الديمقراطية .. وأقارن بين صورتى وصورة « جدى » المعلقة فوق رأسى ، فأشعر بالفرق الشاسع بين الجد والحفيد ...

وبعد : فهذه إحساساتي التى يجوز أن تنشر . أما غيرها مما لاينشر فأنا مستعد أن أهمس به فى الآذان ... »

حفنى محمود يكتب عن فكرى أباظه

وقد كتب بهذه المناسبة حفنى محمود باشا عن صديقه فكرى أباظه مقالا فى المصور (العدد ١٣٣٥ ــ ٣ مارس ١٩٥٠) قال فيه :

لعلك قد أعددت العدة لاستقبال اللقب العظيم الشأن على حد تعبير الكتاب الكبار فأنت سيد العارفين لما يحتاج إليه هذا اللقب من مستلزمات فى عالم المعنى وعالم المادة فالأمر الأول أن تستقبل باسما عشر سنين زيادة على سنك المعروفة

نعم عشر سنين كاملة أظنها ستخرج بك عن دائرة شبابك المعروف فلن يستطيع أحد ان يتوهم أن فكرى أباظه باشا الذى لايزيد عن الثلاث والأربعين (أليس كذلك) أقل من ٥٣ ، او ٥٥ سنة : عشر سنين قفزة واحدة ليست بالأمر الهين أيها الصديق

الامر الثاني : أن تضع بعض الشحم على ذلك القوام الرشيق والهندام الانيق ليتمشى مع اللقب الخطير ، الأمر الثالث : أن تقصد فى القول والضحك حتى سرعة الخاطر الذى كان زينة الاستاذ فكرى أباظه لابد أن تتناوله عملية الاقتصاد والمشية يجب ان تكون فى تؤدة وفى شىء من الخيلاء ولابد من شراء عصا تضفى على وقارك وقارا ولا بأس إذا اصدرت امر إلى صانع طرابيشك المحترم أن يوسعه بقدر حتى يصل إلى أعلى الأذن »

إلى ان يقول حفنى محمود باشا : وداعا أيها الأستاذ ، وداعا أيتها المجالس التى كانت تانس بفكري وتأنس بها فلن تجد صاحب السعادة فكرى أباظه باشا إلا حبيب مجالس سيدات وسادة لاتقل اعمار أصغرهم عن السبعين ولاتقل ذقون الرجال فيهم عن الشبرين .

وداعا أيها الصديق فإننا لن نشعر بتقدمك فى السن وحسب بل سنشعر أننا إذا جالسناك تقدمنا فى السن وفارقنا عهد الشباب - قد ترد على يا سيدى بأننا فى الهوا سوا نعم وذلك قول مجرب فافعله وقد خفف على واقع الأمر ، أنه لم يكن لى طرف « فكرى » ولا قوام « فكرى » ولا شباب « فكرى » عزيزى فكرى باشا ، دعنا من الشباب وذكر الشباب دعنا من المرح ، وأيام المرح فيمينا إن الألقاب لأمثالك لينالها المرح ، ويغلبها الطرب فقد خلقها الله لتلك الأرواح الصالحة والنفوس العالية والبطولة المجاهدة وفى فكرى أباظه وأمثاله - وهم قليل - تصيب الالقاب بغيتها وتنال امنيتها .

ويرد رئيس التحرير - فكرى أباظه باشا على ما قاله حفنى محمود باشا قائلا : اشكر صديقى (الأكبر) على أية حال على كلمته العذبة الكريمة وأؤكد لمعالى حفنى باشا أننى لم أفقد « توازنى » ولا وزنى وأنه سيجدنى كما عرفنى ، منذ صبانا ، أى منذ عشرة أعوام كذلك أرجو من صديقى وأستاذى حفنى باشا أن يحسن الظن بى حتى يتعقبنى ويمتحن مناعتى ويختبر سليقتى الجديدة بعد الرتبة وإلى اللقاء .

وفى نفس الصفحة التى نشرت بها كلمة حفنى محمود باشا ، ورد فكرى باشا ينشر المصور كلمة جاء فيها : فى سنة ١٩٢٦ أجرت مجلة « كل شىء » احدى مجلات الهلال فى ذلك العهد استفتاء بين قرائها موضوعه : من هم العشرة الأوائل فى مصر ؟ فكان فكرى أباظه أحد هؤلاء العشرة وتعاقبت السنون وفكرى أباظه ماض فى الطريق الذى رسمه لنفسه فما لبس أن لمع إسمه ، وتألق نجمه واحتل مكانه فى الصف الأول من الوطنيين المجاهدين المدافعين عن حقوق الوطن واهدافه فكان فى كل مراحل جهاده الصحفى العف النزيه والبرلمانى الاول الذى لا يتخلى عن عقيدته مهما لقى فى سبيلها من غبن أو عانى من جرائها من متاعب .

وفى نفس العدد من المصور وفى باب « رأينا وسمعنا » صورة لحسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء وقتئذ وفكرى أباظه : فكرى باشا يقول لسرى باشا : لقد فوجئت بالانعام السامى وأنا فى الإسكندرية ، وسرى باشا يقول له : إطلع من دول أنا لسه قايل لك قبل ما تسافر. وتحت الصورة شكر من الأعماق من فكرى أباظه إلى كل من هنأوه بالباشوية وشكر إلى إخوانه المحررين والإداريين والعمال بدار الهلال :

وفى الأسبوع نفسه تحتفل دار الهلال بمريسها فكرى أباظه فى حفل شيق يضم الكبراء والوزراء والصحفيين والادباء والفنانين والفنانات .

وفى المقدمة بطبيعة الحال ام كلثوم التى ارسلت لفكرى باشا برقية عنوانها : فكرى أباظه (بك سابقا) .

فكرى أباظه برلمانيا

والحديث عن فكرى أباظه والبرلمانى . الوطنى النموذجى يحتاج إلى أكثر من كتاب .
وكان فكرى أباظه قد فكر فى نشر مذكراته البرلمانية وكلف زميلنا الأستاذ مصطفى الشهابى ، أن يجمع له من واقع مضابط مجلس النواب ، أبرز مواقفه البرلمانية وكان الاستاذ الشهابى قد قطع فى ذلك المضمار شوطا كبيرا .

ولكن الأستاذ فكرى اباظه عدل عن كتابة تلك المذكرات ونشرها بالمصور .
وكان فكرى أباظه وقتئذ رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة دار الهلال
ولكنه رأى أن يقوم هو بدفع ما دفعته دار الهلال للأستاذ مصطفى الشهابى وأن يتولى هو ـ فكرى أباظه ـ محاسبته على ما قام به من عمل .

وقد كتب الأستاذ فكرى أباظه فى ١ / ٦ / ١٩٧٥ إلى الأستاذ إميل سمعان مدير إدارة التحرير بمؤسسة دار الهلال الخطاب التالى :

عزيزى الأستاذ إميل سمعان
تحية طيبة وبعد ، لاعتبارات دقيقة فى هذه الظروف عدلت عن مشروع نشر مذكراتى بمجلة المصور وبناء عليه سأدفع من جيبى الخاص كل ما قبضه الأستاذ مصطفى الشهابى لحد هذه اللحظة مقسطا على ثلاثة شهور أول يوليو ، وأول أغسطس وأول سبتمبر ١٩٧٥ أرجو أخذ المخالصة على سيادته وتكون علاقته بعد ذلك معى مباشرة .
وتفضلوا بقبول تحياتى :

فكرى أباظه .

وكتب إميل سمعان الى الاستاذ عبد الواحد الوكيل ، العضو المنتدب للمؤسسة بتأشيرة جاء فيها : رجاء النظر علما بأن المبلغ الذى تم صرفه للأستاذ الشهابى إلى اليوم هو مائتين وأربعين جنيها .

ويكتب العضو المنتدب . موافق طالما أن هذه رغبة سيادته مع رجاء اتخاذ الإجراءات المالية اللازمة

وتكون التأشيرة فى نفس اليوم ٨ / ٦ / ١٩٧٥ .

رئيس مجلس ادارة مؤسسة صحفية يأبى أن يستغل وظيفته أو مكانته فى تلك المؤسسة التى كان أحد بناتها ، ومؤسسيها فيرفض أن يقبل جهد زميل .

ويطلب أن يتولى هو دفع المبلغ الذى حصل عليه ذلك الزميل مقابل ذلك الجهد من جيبه الخاص .

ويطلب - وهو رئيس مجلس الإدارة المسئول - تقسيط المبلغ - ٢٤٠ جنيها - مائتان واربعين جنيها على ثلاثة شهور فالمبلغ ٢٤٠ جنيها يزيد على نصف مرتبه

●●●

ويرى مجلس الشعب غداة وفاة فكرى أباظه

وباقتراح من الدكتور جمال العطيفى تجميع المواقف البرلمانية له من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٤٩

ويكلف المجلس ، لجنة تدوين التقاليد البرلمانية برئاسة الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب رئيس المجلس - وقتئذ - والدكتور رمــزى الشاعـــر ، مقررا ، وعضوية المستشارين عاطف العزب ونبيل احمد سعيد ومحمد عبد الهادى حمادة وفوزى أبو الدهب وفاروق عبد القادر وسرى صيام ، وابراهيم على حسن ، والدكتور محمد رضا سليمان ، والمستشار المساعد (وقتئذ ايضا) كمال شوقى كيرلس،ورئيس المحكمة عبد الحليم عبد السلام أبو الذهب والدكتور محمد سعيد حسين أمين

ويقوم بالجهد الوفير فيما يتعلق بكتاب المواقف البرلمانية لفكرى أباظه المستشار - فوزى أبو الدهب ، ويخرج الكتاب فى ١٠٩٧ من القطع الكبير ، بعد أن يقدم له الدكتور صوفى أبو طالب بكلمة يقول فيها : إن فكرى أباظه واحد من ذلك الطراز الفريد من الرجال : أيام حياته لها تاريخ وسجل تاريخه حافل بعطر شذى وصفحات كلامه تعج بالمواقف لا يتغيا منها عرض الدنيا من شهرة . أو مال أو منصب رغم أن تلك الوقفات كانت معراجه إلى قمة الشهرة والذكر ، ورفيع القدر.

وإن طوحت به بعيدا عن مدارج الثراء والاغتناء أو بريق مقاعد كراسى الوزراء ، وكيف يتأتى له منه وهو الذى امتشق سيفه منذ كان فى مهده صبيا مدافعا عن حق فلاح مصر ، وحريته حين كانت الفلاحة لمن تطلق عليه صفة أو صنعة هى من قبيل ألفاظ السباب

وحينما كانت الرتب والألقاب موقوفة على الأصفياء والوجهاء دون الفلاحين : دافع عن كرامة الوطن وحقه فى الاستقلال ذلك بأنه اعتنق منذ صباه مبادىء الحزب الوطنى وتمثل الموقف المبدئى لمصطفى كامل ، ومحمد فريد فامتلأ قلبه بفيض الإيمان وعقله بكرامة مصر ، فظل يعلى النداء أنه : لامهادنة مع الاحتلال ورفض المفاوضة معه إلا بعد الجلاء عن أرض مصر ، ونبذ أى منصب وزارى طالما كان الاحتلال قائما، لم تهن عزيمته فى النضال فقد دأب على تحدى قوى الاحتلال ، قوته الضاربة...الرابضة على أرض مصر ، وقواه الضاربة ، يده وأصابعه متمثلة فى ملك لا يملك ولا يحكم ولكن يتحكم هو وصنائعه ، ممن اشتروا الضلالة بالهدى ، والذى هو أدنى بالذى هو خير .

إلى أن يقول د . صوفى أبو طالب : إن فكرى أباظه حين يوجه فى مجلس النواب - الذى سعد كرسيه بفكره ، طوال ربع قرن من الزمان - سؤالا أو يفجر قضية فى ثوب استجواب أو يشارك فى طلب مناقشة أو الرد على بيان للحكومة أو الوزراء أو التعقيب على رأى او يسعى بطلب إحاطة للحاكمين إنما يتوجه نحو قبلته المقدسة مصر، لايحاور ولا يناور لأنه لاينطلق إلا من مبدأ فيشق طريقه إليه عن بصر مضىء وبصيرة وضيئة وقصد مستقيم يدافع عن الحق ولا يبغى عنه حولا .

ولذلك فقد استحق أن يلقب بفارس المعارضة ولكن منزهة عن المناهضة وذلك برغم أنه كان مناضلا ، ومقاتلا ضد قوى البغى والطغيان والانتهازية وجوارى السلطان .

عضو اللجنة الادارية للحزب الوطنى

وعن اختياره عضوا باللجنة الإدارية للحزب الوطنى فى سنة ١٩٢١ يقول فكرى أباظه : راجعت - بعد اختيارى لتلك اللجنة - أسماء أعضاء الحزب القدماء فوجدت مصطفى النحاس ومحمد على علوبه ، وويصا واصف وعلى الشمس ومرقص حنا وغيرهم ، وغيرهم من أعضاء الوفد الكبار فقلت فى نفسى : يحلو النضال مع هؤلاء الأبطال

وساءلت : ترى ما الذى ابعدهم عن أحضان حزبهم إلى أحضان الآخرين ؟ والإجابة لاتهم كثيرا فى هذا الصدد ، وإنما الواقع ، هو الذى يهم فقد عانى الحزب الوطنى ما عانى فى الحرب العظمى الأولى وعصف عسف مالطة وشتاؤها وعنت برلين والفخاخ استانبول فتداعى فى الرجال وان لم يتداع فى المبدأ والرمز والمثال .

التحقت بالحزب الوطنى وحالته هى تلك الحال

وبرز الوفد المصرى فطفى على بعض رجاله كما ترى والتهمهم وطواهم ، ثم استفحل أمره حين قيل : إن هناك انتخابات والكراسى النيابية مناصب ومظاهر ، واستغلال وعمد ، ومشايخ ومصالح ، فكانت النتيجة أن ذوى الحزب الوطنى وتقمص وانقبض : مادامت المبادىء السليمة مقابلها ماديات ملموسة محسوسة ثم هناك الحكم ، الوزارة ، السلطان ، الجاه ، عز على المبادىء السليمة أن تكافح وتقاوم كل هذا فأحسست كأننا فى عزلة ، وذقت لأول مرة طعم الجحود !

ويقول فكرى أباظه إنه فى ٩ مايو ١٩٢٢ نشر الأهرام مقالا رشح فيه نفسه جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، أما بعد فقد صدر قانون الانتخاب وطلب إليكم - أيها السادة - اختيار النواب وهاأنذا أتقدم فافتح الباب .

اذكركم أيها السادة بشخصى الضعيف أنا .. أنا العبد الفقير لله ، أنا العاجز الا أمام الحق والمبدا ... أنا الذى استمد قوتى من قوة الشعب ، وذلاقتى من ذلاقة الشعب وعبقريتى من عبقرية الشعب ... أنا ... أنا .

أنـــا ابــن جــــلا وطـــلا الثنايـــــا   مــتى أضـــع العمامـــة تعرفونـــــى
أنـــــا أيهــــا الســــادة .. أنـــــا اللـــــى فيهـــم

ومن هذه اللهجة التهكمية يستنتج القراء رأيى فى الانتخابات وليس أدل على ذلك مما جاء فى مكان آخر فى هذا المقال بالذات فقد قلت :

نعم نعم أيها السادة تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضوا فى البرلمان لفرضت للعمد مرتبات كرؤساء النيابات ومديرى الادارات ، ولأعفيتهم من المحاكمات والجزاءات ولمنحتهم المكافآت والمعاشات ولجعلت كلا منهم « ملكا » لا يخضع لقرارات أو تعليمات .. أما أنتم أيها الوجهاء البؤساء التعساء ، فسأنقذكم من الولائم الحكومية والاكتتابات العمومية ، والتبرعات القهرية والسفريات والترحيلات الإجبارية الايعازية ومع هذا لن أنسى الرتب السنية ، والنياشين الملكية .. و .. فهيا انتخبونى ولكم عند الله الثواب وحسن المآب ...

واشترك فى كارثة الانتخابات

ويقول فكرى أباظة تعقيبا على بيانه الانتخابى هذا : ذلك كان حكمى منذ ستة وعشرين عاما على الانتخابات وعلى المرشحين ، وعلى الوعود الانتخابية الكاذبة ! وما نحن فيه اليوم لا يختلف عليه عما كنا به من ربع قرن او تزيد :

« كنت فى ذلك الوقت محاميا ناشئا ، أعيش سعيدا كل السعادة فى مدينة الزقازيق وكنت موفقا فى عملى ، وموفقا فى صداقاتى وخلانى أذكر منهم الأساتذة والدكاترة أحمد وجدى بك ، على أيوب بك ، عبد الحليم الشمسى بك ، الدكتور ثابت موافى ، الدكتور عبد الحميد الشافعى بك والأستاذ خليفة جمعة ومن هؤلاء ، أو من أكثرهم تكونت لجنة الحزب الوطنى الفرعية بالزقازيق فلم تلبث أن مزقتها الانتخابات بعض التمزيق ، أو أغلب التمزيق ، ثم تناثرت خصوما أو متنافسين ولولا مناعة الأخلاق لظللنا الى اليوم خصوما ومتنافسين .

ووسوس الشيطان فى خاطرى أن أقتحم المعركة ، ولكنى كنت أصغر سنا من سن الترشيح وهنا اتكلم جادا لا هازلا ففكرت فى أن ألجأ للحيل القانونية وساعدنى الحظ إذ لم يكن تاريخ ميلادى مسجلا فى دفاتر المواليد بمديرية الشرقية : أراد المرحوم الشيخ عطية أبو عوضى ، عمدة « المساعدة » التى يتبعها كفر أبو شحاته ـ مسقط رأسى ـ أن يجامل والدى فلم يسجل أسماءنا ـ نحن الأولاد جميعا ـ فى سجل المواليد لكى لا ندفع البدلية .

ولو علم المرحوم الشيخ عطية أبو عوضى مبلغ ما أعترض طريقى من عقبات فى دخولى المدرسة السعيدية ومدرسة الحقوق ، بسبب شهادة الميلاد المفقودة لأسف على فعلته تلك .

ولولا سعد زغلول وزير المعارف إذ ذاك وعلاقته المتينة بزميله ، ونده السياسى الكبير إسماعيل أباظة ما أتيح لى أن أستكمل تعليمى ، وأن أكون اليوم ما كنت وأكون .

ولهذا التاريخ قصة طريفة لا أنسى فيها فضل سعد زغلول .

ولكن صدق الله العظيم الذى قال : وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم « فبالرغم مما أصابنى بسبب عدم تسجيل إسمى فى دفتر المواليد فقد أتاح لى » سقوط القيد أن أضع سنى كما أشاء فلجأت لقسم الأزبكية التابعة له شبرا محل مسكنى وبلغت ضد المرحوم والدى بأنه أهمل فى قيدى فى دفتر المواليد .

وسألنى الباشجاويش أربعة اسئلة فى قسيمة واحدة ثم قدم المرحوم والدى لمحكمة المخالفات فحكمت عليه بغرامة قدرها عشرة قروش مع إثبات مولدى بالتاريخ الذى أردته والذى يوافق سن الانتخاب .

وأخذت صورة رسمية من الحكم وسجلتها فحلت فى دفتر المواليد كأنها شهادة ميلاد .

وهكذا استطعت أن أزيد على سنى وأضيف إلى عمرى أربع سنوات لأستطيع أن أرشح نفسى .

وأرجو أن يذكر أستاذنا الكبير أحمد بك رمزى أنه حتى فى سنة ١٩٢٦ ـ أى بعد هذا الحادث بعامين ـ شك فى هذه الاجراءات بصفته رئيسا أو مقررا للجنة « فحص الطعون » وأعد تقريره مثبتا فيه أن سنى لم تبلغ بعد سن النيابة .

وهنا يضيف سعد زغلول ـ رغم خصومتى له ـ فضلا إلى فضله «فيكلفت»التقريرولا يرى النور .

وبدات المعركة الانتخابية أو بدت طلائعها فبحثت عن دائرة أترشح بها فلم أجد دائرة : بارك الله فى أسرتى ، فقد تقدم منها الكثيرون ، ووضعوا اليد ـ بحق ـ على دوائر العصبة الأباظية التى سهل فيها النجاح فلما لم أجد دائرة نشرت فى أهرام الأربعاء ٢٣ مايو سنة ١٩٢٣ مقالا ، تحت عنوان « أعلان مهم » قلت فيه .. هل عندكم؟ شباب فى مقتبل العمر ، متين العضلات ، معتدل القوام من أسرة طيبة ، حسن السير والسلوك ، حامل لشهادة الليسانس اشتغل ويشتغل بالمحاماة فى أسيوط ومصر ويحترفها الآن فى الزقازيق : يرغب فى ترشيح نفسه للبرلمان ، ولكنه لا يجد دائرة : فهل عندكم دائرة ؟ جهورى الصوت : عضو بالحزب الوطنى من تلاميذ مصطفى وفريد ، من طلاب الحقوق الكاملة ، مصر والسودان ، والملحقات متيم بمبدئه متعصب لعقيدته ولكنه لا يجد دائرة ، فهل عندكم دائرة ؟

وفى نهاية المقال يقول فكرى أباظه : رشح الجميع أنفسهم فخلت غرف المحامين من المحامين وأقفرت الوظائف من الموظفين ، وهجر العيادات الأطباء من جراحين ،

وباطنيين ، وبلا المزارعون عن الطين والفدادين ، حتى الجوامع ، نبذتها طائفة المؤذنين والماذونين ماعداى فإننى لا أجد دائرة ؛ فهل عندكم دائرة : المخابرة ؛ مع جريدة الأهرام ، أو مع لجنة الحزب الوطنى بالزقازيق او مباشرة مع فكرى أباظه المحامى ..

منيرة المهدية في
مجلس الانس الهني

وكما هى عادة فكرى أباظه ، فى أشد المعارك سخونة ، وعنفا ، لايتخلى عن روحه المرحة .

كانت فى مصر ـ فى يونيو ١٩٢٣ ـ ضجة حول الانتخابات إذ لاحديث ولتنذ إلا عن الانتخابات

وكان قد سبق ذلك قيام ضجة حول انتخاب السيدات وحق المصريات فى التصويت العام وفوجىء الناس بخبر انتخاب المسز مايل « رسل » الممثلة الإنجليزية المعروفة عضوا فى مجلس العموم البريطانى ـ عن حزب المحافظين ـ بأكثر من ٦١٤٢ صوتا وعزا المراقبون نجاحها فى الانتخابات العامة ؛ إلى شخصيتها الفتانة وتفوقها فى لغة العيون والأجفان حتى لقد وصفتها جريدة « الا يفننج ستاندارد » بأنها ذات رشاقة رائعة لايقر لها قرار ، فهى ترقص وتغنى وتتمخطر فى ان واحد » ..

وعلق فكرى أباظه على انتخاب مسز مايل رسل بمقال تحت عنوان : مجلس الأنس الهنى .. غمز به مجلس العموم البريطانى وتصور فكرى اباظة « ان مجلسنا الذى هو تحت الطبع ، سيكون مجلس انس لو نجحت فيه المطربات الراقصات ، الفاتنات الساحرات »

ورشح فكرى أباظه المطربة العظيمة منيرة المهدية لهذا المجلس ثم أنهى مقالته بالموال المشهور :

عشنا ، وشفنا كثير ، ومين عاش يشوف العجب »

ومن بيروت ردت منيرة المهدية على فكرى أباظه بتلغراف نشره الأهرام ، هذا نصه ،
« سرنى جدا ترشيحك لى فى مجلس « الأنس الهنى » وياحبذا لو تحقق هذا الحلم وأقبل احترامى وشكرى سلفا »

ودارت مساجلات عديدة بين فكرى اباظة وبين ابراهيم دسوقى أباظة الذى كان يوقع مقالاته .. باسم الغزالى أباظة وكان من المع كتاب ذلك العصر ، وما قبله » ، وكان ـ كما قال فكرى أباظة ـ مشهورا بأسلوبه الرائع .

معاركه الانتخابيه

ويقول فكرى أباظه عن أول معركة انتخابية خاضها وعن الدائرة التى رشح نفسه فيها ..

بحثوا الى عن دائرة لنا فيها أقرباء وإن كانوا تحت الثرى فى الدنيا الأخرى من عصور ، ودهور وهم أجدادى وأسلافى من النازحين من جزيرة العرب ، إلى هذه الدائرة منذ ألف عام . ثم بجانب هؤلاء أبناؤهم ، وأحفادهم من « العائد » وهم عشيرة وعصبة وقوة وسند .

لولا أن الزمن حال بيننا وبين الاتصال بهم فكان على أن امثل تلك الدائرة . كانت دائرة بلبيس وفى مدينة بلبيس قبور لهؤلاء الأجداد النازحين منذ زمن طويل فاقتحمت هذه الدائرة وحيدا ، لامال معى ولا أنصار ماعدا هؤلاء الاقارب والأنصار .

بهذه الروح وبهذه الحالة غامرت أول مغامرة انتخابية وكان سلاحى الانتخابى الذى شهرته هو مبدأ الحزب الوطنى وتاريخه العامر و .. و ..

وفى ٢٠ يوليو ١٩٢٢ « جلت » أول جولة انتخابية لى فتوجهت لزيارة الشيخ ابراهيم ، وهو رجل كان من أنصار أسرتى ثم فتح الله عليه فأصبح من الوجهاء ذوى الثراء وكنت قد علمت أنه يرغب فى ترشيح نفسه فلما قابلته أعلن أنه متنازل إكراما لى ووعدنى بأن يمر معى فى بلاد « العائد » وهى خمسة بلاد هامة وهى أصل الأسرة ومقرها منذ مئات السنين

ثم انقطعت الصلات وتراخت العلاقات فكان الانتخاب وسيلة لتعارف من جديد ، ولكن الشيخ إبراهيم ، أفهمنى أنه يجب أن تدخل هذه البلاد بتجريدة ، قوامها عشرون رجلا وثلاث سيارات فقلت فى نفسى : إنه لو استمر الحال على هذا المنوال فلابد من مبلغ لايستهان به لنفقات الانتقالات على الأقل

وقد جلنا الجولة الأولى فى ١٦ أغسطس ١٩٢٢ وأبى والدى رحمه الله إلا أن يصحبنى فى السيارة التى خصصت لى .

ولما كنت أشرب الدخان وهو لايعلم ، فقد ظللت من الساعة السابعة صباحا حتى منتصف الليل ، أى زهاء سبع عشر ساعة لا أستطيع أن أشعل سيجارة خوفا منه فلما تضايقت فى اليوم الثانى والثالث فاجأته بقولى :

ألست مرشحا للانتخابات يا والدى ؟
قال رحمه الله : نعم .
قلت واذا نجحت أكون نائبا ، أمثل أمة لايقل عددها عن خمسة عشر مليونا من النفوس ؟

قال : نعم .
قلت: ألا أستطيع أن أدخن سجارة : ؟

وهنا استشاط غضبا وكاد يستعمل عصاه .
وهم بالنزول فاعتذرت له ولم أستطع أن أدخن سيجارة واحدة أمامه لمدة سنتين .
إلى شباب اليوم ، وفتياته وأبنائه أسوق هذه القصة وأترحم على الماضى وتقاليده وارائه

كان زعيم بلاد « العائد » وكبيرها رجلا كريما إسمه السيد أيوب بك فلما عرضنا عليه الترشيح وافق وأخذ يشجعنى ووعد بأن يساندنى بجميع أفراد اسرته الكبيرة الكريمة للعلاقة العائلية التى ربطتنا منذ مئات السنين

وكانت كفور العائد التى يتزعمها السيد الكبير هى ربع الدائرة فكان الرصيد كبيراأو كان هو الرصيد الوحيد ، فلما رشح الوفد المصرى المرحوم عمر مراد بك احدوجهاء الدائرة واغنيائها الكبار ، الذين يملكون مالا يقل عن تسعة الاف من الفدادين اضطرب الموقف ورأى السيد أيوب بك أن الزمام سيفلت من يدى فرشح نفسه

ثم رأى صديقى الشيخ عبد الله الزاهد أن يرشح نفسه فأصبحنا أربعة .
وساءت الأحوال فى بداية المعركة فأقمت سرادقا ضخما ودعوت جميع المندوبين الناخبين : كان الانتخاب على درجتين ينتخب كل ثلاثين ناخبا واحدا منهم يسمى « المندوب الثلاثينى »

والمندوبون الثلاثينيون الذين انتخبوا فى أول درجة هم الذين ينتخبون النائب فى الدرجة الثانية ـ وبلغ عدد الحاضرين حوالى ألفين ثم ألقيت خطبة طويلة ارتج لها المكان الرحب فأعلن السيد أيوب بك تنازله وكانت خطوة موفقة ، وما كادت الخطب تنتهى حتى لمحت الصفوف الأخيرة تتحرك ، وتمطرنى وابلا من الأسئلة والاستجوابات
أذكر أنها وضعت باحكام فأجبت عليها بما اسعفتنى به البديهة الحاضرة وانتهى الاحتفال على خير ..

وأخذت أتحرى عن واضع هذه الأسئلة ومحضرها والموعز بتوجيهها فعلمت أنه الأستاذ «على أيوب بك الصديق الذى ظل ـ ولايزال ـ منذ ربع قرن ، يتحفنى بهذه المعاكسات من حين إلى حين .

وكنت محتاجا للمال اللازم للعمليةالانتخابية الكثيرة النفقات فاضطررت أن أعرض مجموعة مقالاتى الثانية على الناشر ، المعروف مصطفى محمد الفندى بشارع محمد على فلم يقبل أن يدفع فيها إلا ٧٠ جنيها

ولولا الانتخابات لا استطعت أن أربح منها فوق الثلاثمائة .
وكانت هذه أولى خسائرى فى الانتخابات
وفى يوم السبت ١٨ اغسطس ١٩٢٣ ذهبت إلى كازينو « سان استفانو » وقابلت ـ بطريق المصادفة ـ حمدى سيف النصر بك فأخذ يسألنى عن حالتى وذهب بى ليعرفنى بحمد الباسل باشا فاظهر الرجل اهتمامه بأمرى وكان معه جعفر والى باشا .

وقال : لابد يا فكرى من دخولك مجلس النواب باية طريقة فماذا نستطيع أن نفعله لك ؟ أتقبل ان تترك دائرة بلبيس ، وترشح نفسك فى القاهرة ونحن نساعدك ؟

وهنا حضر مرقص حنا بك فتداولوا فى امرى وقرر الثلاثة أن يبذلوا مافى الوسع « ليصهين » الوفد ويمهدوا ، لى طريق النجاح .

ولم تمض أيام حتى فوجئت بجيش ضخم قوامه أقطاب الوفد جميعا واعضاء هيئته العليا يزحفون إلى بلبيس ويمرون فى بلاد الدائرة ويناضلوننى أشد نضال خوفا على مرشحهم المرحوم عمر مراد بك ففهمت من هذه التجريدة ، التى لم تعبأ لأية دائرة أخرى فى القطر المصرى أن أصحاب السعادة والعزة لم ينجحوا فى عطفهم على فكانت النتيجة هذه الغزوة وهذا الزحف .

وذقت مرارة الألم لأول مرة ، وعرفت ان المبادىء لاقيمة لها ولاثمن
اخذت أشرح مبادىء الحزب الوطنى شرحا وافيا أمام الشيخ فرج استغرق ساعة ونصف .

وكانت نهاية المطاف أن وجه إلى هذا السؤال :
الحزب الوطنى ده اللى بتحكى عنه يبقى سعدى ولا عدلى ؟
وهنا أسقط فىَ يدى لكزنى والدى لكزة شديدة ثم هم بالانصراف فانصرفت معه أنا واصحابى وتركنا السؤال معلقا حتى كتابة هذه السطور .

واجريت الانتخابات وظهرت النتيجة فاذا بالشيخ عبد العزيز الزاهد يرسب وإذا بالانتخابات تتقرر إعادتها بينى وبين المرحوم عمر مراد بك

وسقط حافظ رمضان بك وأحمد مصطفى بك والشيخ جاويش وأقطاب أسرتنا جميعا وكان فوز الوفديين ساحقا

وأخذت أعد بنفسى للمعركة التكميلية وأحس الوفد بخطرى على مرشحه فأقام سرادقا طوله نصف كيلو وعرضه نصف كيلو احتشد فيه جميع الأهالى وحضرت هيئة الوفد بأكملها وخطبت جميعا ضدى وفى مقدمتهم فتح الله بركات باشا وعلى الشمس باشا ومكرم عبيد باشا وحسيب باشا خطبا متنوعة إلى أن قام القمص سرجيوس فخطب خطبة ناجحة ، وقال للناخبين السامعين فى نهايتها : « بلاش هلس » أنتم عاوز تنتخبوا كشكش بك فى البرلمان » .

وحاولت أن أتصل بالمديرية لتسمح لى باقامة سرادق كسرادق الوفد أخطب فيه وأرد فيه على المطاعن التى وجهت الى .

ولكن كانت النتيجة قد ظهرت فى الانتخابات الأولى وفدية ساحقة فرفضت المديرية طلبى .

بلاغ الى النائب العام

وكان فكرى اباظه قد كتب ـ أثناء الانتخابات ـ مقالا فى صورة بلاغ : مقدم من حرفان وديوك ووز ، وحمام القطر المصرى الى النائب العام المصرى ، ضد المرشحين والمندوبين الناخبين وعمد البلاد واعيانها منذ ان سكتت الثورة المصرية الوطنية القومية قامت على انقاضها ـ منذ إعلان الدستور ، وقانون الانتخاب ـ ثورة لحمية بطنية «معدية » : كانت الثورة الاولى ضد المغتصبين من بنى ادم وكانت الثانية ضد المستضعفين من الخرفان ، والديوك والوز ، والفراخ ، والحمام

وفيما كان الترك المجاهدون يعملون السيف فى رقاب الدخلاء ، المعتدين الاثمين أعمل المصريون المرشحون للبرلمان فى جميع مراكز الصحون السكاكين والسواطير فى رقابنا وضنوعنا وادارا معارك الذبح والأكل وكل ذلك فى سبيل غزو الضمائر والقلوب .

يريد هؤلاء المرشحون ان يبنوا مجدهم على جثثنا الهامدة وهم يرون فى اخفات اصواتنا نحن الحيوانات والطيور اكتسابا لاصوات الادميين فقدمونا قربانا على مذابح الاعراض .

لقد قلت ضحاياكم ، يا سيدى النائب فى هذه الأيام وكثرت ضحايانا ولكن اعلموا أن مصر الفتاة تطلب التضحية من ابنائها المخلصين ، لا ، من قطيع الخرفان والديوك والاوز وانواع الحمام .

ويمضى فكرى اباظه ـ وقد تقمص شخصية وكيل المشتكين قائلا : يا سعادة النائب العام : حيث ان سوء النية متوافر فى هذه العمليات ، وحيث ان قتلنا وذبحنا على هذا الشكل جريمة بلا جدال :

فبناء عليه نلتمس ضبط هذه الوقائع إجراء اللازم بالنسبة للمعتدين ، وإلا فليعلم المصريون جميعا أنهم إن جعلوا اللحوم دون الكفاءة ، جسرا إلى البرلمان فقد حق لعدوهم أن يعمل فيهم السيف كما أعملوا فينا السكاكين وأن يجعلهم مضغة فى الأفواه من الأمم .

سقط فى الانتخابات وهنأ الناجحين من النواب

وقد سقط فكرى أباظه فى انتخابات الاعادة فى أول انتخابات برلمانية أجريت فى مصر تطبيقا لدستور ١٩٢٣ وقد كان تعليق فكرى أباظه على ذلك السقوط قوله بالحرف الواحد :

« انتهى الأمر بسقوطى فى ١٧ يناير ١٩٢٤ فكانت أول تجربة فاشلة فى مستهل حياتى الكفاحية ولكنها كانت تجربة لذيذة الطعم وكانت خبرة انتخابية عديمة النظير » !!

على أن سقوط فكرى أباظه ، لم يمنعه من أن يكتب مقالا ، فى الأخبار (١٣ مارس ١٩٢٤) تحت عنوان : « تحيتى للنواب » جاء فيه : « سلام عليكم من مترشح » هوى يوم ارتفعتم ، وانزوى يوم هللتم .

وذاق مرارة الفشل يوم ذقتم حلاوة الظفر والانتصار : أحييكم والله تحية لايشوبها حقد أو حسد ..

لقد التامت جراح الفشل ، من زمن بعيد

وعدت وكلى استعداد لخدمة من بداخل البرلمان خارج البرلمان .

إلى أن يقول :

نفدت التذاكر التى أعدتها الحكومة للمتفرجين عليكم وقد أبى الفشل إلا ان يصاحبنى ، حتى فى الحصول على تذكرة

وقد كان يجب على الحكومة ذات الذوق السليم ان تعنى بدعوة « الراسبين » من باب التشجيع ثانيا ، ومن باب جبر الخاطر اولا

ولكنها نسيت او تناست متاعبنا وجهودنا التى بذلناها من جهة والمصاريف ، والمصاريف ياسادة التى صرفناها من جهة أخرى » .

ويقول فكرى اباظه : لا احرضكم على الحكومة فو الله لانا من محبيها المخلصين ولسعد فى نفسى منزلة لايعلمها إلا الله ولن بادرت بالمعارضة فلان (شيطانى) يلقى فى روعى انها فى سبيل الصالح العام ولأن الناس تقول ، بشر ولا تنفر : حذار حذار ان تعطلوا البرلمان فى الصيف

ماذا فعلتم فى الشتاء ، ومن انتم حتى يقال انكم فى حاجة للنزهة وترويح الخاطر » .

« نظرة الى السودان ، هل تنشطون فى موضوعه كنشاط زميلكم ، البرلمان الإنكليزى سلوا الحكومة هذا السؤال : هل السودان لنا او لاعدائنا فان كان لهم فتساءلوا ماذا تفعلون بمصر الجرداء .

اما المفاوضات ايها السادة فقرروها وانما اجعلوا مكانها فى معسكرات الاسماعيلية وابو صوير ، تحت العلم الإنكليزى الخفاق » .

واخيرا يقول فكرى اباظه : الحديث طويل ولكن وقتكم قصير ، وملابسكم الجديدة فى حاجة الى عمل البروفات ـ ساتركم مؤقتا ، وسأمتع النظر بكم من ميدان قصر النيل وساصفق لكم متحمسا نزقا

الامة ايها السادة مفعمة ، بالامال فيكم فهل تحققون امالها :

انى انتظر ، إنى اتربص .

مذكرات نائب

وقد جرب فكرى اباظه الترشيح للانتخابات ونجح بعد عامين من سقوطه وكان نجاحه سهلا للغاية

ومنذ ان اصبح نائبا راح يقوم بواجباته النيابية ـ كنائب معارض ـ خير قيام : وما اكثر ما كتب فكرى أباظه عن متاعب النواب فقد كان فكرى أباظه من النواب القلائل الذين يعملون بالصحافة إلى جانب النيابة عن الأمة ، ومن بين ما كتبه عن تلك المتاعب ما جاء بالمصور (٢٧ أغسطس ١٩٢٦) تحت عنوان مذكرات نائب

« وقد جاء فى مقاله ما يلى :

يسافر نواب الأرياف فى اخر كل اسبوع إلى بلادهم ثم يعودون يوم السبت لاستئناف جلسات مجلس النواب وفى جيب كل واحد منهم مذكرة أو مفكرة تتضمن بيانا بطلبات دائرته الاسبوعية وهى لكثرتها يجب أن تدون ثم هو يضيف إليها ما يجب أن يفعله أثناء الاسبوع ليرسخ قدمه فى الدائرة

وليجذب إليه جماهير الناخبين

وقد وقعت فى يدى ـ يد فكرى أباظه ـ مذكرة نائب من زملائى

وحاول عبثا ان يستردها وها أنذا أنشرها على القراء .

١ ـ وزارة المعارف : لادخال نجلى الشيخ حسنين مجانا فى المدرسة الابتدائية. معرفة ما تم فى مسالة الملحق ، السعى لدى معالى الوزير لالحاق نجل الشيخ .. ببعثة الهندسة .

٢ ـ مصلحة الطرق والكبارى : معرفة ماتم فى إنشاء الطريق الموصل من .. إلى ..
ملحوظة : يبشر اهل الدائرة بتلغراف إن نجح فى الموضوع .

٣ ـ وزارة المالية : استحضار قطعتى ذهب من ذوات الخمسة جنيهات وخمسين جنيها ذهبا من الخزينة ، وإرسالها إلى الشيخ فراج بمناسبة دفع مهر إبنه .

ملحوظة : المسألة مستعجلة .

٤ ـ الحربية : ما تم فى حكاية نفر القرعة عطية أبو السواح .

٥ ـ إرسال مخصوص لاستحضار جبة وقفطان الشيخ جاب الله الفقى مأذون ناحية ... من الترزى المصرى بجوار سيدنا الحسين وإرسال الملابس يوم الثلاثاء .

٦ ـ وزارة الداخلية : مسألة المأمور ، ومسألة عمدة ...

٧ ـ تقديم اقتراح بإنشاء كوبرى بجهة ... ومدرسة أولية بجهة .. ومد خط سكة حديد بين ، وبين .

٦ ـ وزارة الداخلية : مسألة المأمور ، ومسألة عمدة ..

٧ ـ تقديم اقتراح بإنشاء كوبرى بجهة ... ومدرسة أولية بجهة .. ومد خط سكة حديد بين ... وبين ...

٨ ـ السؤال عن صحة بنت الشيخ .. بمستشفى قصر العينى وعمل التوصية اللازمة .
ويطلب فكرى أباظه فى نهاية مقاله من الناخبين أن يصبروا فالنواب مشغولون ، ولا يستطيع النواب أن يقتحموا أبواب الوزارات فى كل حين :

لهذا يجب تقدير الظروف والانتظار أما التوفيق فمن عند الله ..

أول استجواب للنائب فكرى أباظه

وقد كانت أولى كلمات فكرى أباظه فى مجلس النواب بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٢٦ أثناء مناقشة مشروع قانون بانقاص المساحة التى تزرع قطنا .

ويكون أول استجواب لفكرى أباظه قدمه إلى وزير الأوقاف عما نشرته احدى الصحف من أن فضيلة شيخ الجامع الازهر قدتسلم من أموال الأوقاف الخيرية نحو ٣٠٠٠ جنيه

وعن أوجه صرف تلك المبالغ وهل من اختصاصه هذا الصرف »
وعندما شرح فكرى أباظه استجوابه طالب بألا يكون هناك أحد فوق المساءلة : الوزراء ، شيخ الجامع الأزهر ،

وقد قال وزير الأوقاف . وهو رجل قانون ـ إنه لايرى قانونا لمقاضاة شيخ الجامع الأزهر ، ولا يليق بكرامة المجلس ، مقاضاته

ومن بين ما قاله ـ أيضا ـ فكرى أباظه : هناك يا حضرات النواب حسن نشأت باشا ، وغيره ممن أعدهم ، مسئولين عن هذه التصرفات فانقذوا كرامة المجلس .

وقد نوقش الإستجواب فى جلسة ١٩ / ٥ / ١٩٢٧ .
وكان الإستجواب الثانى لفكرى أباظه موجها إلى رئيس مجلس الوزراء ، عن رد المستر اوستن ، تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية عن سؤال وجهه إليه الكولونل داى فى البرلمان الإنجليزى ليلة ٢ مايو ١٩٢٧ فذكر أن اللورد لويد احتج على الحكومة المصرية بسبب حادثة إعتداء وقعت على النساء الاوروبيات وان احكام المحاكم المصرية كانت خفيفة وغير رادعة وأن الحكومة البريطانية توافق مندوبها على هذا الاحتجاج وتعدهم . مسئولين عن هذه التصرفات فانقذوا كرامة المجلس .

وقد نوقش الإستجواب فى جلسة ١٩ / د / ١٩٢٧ .
وقد طلب فكرى أباظه من زملائه أعضاء المجلس أن ينظروا إلى هذا الاستجواب على انه استجواب قومى مشاع للمجلس وللحكومة معا وللاحزاب جميعا على اختلاف مبادئها لان غايته انما هو الدفاع عن كرامة القضاء وقدسيته .

ويشير فكرى اباظه فى شرحه لاستجوابه ـ جلسة ١٩ / ٥ / ١٩٢٧ ـ الى فضيحة القاضى البريطانى كيرشو واعتدائه على سرية المداولات القضائية كما يشير الى بعض ما يراه من حوادث ، تجاوز فيها القضاء البريطانى حدوده كحادث مداهمة سيارة الكابتن بيلى للمرحوم محسن فتحى فى ١١ ديسمبر ١٩٢٦

وكان حكم المحكمة الإنجليزية : أظهر الكابتن بيلى إهمالا عظيما جدا يستحق عليه التعنيف والتانيب الشديدين

ولكنه لم يرتكب جريمة قط فشكرنا للمحكمة عطفها على القتيل وتأنيبها للكابتن ميلى وشكرناها لسحبها رخصة القيادة منه مقابل الدم العزيز الذى هدر .

ويتطرق فكرى أباظه أثناء شرحه لاستجوابه إلى أن ما يقوم به اللورد لو يد . ليس الا شكلا من اشكال التامر . على إفساد السعى الخاص بإلغاء الامتيازات

ويتم مناقشة الإستجواب فى جلسة ١٦ / ٦ / ١٩٢٧ ويطلب رئيس الوزراء ـ لأن المسألة مسألة خارجية ـ تأجيل الاستجواب الخاص بها إلى أجل غير مسمى

ويقول فكرى أباظه : إن لدولة رئيس الوزراء أن يطلب ما يشاء وأنا أيضا لى الحق فى أن اقول ما أريد ، وأن يصغى هو إلى ما أقول : إن هذه المسألة مسألة خطيرة وتأجيلها لموعد بعيد لا يتفق مع أهميتها ولا يليق بهذا المجلس أن يظل طول فترة التأجيل جاهلا بما يدور من مباحثات ومفاوضات

ويطلب فكرى أباظه أن يكون التأجيل لموعد منطقى معقول
ويطلب رئيس الوزراء التأجيل لمدة شهر ويوافقه المجلس على ما طلبه

●●●

وقد أضرب فكرى أباظه عن الدخول فى انتخابات عام ١٩٢٩ بعد خلاف عنيف فى الرأى مع أعضاء اللجنة الادارية للحزب الوطنى

ولما جاء صدقى باشا بدستوره الجديد بعد الغائه دستور ١٩٢٣
ولما جاء بقانون انتخابات جديد اشتد اللجاج فى دوائر الحزب الوطنى وحدث ـ كما قال فكرى أباظه ـ ما يشبه الانقسام قرر هو ونفر من زملائه الإضراب عن انتخابات صدقى باشا وبرلمانه

ولما أعيد دستور ١٩٢٣ وأجريت انتخابات جديدة كان فكرى أباظه من أوائل المرشحين لتلك الانتخابات

ولم يعرف فى التاريخ النيابى مرشحا كتب عن جولاته الانتخابية كما كتب فكرى أباظه

لقد كان دخول فكرى أباظه الانتخابات البرلمانية ، فرصة طيبة يتحدث فيها عن مشاكل الجماهير ، والمرشحين فى نفس الوقت

ونختار هنا بعض ما كتبه فكرى أباظه فى جولاته الانتخابية .

فكرى أباظه مرشحا !!

وعن الجولة الانتخابية الاسبوعية يقول فكرى أباظه (١٠ أبريل ١٩٣٦)
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : أفتتح هذا الباب فى مجلة المصور ، عن جولتى الأسبوعية الانتخابية لافى دائرة « أبو حماد » وحدها ، التى رشحت

نفسى فيها ـ وهى على فكرة سيدة الدوائر ، وهاى لايف الدوائر ـ وانا وسط النار فى المبدان وهذا الباب ليس للاعلان وإنما ليستفيد منه الشباب الناشىء الذى ربما يتطلع للانتخابات فى المستقبل . » .

ويقول تحت عنوان « الرأس كاسا والرأس سيوم » ـ وكان الإسمان يترددان بكثرة فى تلك الأيام لأنهما من قواد الحرب الحبشية الإيطالية ـ : إفرضوا مثلا أننى فى ميدان المعركة الإنتخابية كالنجاشى : ها أنذا قد اتخذت مقرا عسكريا توليت فيه القيادة كما اتخذ جلالته مقره ، ولكننى لا اقول لكم على اسم قاعدتى الحربية حتى لا يكتسحها الخصوم ، وهم ثلاثة ، بسم الله ما شاء الله

ويقول فكرى أباظه :

لابد للمرشح من أنصار يمرون معه ، ويضعون له الخطط

لابد من رءوس كالرأس سيوم ، والرأس كاسا والرأس دستا

ومن هؤلاء المتطوعون المتبرعون لوجه الله والوطن وفيهم المحترفون والمرشحون ابطال هأنذا مثلا أقوم من الساعة السابعة صباحا فافطر جيدا جيدا جدا : فول وبيض وزبدة ومربى ولحم وخضار إن تيسر الأمر فقد تأتى الساعة التاسعة ليلا ، وأنا لا أظفر بلقمة عيش ، وأخشى أن أطلب الطعام ، أنا والجيش الذى معى عند احد الناخبين أو زعماء الناخبين وها هى السيارة ـ أو إحدى السيارات التى تؤلف الركب قد طرقع كاوتشها فجأة .

لابد من الإنتظار فى الشمس ، أو فى الهواء الشديد حتى يصلحها السائق ، وقد لاتجد فى الصحراء شجرة واحدة نستظل بظلها

وها هى السيارة فجأة تقع فى الترعة ، لابد لها من ١٠ رجال حتى ينتشلوها من ورطتها

ولابد ان أساعد بنفسى سادتى الناخبين على إنقاذ السيارة « فأزق ، وأزق » بكتفى ويدى ساعة من الزمان حتى يؤون الأوان

ومصلحة الطرق والكبارى يجب أن ترشح نفسها للانتخابات مرة لتشعر بالغلب الأزلى كما نشعر به فى المرور .

الطريق فى بعض الأحيان كالصراط المستقيم لا يمر عليه إلا المؤمنون

بعض الطرق والله ـ يادوبك ـ تسع بسكليت لاسيارة

وعندما نصل إلى مثل هذا المأزق ، فياولنا : نسير على القدم ٥ كيلو مترات يعد العلاج الوحيد ذهابا وايابا .

ونستبشر نحن المرشحين دائما بالبلاصى الملانة ، فإذا ما قابلتنا إحدى الفلاحات حاملة (جرة مليانة) تقبلنا التهانى من الرءوس : كاسا ، وسيوم ، ودستا . لأن البلاصى بشرة خير والويل كل الويل إذا كان فاضى » . الى ان يقول فكرى اباظة .

ومتوسط فناجين القهوة التى اشربها فى اليوم ٤٠ فنجانا على أقل تقدير وفى دائرة بلبيس سنة ١٩٢٤ كنت اكل فى اليوم على الاقل ٧ ارطال عجوة وأبلع خطا حوالى ١٢ « نقاية » الى ان يقول ايضا .

والشيخ الفاضل شيخ العرب ابراهيم صالح من كبار اعيان الدائرة وقد عرف بالكرم الحاتمى ..

وقد زرته من اسبوع انا وأصحابى ثم استانفنا سيرنا لبلاد مجاورة وبعد ذهابنا بقليل حضر احد الزملاء ، المرشحين واصحابه فأعد لهم الغذاء لوصولهم فى ميعاد الغذاء فقبلوا الدعوة شاكرين واستمهلوه لمشوار انتخابى فى بلدة مجاورة واستلزم الحال أن يتأخروا قليلا .

وكنا فى ذلك الوقت قد عدنا إلى داره الرحبة ، وقد متنا جوعا فوجدنا الاكل الجذاب المتعدد الاصناف ودعانا للطعام فلم نتردد : أخذنا نلتهم اللحم والطيور « والقت » العربى حتى « شطبنا » على المائدة

ثم فهمنا الحكاية وان الطعام كان معدا لخصومنا فحمدنا الله على التوفيق .«وتكون فى بقك وتقسم لغيرك »

وبينما أنا مندفع فى الدعاية لنفسى بكل حماسة وقوة وشجاعة جاءت سيرة الدستور وجهاد الامة فى استخلاصه واسترداده فذكرت أن البرلمان هو الشوكة فى جنب الاحتلال وان الوطن يشترى الدستور بدمه وحياته وكان بجوارى أحد المعمرين من ذوى الوقار والجلال والذقون البيضاء « فطبطب » على كتفى ثم وجه إلى هذا السؤال : « وحتطلعوا الانجليز ؟ » .

لم يسعنى وانا فى شدة الحماسة الا ان أقول . اه .

قال الرجل بقسوة :

اه ...

قلت : إه والسلام ..

مشاكل النواب ومشاكل الناخبين

وكتب فكرى اباظة . عن الجولة الثانية فى العدد الثانى من المصور فقال : هل يعلم الناجحون بالتزكية من إخوانى النواب « عقبالنا » : هل يعلمون أنى سرت فى بلدة الحعفرية حوالى ٢٠ كيلو على قدمى ، العفو بل على عينى ورأسى .

والذنب ليس ذنبى وإنما ذنب مصلحة الطرق ، التى تغفل جهة عامرة زاخرة ، بالناس وبالمصالح فتترك الطرق بذلك الشكل حتى يكتشفها أمثالنا من (السياح) .

غرزت السيارات فى « الرمل » فوقفت بعيدا ولم يبق إلا أن تسعى الأقدام لزيارة حضرات الناخبين فى البرين : الغربى والشرقى

وهكذا سرنا كالغائصين فى الصحراء ، تارة فى الرمل وتارة بين زراعة الترمس والقمح .

وتارة فى وسط المياه ولولا أن الله انعم على هذه الجهة بالجو الجميل والنسيم العليل لكنا فى عداد ضحايا الانتخابات .

ولولا اننا اكلنا هنيئا ، وشربنا مريئا واستقبلنا استقبالا حافلا ينسى الهموم ويزيل الغموم للجات إلى قرائى مدة شهر لانادى واقول : اه يا رجلى ، اه يا ركبتى ، اه يا قلبى وزرت بلدة « بحطيط » يوم الجمعة وهى بلدة من البلاد التى ربت ابناءها خير تربية فاغلبهم اساتذة ومعلمون بالمدارس

وكان يوم الجمعة فرصة جمعت الحاضرين لنمضى اخر الاسبوع
وقد أراد الأساتذة أن يداعبونى ويوفروا على مرشحهم عناء البحث عن احتياجات الناخبين فجهزوا إلى عريضة « توقيع الركب » ، تضمنت هذه الطلبات وطلبوا منى تنفيذها وإلا :

وهذه الطلبات هى :

اولا . تحديد الحد الادنى لسعر قنطار القطن بـ ١١ جنيه خالية من السمسرة « والقبانة »

ثانيا : معافاة الدائرة من الأموال الاميرية وملحقاتها من بذور وسماد وسلفة .

ثالثا : الغاء المناوبات الصيفية وترك المياه فى جميع المساقى فى مدة الصيف .

رابعا : جميع حملة الشهادات (المتعطلين) يوظفون حالا قبل اول مايو (موعد الانتخابات)

خامسا : اعفاء طلبة الدائرة من المصاريف إلى نهاية التعليم العالى .

سادسا : الاستمرار فى المطالبة بالملحقات (زيلع وهرر الخ) برفع النظر عن استقلال مصر .

وقد تسلمت المريضة ووعدت ـ برضه ـ بتنفيذها إنما بعد ظهور النتيجة .

الجولة الانتخابية الثالثة

وتكون الجولة الثالثة من جولات فكرى أباظه الانتخابية ممتعة للغاية

يكتب فكرى أباظه ـ مثلا ـ عن العرب الأبطال فيقول ـ مضيت ليلة الجمعة الماضى بين العرب الأبطال بجوار « كفر حافظ » الكريم العظيم فتمتعت بالسحر الخلاب وبالخيال الحلال

واقسمت أن أبنى لنفسى بيتا وأقيم معهم بجوار الصحراء لأنعم بالخلاء ، وبالوفاء .

ودع عنك حديث الانتخابات وخذوا يا أبناء مصر وعائلات مصر عن العرب الدروس :
كم قلت لكم إن تربية الأطفال على مبادىء الرجولة خير هدية تقدم للوطن .

الطفل العربى يستقبلك بكل جراءة وشجاعة ويجلس مجلس الرجال بين الرجال فلا يختبىء فى المخادع والمقاصير مع الحريم

ولذلك يتعود من صغره الشجاعة والجرأة ويتفتق ذهنه للدنيا بأسرها فاذا حدثته وجدته كالسهم ،

وهو يمتطى الخيل ويتدرب على السلاح فيولد بطلا وينشأ ويترعرع بطلا
ويحيا ، ويعيش طول حياته بطلا

والطفل العربى ليس كأطفال الذوات وأولاد « الهاى لايف » ، وهو لايعرف « البعبع » ولا « أبو رجل مسلوخة » ولا « الغول » ، الذى يقول « لولا سلامك سبق كلامك لكنت أكلت لحمك قبل عظامك »

هذه هى التربية فتعلموها يا رجال المدن ، عن رجال الصحراء !
إلى أن يقول :
على بعد ٢ كيلو من بلدة « الشبانات » العظيمة
وبتى عامر الهائلة الكريمة
« والخيش » المتدفقة الحيوية
استقبلنا أنا وصحبى فرق من الفرسان مقبلين مدبرين ، كارين فارين فقلت فى نفسى :

الا حيا الله عنترة بن شداد ، وسيف بن ذى يزن ودياب بن غانم وأبو زيد الهلالى سلامه ، عادت أيامهم وزحفت فرسانهم وارتفعت راية غزوهم ، وفتحهم .

وحين تجرى الخيل أمام الركب ترتفع الزغاريد وتدق الطبول ليشعر المرشح منا أنه ليس فى جولة انتخابية

وإنما هو فى أفراح وأعراس

وأين أين أصدقائى فى القاهرة ليزونى كالعريس ليلة الزفاف ؟

ومثلى من الذين حرموا الزواج قد تمتع والحمد لله فى هذه الأسابيع بالأفراح والليالى الملاح » .

فكرى نائب « أبو حماد »

وتحت عنوان : لتحيى الشيخ ، ليعيش الشيخ .
فى بلد من البلاد ...

نعم فى بلدة من البلاد التف حولى بعض النسوان يهيصن . « لتحيى الشيخ ، ليعيش الشيخ » .

فدهشت للهتاف بالمؤنث لرجل مرشح فى مجلس النواب .

ونزلت من السيارة وسط الهاتفين لأصحح لهم اللغة العربية فهربوا من طريقى واكتشفت شيئا عجيبا ، الهتافة نسوان ولكن بشنبات وفهمت «الفولة»، حضرتها مظاهرة فى بلدة لاحد منافسى ولكنها مظاهرة نسائية « بشنب » وإلى اللقاء يا هوانم .

وفى عدد ١٤ مايو ١٩٣٦ من المصور وتحت عنوان : فكرى أباظه نائب أبوحماد كتب فكرى اباظه يبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يجزى عنه أحسن الجزاء إخوانه الأوفياء ، وانصاره الامناء من أعيان الدائرة وذوى الرأى فيها لما بذلوه من جهد يزرى بجهد الأشقاء وعطف دونه عطف الاباء على الأبناء .. ويرفع يديه الى السماء داعيا ، من أعماق قلبه ، بالسعادة والهناء ، للناخبين الكرماء الذين منحوه ثقتهم الغالية فكانت ثروته وعزته ، وحياته وكرامته .. إلى ان يقول : بقى عهدى للجميع وأنتم أعلى منى به وبى : ووفقنا الله إلى مافيه الصالح العام ، والسلام عليكم أجمعين » .

●●●

وعن ذكريات فكرى أباظه البرلمانية مع سعد زغلول قال :

فى « ١٠ فبراير سنة ١٩٢٦ » احتفل « الحزب الوطنى » بذكرى زعمائه السنوية كالعادة ، وكانت كلمتى ، طعنا مرا ، قاسيا ، فى « مجلس النواب » وفى الزعيم « سعد زغلول » بالذات ... !

فكرى أباظه ينقذ سعد زغلول

وذهبت الى « مجلس النواب » فى اليوم التالى احمل « باكو شكولاته » إعتدت أن اوزعها قبل افتتاح الجلسة على جيرانى من الزملاء « الوفديين » أمثال عبد الخالق عطية ، ومغازى البرقوقى ، وعمر عمر وزميلى الصوفانى ، وجلال .

ولأول مرة وجدت « النواب الوفديين » يديرون ظهورهم لى ، ويرفضون تناول « الشكولاتة » كعادتهم بل لم يردوا تحيتى لهم عند دخولى ..

وحاولت ان اجرهم إلى حديث ـ ما ـ فلم ينبسوا ببنت شفة ..

احسست ان الجو مكهرب ! وأن وراء هذا النفور ما وراءه !

وساد المجلس كله سكوت عميق . وفجأة طلب النائب المحترم « حسن نافع » الكلمة ، فاذن له الرئيس « سعد زغلول » ، ووقف على المنبر وقال ما ملخصه :

« ايها النواب المحترمون :

بالامس ، وفى حفل عام ، خطب زميلنا الاستاذ فكرى أباظه ، خطبة جامحة طعن فيها طعنا مرا على زعيمنا وزعيم الأمة ورئيس المجلس « سعد زغلول » ـ إن الزميل « فكرى اباظه » يطعننا ويطعن زعيمنا ورئيسه فى المجلس بخنجر مسموم فى الظهر ! وهذه خيانة لواجبه ـ ولعضويته فى المجلس ـ ولرئيسه ..

ايها النواب المحترمون :

●●●

وقبل ان يتم كلامه قاطعه رئيس المجلس « سعد زغلول » وقال له :

ـ اين كانت هذه الخطبة ؟

قال « حسن نافع » : خارج المجلس ـ فى سرادق بجوار دار الكتب ..

قال « سعد باشا » بلهجة جارحة :

اذهب واقم سرادقا خارج المجلس واطعن فيه ، ورد عليه ، ما شاء لك الطعن ، والرد ، « اما هنا ـ فى المجلس ـ فلا اسمح بالكلام فى موضوع لم يطرح هنا !!! »

ووجم الاعضاء جميعا ، لهذه المفاجأة .

وقد كانوا يبيتون قرارا بفصلى من عضوية المجلس ..

واراد بعض الأعضاء أن يتكلموا فرفض « سعد باشا » الكلام وانتقل إلى « جدول الاعمال » ..

ـ دهشت ..
ـ اصابنى « ذهول » لم اصب به فى حياتى ، اكرمنى الرجل العظيم ـ وأنقذنى ـ وانا المتجنى عليه !

شعرت « بعرق بارد » يفيض على كيانى كله !
ولم اكن قد جربت هذا « العرق البارد » الا هذه المرة ..
واثناء « الاستراحة » لجات إلى « على الشمسى » ـ و « مكرم عبيد » ارجو منهما ان يتوسطا لى لدى « سعد باشا »

وان اعتذر إليه فقالا : مستحيل ! انه رغم ما قال وفعل غاضب بلا شك ..
قلت : بالله عليكما جربا ..

واذن لى الرجل العظيم بالدخول ، ولم اكد انطلق كلمة حتى قال لى :
ـ « انت مجنون ! انت مجنون ! .. كيف تطعن فى مجلس انت فيه ! وفى رئيس مجلسك بالذات وهو انا .» ؟!

ثم قال :
ـ انت عامل « سواق زعماء ....» ؟!
قلت ؟ سيدى : اتسمح لى بكلمة ؟ ...
قال : قل ..
قلت ؟ انا شاب ناشىء . اريد ان «اشتهر»،ويعرف الناس عنى اننى شجاع وجرىء !
وقد قلت فى نفسى : اطعن فى « سعد زغلول » ليقول الناس عنى انه طعن فى اكبر شخصية ، واعظم شخصية ..
ثم انت يا سيدى « جبل » ! « جبل » من المجد والقوة والنفوذ لا يتزحزح ولا يتزعزع !
وقد سمحت لنفسى ان « اركب على كتفيك » لاشتهر ..
وقهقه الرجل العظيم قهقهة عالية .
وقال : يا ابنىّ « ريحتنى » .
اطعن فى « سعد زغلول » ماشاء لك الطعن .
وخرجت وانا ماخوذ ..
ـ وانا اسير هذه الروح العالية .

فكرى اباظه والبدراوى عاشور

ولم تكن روح الفاكهة تبتعد عن فكرى أباظة فى أى مكان وفى أى زمان .. قال فكرى اباظة : مرة فى مجلس النواب ، عام ١٩٢٦ أحتل أنا وزملائى من (الفقراء) مقاعد الصف

الثانى على يسار رئيس المجلس . كنا عبد الخالق عطية ـ مغازى البرقوقى ـ عمر عمر ـ وانا ..

وكان يجلس بجوارنا ثلاثة :.من ارباب الملايين وعشرات الاف الافدنة : كامل جلال « باشا » ـ على أحمد « باشا » ـ بدراوى عاشور « باشا » ..

وهذا التفاوت فى الغنى والفقر ـ واليسر والعسر ـ والملايين والملاليم : كان كل هذا فى صف واحـد ..

و « محمد بدراوى عاشور باشا » كان حقيقة ـ رجلا فذا !! كان رجل الغيط والحرث . والزراعة على وجه العموم . كان رجلا مثاليا فى جده . وكده . وكدحه . وجهاده فكون تلك الثروة الطائلة بعرق جبينه . وكان يخرج « الزكاة الشرعية » ـ كل عام ـ من خالص محصولاته فى كل موسم ..

●●●

كان رئيس المجلس فى ذلك الوقت هو الزعيم الكبير « سعد زغلول » .

كانت رياسته هى التى رفعت مكانة « مجلس النواب » . ودعمت كرامته . وخطورته ..

جرت العادة انه إذا وقف احد النواب المحترمين على المنصة ليتكلم . ورأى اعضاء المجلس ان بياناته يتولد عنها اقتراح مفيد .. جرت العادة ان يبادر الاعضاء فورا إلى كتابة « الاقتراح » . والتوقيع عليه من « عشرة » نواب على الأقل . ثم تقديمه لرئيس المجلس لعرضه عليه للموافقة او للرفض .

وجريا على هذا « التقليد » تظاهرت باننى اعد « اقتراحا » مضمونه كيت وكيت .. وعرضته على زملائى بجوارى للتوقيع عليه ـ حسب اللائحة ـ وكانوا « عشرة » منهم « محمد بدراوى عاشور باشا » . وكان لابد من سرعة التوقيع لتقديم الاقتراح قبل ان ينتهى الخطيب من كلامه .

ولم يتردد زملائى الذين بجوارى من التوقيع وقدمت « الاقتراح » إلى الرئيس « سعد زغلول » ..

●●●

وما كاد الزعيم الكبير يقرا « الاقتراح » حتى ترنح ضاحكا !

ثم وجه الكلام « لبدراوى باشا عاشور » سائلا : انت موافق يا باشا ؟؟

قال بدراوى باشا : ايوه يا افندم ، ماهو انا « ماضى » على الورقة ..

ولم يتمالك « سعد زغلول » ان يقهقه بصوت غال .
ولمدة طويلة ...
لم يكن الاقتراح الذى اعددته ـ ووقع عليه بدراوى باشا وزملاؤه اقتراحا . وانما كان ... ـ كان كمبيالة بمبلغ « الف جنيه » وقع عليها بدراوى باشا بصفته « مدينا » والاخرون بصفتهم « شهودا » !!!

وكان نصها كالاتى :
« ادفع انا الموقع عليه اذنه « بدراوى عاشور » مبلغ « الف جنيه » لامر واذن الاستاذ فكرى اباظه ، والقيمة وصلتنى نقدية .

المقر بما فيه

محمد بدراوى عاشور

الشهود :
على احمد ـ كامل جلال ـ عبد الخالق عطيه ـ مغازى البرقوقى ـ عمر عمر ـ عبد العزيز الصوفانى ـ محمد محمود جلال .. الخ الخ .

•••

وضج المجلس بالضحك عندما فهم « الفولة » !
اما بدراوى باشا ، فقد دهش اولا . وذهل . ثم استغرق ضاحكا . ووضع يده فى جيبه واخرج « خمسة قروش » ثم قال «
ـ خالصين ..
قلت له خالصين ..

وتم طرد فكرى أباظه بالقوة من مجلس النواب

ومن الاحداث المهمة فى حياة فكرى اباظه ماحدث له فى مجلس النواب فى جلسة ١٩ مايو ١٩٤٢ ،

وكان نجيب الهلالى باشا واخرون قد طلبوا الاذن ، بالحديث فى المجلس عن بعض الوقائع الخاصة باحمد حسنين باشا ، رئيس الديوان الملكى وقتئذ واستغرق حديثهم ، اكثر من ساعتين .

ووقف فكرى اباظه ليقول ان المادة ١٦ من اللائحة لاتجيز التعرض لرئيس الدولة الملك فاروق بهذا الشكل «ومن يطعن على رئيس ديوانه فمعنى هذا ان المقصود هو الملك. وفهم السامعون. والقارئون ان العلاقة بين الحكومة وبين الملك الذى امر بتشكيلها علاقة سيئة

واخشى ما اخشاه ان يحدث حادث ضد الحياة النيابية

ولهذا احتاطت اللائحة فاشترطت ان الامر يعرض اولا، على مكتب المجلس ليبيح الكلام فان لم يتفق عليه يعرض الأمر، على المجلس كله ليسمح بالكلام او لا يسمح به

وسيادة رئيس المجلس لم يتتبع هذه المرحلة والموضوع اخطر من ان يمر بهذه السهولة ».

وصاح عبد السلام جمعة باشا، رئيس المجلس. وقتئذ فى وجه فكرى اباظه قائلا: اقعد، اقعد » !! .

وكما قال فكرى اباظه، لم اقعد، والححت عليه فى ان ينفذ اللائحة، فقال: ساعرض الامر على المجلس ليامر باخراجك من الجلسة فقلت: لن اخرج

فاستدعى طلعت بك رئيس البوليس البرلمانى واخرجونى بالقوة، وانا اتظاهر، بالمقاومة حتى وصلت الى الدرجة الاخيرة من السلم. فقلت، انتم تلعبون بالنار.

وذهبت ـ فكرى اباظه ـ مطرودا وقمت من فراشى واذا بجرس تليفونى يدق واذا المتكلم صديقى كامل الشناوى واذا به يقول لى:

انت عرفت حصل ايه بعد طردك ؟

قلت. لا

وقال: جاء المستر سمارت سكرتير السفارة البريطانية وقابل النحاس باشا وعبد السلام جمعة باشا

وقال لهما « مع الاسف الشديد الموضوع اخطرنا به

وفهمنا ان جلالة الملك سيحل المجلس اذا لم يستدرك ما حدث »

وفورا انعقدت الجلسة بعد الاستراحة واعلن رئيس المجلس نفس ما قلته وانا احذر المجلس من النتائج.

وبعد اربعة ايام انعقد المجلس، ووقف زميلى محمد محمود جلال وقال بادب جم: سيدى الرئيس .. حضرات الزملاء .. اذكر وتذكرون ان زميلى الاستاذ فكرى اباظه نبهكم لما نبه به المستر سمارت ولكنى لم ار فى المضبطة اية اشارة لهذا كله مع ان الجلسة كانت كاملة العدد

وفى مقاعد النظارة ، حوار « كثيرون » ، سمعوا ورأوا كل هذا .
فقال له الرئيس :
« لا .. ما حصلش
قال محمد محمود جلال « عجائب » إزاى ..
قال الرئيس للمجلس :
حصل يا اخوانا حاجة من دى :

فقالت الاغلبية الوفدية الساحقة « لا ماحصلش » ..
وعلقت انا على هذه الحكاية بأن قلت لزميلى محمد محمود جلال :
« ما تزعلش » عبد السلام باشا « فرى » سمارت .
وتفاصيل الواقعة أن الخلاف بين القصر الملكى وحكومة الوفد قد احتدم بسبب تقارب علاقة القصر بالسفارة البريطانية . ودبرت حكومة الوفد حملة عنيفة ضد القصر داخل المجلس بمهاجمة أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى .

وكان إبراهيم مكاوى عضو مجلس النواب هو الذى اختارته الحكومة لإثارة القضية فى المجلس بسؤال نصه .

« هل صحيح أن معالى أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى أوصى فى عام ١٩٢٩ بصنع أثاثات منزلية فى مدرسة صناعية تابعة لوزارة المعارف تبلغ قيمتها خمسمائة جنيه .. وانه استلم هذه الأثاثات بعد صنعها .

وهل طولب معاليه بسداد الثمن أم لم يطالب . وما قيمة الثمن المستحق عليه وتاريخ استحقاقه .

وطلب نجيب باشا الهلالى وزير المعارف فى حكومة الوفد الكلمة ..
وقال إنه فى ذمة أحمد حسنين مبلغ ٥٠٣ جنيهات و ٥٠٧ مليمات وان هذا ثمن اثاث منزلى اشتراه منذ عام ١٩٢٩ ولم يستطع سداده بالرغم من مطالبته به مرارا .

وجاء من يهمس فى أذن رئيس المجلس بأن زائرا هاما ومفاجئا ينتظره فى غرفة مكتبه وترك رئيس مجلس النواب القاعة واتجه إلى مكتبه ليجد فيه السير والتر سمارت السكرتير الشرقى للسفارة البريطانية ثم دخل عليهما وزير المعارف ثم وزير العدل واستمر الاجتماع المفاجىء عشرين دقيقة ..

وبعدها عاد رئيس مجلس النواب ، ووراءه الوزراء الوفديون إلى قاعة المجلس واعلن من منصة الرئاسة « عن لى ان احذف من المضبطة كل ما يتعلق بالسؤال الخاص بمعالى حسنين باشا والجواب عنه ، والمناقشة التى دارت حوله وإخراج الأستاذ فكرى أباظه من الجلسة ، واعتبار كل هذا كان لم يكن » .

شوكت التونى يتذكر !!

وعن فكرى اباظه ، النائب يقول زميله ، وخصمه السياسى فى نفس الوقت الأستاذ محمد شوكت التونى قائلا :

ومن فى المجاهدين مثل فكرى جهادا وكفاحا وصراعا .
ومن مثله خرج من الحياة التى اضطرمت فيها المعارك العامة وهو جزء من هذه المعارك دون ان يكون له عدو واحد .

عاش فى الدنيا وكل اهل الدنيا أصدقاؤه .. وعاش زمان جهاده وهو خصم مجالد ومعاند لكل حاكم ولكل نصير للحاكمين ـ سواء كانوا فى الحكم أو فى خارجه ـ ومع ذلك فهم اصدقاؤه يفرح بهم إن لاقاهم ويسعدون به وبمجلسه وأنسه .

هذه اول لمحة خطرت ببالى عندما قرأت نعيه وتذكرت والدموع فى قلبى قبل عينى وكم بكيت فى زمانى أحباء وخلان حتى كادت تصبح الدنيا خالية من الأهل والخلان والاحباء .. تذكرت سنين طويلة قضيناها فى مخاصمة عنيفة فى مجلس النواب كانت كلها تنتهى وانا وهو فى النادى الأهلى أو فى نادى السيارات أو فى منزل صديق نتعاطى رحيق المودة والصداقة .

ومازلت اذكر ليلة كنا نناقش فيها ميزانية الجيش المصرى فى سنة ١٩٤٨ فى مجلس النواب واحتدمت بيننا المناقشة إلى حد العنف مما ألجأه إلى أن يصرخ « يا سعادة رئيس المجلس احمنى من النائب شوكت التونى » .

ولم يحمه الرئيس .. وأيدنى النواب وامتلأت القاعة شحناء وكانت جلسة حامية النار فى الجدال ..

وعقب الجلسة لم يجد فكرى سيارته فقد تأخر عنه سائقه الذى أهديته إليه وهو الاسطى عبد الكريم هلال الذى ظل يخدمه وقتا

ثم عاد إلى ومات فى مكتبى أمينا كريما متفضلا بالولاء والوفاء ؟
فدعوته للركوب معى وجاء يركب وإذا بالنقراشى باشا يرانا على هذا الحال فضحك من كل قلبه ضحكة معبرة .. حتى عزمنا عليه بسهرة فى النادى الأهلى فقال « ياريت كنت زيكم املك ذلك » .

اقول هذا لكى اؤكد خاصية تميز بها فكرى أنه كان مخاصما وليس خصما ومعاركا وليس باغضا ، ومحاربا وليس شانئا وهاهو يلحق بالرفيق الأعلى وليس له عدو واحد .

كان فكرى من قادة المعارضة منذ سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٥٢ . لم تفته دورة واحدة من غير عشرة مواقف تذكر وتشكر بل هو جزء من تاريخ مصر السياسى ومواقفه صفحات من الجهاد المصرى على مختلف ألوان الحكم فى تاريخ مصر .

لقد كانت مواقفه تتميز بأنها كانت تنطلق من سجيته ونتاج إيمانه وثمرة وطنية ملتهبة ولذلك كانت تقبل منه بما لا يقبل من غيره إذ أن الأصدقاء والخصوم كانوا يؤمنون بإخلاصه لوطنه ووفائه لمبادىء حزبه

ولم يكن فكرى نائبا ممن يتسولون الخدمات من الوزراء بل كان راضيا بحاله قانعا بما قسم الله له من رزق ولذلك كان طويلا بقامته سامقا بكرامته بل متطاولا إلى رقى لا يطاول إليه الحاكمون ولا يطوله ذوو السلطان

والنائب السليم نعرفه بأنه النائب الذى لا يرجو الوزراء ولا يطلب من كبار العاملين فى الدولة ولا يذل للسلطان بالمنافع .. ولقد كان فكرى على هذا الأساس نائبا سليما لم يحفل بسلطان ولا خاف حاكما من الملك إلى أصغر عامل فى الدولة . وللنائب السليم الصالح القوى الأمين سلطان أقوى من سلطان أى سلطان وهذه مرتبة لا يرقى إليها إلا ذوو العزم وقليل ما هم وان من الرسل من لم يكن له عزم .

مقلب من على أيوب

ومسألة أخرى تميز بها فكرى أنه كان على مداعباته فى مقالاته وكتبه وأحاديثه الاذاعية وأسماره فهو جاد كل الجد فى خطاباته البرلمانية ، حتى أن السامع لخطبه يشك فى ان هذا المتكلم القوى الصوت ، البليغ العبارة العنيف اللهجة على الحاكمين هو فكرى اباظه المداعب المتلاعب بالألفاظ والعبارات فى كلمته فى الأهرام أو فى المصور أو فى اذاعاته التى بلغ خفة ظلها أن كان الناس يتركون أعمالهم ليستمعوا إليها فى حينها .

كان جادا فى البرلمان إلى حد أنه كان هو ضحية مداعبات زملائه وأصدقائه « الألداء » وعلى رأسهم المغفور له على بك أيوب وزير المعارف ووكيل مجلس النواب وزميل فكرى فى المحاماة فى الزقازيق زمنا طويلا وزميله فى عضوية مجلس النواب زمنا أطول لعله امتد حتى احتوى عمر كل منهما السياسى .

لقد فوجىء فكرى بالمجلس ينظر اقتراحا مقدما منه (زورا) بإنشاء محطة سكة حديد بقرية السحالى وهى قرية الله يعلم اين هى من خريطة مصر بل خريطة العالم . وكانت

البلاد وقتها مشدودة إلى أزمة سياسية خطيرة فبدا بعض النواب يداعبون فكرى باشا بقولهم « ده وقته يا باشا » وتكررت المداعبات وهو لايدرك ما معنى اتساق المداعبات فى نسق واحد . وسال جاره فنبهه إلى ان رئيس لجنة الاقتراحات « على بك ايوب » يعرض مناقشة اللجنة لاقتراح فكرى باشا بانشاء المحطة وهب فكرى مذعورا إلى المنبر صارخا فى الم :

« يا ناس حرام عليكم سحالى إيه وكلام فاضى إيه ؟

فرد عليه احد الاعضاء بعنف :

« ما هو انت اللى طالب كده والبلد « مزفتة » وحالتها طين . »

ورد فكرى :

« طالب ايه ؟ انا لم أطلب شيئا .

واستمع الناس إلى رئيس اللجنة بصوته الرقيق الهادىء واعصابه التى كانت قطعة من فولاذ بارد فى خطبه السياسية او مرافعاته وهو يقول :

« اللجنة تطمئن العضو المحترم سعادة فكرى باشا اباظه انها أخذت باقتراحه وطلبت من وزارة المواصلات ان تعتمد فى الميزانية القادمة المبلغ المقدر لانشاء المحطة .

ويثور فكرى باشا على شىء لايدرك ماهو فإنه لم يقترح شيئا ويساجله على بك مهدئا من روعه وواعدا بان مطلوبه سيتم وانه ليعجب بشجاعة فكرى باشا التى دعته إلى تقديم هذا الاقتراح خدمة لاهلها البائسين بالرغم من أن البلاد فى ازمة سياسة ضخمة .

ويعاود فكرى باشا الصياح ورياسة المجلس تطلب منه السكوت ورئيس المجلس يقول له ويتابعه معظم الاعضاء . « خلاص وافقوا على اقتراحك عايز ايه ؟

حا تنهب ! بس ما كانش وقته » .

ويقول فكرى باشا فى غضبة مضرية ..

« والله لئن لم تستمعوا لى فإننى أقدم استقالتى » .

وكان عزيزا على المجلس ـ كل مجلس ـ أن يفقد المعارض النزيه فكرى أباظه فأنصت المجلس ولكنه فى غضبه اضحك المجلس وهدأت الضجة وانتهى الموضوع دون ان تعرف صحته !! قال :

« اقول لكم ايه احلف لكم بالطلاق ما اعرف هذا الاقتراح ولا قدمته ولا أعرف قرية باسم السحالى ولكنه الصديق اللدود على بك ايوب .

ويرد على بك ايوب هادئا كانه لم يصنع شيئا .

« على اى حال نحن نشكر العضو المحترم على حسن ثقته باللجنة وأطلب قفل باب المناقشة .

ويقرر المجلس قفل باب المناقشة .

كان فكرى جذابا فى اداء واجبه مصريا وطنيا لاتاجر سياسة . بل كانت ممارسته لواجب نيابته عن الامة تنبع من إخلاص قلبه لمصر ولقضية مصر .

لم يعرف الحزبية العمياء . ولا العصبية الهوجاء . بل احترم مبادىء الحزب الوطنى القديم « لامفاوضة إلا بعد الجلاء . » ومصر والسودان جسم واحد لايتجزا والاستقلال الكامل غير المنقوص »

كانت هذه شعاراته بل مبادؤه . وافنى حياته فى مجلس النواب وفيا لهذه المبادىء .

ولم يكن ممثلا ، ولامنافقا ، ولا متزلفا .

ولكنه كان مصريا قوى الصوت امين الرسالة لايخاف هضما ولايخشى ضيما ويتغنى بمجد مصر وسلامة مصر .

ولذلك كان موضع احترام زملائه فهم ينصتون لخطبه مهما ـنت معارضة ويستطيبون قوله وإن لم ياخذوا به .

كما كان موضع احترام جميع الاحزاب السياسية الاخرى .. وله مكانة التقدير فى كلامه وصمته من كل الذين تولوا الحكم .

وإلى جانب هذا كله كان صريحا وشجاعا ولم يكن اساس صراحته وشجاعته هو انتسابه إلى المعارضة على طول الخط بل انه كان منصفا إن وجد بابا للتاييد لم يتوان عنه وقول كلمة الحق فيه .

وإنما كان اساس شجاعته نظافته فما قال قائل صديق او حاسد أو شانىء ان فكرى استغل نيابته او أنحرف عن جادة الاستقامة الخلقية ولذلك كان يستطيع دائما ان يفقا العيون ولا يخزيه واحد من اهل مصر بنظرة فيها علم بسقطة او غلطة .

عاش فكرى من مداد قلمه ، ومن ثمرات صوته ولذلك عاش مكفوف الحاجة مكفول الحياة العادية

ولكن لم يعش من اصحاب الثراء وعندما بطش الحاكم تعرض للازمة التى لا ترحم الكرام وقد سعى اليها اللئام الذين يحسنون الاستجداء على « حس » الأزمات

كان فكرى اباظه مثالا للنائب البرلمانى الحر المعارض المنصف الشجاع الصريح الذى عاش من اجل مصر ، وتكلم من اجل مصر ، وخطب من أجل مصر ، وصمت من اجل مصر ومن الصمت ماهو اكثر تعبيرا واعظم تاثيرا من القول وكتب من اجل مصر . مصر السياسة ، مصر المجتمع ، مصر الجوع ، مصر الشبع والرخاء ، مصر البائسة ، مصر المنتصرة ، مصر المتمدنة المتقدمة مصر النامية !

ومات ولم يهو سواها .
مصر هوى الاحرار وعشق الاجاويد من القدم . »

فكرى اباظة خطيبا

وقد كان فكرى أباظة خطيبا من الطراز الآول يجمع فى خطابته بين الفكاهة والجدية » : بين الهدوء والثورة

خطب ذات مرة فى احتفال أقيم لتكريم حافظ رمضان باشا وفى بداية كلمته « شكى » الى الحاضرين الآستاذ أحمد وفيق الذى نظم الحفل وأشرف عليه وهو ـ أحمد وفيق ـ أحد اقطاب الحزب الوطنى وأكثر خطبائه وكتابه وصحفييه ثورة وعنفا لأنه أى الأستاذ احمد رفيق لم يسمح له بالخطابة فى هذا الحفل رغم أنه ـ فكرى أباظة ـ الح فى ذلك ولكن الاستاذ وفيق تهرب وألح الأستاذ فكرى أباظة ولكن الأستاذ وفيق تردد فكان لابد لفكرى اباظة من أن يخترق طريقه إلى الخطابة مستعينا بسلاح اليوم « الماضى » وهو التلامة : التلامة التى راجت سوقها فأنتجت وأثمرت . ولا أخفى عليكم ان فى طبيعتى شيئا من « الغرور » وفى هذه البلاد متى تم « الاتحاد المقدس » بين « التلامة والغرور » فقد وصل صاحبهما إلى مرتبة الزعماء وعرش الأبطال .

وحق لن ان يكون خطرا على أمثال حافظ بك رمضان من المفكرين المتواضعين ؟

إن فى إقدامى على الكلام فى وسط يجمع خلاصة من كبار السن كبار التجربة . فى هذا الاقدام كمية هائلة من الوقاحة . فأنا وقح بلا جدال . ولكن عفوا يا سادة ! هل فيكم من يستطيع أن ينكر تأثير الجو الذى نعيش فيه الآن ؟ ألسنا فى أمة « تغلمن » فيها الصغار على الكبار فتولوا القيادة العامة فى الأمور السياسية وحكموا ونقضوا وأبرموا ؟ ألسنا فى حكومة « تغلمن » فيها الصغار على الكبار فألقيت فى أيديهم مقاليد الوظائف الكبرى ذوات المسؤولية العظيمة وهم لم يتجاوزوا سن البلوغ إلا بقليل ؟؟

فى دولة الغلمان هذه اذا تكلمت :

فاسمعوا مختارين أو مضطرين

●●●

الى أن يقول فكرى اباظة :

برفع النظر عن الحزازات التى بينى وبين الأستاذ وفيق . فإنى االشكره كل الشكر على ذوقه الناضج .

لقد اتاح لنا فرصة ثمينة فى هذه الازمة الشديدة فتطرفنا فى اكل هذه الفطائر اللذيذة : تطرفنا فى مبادئنا الوطنية . لقد التهمت ما امامى من الكعك الفاخر التهاما بجشع وشره يشبه جشع الإنكليز فى مدى الاربعين عاما الماضية . الفرق بيننا وبين خصومنا فى هذه النقطة اننا نقول بوجوب الجلاء لتنتهى عملية الالتهام من جانب الإنجليز . اما هم فيقولون ! لتبق إنجلترا نوعا ما . ولتقبرنا نوعا ما فهذا لاضرر منه علينا من الوجهة العملية ؟!

سيدى الرئيس :

أحمل إليك صحبة من الزهور من حدائق الشرقية التى تضمر الحب الأكيد . لك إن لم يكن على الألسنة ففى أعماق القلوب

ولكن نحن لانقدمها لك للشم والتلذذ . وإنما لكل زهرة معنى .

فهذه الوردة « البيضاء » تمثل « الإخلاص » للوطن

وهذه الوردة « الحمراء » يا سيدى أوصيك بها خيرا . إنها تمثل « الدماء »

وهذه الوردة « الصفراء » تمثل « الغيرة » لا الغيرة من الأشخاص وإنما الغيرة للصالح العام وهذه الزهرة « الوديعة » تمثل مصر الوديعة بسمائها الزرقاء وسهولها الخضراء وهذه الحواشى تمثل الملحقات ؟ ستجد بين هذه الزهور أشواكا لابد منها . ولكن يدك الحكيمة تستطيع أن تتجنب هذه الأشواك . تقبلها أيها الرئيس « صحبة » ذات معنى لا « صحبة » ذات رائحة » .

ويخاطب فكرى أباظه . حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى قائلا :

مهمتى مجرد الترحيب بالرئيس العزيز...إذن لنرحب به فنقول : يهمس الهامسون . بأنك ستقاوم فى الانتخابات المقبلة . ولما كنت ممن درسوا علم النفس فقد درست هذه المعضلة . تساءلت، هل يكرهون فيك قوامك المعتدل وعينيك الساحرتين؟ لا . وإلا برهنوا على فساد أذواقهم . فلطالما كانت عيون الزعماء موطنا للغزل وموضعا للجاذبية ولطالما تغزلت أنا فى عيون زعمائنا المصريين فتغزلت فى عينى سعد . وفى عينى عدلى . فلم تعجبنى إلا عيناك أنت . ذلك لأن الأشعة التى تنبعث منهما أشعة مستقيمة حادة منبسطة تمتد من البحر الأبيض إلى آخر الملحقات . فعيناك أبو العيون بمصر . لانه لايروق لهـا إلا أن ترى مصر كاملة الأجزاء !! »

مغرم بالاسكندرية

ومرة يخطب فكرى أباظه ـ فى مدينة الإسكندرية ـ فى حفل انتخابى فيقول :

دعتنى لجنة العطارين إلى الحضور . وإلى الكلام . أستغفر الله . بل أمرتنى أمرا فأذعنت إذعانا . من يملك أيها السادة أن يرفض دعوة تهبط عليه من الإسكندرية مدينة

الجو النقى . لا اقصد جو البحر المالح ، جو المصيف . وإنما أقصد جو الوطنية الفياضة . تلك الوطنية التى أبت ، وتأبى ، وستأبى إلى الأبد أن يلوث جو الوطن بعفونة الاحتلال !!

جئتكم خطيبا . ولكن بعد أن توضأت وصليت ، وتحجبت وتلوت دلائل الخيرات . كل هذا لأدفع عن نفسى وعن حزبى سخط خصومنا السياسيين . أولئك الذين إذا ناقشناهم من الوجهة النظرية لجأوا للوجهة العمليّة ، فاذا جئناهم من الوجهة العملية . رجعوا للوجهة النظرية ، فاذا حاصرناهم بين النظريات والعمليات أفلتوا ولسان حالهم يقول : أنتم خياليون .. والسلام !؟

فى هذا الجو النقى أستطيع أن أتكلم بملء الحرية . أستطيع أن أتكلم وأنا متمتع بالاستقلال « البداءة ذى بدء » « ولا الذى لا شك فيه » . وانما الاستقلال غير المشوب بحماية او وصاية أو وكالة . استقلال الروح والجسد والأرض والسماء والماء !

جو الاسكندرية يلائم مزاجى أيها السادة وقد قال لى اصدقائى الأطباء أن مزاجى دموى فوار . وقد نصحونى بأن لا أختلط إلا بأمزجة دموية فوارة . قلت أين أجدها قالوا بالاسكندرية هناك تصح الأبدان والأرواح والمبادىء والعقائد . ولو جاز لمصر كلها ان تتصل للإسكندرية لصحت مصر كلها بدنا وروحا ومبدأ وعقيدة : إذن سجلونى فى دفاتركم ايها السادة واعتبرونى من اليوم إسكندرانيا ، قحاصيما من حى العطارين .

أعذروا الأمزجة الباردة من جميع الأحزاب : إن الامزجة الباردة شقيقة الأمزجة الباردة فى إنجلترا هذا التمازج فى الدم ينبىء عن تمازج فى الأرواح والأجسام والنماذج فى الدم والروح والجسد هو الاندماج بعينه

ونحن أيها السادة أعداء الاندماج إلى الأبد » .

إلى أن يقول فكرى اباظه .

نحن نمثل ايها السادة مملكة مستعبدة فى الداخل من كل الوجوه تمثل فى الخارج كدولة مستقلة تمثيلا يقتصر على المرتبات والملابس والبسابورتات

وهذا هو كل عمل السفارات .

الم اقل لكم ان الناس تمشى على رءوسها لا على ارجلها

الم اقل لكم اننى اخطب فى أسوان لا فى الإسكندرية

ان الحكومة مسئولة عن عقولنا إذا اصابها الخبال وعليها ان تسعى من الان فى توسيع مستشفى المجاذيب . لقد تعرضت للحكومة من غير قصد فعفوا يا حكومة،أيها الاسكندرانيون لقد احضرتمونى من بلدى فعليكم ان تعيدونى اليهـا سالما كمـا استلمتمونى سالما : انمعمل القوانين لايرحم ، ولقد اصبح يعاقب على كل شىء ولم يبق عليه الا ان يحرم على الناس الطعام والشراب .

قضيتنا أيها السادة ملآى بالالام والأشجان فان يئسنا من الحكومة فحذار ان نياس من الامة

ولكن هل يعجبكم التيار المندفع اليوم : تيار الانتخابات لعل الحالة فى المدن ارقى منها فى الأرياف : إن الطين سينتصر على العقول بلا جدال وسينتج برلمانكم فولا ، وعدسا ومادامت الحال فوضى لاحاكم لها ولا ضابط !!

ومادام المبدا يحارب المبدأ والكفاءة تحارب الكفاءة ومادامت تجارة الذهب هى الرابحة ومادامت كراسى النيابة قد أصبحت سلعا لكل ملىء الجيب وعديم الإدراك »
ثم يخاطب فكرى اباظه جمهوره قائلا :

لاتياسوا من الفوضى فى الحكومة وفى الأمة . لاتيأسوا فقد قال زعيمكم الأول . « لاياس مع الحياة ولاحياة مع اليأس » . لاتيأسوا ولكن حذار أن يجعل الدخيل من مصر الوديعة ايرلندا ثانية . إبتسموا للمستقبل وإن كان ظلام الحاضر حالكا . إلا أن الباطل لايملك إلا ان يموت . وما سالت دماء الضحايا على الأرض إلا لتنبت !

اودعكم ايها السادة وفى القلب اثر خالد . خلود العقيدة . مدينتكم حصن الحزب الاول وهاقد بات تتعدد الحصون . وداعا وإلى اللقاء جميعا ـ جنودا متراصة ـ تحت علم الحرية الخفاق . فاما الى الصدر راسا وإما إلى القبر والامر يومئذ لله !!

يخطب فى طنطا

ومرة خطب فى حفل اقامته جمعية الإحسان السورية ؟ بطنطا فقال : إسمحوا لى ان اكون صريحا ، ما لبيت دعوة جمعية الإحسان بعامل من عوامل الإنسانية وإنما لا يخفاكم ان الحرب الانتخابية كلفتنى كثيرا لهذا وفدت عليكم لا بطلا من ابطال الإحسان وانما طالبا من طلاب الإحسان. لقد شاءت الظروف أن أتكلم بعد الانسة مى وكان جديرا بى والحالة هذه ان اضرب عن الكلام

وكان جديرا بكم ان تقذفونى بالاحجار ولكنكم لم تفعلوا لأنكم كرام الاخلاق ، ولم افعل انا لانى ـ وليسمح لى سادتى المحامون ـ احتوى على كمية عظيمة من التلامة

ولكنى اردت ان ارقى بكم إلى مصاف الأبطال لأنها تضحية عظيمة منكم ان تسمعونى بعد ان سمعتم الانسة مى ؛ أن تسمعوا حشرجة الصوت الاجش تبطش بروعة الصوت الرخيم ، ان يبصروا وجه الخير يختفى ويحل مكانه وجه الشر

ان تروا الشياطين تحل محل الملائكة :
هكذا شاءت ظروفكم ،وظروفى والمسألة بيننا قسمة، أحتمل سخطكم وتحتملونى » .

ثم ينتقل فكرى اباظه من الحديث عن دولة الإحسان إلى الحديث عن دولة السياسة فيقول : اشعر بفضيلة الخير تدب فى نفسى وقد احتلتها رذيلة السياسة من زمن بعيد

وإنى لا سائل نفسى الان متى يجلو ذلك الاحتلال الرذيل : الحكومة فى كل قطر لاهية عن التعساء

الحكومة فى كل قطر ترتكز على الماديات وموضوع التعساء موضوع أدبى

ولقد أظهرت الحكومات بعض العناية بسيىء الحظ من أفرادها

فتحت حكم الضغط لاتحت حكم العاطفة تحت تأثير الضرورة لاتحت تأثير الوجدان

والحكومة إما أن تكون حكومة واقعة هى وشعبها فى أسر الدخيل المتحكم فهى فى حاجة الى الإحسان .

وهل يستطيع مستحق الإحسان أن يمد يد المساعدة لمستحق الإحسان . وإما أن تكون حكومة مستقلة فهى ترتكز على مبدأ بقاء الأصلح، هى ترتكز على الشر أكثر مما ترتكز على الخير ، هى دائما ، أبدا « متغولة » جشعة ، نهمة فتاكة ، سفاكة ترى من واجبها ، أن تستعبد الشعوب الضعيفة ليرفرف علمها الملطخ بالعار على التعساء فى الداخل والخارج حتى إذا انفجر مرجل الفقر والبؤس تهشمت التيجان وتهدمت العروش وثار الفقير بعد أن تشبع بالرذيلة فضرب حكم الفوضى على المدنية فاغتصب الإحسان بالدماء واشترى الخير بالشر وعاث فى الأرض فسادا

من الذى يدرأ الخطر إذن عن الحكومات والشعوب ؟ ، من الذى يدفع عن الحكومات شر الحكومات ؟

من الذى ينقذ الإنسان من أعداء الإنسانية

اى سيداتى وسادتى : هى القلوب الحرة المحسنة تتحد مع القلوب الحرة المحسنة فيؤلف الجميع جمعية الاتحاد و « الاحسان ».

ثم ينتقل فكرى أباظه إلى السياسة العربية قائلا : لقد جمعتم فى الاتحاد والإحسان بين سورية ومصر جمعتم بين القطرين الشقيقين فى خير ما يجمع فيه قطران شقيقان .

وأخيرا يقول فكرى أباظه : لقد أوشكت المرافعة ان تنتهى ولكن على بعد ذلك تحرير المذكرات

لقد حضرت لكم من الزقازيق طائعا مختارا فاذكرونى يا أعضاء جمعية الاحسان فربما احتجت لبركم واحسانكم والغالب على الظن أنني ساحتاج والأغلب على الظن أنى احتجت سلفا ، هل لكم ان (تصرفونى) .

ارجو أن تقبلونى فى جمعيتكم النبيلة عضوا عاملا متحمسا ، نشطا ، وانما بتحفظ واحد هو أن يكون اشتراكى باللسان ، والبنان .

سيداتى سادتى : فى القلب الآم وفى القلب أمال نود أن يرتفع علم سورية علم الإحسان الخفاق ، وأن يرتفع فى مصر ، علم الإحسان الخفاق وأن يرتفع بجوارهما علم نفديه بالمهج والارواح

علم الحرية : علم الاستقلال والسلام . .

أول مذيع وأنجح مذيع

وعندما انشئت أول محطة إذاعية حكومية عام ١٩٣٤ كان فكرى أباظه أول من دعى للاذاعة فيها مع الشيخ عبد العزيز البشرى ، والدكتور محجوب ثابت .

وكان من راى فكرى أباظه « أن الإذاعة شىء خطير ، والمذيع الناجح يؤلف حوله أسرة محبة صديقة ، متلهفة يعد أفرادها بالملايين »

« ولا احد - فكري أباظه - يظن أن خطيبا على منبر أو صحفيا فى جريدة ، أو مجلة ، يحرز من النجاح والشعبية ما يحرزه مذيع ناجح » .

ويقول فكرى اباظه إن السر فيما وصل إليه من نجاح فى مجال الإذاعة أنه كان يخاطب المستمعين من جميع البيئات والأوساط متعلمين وغير متعلمين ، ومن مثقفين وغير مثقفين ، ومن شيوخ وكهول وشباب ، وأطفال ، .باللغة التى يفهمونها ! أى باللغة العامية ، لا باللغة العربية الفصحى !

وقد قامت فى وجهه ضجة أى ضجة ، وحمل عليه أقطاب وأنصار الإذاعة باللغة العربية الفصحى ، بزعامة الأستاذ المربى الكبير عمر الاسكندرى ، وبعض العلماء الأعلام ! ولكن لم تجد الحملة نفعا ، ولم تؤثر على أسلوبه وطريقته وقد حاول المذيع الكبير الشيخ محمود شلتوت أن يلين رأسه فلم يلن !

ورأى فكرى أباظة الكاتب ، فى فكرى أباظة المذيع ، ما كتبه الأول عن الأخر فى كتابه « الضاحك الباكى » .

ولا نظنه يحتاج إلى دفاع طويل فى إصراره على الإذاعة باللغة العامية ، فهى لغة الأغلبية الساحقة إن كان القصد أن تنتفع الأغلبية الساحقة .

ثم لهذه اللغة طلاوتها وبلاغتها ، وأمثلتها الرائعة التى تصيب الصميم ! وماذا يضير العربية الفصحى اذا شذ عن التحدث بها مذيع واحد من عشرات أو مئات المذيعين ؟

وحدث فى العهود الماضية أزمات سياسية بسبب بعض إذاعاته ! بل قطعت الإذاعة وهو يتحدث أكثر من مرة !

ولعل أفخر ما يفتخر به هو أنه كان أول مذيع بلغة بلاده من برلين فى سنة ١٩٣٦ وأول من ظفر بميدالية هتلر للمذيعين العالميين » .

ومن إذاعات فكرى أباظه ، إذاعة بعنوان : « بصوا لتحت » وقد جاء فيها : أنا راجل مبروك وفى شىء لله ماعملتش فى دنياتى حاجة بطالة

لا كنت زوج مكشر لا مراتى جوا البيت وأفرفش لأصحابى بره
ولا كنت زوجة بكشر لزوجى جوا البيت ، وأرن الضحكة فى بيوت الناس، ولاكنت بنت طايشة مايهمهاش إلا فستانها وشعرها وضوافرها ولاتعرف عند أبوها كام ولا عليه كام ولاكنت ولد طايش كل يوم أسبب لاهلى بلوة .

ولاكنت حما وظيفتها فى البيت معكنناتية، ولاكنت مرات أب عامله بالنسبة لأولاد جوزها عشماوى .

ولاكنت أب حجر ، صلب ، صوان إيده ناشفة ، وجيبه ناشف وقلبه ناشف ، لا لا .
كل الحرف ديه ربنا ما ابتلانيش بها والمحاضرين زملائى ، اللى بتسمعوهم فى الراديو دول فتحوا ودانكم لكلامهم طيب وافرزوه المحاضرين غيرى اللى بتسمعوهم ، دول يا زوج بيكلم بحساب خايف من زوجة لتحاسبه ع اللى قاله .

يا أب طالعانه عينه من ولاده ومتحمرش لهم فى الراديو، يا راجل محترم ، مش قادر يفضفض ويحكم لكم ع اللى شافه فى دنياه لأحسن يقل احترامه ويتمسح وقاره بكلامه ، يا موظف فى الحكومة كاشش ليقول كلمة ماتجيش على مزاج الحكومة يا معلم فى مدرسة خايف يتبحبح فى الكلام الصريح ليقولوا له عيب يا أستاذ .

اما أنا والحمد لله على اللى أنا فيه فمافيش حد حيحاسبنى ع اللى بقوله : اللى فى قلبى « بيد ردب » من بقى

واللى حصل لى كله ، بفرده قدامكم علشان تنقوا « النايح » المستوى الطاظا وترموا النى والبايت وتبقوا تترحموا على فكرى أباظة »

ويقول فكرى أباظه .. بصوا لتحت ، تستريحوا وما تبصوش لفوق تتعبوا ، دنا ختى لما أبص فى السماء وفى العلالى ألاقى عينى بتزغلل وتلالى ، وراسى بتطوح طوالى وبعد ما ادوخ ، أقول وأنا كان مالى .

الواحد منا لما يبص لفوق دائما يلاقى إيه ؟ شمس بينا وبينها فراسخ وأميال وأشعة حامية تخطف البصر ، وتشغل البال ونجوم تبرق وتحرق ، لا تتمسك ولا تنطال وجو عليوى كله خيال فى خيال

لكن لما أبص فى الأرض بارتاح وأريح ، إن لقيت قرش راح أقدر أوطى وأطوله ، وإن لقيت فاكهة جرى عليها ريقى أقدر أمد لها إيدى ، فهمتم يا فلاسفة الشمس والنجوم والقمر ، حطوا فى بطونكم بطيخة صيفى وبصوا لتحت واخضعوا لحكم القدر .

يا أختى ياللى متوحوحة ومتوحمة ومنكدة عيشتك ومحمرة عنيك على فورير ، بميت أهيف وستين اهيف عشان تتدفى به فى الشتاء وتدفى به شهرتك وأبهتك وحب ظهورك بين الناس مش عشان يدفى رقبتك وكتفك وصدرك وضهرك ورجليك :- بصى لتحت : شوفى اللى ظهرهم مفتوح وصدرهم مفضوح وسنانهم بتكتك وعينهم بتبكبك وازوارهم من البرد مبحوحة وقلوبهم من الحاجة مجروحة .

ياأفندى ، يا باشا يا بيه ياللى قرفان من عيشتك وحياتك وزهقان من الست مراتك عشان ماهى خام مش وز عوام عشان ماهى فى شغل البيت منهوكة لابترقص كاريوكا ولا دلوكة ولا فاتحة لك فى البيت صالون فنزحة ، وتياترو بحبحة ولا عاملالك بالعين غمازة وبالحاجب لمازة وبالوسط هزازة .

بص لتحت شوف الصرم القديمة للبيع اللى تنزل على قفا المخدوعين وشوف الأحكام الشرعية اللى نزله ترخ على إمخاخ الملايين وشوف خيبة الأمل اللى حلت فى بيوت المتمدينين المتحفلطين الرقاصين النطاطين المعووجين » .

ويقول فكرى أباظه ، مرة شفت واحد صاحبى ماعرفتوش لقيته متقمع ، قوى وكان هايف قوى ، ناطح مناخيره فى السماء وكانت عمالة تسف تراب م الأرض قلت لاخواتى : جرا له ايه ؟ قالوا لقى لقية ، قلت ازاى قالوا : إجوز واحده غنية : قلت : يارب نفسى فى واحدة غنية ، مافيش سنة إلا وشفت صاحبنا زحف م الغلب وباس الارض ضهر وقلب، قلت لاخوانى جرى له إيه ، قالوا : الله لايبتليك أجوز غفير بنبوت يتمم عليه فى غروب الشمس ومسحراتى ؛ تصحيه باللطم فى مدفع السحور ، ومدفع الرفع، ومأذن تصرخ له فى ودنه ساعة الفجرية

وكلب مسعور تهبهب وتعضه فى كل صباحية وضهرية ومغربية :- قلت : يارب ماتوقعنيش فى واحدة غنية » .

ويوجه فكرى أباظه كلامه ، الى الست :

سيدتى : عاوزة تعيشى سعيدة وبالك رايق ، وصحتك طيبة وولادك بخير ؟ قولى لجوزك الموظف بص لتحت ، ومتبصش لفوق

طول ماهو يِاصص فوق ، وشايف زملاء المعزوزين بيترقوا وهو لأ ، حيجنن ويجننك معاه ، ويجنن الأولاد : قولى له ، بص لتحت وشوف الغلابة اللى متلقحين فى الأرياف طول عمرهم ماشافوا مصر ، ولاحد افتكرهم ولا سأل عن صحتهم

شوف الغلابة اللى ماوراهمش وزير ، ولاعم ، ولاخال ، ولا أبله ولاتيزة ولا صاحبة عصمة ولا صاحبة فضيلة : شوف الموظفين المظلومين المغبونين اللى ماحيلتهمش غير دوسيهاتهم النظيفة الشريفة العفيفة لكنها خرسا ما بتكنمش ، وهيروغليفى مايتقريش ومحكوم عليها مؤبد محدش راح يفرج عنها .

ماتبصش للى بيتنطططوا بالوسايط والرجوات وشغل « اللى » وبص لتحت

وشوف كام واحد ماخدوش نص اللى خدته ، ولاطالوش ربع اللى طلته ولا لطموش على الخدود وقالوا ياحنا يامعدومين الجدود »

ثم ينتقل فكرى أباظه إلى السياسة بسرعة فيقول :

المصيبة فى البلد دى إن الموظف المظلوم ساكت على ظلمه

والموظف الطمعان عمال يشكى م الزمان والمكان وداوش كل الودان وساحب زى التعبان على كل مصلحة وديوان : ماحدش م الدوشجية الاونطجية بيقول القانون ظلمنى وإنما يقول : إشمعنى فلان

وعلشان كده أصبحوا الموظفين رغم أنهم بمرتباتهم أحسن الناس ، أتعس الناس

الدنيا مزغللة فى عينهم عشان بيبصوا لفوق ، وماعمرهش فكروا يبصوا لتحت واللى الشمس من كتر البحلقة فيها وأكله عينيه زى اللى عايش فى الضلمة مش شايفة إيديه ولا رجليه .

صلح نفسك

ومن أحاديث فكرى أباظه فى الراديو حديث بعنوان « صلح نفسك » قال فيه : أنساتى سيداتى سادتى : النهاردة الأربع ٥ يناير يوم السبت كان أول السنة الجديدة سنة ١٩٤٩ ، أهنئكم بالنجاة من سنة ١٩٤٨ ، جاتها داهية فى وشها ، وبختها وغلبها : أنا عمرى ما شفت سنة دمها تقيل وخيرها قليل ، وشرها مالوش مثيل زى سنة ١٩٤٨ ، إكسروا القلل وراها واردموا ذكراها والعنوا سيرتها ، وبلواها : يخرب بيتها : حرب وضرب فى فلسطين ، ظلم ، وعدوان فى السودان ، ديناميت وقنابل فى القاهرة ، أصيب الوطن فيها بفقد شهداء وابطال عظماء ، ارتطام واصطدام فى برلين ، قتال ونضال فى الصين ، بركان فى أندونيسيا

لهاليب النار والخطر والدمار طالعة من يناير ومشتعلة فى فبراير ، ومولعة فى يونيو ومشعللة فى سبتمبر وبتحرق فى نوفمبر وديسمبر؛ أخص عليها سنة زى الطين ، اللهم اكفنا شرها يا أرحم الراحمين »

إلى أن يقول ، أنا كل ما اودع سنة قديمة وأستقبل سنة جديدة أراجع أحوالى وتصرفاتى وميزانيتى وغلطاتى وأصلح نفسى

احسن عمل يعمله الإنسان لنفسه إنه يصلح نفسه ، ماحدش يعرف حقيقتك غيرك اللهم اكفنا شرها يا أرحم الراحمين »

كل واحد فاهم تمام إيه اللى ناقصه ، وإيه اللى لازمه يكمله وايه غلطاته وإيه نزواته ، وإيه مساوئه وإيه أمراضه وإيه داؤه وإيه دواؤه .

أنا لما عييت السنة اللى فاتت واترميت ٥٠ يوم فى السرير قلت ، ده يا واد ؛ آخرتها إيه عمال تشتغل جرنالجى ومحامى ، ونائب وخطيب ، ومذيع فى الراديو ، لا .. لا .. لا .. حتاخد منها إيه ..

الواحد يطلع من بيته سليم مائة فى المائة ربنا يرزله بقنبلة تاخد أجله فى لحظة ، ترماى ولا أوتومبيل يرميه جثة هامدة فى ثانية .

تجيله زغطة فى القلب تطلع روحه فى غمضة عين لا ، لا ، لا ، أبعد عن الشر ، وغنى له .

الشغل اللى تقدر عليه أشتغله واللى ماتقدرش عليه فى ستين داهية
الرزق بيد الله ، لقمة قليلة لكن ربنا يحفظها ويصونها من الزوال ، لا ، لا ، لا ..
بس المهنة دى بلاش خالص ، الحرقة دى مالهاش لزوم ، وربنا يعوض .
دلوقت مستريح ورايق ، ومدى لبدنى وعقلى وضميرى ، اللى يقدر بدنى يستحمله ، واللى يقدر عقلى يستعمله واللى ضميرى يستخدمه .

ثم يقول : فيه ناس بتقول وتدعى ، إن الواحد مايقدرش يصلح نفسه ، كذب جربنا التصليح وأصلحنا .. الأرض البوربتتصلح ، وتنزرع ، وتتأجر بعشرين جنيه .

الشقة العدمانة بتتصلح ويتركب قزازها وتنضرب بوية وبتتأجر بـ ١٥ جنيه والشارع اللى كله حفر ونقر ، ومطبات بتزلط ويترصف ويبقى من أجمل الشوارع ..

البركة أم مية راكدة وريحة عطنة ، وصراصير وحشرات بتتردم ، وتتسوى وتبقى زى القشطة ، المعدة الخربانة اللى ما بتاكلش ولا تهضمش ولاتبلعش بشوية سلفات الصودا ، وشوية بلابيع ، تبقى زى البمب ، السنان المهتمة ، المكسرة المسوسة بشوية مس ، وشوية جبس وشوية حشو ، بتقرقش الزلط ، بيركبوا اليومين دول إيدين ، ورجلين وعينين

وبيصلحوا جسم الانسان من أول الراس لحد كعب الرجل ، إشمعنى بقى بنقدر نصلح الجماد ، ونصلح أجزاء الجسم ، ونصلح الظاهر ، ومانعرفش نصلح الباطن ، النفس ، الضمير ، الذمة ، العقل ، الذوق الأخلاق ، الطبع ، الخصال الأحوال ، ممكن ، مافيش حاجة فى الدنيا إسمها مستحيل -- بس اكتبوا كشف وخدوا مذكرة بأخطائكم ومساوئكم وحاسبوا أنفسكم كل اسبوع عن كل أخطائكم ومساوئكم

ثم يقول فكرى أباظه : الفرد هو اللى بيكون الشعب والامة والأحزاب والزعماء والدنيا كلها فإن كان الأساس بايظ فعلى الإصلاح السلام ، وعلى الدنيا كلها ألف سلام .

فكرى أباظه وحديث عن الأكل

ومن محاضراته الإذاعية أيضا ، محاضرة عن « الأكل » قال فى بدايتها : موضوع الليلة مش السياسة ولا الزواج ولا الأدب ، ولا العلم ، « ولاتيه العواذل كايدنى بس أسمع شوف»؟ وإنما موضوع الليلة الأكل الساعة الآن ٥,١٠ تعشيتم هنيئا ، مزيئا مشويات ومسلوقات وخضارات وحلويات

والمحاضر لم يأكل إلا قطعتين من السندويتش ليكون فى خدمتكم حاضر الذهن ، حسن الصوت ، جميل الأداء : كل مصرى تقريبا مريض بالمعدة والمعدة بيت الداء

المعده المريضة تضغط على القلب فى كثير من الاحيان ، تسبب الصداع والقريفة وتعكنن المزاج والسبب هو الأكل .

المصرية معروفة بأنها أخف بنات الدنيا دما وأحلاهن روحا ، معروفة بأنها أجمل بنات الدنيا عيونا وتقاطيع ولكنها من ناحية القوام والانسجام ، ليست فى الأمام ، والسبب هو الأكل البيت المصرى ، معروف بالهرجلة والنعكشة ، ودوشة الدماغ والسبب هو الأكل .

إذن فالأكل موضوع هام ، جدير بالاهتمام وهذا الشىء الذى نحتاج له فى الصباح وفى الظهر وفى الليل وبين الطقة والطقة حقيق باهتمام المحاضرين والباحثين والسامعين» .

إلى أن يقول فكرى أباظة:

أعتذر لحضرات الأطباء وأفهم أن الموضوع ده ليس فى مصلحتهم: الأكل المصرى هو السبب فى رواج عيادات الأطباء فالعيانين بالتخمة والسمنة ، والمعدة والكبد والكلى والأمعاء والسكر والأملاح والقلب أغلبهم من الدباغين والدباغات

أغلبهم من عشاق البيض المقلى والفول المدمس بالزبدة أو بالزيت والشطة مع شوية قشطة وشوية مربة وشوية الراليش وشوية حلاوة طحينية وشوية جبنة ، ويمكن شوية تين شوكى فى الصباح

وأغلبهم من غواة الطرشى والمخلل والمربة وسلطة القوطة والطحينة والفجل والجرجير والجبنة الحادقة على سبيل « فتح النفس » فى طعام الغداء »

ثم يقول فكرى أباظه :

الجو فى مصر ، جو حار لايناسبه . إلا الأكل الخفيف وجو أوربا جو بارد لايناسبه إلا الأكل التمام .

ومع ذلك انعكست الحال

وانقلبت الآية فضربت مصر رقم البطولة فى مسألة الأكل واستغرقت فى النوم فى مسائل الابتكار والاختراع والإقبال على العمل والنشاط والجو مظلوم والأكل هو السبب .

ثم ينتقل إلى الحديث عن أوروبا :

مافيش طباخ عند عيلة إنكليزية أو فرنساوية بياكل فى بيت مخدومة .. ياخد ماهيته مكفى لأن أسياده عارفين اكلهم إيه بالضبط .

العيلة مكونة من أربع أشخاص يلزم بالضبط ٤ حتت كستليته أو فرخة ، تتقسم أربع تربع وكم بطاطساية ونص وقة مكرونة وأربع تفاحات أو أربع برتقالات وكان الله يحب المحسنين فى العشاء والغداء سواء بسواء .

مافيش حاجة حتفضل للخدامين ومافيش حاجه حتبات فى المطبخ وتحمص تانى يوم ومافيش ضيوف حيطبوا م القطر أو م القهوة أو بالتليفون

وعلى ذلك تعيش العيلة الإنجليزية أو الفرنساوية بهدوء وسكون .

وعمر الأكل ماعكنن على ست ، ولا « عيا » ست ، ولا قرف ست فى عيشة الزواج ، ولا خلا ست تجيب عندها أورطة من الخدامين ، والخدامات علشان يخدموا على الملوخية الخضرا والكشك والفراخ ، والقوطة والسرفيس والضيوف اللى بتدخل البيت المصرى زى ما بيدخلوا اللوكاندات : بيكتفوا بطباخ وولد صغير ولابنت صغيرة والخدم بتكلفهم مصاريف قليلة مش زينا نجيب تلات أربع لوانجيات وتلات أربع خدامين ياكلوا عيش بس ويكسروا كبايات وأطباق بس بقد مصاريف بيت وتتكل الواحدة على الثانية فتبقى الخدمة زى قلتها ، غير الخناقات والسرقات التايهة بينهم ودوشة الدماغ .

أما عشاق الرمرمة فى اللوكاندات فمش عارفين بياكلوا إيه ويشربوا إيه . البهارات بتخلى الفطيس طازه والمدبوح من أربع أيام ، مدبوح النهاردة وده كله لأن بعض الرجالة بتفضل القعدة مع أصحابه وما يتبعها من تكاليف ومصاريف على أله يروح يتعشى مع اولاده عشا نضيف مع ناس نضاف ..

وأغرب من ده رجاله زى العيال لازم يحطوا لهم الأكل تحت المكتبة علشان بيجوا ينتشوه زى القطط آخر الليل

وبعد السهرة فى الساعة ٢ صباحا والساعة ٣ عند آذان الفجر
وبعد ما ياكل الراجل من دول وينتش كم دورق ميه يترمى زى الفيسخة على السرير ويصبح على شغله من غير مخ ومن غير دماغ، سكران سكر، وسكران أكل.

ومن هنا يتسبب كل الأمراض لأن معدته مش سينما حتشتغل ماتينيه وسواريه»
ثم يقول فكرى أباظه فى نهاية محاضرته عن الأكل:
حاشالله أن أتهم الأمة المصرية بأنها أمة دنية، إنما هى العادة التى جعلت أصناف أكلنا من سوء الحظ، أصناف آخرة سريعة مش أصناف دنيا طويلة سعيدة:

يجب تغيير النظام، وتخفيف أصناف الطعام عشان مانشلش هموم القلب وهموم البطن ويابعض وعشان نوفر بند الأطباء والاجزاخانات وعشان نرحم الكبد والكلى، والطحال والقلب ونعيش للأولادوأولاد الأولاد وصدق النبى الكريم العظيم الذى قال: جوعوا تصحوا.

احاديث اذاعية عن الحرب: يحيا أنتونى إيدن

ومن أحاديث فكرى أباظه فى الإذاعة - نوفمبر ١٩٥٦ - أيتها السيدات، أيها المواطنون - أيها الأصدقاء خارج هذا الوطن الأمين: قال الناس فى جميع الدنيا: ليسقط ايدن، وأنا وحدى أقول: عاش إيدن ليحيى إيدن نعم: دعوا إيدن يعيش ويحيى، ويحكم، إنه الجندى المجهول - تنبأت لكم بالنصر فى الأسبوع الماضى وسردت الأدلة دليلا دليلا وقد حقق الله نبؤتى فصدقونى اليوم، واهتفوا معى بحياة انتونى إيدن

ويسوق فكرى أباظه الأدلة على سلامة وجهة نظره
ومن بين تلك الأدلة أننا خرجنا من معركة الشرف والشعب المصرى هو سيد الشرفاء وقاهر الأقوياء:

من اليوم ندرك قيمة الشعب المحارب فى الميدان وهذه ثروة عسكرية وافرة وعتاد حربى كبير، ودبابات فى أبدان ومدمرات فى جسم إنسان، ونار حامية تندلع من القلب والوجدان: لن يكون الجيش المصرى بعد اليوم بضعة الآف من الجنود، المجندين، وأنما ملايين من المتطوعين والفدائيين وإيدن وحده هو صاحب الفضل فى هذا الأكتشاف

ومن بين تلك الادلة أيضا أن الشعب الانجليزى كان دائما موحد الكلمة فاذا به اليوم أمة تمزقت، وتناثرت، وانقسمت أحزابها على بعضها وثارت وأرغت وأزبدت وهددت بالويل والثبور وعظائم الأمور وإيدن هو صاحب الفضل فى هذا الكشف وفى الأكتشاف.

ويمضى فكرى أباظه فى شرح وبيان أدلته فى أن العدوان الذى قاده إيدن ، قد جعل امريكا فى مدى اثنين وأربعين سنة تقف للمرة الأولى وقفة الحق ، ضد الباطل ، ووقفة الانصاف ضد العدوان ـ ولولا إيدن حفظه الله ، وابقاه ومد فى عمره وأحياه ما كان هذا الاكتشاف

وكذلك كان البعض يتصور أن جبهتنا الداخلية ممزقة ، وأن فى مصر ـ كما قالت اذاعات الدعايات المغرضة ـ أعوانا للاستعمار سوف ينتهزون فرصة العدوان لينقضوا على جمال عبد الناصر وليطعنوا الجيش المصرى فى ظهره ، وحدث العدوان ، فاذا البلد كلها كتلة متراصة وراء عبد الناصر

واذا بالجبهة الانجليزية الداخلية تتمزق

والجبهة المصرية ثابتة ثبوت الرواسى، والكل جند مجندون وراء المحاربين

وإيدن هو صاحب الفضل فى هذا الاكتشاف :

وينهى فكرى أباظه إذاعته بقوله :

قولوا ما شئتم ، قولوا ليسقط إيدن ، أما أنا فأقول ليعش إيدن ، ليحيا إيدن مد الله فى عمره وحياه وأبقاه حتى يشهد مصرع الإمبراطورية البريطانية

وحتى ينقذ الإنسانية والبشرية من هذا الداء ، وهذا الوباء !

فنان من قمة رأسه

وقد كان فكرى أباظه فنانا من أخمص قدمه إلى قمة رأسه كما يقول المثل الفرنسى ، وكان محبا للفن وللفنانين والفنانات

وقد كان فكرى أباظه دائم الحديث والكتابة عن الفن والفنانين .

وفى نفس الوقت كان فكرى أباظة ساخرا تجرى السخرية فى دمه وقد لا يعرف إلا القليلون أن فكرى أباظه كان ـ منذ الصغر ـ ممثلا وكان يعرف بثقل الدم ثم تحول فيما بعد ليكون خفيف الظل

وقد ذكر فكرى أباظه الكثير عن بداياته الفنية

وكان من بينها ، كنت وأنا مازلت صبيا أتردد على المسرح لأستمع إلى ألحان سلامة حجازى وكان لهذا الفنان جمهور كبير من كل الطبقات واستطاع بأدائه المنفرد أن يكون نسيج وحده فى الخلق الفنى فقد كان صاحب موهبة حقيقية استعصى على مقلديه أن يصلوا إليها

وتأثرت أيضا بألحان سيد درويش التى كتب لها الخلود لأنه كان يستلهمها من طبيعة البيئات والأوساط الجماهيرية العريضة التى لحن أغانيها

وهذا هو سر بقاء هذه الألحان تتردد حتى اليوم .

بدأت هوايتى للتمثيل وأنا طالب بالمدرسة السعيدية . كان أستاذنا فى اللغة الإنجليزية « ماكنتوش » يخرج لنا نصوص شكسبير ومنها « ماكبث » « ويوليوس قيصر » و « العاصفة »

قالوا لى يومها إن صوتى له أبعاد درامية مطلوبة فى الممثل

ولما نجحت فى الأدوار المدرسية اشتركت فى فريق الأسرة الأباظية للتمثيل ثم فريق تمثيل النادى الأهلى وكان من نجومه « سليمان نجيب ومحمد عبد القدوس ويوسف وهبى وعبد الله فكرى أباظه وعبد الله شداد واسماعيل وهبى وزكى طليمات وعبد الوارث عسر وحسن فايق

ولم أقتنع بكونى ممثلا فقط بل مارست هواية النقد المسرحى أيضا .

فى عام ١٩١٢ عاد جورج أبيض من باريس بعد أن تتلمذ فنيا على يد أستاذه الفرنسى « سلفان » .

وبدأ يقدم مسرحياته وسحرنى الفنان العظيم بروعة الإلقاء وحسن الأداء وتمنيت يوما أن أتتلمذ على يديه حتى واتتنى الفرصة عندما علمت أن جورج يقوم بتدريس فن الإلقاء فى الجامعة الأهلية قبل إنشاء الجامعة الحكومية

وسرعان ما التحقت بالجامعة الاهلية وانتظمت فى حضور محاضرات جورج أبيض

ولقد استفدت فائدة كبيرة من هذه المحاضرات بعد أن التحقت بمدرسة الحقوق ومارست المحاماة .

كنت حريصا أثناء المرافعات أن أطبق قواعد جورج أبيض فى الإلقاء . وفى عام ١٩١٤ خصص الفنان الكبير جائزة مادية لأحسن نقد يكتبه صاحبه عن رواية « الحاكم بأمر الله » التى يؤدى فيها جورج دور البطولة .

وترددت أكثر من ليلة على المسرح لمشاهدة الرواية وتتبع الأحداث والحوار وطريقة التمثيل والحوار وطريقة التمثيل والإخراج .

وعدت لأجرب كتابة أول مقالة فى نقد المسرحية . وأرسلت المقالة .

وفى جرائد الصباح كانت النتيجة . « فاز بالجائزة الأولى فى مسابقة النقد التى أعلن عنها الاستاذ جورج أبيض . فكرى افندى أباظه الطالب بمدرسة الحقوق » ..

وكانت فرحة لا أنساها فقد نشر إسمى لأول مرة فى الجرائد مصحوبا بلقب التفخيم الذى كان له فى ذلك الوقت قيمة : لقب « افندى » .

ذكريات فنية

أحب أيضا وأنا أسترجع ذكرياتى الفنية فى هذه الفترة أن أقف قليلا عند تسجيل تاريخ المسرح المصرى المعاصر وهى شخصية المحامى الفنان عبد الرحمن رشدى ،

واحد من أوائل المثقفين الذين وهبوا أنفسهم للفن ..

وعمل عبد الرحمن فترة بالمحاماة بعد حصوله على ليسانس الحقوق ثم تفرغ للعمل عند جورج أبيض الذى خصص له راتبا شهريا قدره عشرون جنيها

وكانت العملة المعروفة فى ذلك الوقت هى الجنيه الإنجليزى

وكان الجنيه المصرى يزيد على الجنيه الإنجليزى بحوالى قرشين ونصف وهنا كان يصر عبد الرحمن رشدى المحامى دارس القانون على أن يقبض قرشين ونصفا إضافة إلى كل جنيه إنجليزى من راتبه

واختلف عبد الرحمن مع جورج .. وأنشأ فرقة جديدة تحمل إسمه .

وتنافست الفرقتان وزادت المنافسة إشتعالا عندما لستعان جورج أبيض بمطرب ناشىء إسمه حامد مرسى ليغنى الطقاطيق بين الفصول .

وفجأة يكتشف عبد الرحمن طفلا موهبة ينافس به حامد .

وكان هذا الطفل الموهبة يتمتع بصوت يذوب حلاوة ورقة . إسمه محمد عبد الوهاب ..

وقد حكت لى الفنانة روز اليوسف أنها كانت تقوم بدور البطولة فى مسرحية « الموت المدنى » التى قدمتها فرقة عبد الرحمن رشدى

وذات ليلة مرضت ممثلة رئيسية ووقعت الفرقة فى أرتباك وقرر عبد الرحمن أن يقدم محمد عبد الوهاب الصغير فى دور الممثلة وفعلا لبس عبد الوهاب فستانا ووضعوا على رأسه شعرا مستعارا ينتهى بضفائر مربوطة بشرائط .

وقالت المرحومة رزو اليوسف إنها وعبد الوهاب فشلا فشلا ذريعا فى هذا الدور وعاد عبد الوهاب مرة أخرى ليغنى بين الفصول .

ويقول فكرى أباظه ضمن ما قال عن ذكرياته الفنية

كنت من المعجبين بالفنانة منيرة المهدية .. كانت صاحبة حنجرة تتميز بقوة الأداء والعبقرية وخاصة فى الأداء المسرحى .

ومن حسن حظى أننى عرفت كوكب الشرق أم كلثوم قبل ان تعرف القاهرة فقد انتشرت شهرتها فى الاقاليم وفى الموالد بالذات

واقترحنا عليها فى عام ١٩٢١ أن تنزل الى القاهرة فوافقت . وهيأنا لها فرصة أن يستمع إليها فنان القانون الكبير محمد العقاد فدهش لعذوبة صوت الطفلة وجماله .

وقال لنا أنهامعجزةلن تتكرر واتفق معنا على إقامة أول حفل لها فى القاهرة وذلك فى أرض فضاء بجوار وزارة المالية

وذهل الحاضرون لهذه المفاجأة البشرية السماوية ثم اندلعت الموهبة اندلاعا فى صالة سانتس وتطورت بطانتها إلى تخت

وسارت أم كلثوم من تطور إلى تطور وقد تكون الفنانة الكبيرة هى الوحيدة التى تتابع عيلها الملحنون القدامى والجدد وهى تزداد مع كل واحد منهم تألقا ونجاحا ..

أما فناننا الكبير عبد الوهاب فقد تربع على قمته منذ وقت طويل ولم ينافسه فيها أحد حتى الان .

الى أن يقول فكرى أباظة :

مع اعترافى بمواهب هذا الجيل فى كل مجالات الفن .
فهناك أيضا جيل العمالقة الذين أرسوا قواعد المسرح والسينما والغناء والموسيقى .. ولأضرب مثلا بالريحانى العظيم . هذا الفيلسوف الذى احتل صدارة المسرح الضاحك فى فترة اعتبرها العصر الذهبى للمسرح الكوميدى .

وكنت من مدمنى مسرحه ، ألتقى به بين الفصول لتهنئته طبقا للتقاليد المتبعة فى هذا العصر .

وكنت أيضا ألتقى به فى قهوة الفن قبل ذهابه إلى المسرح .
وفى إحدى الليالى وكنا معا فى كازينو « زيزنيا » بالإسكندرية اقترحت عليه أن يؤلف رواية عن الوقف واقتنع بالفكرة وقدم مسرحية « إستنى بختك » الذى انتقد فيها الوقف والوصى نقدا مرا ضاحكا ..

إنه فنان نادر ..
وأذكر أيضا تألق فاطمة رشدى الصغيرة الحسناء التى دخلت قلوب أبناء جيلى ولم تخرج منه حتى الآن ..

كانت فاتنة الجمال . فاتنة الصبا تحفة فى الإلقاء ، ولا أنسى أيضا صديقى الفنان العظيم سليمان نجيب

وقد كان يتمتع بخفة ظل لاحدود لها بالإضافة الى سمو فى الخلق واقتدار فى الفن ..

وأذكر أيضا منيرة المهدية . وهى بدياتى من « هيبا » شرالية .

لن أحدثك عن جمالها الساحر وفتنتها المصرية وصوتها القوى فى يوم أذكره جاءتنى سلطانة الطرب وقالت لى إنها تشكو من ألم فى حنجرتها بين وقت وآخر . وكانت حنجرتها هى ثروتها الوحيدة فلم تكن منيرة من المغرمات باقتناء المال

قلت لها : سيدتى ... رفقا بصوتك ، إنك تجهدين نفسك فى الغناء وتسهرين بعد عودتك من المسرح

فقالت لى بدلال ـ ليالى الفن حلوة يا فكرى .. بكرة تنتهى »

وأجهشت بالبكاء .

ويقول فكرى أباظه أيضا :

أنا سميع موسيقى وغناء وعندى ٢٠٠ قطعة قمت بتأليفها وتلحينها ومازلت أعشق الغناء القديم .

ولى نقد للفن السينمائى فى مصر ، فرغم أن السينما عندنا قد مر على صناعتها وقت طويل ، لكنها حتى الآن محصورة داخل حدودنا ولم تشق طريقها بعد إلى آفاق أوسع وكذلك بالنسبة للمسرح ..

من ثقل الدم إلى خفة الدم

ويحكى فكرى أباظة قصة انتقاله من مرحلة ثقل الدم ، إلى مرحلة خفة الدم ، فيقول متسائلا ، هل يستطيع الواحد منّا أن يغير استعداده ، وطبعه بالتدريب والمران » ثم يسارع فكرى أباظة بالرد على تساؤله بالإيجاب ثم يقول :

كان « النادى الأهلى » يقيم حفلات سمر إسمها « سموكنج كونسرت » يلقى فيها الاعضاء مقطوعاتهم الكوميدية . والتراجيدية . والتمثيلية .

وكانت من أنجح الحفلات إذ ذلك .

حتى ـ وبالتأكيد ، استفاد منها « نجيب الريحانى » فى تطوير حياته . وتركه الوظائف فى البنوك وفتح مسرحه المنقطع النظير ..

وكانت مجموعتنا مؤلفة من محمد عبد القدوس . ويوسف وهبى . وإسماعيل وهبى . وزكى طليمات . وعبد الله شداد . وسليمان نجيب . وحسن فايق . والمرحوم عبد الله فكرى أباظه وغيرهم وغيرهم كثيرون ..

كنت ـ أنا شخصيا ـ متأثرا بالمرحوم النابغة العبقرى « جورج أبيض » . فأعددت قطعة « تراجيدية » محزنة جدا خلاصتها أننى قتلت والدى .. ووالدتى . وأخوتى . وكانت الدموع الحارة تنهمر من عينى .

ولكن كان الحاضرون يضحكون ملء أشداقهم من أسلوب إلقائى . ومبالغتى فى حوادث القتل .

وكان فشلى الذريع .. حتى لقد قال المرحوم المحامى الكبير الأستاذ « لطفى جمعه » هذا هو « الإضحاك عن طريق الحزن » .

●●

وسمعتهم يتهامسون قائلين : أعوذ بالله . دمه تقيل !

ومن يومها وأنا أسمع الجالسين يقولون وأنا أمر عليهم إما فى النادى . أو فى قهوة الجندى . أو فى الحفلات العامة : « أبو دم تقيل أهوه ! » ..

وتعذبت « سنة » بأكملها ! بل كنت طريد كل مجتمع !

وكان عذرى أن سليقتى . وطبيعتى ، كانت « حزينة » وتراجيدية . وكنت فيما أكتب وفيما أقول ! يسود ما أكتبه وما أقوله طابع الحزن والأسى ..

ولكن أن يذاع عنى إننى « ثقيل الدم » فهذا هو العذاب الأكبر ..

قررت أن أتحول ! أن أتغير ! أن أصبح « خفيف الدم » بدل « ثقيل الدم » ..

تعقبت « سيد قشطة » و « أبا حجاج » وكانا رحمهما الله من أقطاب فن الإضحاك » .

واجتهدت فى أن أقلدهما ! ثم أخذت أجمع ١٠٠٠ نكتة ، وحكاية ، من النكت والحكايات الظريفة لأحكيها فى النادى .

وفى السهرات . وفى المجتمعات .. ثم أخذت اقرأ « المسامير » و « السيف » ، و « حمارة منيتى » « وخيال الظل » والمقالات والكتب المترجمة عن أشهر الكتاب « الساخرين » و « الهيمورستيك » ..

وأحضر روايات « الفودفيل » على المسرح « وروايات « شارلى شابلن » . و « لوريل وهاردى » . ومضت « سنتان » وأنا أتمرن . وأتدرب . وأتهكم على شكلى . وخلقتى . وملامح وجهى . حتى أحسست بأن الناس تقبل على بدل أن كانت تنفر منى »

إلى أن يقول فكرى أباظه ثم خطبت فى المدرسة بأسلوبى الجديد وكتبت بأسلوبى الجديد . ومثلت فى روايات مدرسة السعيدية بأسلوبى الجديد وهكذا تغيرت طبيعتى وتغير استعدادى .

ثم يعود فكرى أباظه ليتساءل من جديد: فهل ياترى صحيح أنا خفيف الدم ، أم لا أزال ثقيل الدم ؟

مؤلف مسرحية سعاد

وقد كتب فكرى أباظه للمسرح ، مسرحية أسماها « المرأة المصرية » .
وقد أسماها ايضا « سعاد » على إسم بطلة القصة
وفيما يلى بعض ما ذكره فكرى أباظة ، عن تلك المسرحية « المرأة المصرية » . أو « سعاد » ..

●●

يقول فكرى أباظة :

فى سنة ١٩١٨ أو سنة ١٩١٩ انشا المرحوم « طلعت حرب باشا » شركة « ترقية التمثيل العربى » .

وتكونت فرقة التمثيل من « الثلاثى » : عبد الله عكاشه ـ وزكى عكاشة ـ وعبد الحميد عكاشة .

واعد مسرح جميل « حديقة الأزبكية » ..
وأعلنت الشركة الحديثة عن حاجتها لروايات مسرحية فتقدمت إليها برواية أسميتها « سعاد » ..

وكان موضوع الرواية يدور حول حرمان الفتاة المصرية من حق إبداء رأيها فى زواجها .. مصيرها .. حاضرها .. ومستقبلها !!

وكان الرأى ـ الأول والأخير ـ للآباء والأمهات إذ ذاك ..
كانت « لجنة مراجعة الروايات » مؤلفة من الأساتذة الكبار : محمد زكى على ـ وخليل مطران ـ وحافظ عفيفى ـ وإسماعيل زهدى .

وكنت إذ ذاك حديث التخرج من « مدرسة الحقوق » ـ وكنت لا ازال « محاميا تحت التمرين » ..

ومع ذلك أصدرت اللجنة بعد مراجعة روايتى قرارها بقبولها ـ مع تقرير مبلغ « خمسين جنيها » ثمنا .. لحق تمثيلها ـ ونشرها ـ واستغلالها .

كان هذا المبلغ ـ ٥٠ جنيها ـ مبلغا ضخما فى نظرى ! وأضخم منه أنه أول مبلغ أربحه من ذهنى وقريحتى

وكان « المحامون تحت التمرين » بغير مرتب - وبغير إيراد من المحاماة لمدة « سنتين » .

ثم كان الجزاء « الأدبى » وهو ، أهم ، وأغلى ، من الثمن المادى .

●●●

وانتظرت شهراً ـ واثنين ـ وستة شهور والرواية لم تظهر على المسرح ؟!

وأخذت أفترض الفروض . والعلل والأسباب وخصوصاً بعد أن قبضت مبلغ « الخمسين جنيها » وتصرفت ـ بالطبيعة ـ فيه ..

●●●

ـ أخيرا ...

ـ وفى « شارع عماد الدين » قابلت بطريق الصدفة المرحوم « زكى عكاشة » وكان مدير الفرقة الجديدة .

قال لى بوجه مكفهر : أنا واخد على خطرى منك ..

قلت دهشا : ليه . خير ؟!

قال : ألا تعرف أننا « بلديات » ، وأننى « شرقاوى » ؟

قلت : أعرف ..

قال : وتعرف أننى « الفرقة » والفرقة « أنا » . ؟

قلت : أعرف ..

قال : كيف سمحت لنفسك أن تجعل بطلة الرواية « فتاة » اسمها « سعاد »

ـ أمال أنا أمثل إيه ؟

قلت : يا أستاذ « زكى » .

كان لابد أن تكون البطلة « فتاة » لا « رجلا » لأن موضوع الرواية عن « الفتاة » لا عن « الرجل » .

قال : لا ياأخى تقدر بكل سهولة تعمل « رتوش » للرواية لأكون أنا « البطل » ؟!

قلت : صعب جدا يا أستاذ ..

قال : على كيفك ..

وتركنى وانصرف ..

ولم تظهر الرواية : أول روايه لى ..
ـ وخسرت « شركة ترقية التمثيل العربى » أول مبلغ دفعته وهو ٥٠ جنيه !!!
ومن يومها ـ أى من سنة ١٩١٩ ـ لم أؤلف للمسرح ..

●●●

ويمضى فكرى أباظه فى ذكرياته الفنية :
وبهذه المناسبة طلب إلى أحد الممولين , أن أؤلف « سيناريو » لفيلم سينمائى فألفته وأسميته « خلف الحبايب »

وكان ذلك منذ « ٣٥ عاما » . وقبضت مبلغ « مائتى جنيه » ثمنا للسيناريو ..
وسافرت إلى أوروبا وعدت فعلمت أن « الممول » أدخل عليه تعديلات اساسية جوهرية ـ وأن « البطلة » و « البطل » أدخلا عليه تعديلات جوهرية أساسية ـ وأنه بفضل هذه التعديلات الأساسية والجوهرية « فشل » الفيلم ـ وسقط للأبد !!!

ومن يومها لم أؤلف للسينما ...
وأمرى لله »

●●●

ولقد كتب د . إبراهيم درديرى عن مسرحية فكرى أباظة فى مجلة السينما (يوليو ١٩٧٥) يقول :

لعل أكثر نقاد مسرحنا العربى الحديث ودارسيه لايعرفون أن الاستاذ فكرى أباظه الصحفى الكبير استهل سيرته الأدبية بالكتابة للمسرح .

ولكنه صاغ مسرحية واحدة بعنوان « المرأة المصرية » عام ١٩١٩ ولم يمارس هذا الفن بعد ذلك لأسباب نعرض لها بعد قليل .

ولا نبالغ إذا قلنا أن الكاتب الكبير نفسه ربما يفاجأ بهذه المسرحية التى مضى عليها أكثر من نصف قرن . لسبب بسيط وهو أن هذا الأثر مخطوط ومن نسخة وحيدة عثرنا عليها مصادفة فى أضابير فرقة « أولاد عكاشة » التى اغلقت أبوابها منذ سنين طويلة

●●●

ويبرر فكرى أباظه سبب انصرافه عن الكتابة للمسرح بعد « المرأة المصرية » التى ظن أنها فقدت ، بأن مدير فرقة عكاشة اشترط لتمثيل المسرحية أن يجعل البطل رجلا حتى ينهض هو بالبطولة .

وكل كاتب كان يكتب للفرقة يضع فى حسبانه أن يفصل دور البطولة على « قد » صاحبها

هذا تقليد شاع انذاك ، ولايزال بالنسبة لأصحاب الفرق الخاصة من الممثلين تقليدا مرعيا فى كثير من الأحيان .

على أية حال حاول الكاتب أن يفهم عبد الله عكاشة أن محور المسرحية هو قضية المراة التى كانت تطالب بحقوقها وتحررها من القيود والتقاليد المتزمتة فى أوائل هذا القرن ، إلا أنه أصر على رأيه

فرفض فكرى أباظه - وبالتالى حجبت المسرحية ولم تسلم نسختها الوحيدة للمؤلف ، وذلك لانه تقاضى ثمنها مقدما .

وجدير بالذكر أن الكاتب عندما ذكر اشتغاله بالتأليف للمسرح ، أشار إلى هذه المسرحية بعنوان بطلتها (سعاد) لأنه كان قد نسى عنوانها الأصلى .

●●●

ولعل الكاتب اشتغل بالكتابة للمسرح فى ذلك الحين لدافعين : أولهما تأثره بدعوة المدرسة الحديثة إلى تأصيل الطابع المحلى فى الفنون الأدبية المستحدثة ومنها المسرحية

وكان الاتجاه الواقعى قد أطل برأسه قبيل نشوب الحرب الكبرى الأولى . ولكن قيام الحرب أدى إلى تدهور المسرح .

وغلبت العروض الإستعراضية والفكاهية التجارية ماعداها .

وما أن خمدت نيران الحرب حتى قامت ثورة الشعب الكبرى فى مارس ١٩١٩ فتجددت الدعوة إلى « المصرية » وابراز الشخصية المصرية فى الفكر والفن والادب . وشجع الاقتصادى المضرى الكبير طلعت حرب فرقة « أولاد عكاشة » وسميت « فرقة ترقية التمثيل العربى » .

وأعلنت عن مسابقة فى التأليف للمسرح . واشترطت أن تكون الموضوعات وطنية أو قومية أو اجتماعية .

وأن يكون المؤلفون مصريون وخاصة الناشئة منهم . ومن ثم تقدم من بين الشباب المصرى المثقف طائفة للمسابقة ، كان منها فكرى أباظه

وفازت مسرحيته التى نتحدث عنها بالجائزة الأولى . ومع ذلك لم تشخص للأسباب التى أشرنا إليها .

ويذكر الكاتب الصحفى أن هذا الحادث جعله ينصرف إلى فنون أخرى من الأدب كالمقالة والقصة القصيرة والزجل الشعبى ، إلى جوار الدراسات والأحاديث الصحفية والأذاعة الشهيرة.

وكاتبنا أتجه - منذ أن كابد الأدب والصحافة - إلى الواقعية والفكاهة والسخرية .

وتبنى دائما الإصلاح الإجتماعى .

وارتبط بصورة خاصة ببيئة الريف وبالطابع الشعبى ..

واصطنع فى كل الأحوال الصور الأدبية ذات الخطوط الكاريكاتورية إن صحت العبارة .

أما لغتة فتجمع بين الفصحى والعامية والزجل فى قوس واحد .

●●●

وتتلخص المسرحية فى أن (سعاد) - الفتاة المصرية المثقفة - قد أحبت ابن عمها حبا عنيفا . غير أن أباها (أحمد بك) يرغمها على الزواج من شاب ثرى يدعى (سعيد) ولم يعبأ بما عرف عن هذا الشاب من سوء الخلق ، وما شاع عن جشع أبيه (لطفى باشا) وانحرافه عن السبيل القويم .

وتزوجت سعاد من سعيد

وما لبث أن عاد إلى سيرته الأولى من فساد وإدمان للخمر ومصاحبة للغوانى .

فاصبحت الحياة الزوجية جحيما تتلظى فيه الزوجة المغلوبة على أمرها .

وصبرت لعل الأيام تصلح من شأن زوجها ، ولكن لافائدة .

ثم نتيجة لهذه الحياة الفاسدة التى يحياها الزوج فقد كل ثروته وميراثه عن أبيه . ثم انقض على ميراثها فبدده ، وكانت قد أنجبت منه ولدا يدعى « وحيد » أصبح فى الثالثة عشرة من عمره . ويصل الحال بها ألا تجد ثمن الدواء عندما مرض وحيد . بينما أبوه يعيش فى أحضان عشيقاته .

ويعقد المؤلف صورة مقارنة أو مناظرة بين حال الأم وابنها المريض من ناحية ، وحال الأب وعشيقته من ناحية أخرى على النحو التالى :

(١)

سعاد : وحيد ! ... أتشعر بألم يا بنى ؟!

وحيد : اه يا أماه

(٢)

سعيد : حبيبتى نعيمة .. أتشعرين بسرور يا عيونى ؟

نعيمة : كل السرور يا أملى فى الحياة ..

(يقدم لها كاسه)

وتنصب الساقطة شباكها حول سعيد . فيطلق سعاد ويتزوجها . ويعيش وحيد مع زوجة أبيه تسومه سوء العذاب . ويعانى فى الوقت ذاته من قسوة أبيه . ويوجه خاص بعد أن تنجب نعيمة ـ زوجة الأب ـ فتحرم وحيد من استكمال تعليمه بينما تحرص على الحاق ابنائها بأرقى المدارس .

وتمضى سنوات على هذا الحال . وتكشف المصادفة المحضة عن خيانة نعيمة لزوجها . فيفقد صوابه ويطلق الرصاص عليها . ولكنها لاتصاب .

« إلى أين ! .. ألست بريئا يا سيدى الضابط .. أتعاقبون من طعن فى تاج حياته.. فى عرضه .. أتعاقبون زوجا خانته زوجته وشريكة حياته .. تزوجت قبل هذه ، فتاة طاهرة لم اهبها قلبى بل وهبتنى قلبها

لم اهبها مالى بل سلبتها مالها . لم تعبث بشرفى ، فلم أخلص لها . كافأتنى بالأمانة فكافأتها بالطرد أخر أيامها .. أجرمت ولم يعاقبنى القانون يا سيدى الضابط .. أنا رب الأسرة الفاجر .. تركت زمامها بين المقادير .. صادقت الشيطان

●●●

وتعود نعيمة إلى سيرتها الأولى فى دنيا الساقطات . وينتقل وحيد ليعيش مع أمه فى بيت جدته . وكانت أمه تعانى المرض منذ طلاقها . وهى الان على شفا الموت .

وتحذره من افات الخمر والميسر والنساء . فتلك هى الآفات التى أفسدت حياتها الزوجية . وكانت هى ووحيد ضحيتين .. ثم تسلم الروح . فيجهش الصبى باكيا أمه قائلا : « أبى .أمى» .. آه . إن الأب الاثم لايجنى على نفسه فقط . بل على أولاده من بعده . وكلهم برىء مسكين .. أيها الناس اذالعبت بنفوسكم الأهواء . فأقدمتم على عوامل التعاسة من خمر وميسر وغرام فتذكروا فلذات الأكباد .. » .

●●●

هذه فتاة مثقفة لم تستطع أن تتغلب على التقاليد البالية وتتزوج من تحبه ، وخضعت لرغبة والدها الذى أرغمها على الاقتران بفتى ثرى فاسد . وكانت فى النهاية الضحية .

وقد وزع المؤلف المسرحية على مقدمة وخمسة فصول ، كل منها من منظر واحد باستثناء الفصل الأول فهو من منظرين .

وتجرى الأحداث فى القاهرة . فتقع أحداث المقدمة والفصل الأول بمنزل والد الفتاة . والثانى فى مقهى . والثالث فى غرفتين : إحداهما فى منزل الزوجة . والأخرى فى منزل العشيقة . وتظهر الحجرتان متجاورتين على المسرح . ويتم الفصل الرابع فى منزل سعيد . والأخير فى منزل أسرة الزوجة كالأول . والفارق الزمنى بين المقدمة والفصل الأول يومان . وبين الأول والثانى عدة شهور . وبين الثانى والثالث ثلاثة عشر عاما . وبين الثالث والرابع عدة سنوات . وبين الرابع والأخير أيام أو شهور .

ولنا على هذه التجربة الأولى للمؤلف جملة ملاحظات :

اولا : من الواضح أن فكرى أباظه وقت أن كابد هذه التجربة لم يكن قد ألم الماما تاما باصول التقنية (التكنيك) او قرأ كثيرا فى طبيعة الدراما وقوانينها . فضلا عن قلة خبرته بالحياة .

وتتجلى هذه الحقيقة سواء فى البناء او فى الشخوص . كما تتضح فى تخلخل الإيقاع الفكرى الداخلى . أما لغة الحوار ، فكانت مرتفعة الجرس عالية النبرة ، أقرب إلى الخطابة منها إلى الحوار الدرامى باصوله الجمالية والفنية والتركيب اللغوى .

وهذا يرجع فى المقام الأول إلى غلبة صنعة المحاماة ، حيث يسود أسلوب الدفاع وتفنيد القضية والإنتصاف للمظلوم وهو المراة هنا .

ثانيا : لم يلاحق الحوار فى جركته وتصاعده ، تطور الصراع .. فمثلا ـ وليس على سبيل الحصر ـ عندما طلق سعيد زوجته سعاد نجد أنها لاتنفعل ـ بالصدمة للوهلة الأولى او تعبر عن مرارة الحرمان من إبنها الذى انتزعه منها . وانما تكتفى أن تنطق بهدوء هذه الكلمات التى تنطوى على الحكمة ، تصدر عن التأنى والتأمل : « النساء شياطين خلقن لنا » .

. كذبت أيها الشاعر فيما ادعيت ، فما الشياطين إلا ذلك النذل الذى يهجر خليلته الى خليلة تسلبه ماله وسعادته .. حتى إذا أصبح فقيرا نبذته نبذ النواة .. »

ثالثا : خصص الكاتب الفصل الثانى برمته لينعى على شباب طبقة السراة الذين شغفوا بتقليد مظاهر الحضارة الغربية الفاسدة، تقليدا أعمى ، فأدمنوا شرب الخمر ولعب الميسر ومصاحبة النساء الساقطات من الأجنبيات والمصريات .

اما الزواج فنظروا إليه باعتباره صفقة رابحة أو عملا تجاريا ينبغى أن تأتى من ورائه ثروة . وليس من شأن هذه العلاقة المقدسة أن تحرم الزوج من ارتياد أماكن اللهو ودنيا الغرام ويردد هؤلاء الشباب فى مجالس الأنس هذه الأغنية :

الخمـــرة الخمـــــرة الخمـــــرة يـــا محلـــى الخمـــــرة يـــا نـــــاس
تبيـــــع الدنيـــــا بسكـــــــرة وتزيـــل عنـــــا الوسْـــــواس
والعـــازب عيشتـــــه جميلـــــــة رايقـــــة زى المـــــــــــاس

رابعا : مع أن المؤلف صاغ مسرحيته بالفصحى ، لأنها من المسرحيات الاجتماعية الجادة ، إلاأنه طعمها بكلمات عامّية ومقطوعات زجلية إلى جانب كلمات أجنبية شاعت فى الطبقات العليا من المجتمع المصرى أنذاك .

مهما يكن من شىء فالمسرحية تحكى قسمات التجربة الفنية الأولى لفكرى أباظه فى ميدان الأدب المسرحى . وتمثل فى الوقت ذاته نمطا من النصوص التى كانت تعرض على المسرح انذاك .

ويكفى الكاتب أنه أسهم فى قضية المرأة التى كانت مثار جدل على مستوى المجتمع المصرى كله ، بعد أن آثار المصلح الاجتماعى الكبير قاسم أمين المعركة فى مطلع هذا القرن ومهد له الطريق من قبل رائد الفكر المصرى رفاعة الطهطاوى ..

●●●

وقد رسم فكرى أباظه صورة لرواية جديدة أسماها« تمثيلية زراعية» وقدم لها بقوله : ونحن ــ ١٥ سبتمبر ١٩٣٣ ــ فى موسم القطن

وهذا المواطن المسكين (الفلاح) يعيش على الزراعة

والتمثيلية الزراعية من سبعة فصول على النحو التالى :

المنظر الأول : معاون الزراعة المكلف بتقدير محصول القطن فى منطقته يصل إلى القرية فلا يذهب إلى الغيط وإنما يصادف خفير الدرك يتحدث معاون الزراعة مع الخفير ، عن الأرض الزراعيُة قطنا ، وبما يمكنه أن يصل إليه محصول هذا العام و .. و .. ثم يكتب تقريرا وافيا يرفعه إلى وزارة الزراعة .

المنظر الثانى : معاون الزراعة راكبا سيارته التى تسير على الطريق الزراعى المستقيم وعن طريق سائق سيارته يعرف ، كم يرمى الفدان كام قنطار من القطن هذا العام و .. و .. ويدون ملاحظاته .

المنظر الثالث : معاون الزراعة يجرى أحاديث مع العمدة والصراف : عن الضريبة والايجار ويدون ملاحظاته و .. و ..

المنظر الرابع : المعاون لنفسه : « إن عامت فرفشت وإن غرقت قرقشت » لماذا لا يكون تقديرنا لمحصول القطن عاليا لنرضى رؤساءنا .

لنجعل القنطار قنطارين فاذا ما إختل الميزان فى الواسع فمن يعرف «عيشه فى سوق الغزل » .

ويكتب تقريره .

المنظر الخامس : الفلاحون مزدحمون فى المحطات ينتظرون القطار الذى يحمل جرائد الساعة ، الباعة ينادون باعلى أصواتهم عن الجرائد وعن تقدير الوزارة لمحصول القطن : ترتفع صيحاتهم لأن التقرير بولغ فيه جدا : ويصيح الجميع « لاحول ولاقوة الا بالله .

المنظر السادس : بورصة القطن فى الصباح : الأسعار تنحدر إلى النزول .
المنظر السابع : خراب عام فى القطر ، حجوزات فى الأرياف
قرارات فى المحكمة المختلطة . محضرون ينفذون ويسلمون مندوبى البنوك والمرابين
اولاد يطردون من المدارس لعدم دفع المصاريف
الأموال الأميرية تجنى بعساكر البوليس
الفلاحات يقدمن للصيارف العسل والسمن والزبد والفراخ ، لسداد الأموال .
إفلاس عام .
إنتهت الرواية .

فكرى أباظه : العاشق الولهان

وفى دنيا الغرام التى عاشها فكرى أباظه بالطول وبالعرض كانت له أكثر من قصة حب يقال إنه من الحب الأفلاطونى وفى المقدمة بطبيعة الحال قصة حبه لأم كلثوم

وقصة حبه ، لزينب صدقى

واخريات ورغم ما لدى من معلومات فى هذا الصدد تصلح أن تكون كتابا قائما بذاته الا اننى أكتفى بما كتبه فكرى أباظة شخصيا وبما كتبه أحد المقربين إليه « يوسف وهبى »

ذلك لأننا لانريد أن نخرج فى كتابنا عن النهج العلمى الموضوعى الذى التزمنا بو فى هذا الكتاب وفى غيره من الكتب التى أصدرناها

نشير فى البداية إلى اراء أبداها فكرى أباظه فى بعض فنانينا وفناناتنا فى عام ١٩٤٢ ، وظل فى كثير من الحالات ، عند غالبية هذه الآراء إلى أن لقى ربه .

بهيجة حافظ : جمالها الممتاز ، وثقافتها الممتازة كانا وسيلة نجاحها ؛ هى فنانة من الطراز الأول لاتحتكم إلى ناصحين ومرشدين اعتدادا بعقلها وبرأيها ؛ أخرجت للناس فنا هو دون استعدادها .

محمد عبد الوهاب : واثق من فنه ، موسيقاه رائعة ، حسن التذوق فى الاقتباس والتحضير ، زعيم مدرسة حديثة فى فن الطرب له طابعه فى صوته المؤثر .

نجيب الريحانى : شاء له حسن حظه أن يختار لنفسه ما شاءت الطبيعة أن تختار له ؛ إنه الممثل الوحيد الذى لانكاد نظفر له بمثيل .
وذو الكمال دائما لايظفرون من التقريظ إلا بالقليل ..

صالح عبد الحى : مطرب فحل ، يشفى غلة عشاق القديم ، لو أنه حكم فى فنه إرادة الرأى العام فى هذه السنين لكان فى نظر الأغلبية أعظم مما هو .

أم كلثوم : تغنى بأعصابها ودمها ودموعها ، لابد أن فى تاريخها عنصرا عاطفيا ألهب هذه الأعصاب وأثار هذه الدموع

تغنى بالوجدان أكثر مما تغنى بالحنجرة وبالروح أكثر مما تغنى بالبدن .

زينب صدقى : تمثل بأعصابها ، وهذا هو سر نجاحها ، لم تخلق إلا للتمثيل

ليلى مراد : مطربة لها جمهورها الكبير ، ولها من رشاقتها ودلالها ما يدعم فن الفنان لو استطاعت أن تبسط يدها وتغدق على التلحين لازداد نجاحها .

أمينه رزق : موهوبة بالغريزة والسليقة ، شخصية مصرية ، غالية .

يوسف وهبى : مجحود ، ولكنه ليس بمجحود من الجماهير .. زوبعة من النشاط وعاصفة من الكفاح ؛ موجه المسرح الحديث والممثلة المصرية

غزا السينما فلم يكن أقل تألقا منه فى عالم التمثيل .

بديعة مصابنى : خلقت لونا من ألوان التسلية الرائعة فى العالم كله ، كنا نطمع منها فى خلق فن يجارى الفن الأوربى .

المطربة ملك : فنانة راسخة القدم ، قصائدها ، من خير ما سمع الناس ، لو أكثرت من الإستعانة بكبار الملحنين لضمت إلى حزبها أنصارا عديدين .

تحية كاريوكا : وجه مصرى ممتاز وفن ممتاز ، لو أعطت معظم وقتها للفن لاتجهت اتجاها عالميا .

فاطمة رشدى : ممثلة ضخمة وهبها الله جمالا وقواما وفصاحة طبيعية ، ممثلة المسرح الاولى.

وسوف : نعود عندما نفرد فصلا عن فكرى أباظة وأهل الفن إلى تكملة آراء فكرى أباظة فى الفن ، وأهل الفن .

●●●

ولحرص فكرى أباظه الشديد على الفن ونجاحه فى أداء رسالته كان دائم النقد ، له : أذكر أنه فى ١٢ / ١١ / ١٩٦٢ تقدم ببلاغ بوصفه محمد فكرى أباظه الصحفى ، والممثل من جمعية أنصار التمثيل المسرحى والممثل المسرحى والسينمائى والموسيقى ، والملحن ضد الهيئات المسئولة عن التمثيل والسينما والرياضة والغناء والطرب

وكانت قائمة الاتهام كما يلى :

بالنسبة للتمثيل والسينما

مهما قلنا عن نهضة « التمثيل » والسينما « فإنها قد تقهقرت وتأخرت عن ماضيها منذ نصف قرن !

وهذا مدهش فى عهد الوثبات والعزوات والفتوحات فى كل ناحية ماعدا « التمثيل والسينما » !

هل يجرؤ « مكابر » أن يقارن بين ما يظهر ـ الان ـ على المسرح والشاشة بروائع جورج أبيض ويوسف وهبى وفاطمة رشدى لامن ناحية الروايات ـ ترجمة وتأليفا ـ وإنما من ناحية كواكب ونجوم المسرح .

حتى الأوبرا والأوبريت التى انتعشت فيما اخرجته « منيرة المهدية » لم يظهر له نظير ومثيل فى هذه الأيام

أما عن السينما فالقول نفسه .. ولكن هنا ناحية أخرى هى أن « صناعة السينما » ليست صناعة مصرية عربية حديثة نغتفر لها تقصيرها وهزالها !

هى « صناعة قديمة » عمرت مايقرب من أربعين عاما ومع ذلك فإن « الأفلام » الجديدة دون المستوى القديم والموضوعات ليس فيها جديد ولامبتكر وقد يهون ذلك نوعا ما ..

ولكن الذى لايهون أبدا أن « السينما » رغم عمرها الطويل لاتزال محصورة داخل الحدود المصرية والعربية

ولم تشق تلك الحدود إلى الخارج . كما هو الحاصل فى الأفلام الأوربية والأمريكية واليابانية والروسية والهندية التى تغزو سوقنا، هذه ظاهرة عجيبة وخاصة بعد أن قيل أن اكثر نجوم وكواكب السينما عندنا « فتيات وفتيان » هم من المثقفين المتعلمين الذين يجيدون اللغات الأجنبية ! .. بل أن بعضهم اشترك فى أفلام عالمية خارجية ولم يستطع « فيلم مصرى عربى » واحد أن يشق الحدود ويعرض فى الخارج كما تعرض أفلام الخارج عندنا ..

وكانت قائمة الأفلام بالنسبة للتلحين والغناء والتأليف كما يلى :
لست متطفلا ولا فضوليا فى هذا الباب فلى كما قلت مرارا أكثر من مائتى القطعة ألفتها

ولحنتها . وأنا « سميع » من الطراز الاول زهاء نصف قرن ! وعندى كلام كثير وطويل فى هذا الباب .

١ ـ عندنا نقاد رياضيون ونقاد مسرحيون ، ونقاد سينمائيون ولكن ـ وهذا مدهش ـ ليس عندنا نقاد غنائيون فى أجمل فن وهو الغناء والطرب . والنقد الفنى هام جداً فى هذه الناحية .

وأخشى ما أخشاه أن يكون بلدنا « إقطاع فنى فى هذا الباب يسيطر حتى على الصحافة وعلى النقد !

ولعلى أكون مبالغا إذا قلت أننى لم أقرأ ـ مرة واحدة ـ نقدا لمؤلفى المقطوعات الغنائية ولمحنيها ومطربيها ..

٢ ـ كم سنة مرت على تلك « الاسطورة » التى أتجهت للموسيقى الغربية تلحينا وغناء !! كم سنة ؟؟ عشرون الثلاثون !! وهكذا ولم ينجح ذلك التطور والتطوير فى نقل الألحان الاجنبية وأسلوب الغناء الأجنبى لانه حاول أن « يتمصر » وأن « يتعرب » فلم يتمصر ولم يتعرب ..

كان دعاة هذا التطوير « كالغراب » الذى حاول أن يطير ويسير فلا طار ولاسار او ما اجاد الطيران بالجناحين ولا اجاد السير على القدمين .. او كان « كالراقصة » على السلم لم يرها من فوق ولا من تحت !

اتهام اسلوب الغناء الوطنى القديم بانه غير فنى ولا مستساغ،اتهام غير صحيح من الناحية الفنية .

والكلام هنا يطول « فالوحدة » المزدوجة او المثلثة أو المربعة موجودة وقائمة منذ زمن طويل ولم تقصر وإنما قصرت اصوات وحناجر المجددين ..

٣ ـ اننا فى عهد ثورة ميزتها التى اشتهرت بها أنها فى جميع نواحى مبادئها وخططها الجديدة كانت لا تستعير من الخارج ولا تقلد من الخارج لسبب بدهى قوى هو أن لنا تقاليدنا وعاداتنا وماضينا واذواقنا ..

فيجب أن « ينبثق » كل تجديد من عندنا لامن عند غيرنا .. هكذا ساد هذا الإبتكار » والانبثاق ليتسق مع هذه التقاليد والعادات والماضى والذوق الغريزى الذى لايمكن أن « يترجم » لان تغيير « الطبع » بجديد يجافى الطبع محاولة لايمكن أن يكتب لها النجاح ..

ودعك من هذا كله وأسال وتساءل : هل عندنا « تلحين » « وغناء » يمكن أن نعتبره مصريا عربيا قوميا شرقيا خالصا ؟!

ما هو الجواب بالذمة ؟؟ الجواب لا ! وهذا مخجل ،ومزر لايتمشى مع الكبرياء القومى والاعتزاز الوطنى والتطور الثورى بحال من الأحوال ..

٤ ـ لم يحاول كواكب ونجوم الملحنين والمطربين أن يبعثوا من القبر الذى حفروه اساليب تلحيننا واغانينا القديمة .

ولو كانت فى حاجة إلى التهذيب والتجديد والإصلاح لكان فى إمكانهم أن يهذبوا هذا التراث المتصل بتاريخنا وأن يصححوه وأن يصلحوه بدل أن يذبحوه ويقتلوه ؟

بالله عليكم اذا صحت تلك الدعوى عن القديم فكيف استطاع « سيد درويش » أن يدوى دويه الفنى بتلحينه وأغانيه القديمة التى أوحت بها المصرية والقومية والوطنية من عادات البلد وتقاليده وأذواقه المنبثقة من الحارات والأزقة والأحياء فى المدن وفى الارياف ؟

وكيف نجح نابغتنا « عبد الوهاب » فى عصره الذهبى الاول تلحينا وغناء مصريا عربيا صميما لا « لكنة » فيه ولا رطنة أعجمية ؟! وكيف ظلت « أم كلثوم » متربعة على عرشها متمسكة بكبريائها الفنية القديمة التى لم تشذ هذا الشذوذ ؟!

اعتقد اننا فى مرحلة خمود وجمود وفتور هذه الأيام فى دنيا التاليف الغنائى والتلحين والغناء بالذات !

هى « محنة » قادمة يجب ان نتقيها قبل أن تستفحل ..

●●

ويكتب الاستاذ حسن أمام عمر ـ الناقد الفنى المخضرم ـ عن فكرى اباظه الفنان قائلا :

إذا كنت قد اخترت التخصص فى مجال الصحافة الفنية فالفضل الأول يعود إلى مواقفه الجريئة والشريفة لتقدير الفن ورسالته الخالدة فى وقت كان المجتمع ينظر فيه إلى من يشتغل بالفن نظرة مهانة وعدم احترام !!

ولم يكن تقدير فكرى أباظه للفن وأهل الفن نابعا عن عاطفة عارضة وأنفعال شخصى كما يمكن أن يتبادر إلى الأذهان ، وإنما كان عن اقتناع بدور الفن الكبير فى تنمية المجتمع والمشاركة فى ازدهاره ، وعن ايمان راسخ بدوره الأكبر والطليعى فى مقاومة الإحتلال والإستعمار .

وفى رأيى أن الموهبة الفنية لدى أستاذنا فكرى أباظه سبقت الموهبة الصحفية والسياسية والرياضية وسائر المواهب الأخرى التى أسهمت فى تكوين شخصيته الفذة النادرة . وليس أدل على ذلك من أحاديثه وتصريحاته العديدة التى كان يروى فيها ذكريات طفولته وصباه ، عدما كان يحاول تقليد ومحاكاة بعض الشخصيات التى يعايشها فى صور كاريكاتورية لاذعة .

ثم عندما كون مع لفيف من أقراب أسرته الكبيرة فرقة تمثيلية كان يقوم بارتجال تأليف عروضها القصيرة وبطولتها .

ووضحت هذه الموهبة الفنية بصورة أكبر عندما كان طالبا بالمدرسة السعيدية وعند انضمامه إلى النادى الأهلى ، حيث كان يشارك فى الحفلات السنوية بالقاء أزجال من تأليفه ، وأحيانا كان يؤديها فى صورة منولوجات نقدية يقوم هو نفسه بارتجال ألحانها .

وأن التاريخ الوطنى ليذكر له بمزيد من الفخر والتقدير ذلك النشيد الحماسى الملتهب « بنى وطنى هلموا » الذى ألفه ولحنه الشاب فكرى أباظه وكان له دوره الفعال أيام ثورة ١٩١٩ ، وكيف أن الإستعمار الآنجليزى طارده فى الوجهين القبلى والبحرى محاولا القبض عليه .

وقد لايعرف الكثيرون أن فكرى أباظه شارك بالتأليف المسرحى فى بداية النهضة المسرحية فى العشرينات عندما تألفت شركة ترقية التمثيل . فقد كتب لفرقة عكاشة أوبريت غنائية باسم « سعاد » ولكن المسرحية لم تظهر ولم تر النور ، لأن المرحوم زكى عكاشة طلب منه تغيير إسم المسرحية وتعديل بعض الأحداث لتكون البطولة لرجل وليس لشخصية نسائية .

وأبى فكرى أن يستجيب لطلبه ورفض أى تعديل

وإذا كان هذا الموقف قد « سد نفسه » عن الكتابة للمسرح ، فالظروف أيضا قد اضطرته

أن يقف نفس الموقف عندما كتب للسينما أول وآخر فيلم فى بداية الأربعينات وهو « خلف الحبايب » إخراج فؤاد الجزايرلى وبطولة فوزى الجزايرلى وابنته إحسان .

مؤلف سينمائى

وتجربة فكرى أباظه مع السينما تتلخص فى أنه كان قد ألقى محاضرة فى قاعة ايوارت عن إطراد زيادة النسل بصورة رهيبة ، تنبأ فيها بالانفجار السكانى الذى نعانى منه اليوم ما نعانى .وكان المخرج فؤاد الجزايرلى بين المستمعين إلى المحاضرة ، وأعجب بموضوعها كفكرة جديدة لفيلم سينمائى ، خصوصاً وأن فكرى أباظة كان قد ضمن محاضرته قصصاً طريفة عن أعباء ومسئوليات كثرة العيال .

وفى اليوم التالى اتصل به فؤاد وتعاقد معه على كتابة قصة الفيلم . ورحب الفقيد بالفكرة ولم يناقشه فى الأجر إيمانا منه بالدور الذى يمكن أن تقوم به السينما فى دق ناقوس الخطر لهذه المشكلة التى تهدد المجتمع المصرى .

ولكن ما أن ظهر الفيلم وشاهده فكرى أباظه فى العرض الأول ، حتى أصيب بصدمة وبخيبة أمل فى التعديلات التى تناولها السيناريو السينمائى مما جعله يعلن سخطه على الفيلم وبراءته من كتابة قصته .

.وقال « توبة » كمان عن التأليف للسينما طالما يعتدى على حرية الكاتب !!

ولعل أبرز مواقفه الشريفة لمناصرة الفن وأهل الفن ذلك الموقف الجرىء الذى دفعه كمحام إلى أن يترافع فى ساحة القضاء عن المطربة القديمة فاطمة سرى عندما أنكر أحد أبناء البيوتات الكريمة زواجه العرفى منها

وقد رفض كل محاولات المعارف والاصدقاء لتخليه عن هذه القضية

وحاول المدعى عليه أن ينال منه ويتهمه ظلما بوجود علاقة بين صاحبة الدعوى ، بل كاد يهم باطلاق الرصاص عليه فى النادى الأهلى لولا تدخل بعض الأصدقاء

وبرغم كل ذلك استمر فكرى أباظه فى تبنى القضية حتى ظفر بنصرة موكلته . وهذه القضية هى التى استوحى منها الزميل الأستاذ مصطفى أمين قصة فيلم « فاطمة » للراحلة أم كلثوم .

والجميع يعرفون موقفه من أم كلثوم وتشجيعه لها قبل أن تصبح المطربة المرموقة ، وتبرعه بالدفاع عنها عندما ادعى أحد أبناء الصعيد فى الثلاثينات أنه متزوج منها ويطلبها فى بيت الطاعة

وقد عرف فى ساحة القضاء كيف يوقع المدعى ويضطره إلى الإعتراف بكذبه وبتحريض عمدة الزمالك له بهذا الإدعاء انتقاما من أم كلثوم التى طلبت من المسئولين إزالة الساقية التى كان يملكها والتى كانت تقلقها لوجودها بجوار مسكنها

ثم أصبح محاميها فى كل قضاياها وفى تحرير عقود حفلاتها .وأفلامها أكثر من عشرين عاما .

كذلك كانت تربطه علاقات طيبة وودية بعدد كبير من أهل الفن فى مقدمتهم محمد عبد الوهاب ونجيب الريحانى ويوسف وهبى وأمينة رزق . وكانت أقربهم إلى نفسه سنوات طويلة الفنانة الكبيرة زينب صدقى التى كان يقول عنها إنها صورة منه فى الجرأة والصراحة والمرح والسخرية اللاذعة .

ولست أنسى تحمسه الكبير لإعادة إصدار مجلة « الكواكب » عام ١٩٤٩ لتكون لسان حال أهل الفن وتسهم فى عرض أنشطتهم وأخبارهم .

وأذكر عندما صدر العدد الأول فى فبراير عام ١٩٤٩ أصر على أن تقيم الدار حفلا كبيرا تدعو إليه نجوم الفن مع كبار المسئولين احتفالا بهذه المناسبة

وفى الحفل ألقى كلمة رحب فيها بالوزراء والمسئولين ونجوم الفن الذين كان فى مقدمتهم سيدة الغناء أم كلثوم ، وعبر عن تقديره لرسالة الفن التى صدرت من أجلها المجلة الوليدة

ثم قدم صديقه المرحوم سامى شوا الذى عزف على الكمان مقطوعة فى تحية الكواكب .

عن أمراضه وأوجاعه

وعن أمراضه وأوجاعه وخاصة أمراض عينيه كتب فكرى أباظه العديد من المقالات كما تحدث للصحافة والإذاعة والتليفزيون مرارا عن تلك الأمراض والأوجاع وكان من بين تلك الكتابات .

عن العملية الجراحية إياها قال فكرى أباظه ـ سبتمبر ١٩٤٧ ـ كانت ٥٥ يوما فى عالم الظلام فإذا ضربت هذه الـ ٥٥ يوما فى ٢٤ ساعة كانت ساعات الظلام ١٣٢٠ ساعة فإذا ضربت هذه الساعات فى ٦٠ دقيقة كانت دقائق الظلام ٧٩,٢٠٠ لم تمر دقيقة واحدة من هذه الآلاف إلا وكانت جحيما تلظيت فيه واحترقت ذهنا، وبدنا، وكانت الآراء الصادرة من طبيبنا العالمى، صبحى بك أن أنام على جنبى الأيسر مدة هذه الآلاف من الساعات والدقائق

وهذه أول مرة فى حياتى ـ بعد ٤٩ عاما ـ ارقد فيها فى سرير، بل إنهم لما سألونى قبل إجراء العملية الجراحية عن طبيبى المعتاد لم أعرف طبيبا فلما سألونى عن تحاليل البول والدم لم أدر شيئا لأننى لم أحلل فى حياتى مثل هذه السوائل وعذرى أننى كنت أمارس طول هذه الحياة رياضة يومية ولم أكن أبالى فيها بهذه الواجبات الطبية التى فوجئت بها

ومن بين عينات الأحكام العرفية التى أمرت بأن أنفذها فى قيظ يونيو، ويوليو، لاتكح، لاتعطس لاتزكم.

وعن عواده وزواره يقول: يخجلنى أن أستعمل دعاية قد تكون رخيصة فى نظر البعض فقد امتلأ دفتر زيارتى، المؤلف من عشرات الصفحات بالأسماء المعروفة من جميع الأجناس والجنسيات

ولكن المؤثر حقا هو امتلاء هذا الدفتر بأسماء الجنود المجهولين من إخوانى أبناء الشعب الذين لاتربطنى بهم أية صلة ولست مغرورا فأرجع هذا العطف الشامل إلى شخصى.

وإنما يخيل إلى أن الإصابة الحساسة التى أصبت بها هى التى هزت عواطف عوادى وحسادى وحين كانوا يتلون على الأسماء كنت أهتز تأثرا حين تفد بعض الاسماء الرقيقة التى انقطعت علاقتى بها من سنين

وفهمت لأول مرة كيف تبعث الكوارث الوفاء من مرقده

وسيكون هذا السجل موضوع كتاب قد يكون جديدا فى نوعه.

أو لعلى كنت أحس الفاجعة قبل أوانها فاخترت عنوان «الضاحك الباكى» لكتابى الأول.

إلى أن يقول: خرجت من أيام الظلام ولياليه وأنا قوى النفس

غير أن شيئا واحدا لايزال يهزنى هزا ويجرحنى جرحا اليما: ظفرت بعطف الذين أعرفهم والذين لا أعرفهم إلا عطف رجل وسيدة ولا ازال أفكر فى سر هذا الجفاء فالرجل عاصرته سنين طوالا معاصرة سياسية وبرلمانية وشخصية وخدمته خدمة أثر خدمة.

وإن كنت لله خاصمته أنبل وأسمى خصومة خطيبا وكاتبا فانى لم أترك فرصة من فرص الواجبات إلا وملأتها واجبا نحوه ..

أما السيدة فإنى أكاد أختنق من الغيظ وهى تعلم أهمية وخطورة ما قدمته لها يوما من الأيام ، أن تنكر هذا الرجل وهذه السيدة عندى أقسى من إصابتى فالإصابة تعالج وتسير سيرا طيبا نحو الشفاء إلا هذه الأصابة النفسية .

عيونـــه

ومرة أخرى كتب بعنوان « عيونى التى !.. كتب قائلا :

عيونى التى أثرت على مجرى حياتى ثلاثين عاما والتى لا أزال ضحية من ضحاياها ، والتى اقتطعت من قوة إنتاجى التسعة أعشار .

حدث سنة ١٩٤٧ أنى كنت ألعب « التنس على الشبكة وقذف زميلى اللاعب أمامى كرة التنس بشدة فحاولت أن أردها « بالمضرب » ولكن لم تصطدم به ، وإنما ارتطمت بعينى اليمنى ، فلم أستطع أن أرى بها شيئا ! .. وأجرى الدكتور الكبير « صبحى باشا » أخطر عملية ، وهى عملية « الشبكية » ـ وظللت بالمستشفى ثلاثة شهور ـ ولم تنجح العملية مع الأسف الشديد ، فأجريت ثلاث عمليات فيها بالذات .

وكان طبيبى أشهر أطباء العيون فى العالم كله وهو الدكتور « فرانشكيتى » بمدينة جنيف بسويسرا . ولم تنجح العمليات الثلاث ، بل أثرت على « عينى اليسرى » فأصيبت هى الأخرى بالشبكية

وفى انجلترا وفرنسا وسويسرا حاولت أن أصلح ما فات بالعلاج ، فلم تنجح برشلونة الأسبانية

ودخلت أكبر مستشفى للعيون فى العالم وهو مستشفى « باراكير » الطبيب العالمى وأمضيت أربع سنوات متتاليات أخرى ، فى كل سنة عمليات « الشبكية » و « الكتراكت » فى العينين إلى أن شاء الله أن يبقى على « نور ضئيل » هو الذى أعيش به الآن ! ..

وشكرا لأكداس بروفات مجلة « المصور » التى أراجعها بكل عناية زهاء ٣٤ عاما طوالا ، هى أخصب سنى إنتاجى فى دار الهلال .

ومن المحزن بعد هذه الكوارث أن دار الهلال « أممت » وكان لى نصيب فى رأسمال الدار يقدر بعدة آلاف من الجنيهات لاتتجاوز أصابع اليدين بجانب مئات الالاف من اصحاب الدار ! ..

وشكرا للاتحاد الاشتراكى ووزارة المالية اذ « انسخط » رأسمالى إلى ٢٥٦ قرشا أميريا لاغير ! ..

هذه خلاصة وجيزة لتاريخ العينين الجميلتين

ومن ملحقات هذه الكوارث أنه بعدإجراءبعض العمليات عدت إلى القاهرة فحدث ما ياتى مما تضمنته بعض مقطوعات هذا « الزجل » :

سافرت أعالج يا عينى عنيه
واجرى الأطباء كام عملية
عشت شهور بالام جسدية
وعشت شهوربالام نفسية ..
وعدت لاقيت تهمة ورفتية
وفوقها خيانة كمان وطنية
راجعت أشوف مين سألوا عليه
ومن اللى ما سألوا عليه
زملاء الصحافة ثلاثين عام
لاحتى خبر ولا حتى سلام !
سالت الوفاء ده كلام جد ام اضغاث احلام ؟! ..
ياما قلنا احنا رخرين
ياما اطربنا م ستمعين
اشمعنا خبرنا شحيح وضنين
وخبرهم هم رنين وطنين
وخدمنا بلادنا خمسين عام
لوجه الله عليها سلام
حدش سال م الحكام
وياما سألنا على الحكام ؟
النار بتقيد فى ضلوعى تمام
ونار الظلم سعير وضرام

نهاية « الحر » كده إعدام ؟
وختام حياته كده يا سلام !
يا سلام يا سلام يا سلام !

وحدث أن بعض أجزاء جسمى عقدت مؤتمرا فى داخل بدنى وتنافست فيمن كان الأول فى الحب ! فنظمت هذا الزجل

عينى بتقول الأولة فى الحب يا خوانا أنا
سهم الحليوة اول ما يرمى بيرمينى أنا
بشرفه قبلكم أنا واعشقه قبلكم أنا
ألودن قالت للعين : يا شيخة اختشى طيب ونا ؟
لفظ الحليوة الشهد أول ما يسرى من هنا .
ويسرى من هنا ..

مش بسمعه قبلك أنا ، وأعشقه قبلك أنا ؟.
« والإذن تعشق قبل العين أحيانا » ..
القلب زام وقال يا بَنت إنت وهَية إسكتى
دقة الحب الأولى دى دقتى ، وكلمة الحب الأخيرة دى كلمتى
المخ ثار وقال صح النوم عليكم كلكم أنا
الامرُ الناهى من فوقكم لتحتكم
الجسم ملكى وحدى وأنا أمنع وأمنح مش ملككم
طب الهاتف الخِفى فجأة وزمجر وزار
سكت الكل ، أصدر قراره وفض المؤتمر
قال :
الأولة فى الحب قضاء !
والثانية والتالتة قدر !

عن الشيخوخة قال :

وإذا كان فكرى اباظه دائم الحديث والكتابه شعرا ، ونثرا عن امراضه وخاصة أمراض عينيه إلا أنه كان قليل الحديث والكتابة عن الشيخوخة قال :

ومن المرات التى تحدث فيها فكرى أباظه عن شيخوخته تلك التى اعترف فيها بالشيخوخة وملحقاتها حيث قال فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٦

أستأجرت شقتى فى عمارة (الايموبليا) سنة ١٩٣٩ كنت اذ ذاك فى عنفوان شبابى ورجولتى الشابة حتى انتهيت مع هذه الشقة إلى الشيخوخة التى أنا فيها .

ـ العجيب ان كل شىء فى هذه الشقة « شاخ » معى .

أعنى أن شيخوخة الشقة وما فيها زاملت شيخوختى عاما بلد عام .

شاخ « السيفون » « ودش الحمام » . وشاخت معهما « قطع الكاوتش » التى تسد بها البلاعات العديدة ـ وعبثا لم أجد فى السوق ما يعوضنى عنها فسالت المياه فى أرجاء الحمام ولم أستطع حبسها ..

وشاخت « مفاتيـح » الأبواب غرفة غرفة ومفتاح الباب الرئيسى للشقة

ومنذ يومين لم يستطع مفتاح الشقة أن يؤدى وظيفته « فعصلج » وأضرب عن العمل ..

ووقفت ساعة ونصف ساعة أحاول جهدى أنا و « البوابون » لنحتال على المفتاح والكالون حتى ألجأ الى فراشى نصف الليل ..

واضطررت أن أبحث عن غرفة نوم فى احد الفنادق

والله يعلم كم عانيت وكم شقيت حتى وجدت غرفة فى فندق متواضع . فنمت ليلتى والله أعلم كيف نمت !

« وعصلج » مفتاح الدولاب الذى أخبىء فيه نقودى واوراقى المالية وظللت يومين بلا نقود ، وبلا أوراق مالية .

وفى ليلة من الليالى شاخت مواسير المياه وانفجرت فأغرقت غرفة النوم وغرفة الطعام حتى اضطررنا إلى قفل ماسورة المياه الكبرى التى تغذى العمارة كلها والمائتين والخمسين شقة بسكانها ..

وشاخت سيارتى « نصر ١٢٨ » ويالهول ما أصابنى عندما أضربت عن العمل ، واعتصمت فى نصف الطريق والزحام وأصوات السيارات التى ورائى ، وما أصابنى من ألفاظ وعبارات وتعنيف الذين ورائى .

كل شىء فى شقتى ، وفى حياتى قد شاخ كما شخت أنا .

هل حرق مذكراته .. ؟

ولكن ذاكرة فكرى أباظه ، لم تشخ ، فقد ظلت قوية نابضة بالحياة حتى لقى ربه

وعندما ننتقل إلى الأوراق التى خلفها فكرى أباظه ، نقول إنه لم يترك أوراقا كثيرة وربما لما أصاب عينيه من أمراض ، ولعدم قدرته على الكتابة أو القراءة إلا بصعوبة

وربما تكون هناك أيد قد عبثت باوراق ، فكرى أباظه ، لعل فيها كنزا تحصل عليه ثم كانت الغيبة من نصيب العابثين لأنهم لم يجدوا فيها بطبيعة الحال ما يقتنيهم

وهناك احتمال أرجحه ، وهو أن فكرى أباظه فى سنواته الأخيرة قد حرق أوراقه ، ومن بينها مذكراته ، كما يتضح جليا من تلك الكلمة التى كانت بعنوان : « قررت أن أحرق مذكراتى »

والسبب أن ثورة صحفية قامت على الزعيم الوطنى محمد فريد بسبب عبارة وردت فى مذكراته عن على فهمى كامل شقيق الزعيم مصطفى وصفه فيها بالجشع وحب المال

وبالرغم من أن محمد فريد قد عاد فى أخريات أيام حياته وشطب بقلمه تلك العبارة بعد أن عرف ـ وهو فى المنفى ـ أن المعلومات التى كانت قد وصلت إليه عن على فهمى كامل كانت غير صحيحة ..

إلا إن الثورة ضد فريد استمرت أياما وأسابيع بل شهور عديدة .

وكان محمد فريد صريحا للغاية فى مذكراته ، ولم يكن يتوقع ـ فيما أعلم ـ أن تنشر بعد وفاته ، فقد كان يكتبها لنفسه ، ولتلاميذه وأبنائه فقط .

ولكن تلك المذكرات عندما نشرت أساءت إلى بعض من اتصل بهم محمد فريد واتصلوا

وكان محمد فريد وهو فى المنفى قد انقطعت صلاته بمصر ، وبالحركة الوطنية المصرية فيما عدا خطابات قليلة كانت تصل إليه وفيما عدا زيارات خاطفة لبعض أنصاره حيث كانت تنقل إليه وفيها وجهات نظر خاصة ..

وقد فشلت فى أن ينشر فكرى أباظه مذكراته ، كما فعل غيرى فى ذلك أيضا رغم أنهم عرضوا ـ كما قلت ـ أموالا طائلة ، مقابل عملية النشر ، هذه

ولكن فكرى أباظه كان قد قرر عدم نشر مذكراته وأخيرا ـ فيما اعتقد ، ـ حرقها .

قال فكرى أباظه :

نعم .. مع الأسف الشديد قررت أن « أحرق » مذكراتى وكنت وأنا أقرر هذا القرار أشعر بحزن عميق لأنها كانت تسجيلا يوميا منذ عدة سنين لمشاعرى وعواطفى وارائى فى مراحل الصبا والنضج والكهولة وربما الشيخوخة ! « لأنها لم تقتصر على موضوع واحد أو على لون واحد وإنما تناولت مختلف الموضوعات والألوان السياسية العامة والخاصة والاقتصادية والشئون الاجتماعية والشئون القلبية العاطفية

ورحلاتى ، « الثلاثين » فى جميع أنحاء الدنيا ...
أنا حزين كل الحزن على أننى سأفقد هذا التاريخ المسجل كله .
والذى كان يؤنسنى ويواسينى
يخفف الامى ويعيدنى من مرحلة الشيخوخة إلى مرحلة الكهولة إلى مرحلة المهن المختلفة التى مارستها إلى مرحلة الصبا والشباب وهى أزهى وأزهر مرحلة .. كل صفحة من صفحات مذكراتى عن الماضى القريب والبعيد كانت تنقلنى من جو إلى جو .. وتبعث فى قلبى وفى ذهنى حرارة جديدة وحماسة جديدة وأملا جديداً ..

وأسفا : كل هذا قد ضاع لا بسبب إلا لأننى حين قرأت ما رأى الناشر نشره من مذكرات المرحوم الوطنى الكبير ـ محمد فريد بك ـ قد جزعت له أشد الجزع . وساءلت نفسى : لماذا ؟ الإبقاء على هذه المذكرات؟فقررت أن أحكم عليها بالإعدام .. وأن أحرقها ..

اعتقد ان مدون المذكرات إنما يدونها « لنفسه » أولا وقبل كل شىء لا لغيره من الناس .. الواقع أن هذا هو الواقع إنه يدونها « لنفسه » ليراجعها بين حين وحين ليستعين بها فيما يقدم عليه من خطط فى حياته السياسية والاجتماعية ـ أو فيما يريد ان ينشره على مواطنيه مستعينا بتاريخ ووقائع هذه المذكرات .

« خاطر النشر » ليس هو الخاطر الأول الذى يخطر على بال مدون المذكرات والمذكرات التى تتكلم عن تاريخ طويل قد يتجاوز أربعين أو خمسين عاما لايمكن أن تكون متناسقة ـ أو غير متناقضة ـ أو صحيحة فى الحكم على الأشخاص اذاتناولتهم بالرأى أو التحليل وخصوصا بالنسبة للشخصيات العامة السياسية .

هذه الشخصيات العامة السياسية قد تكون فى بداية أمرها منحرفة ـ أو مستهدفة للنقد ثم يمر الزمن عليها وتتطور مبادئها وتصرفاتها فتصبح نموذجية ترمز إلى بطولة أو فدائية أو جهاد عام فى سبيل البلد يعتبر مفخرة ومجدا للبلد .

مدون المذكرات اليومية عن هذه الشخصيات لايمكن أن تكون أحكامه الأولى وآراؤه الاولى هى الأحكام والآراء العادلة المنصفة الصحيحة فى نهاية المطاف بعد عشرين أو ثلاثين عاما .

من الذى يقدر سلامة نشر هذه المذكرات أو عدم سلامتها ؟ وفائدتها أو عدم فائدتها ! وصحة أحكامها ؟

إن صاحب المذكرات حينما تفاجئه الوفاة يخلفها وراءه وهو لايعرف إلى أى يد تصل مذكراته وهو لايدري مدى أمانة هذه اليد أو مدى صحة تقديرها فى النشر وعدم النشر .. والنشر الذى يجوز فى عهد من العهود قد لايجوز فى عهد أخر .

فمن الذى يختار الظرف المناسب والعهد المناسب ؟! إن المسألة دقيقة جدا . وتتضاعف دقتها وتتعقد إذا وقعت هذه المذكرات فى أيدى ورثة مختلفين ـ أو فى يد أصدقاء وأعوان ـ أو بيد أية جهة أخرى لاتمت إلى صاحب المذكرات بصلة .

ومن يضمن « صحة التقدير » فى النشر وعدم النشر بالنسبة لهؤلاء جميعا ، ؟ حدث أكثر من مرة أننى طعنت طعنا مرا فى شخصيات عظيمة أثناء ثورة سنة ١٩١٩ ـ وقبل ذلك أثناء الحرب الأولى ـ ثم غيرت رأيى بعد ذلك بسنين ! بعد أن غير هؤلاء الأشخاص خططهم ومبادئهم ودورهم الوطنى فكفروا عن ماضيهم واستحقوا تقدير الوطن .

لم أفكر وأنا أدون رأيى الأخير أن أحذف من مذكراتى رأيى الأول فمن هو الناشر الأمين المدقق الذى يتعقب كل هذا حين ينشر المذكرات أو حين يحتاج إلى وقت طويل حتى يستشف ما وراء السطور وحتى يحلل الظرف الذى دونت فيه والملابسات التى حاقت بصاحب هذه المذكرات .

المؤرخ « غير » « الصحفى » .. الصحفى يلتقط ما يشاء من المذكرات التى تقع تحت يديه وليست مهمته الأولى هى التاريخ ! أما « المؤرخ » فوظيفته وظيفة أخرى أدق وأصح وأصدق ..

إذن .. فالخير كل الخير أن نحرق المذكرات ..

الأوراق التى بقيت

وكانت أوراق قليلة تلك التى نجت من عملية « الحرق » إذا ما كان فكرى أباظه قد عمد ـ بالفعل ـ إلى حرق أوراقه ، ومذكراته ، أو نجت من عملية العبث إذا كانت بعض الأيدى قد عبثت بأوراق فكرى أباظه

أقول الأوراق التى نجت من هاتين العمليتين ، أو من أخرى . أو أخريات لا أعرف عنها شيئا ، كنت أحتفظ بها لنفسى منذ زمن بعيد .

وبعضها كان فكرى أباظه قد أودعه عندى إذ كان فى أيامه الأخيرة يرى أننى قد خلفت صديقه وزميله عبد الرحمن الرافعى فى كتابة التاريخ الوطنى ، وأن من واجب السياسيين أن يمدونى بما لديهم من أوراق تاريخية أو يمكن أن تساهم ، فى كتابة التاريخ

ومن تلك الأوراق ـ مثلا ـ أوراق عن النشيد الوطنى الذى ألفه ولحنه فكرى أباظه وفى ربع ساعة يوم ٩ مارس ١٩١٩ بأسيوط وألقاه فى الكنيسة القبطية بحشد كبير من المسلمين ، والأقباط .

وقد طبع من هذا النشيد الوف النسخ ووزع بأنحاء القطر المصرى .

وكان ممهدا -- كما قال فكرى أباظه - لاعلان جمهورية ديروط برئاسة قاضى المحكمة ووكالة ممثل النيابة .

وقد اتهم فكرى أباظه بأن نشيده هذا أحدث الثورة فى أسيوط وأعد ممثل الادعاء أمام المحكمة العسكرية التهمة مطالبا باعدامه

وفيما يلى مقطوعات هذا النشيد كما جاءت فى اول بروفة كتبها بخط يده فكرى أباظه

أبنــــاء الوطــــن هلمـــــوا	ســـــــيروا إلـــى الأمـــــــام
إرفعـــــوا الصـــــوت قويـــــا	فالحـــــــــر لا يضـــــــــام

ومــن هــذا النشيــد

بذلـــــوا الدمــــاء فــــــداء	ففقدناهـــــــــم شهـــــــداء
بالصـــــــدر تلقـــــوا طعنـــــا	ورصـــــاصا فـــى الفـــؤاد
أسلمـــــــوا الـــــروح فأحيـــــوا	روحـــــا فـــى البـــلاد
خـــــدع الدخيــــــل سكـــــون	وصـــــبر طـــــال مـــــداه
قــــال الخضــــوع فصحنــــا	لا لا ، لا ، لا
رام الدخـــــيل مرامـــــــا	دونــــه بحـــــر دمــــاء
لجـــأوا للديـــــن وظنــــوا	ان التوفيــــــق محـــــال
فـــاذا الهـــلال صـــليب	واذا الصـــــليب هــــلال
مصـــــر العـــزيزة قـــرى	وأبشـــــرى بالنجـــــاح
يا عـــروس العـــالم طـــرا	نفـــــــديك بـــالأرواح
إن لـــم تحظـــى بمناكـــــى	فالمـــوت فـــداك حـــلال
لتحيــــــا مصـــــر حـــــرة	وليحيـــــا الاســــتقلال

وقد كان إلقاء فكرى أباظه للنشيد ، بطريقته الحماسية وصوته الجهورى من أهم الأسباب التى غطت على ما بالنشيد من أخطاء ، لغوية ، ومن عدم التزام الشاعر ، بالعروض وهذه هى المرة الأولى التى ينشر فيها النشيد كاملا ، ذلك أن بعض الظروف (القانونية) كانت تحول دون نشر بعض أبياته فى كتب ، أو فى صحف وقد زالت - بطبيعة الحال - تلك الظروف التى كانت ترى فى بعض العبارات تحريضا على القتل وسفك الدماء

ومن أوراق فكرى أباظه صورة من خطاب كان قد بعث به إلى والدته من أسيوط : إبان ثورة ١٩١٩ يقول فيه :

منه إلى « أمه » سنة ١٩١٩

« سيدتى الوالدة :

أقبل يديك ، وأدعو لك بالصحة والعافية . كما أرجو ألا تحرمينى من دعواتك الصالحات لى بالسلامة وبالنجاة . فأنا فى أشد الحاجة إلى هذه الدعوات الصالحات

« ارسلت لك هذا الخطاب سرا مع أحد إخوانى الضباط . وكذلك لوالدى . إحتل الإنجليز البلد ـ اسيوط ـ وأخمدوا الثورة وبدءوا عمليات الإنتقام .

ولكن لاتخافى على . بعد أن ألقيت نشيدى فى كنيسة الأقباط وأشعلت الثورة لم يستطيعوا القبض على . أنا حى أرزق بحمد الله

وساعود اليكم بالسلامة قريبا عندما تسمح وسائل السفر

ودائما اتذكر نصيحتك ـ خليها على الله ـ

وقد أديت واجبى لبلادى فلابد أن الله سبحانه وتعالى سيكتب لى ألسلامة والجزاء الحسن .

. و . القراقيش . التى « مونتنى » بها هى و . دلة السمسم « نفعتنى جدا جدا كما أننى اعمل بأوامرك فلم أستلف مليما واحدا

ولم اجر مشتروات « شكك » و « على الحساب » ووصلنى مبلغ كويس من أخى فؤاد عن طريق بور سودان سأحضر لك معى إن شاء الله « طرحة أسيوطى » إن عادت قطارات السكة الحديد لسيرها الطبيعى .

لم تصلنى أخباركم بسبب الثورة المباركة .

ان شاء الله نلتقى جميعا على خير . إطمئنى فكل شىء بإرادة الله .

والمهم ان تنجح الثورة وأن يكون أولادك من أبطالها ورجالها المبرزين . لاتكتبوا لى مطلقا حتى لايعرف الإنجليز أننى لا أزال فى أسيوط وسأكتب لكم أنا .. قبلاتى الحارة يا والدتى العزيزة والى اللقاء قريبا إن شاء الله .»

من فكرى أباظه الى منيرة ثابت

خطاب اخر يعود تاريخه إلى أول مارس ١٩٢٤ كان قد بعث به فكرى أباظه إلى الاستاذة منيرة ثابت

وكانت فى هذا التاريخ تطلق على نفسها زعيمة المطالبات بحق الانتخاب .
وفيما يلى نص ذلك الخطاب :

سيدتى الكاتبة النابغة ، أشكرك كل الشكر على عنايتك بالكتابة لى ، أما شكواك من الأهرام فإنى أشترك معك فيها وإذا كان ذلك هو مسلكه مع الآنسات فكيف يكون مسلكه مع أمثالنا

وعلى كل حال إنى أعتبر هذا من حسن حظى إذ شاءت الظروف أن يهبط على من الآنسة خطاب كريم سأحرص عليه بين أنفس ما أحتفظ :

أرجو أن تسمح لى الآنسة أن أمسح عن فهمها شىء خلفه مقال « أول قنبلة » وأقسم للآنسة بأدبها الجم ونبوغها العظيم ، أننى ما قصدتها شخصيا .

إنما قصدت الاغلبية الساحقة ممن تدافعين عنهن ، وتتكلمين عنهن وأظنك توافقينى على أننى لم أخطىء لهذا لم أطلمك باهدائك مجموعتى بل قصدت من هذا الإهداء أن أنال فخرا بوروه كلمة الشكر والمعتادة ، وقد وصلتنى الكلمة فحزت الفخر الذى اطمح إليه .

أرجو أن لا تستنتج الآنسة من هذا ان رايى قد تغير فى الجنس اللطيف المصرى : عدد الكاتبات المتعلمات منكن لايزال محدودا محصورا وما يكبر من شانكن فى نظر المجموع إلا أمثالك من النابغات فيستطعن بما منحكن الله من المواهب ان تظهرن جنسكن بمظهر خيالى بعيد عن الحقيقة بعدا ليس بالقليل .

اظن المجال لايسمح بالتفصيل ، واسمحى لى ان اقول إن هناك مأخذ شديدة الوطأة على بعض الناشئات المقلدات من فتياتنا ، اللواتى يندفعن فى تيار التقليد الافرنجى للحد الأقصى بنزق وتهور .

ولكنى لا أسمح لقلمى أن يطرق تلك المواضيع لأنها تجرح شخصيات بالذات أود أن يبقى الجمهور على النظر إليها بالاحترام فهل تعدين هذا من قبيل التمسك بالقديم .

ولقد أشارت الانسة إلى فشلى فى الانتخابات وقامت خير قيام بواجب التعزية وهى بلا جدال أرق تعزية حظيت بها بعد الفشل .

فلقد قضت القضاء الأخير على كل اثر باق للالم من الفشل .
ولكن أود أن تتأكد الآنسة أن سقوطى لم تكن بينه وبين أرائى الاجتماعية أدنى علاقة
وإلا فهنيئا للجنس اللطيف بالشيخ النجدى والشيخ أبو عبدون والحاج رضوان ممن أصبحوا أعضاء فى البرلمان .

لا ادرى إن كان يجوز فى عرف الاداب العامة أن أكتب للانسة بهذا التطويل ام لا ؟
أنا على كل حال ، أعتمد على حسن ظنها ، فأكرر شكرى خالصا ، مضاعفا ، وأرجو أن ينتفع الأدب المصرى منك بمؤلف ثمين يكون تاج المؤلفات فالآنسة - ولست أخادع - مليكة من مليكات الأدب المصرى فى وادى النيل ، وتقبلى تحياتى الخالصة ..

المخلص : فكرى أباظه .

حول طبع مجموعة مقالاته

فى دوسيه فكرى أباظة فى دار الهلال خطاب بعث به الأستاذان إميل زيدان إلى فكرى أباظة فى الزقازيق بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٢٥ جاء فيه

سيدى الأستاذ فكرى أباظة المحامى المحترم ،

تحية ولاء : وصلتنا مقالتكم مع الشكر : جاءنى بالأمس مدير جوقة الموسيقى للجيش ، ويظهر أنه شديد الاحساس فلقد بلغ تأثره من مقالتكم ، أنه أضاع من وقتى ساعة وهو يشرح لى أن ما نسبتم إلى موسيقى الجيش فى مقالتكم إنما هو لموسيقى البوليس ، وهذه غير تلك ثم أخرج لى بروجراما للأدوار التى تعزفها موسيقاه ، وكلها أو معظمها أفرنجية فوعدته ، أن أكتب اليكم ولم ينصرف إلا على هذا الشرط .

وبخصوص طبع مقالاتكم وقولكم إن أخى كان واقفا على رغبتكم فى طبع الكتاب فهذا لم أكن أعلمه ولم أكتب ما كتبت إلا لاعتقادى أن أخى كان يود أن يتولى طبع مثل هذه المجموعة النفيسة لضمها إلى مطبوعاتنا الأخرى .

ويظهر أنى أخطأت فعذرا أما تأكيدكم لى أن ما ترمون إليه من طبع الكتاب هو فكرة الإذاعة فهذا ما نعلمه جيدا ، أيها الأخ الفاضل وما نقدره لكم حق قدره

وأننا على الدوام نفتخر بمقالاتكم التى تخصون بها المصور ليس لأسلوبها وخفة روحها فحسب بل للغاية الإصلاحية التى ترمى إليها وأن شعورنا بأننا نعمل على نشرها وإذاعتها لما يملأ قلبنا اغتباطا .

وكان فكرى أباظه قد سبق له أن بعث الى الاستاذ إميل زيدان بالخطاب التالى ،
سيدى الأخ
تحية وولاء .
وصلنى خطابكم وأشكركم أما أن أخاكم الفاضل كان يود الاتفاق معى على طبع الكتاب فامر لا أعرفه بتاتا، بالعكس حين فكرت فى إصدار مجموعتى الثالثة حسب عادتى كتبت

إليه راجيا أن يتوسط لدى إبراهيم افندى زيدان صاحب مكتبة الهلال فى تفاصيل الاتفاق على طبع المجموعة

ولقد جاءنى الرد منه باجابتى لرغبتى ولم يتم الاتفاق بينى وبين ابراهيم افندى ولم يشر أخوكم الفاضل فى مراسلته إلى أنه يفكر فى الاتفاق معى على طبع المجموعة فأنتم ترون أننى قبل الشروع فى التفكير فى الطبع كتبت إليكم ثلاث مرات وأود أن يعتقد أخى الفاضل أننى سواء نشرت فى المصور، أو جمعت مانشر فيه وفى غيره فى كتاب فإنما أرى بذلك إلى فكرة واحدة هى فكرة الإذاعة وهى كما ترون فكرة أدبية لامادية، وقد وجدت من واجب اللياقة أن أكتب إليكم فى شأن ما عزمت عليه وأرجو أن أكون قد وفيت هذا بدقة ولك تحياتى الخالصة :

فكرى أباظه .

خطابـات قديمـــة

ومن فكرى أباظه المحامى نائب سنهوا تليفون نمرة ١٨٢ الزقازيق وبتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ والى الأستاذ إميل زيدان كتب فكرى أباظه يقول :

أخى إميل بك .

تحية واحتراما، ردا على خطابكم الرقيم ٢ ديسمبر ١٩٢٦ أفيدكم أننى ـ حسب عادتى معكم: لا أستطيع المناقشة فى المسائل المادية .

وعلى ذلك لامانع من أن يكون التقدير عشرين جنيها فى الشهر عن الافتتاحية « وسينما مصر » و « الرتوش » أو غيرها فى مجلة الفكاهة وأرجو أن تعتبروا دائما أن التقدير المادى متروك لكم بلا مناقشة ولا مانع من أن تكون المدة ـ مدة الاتفاق ـ سنتين » ..

وخطاب اخر بعث به فكرى اباظه الى اميل زيدان فى ٢٢ ابريل ١٩٣٢ يقول فيه :

فكرت فى الموضوع وانتهيت منه إلى عرض من جانبى قريب من عرضك، لايخفى عليك ـ كاخ ـ أنك نجحت أخيرا فى أن تجرنى إلى الصحافة وأنك استدرجتنى حتى وصلنا الى العمل الجدى

وسيترتب على هذا ان اغير محل عملى ومقرى وأنتقل نهائيا إلى القاهرة

ولاشك ان غيرتى على سمعتى، وسمعتك أيضا ستطلب منى جهدا شاقا سيأكل جزءا كبيرا من مهنتى وهى المحاماة أرى ـ وأنا مضطر ان أتكلم ماديا وليست لى حيلة ـ أن اساس الثلاثين جنيها لايتناسب مع التطور وأرجو ان لاتظن أنى أساوم

ولو رفعت الأساس قليلا إلى أربعين لأرحتنى قليلا ، هذا ما بدا لى ولاتدرى كيف جاهدت فى تسطيره

سأكون بمصر يوم الأربعاء صباحا وأرجو أن أتمكن من اهداء بعض النسخ للصحف وللادباء ولافتتاح « البروباجندة »

وتفضل بقبول احترامى وخالص شكرى » .

فكرى أباظة .

الاتفاق على رئاسة تحرير « المصور »

وأعثر على عقد الاتفاق الذى تم – فى ١٢ يوليو ١٩٣٣ بين كل من (١) إميل زيدان وشكرى زيدان صاحبى مجلة « المصور » الأسبوعية طرف أول و (٢) فكرى أباظه المحامى طرف ثان

وقد تعهد – أولا – الطرف الثانى - فكرى أباظه – بالاشراف على تحرير مجلة المصور بحيث يكون رئيس التحرير المسئول ويعاونه فى التحرير بعض المحررين الذين يختارهم الطرف الأول

ثانيا : سياسة المجلة العامة ونظامها ولهجتها يكون باتفاق الطرفين –

ثالثا : مدة هذا العقد سنة واحدة تتجدد ضمنا إذا لم ينذر أحد الطرفين الآخر قبل انتهائه بشهرين بعدم رغبته فى تجديده

رابعا : مرتب الطرف الثانى الشهرى ٣٠ جنيها (ثلاثون جنيها) تدفع فورا فى أول كل شهر إذا لم « يزيد » البيع عن ١٤,٠٠٠ نسخة فاذا زاد تعاطى علاوة جنيه واحد عن كل ألف نسخة أسبوعيا .

خامسا : يتعهد الطرف الثانى بمباشرة عمله والاشراف عليه فى دار الهلال كل يوم على الأقل ساعتين كما يتعهد بعدم التعاقد على عمل صحفى أخر بشكل منتظم .

سادسا : يكون للطرف الثانى ١٥٪ من أجور الإعلانات التى ترد للمجلة بواسطته وعن طريقه »

ورغم ما فى هذا العقد ، من غبن شديد برئيس التحرير الجديد إلا أن دار الهلال – وكانت شحيحة للغاية – لم تستمر فى وفائها بهذا العقد ، وخاصة بعد أن ارتفع توزيع المصور بشكل ملفت للنظر

وقد سعت الدار ـ فيما بعد وبعد ارتفاع التوزيع ـ إلى تغيير العقد لتخفيض النسبة التى كان يحصل عليها فكرى أباظه بما زاد عن ١٤ الف نسخة بدعوى زيادة عدد صفحات المصور .

كما أن دار الهلال ـ كما أتضح ـ من خطاب بعثت به إلى فكرى اباظه ـ قد وجدت صعوبة فى التفرقة بين الاعلان الذى يأتى من تلقاء نفسه ، وبين الاعلان الذى يسعى صاحبا المصور ، إلى جلبه أو يأتى عن طريق فكرى أباظة ..

وخير طريقة فى نظرى ـ نظر الأستاذ إميل زيدان ـ لمنع أى التباس أن يحصل التفاهم فى كل مرة عند الشروع فى المفاوضة بشأن عقد من العقود .

وقد نشب خلاف بين فكرى أباظة وإدارة دار الهلال حول الأعداد الخاصة التى تصدر عن المصور باشراف فكرى أباظه على ترتيبه وتحريره ، والإشتراك فى كتابة بعض مقالاته وعرضت دار الهلال مبلغا ثابتا لكل عدد خاص يشرف فكرى أباظه على ترتيبه وتحريره ، وكتابة مقالاته .. قدره عشرة جنيهات للا ستاذ فكرى أباظه

وقد تم تعديل الاتفاق فى ٨ أغسطس ١٩٢٤ ـ السنه الثانية من الاتفاق ـ وذلك على النحو التالى : فوق العشرين ألف من توزيع المصور تكون حصة فكرى أباظه ، جنيها ونصف فى الأسبوع .

وفوق الخمسة والعشرين ألفا تكون جنهين ؟

يصدر المصور كل عام خمسة أو ستة أعداد خصوصية خارج السلسلة ويكون نصيب فكرى أباظه من أرباح هذه الأعداد بمعدل جنيها واحدا عن كل ألف نسخة تباع زيادة عن الـ ١٤ ألف نسخة

وفى ٥ مايو ١٩٢٧ تغير الاتفاق وبقى مرتب فكرى أباظه ثلاثين جنيها

وتعهد فكرى أباظه بعدم الاشتراك فى عمل صحفى آخر

وكان فى الاتفاقات السابقة ألا يتعاقد على عمل صحفى آخر بشكل منتظم

ومن بنود هذا الاتفاق أيضا الأعداد الخاصة الخارجة عن السلسلة الذى يشرف على إصدارها ويشترك فيها فكرى أباظه « سيحدد لفكرى أباظه عن كل منها مبلغ عشرة جنيهات أما الأجازات فيترك تحديدها للظروف لتقديم كمية من العمل توازى المقدم الآن »

حتى الأجازة كان مطلوبا من فكرى أباظه ، أن يقدم عنها أعمالا توازى ماهو مطلوب منه فى غير الأجازة ، أى أنه ـ عملا ـ لا يحصل على الأجازة

تعديل آخر للاتفاق على العمولة

وفى ٢٧ ابريل ١٩٣٩ يكتب إميل زيدان إلى فكرى أباظه الخطاب التالى :

اخى فكرى بك

ان اختبارنا فى السنوات الاخيرة قد دلنا على انه يحسن لمصلحة الطرفين تعديل اساس الاتفاق بيننا وخصوصا من حيث العمولة ، المحتسبة على رقم البيع

فقد ثبت أن زيادة المبيع قد ترجع إلى عوامل مختلفة ـ غير التحرير ـ كزيادة عدد الصفحات والإقلال من الإعلانات والمسابقات « اليانصيب »

كما ان ثمن الورق قد يرتفع مثل ما حصل مرارا فيختل اساس المحاسبة .

والخلاصة ان زيادة البيع لاتدل مطلقا على زيادة الربح ودفاترنا تثبت ذلك مما لاداعى للإفاضة فيه »

ويطلب اميل زيدان من فكرى اباظه ان يتفرغ للتحرير وما يستدعيه من تحريات ، وتحقيقات على ان يكون المطلوب منكم كل اسبوع (١) مقال افتتاحى (٢) تحقيق صحفى او Feature مستفيض او حديث مهم (٣) آراء حرة (٤) الاشتراك ـ والاشراف فى « باب لاظوغلى » (٥) وكذلك فى باب « هايلايف » أما باقى ما ينشر فى المجلة من صور وموضوعات فتتركون مسئوليته علينا ونحن نتولاها كلها بالتفاهم معكم على الخطة العامة

ولكم بالطبع الاطلاع عليه إذا شئتم ، ومتى شئتم وفى هذه الحالة لن يكون من الضرورى حضوركم إلى دار الهلال إلا فى يومى الإثنين والثلاثاء وحضور اجتماع التحرير « الأسبوعى » (وكان عادة فى يوم الاربعاء)

ويكفى فيما عدا ذلك الاتصال تليفونيا إذا اقتضى الامر .

« ولقاء هذا العمل المعين ، نقترح لكم مرتب ثابت قدره « ثمانين » جنيها بقطع النظر عن زيادة البيع او نقصانه ، اى ٩٦٠ جنيها (تسعمائة وستون) فقط فى السنة

والغريب ان فكرى اباظه فى ٢ / ٥ / ١٩٣٩ قد وافق على تجديد العقد مع هذه التعديلات

٨٠ جنيها مرتب فكرى اباظة

وفى ١٦ / ٥ / ١٩٣٩ يكتب شكرى زيدان الى ادارة الموظفين (دار الهلال) نرجو احاطتكم علما بأن الأستاذ فكرى اباظه رئيس تحرير المصور قد عين براتب ثمانون جنيها ابتداء من ١٥ سبتمبر ١٩٣٩ واصبح ليس له حق فى اى مبلغ اخر ابتداء من العدد ٧٨٠ من المصور بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩ .

ويظهر أن التوزيع قد هبط فعادت ادارة دار الهلال إلى الاتفاق على عمولة للتوزيع مع فكرى أباظه على النحو التالى : فى ٤ سبتمبر ١٩٤٠ بعث شكرى زيدان أحد صاحبى المصور برسالة إلى فكرى أباظه يقول فيها ، تأييدا لمحادثنا الشفهية وتعديلا للاتفاق المحرر بيننا فى ٢ / ٥ / ١٩٣٩ نقرر فيما بيننا ما يأتى : أنه فوق مرتبكم وقدره ثمانون جنيها قد اتفقنا على أن ندفع لكم جنيها مصريا عن كل ألف نسخة من مجلة المصور تباع فوق العشرين ألف ابتداء من أول سبتمبر ١٩٤٠ إلى وقت غير محدود حافظين لأنفسنا الحق فى إلغاء هذه الزيادة فى أى وقت بعد أول سبتمبر ١٩٤٠ »

ويقرر فكرى أباظه موافقته على ما قررته إدارة دار الهلال مقرا ومعترفا بحق دار الهلال فى إلغاء هذه الزيادة كلها أو بعضها والرجوع إلى الاتفاق الأصلى فى أى وقت بعد أول سبتمبر ١٩٤٠ .

وفى العام التالى يجرى الاتفاق بين إميل زيدان وشكرى زيدان طرفا أول ، وفكرى أباظه طرفا ثانيا على أن يتولى فكرى أباظه رئاسة تحرير المصور ويكون عضوا منتدبا لشركة المجلات المصورة بمرتب سنوى قدره ١٤٤٠ جنيها كمرتب وكوبونات الأسهم ، والحصص الإضافية فى الأرباح وبدل علاوات الحضور ومكافأة مجلس الإدارة على أن يتعهد الطرف الثانى (فكرى أباظه) بالإنصراف إلى الاعمال المذكورة ويكرس لها جميع جهوده ماعدا عضوية البرلمان .

ويقوم بتصفية مكتبه ــ كمحام ــ فى فترة لاتتجاوز سنة على أن يسرى هذا الاتفاق لمدة ثلاث سنوات ابتداء من صدور المرسوم الملكى بانشاء شركة المجلات المصرية و ..

ولن أطيل أكثر من ذلك بالنسبة لموضوع العلاقة بين فكرى أباظه ودار الهلال وسوف نعود إليه فى أحد فصول الكتاب .

أوراق خاصة بأول استجواب

ومن الأوراق التى كان فكرى أباظه يحتفظ بها بصفة خاصة مجموعة أوراق ، بخصوص أعماله البرلمانية أولها الاستجواب الذى قدمه فكرى أباظه ــ فى نوفمبر ١٩٢٦ ــ لرئيس الوزراء عدلى يكن باشا ، وثروت باشا وزير الخارجية

وكان رئيس الجلسة سعد زغلول باشا

وقد قال فكرى أباظه فى بداية الاستجواب : حضرات النواب المحترمين سأوجز كل الإيجاز فى هذا الاستجواب لأنه لايحتاج إلى بيان طويل : قرر السير جيوفرى أرثر أن يستقيل من منصبه كحاكم للسودان ــ فقدم استقالته ــ مباشرة ــ إلى ملك الإنجليز ــ

وقبلت الإستقالة وأعلنت من لندن إلى الحكومة المصرية ! الإجراء كان خطأ فادحا فى عالم الدبلوماسية ـ وعالم الكياسة وعالم المعاهدات المعروف بداهة والذى جرى عليه العمل ياحضرات النواب أن مثل هذه الإستقالة ترفع : أولا وقبل كل إجراء إلى صاحب الجلالة ملك مصر لأنه وفقا لنصوص معاهدة ١٨٩٩ توجب على السير جيوفرى ارثر أن يبدأ بتقديم استقالته إلى جلالة الملك فؤاد ـ ملك مصر والسودان ـ والموضوع واضح وأحب أن أسمع رد الحكومة التى لم تحرك ساكنا .

دهش عدلى باشا يكن رئيس الوزراء ودهش ثروت باشا وزير الخارجية ودهش رئيس المجلس « سعد زغلول » وطلبت الحكومة « التأجيل » للاستعداد ..

وفى اليوم التالى مباشرة استدعى فكرى أباظه إلى غرفة رئيس المجلس سعد زغلول فقال له : أهنئك بهذا الاستجواب الحاسم الذى لايمكن معارضته فهل لديك الاحساس القومى الوطنى لتساعدنا بحل لهذا المأزق .

إذهب صباحا وقابل رئيس الحكومة عدلى يكن باشا وثروت باشا وساعدهما فى الوصول إلى حل .

ذهب فى الصباح واستقبله عدلى باشا يكن استقبالا كريما ومد يده مصافحا وقائلا : أهنئك كل التهنئة على هذا الإستجواب .

ودخل ثروت باشا فجأة وأخذ يقبل فكرى أباظة ويهنئه على هذا الإستجواب الوطنى القومى الواضح .

وقال له عدلى باشا : وجدنا الحل وأرجو أن توافق عليه ـ اتصلنا بسفير مصر بلندن عزيز عزت باشا واتصلنا برئيس الوزراء البريطانى فاستدعى فى الحال السير جيوفرى ارثر وأمره بأن يقدم أستقالته إلى جلالة الملك فؤاد وأن يقدمها للسفير المصرى ممثل جلالة الملك المصرى وهكذا صححا الوضع .

حول دخول مصر الحرب ١٩٤٤

واوراق أخرى خاصة بدور فكرى أباظه ـ فى مجلس النواب ـ فى الحيلولة دون دخول مصر الحرب عام ١٩٤٤ وقد جاء فى تلك الأوراق :

جرت مناقشة طويلة فى مجلس النواب سنة ١٩٤٤ عن دخول مصر الحرب العظمى الثانية مع الحلفاء تكلم فيها فكرى أباظه ساعتين ورد المرحوم أحمد ماهر ثلاث ساعات

وقال فكرى أباظة : حضرات النواب المحترمين سمعت كلاما عن فكرة نبتت فى دوائر الحكومة بدخول مصر الحرب مع الحلفاء ضد المحور الألمانى الأيطالي لا ناقة لنا ولا جمل فى هذه الحرب

لا مع الغالب ولا مع المغلوب

وفى الحرب العظمى الأولى قدمنا كل المساعدات لبريطانيا وحلفائها وضحينا بمائتى الف شهيد فى صحراء سيناء لمصلحة بريطانيا والحلفاء .

وسيق الشباب المصرى باسم المتطوعين إلى صحراء سيناء واغتصبت السلطة العسكرية كل أرزاق الفلاحين والأعيان لتزويد آلاف الجنود الإنجليز والحلفاء ثم خرجنا من المولد بلا حمص بل كان الجزاء ـ جزاء سنمار

واستمر الاحتلال البريطانى يفتك بالأرواح فى ثورة سنة ١٩١٩ وغير ذلك من الكوارث والنكبات فكيف نعيد الكرة بعد التجربة المرة ؟ »

والإستجواب طويل رد عليه رئيس الوزراء إذ ذاك أحمد ماهر .. ردا طويلا ثم انتصر الحلفاء ولم نجن أية فائدة كما حدث فى الحرب العظمى الأولى .

أستجواب عن التسلل اليهودى

وأوراق أخرى خاصة باستجواب قدمه فكرى أباظه عام ١٩٤٥ جاء فيه :

« علمت من أوثق المصادر أن « اليهود » الذين تسللوا إلى فلسطين التعسة أعدوا جيشا عالميا بأحدث الأسلحة وصل عدده إلى أربعين ألفا ونحن نيام ـ والدول العربية نائمة والمصير واضح

فماذا اتخذت الحكومة المصرية من إجراءات سريعة لتفادى هذا الخطر القادم الذى يهدد البلاد العربية ويهدد المقدسات الإسلامية ؟

إن الدولة المنتدبة وهى بريطانيا ، ترى وتسمع وتغمض العين ولابد مما ليس منه بد إذا ظلت الغفلة على هذه الحال »

ويعلق فكرى أباظة على هذا الأستجواب ـ فيما بعد ـ بقوله : وقد حدثت الهزيمة الكبرى سنة ١٩٤٨ أى بعد انذارى وتحذيرى بثلاث سنوات

وأوراق أخرى خاصة بطلب قدمه فكرى أباظه فى ١٠ مايو سنة ١٩٤٨ طالبا عقد جلسة سرية خاصة بفلسطين وقد أجيب إلى طلبه ووجه فى هذه الجلسة الاسئلة التالية :

السيد صاحب الدولة رئيس الوزراء

حضرات النواب المحترمين البحث يدور حول دخول الحرب

وأنا أسأل السيد رئيس الوزراء : من يكون القائد العام للجيش المصرى ؟

هل عندنا سلاح يناسب هذا الحرب إذا قررنا دخولها وكم من الزمن يكفينا هذا السلاح ؟

ما موقف الجيش المصرى إذا اندفع فى غزة وما بعدها ووراء ظهره الجيش البريطانى وعدد جنوده خمسون ألفا ؟

وكان الجواب أن الأسلحة متوفرة وأن القائد العام سيكون الأمير عبد الله أمير «الأردن»
ولما حدثت النكبة وهزم الجيش المصرى ، شر هزيمة طلب فكرى أباظه عقد جلسة سرية أخرى قال فيها :

السيد رئيس الوزراء فى الجلسة السرية الماضية سألتكم هل عندكم أسلحة وقد ظهر بعد الهزيمة أن الأسلحة فاسدة وكانت غير كافية

وحدث أن القائد العام سلم اللد والرملة

وحدث أن الجيش العراقى صدر إليه الأمر بعدم التحرك فارتبكت الجيوش الأخرى وكانت الهزيمة المنكرة .

من أوائل من نادى بتحديد النسل

ومن اوراق فكرى أباظه ورقة بخط يده خاصة بمحاضرة ألقاها فى الجامعة الامريكية عام ١٩٢٤ حذر فيها وأنذر من خطورة عدم تحديد النسل مؤكدا أن زيادة النسل تشل ـ كما قال ـ كل مرافق الدولة ، واقتصادها

وكان مما قاله أن عدد سكان مصر ـ وكان وقتئذ ـ لايتجاوز ثمانية عشر مليونا سيتضاعف كل أربعين عاما

وقد صحت نبوءته ـ كما قال ـ فوصل عدد السكان إلى ستة وثلاثين مليونا ١٩٧٥
واوراق فكرى أباظه تؤكد أنه لم يتكلم فى هذا الموضوع إلا بعد أن استفتى الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى

وأحمد زيد بك أستاذ الشريعة الإسلامية فى كلية الحقوق وزميله الأستاذ الشيخ محمد سلامة

وقد جاء فى محاضرته تلك بالحرف الواحد .
أيها المصريون : الخطر الأكبر قادم فى الطريق : الإنفجار السكانى يهدد هذه الأمة العظيمة لقد لجأت إلى استفتاء الأئمة الثلاثة سائلا : « ثبت أن كثرة النسل وأن الانفجار السكانى يهدد هذه الأمة فى المستقبل القريب فهل تجيز الشريعة الإسلامية دفع هذا الخطر بالوسائل المعقولة ؟؟

فكان جواب الأئمة أيها السادة : نعم ـ إذا ثبت أن المصلحة الوطنية العليا يهددها تزايد عدد السكان بهذه الكثرة فإن الشريعة الإسلامية لاتحول دون ذلك عملا بالقاعدة الإسلامية الثابتة « لاضرر ولا ضرار فى الإسلام » .

نساء ورجال فى حياته

ومن أوراق فكرى أباظه « الخاصة » مسودة لكتاب ، كان ينوى الأستاذ فكرى أباظه نشره فى سنواته الأخيرة وقد أسماه « نساء ورجال فى حياتى »

وقد أعد فكرى أباظه بنفسه ماكيت الغلاف ومكان صورته فيه .
ولكنه لم يحدد الثمن ، واكتفى بأن كتب كلمة الثمن « دون أن يحدده
وقد جاء فى مقدمة ذلك الكتاب ، الذى لم ير النور بطبيعة الحال :
فى تاريخ أمثالنا من المخضرمين المعمرين ، الذين بلغوا « أرذل العمر » مئات بل ربما الآف من النساء والرجال « نلتقى بهم ويلتقون بنا فى مراحل الحياة كلها .

من عهد الطفولة إلى عهد الشباب إلى عهد الرجولة ، إلى عهد الشيخوخة ولكل من أولئك ، « وأولائكـن » قصـص ، وأيـة قصـص :

قصص عاطفية ، وغرامية ، واجتماعية وسياسية ، إلى آخر القائمة :
وفى سرد هذه القصص مع تنافر اجناسها ، وتباين طبقاتها واختلاف ألوانها : عظات بالغات وأحداث مثيرات ومضحكات ـ مبكيات ـ ومبكيات مضحكات .

تجد القارئة ، ويجد القارىء فيها لذة ومتعة أو نصيحة وفائدة أو دراسة كانت تنقصنا وهذا هو الهدف من هذا الكتاب »

وكان فكرى أباظه قد أنهى المقدمة ، عند هذه الكلمات وكتب إسمه ، ولكنه عاد فشطبه وأضاف ما يلى :

وفى هذه الرحلة الطويلة ، شخصيات متناقضة ، متضاربة منها شخصيات عالمية وشخصيات محلية ومنها شخصيات بلغت القمة وشخصيات تدحرجت نحو السفح ، منها شخصيات فارهة القوام « التاريخى » « وشخصيات قزمة» لاتاريخ لها .

ولكن لكل منها طابعه « وميزاته » ، شرا كانت أم خيرا

والقراء يجب أن يقرأوا عن الشر ، ليتقوه وعن الخير ، ليقتدوا به ويتبعوه .

وقد يتهمنى زملائى وأصدقائى بكل التهم وقد يكون بعضها صحيحا إلا تهمة واحدة ، وهى أن قلمى ، لم يتعود نبش القبور ولانهش الجثث ولا تلويث الموتى فقد دفن تاريخهم معهم وهم لايملكون هجوما ولادفاعا ، والمؤرخ الرحيم ، الذى يجرح ولكن لايسيل الدم والذى يعف ولا يسف ، هو المؤرخ المثالى النظيف كم أود أن أكونه أو أكون بعضه »

وما لاحظته أن فكرى أباظه لم يملى هذه المقدمة على أحد ، وإنما تولى كتابتها بنفسه بالرغم من أن ناظريه لم يكونا بقادرين على رؤية الكلمات ، التى يكتبها ، ولكنه كان يكتب فى بعض الحالات الهامة والمهمة بيده وكما يكتب المرء فى الظلام ، أو ما يشبه الظلام .

ولذلك كانت كتاباته تأتى غير مقروؤة إلا لمن ألف خطه ، وعرفه منذ أن كان قادرا على الكتابة السليمة ، الصحيحة .

وقد كان أول فصل من هذا الكتاب ، الذى لا أعتقد أن فكرى أباظه قد أكمله فما لدى من أوراق يقول أن هذا الكتاب ، كان مجرد مشروع لم يكمله

كان أول فصل به عن والدته .

شخصيات فى الميزان

ومن مشروعات كتبه التى كان فكرى أباظه يخطط لها ، كما يتضح من تلك الأوراق التى فى حوزتى ، كتاب تحت عنوان « شخصيات فى الميزان »

ومن بين تلك الشخصيات التى اختارها فكرى أباظه للكتابة عنها شخصيات :

(١) الخديو عباس .
(٢) مصطفى كامل .
(٣) محمد فريد .
(٤) حسنين كامل .
(٥) الملك فؤاد .
(٦) الملك فاروق .
(٧) سعد زغلول .
(٨) عدلى يكن .
(٩) رشدى .
(١٠) اسماعيل صدقى
(١١) محمد محمود .
(١٢) مصطفى النحاس .
(١٣) عبد الخالق ثروت .
(١٤) أحمد ماهر .
(١٥) النقراشى .
(١٧) على ماهر .
(١٨) إبراهيم عبد الهادى .

ولم أجد من بين أوراق فكرى أباظه ، غير عنوان الكتاب والشخصيات التى اختارها للكتابة عنها

ويغلب على ظنى أنه كان ـ لقوة ذاكرته ـ ينوى الكتابة عنها على ضوء معلوماته الخاصة وتحليلاته السياسية لما قامت به تلك الشخصيات من أعمال .

يوميات فكرى أباظه

ومن أوراق فكرى أباظه أيضا فكرة كتاب أسماه « يومياتى » وضع بنفسه فكرة غلافه وكتب فى مقدمته يقول : يومياتى ، أو مذكراتى اليومية أنشرها ابتداء من يوم الخميس ٦ نوفمبر ١٩٦٩ ، أما ما قبل ذلك بسنين وسنين وسنين فقد تحول بعضها إلى مذكرات « وكتب »

البعض الآخر تحت الإعداد حتى هذا التاريخ
ويومياتى هذه خليط بين السياسة والاجتماعيات ، والمجتمعات والنساء والرجال ، والحوادث والأحداث ومنها التافه الذى قد يتمخض عن حكمة أو فلسفة

وكم نصحت قرائى بأن يدونوا مفكراتهم اليومية فإنها بعد مرور عدة سنوات ، تبعث لذتها أو حكمتها ، أو تاريخ من قدمها ، فهى تسجيل لابد منه لكل من يقلب صفحات القديم ويقارنها بالصفحات الجديدة »

كان هذا بطبيعة الحال قبل أن يعلن عن حرق مذكراته

وكان أول يوم من يومياته تلك ـ كما جاء فى مخطوطات فكرى أباظة ـ الخميس ٦ نوفمبر ١٩٦٩ : خطب الرئيس جمال عبد الناصر ، خطابة مثيرة فى جلسة مجلس الأمة الافتتاحية ، أنذر معها بأن الحرب ضد إسرائيل هى الحل الأوحد الذى لابد منه ، وأنذر الشعب المصرى والشعوب العربية بأننا قادمون على بحر من الدماء

وذكر أن الولايات المتحدة هى العدو ، والاتحاد السوفيتى هو الصديق

وقد أعلن عبد الناصر أن نصف مليون من الرجال أصبحوا تحت السلاح

ثم أنذر بأن الظرف الخطير ليس ظرف الصراعات الصغيرة والثرثرات العقيمة، وأن تعارض هذا مع النقد الذاتى

وأعلن أن تنظيما جديدا آت ولم يزد وإن « لجانا » للمواطنين من أجل المعركة » ستشكل وهى غير الاتحاد الاشتراكى الى أن يقول فكرى أباظة ، التأويلات والتنبؤات شتى والله أعلم ..

ومن أيامه تلك أيضا : الجمعة ٧ نوفمبر ١٩٦٩ : حضرت الممثلة الكبيرة ، فاطمة رشدى وهى فنانة كانت فى مقدمة الصفوف سنين طويلة جمالا ، وشهرة وفنا . ، وتاريخا ، إلى النادى الأهلى لمقابلتى ، وهى تحمل مجلدا من ١٢ حلقة عن تاريخها المسرحى والسينمائى فى شمال أفريقيا كلها ، وفى الكيان العربى كله

وفى تركيا ، وباريس ، ولندن ، إلى آخره . ومجلدها هذا يحوى أحداثها « الغرامية » ومن أحبوها فنا وشخصا ، من أمراء ، وحكام ووزراء وأعيان ، نثروا الذهب تحت أقدامها نثرا بلا حساب

وبلغت قمة المجد ثم تبدد كل هذا وخرجت من « المولد بلا حمص » ، اللهم إلا حمصا ، لايزيد عن ٤٠ جنيها فى الشهر معاشا

وتاريخها الغرامى مع عشاقها مكتوب بلغة جيدة وبأسلوب روائى لذيذ من ينشره ؟ هذا هو الموضوع .

كيف كان يعد لمحاضراته

ويتجلى فى أوراق عثرت عليها فى مخلفات فكرى أباظة ـ وهى قليلة بل نادرة ـ أوراق خاصة بمحاضرة ألقاها .

ومن هذه الأوراق يتبين أسلوب فكرى أباظة فى المحاضرات فهو يحرص ، على أن يدرس جيدا موضوع المحاضرة ثم يدون النقاط الهامة التى يرى التركيز عليها ..

وفى محاضرة عن محمد فريد رأيت تركيزا من فكرى أباظة ـ كما يتضح من الأوراق التى كان قد أعدها ـ على مؤلفات محمد فريد وعلى علاقة الخديوى عباس به واختلافه معه واستقالته من رياسة الحزب الوطنى .

وكذلك يركز على سعد زغلول وحكاية انضمامه للحزب الوطنى .
وصلات محمد فريد بالحركة الإشتراكية فى أوروبا ومع لينين وسكنه فى برلين ، ورفاقه .

وكذلك يركز على « الإقطاع الوطنى » كما يركز على كل تفاصيل حياته ودور محمد فريد فى الحيلولة دون مد امتياز قناة السويس لمدة ٤٠ عاما .

وتفكيره فى تأميم قناة السويس سنة ١٩١٠
كما يركز فكرى أباظه ـ فى حياة محمد فريد ـ ، على سجنه ستة أشهر وعلى مقال محمد فريد « من سجن إلى سجن »

كما يركز على مؤتمراته ، التى كان يعقدها للدعاية الوطنية فى العواصم الأوروبية وكذلك اشتراكه فى مؤتمرات السلام ودوره أيضا فى إنشاء مدارس الشعب وفى إنشاء النقابات العمالية

ثم يشير فى النهاية إلى دور ابن الزقازيق خليل عفيفى الذى سافر إلى أوروبا لإحضار جثمان محمد فريد على نفقته ، بعد أن تكاسلت الأحزاب وفى مقدمتها حزب الوفد ، عن القيام بهذه المهمة الوطنية الجليلة .

أوراق متنوعة

ومن أوراقه أيضا كشف ـ بخط يده ـ عن مؤلفاته وهى « الضاحك الباكى » و « ثورة اسيوط » ومجموعات ثلاث لما نشر من مقالات خلال عشر سنوات .

وثلاث مجموعات من بعض أحاديثه الإذاعية من ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٥٠
ثم كتاب اختارت فيه وزارة الارشاد بعض محاضراته مع مقدمة لوزير الإرشاد فتحى رضوان

وقد بلغت محاضراته ثلاثة آلاف ، محاضرة وعنوانه « مع الناس »
وكذلك مجموعة قصص عنوانها « الحب أبو العجائب » ورواية طويلة بعنوان « التليفون » ، مع مائة قصة أخرى نشرت فى مجلة المصور ثم كتاب « حواديت » عن بعض الأحداث السياسية والاجتماعية .

ومن بين أوراقه أيضا ورقة عن « متنوعات » فى حياته ، جاء فيها :
فى سنة ١٩٢٦ فى مؤتمر الأحزاب المؤتلفة بسراى محمود باشا سليمان ألقى فكرى أباظه قصيدة أميرالشعراء أحمد شوقى، فى حضرة زعماء الأحزاب الثلاثة : سعد زغلول ، محمد محمود وحافظ رمضان وكان المؤتمر بمثابة انقلاب ضد لورد لويد المعتمد البريطانى والملك أحمد فؤاد .

وقد صاح بأعلى صوته موجها الإشارة إلى السراى الملكية منشدا قول أحمد شوقى فى قصيدته تلك :

وجواهـر التيجـان مالم تتخـذ   مـن معـدن الدسـتور غير صحـاح

ولما حدثت الانتخابات قفلت الأحزاب المؤتلفة عليه دائرة « منشاة فتجى »
ونجح بالتزكية ورشح نفسه فى دائرة أبو حماد فنجح ثم رشح نفسه فى دائرة أبو حماد فنجح ثم رشح نفسه مرات ثلاث فى دائرة منيا القمح وجلس فى مقعد المعارضين ربع قرن .

وعرضت عليه الوزارة : فى وزارة محمد محمود باشا (١٩٢٨) ووزارة اسماعيل صدقى باشا (١٩٣٠) ووزارة أحمد ماهر باشا (١٩٤٤) فاعتذر عن قبول منصب الوزير لأن مبدأ الحزب الوطنى لامفاوضة إلا بعد الجلاء لايتفق مع قبول الحكم فى أية وزارة مبدؤها المفاوضة مع الانجليز .

وفى أوراق فكرى أباظه : أوراق خاصة بعضويته فى المجلس الأعلى لدار الكتب ، المجلس الأعلى للمصايف والمشاتى ، والمجلس الأعلى لمقاومة السل والدرن

وأوراق عن اشتراكه فى عديد من المؤتمرات الدولية البرلمانية (فى باريس ولاهاى وأوسلو و .. و ..) .

وأوراق أخرى عن تمثيله مصر فى بعثة أولمبياد سنة ١٩٣٦ واعتباره واحدا من المذيعين الدوليين الستة الذين وجهت إليهم الدعوة من هتلر

وقد أهداه هتلر ميدالية فاخرة ووضعها بيده على صدره .
وأوراق أخرى عن تمثيله مصر ، فى الوفد المصرى الذى اشترك فى وضع ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥ فى مدينة سان فرانسيسكو .

هذا بالإضافة إلى أوراق كثيرة عن النادى الأهلى الذى كان عضوا من أعضائه منذ ١٩١٣ إلى أن لقى ربه كما أنه كان رئيسا شرفيا له .

ومن الأوراق التى خلفها فكرى أباظه خطاب بعث به إليه فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٤٧ الأستاذ أحمد حسين ، رئيس الحزب الإشتراكى ـ مصر الفتاة سابقا ـ وقد جاء فيه :

عزيزى الأستاذ فكرى أباظه :

تحية واحتراما وبعد فإنى أبعث إليك ببعض صور أخذت على عجل فى معسكر قطنا حيث أقيم وحيث يتدرب بضعة ألوف على القتال .

هذا سر عسكرى لاينشر أعنى كثرة العدد .

وإنى أرجو نشر هذه الصور لتشجيع الشباب على التطوع وحض الحكومة على العمل والعمل السريع ، المنتج ، وهو الغرض الذى قصدت إليه من تطوعى وأنتهز هذه الفرصة لأقدم لك احتراماتى

المخلص

أحمد حسين

ومن الأوراق الخاصة بفكرى أباظه أيضا : دعوة إلى اجتماع اللجنة الإدارية للحزب الوطنى وجهها هو شخصيا بوصفه السكرتير المساعد للحزب ، وكان موعد الإجتماع الساعة الثانية عشر ظهر يوم الأحد ١٤ / ١٢ / ١٩٥٢ بنادى الحزب الوطنى ، ٢٧ شارع قصر النيل وذلك للنظر فيما يلى :

(١) اتخاذ إجراءات نشر قانون الحزب ومبادئه ولجنته الإدارية بالوقائع المصرية طبقا لأحكام قانون تنظيم الأحزاب .

(٢) تكوين اللجان الفرعية التى نص عليها قانون الحزب والتى تختص بنواحى النشاط الاجتماعى والاقتصادى ، والثقافى والرياضى الخ .

(٣) تكوين شعب الحزب فى المناطق والأقاليم وتنظيم زيارات لهذه الشعب .

(٤) الإقتراحات المعروضة بشأن المجلة .

فكرى أباظة
السكرتير المساعد للحزب الوطنى

ويطلب فكرى أباظه السكرتير المساعد للحزب من أعضاء اللجنة الادارية للحزب عدم التخلف حتى « نساير وثبة الحزب فى عهده الجديد » .

مقال لم ينشر

واخر ما عثرت عليه من أوراق بروفة لمقال كتبه فكرى أباظه ورفضت الرقابة نشره وللأسف لم أعرف تاريخ كتابة هذا المقال ، وفيما يلى هذا المقال :

تتلاحق « الأحداث متتابعة فلا نقرأ عنها إلا أخبارها « الرسمية » المصرية والأخبار « الخارجية » المشوهة .

وإذن فلابد من أن نحاول جهدنا أن نبدى اراءنا فيما وراء هذه الأحداث : فإن وراء كل حدث أسرار ، ودوافع ، ومحرضين وهادفين إلى غرض هو نهاية الشوط في هذه الأحداث أول ما يواجهنا ذلك العدوان المثلث من « اسرائيل » على بور توفيق .. والسويس .. والإسماعيلية : ذلك العدوان الذى يعتبر خرقا جريئا لاتفاقية « وقف القتال » وخرقا أفدح لمبادىء « الإنسانية » والأخلاق لأن ذلك العدوان كان ضحيته أدميين ـ ومستشفيات ـ ومرضى ـ « وأحياء مدنية » اتفقت كل التقاليد الدولية على سلامتها وأمنها .

هذا هو الخبر الأول مجردا عن أسراره وأهدافه . وبالرغم من أن المعتدين قد تلقوا درسا قاسيا فكانوا هم ضحية اعتدائهم .. وخسروا خسائر فادحة فى عتادهم ورجالهم فإن السر والهدف لايزالان مختفيين فى خضم هذه الأحداث . ونتوقع أن يكرروا الاعتداء بين حين وحين ماهو هذا السر وما هو هذا الهدف .. نحس إحساسا خفيا بأن اسرائيل تنفذ سياسة استفزازية مرسومة، هى تريد أن تثير ثائرة قواتنا المسلحة وأن تستدرجها إلى معركة سريعة ظنا منها أن الجيش المصرى لايزال فى مرحلة تنظيم صفوفه بعد الجولة الأولى وأنه لايزال يعد عدته ، وعتاده إلى أن تحين فرصة الجولات المقبلة وهى تخطىء فى هذا التقدير ، اذا عليها ان تعلم تمام العلم أن جيشنا المصرى استطاع أن ينظم صفوفه وأن يستكمل عدته وعتاده بحيث اصبح مستعدا لأية معركة فى أى وقت ولولا احترام الدولة لاتفاق وقف القتال وهذا الاستدراج أو الاستفزاز الإسرائيلى لايصل إلى هدفه إذا كانت نتائج هذه المناوشات تصيب الجيش المصرى أكثر مما أصابت اسرائيل والخلاصة انها مخدوعة فى هذا الوهم وأنها ـ اسرائيل ـ مخدوعة بهذا الاستفزاز .

هناك خاطر آخر خطر لنا وهو أن هذه الإعتداءات أو المناوشات الإسرائيلية تهدف إلى هدف اخر أكبر وأخطر . وهو أنها بتحريض من صفوفها تبدأ أولى مراحل « معركة القنال »

●●●

الضجة قائمة على أشدها فى الولايات المتحدة ـ وبريطانيا ـ وألمانيا الغربية من ناحية « فتح » قناة السويس : يعانى البريطانيون ، والأمريكانيون ، وألمانيا الغربية ، وأوربا الغربية معاناة شديدة من مشكلة توريد البترول عن طريق أرخص . وأسرع . وهو طريق « قناة السويس » .

وقد تأثر الإقتصاد البريطانى تأثيرا بالغا من هذا الوضع وارتفعت أسعار النقل عن طريق الرجاء الصالح : ارتفاعا خياليا :

وكذلك ارتفعت أسعار البترول إلى أضعاف اضعافها وشكلت لجان عالمية لبحث هذا الموضوع .

وطالبت شركات ناقلات البترول بشروط فادحة لكى تستطيع أن تعد هذه الناقلات وأن تبنيها لكى تلف وتدور حول : الرجاء الصالح . ثم طلبت بما هو أعتى واعنف وهو أن يكون الاتفاق على النقل لبريطانيا وألمانيا الغربية وغيرها لمدد طويلة حتى تستطيع ان تعوض نفقات إعداد هذه السفن . ولكى تستطيع أن تضمن أرباحا مجزية ..

هذه هى المشكلة الكبرى وأعداؤنا يظنون أن الدول « الصديقة » و « غير المنحازة » يعنيها - هى ايضا - أن ينتهى إغلاق القنال لكى تستعيد مرورها فى هذا الممر العالمى الجوهرى لمصلحتهم ومصلحة العالم بأسره . وقد كانت اللطمة التى اصيب بها هؤلاء الأعداء لطمة قاسية وهى القرار الصادر من « مؤتمر القمة العربى » بأن تعوض الجمهورية العربية المتحدة عن موارد القنال بما تؤديه الدول العربية المتضامنة وهى المملكة السعودية - والكويت - وليبيا .. كانت لطمة قاسية لأن معنى هذا - فى نظرهم على الأقل - أن القناة ستظل مغلقة فى وجوههم إلى أمد بعيد ..

- هكذا نتوقع ان المعركة القادمة هى معركة القنال . وقد استعدت لها الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية جمعاء بما تقدم متوقعة نشوبها قريبا أو بعيدا ..

وخاطر اخر - ثالث - وهو أن إسرائيل تريد أن تتعجل الجولات الأخرى قبل أن ينشغل « الامريكان » فى انتخابات الرياسة وقبل أن تخف حماستهم لإسرائيل ومشاكلهم تتضاعف يوما بعد يوم

ومركز جونسون يهتز ويترنح يوما بعد يوم وخصوصاً لأن الحملة ضد سياسته فى « فيتنام » وفى « الشرق الأوسط » قد بدأت تستفحل وتجمع وراءها الرأى العام الامريكى ..

الانتصار فى الجنوب اليمنى

هذا كله عما وراء الاحداث فى « شمال » البحر الاحمر حيث يضيق ويضيق حتى يواجه المضيق العالمى الخطير وهو « قناة السويس » .. ولكنه يضيق ويضيق فى « الجنوب » ويواجه ممرا اخر . هو باب المندب وبريطانيا وكذلك امريكا وغيرها تحس ذلك وتراه راى العين وتلمسه لمس اليد

وقد أحرزت القوات الوطنية فى « الجنوب اليمنى المحتل » نصرا سريعا وأوشكت أن تستولى وتسيطر على جميع « المحميات والإمارات » حتى اضطرت « بريطانيا » وأنفها راغم ، وكبرياؤها يداس بالأقدام وجيشها وأسطولها الجوى والبحرى عاجزا عن أن يقمع هذه الثورة المنتصرة :

الأخبار تقول أن بريطانيا قررت أن تتفاهم مع الثائرين الشجعان المنتصرين .. هذا هو الخبر: ولكن ما وراء الخبر وما فى ثناياه وخباياه ـ كما ـ نرى ماهو أخطر : « بريطانيا » تعلم أنها اذا ما راوغت وهادنت فإنها تريد أن تستغل الوقت .

وتبقى فقرة أخرى لم يكتف الرقيب بشطبها بالقلم الأحمر وإنما أكد بخطه أنها لاتنشر « أبدا » هذه الفقرة تقول :

بريطانيا تريد أن تستغل الوقت حتى ينسحب الجيش المصرى من اليمن فتفقد القوات اليمنية الثائرة مددها من المال والرجال والأسلحة وهى قوة لا يتسهان بها بل هى كل القوة

وتعلم بريطانيا تمام العلم أن الفراغ الذى يتخلف عن انسحاب الجيش المصرى فراغ هائل لا يمكن أن يملأ وهى مشكلة ننتهز الفرصة فنلفت اليها نظر الدول العربية إذ لابد أن توجد قوة لتسند ظهور هؤلاء المجاهدين حتى يقتنصوا حريتهم واستقلالهم ولنا الثقة كل الثقة فى تقدير اليمن والمملكة السعودية واللجنة المختصة بالموضوع بأن ترى ما يجب أن تملأ به هذا الفراغ

أكلوا حقه

وأجد فى أوراق فكرى أباظة العديد والعديد من المذكرات الخاصة بتسوية حالته فى دار الهلال . وكان فكرى أباظة قد أشترى أسهما فى شركة دار الهلال بمكافأته منها فلما نظمت المؤسسة ضاع على فكرى اباظه ما اكتتب به من أسهم. وقد بذل فكرى أباظه قصارى جهده لحصوله على قيمة تلك الأسهم رغم أن مجلس إدارة الهلال فى أكثر من مرة استجاب إلى تحقيق رغبة فكرى أباظه ورغم أن آخرين ممن كانت لهم فى غير دار الهلال ظروف مشابهة لظروفه قد حصلوا على حقوقهم كاملة .

من بين تلك المذكرات المالية التى كتبها فكرى أباظه بخطه :

ورد فى دوسيه الخدمة أن بدء خدمتى بالدار هو ٣٠ / ١٠ / ١٩٣٢. ولكن الواقع غير ذلك : فقد بدأت خدمتى الحقيقية من يوم صدور « المصور » فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤

وقد كنت أحرر بانتظام من هذا التاريخ وفى أوراق دار الهلال ما يثبت ذلك . بل أن فى أعداد « المصور » الأسبوعية مقالات لى بانتظام من هذا التاريخ حتى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢

وفى ملفات الدار خطابات متبادلة بينى وبين السيد « إميل زيدان » أحد صاحبى الدار هى بمثابة عقود اتفاق .

وعلى ذلك أكون قد أمضيت فى خدمة دار الهلال والمصور مايزيد على اربعين عاما طوالا لم أنقطع فيها أسبوعا واحدا عن التحرير فى « المصور » ومجلات الدار الأخرى

ولا حاجة بى إلى أن أذكر مالا داعى لذكره من أن « المصور » قفز توزيعه من ٧٠٠٠ نسخة فى الأسبوع إلى ٢٠,٠٠٠ ـ و ٤٠,٠٠٠ وفى بعض الأحيان إلى ٨٠,٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ ـ ثـم لا داعى لأن أذكر ما لايجب ذكره وهو أننى فى فترة الاربعين عاما قد اضطررت بسبب عملى إلى إجراء أكثر من عشر عمليات فى عينى الاثنتين خارج القطر ولم تساهم الدار بأى مبلغ فى نفقات السفر وأجر العمليات ومصاريف العلاج .

إن تحديد بدء الخدمه فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ ليس بصحيح وإنما كان هذا التاريخ بدء رياستى لتحرير « المصور » ..

هذه مقدمة لابد من ذكرها برفع النظر عن أثرها فى وضعى الخاص الذى هو موضوع هذه المذكرة .

خطر لى فى سنة ١٩٥٦ أن أطالب بمكافأتى عن الخدمة لانى غير متزوج ولانى متقدم فى السن وأفضيت بهذا إلى صاحبى دار الهلال ـ السيدين إميل وشكرى زيدان ـ فكان ردهما أن المكافأة لاتستحق إلا عند الوفاة أو عند اعتزال العمل

وكان هذا الرد من الناحية الفقهية سليما فقدمت استقالتى لكى يتحقق ركن اعتزال الخدمة ولم يكن فى وسعهما إلا أن يجدا وسيلة للتوفيق فتحرر بيننا عقد بفسخ عقد العمل وتقدير المكافأة تقديرا جزافيا بمبلغ ٧٠٠٠ قبضت منها مبلغ ٣٨٦٥ جنيه والباقى وقدره ٣١٣٥ جنيه ساهمت بها فى أسهم دار الهلال ـ ٣٠٠ سهم .

ونص فى العقد بوضوح على أن هذه المساهمة هى بمثابة ربط علاقتى بدار الهلال وتوثيقها وعدم ترك الخدمة نهائيا . والمفهوم بداهة أن هذه المساهمة كانت تحقيقا لهذا الغرض وليست مساهمة رأسمالية ولا مساهمة فعلية

وإنما كانت مساهمة رمزية بدليل ان راسمال الشركة وصل إلى أكثر من نصف مليون جنيه . كان نصيبى الرمزى فيه ٣٠٠٠ جنيه فقط .

ومع ذلك فان الذى لاشك فيه ان هذا المبلغ الذى ساهمت به ـ أى ثلاثة الاف جنيه ـ كان ما تبقى لى من المكافأة التى أستحقها ولم يكن نصيبا فى رأس مال الشركة . وكان من حقى أن أقبضه بدل أن أساهم به لولا رغبة صاحبى الدار فى أن تستمر علاقتى بها

ولذلك نص عقد الاتفاق المؤرخ فى ٢٤ مارس ١٩٥٦ على الاحتفاظ بهذه الأسهم فى خزانة الدار وعدم تسليمها إلى ...

وحدثت مفاجآتان بعد ذلك ، الأولى ـ صدور القرار بتنظيم الصحافة وتقييم أسهم الشركة ثم تقرير ما يراه الاتحاد الاشتراكى من سداد قيمة الأسهم على عشرين عاما بفائدة ٣ ٪

المفاجأة الثانية ـ صدور قانون المعاشات بعد ذلك بسنين وغموضه فيما يتعلق بالمكافات ثم الشك فى انه يسرى على الماضى :

وبما ان أسهمى المقدرة بثلاثة آلاف جنيه من رأس مال يبلغ النصف مليون جنيه كان بلاشك بقية حقى فى المكافأة استحق عند فسخ العقد او انتهاء الخدمة فهو بوضعه هذا لم يكن مقصودا فى نظر المشرع الذى نظم الصحافة ولا فى نظر المشرع الذى اصدر قانون المعاشات ..

لذلك صدر قرار مجلس الإدارة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢ بعدم الاعتداد بالاتفاق واعتباره كأن لم يكن ..

وعلى هذا كان المفهوم أن يعاد تقرير مبدأ الخدمة كما ذكرنا آنفا
وكان المفهوم أن أرد مبلغ الـ ٣٨٦٥ جنيه الذى قبضته من مكافأتى وفق عقد ٢٢ مارس ١٩٥٦ الذى ألغاه مجلس الادارة .

ويتساءل فكرى أباظه فى مذكرته :
هل أسدد هذا المبلغ ولا قبل لى بسداده . أو يخصم مما يقابله عن مدة الخدمة صيانة لمصلحة الدار .

وفى المدة الباقية من الأربعين عاما ما يكفل المعاش الكامل الذى يقرر لى ...
ثابت من حسابات الدار أن المستحق لى كله هو ١١٨٣٠ جنيها دفعت منه خصما من مرتبى الشهرى مالا يقل عن أربعة الاف جنيه أى من مالى الخاص هذا إذا كان بدء الخدمة فى سنة ١٩٢٢ لا فى سنة ١٩٢٤ والا لوصل نصيبى من مالى الخاص إلى مالا يقل عن ستة الاف جنيه ...

وتقترح المذكرة الحلول التالية :
الحل الاول : أن يعتبر انتهاء الخدمة فى أخر سنة ١٩٥٥
وبما ان اسهمى الرمزية المقدرة بثلاثة الاف جنيه هى بقية مكافأة لغاية هذا التاريخ فيصرف هذا المبلغ لى ويكون بدء الخدمة من اول يناير ١٩٥٦

وبهذا الشكل تتحقق مصلحتان . الدار وهى أهم ما مايعنينى فتكون قد حصلت مبلغها وهو ٢٨٦٥ جنيها وأكون قد قبضت بقية مكافأتى التى ساهمت فيها من مالى الخاص بالنصيب الذى ذكرته آنفا .

الحل الثانى : أن يقسط هذا المبلغ (أى الـ ٢٨٦٥ جنيها) على أقساط سنوية وفق القانون والمعمول به ووفق استطاعتى على ست سنوات بمعدل ٥٠ جنيها كل شهر خصما من مرتبى ..

ولكن بصراحة مالم تعييننى الدار لا أرجح هذا الحل لأنى على حافة الهاوية .

ولأنى لا أضمن أن يستمر هذا الخصم من مرتبى ست سنوات .

الحل الثالث : لا علاقة بمؤسسة التأمينات بما يتم الاتفاق عليه بين الدار وبينى مادام الأتفاق يرعى مصلحة الطرفين ، ومصلحة دار الهلال قبل كل شىء وبناء على ذلك يمكن الأتفاق على أن يكون بدء الخدمة من سنة ١٩٤٥ وهى إلى سنة ١٩٦٦ تكفل لى أقصى المعاش بتوافر سداد عشرين قسطا أما ما قبل ذلك أى مدة عشرين عاما على أن بدء الخدمة هو سنة ١٩٢٥ أو على أن بدء الخدمة هو أكتوبر ١٩٢٢ ـ فى كلتا الحالتين المبلغ المستحق يسدد مبلغ الـ ٢٨٦٥ جنيها وإن كان هناك فرق بسيط أسدده فورا

وأعود وأكرر أن مؤسسة التأمينات لاتعنيها إلا ما تراه الدار مؤيدا لمصلحتها ومصلحة أموالها وهى حرية بأن تحترم كل اتفاق يصون هذه المصلحة ولايضيرها هى بالذات ـ فى شىء ...

هذا هو وضعى العجيب المعقد وليد المفاجآت

ولا أظن أن عدالة ما لاتقدر خدماتى فى هذه الأربعين عاما ولاتقدر مايوجبه العدل والحق وإلا فإن ما يخالف ذلك معناه أن خدمة الأربعين عاما تنسف نسفا

وأخرج منها بمعاش لايذكر أو بدين هو فى واقع الأمر من مالى الخاص .»

●●●

وبعث فكرى أباظه بنسخة من هذا المذكرة إلى السيد على صبرى بصفته أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى قال فيها :

السيد على صبرى

أمين عام الاتحاد الاشتراكى

سيدى :

إجلالا واحتراما ـ مع هذا الخطاب « مذكرة » عن وضعى بدار الهلال قدمتها إلى السيد رئيس مجلس إدارة المؤسسة

وقد حاول جهده أن يجد حلا مع مؤسسة التأمينات . أو مع لجنة تقييم الدور الصحفية .

وحاولت معه كذلك فلم نظفر بحل منذ عدة شهور ، لهذا لم أجد بدا من أن أعرض قضيتى عليكم بصفتكم الأمين العام الممثل للاتحاد الاشتراكى الذى يملك دار الهلال .

وكان لابد لى من أن ألجا إليكم لأظفر بتصحيح هذا الوضع . وإلا فإن السكوت على ذلك معناه اننى بعد خدمة مايزيد على أربعين عاما فى دار الهلال ـ وبعد أن أديت من مالى الخاص للتأمينات لتصل مكافاتى عن مدة الخدمة الطويلة إلى مالا يقل عن خمسة عشر ألف من الجنيهات .. تكون ـ نتيجة هذا الوضع المجمد أننى عند إنهاء الخدمة ـ أو عند الوفاة ـ أخرج ـ حيا أو ميتا ـ بلا معاش او بمعاش ناقص وبلا مكافأة ـ مدينا فوق ذلك بما يقرب من أربعة الاف من الجنيهات ..

وفى المذكرة الموجزة المرفقة الشرح الوافى للموضوع .
وفى انتظار قراركم العادل أرجو لكم كل التمنيات الطيبة مع وافر الإحترام .

المخلص : فكرى أباظه .

(قالــوا عنــــه)

واخيرا ولم يبق لى بعد أن طال هذا الباب من أبواب الكتاب حتى لقد كاد يصبح فى حجم كتاب لم يبق إلا أن أنقل خمسة اراء ليست لى فى فكرى أباظة وإنما هى، للأستاذ عبد العزيز البشرى ، وللأستاذ يوسف وهبى ، ولشيخ الصحفيين حافظ محمود ، وللأستاذ احمد بهاء الدين ، وأخيراً وليس أخر للزعيم المغربى ، العربى الكبير علال الفاسى .

قال الخمسة اراءهم فى فكرى أباظة .
ولقد اخترت هؤلاء الخمسة بالذات لاعتبارات قدرتها تمام التقدير فالأستاذ البشرى كان دائم المعاكسة لفكرى أباظة وهو من كبار أدباء عصره .

ويوسف وهبى كان عميدا للمسرح المصرى لأكثر من نصف قرن ، أما حافظ محمود فقد زامل فكرى أباظة طويلا فى الصحافة ، وفى العمل النقابى ، أما احمد بهاء الدين فقد عمل فكرى أباظة تحت رئاسته رغم أنه كان قبله رئيسا لنفس المؤسسة .

اما علال الفاسى فقد كان واحدا من الزعماء العرب الذين عرف فكرى أباظة عن كثب خلال الفترة الطويلة التى عاشها الزعيم المغربى فى مصر ، وحتى عندما عاد إلى المغرب ليرأس وزارة ما بعد الاستقلال لم يكن ينسى مالفكرى اباظة من جهود كبيرة فى نصرة كل القضايا العربية .

وعندما ألمت المحنة بفكرى أباظة عام ١٩٦١ وقف علال الفاسى إلى جانب فكرى أباظة فى محنته ، وكتب عنه وعن تلك المحنة أكثر من مرة .

الشيخ عبد العزيز البشرى
وصورة أدبية لفكرى أباظة

كتب عبد العزيز البشرى عن فكرى أباظة فى باب « فى المرآة » الذى كان يكتبه فى جريدة السياسة .

متكور الوجه ، أخيف العينين فى ضيق محاجر ، مقرون الحاجبين ، كأنما شق عن فمه بعد أن استوى خلقه ، متوافر اللحم فى غير بدانة بينة ، ولو قد أطلق مع قصره ، للشحم العنان لتمت عليه نعمة الله كلها ! ولو رأيته فى أخوته لحسبته بعض تلك النباتات التى تخرج وحدها فلم يتعهدها منجل البستانى بالتسوية والتشذيب !

وفكرى ، على هذا كله !! . يكاد من خفة الروح يطير ، ولعل مما يساعده على هذا (الطيران) شكله (البالونى) الخفيف !

حلو النفس ، حلو الحديث حاضر البديهة ، رائع (النكتة) ، لو هيىء لك أن تجلس اليه عشرين سنة ما أحسست ضجرا ولا سأما ، يسرك حتى فى غضبه وحتى فى خصامه !

وأن هذه الطرف البديعة التى يطالع الجمهور بها فى الصحف لقطع من نفسه الفنانة اللعوب يرسلها على القرطاس إرسالا فى غير كلفة ولا مطاولة ولا عناء ، ولعلها بهذا وحده تشيع فى الأنفس كل ما تجد لها من أريحية ولذة وطرب .

وهو ذكى متعلم تام الاستعداد على أنه صرف كثيرا من هذا إلى تمرين تلك الموهبة العظيمة فيه حتى أدركت كل هذا الإدراك .

وحتى استاثر بهذا الفن البديع من البيان إن لم يكن قد خلقه فى بلاد العربية خلقا ! واخشى ألا يعجب هذا الكلام الأساتذة : علام سلامة ، ومصطفى صادق الرافعى ومهدى خليل ، وصادق عنبر ، وأضرابهم من أصحاب اللغة . ولا أقول لهم أن لغتكم لاتتسع لهذا الضرب من (النكتة) وأسباب التظرف ، ولكنى أقول لهم : إذا أبيتم ألا ان يتندر الناس إلا بالفصيح الصحيح فعليكم أولا بتحفيظ الأمة كلها المعلقات السبع ، والملحمات السبع ، والمذهبات السبع ، والمنتقيات السبع الخ ، إلى استظهار « الكامل » للمبرد ، « والأمالى » للقالى ، وصحاح الجوهرى ، ومخصص ابن سيده ، والأساس للزمخشرى الخ الخ ! ....

وأنا زعيم لكم بأن الناس لن يعودوا يسمعون فى أعراس (أولاد البلد) خلال الغناء فى (قافية أسماء الشوارع) مثلا اللى : « على جنتك » ! ..

أشمعنى ؟

الضرب الحمر ! ....

بل سيسمعون بدلها إن شاء الله :

هذا البادى على جثمانك ! ... ما باله ؟ ... من أثر المشق بالسياط ! ....

وعلى ذلك فقد حق على هؤلاء وأمثالهم أن يطلقوا للناس حرية القول والكتابة فى ظرفهم وسائر حاجاتهم حتى يتهيأ للأمة ان تستحيل كلها (شناقطة) و (حماميز) فتوح الله) ، بإذن الله !!! نسبة الى الشنقيطى وفتح الله من اعلام اللغة .

نعم لقد (تخصص) الأستاذ فكرى أباظه فى هذا النوع من البديع وبرع فيه أيما براعة ، وهذا إسمه يرن به باعة الصحف صباح كل يوم وظهره ومساءه ، ولو اجتمع لامرىء فى بلاد الغرب هذا (الفن) إلى هذه الشهرة لخرج فى أصحاب الملايين ، ولكننا ما زلنا فى طريق تقدير الفنون ، على أننا كنا نتهزأ بها وبأهلها من عهد قريب !

وإذا كان الفن أجدى عليه شيئا فقد أجدى عليه حقا عضوية مجلس النواب ، وذلك الحظ العظيم

وعلى ذكر البرلمان أهمس فى أذن صديقى الأستاذ فكرى بكلمة صادق مخلص : إعلم يا عزيزى ، وفقك الله ، أن وسائل النجاح فى شىء لاتصلح دائما وسائل للنجاح فى شىء اخر ، فإذا كان كل ما أعده الأستاذ فكرى للبرلمان هو نفس ما يعده للصحف بلا زيادة ولا نقصان فأرجوه ألا يتكىء كثيرا على عيشه الجديد ! وليعلم « أن له ناخبين يترددد عليهم »

وليس معنى هذا أن فكرى قصر فى أداء واجبه النيابى ، أو أنه لم يكن له فى الأمر كفاية ، ولكنا إنما نطمع فى أن يكون للبلد منه فى البرلمان ، مثل مالها منه فى عالم البيان .

على انه مما يعزينا فى هذا الباب أنه ما برح يتهجى (البرلمانية) فى مجلس النواب ، وذلك باب يحتاج إلى ممارسة وطول اختبار وتمرين ، أسأل الله أن يمد فى عمرى وعمره حتى أراه فى (سنة رابعة) شيوخ ، خطيبا (برلمانيا) لبقا ، لكن لا كالشيخين المحترمين : عزيز ميرهم ، ولويس فانوس ،

ولقد نسيت أن أذكر لك أن فكرى أباظه يشتغل بالمحاماة أيضا . وأنه محام من الطراز الجيد ، وأن له مكتبا فى مدينة الزقازيق يطلبه الناس وفيهم الجباة (والسروات ، لتولى مهامهم والدفاع فى قضاياهم ، وأنه مجد فى مهنته ، إن صح أن هذه مهنته ، لبق حسن التصرف مبسوط العلم بمداخل القانون .

ومن هنا تعلم أن النبوغ فى فن لايستهلك دائما سائر مواهب المرء الاخرى .

ولا أدرى أيكون من الخير أن يوزع الأستاذ فكرى قواه على أمرين معا أو على ثلاثة ، إذا حسبنا (البرلمان) شغلة ثالثة ؟ أم أن الخير كله فى أن يتجرد لتربية تلك الموهبة الجليلة التى لم يشاركه فيها كثير ، على حين يشاركه ويبرعه فى غيرها كثير ؟!!!

والأستاذ فكرى خرج من عائلة كبيرة جدا كل أفرادها متعلم ، وكلهم كسائر المتعلمين له فى السياسة رأى ، ولكننى لا أحصى فى هذه الآلاف (ما شاء الله) حزبيا وطنيا إلا فكرى .

ولعل هذه من إحدى طرفه كذلك !

على أن الأخلق به ألا يكون حزبيا وطنيا من الطراز الجديد moderne بل أن يكون وطنيا قديميا محجوبيا لايقنع بالسودان من منبعه إلى مصبه ومعه الملحقات وملحقات الملحقات ، فإن فى الشرق القريب والبعيد بلاد اضافية الأطراف ، واسعة الاكناف ، أولى بمصر أن تتولاها وصاية وانتدابا مادام الإنجليز ، على رأى الدكتور ثابت ، ولعل الفرنسيين أيضا ـ « ما يقولوش حاجة » !!

ذلك هو الأخلق بظريف الخيال ، وليسعد التمنى إن لم تسعد الحال

منى أن تكن حقا تكن أعذب المنى ..
وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

يوسف وهبى يتحدث عن فكرى أباظة

يقول يوسف وهبى :

إذا تحدثنا عن فكرى أباظه فإنما نذكر أعجوبة فنية خالقة وكفاءة أدبية ، لم تجتمع فى شخص واحد حتى اليوم ..

لم يكن فكرى أباظه أديبا كبيرا فحسب ، بل كان متحدثا خالقا ، يتدفق فى جلساته تدفق العالم المثقف

وكان كاتبا وصحفيا وشاعرا ومحاضرا وممثلا وزجالا وتغلف كل هذا خفة روح ، وخلق نبيل وشجاعة وجراة فى النقد البناء ..

وعندما كنت أجلس مع فكرى أباظه كنت كأنى أتصفح « انسكلوبيديا » تزخر بالمعلومات ، وتفيض بالبلاغة وتمتاز بطابع خاص ، لايجاريه فيه أحد !! .. كما أن ظرفه كان يشع على الجلسة التى يكون فيها ، وكان إذا تحدث أنصت الجميع ، وإذا انتقد احترم

نقده الجميع ، خاصة وأن نقده كان دائما فى صورة نكتة أو مداعبة مثال ذلك أنه عندما كتب يمتدح وينقد فيلم « أولاد الذوات » أول فيلم ناطق مصرى أنتجته قال -- « رأينا يوسف وهبى بطل الرواية يهرب مع عشيقته الأجنبية إلى أوربا ، ولكننا لم نشاهده يأخذ جواز سفر »

وعندما شاهد « أولاد الفقراء » لاحظ بنظرته الثاقبة أن معظم المشاهدين لم يكن بينهم شخصيات من الطبقة الراقية فكتب يقول فى تعليقه على هذا ـ أن طبقة الاقطاع تقاطع يوسف وهبى ؛ باعتباره منشقا على الأرستقراطية .

وكان زجالا بارعا وشاعرا و « حبيبا » .. عاشقا ، ولتصفح لى زينب صدقى إذا ما ذكرت حب فكرى أباظه الأفلاطونى لها فقد كان شديد الإعجاب بها ، وإنى أترك لها أن تحدثنا عن هذا الحب ورسائله .

وكان إذا أحب تدله فى حبه ، ولم أسمع عن أديب أو كاتب أجمع كل عربى على حبه له مثلما سمعت عن فكرى أباظه .

ومازلت أذكر عندما كانت تنشر مجلة المصور مقاله الأسبوعى ، كان باعة الصحف ينادون باسمه دون ذكرهم لاسم المجلة .

وكانت المجلة التى ينشر فيها مقالاته الصحفية تضاعف من كمياتها المطبوعة لثقتها بإقبال الجمهور على شرائها .

والأهم من هذا كله أنه كان زاهدا فى المال زهد العباقرة لايهاب أحدا ويهاجم النقص أو الخطا ، إذا صدر من الحزب الذى ينتمى إليه مثل هجومه للاحزاب الأخرى .. أن فكرى اباظه فى مجموعه ومواهبه صار مصلحا إجتماعيا ، ومؤرخا ومن أبطال السياسة ، وله مقالات خالدة تسخر بالإنجليز وبالإستعمار وأعوان الإستعمار

وقد قلت لصديقى فكرى أباظه ذات يوم ، فى أوائل نهضتنا المسرحية إذا اشتغلت ممثلا فستنافس كشكش بك ، وكم من مرة رجوته أن يكتب للمسرح ، ومازلت حتى اليوم أذكر وقفاته فى حفلة النادى الأهلى السنوية ، وأزجاله الممتعة .

وفقدنا لفكرى أباظه كفقدنا لجامعة أدبية سامية ، وهو من الشخصيات التى لاتعوض ولاتقلد .

وكان وفيا لأصدقائه ، لم يعاد أحدا ، عف اللسان والقلم .

وكان الوزراء والباشوات وأولى الأمر فى العهد البائد ، يرتعدون من مقالاته ويحسبون لها ألف حساب ... ! لأنه كاتب صادق ، نال ثقة الشعب وإجماع الشعوب العربية على بعد نظره ، وقوة نقده المطعم دائما بالسخرية .

وكم من أبواب صحفية ابتكرها فكرى أباظه مثل « الجاسوسة الحسناء » و « مناظر مؤذية » .. كما أن فكرى أباظه كان محبوبا من الزعيم الراحل سعد زغلول ، فإذا ما ودعنا فكرى أباظه فنحن نودع شخصية وطنية يندر أن يجود بمثلها الزمن .

إن فكرى أباظه « كان أم كلثوم » « الصحافة ، و » « سيد درويش » « الأدب » .. وكانت له جولات أدبية مع طه حسين والعقاد ...

إن فكرى أباظه كان سيمفونية أدبية ، لاتقل عن سيمفونيات بتهوفن وموزار الموسيقية وكان من مؤيدى نهضة مسرح رمسيس، لاتفوته مسرحية ويحرص على حضور حفلة الافتتاح ا وكان دائم الكتابة عن مسرح رمسيس ...

حدث أن اقترح أحد النواب إعطاء إعانة لمسرح رمسيس أسوة بمسارح أوربا ، فقام أحد الجهلاء من نواب العهد البائد واعترض قائلا ـ عايزين تعطوا إعانة ليوسف وهبى ؟ .. طيب ده انا شفته راكب قطار السكة الحديد درجة أولى من إسكندرية لمصر .. فهب فكرى اباظه وهاجمه ساخرا من جهله ، مما أثار عاصفة من الضحك فى مجلس البرلمان ..

ومن الذكريات التى لا أنساها خاصة ونحن فى شهر مارس وهو الشهر الذى تحتفل فيه المدرسة السعيدية الثانوية بيوم الخريجين .. ومن عادتى أن أحرص على حضور هذا الاحتفال حيث ألتقى بزملاء المدرسة ، ونتذكر سويا أيام زمان وكان فناننا العظيم فكرى اباظه يحضر أيضا هذه الاحتفالات وقد شاءت ظروفى الصحية أن أتغيب عن هذه الاحتفالات عدة سنوات بسبب سفرى إلى أوربا للعلاج ... و ..

ثم حدث أن حضرت الاحتفال الذى أقيم فى سنة ١٩٧٥ حيث التقيت بعدد كبير من الاصدقاء القدامى من خريجى المدرسة ، وكان من برنامج الحفلة أن نجلس فى فصولنا القديمة

فلما صعدت إلى فصل سنة أولى وجدت فكرى أباظه جالسا ، فنبهته إلى أنه لم يكن موجودا معنا فى هذه المرحلة فإذا به يقف محتجا ، ويصيح فى خفة ظل بأنه كان زميلى على تختة واحدة .. وكان هذا الاحتجاج مثار تعليقات وقفشات أضفت على الحفلة جوا ظريفا ، ورويت للذين حضروا الاحتفال ، أن زميل الدراسة فى المدرسة السعيدية هو صديقى المرحوم الشاعر عزيز أباظه الذى كان يجلس إلى جوارى على « التختة » طوال سنوات الدراسة بالمدرسة، وقد اشتهر بيننا بأنه يقرض الشعر ، كما اشتهرت أنا بتأليف الأزجال وعندما التحقت بالمدرسة السعيدية وجدت جمعية التمثيل التى كان يشرف عليها « مستر شارمن » ، وكان طبيعيا أن أنضم إلى هذه الجمعية .

ومنذ السنة الأولى لانضمامى ، أبدى مستر شارمن اهتماما خاصا بى بعد أن لمس شدة تعلقى بالتمثيل .

ستر شارمن يحكى لى أثناء البروفات عن الطالب الذى يقوم بالأدوار التى يسندها إليه وكان يجيد تمثيلها إجادة تامة .

وكان اسم هذا الطالب محمد فكرى أباظه الذى تخرج فى المدرسة .

وما كدت أنتهى من هذه الرواية حتى وقف فكرى أباظه صارخا مستغيثا بسجلات المدرسة لتكشف الحقيقة وهى أنى كنت طالبا فى المدرسة السعيدية وزميلا له فى مرحلة واحدة

وتقدم نحوه الأستاذ محمد المصرى ناظر المدرسة ، معلنا عزمه على احضار السجلات التى سوف تثبت تاريخ ميلاده .

فوقف الاستاذ فكرى أباظه يعلن تنازله عن السجلات ، وكذلك يدعوه أن يغفر لى لاننى عيرت الحقيقة

وكان كل ذلك يدور فى جو المسرح والفكاهة الذى يشتهر به كل اجتماع كان يحضره فكرى اباظه .

النقابى فكرى أباظه

وعن فكرى أباظه النقابى الأول قال حافظ محمود شيخ الصحفيين ، عن فكرى اباظه :

من ناحية تاريخ نقابة الصحفيين كان النقيب الثالث لكنه كان النقابى الأول ، وبين هذين المعنيين يتلخص تاريخ المرحلة الأولى فى نقابتنا : نقابة الصحفيين :

كان النقابى الأول لأنه الصحفى الكبير الذى مكنت له عضويته فى مجلس النواب أن يدافع عن قيام القانون الأول لنقابة الصحفيين فى سنة ١٩٤١ ، ولولا دفاع فكرى أباظه عن مشروع القانون فى البرلمان لما صدر هذا القانون .

فلما صدر القانون ، واجتمع مجلس النقابة المؤقت ، وكان هو من ألمع أعضائه ــ وكنت انا اصغر أعضائه ــ ثار جدل حول وظيفة هذه المجلس ، وهل تشمل هذه الوظيفة وضع « لائحة استخدام » للصحفيين أم لا ! .... واستطاع فكرى أباظه بمفاهيمه القانونية أن يقنع المجلس بوضع هذه اللائحة .

شكل المجلس لجنة لوضع « لائحة استخدام لائحة الصحفيين ، وطبيعى أن يكون فكرى من بين أعضائها .

وفى الجلسة التالية سمعنى أقول إن المشروع الذى تضعه اللجنة يحقق أغراض اصحاب الصحف ولا يحقق العدالة للصحفيين ، وأنا من أجل هذا سأشكل لجنة ، من غير أعضاء المجلس . فاذا بفكرى أباظه يصيح فى وجوه مليونيرات الصحافة إذ ذاك : « وأنا أعلن استعفائى من لجنتكم . وانضمامى إلى لجنة حافظ »

حدث هذا والفارق بينه وبينى كبير

والصلة التى بيننا تكاد تكون غير قائمة .. ووضعنا مشروعنا « هو والمرحوم المازنى وأنا » ..

ورفض المجلس ما تقدمنا به ، فصاح فكرى : « إننى أحذركم من خطر هذا الرفض عليكم » فسحب المجلس قرار الرفض ، وترك الموضوع برمته للمجلس المنتخب .

وأدرنا الانتخابات الأولى على أساس مشروع لائحتنا .. من أيدها انتخبناه ومن تلكأ فى تأييدها أسقطناه

وسقط أكثر من واحد من أمراء الصحافة إذ ذاك .. وحصل فكرى أباظه على أعلى الأصوات .

وعقد المجلس المنتخب الأول جلسته الأولى لانتخاب النقيب وأعضاء مكتب المجلس وكان المرحوم محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى هو المرشح لمنصب النقيب ، وقبل التصويت قال محمود لفكرى : « إن النقيب بحكم الأصوات هو أنت » . فرد فكرى « لكننى لا أقبل ان نغير ما اتفقنا عليه من قبل » .

هكذا كان فكرى أباظه هو النقابى الأول وليس النقيب الأول .. فلظروف سياسية كان النقيب الثانى هو المرحوم محمد عبد القادر حمزة صاحب جريدة البلاغ ..

وفى ديسمبر سنة ١٩٤٤ انتخب فكرى أباظه نقيبا لأول مرة .

إننى أعذر الذين قالوا إن فكرى أباظه كان النقيب الأول فى تاريخ نقابة الصحفيين لأنهم يتحدثون عن مرحلة مضى عليها الآن أكثر من ربع قرن

وهذا الخطأ الشكلى الذى وقعوا فيه الآن كان يقع فيه الناس فى السنوات الأولى للنقابة ، بمن فيهم بعض الرسميين ..

لقد كان مجلس النقابة يلتقى بالمسئولين فى دور الحكومة والقصر وعلى رأس المجلس نقيب غير فكرى أباظه ، ومع هذا كان مسئولون كبار جدا يخاطبون فكرى أباظه فى هذه اللقاءات باعتباره النقيب ..

ومن طرائف ما حدث مرة أننا فى مقابلة لرئيس الوزراء ظل هذا المسئول الكبير يخاطب فكرى على أنه النقيب . فلما تولى فكرى بنفسه تصحيح هذه الواقعة لرئيس الوزراء أجابه قائلا : « هذا لا يغير فى الأمر شيئا طالما نحن متصورون أنك النقيب »

والذين كانوا يتصورون هذا التصور فى حينه لهم عذرهم أيضا .. فقد كان فكرى فى السنة الأولى للنقابة يمثل نقيب الصحفيين فى لجنة الجدول التى كانت تنعقد بدار محكمة الاستئناف وبرياسة رئيس المحكمة .. وفكرى أباظه فى هذا الوضع هو الذى حدد مصير مئات الصحفيين من حيث لايعلمون .

كانت لجنة الجدول قد قررت قبل أن يحضرها فكرى ألا تقبل فى جدول الصحفيين إلا أشخاصا لهم مواصفات خاصة من الشهرة والخبرة والمؤهلات العلمية والعملية .. وكان هذا القرار يعتبر محنة بالنسبة لثلاثة أرباع الذين اتخذوا من الصحافة مهنة لهم ..

لقد كانوا مرفوضين جميعا .. فلما حضر فكرى اجتماع اللجنة وجه إلى رئيس اللجنة ـ وهو رئيس محكمة الاستئناف ـ سؤالا محددا هو : إذا تركنا هذا العدد الكبير من المشتغلين بالصحافة فعلا خارج الجدول فماذا تكون سيطرة النقابة عليهم إن أفسدوا أو أساءوا إلى شرف المهنة ؟

وبالجواب عن هذا السؤال تبين أن العدول عن قرار رفض طلباتهم خير وأبقى من تلك المواصفات العالية التى وضعتها اللجنة من قبل .

وكان فكرى فى هذا الموقف صاحب الفضل ـ غير المنشور ـ على زملائنا ،

العجيب فى سماحة طبع فكرى أباظة أن كان يأبى نسبة الفضل لنفسه وينسبه الى غيره ، فما صنعه فى لجنة الجدول أعلن أنه منقول عن مذكرة لى ..

ومن هذه السماحة العجيبة أننا حين كرمناه فى النقابة لنجاحه فى الدفاع عن قانون معاشات الصحفيين فى البرلمان ، وقف قائلا : « ياظلمة » إن واضع هذا القانون هو حافظ محمود ، أما أنا فليس لى فيه إلا التوقيع »

وتناسى فى هذه السماحة أنه لولا دفاع فكرى أباظه عن هذا القانون فى مجلس البرلمان لما عرف الصحفيون شيئا إسمه المعاشات » .

لقد كان قانون النقابة الأول الصادر فى ٣١ مارس سنة ١٩٤١ لاينص على أن للصحفيين « معاشات » اكتفاء بالنص على أن لهم « صندوق ادخار » .. فلما لاحظنا أن « صندوق الإدخار » لايحقق « التأمين » للصحفيين . فكرنا معا فى « المعاشات » .

إننى أكتب هذه الواقعة ودمعة كبيرة تسقط من عينى على ورق هذا المقال لأننى تذكرت أن فكرى ، عليه الرحمات ، أيقظنى ذات صباح باكر من نومى ليقول لى : لابد أن تقدم مشروع قانون المعاشات اليوم .. فلما قلت له : إننى لم أفرغ بعد من الصياغة الأخيرة التى اتفقنا عليها قال لى : أنتظر لحظة حتى أراجع جدول مواعيدى .. وبعد هذه اللحظة قال لى : فى الساعة العاشرة لدى موعد فى مقهى الأنجلو ، فتعال بعد هذا الموعد

بدقائق لتفض المقابلة التى بينى وبين صاحب الموعد ، ثم ننجز الصياغة معا ، واذهب أنا بالمشروع إلى مجلس النواب ، وأكلف السكرتيرية بطبعه وتقديمه إلى لجنة الاقتراحات اليوم ..

وكان هذا هو أسلوب فكرى أباظه فى إنجاز مهام النقابة .

إن الصحفيين الذين يلتقون الان فى دار نقابة الصحفيين لايعلمون كيف بنيت هذه الدار . ولا يعلمون أن كل حجر من حجارتها عليه بصمة لفكرى أباظه ومن معه ..

لقد كنا قد حصلنا على أرض هذا المبنى من قبل ، لكننا لم نكن ندرى كيف نبنيها حتى صار فكرى أباظه نقيبا ، فتدخل فكرى بصفته النيابية لدى الحكومة للحصول على المال اللازم للبناء ، وكان المبلغ المطلوب هو أربعين ألف جنيه « سعر الأربعينات » .. ولم توافق الحكومة ـ بعد جهد ـ إلا على ربع هذا المبلغ .. لكن فكرى كان يحمل معه إلى رئيس الوزراء صورة فوتوغرافية للقدر الذى تم بناؤه ليقول له ، هل يرضيك ألا نتم هذا البناء .

ومازال يقوم بهذه الحركة البارعة حتى أتممنا البناء كله .وافتتحنا الدار رسميا فى ٢١ مارس ١٩٤٩ .

وماذا على أن لم يكن لى تاج .

كانت حفلة افتتاح الدار حفلة رسمية يلبس حضورها الملابس الرسمية ، وكانوا رئيس الوزراء والوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسى الشرقيين والغربيين ، ورجال الدين المسلمين والمسيحيين ، وأكثر من ألف مدعو من الفئات الأخرى وفى مقدمتهم رجال القصر الملكى .. لقد كان مقررا أن يحضر الملك هذا الافتتاح بنفسه ، لكنه قبل الحفلة بيومين غضب علينا ففوجئنا بأن الملك ينيب عنه فى هذا الافتتاح مستشاره الصحفى ..

وهنا وقف فكرى أباظه خطيبا بوصفه نقيبا ، وكان هو ثانى اثنين ـ أنا أحدهما ـ يعلمان بسر القصر الملكى ، فأضاف إلى خطبته « الرسمية » قوله : إن صاحبة الجلالة الصحافة تعتز بعرشها ...

وكان المفروض ، حسب تقاليد الماضى فى افتتاح المؤسسات أن « ينعم » الملك على رؤسائها بالرتب .. لكن عبارة اعتزاز صاحبة الجلالة الصحافة بعرشها أبعدت هذا الإنعام يومئذ عن فكرى أباظه ولست أريد أن أقول وعنى ..

لكن حدث فى السنة التالية أن احتاج القصر الملكى إلى ترضية الصحافة ، فأنعم الملك على فكرى أباظه برتبة الباشوية بوصفه « نقيبا للصحفيين » فكان فكرى أول نقيب بين نقباء المهن جميعا يحصل على هذه الرتبة بوصفه « نقيبا » فقط .

وفى هذه الواقعة جانب من جوانب الإنسانية الرفيعة فى نفسية فكرى أباظه ... فقد أقيمت حفلة كبرى بهذه المناسبة ، وكنت أحد خطباء هذه الحفلة فى وقت ساءت العلاقات فيه بين القصر وبينى ...

وجدت أمامى وأنا أقف على المنبر كل المسئولين ، فضلا عن ميكرفون الإذاعة التى كانت تذيع هذه الحفلة ، على الهواء ، بتوجيه ملكى حتى يستمع « صاحب الجلالة » للمدائح التى ستكال له من خطباء الحفلة .. فلما جاء دورى فى الخطابة لم أستطع أن أمنع لسانى من التلميح إلى الوجه الآخر فى هذا « الإنعام الملكى » وكان مما قلته كلمة « فولتير » .

« وماذا على إن لم يكن لى تاج ، إن لى قلما » .

وفى صباح اليوم التالى كان فكرى أباظه ـ طبقا للتقاليد ـ يقابل الملك للشكر ، فاذا بالملك يقاطعه قائلا : « إيه حكاية الولد اللى كان بيتكلم فى حفلتك عن التاج » ؟!

لقد كان هذا « النطق الملكى » يعنى أننى مرشح للعقاب .. لكن كيف استطاع فكرى أباظه أن يدافع عنى ، بل ويرد عنى الشروع فى معاقبتى ؟!

إن هذه قدرة من القدرات التى وهبها الله لفكرى أباظه .. لكنها فى نفس الوقت دين على لفكرى » .

وداعا نقابة الصحفيين

ونفتح قوسا ، لنقول إن فكرى أباظه عندما حيل بينه وبين دخول نقابة الصحفيين بمناسبة صدور القانون رقم ١٥٨ لسنة ١٩٥٥ الذى حرم ، على أصحاب الصحف ، دخول تلك النقابة وقصر عضويتها على الصحفيين العاملين دون غيرهم كتب فكرى أباظه كلمة موجزة تحت عنوان : وداعا يا نقابة الصحفيين ـ قال فيها :

عزيزتى

صديقتى

عشيرتى

وداعا من حبة القلب وأعماق النفوس

شاءت بضعة أسهم لايزيد ثمنها على بضع عشرات من الجنيهات أن تحول بينى وبينك بعد خمسة عشر عاما ، طوالا كلها ذكريات ، وفتوحات وغزوات ، وخدمات .

ياللذكرى وياللذكريات

أنا الذى حرمنى القدر من الزوجة والأولاد كنت أعتبرك بمثابة زوجى وولدى وعيلتى ، وقد ولى كل هذا وراح ، بعد أن وضعت أنا وزملائى الأساس ، وشيدنا البناء

ودوى دوى أسرتنا فى جميع الآفاق

دعينى ، دعينى أقبل بابك وثراك ومكتب النقيب الذى إستقبل خير أقطاب الدنيا واقيال العالم

وصعد ، وهبط درجات السلم ألف مرة مع مختلف الوفود والحشود .

وداعا يا معقل الحرية ، وحصن العقيدة ، ومصدر الرأى الحر ، كم نازلت يا نقابة وكم ناضلت ، وكم قاومت وكم حميت وكم اويت وكم كافحت فى سبيل التحرير لحساب الديار خارج الديار .

اودع .

ولكنه وداع إلى حين .

وهذا الحين « مسألة حسابية مالية تحسم فى لحظة وتسوى فى دقيقة فالى اللقاء . » .

واغرب مافى الموضوع أن فكرى أباظه الذى شارك بأسهم فى دار الهلال كانت هى مكافأته على السنوات التى قضاها فى الدار عندما رأى أصحاب الدار أن يساهم كبار العاملين فى الدار بمكافأتهم فى رأس المال ليصبحوا شركاء لا أجراء .

هذه الأسهم ألتى حالت بين فكرى اباظه ومن إعادة قيده فى نقابة الصحفيين فى منتصف عام ١٩٥٥ ضاعت على فكرى أباظه عندما تم تنظيم الصحافة فى أبريل ١٩٦٠ فلا هو طال عنب الشام ولا بلح اليمن كما يقولون .

أحمد بهاء الدين يكتب عن فكرى أباظة

وعن فكرى أباظه كتب أحمد بهاء الدين يقول إنه عندما صدر قرار تعيينه رئيسا لتحرير المصور ورئيسا لمجلس إدارة دار الهلال كانت تزعجه ـ بينه وبين نفسه ـ مشكلة إسمها فكرى أباظه ولم أكن ـ أحمد بهاء الدين ـ كما قال ـ قد تعرفت إلى فكرى أباظة، قال بهاء كانت للأستاذ فكرى أباظه فى نفسى مكانة كبرى . فهو الصحفى والكاتب والمحامى الذى لايحتاج إلى تعريف . وهو أحد ابرع من عرفتهم البرلمانات المصرية . وهو صاحب المواقف الوطنية الخالصة . فى كل أزمة واجهتها البلاد . ثم إنه فوق هذا وذاك . وتلك هى المشكلة . فى مقام الأب بالنسبة لى . فإسمه مكتوب كرئيس تحرير لمجلة المصور ، قبل ان أولد ؟ ..

وكنت أتصور أنه سينزعج من وجود واحد فى سن أولاده رئيسا له . وكان الكثيرون يجدون لذة فى التحكم فيمن كانوا أساتذتهم ، فمن حقه أن يتساءل بينه وبين نفسه عن هذا الشاب الذى سيكون رئيسا له « على اخر الزمن » ... وكما لا أعرفه فهو لا يعرفنى ..

وبعد أن باشرت عملى ، شعرت فعلا بوجود هذا التخوف فى نفسه .. وهو الرجل المعتد بكرامته إلى اخر الحدود . ومن اليوم الأول جاءنى رسول ينقل إلى اقتراحا منه بأن يرفع اسمه كرئيس تحرير للمصور ، لأننى سأكون أنا رئيس التحرير ، إنه يكفيه أن يكون مستشارا للدار ..

وكان الأستاذ فكرى أباظه ، وهو فوق الثمانين من العمر وقد تأثر بصره إلى حد كبير ، لم يعد يزاول رئاسة التحرير منذ سنوات ، وإن بقى إسمه على المجلة .

ورفضت اقتراح الرسول ، وقلت له إن إسم فكرى أباظه كان أول إسم كرئيس تحرير للمصور ، وقد اشتهر المصور وتميز به ، فهو باق فى مكانه دائما ، وأما أنا فساضع إسمى كرئيس تحرير تال لإسمه .

وارتاحت نفسه فيما أعتقد .

وبدأنا نتصل ببعضنا مباشرة ، حول فنجان قهوة فى حجرتى أو فى حجرته ..

وليعذرنى الزملاء إذا قلت أن وسطنا الصحفى لايتميز بالأخلاقيات والمثاليات الرفيعة . ولكننى لم أر فى حياتى رجلا فى أخلاقيات ومثاليات فكرى أباظه وكنا نسميه « الباشا » . وكنت أقول لزملائى إذا كانت الألقاب قد ألغيت ، فهذا لقب شعبى تمنحه له دار الهلال كلها عن رضاء واعتزاز . وكان على سنه الكبيرة ، يقظ العقل طاهر الضمير ، تشعر منه حقا أن أمور الوطن تؤرقه .. يحتفظ بكرامته . لم أسمع منه كلمة ذم فى مخلوق ، حتى من أساءوا إليه .

ولم أشعر أنه كان له يوما هدف فى هذه الدنيا منذ خرج إليها إلا الخدمة العامة كما يراها .

وكان الذى يزعجنى ، انه على كل هذا ، يعاملنى كرئيس . فى مزيج نادرمنالأدب، والكبرياء !

كان يتصل بى تليفونيا مثلا ويعتذر أنه مضطر للإنصراف لتشييع جنازة صديق او قريب ! وهو غير المطلوب منه حضور ولا انصراف !

وكان هذا يضعنى فى حرج شديد وأحاول بلباقة أن أصرفه عن هذا السلوك ، دون الحديث الصريح فيه .. ولكنه لم يعدل عنه أبدا .. وكان فى سن يتوالى فيها موت أقرانه . وكان هذا ولاشك يؤثر فى نفسيته .

ولكنه يصمم على القيام بالواجب . ومرة قال لى : تصور أننى شيعت أمس ثلاث جنازات !

ولأننى « قارىء تاريخ » فى الدرجة الأولى .

وقد قضيت صباى وشبابى الباكر فى دار الكتب اقرأ مجلدات الصحف القديمة ، فقد ساعد ذلك على « سد ثغرة السن » بيننا .

كان يتحدث عن عصر ، فيجدنى قادرا على الحديث عنه ومناقشته فيه

وكان يدهش فى البداية حين يجدنى قد قرأت من كتاباته ومواقفه وطرائفه ما وقع قبل بلوغى سن الوعى بكثير .

وكان هذا يسعده كثيرا .

وقد شعرت أن هذا كان أكثر ما قرب بينه وبينى . وصرت أسمع ـ نقلا عنه ـ شكرا وثناء على شخصى ، كان يسعدنى كثيرا .

على أن هناك شيئا فشلت فيه معه تماما .. ولا أغفر لنفسى حتى الان هذا الفشل ...

فقد حاولت بكل الوسائل أن اقنعه بكتابة مذكراته .. وكنت أعتقد أن مذكرات فكرى أباظه ، بما عاشه وشارك فيه من جهة ، وبأمانته الشديدة من جهة أخرى ، ستكون كنزا للمستقبل .

ولكننى فشلت تماما .

الإغراءات الادبية والمادية لم تجد معه .. وسطت لديه من أعرف أنهم من أعز أصدقائه وأقدم محبيه ، دون جدوى .

وكنت أتساءل ، هل مطالبة إنسان فى عمره بكتابة مذكراته ، نوع من تذكيره أنه يقترب من اخر العمر . الأمر الذى كان يرفضه ؟ أم أنه لشدة أمانته لايريد أن يكتب مذكرات دون الحقيقة .

وهو لايريد أن يؤذى احدا ولايجرح مخلوقا ؟

وحتى بعد أن تركت دار الهلال ، كنت أقنع أصحابه الشخصيين بالضغط عليه لكتابة مذكراته .

ولكنه صمم على الصمت ، ورحل عن دنيانا مفضلا ألا يسىء إلى أحد ، على حساب أى مجد أدبى أو تاريخى .

وكانت دار الهلال ـ وهذا أمر ربما لايعرفه احد ـ أول من أصدرت لائحة تنظيم الإحالة على المعاش عند سن الستين ، بالنسبة للجميع ، على أن تتعاقد مع الذين يتجاوزون هذه السن ، وهم فى مرحلة العطاء ، قبل أن يفعل هذا قانون الصحافة الحالى .

وبشكل اكرم من الصيغة الحالية . وكنت وقتها « أنا مجلس الإدارة » ، وكان مجلس الادارة منحلا .

وخشيت من سوء تفسير أى قادم بعدى ...

فصدر قرار باسم المؤسسة يستثنى من هذه اللائحة ثلاثة ، يبقون مدى الحياة ، وهم فكرى أباظه مؤسس مجلة المصور ـ أمينة السعيد مؤسسة مجلة حواء ـ أنيس ملكى مؤسس مطابع دار الهلال .

وأخيرا علال الفاسى وفكرى أباظه

اما جريدة العلم المغربية فقد قالت عن فكرى أباظه غداة وفاته :

اختار الله لجواره الصحفى المصرى الكبير الأستاذ فكرى أباظه بعد عمر مديد فى خدمة مصر وبلاد العروبة عن طريق الصحافة والنيابة فى البرلمان المصرى والمحاماة .

وقد كان المرحوم فكرى من خيرة الوطنيين الذين أنجبهم الحزب الوطنى بزعامة مصطفى كامل وخلفائه .

وظل على إخلاصه لمبادىء الحزب الذى كان يطالب بالاستقلال والجلاء ويرفض اية مفاوضة مع انجلترا إلا بعد الجلاء .

وكان فكرى أباظه يدافع عن ارائه فى صحف الحزب الوطنى ثم كان من اعمدة صحف دار الهلال

وتراس تحرير مجلة المصور سنوات عدة . وكانت مقالاته الأسبوعية تعكس اراءه الوطنية المتشددة .

كما كان صوته فى البرلمان المصرى لدى سنوات عديدة يعكس أفكاره ونضاله الوطنى .

وقد امتاز أسلوبه بالدقة والدعابة والسخرية اللاذعة .

رحم الله فكرى اباظه وعزاء لأسرته الكبيرة ولعائلته الصحفية فى مصر الشقيقة .

●●●

وننشر بعد ذلك ـ فى عدد تال مقالا كان علال القاسى زعيم التحرير ورئيس حزب الاستقلال ـ المراكشى ـ قد كتبه عنه فى سنة ١٩٧٣ وقد جاء فيه :

من الابطال الذين اثروا على وأنا شاب طالب ، زعيم مصر الاكبر مصطفى كامل رئيس الحزب الوطنى .

فقد تعرفت عليه عن طريق حياته المطبوعة وخطبة البليغة ورسائله مع أخيه المليئة بالحب لمصر والنضال فى سبيل استقلالها عن الإنجليز مع تاييد فكرة الجامعة الإسلامية والدفاع عن الخلافة العثمانية كرابطة معنوية اخوية بين جميع بلدان العالم الإسلامى

ولم يلهنى عن تقدير شخصيته واتباع اثاره انه قضى نحبه ولم يترك الا انصارا معدودين يؤمنون بمبادئه فى وحدة مصر والسودان وما اليهما من اقاليم تعد اليوم فى ألحبشة او فى الصومال ايمانا صادقا لامجرد ايمان بمصلحة ما تزرعه مصر من فدادين القطن ازاء ما يزرعه الانجليز فى السودان

وقد كان خليفته من بعده الذى تراس الحزب بعد محمد فريد هو السيد حافظ رمضان .

ومن المسؤولين معه السيد فكرى اباظه الذى كان يعد من اقطاب المعارضة فى البرلمان المصرى وخارجه منذ ان خاض الثورة مع رجالها سنة ١٩١٩ .

كان موقف الحزب الوطنى طيلة وجوده يرفض الدخول للحكومة والتعاون مع رجالها الى ان تستقل مصر والسودان

ويتم تطبيق البرنامج الذى وضعه مصطفى كامل رحمه الله . ومعنى ذلك ان يستمر فى المعارضة حتى النهاية ، وهذا ما وقع بالفعل من فكرى اباظه الذى كان يعد من البرلمانيين اللامعين

وقد كنت قرات له فى العشرينات مجموعة مقالاته المنتقدة للحكم والمتهكمة على رؤساء الاحزاب المتهافتة على تولى الوزارات .

وهى مجموعة بليغة ذات اسلوب فكاهى خاص كان يكتبه فكرى فى ذلك الوقت فتتهافت على نشره الصحف وعلى قراءته جماهير العرب فى كل البلاد التى وصل اليها ..

الى ان يقول علال الفاسى :

ومن الوفاء لصديقى فكرى أن أقول إنه لم يكن من الذين يكتبون عن « ناريمان » ولا عن غيرها وإنما كان مناضلا فى سبيل الديمقراطية ووحدة الأمة العربية ولاسيما وحدة مصر والسودان ، وأنه عانى من نظام العهد البائد (عهد فاروق) الكثير لمعارضته الدائمة داخل البرلمان وخارجه ، كما عانى من صموده فى عهد عبد الناصر لأنه لم يبق بمركز القيادة الصحفية ولم يكن يقدر على التعبير عن ارائه إلا فى حدود ما تسمح به الرقابة والنظام ، ومع ذلك فقد ظل يعمل كنصير للثورة لأنه كان ينتظر من رجالها أكثر مما كان يؤمله من غيرهم .

هذا ويجب على أن أذكر لفكرى أباظه جهوده الطيبة التى بذلها لتأييد قضية بلادى ، فقد كان ينشر لنا ما يمكن نشره من أخبار المغرب وتوجيهاتنا للأنباء المتعلقة بنضالنا الوطنى طيلة عملنا فى مكتب المغرب العربى .

وإن أنس لا أنسى مرة كتب فيها الدكتور حسين مؤنس مقالة نشرتها « المصور » يعيب فيها على الحكومة المصرية وعلى صحف مصر تفريطها فى صداقة فرنسا بتأييدها لقضية المغرب العربى ويذكر فيها بلجوء مصطفى كامل إلى فرنسا يوم طاردته إنجلترا وما بذلته له مدام جوليت ادم من مساعدات وتأييد .

ويطالب بان تعنى مصر بقضيتها الخاصة وتتخلى عن قضايا المغرب التى لاتجلب لها إلا عداوة فرنسا الخ الخ

اطلعت على هذا المقال واتصلت تلفونيا بالصديق فكرى فاعتذر عن نشره ووعدنى بنشر ما أكتبه ردا عليه

وفعلا كتبت فى تلك اللحظة مقالا مطولا رددت فيه على الدكتور مؤنس وبينت فيه التحول الذى كان طرأ على مصطفى كامل فى علاقته مع فرنسا لاسيما بعد الاتفاق الودى وادليت بأبيات كان نظمها مصطفى كامل فى نقد فرنسا ووصفها بتأييد الاستعمار وخيانتها لمبادىء الحرية والمساواة والإخاء (شعار الثورة الفرنسية) وقد نشر فكرى هذه المقالة فى عدد المصور التالى .

وبنفس الصفحات التى نشر فيها مقال مؤنس مع مقدمة أيد فيها المغرب واعلن تضامن الوطنيين المصريين معنا . وكان أن اتصل السيد مؤنس واعتذر لى هو الاخر عن ما جرى .

وقد اصبح حسين مؤنس منذ تلك اللحظة صديق المغرب وأحد المعجبين به والكاتبين عن تاريخه ونضاله .

كما أننى لا أنسى الخطاب الذى ألقاه السيد أباظه فى نادى الصحافة المصرية يوم زار مصر الدكتور مصدق مرحبا به ومذكرا بجهوده فى سبيل تحرير ايران من هيمنة الرأسمال الأجنبى ومطالبته بأن تعمل مصر على تحرير مصر من هيمنة شركة قنال السويس .

وكان فكرى أباظة رئيسا للنادى يوم ألقيت فيه محاضرة عن الجهود التى بذلتها المرأة المغربية فى سبيل النضال من أجل التحرر وذلك استجابة لدعوة إحدى الجمعيات النسائية المصرية ، وكان الذى قدمنى هو صديقى الدكتور توفيق الشاوى .

كتبت هذا ليعرف قراء « العلم » أن فكرى أباظه ما انفك يوما ما عن النضال فى سبيل القضية العربية منذ أن شارك فى الثورة سنة ١٩١٩

وأنه لم يكن ممن يكتب فى غير المسائل الجدية الهادفة ، وأنه لاقى الأمرين فى سائر حياته ، وأنه بقى مخلصا لمبادىء الحزب الوطنى على الرغم من أن أقاربه كانوا فى الحزب الدستورى وتولوا الوزارات العديدة بينما بقى هو فى المعارضة البناءة .

●●

بعد كل ذلك العرض المطول لحياة فكرى اباظــة نعــود إلى مراحل حياته الأولى : طفلا ، وصبيا ، وشابا ، وكهلا ، لنحاول أن نفصل كل ما أجملناه ـ وإن كان قد بدا طويلا ـ فى هذا الفصل ؛ لقد جاء دور الحديث (التفصيلى) بعد أن انتهينا من دور الحديث (الاجمالى) :

جاء دور الحديث ـ تفصيلا ـ عن الصحفى الكاتب السياسى الأنسان الفنان ، فكرى اباظة ..

●●●

الباب الثانى

الطفولة ، والصبا ، وبدايات الشباب

كان فكرى أباظه دائم الحديث عن مولده وطفولته وصباه وشبابه وإن كان يصر ـ باستمرار ـ على أنه « وبعد أن بلغ الثمانين لم يتجاوز سن الشباب »

ورغم كثرة الروايات عن مولد فكرى أباظه ، وطفولته وصباه وشبابه الا أن هناك حقائق ثابتة كان يصر عليها ـ فكرى أباظة ـ إلى أن لحق بربه .

الحقيقة الاولى :

« لا احد ـ حتى الجن ـ الازرق يعرف تاريخ اليوم الذى ولدت فيه » إلا أنه كان فى نهاية القرن التاسع عشر وفى كفر أبو شحاته شرقية » ذلك لأن عمدة كفر أبو شحاته تقربا منه لوالدى ـ والد فكرى اباظة ـ لم يشأ أن يكتب اسمى فى كشف مواليد القرية ليوفر للوالد « العشرين جنيها » قيمة البدل النقدى للتجنيد » .

وقد ظل فكرى أباظه « ساقط القيد » إلى أن دخل مدرسة السعيدية وأصر ناظرها على ان تكون لفكرى أباظه شهادة ميلاد »

الحقيقة الثانية :

بعد ان أخرج فكرى أباظة من بطن أمه ، لم يبك كما يبكى الأطفال عادة ، الامر الذى دفع « الداية » أم خضرة أن تصرخ : إلحقونى إلحقونى ، دا مش بنى ادم ، دا عفريت

وكانت « الداية » ـ كما قال فكرى اباظة ، فيما بعد ـ معذورة « فالشعر الكثيف يملأ وجه الوليد : حاجبان غزيران وعينان مغوصتان » ، غابة فى وجه أو وجه فى غابة

ادغال ذات اليمين ، وأدغال ذات اليسار

واندلع الجزع والخوف فى « دوار » الوالد وتوافدت من القرى المجاورة وفود المعزين لا المهنئين :

فاطمة ام خليل « تلدع » الطفل الوليد بدبوس أو بأبرة فلا يتوجع ولا يبكى

فرحانة أم سلامه تغرس فى فخذة « سلاية » من جريد النخل فلا يتوجع ولا يبكى

ويهرول الأطباء من منيا القمح و « الزقازيق » و « القاهرة » ويغرسون فى جسمه الحقن فلا يتوجع ولا يبكى !

وتعود الداية ، أم خضرة قائلة : مش قلت لكم دا مش بنى أدم دا عفريت !!!

وقد ظل الطفل الوليد على هذا الحال منذ يوم مولده : لايبكى ولايتوجع إلى أن صدم فى حبه ـ وقد تجاوز الثلاثين ـ فبكى ! بكى من الإخفاق فى الحب .

حقيقة ثالثة :

يقول عنها فكرى أباظة : ما كادت تنبت أسنانى وأضراسى وأنيابى حتى أغرمت غرامًا جنونيا بالحلاوة الطحينية

وأذكر ـ ويذكرون ـ أنها كانت وجبتى فى الفطور والغداء والعشاء

فلما ضن على والدى بالكمية التى تشبع نهمى خرجت مع عمى المرحوم على بك اباظة وعشت فى كنفه ستة أشهر مهاجرا فى سبيل الحلاوة الطحينية التى أغدق منها على الإغداق الكبير

وحتى بعد كهولتى لا أزال مغرما بها :

ما تنكرت لها ولا تمردت عليها حينا من الأحيان

ومن ذلك ، تعلمون ، اننى ـ هكذا يقول فكرى أباظة ـ صاحب مبدأ لا اتنكر له ولا اتمرد عليه .. »

أمــى

ومن تلك الحقائق أيضا ما كتبه فكرى أباظة ـ فى كتابه : « نساء ورجال فى حياتى » الذى لم ير النور ، وحصلنا على بعض فصوله بشق الأنفس ـ كتب عن والدته باعتبارها اول من قابل من النساء ، وقد تردد فكرى أباظة طويلا فى الكتابة عنها ولكن صديقا له قال له : مادام مؤلفك عن « نساء ورجال » فى حياتك فيجب أن تكون والدتك أول من تكتب عنها ، وأولى

ويجب عليك ألا تتخطاها »

فلما ذكره فكرى أباظة بالتقاليد والمحافظة قال له الصديق !

ولماذا تحدثت الكتب السماوية المنزلة عن الأمهات ولماذا وردت قصص زوجات الرسل والانبياء فى كتاب الله

الا تستحق والدتك ـ هكذا قال له صديقه ـ صفحة بقلمك وأى عقوق إذا لم تكتب عنها

ماذا كنت تكون إذا لم تكن قد جاءت

ويكتب فكرى أباظة بدون استفاضة عن أمه ووالدها وزواجها من والده ، كما يكتب عن عقد قرانها على والده فى « ههيا وانتقالها إلى منيا القمح فى ذهبية تمخر بحر موسى » الى ان يقول فكرى أباظة :

كان والدها من كبار الأعيان فى مركز ههيا ممن يملكون أكثر من ثلاثمائة فدان وكانت له أكثر من زوجة وأكثر من بنات وبنين ، ولما بلغت السابعة عشر تقدم لخطبتها أكثر من خطيب من أغنى أغنياء الشرقية فرفضوا جميعا

حتى وفد والدى مع أحد أخوته الكبار فلم يكد يصل إلى غرفة الاستقبال فى الريف حتى خلع حذاءه ثم سلم واستأذن وصلى صلاة العصر ، ثم دخل فى الموضوع

وكان والدى ـ من صغره ، تقيا ، صالحا بل مبالغا فى التقوى والصلاح ولم يكن ممثلا .

علمتنى أمى

وتم عقد القران ، ومن ههيا إلى منيا القمح انتقلت العروس فى ذهبية « تمخر بحر موسى الطبيعى الجميل » .

على شاطئيه تجرى الخيول حاملة فرسانها وتخرج كل قرية بنسائها ورجالها وأطفالها ودفوفها وأغانيها وتهليلها احتفالا بمقدم العروس إلى « عريسها » فى كفر أبى شحاته » .

علمتنا امى أول ما علمتنا أنا وأخوتى : ـ

١ ـ أن لا نستدين : « الدين هم بالليل ، وغم فى النهار . »

٢ ـ الشكك ممنوع (جر المشتريات على الحساب) وقد عانيت من جراء ذلك ديونا متراكمة وإسرافا لا داعى له ولا مبرر .

٣ ـ ألا نثقل فى زياراتنا لأقاربنا وأن لانقبل دعوات الغداء

وقد ظللت أرفض هذه الدعوات حتى أصبحت نائبا فى مجلس النواب .

كان لها إجراء حاسما لم تتردد فيه لحظة ، كنا أخوة خمسة ولم يكن والدى غنيا ، كان ينفق علينا أكثر من إيراده فاستدان من البنك العقارى مبلغ سبعة آلاف جنيه تضاعف رقمها بعد إضافة الفوائد المركبة وعدم سداد أقساط « الرهنية » فاجتمع أفراد الأسرة وقرروا أن يبيع والدى أطيانه بكفر أبو شحاته ، مسقط الرأس وأن يسدد الدين وأن نشترى بالباقى من ثمن الأطيان أرضا بالمنيا فى الصعيد .

قالت والدتى : لا ، لا ، أنهاجر ؟ أنترك وطننا الصغير مسقط الرأس ، ومولد الأولاد ، لا ، لا.لا ؟؟؟ وفورا باعت أملاكها وأطيانها فى بلدتها ـ سندنهور ـ وسددت البنك وفشلت حكاية البيع وشراء الأرض فى المنيا

وضحت بالطبع بمبلغ من المال ولما سئلت قالت ببساطة : كيف نترك « ستيته ، وأم رجب ، وفاطمة » ونذهب إلى الصعيد مهاجرين .

ورضخ والدى للامر الواقع وعشنا حتى أصبحنا رجالا كان لهم نصيب يذكر فى السياسة والنيابة عن الأمة والقومية العربية مع الاعتذار عن التفاخر والإشادة بنصيب متواضع فى هذا البلد الأمين :

وفى خضم الاحداث السياسية حلت باخوتى ـ وبى ـ كوارث وطنية وسياسية ، ليس هذا مجال تسجيل أعبائها الفادحة

وكان عزاؤنا أنها كانت شجاعة ، صامدة لا تنهمر دموعها عند الآزمات وإنما تخبئها أمامنا وأمام غيرنا ثم ترسلها رذاذا ومطرا ، عندما تخلو بنفسها ..

أذكر عن والدى

وعن والده يقول فكرى أباظة : كان معلما ومربيا ورب أسرة : أدى رسالته تجاهها وأبرأ ذمته من إعدادها وتكوينها وتدعيمها ،

وعن أول درس تلقاه من والده يقول فكرى أباظة :

كان من « الرعيل الأول » ـ رعيل أبناء الأعيان ـ الذين التحقوا « بالأزهر » ولم يكونوا قد عرفوا غيره ،

ولقد أبى ـ رحمه الله ـ الا أن يحسن الظن بى ، فألحقنى « بالأزهر » وأنا طفل ... على أن أصبح ـ مثله ـ عالما متمكنا صالحا وربما تقيا !

ولكنى خيبت ظنه فى !

فاستقلت من الأزهر أو أقالونى ! وخرجت « أو أخرجونى ! »

فقد كنت كثير الضجيج والعجيج ، مقلقا للراحة ، مثيرا للثورات «الطفلية» بين الاطفال . او قل بعبارة أصح أن « طلائعى » لم تكن تبشر بخير أو تبشر باستعداد . فكانت « الاقالة » أو « الاستقالة » ! ولكن ...

هل تركنى « والدى » أم لاحقنى وحاصرنى « بالدين » و « التدين » ؟

كنت « سكرتيره الخاص » : أقرأ عليه الموسوعات الرديئة الطبع ، المكتظة « المتن » و « الحاشية » الصلبة المتحجرة اللفظ والعبارة ، المطولة المطنبة المستفيضة ، والقراءة كانت نهارية وليلية ، وليتها كانت « قراءة فحسب » .. بل كان وراءها ما هو أدهى وأمر : أن « أكتب » و « أنسخ » بعض المختارات والمقتبسات وأرتبها بحسب علمها ، وفروعها ، وموضوعها ، فى « كراسات » متنوعة .

ثم أعيد قراءتها بعد النقل والنسخ لنضبط ألفاظها ، وهجاءها ، ونحوها ، وصرفها ، وتشكيلها !؟

وكان يجب على ألا أكون « ببغاء » ! كان يجب على أن أفهم ما أقرأ ، وما أكتب وما انسخ !

ثم كان يجب على أن « أطبق » ما أقرأ وما أكتب ! وما أتلو وما أنسخ فأصلى وأصوم ، وأحفظ « القران » ثم أشهر الاحاديث النبوية » .

إلى أن يقول :

هكذا تلقيت «درس الدين» أو « درس التدين منذ نعومة أظفارى وقد يحلو لسائل از يسال : ومن أنت الآن ؟ او ما أنت الآن ؟ .... » « هل اثر الدرس الاول وعمر ؟ » « وردى بالإيجاب »

نعم : أنا « متدين » و « مؤمن » ، و « مسلم » .

ولكن دينى ، وإيمانى ، وإسلامى ، من النوع « العميق » لا من النوع « السطحى »

دين حقيقة لا دين دعاية وتظاهر وإعلان ،

وتدين سر لا جهر والله ـ وحده ـ هو الذى يعلم « من انا » و « ما أنا » !؟

الدرس الثانى

« الدرس الثانى » ، الذى تلقيته عن « والدى » كان درس إعقلها وتوكل » كان دائما يشرح لى ذلك الحديث المأثور وترجمته . « أد الواجب .. ودع ما يكون » ! ..

وجمع « الدرس الثانى » بين « الفلسفة » و « الواقعية » ، و « القدرية » ...

والمرحلة الأولى « مرحلة الفلسفة » كانت تهون من « الثانية » وتمهد للثالثة وما الفلسفة إلا تحليل صحيح للدنيا بأفراحها وأتراحها ، ومسراتها ومأساتها .. وأصولها

وفروعها ، فإذا فهمت الدنيا « على أنها غير باقية ، وغير خالدة ، وعلى أنها معبر وممر وجسر ، ولم تتهيب « وقائعها » قدمت ولم تحجم ، وواجهت ولم تجبن ، وتحملت ولم تتزعزع .

ثم تفد المرحلة الثالثة ـ وهى وليدة الثانية « مرحلة القدرية » . ولقد كان والدى رحمه الله « قدريا » بقدر ما كان « واقعيا » و « فيلسوفا » .

ما أحسست مرة أنه اهتز لكارثة أو « أحنى » الرأس لعاصفة أو نسى « الله » فى أحلك الظروف ظلاما ، وأفدحها غياما وقتاما !

لله دره .. كنا ونحن فى أعلى مراتب الفتوة ، والقوة والإعتداد بالنفس نفقد شجاعتنا ومناعتنا عند وفود « الكارثة » .. فكان يضحك ضحكته « الفلسفية الواقعية القدرية » ويقول : « يا عيال إتركوا الأمر لى .. ولله » ..

وتمر « الأزمة » ثم « تنفرج » وهو هو يتمتم بأية أو بحديث ، ثم « يدندن » بمقطوعة او بموال .

الدرس الثالث

اما « الدرس الثالث » فكان ، المجاملة مجاملة ؟ لا .. بل بر ، وعطف ، ومروءة ، ونخوة ، ونجدة ، لقد اتهموه بالاسراف .. وأشفقوا أن ينضب ماله ، وأن يقتصر عن تزويد « عياله » ـ أى نحن ـ بالقوت .

كان ملبيا لكل طلب ، « ضامنا متضامنا » لكل مدين ، زائرا لكل مريض ، مهنئا لكل ذى حادث سار سعيد ، معزيا فى مختلف الأقاليم ، متطوعا مجندا فى كل فرقة من فرق الإحسان ..

ولا أدعى أننى حذقت فنه ، أو نسجت على منواله ، أو ترسمت خطاه : لا .. مستحيل إنما أنا « نسخة منقولة » من « أصل » والأصل شاسع بين « الاصل و الصور » وبين « الفنان العبقرى » و « مقلدية » .

الدرس الرابع

« الدرس الرابع » رغم دينه وتدينه ، « عدم التعصب » ! .. دائما يردد على مسمعى الحديث « النبوى » الكريم : « أوصيكم خيرا ببنى خؤولتكم الأقباط » ...

وكان يشرح لى المبنى ، والمعنى ، والظرف ، والسبب ، ثم كان يطبق الحديث ، فكان من أعز أصدقائنا وأحبابنا « الأقباط » فى جميع الأقاليم .

ولا أذكر مرة أننى احسست ـ فى أى ظرف ـ إحساسا مناقضا لما تلقيته عن والدى فى درسه الرابع .

الدرس الخامس

الدرس الخامس" كان درس « الاعتداد بالنفس » .. الإعتماد عليها ، كان يعلمنا « السباحة » فى « بحر موسى » فى ناحية ـ كفر أبى شحاته ـ فكان يلقى بى وبأخوتى فى خضم الأمواج ثم يتركنا ..

يتركنا نكافح من أجل النجاة فإذا لمح أننا نشرف على الغرق فعلا ، أنقذنا .. ثم أعاد الكرة .

وهكذا تعلمنا « السباحة » عن طريق النضال مع التيار ، والأمواج ، والخطر .

فى « الكتاب » وفى الأزهر

وفى دراساتنا « الإبتدائية » و « الثانوية » كنا نعيش وحدنا عيشة الجنود فى الثكنات .. لم ننعم كصبية صغار بدلال الأم والأب ، ولا برفاهية العيش الذى كان فى مقدوره ومقدورنا كان يعد لنا المنزل والخادم ، والمصروف ثم يتركنا وشأننا فلا يزورنا إلا كل شهر مرة وفى مدى الشهر كنا ندبر أمورنا وشؤوننا بأنفسنا .

ونتصرف « على حسابنا » : فإن أصبنا فالجزاء الحسن ، وإن أخطأنا ـ فالعقاب .

ولم يكن يختار لنا « المدرسة » ولا « التخصص » فلما كبرنا وزع علينا شؤونه نشرف عليها ونصرفها على مسئوليتنا بالترتيب او بالتعقيب أو « بالنوبتجية » ..

وكان بيتنا برلمانا « فيه » تأييد « وفيه » معارضة »

ولم يكن ـ رحمه الله ـ يحد من حرية الرأى ، أو حرية المناقشة ، أو حرية التحزب ... فكانت « دكتاتوريته » تجمع بين الحزم واللين ، والشدة والرحمة ، والقصاص والصفح الكريم ..

ومن بين ذكريات فكرى أباظة عن أيامه الأولى فى الكتاب :

« ادخلونى كتاب سيدنا الشيخ « جاد » وزوجته الشيخة « صابحه » وكان هذان : المعلمان الأولان (وكنت أحد أبناء الذوات القلائل فى ذلك المعهد ، فكنت أسوق الدلال وأعصى الأوامر وأغضب وأثور مستأنسا بجاه والدى ونفوذه

ولاتزال أصابعى بعد مرور تلك السنين تشكو من آثار « عصا » الشيخ جاد وعصا الشيخة « صابحه » ولاتزال قدماى تشكوان من « فلقته » وجريدتها

وقد أفهمونا فى طفولتنا أن « لا لا » زايد إنما هو رائدنا ومربينا والمشرف على تربيتنا وتهذيبنا

ولا أستطيع أن أفضل عدد العلقات (جمع علقة) التى باشرها ذلك المربى الخطير فلما التحقت بمدرسة الحقوق وأخذت أدرس مقدمة القوانين أوقفته عند حده « واحتجيت » بما درسته من مبادىء القانون فكف يده وسحب عصاه .

وكنا نتلقى أصول الدين ونحفظ القران كله ونصلى الفرائض الخمس وحتى صلاة التراويح فى رمضان

وإننى اقرر انه لولا ذلك التعليم فى عهد الطفولة فى ذهنى ، وعقيدتى وروحى لما نجحت ، اية تعاليم دينية أخرى (ويترحم فكرى أباظة على أيام الكتاب فيقول :

« الف رحمة » على عهد « الكتاب » فى القرية .

« والف رحمة » على عهد سيدنا « الشيخ جاد » و (ستنا الشيخة صابحة) . بخ بخ ومرحى مرحى !

الحكومة المصرية الإسلامية القرانية ماذا علمت الأولاد فى المدارس ؟

ان الجواب عند المستر « دنلوب » وعند خلفاء المستر « دنلوب » .

حصة واحدة اضافية فى المدرسة الإبتدائية يلقنونه فيها بعض ايات القران كالببغاء ، فهو يحفظ الايات عن ظهر قلب ولايعلم منها شيئا

حصة « الديانة » هذه تجىء فى اخر النهار وقد لعب الجوع بعقل الصغير وبطنه .

وقد لعب الحر والعناء بأجفانه وذهنه .

فإذا ما تخطى دراسة الطفولة وانتقل إلى الدراسة الثانوية حيث يشرع العقل فى النضج ، وحيث تشرع المدارك فى الاستواء ، كانت الكرة والجمباز أجدى على البدن من الدين على النفس !؟

وإذن فهناك الكرة وجمباز ، ولا دين ...

فإذا ما انتقل للدراسة العالية فالدين علم متأخر لايتمشى والمنطق والقانون والاقتصاد..

هو لايرتفع إلى مستوى العلوم العصرية والدراسية الفقهية ..

فإذا ما تخرج الفتى لم يذكر من قرانه ، ودينه ، وسنته ، وروحانيته غير خيالات « كتاب » القرية . وغير إيضاحات « سيدنا » الشيخ و (ستنا) الشيخة .

فضيلة الشيخ فكرى أباظة

وعن أيام الأزهر الشريف يقول فكرى أباظة :

كانت الأسرة منذ زمن بعيد جدا تقيم فى حى شبرا ، فى بيت صغير وسط ٤٠ فدانا تملكها السيدة « هرتا » النمسوية .

وكان رب الأسرة مستأجرا لهذه الأربعين فدانا ، فلما أرادت المالكة النمسوية « فرولاين هرتا » مغادرة « مصر » عرضت على رب الأسرة ـ المستأجر ـ شراء الأربعين فدانا ، فعرض أن يكون ثمن كل فدان ٢٠ « جنيه نابليون » ـ أى بنتو ـ أى ما يساوى ٧٧ قرشا للجنية النابوليونى

وأصرت المالكة أن يكون ٢٠ جنيها مصريا ـ أى ١٠٠ قرش ـ للجنيه ، وأمام إصرار رب الأسرة على الـ ٧٧ قرشا للجنيه باعت السيدة النمسوية الأطيان لاخر ..

كان رب الأسرة له ـ إذ ذاك ـ أولاد ثلاثة ذكور : أما نمرة ١ فألحق بمدرسة « النحاسين » الابتدائية ـ والثانى كذلك .

أما « الثالث » فقد أصر الوالد على ان يلتحق « بالأزهر » مثل والده . « وكفاية الولد نمرة ١ » و « الولد نمرة ٢ » بالمدارس المدنية ..

والولد نمرة ٣ كان على صغر سنه ـ الرابعة ـ قبيح الوجه ـ شاذا ، شقيا ، حتى ان مالكة الأطيان السيدة « هرتا » كانت تقدم الهدايا لأخويه الكبيرين من الشكولاته ـ والملبن ـ والملبس . أما هو فكانت تقول : لا لا « دى وحشة دى عفريت » !!!

ولم يكن هذا هو التفريق الوجهى « الأوحد ، ولا الإضطهاد الأوحد ، بل كانت المعاملة المنزلية متباينة . : « تفريق عنصرى » كما هو الحال ـ تقريبا ـ فى جنوب افريقيا وروديسيا والولايات المتحدة بالرغم من أنه لم يكن « زنجيا » !!

وألبسوا الولد المضطهد نمر ٢ كاكولة . وعمامة صغيرة ، ومركوبا صغيرا وألحقه والده بكتاب من كتاتيب « الأزهر » إسمه « خان جعفر » : على الإقدام يسير الولد الصغير ذو العمامة والكاكوله مع والده كيلو مترات على الأقدام حتى « محطة العاصمة » ثم يأخذون عربة « سوارس » تجرها خيول ثلاثة او أكثر حتى حى « الأزهر » .

كان « فطور الولد » فى الصباح فول وطعمية ـ والغداء فول وطعمية وطرشي والجلوس طول النهار على « البلاط » وفى جو خانق ..

وأخذ أقاربه « المطربشون » من أولاد عمومته « ينكتون » عليه ويهتفون « فضيلة الشيخ أهوه » ـ « الأستاذ أهوه »

ويتقاذفون « عمامته » الصغيرة ويركلونها بأرجلهم ـ ويجذبونه من قفطانه وكاكولته الى ان احس الاضطهاد خارج المنزل كما أحسه داخل المنزل

واحس « مركب النقص » ـ وتكونت فيه « عقدة نفسية » فهرب إلى القرية واستنجد بوالدته بعد مرض عنيف من الفول المدمس والطعمية اليومية ـ والبلاط فتقرر الإفراج عنه وإخراجه من الازهر وإلحاقه بالمدارس المدنية كأخويه ، وياليته ظل « أزهريا » ..

كان ذلك الولد نمرة ٢ هو « صاحب الفضيلة » :

« الشيخ فكرى أباظة » !!

فضل الأزهر عليه

بنفس الالفاظ تقريبا ـ وهذا يدل على الصدق :

وعن اثر الازهر العظيم فى نفسه يقول الاستاذ فكرى أباظة (مرة أخرى) : كان المرحوم والدى من طلبة الأزهر ومن خريجيه ولم يكن ذلك غريبا فقد كان أبناء كل الاسرة يلتحقون بالازهر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وربما قبل ذلك بعدة سنين ..

لان اباءهم كانوا ينذرون ان « يوهبوهم للعلم » وكان أخى الاكبر والأخ الذى يليه يتعلمان فى المدارس « مدرسة النحاسين » بالتحديد ورأى والدى أن أكون « أزهريا » ، والحقنى بكتاب « خان جعفر » من الكتاتيب الملحقة بالأزهر ، لاحفظ القرآن ومبادىء القراءة والكتابة .

ولقد واظبت على الحضور إلى ذلك الكتاب مع والدى عدة شهور ، وكنا فى ذلك الوقت نسكن بحى شبرا حيث كان والدى قد استاجر مزرعة لسيدة « نمساوية » ولم يكن

« الترام » قد سار فى شارع شبرا بعد ، فكنا نمتطى « الحمير » حتى ميدان « السكة الحديد » ثم نركب عربات ، سوارس التى تجر الواحدة منها ثلاثة أو أربع خيول إلى الأزهر .

ولكن حدث أننى مرضت « فى طفولتى » مرضا خطيرا بسبب جلوسى على البلاط طوال اليوم ، وبسبب الطعام المدمن من الفول المدمس ، والطعمية و « الطرشى » فاستنجدت بوالدتى وأهلى فى قرية « كفر أبى شحاته » التابعة لمركز منيا القمح ، وكانت التقاليد تقضى بأن تبقى الأسرة حيث هى بالريف

ونعيش نحن الأولاد أثناء التعليم بالقاهرة

وأنقذتنى والدتى من كتاب « خان جعفر » والتحقت بمدرسة النحاسين ، المواجهة لذلك الكتاب .. ولكن هل انتهت علاقتى مع الأزهر ؟ ..

لا .. فقد كان والدى يحرص كل الحرص على أن أقرأ معه الكتب « الصفراء » وأنسخ منها ما يرى ان يحتفظ به ، وربما كان هذا هو السبب فى أننى ظللت فى الواقع أزهريا رغم إلتحاقى بمدرسة النحاسين .

وكنت فى بعض الأحيان أذهب مع والدى إلى صحن الأزهر لأحضر معه الدروس التى يقوم بالقائها علماؤنا الأعلام ، ونحن جلوس على البلاط بالحلقات العديدة فى مختلف الموضوعات الدينية من دروس اللغة العربية ، والمنطق ، والحديث ، والتفسير إلى غير ذلك .

وقد كنت أتمنى أن أتابع دراستى بالأزهر ، وأن أتخرج فيه لأكون من بين كبار العلماء ومن يدرى ؟ فربما كنت توليت منصب « المفتى » أو « شيخ الأزهر » من زمن طويل لو أننى واصلت دراستى بالأزهر .

وقد كان علماء الأزهر الأعلام من زملاء والدى يتابعون زيارته لنا فى قريتنا « كفر أبى شحاته » وكنت لا أفارق مجالسهم مستمعا إلى أحاديثهم الدينية ومنهم الشيخ « المرصفى » والشيخ « البشرى » والشيخ « الخضرى » ، وغيرهم ، وغيرهم .

والذى لايعلمه الجيل الجديد أن طائفة من العبقريات المصرية ، ومن الزعماء السياسيين قد تعلموا فى الأزهر وتخرجوا فيه ، وأصبحوا من أشهر الرجال فى السياسة والمحاماة والقضاء ، أمثال الزعيم الكبير « سعد زغلول » والمحامى الكبير « ابراهيم الهلباوى » وزميله المحامى الكبير « محمد أبو شادى » والمرحوم « حسن صبرى باشا ، و « محمود أبو النصر ، وكثيرين غيرهم منهم من كان بين زعماء ثورة ١٩١٩ برياسة سعد زغلول ، ومنهم من ولى الحكم رئيسا للحكومة مثل « سعد زغلول » وحسن صبرى

ومنهم من اشتغل بالصحافة أمثال المرحوم « أبو شادى » ، بل إن بعضهم اختارته

الحكومة فى بعثات دراسية إلى فرنسا وفى مقدمتهم الإمام الكبير « محمد عبده » والزعيم « سعد زغلول » و « حسن صبرى » رحم الله الجميع .

وبالطبيعة تأصلت فى نفسى عقيدة « الإيمان » والتمسك بمبادىء الدين وحفظ القرآن مع تفسيره

وكذلك الأحاديث النبوية .

ثم كان بعد ذلك أن استوعبنا فى نشأتنا الأدب العربى القديم من الشعر الجاهلى وما بعده من أشعار العهد الإسلامى

ولانزال حتى الآن نستعيد مراجعة المعلقات السبع لأمير الشعراء امرىء القيس والأعشى ، وعنترة بن شداد ، والنابغة الذبيانى إلى آخر القائمة .

ذكريات الطفولة

ولم يكن الأستاذ فكرى أباظة يغفل أن يذكرنا بين حين واخر بأثر « مؤشر » رشاد بك

والمؤشر قطعة طويلة من الخشب المدبب يستعان بها فى شرح دروس الجغرافية على الخرائط المعلقة على الحوائط ولكنه كان يستعمل فى مهام أخرى فى بعض الحالات كالضرب مثلا ، كما لم يكن يغفل ذكر « أقلام » الشيخ فراج فى الناصرية ، و « الأقلام » هنا ، التى تستخدم فى الضرب لا فى الكتابة .

كانت ذاكرة فكرى أباظة قوية للغاية . وهو يصف ملابس التلاميذ فى مدرسة القربية الابتدائية سنة ١٩٠٣ ـ وبالذات ، كانت ملابسنا أقرب الملابس إلى عهد فرانسوا الأول مع فارق فى النظافة والإتقان . كانت كرافتات التلاميذ من فرط الإهمال تتحول من العنق إلى القفا ، وكانت رتوش الحبر الأحمر والأزرق والكوبيا تنتشر على اليدين والفم والأنف واللسان ، وكانت عملية تلميع الحذاء يتولاها « البنطلون »

وكان مصروف أجعص جعيص فينا « قرش تعريفة » واحد ، زاد فى مرحلة الثانوية إلى قرش صاغ واحد .. فى اليوم بطبيعة الحال .

●●●

ومن بين ذكريات فكرى أباظة عن تلك المرحلة قوله :

ـ كان المرحوم عثمان بك السيد أباظة « يستأجر قصرا قديما واسع الأرجاء عديد الغرف ، فى حارة « قوارير » .

وكان البيت الكبير الكريم يستضيف ٢٧ تلميذا « أباظيا » من تلامذة المدارس الابتدائية ، والثانوية ·

التلاميذ الـ ٢٧ من بيوت مختلفة المستوى المالى ، فكان بعض التلاميذ مصروفه اليومى قرش تعريفة ـ والبعض الاخر « قرش صاغ » ـ والبعض الاخر نصف فرنك ·

والـ ٢٧ تلميذا يقومون مبكرين ـ فى الصباح ـ ليذهبوا إلى مدارسهم المختلفة : الناصرية ـ العقادين ـ المحمدية ـ القربية ـ محمد على إلى اخره ··

وميعاد الذهاب الساعة « السادسة صباحا »

و « جمال بك » عم الجميع ، وولى أمر الجميع ، كان المكلف بتسليم كل ولد مصروفه من « القرش التعريفة » ـ إلى القرش الصاغ ـ إلى النصف فرنك » ··

وكان من المستحيل أن ينهض « جمال بك » القاضى من فراشه فى هذه الساعة المبكرة ، وإذن فليظل فى فراشه ملتحفا بلحافه وبطانيته ، داخل الناموسية وتحت « المخدة » عشرات القروش التعريفة ـ والصاغ ـ والنص فرنك ليسلم كل ولد مصروفه كل صباح ··

واستغل الأولاد الأشقياء هذا الوضع كالآتى :

الولد عبد العزيز أبو عبد الرحمن : صباح الخير يا عمى ··

جمال بك : صباح الخير · مصروفك كام ··

قرش صاغ يا عمى ··

طيب خد ··

ويعطيه « القرش الصاغ » من « تحت المخدة » ··

ثم يعود الولد ـ نفسه ـ ثانيا ، ويغير صوته ويقول :

صباح الخير يا عمى ··

صباح الخير ، انت مين ؟

على ابو سليمان ··

مصروفك كام ؟

قرشين صاغ يا عمى ··

ويعطيه « جمال بك » النصف فرنك من « تحت المخدة ·· »

ثم ياتى ـ هو نفسه ـ لثالث مره ، ويغير صوته

صباح الخير يا عمى انا محمد ابو سيد

مصروفك كام ..

قرش صاغ

ويعطيه « القرش صاغ » من « تحت المخده » ..

وهكذا قبض الولد ثلاث مرات ، بعدتغيير صوته ، واسمه ٣ مرات ..

وهكذا بقية الأولاد الـ ٢٧

اكتشف « جمال بك » ان الاعتماد « بيخلص » فى « ثلاث أربع » ايام .

وسأل « عبد الله الخادم »: يا عبد الله فلوس الاولاد خلصت ..

وضحك الخادم وقال : يا سيدى بيفشوك ، وبيغيروا أسماءهم وأصواتهم ، ويقبضوا بدل المره مرتين وثلاثة .

« جمال بك » . طيب . استخبى تحت السرير ، واظبط اللى يعملوا ده ..

وفى الصباح جاء أحدهم :

صباح الخير يا عمى ، أنا عبد العزيز أبو عبد الرحمن ومصروفى صاغ ..

طيب خد ..

ويعود ثانيا : ويغير صوته

صباح الخير يا عمى ، أنا على ابو سليمان ، ومصروفى نصف فرنك ..

وهنا يمسكه الخادم « عبد الله » من تحت السرير وتضبط الواقعة ويحبس وراء السرير ، ويأتى من بعده ليمثلوا نفس الدور فيضبطوا .

ويوقع عليهم العقاب « بالفلقة » و « الجريده » و « الخرزانة » والحرمان من المصروف لمدة اسبوع .

الاب والابن فى فصل دراسى واحد

وكان لنا فى المدارس الإبتدائية « ألفة » على كل سنة من سنى الدراسة مسئول عن النظام فى « الطوابير » عند الحضور ، وعند الانصراف ..

وكان « الالفة » من تلاميذ المدرسة . إنما من سنة اعلى ، وسن أكبر ...

وكنت انا وزميلى عبد العظيم فى السنة الاولى نقف الواحد منا بجانب الآخر وكان « الفتا » من السنة الثالثة ، وأسمه « مصطفى الجندى » ويبلغ من العمر حوالى ٢٥ عاماً .

وكانت المدارس تقبل كل سن

وفى ذات يوم من الأيام ضرب « الألفة » مصطفى « زميلى » عبد العظيم » كفا على وجهه ، وضربنى كفا على وجهى

وسكت « عبد العظيم » ولكنى لم أسكت ، قلت له : ليه يا ألفة بتضربنى ، أنا عملت إيه ؟ قال بحزم انت معملتش حاجة ، لكن بما أنى ضربت « عبد العظيم » لازم أضربك .. قلت: ولم ضربت عبد العظيم » ؟ قال: وانت مالك يا بارد ، ده إبنى وأنا باربيه .

وأنت زمله ضربتك جنبه ...

لم أدهش من أن يجتمع « ابن وأب » فى مدرسة « القربية » الابتدائية ، فقد كان هناك تلميذ أخر فى « السنة الثالثة » إسمه « محمد سعيد » من مركز « ميت غمر » سنه فوق « الثلاثين » وهو معين من « المجلس الحسبى » ـ رسميا ـ « وصيا » على ٣ أولاد

وهو ، وهم ، فى نفس المدرسة : الوصى والقصر !!! وكانوا من الأغنياء الوارثين لـ ٢٥٠ فدانا من أجود أطيان مركز ميت غمر ..

بعد عشرين عاما من ذلك الحادث فتحت مكتبا للمحاماة فى الزقازيق وذات يوم قال لى وكيل المكتب « فيه واحد عاوز يقابلك » قلت له :

يتفضل ..

ودخل وجيه بعمة وقفطان فاخر وقال لى :

ما انتش فاكرنى ؟

قلت : لا ..

قال ، أنا اللى ضربتك « كف »إنت وابنى « عبد العظيم » من عشرين سنة فى مدرسة القربية « وأنا الآن عمدة بلدة » بنى عويس «

أنا « الألفة » بتاعك « مصطفى الجندى » ...

طرابيش مصفحة

ويقول فكرى أباظة عن ذكرياته فى مدرسة عابدين الإبتدائية :

فى أوائل القرن العشرين كان أنيس أنسى (بك) هو وشقيقه تلميذين بمدرسة عابدين الإبتدائية ، وكانت ملابس التلاميذ المدرسية ـ إذ ذاك ـ جاكتات وجلاليب ، وطرابيش ..

ولكن أمرا صدر من « وزارة المعارف » بوجوب ارتداء البدل الافرنجية » بدل « الجلاليب »

فجمع « ناظر المدرسة » التلاميذ ونبه عليهم بالحضور ابتداء من « صباح السبت » ببدل أفرنجى ـ وطرابيش « مكوية »

ونسى التلميذان « أنيس وشقيقه » ،بلاغ الأمر إلى والديهما يوم الخميس ، ويوم الجمعة حتى المساء ، ثم تذكرا وفاجا الوالدين بطلب « البدل الأفرنجى » و « الطرابيش المكوية »

أما البدل فلم يكن أمام والدتهما من حيلة إلا أن « تقص » الأم بنطلونات الاب . و « تكشكشها » وتضيقها بقدر الإمكان طول الليل ليلبسهما الولدان فى الصباح ..

بقيت « مكوة الطرابيش » ..

و « المكوجية » يغلقون دكاكينهم يوم الجمعة !! فكر « أنيس وأخوة » طويلا ولفا ودارا بحثا وراء مكوجى « فاتح » فلم يجدا ..

ولكنهما أثناء البحث وجدا « سمكريا » فاتحا ففتح الشيطان عليهما بفكرة السمكرى يركب للطربوش « صفيح » تحت الجزء الأعلى من الطربوش و « صفيح » على الجوانب ... وتم « التركيب » ولبسا الطربوش فى صباح السبت وذهبا للمدرسة ..

ووقف تلاميذ المدرسة « طابورا » للتفتيش . وأمسك « ضابط المدرسة » « بخرزانة » رفيعة ومر على التلاميذ يضرب بها الطرابيش ليرى اذا كانت « مكوية » أم لا ؟؟

وعند « الشقيقين » ضرب « بالخرزانة » طربوش أولهما فرن « الصفيح » رنينا هائلا فى حوش المدرسة

وضرب « بخرزانته » ذات اليمين وذات اليسار فكان نفس « الرنين »

وضج التلاميذ والمدرسون وناظر المدرسة بالضحك على هذه الطرابيش « المصفحة » !!!

فكرى اباظة فى المدرسة الابتدائية

ومن الدراسات الجيدة التى تناولت طفولة عدد من الشخصيات التاريخية الهامة تلك التى قام بها الأستاذ أحمد عطية الله الذى أسس أول متحف للتعليم فى مصر .

وقد كتب الاستاذ عطية الله عن طفولة فكرى أباظه يقول :

كان الوجيه حسين بك أباظه يسكن دارا أنيقة فى مصر القديمة تطل على النيل غير بعيد من مكان كوبرى « الملك الصالح »

ولم يكن هذا الكوبرى قد أنشىء بعد (١٩٠٥) إذ أنه بنى مع كوبرى عباس المتمم له فى سنة ١٩٠٨

وكان الذاهب إلى الجيزه إذ ذاك ينزل من ترام مصر القديمة عند « دير النحاس » ثم يخترق حقولا وأراضى خالية حتى يصل إلى شط النيل فيأخذ قاربا يعبر من النيل إلى البر الغربى

فاذا وصل انحرف إلى اليسار فى طريق عامر بالمقاهى والمنازل الريفية المتهدمة ، تقوم وسطها دار العروبة وهو بيت المرحوم أحمد زكى باشا كأنه قصر عظيم

ثم يمر فى برية موحشة حتى يصل إلى الجيزه

ولم يكن حى الروضة إذ ذاك إلا قرية مقفرة تفيض بالبرك والمستنقعات والرمال الصفراء لايعمرها إلا بيت كبير كان يعرف ببيت رشوان وسراى المانسترلى وحدائقها التى كان تلاميذ مدرسة الجيزه يحرصون على الذهاب إليها لشراء الجوافة .

ولم يكن خط الترام الذاهب إلى الجيزة عن طريق الزمالك قد أنشىء بعد

ولهذا كان كل من يريد الذهاب إليها يعبر كوبرى قصر النيل على قدميه الى أن يصل الى المحطة الرئيسية للترام فيستقله الى الجيزة بعد أن يعبر قنطرة من الحديد والخشب أقامتها شركة الترام فى مكان كوبرى الجلاء الحالى ـ لهذا كانت الجيزة شبه منعزلة عن القاهرة ولهذا انعدمت بها مظاهر الحياة القاهرية .

وكانت أشبه بأى بلد من بلاد الأرياف) .

وكان الوجهاء الذين يسكنون مصر القديمة يحرصون على ان يكون لكل منهم قارب خاص يركبه وأهل بيته للنزهة فى فرع النيل أو للانتقال إلى الروضة إذا أراد الذهاب إلى الجيزه

وفى عام ١٩٠٥ ألحق حسين أباظه بك ابنه الثالث محمد فكرى بمدرسة الجيزه الابتدائية

ولم تكن هذه المدرسة تضم إلا عددا قليلا من أبناء الوجهاء لان غالبيتهم كانت تفضل المدرسة الناصرية

وسرعان ما لفت التلميذ محمد فكرى أنظار معلميه إليه بما كان يبدو عليه من الأناقة ومظاهر النعمة

وبما كان فى أسلوب كلامه من رقة وظرف

وكانت مدرسة الجيزه الإبتدائية أحدث بناء فى الجيزه

ولكن بركة الماء التى كانت تحيط بها كانت تفسد جمالها لأن جيوش البعوض كانت تصر على مهاجمة الطلبة فى الفصول أو فى الحوش

ولقد حاولوا طرد البعوض بغرس غابة من الكافور فى الحديقة أملا فى أن تضايقه رائحته القوية

ولكنه لم يبال

واستمر يطارد الطلبة والمدرسين من غير رحمة ولا هوادة

وكان الطريق إلى المدرسة متربا فى الصيف موحلا فى الشتاء

ولهذا كان الذهاب إليها فى ذلك الحين محنة تحتاج إلى الصبر والاحتمال الشديدين .

ضعيف فى الرسم

ولم يلبث الصبى محمد فكرى أن احتل مكانا ممتازا بين معلميه وزملائه ولولا ضعفه فى الرسم لكان أول فرقته غير منازع

ولكن الرسم ظل عقبة دون تفوقه فى جميع مراحل دراسته حتى شهادة الكفاءه .

أما من حيث الشخصية فقد عرف بطلاقة اللسان والجرأه .

ساله معلمه مختار أفندى نجيب ذات مرة عما يريد أن يشتغل فى مستقبل حياته

فقال : أريد أن أكون حرا أريد أن أكون محاميا .

وقبل أن يترك محمد فكرى مدرسة الجيزة كان قد انضم اليه شقيقه الأصغر شكرى

وكان على تلاميذ مدرسة الجيزة أن يحملوا معهم غذاءهم فكان كل تلميذ يدخل المدرسة فى الصباح يتأبط منديلا ملفوفا فيه الخبز والجبن والطعمية .

وكان الوجهاء يرسلون إلى أبنائهم عامودا فى ساعة الغذاء

وكثيرا ما كان حسين بك أباظه يرسل إلى ولديه هدية خاصة كالكنافة السورية الفاخرة ، التى كانت ترد إليه من بيروت فكانت تلقى ترحيبا من هيئة التدريس بالمدرسة فضلا عن زملاء فكرى وشكرى .

وفى يونيو ١٩٠٩ عقد امتحان الشهادة الابتدائية وقد دخله ٤٤ تلميذا من مدرسة الجيزة ، نجح منهم ثلاثة عشر تلميذا

وكانت لجنة الامتحان بفناء المدرسة الناصرية الجديدة (معهد التربية)

ودخل محمد فكرى هذا الامتحان ونجح وكان ترتيبه ١٢١ « مكرر »

ولكنه كان ثانى الناجحين من مدرسته ، وكان الأول : زميله محمد توفيق سليمان الذى تفوق عليه بـ ¾ درجة فقط وقد حصل التلميذ محمد فكرى أباظه على ¾ ٢٤ فى اللغة العربية أما فى الرسم فنال ٧ درجات فقط وكان الحد الأدنى فى هذه المادة هو ٦ درجات وهكذا قدر الله ولطف .

وفى مدرسة السعيدية بدأ فكرى يتألق

وعن المرحلة الثانوية يقول الأستاذ أحمد عطية الله : انتقل التلميذ محمد فكرى أباظة إلى المدرسة السعيدية فى أكتوبر عام ١٩٠٩ ، وكانت السعيدية فى ذلك التاريخ تعتبر بحق زينة مدارس القاهرة الثانوية الثلاث إذ أن مبانيها الحديثة وناظرها العتيد وأساتذتها المختارين وتلاميذها الممتازين ، كل ذلك جعل منها مدرسة القاهرة الأولى

وكان مستر شارمن ناظرها حريصا على أن يجعل مدرسته فى مقدمة المدارس تفوقا فى الامتحانات وفى النشاط الإجتماعى الداخلى والتحق التلميذ محمد فكرى بالسنة الأولى فصل أول

وكان خاصا بأصغر التلاميذ المستجدين سنا

وفى هذا الفصل تعرف بزميل له درس الحقوق معه فيما بعد واشتغل بالصحافة مثله

ذلك هو محمد التابعى الذى كان مثله وسيما انيقا يلبس طربوشا قصيرا ـ موده ذلك العهد ـ ويترك شعره كثيفا كما يفعل الفنانون ـ

والحقيقة أن ميل التلميذين إلى الأدب وتنافسهما فى الشعر كان سببا فى توطيد الصلة بينهما

وكان التابعى يصحب زميله محمد فكرى الى منزله فى القارب الخاص فيتنزهان حول جزيرة الروضة

ولكن التابعى انتقل فى السنة الثانية الى مدرسة رأس التين

كان من معلمى السنة الأولى الشيخ محمد عبد المطلب . الشاعر البدوى المعروف

وكان يحضر إلى المدرسة مرتديا عباءة بدوية راكبا حمارا ابيض يربطه فى سور المدرسة

وكان المستر سويفت مدرس الجغرافيا شخصية ممتازة فكان يطبع لتلاميذه فى اول العام مجموعة من اللوائح يجعلها دستورا له ولتلاميذه فمن ذلك ان « اخراج كتاب الجغرافيا الانجليزى من القمطر (الدرج) كان لابد أن يتم فى أربعة اوامر (١) أفتح الدرج (٢) أخرج الكتاب (٣) إقفل الدرج (٤) إفتح صفحة كذا

وكان من مبادئه أنه لا يمنح درجة نهائية مطلقا وكان يقول ان درجة ٢٠ من ٢٠ لا تمنح إلا لله و ١٩ للنبى و ١٨ لى أنا ، ١٧ للطالب الممتاز

أما إذا أخطأ طالب خطأ فاحشا فإنه يمنحه صفرا « جميلا » .

وكان مدرس الرسم فى المدرسة السعيدية مستر مارلو

وسرعان ما كان مستر مارلو يهتاج عندما تقع عيناه على الرسوم الرمزية السيرياليزم التى كان التلميذ محمد فكرى اباظة ينقشها .

وفى عام ١٩٠٩ حدث إنقلاب فى مناهج الدراسة ، ذلك أن ناظر المعارف سعد زغلول باشا بدأ بتنفيذ سياسته فى تدريس المواد باللغة العربية وكانت أول مادة بدأ بها هى الرياضة .

ولم تكن للرياضة كتب عربية خاصة فكان المدرسون المصريون ـ وكانوا من أعضاء البعثات العائدين ـ يضعون مذكرات فى هذه المادة مستعينين بكتاب المرحوم إدريس بك أستاذ الرياضة فى الأزهر ثم فى دار العلوم

وهى اول كتب وضعت فى هذه المادة بعد الاحتلال .

كان التلميذ محمد فكرى أباظه مولعا بالأدب من ناحية وبالرياضة من ناحية أخرى

اما عن الآدب فكان يقرض الشعر

وكان زميله عباس شريف يعرف بين زملائه باسم زهير ابن أبى سلمى وفكرى باسم جرير

وحسيب باسم الفرزدق اما الرياضة فلها تاريخ حافل فى المدرسة السعيدية فكان لكل فرقة يوم خاص للالعاب

وكان للمدرسة كلها عرض رياضى عام كل اسبوع ، وكانت كره القدم هى رياضة مستر شارمان المفضلة

وكان لكل فصل فرقة خاصة

وللمدرسة فريقان أول وثان

وكانت المدرسة السعيدية هى أول المدارس الثانوية فى كره القدم ففى عام١٩١٠ كانت نتيجة المدرسة أن كسبت ١٢ مباراه وخسرت مباراتين ، وتعادلت فى مباراه واحده .

وكان المشرف على الرياضة هو مستر هورتن

وتدرج الطالب محمد فكرى أباظه حتى انضم إلى فريق المدرسة الأول

كانت مباريات الكره بين السعيدية والخديوية معارك حقيقية

وكانت السعيدية تضم من الأبطال حجازى ويوسف محمد ، والسيد امام ومحمود أباظه ، وسليمان أباظه

وكان بطل المدرسة الخديوية « زوبا »

وكان تلاميذ الخديوية يهتفون « ول زوبا » ويرد عليهم تلاميذ السعيدية : « حجازى وراك يا زوبا »

وكان فى السعيدية فريق للدراجات وأخر للشيش وكان يشرف عليه مستر شالون

وكان من بين أفراده محمد شريف صبرى (باشا)

وقد عقد امتحان شهادة الكفاءه فى يونيو ١٩١١ فى حوش الألعاب بالمدرسة السعيدية

وتقدم إليه الطالب محمد فكرى اباظه ونجح ، وكان ترتيبه ٣٨٩ مكرر من مجموع الناجحين وعددهم ٥٣٢ طالبا

وكانت نسبة النجاح لا تتجاوز ٣٠٪

ولعب الرسم دوره فى تاخير ترتيب محمد فكرى إذ أنه حصل على ٣ درجات فقط بينما نال فى التاريخ ١٦ وهى درجة عالية لم يسبقه إليها إلا الطالبان محمدعبدالله العربى ١٩ ½ وعبد الرزاق السنهورى ١٩

ومن طريف ما يذكر ان امتحان التاريخ هذا ـ وكان باللغة الإنجليزية اختيارا ـ كان يحتوى على سؤال يطلب فيه الممتحن أن يذكر الطالب بإيجاز أعمال الخديوى إسماعيل وهو باللغة الانجليزية. فما كان من بعض الطلبة إلا أن رسموا جوزه للخديوى إسماعيل ، اما موضوع الإنشاء فى هذا الإمتحان فكان (١) خير القول ما صدقه العقل والثانى بيت الشعر القائل :

والناس احرص من ان ينفعوا رجلا ... مالم يروا عنده اثار إحسان

فى البكالوريا

ودخل الطالب محمد فكرى أباظه امتحان البكالوريا فى يونيو ١٩١٣ وكانت لجنة الامتحان معقوده فى سراى درب الجماميز « الخديوية »

وكان صيف ذلك العام بالغ الحرارة حتى كانت الحجرات التى جلس فيها الطلبة ترش بالماء وقد جهزت بمراوح من القماش السميك بعرض الحائط على نسق المراوح التى كانت منتشرة فى الهند

وجلس على باب كل حجره فراش لشد حبل المروحة.وقد تقدم لامتحان البكالوريا ذلك العام القسم الأول ٦٠٥ طلاب نجح منهم ٣٧ طالب

وكان أول الناجحين المرحوم حسن نصيف

والثانى عبد الرزاق أحمد السنهورى

ونجح الطالب محمد فكرى أباظة ، وكان ترتيبه ٣٢ مكررا بالاشتراك مع الطالبين عبد المجيد نافع ومحمد زغلول

وفى هذا الامتحان نال فكرى أباظه ٣٩ درجة فى اللغة العربية ، ١٩ درجة فى التاريخ .

اما فى العلوم فلم ينل سوى درجتين

وكان من زملاء السعيدية الناجحين . حسن حسنى (باشا) ، ونال الطالب حسن يسن ٣٢ درجة فى اللغة العربية ، ونصف درجة فى العلوم ، وهى درجة النجاح .

وكان ترتيب تلاميذ الفصل الذى به فكرى أباظه (فصل ب أدبى) كما يلى :

١ ـ حسن نصيف ، ٤ جلال ياقوت ، ٥ حليم بشاره ، ١١ محمد نجيب عباس ، ١٣ لطيف نخلة أندراوس ، ١٤ حسن حسنى ، ٢٢ محمد فكرى أباظه ، ٢٥ محمد ثابت أبو القاسم ، ٣٥ مصطفى رجب ، ٦٤ أحمد عباس الكردى الخ .

مظاهرة الملوخية

وعن مرحلة الدراسة الثانوية يقول الاستاذ عباس خضر : كان فكرى أباظه يسكن فى مصر القديمة

ويذهب إلى المدرسة ويعود منها بالترام

ولكنه لم يدفع مليما واحدا للترام

وكان يستخدم براعته الرياضية فى مداوره الكمسارى والقفز من ناحية إلى أخرى كى لايدفع ثمن التذكره

وكان يرى أن شركة الترام شركة أجنبية تنتمى إلى المستعمرين وأن الركوب فى ترامها مجانا من الكفاح الوطنى

وكان من جهة أخرى يقتصد ثمن الركوب لينتفع به فى هواية أخرى هى أكل البسبوسة .

وكان مصروفه اليومى قرشا واحدا وهو لايكفى لحاجة جسمه الرياضى من البسبوسة والكنافة وما إليها .

بل كان إلى ذلك يقترض من عم عثمان بواب المدرسة

ولقد قال لى فكرى اباظه انه سدد أخر دين عليه لعم عثمان بعد أن أصبح نائبا : فكرى أباظه لا عم عثمان بطبيعة الحال .

وقد اشترك فى مظاهرات كثيرة سياسية وغير سياسية ولكنه لاينسى مظاهرة الملوخية التى تزعمها فى المدرسة السعيدية :

دخل طلبة المدرسة المطعم فى يوم من ايام شهر أبريل فسارعت إلى أنوفهم رائحة الملوخية الخضراء فى أول موسمها فتفتحت شهيتهم للأكل وصاحت عصافير البطون مغردة

ونظر محمد فكرى أباظه إلى طبق الملوخية وهو يود أن يلتهمه بعدد من الآرغفة الطرية ولكن لم يكن هناك غير الرغيف (المقرر) .

ثم نظر إلى زملائه فرأى نفس الرغبة عندهم

وكانت إشارات وهمسات خرج الطلبة من بعدها فى مظاهرة إلى حجرة الناظر

وبيد كل منهم طبق الملوخية والرغيف

وتقدم زعيم المظاهرة محمد فكرى أباظه إلى الناظر الإنجليزى وأفهمه أن هذا الصنف المصرى (الملوخية) يحتاج إلىٰ عدد من الآرغفة ولايمكن أن يأكل الشخص به رغيفا واحدا

فأمر الناظر لكل منهم برغيف إضافى .

الهرب من الكمسارى

ورغمُ شقاوة الفتى الصغير محمد فكرى أباظه ومرحه ومغامراته فقد كانت تربيته خشنة حازمة سواء فى المنزل أو فى المدرسة

كانت حياته تكاد تكون محصورة بين المنزل والمدرسة والقفز والنط بينهما فى الترام

لم يجلس طوال عهده بالتلمذة حتى كلية الحقوق فى أحد المقاهى .

• • •

ولفكرى أباظه ذكريات عن مرحلة الدراسة الثانوية وعن مدرسة السعيدية بالذات تملأ مجلدات

وفى كل حفل لخريجى المعيدية كان فكرى أباظه يتحف الطلبة والخريجين بمزيد من تلك الذكريات

ولم يكن فكرى أباظه يحرص على حضور احتفال ما ، حرصه على حضور احتفال يوم الخريجين بالسعيدية

من الذكريات التى يحكى عنها فكرى أباظه عن مرحلة الدراسة الثانوية : « ٤ سنوات » ـ بالتمام ـ وأنا تلميذ بمدرسة السعيدية « كنت أركب الترام » من مصر العتيقة حتى « الجيزه » مجانا « بلاش »

لم أدفع فى ـــى الـ ١٤٤٠ يوما ـ الأربع سنوات ـ « قرش تعريفة » واحد فى الذهاب والإياب ..

كنت أعتلى سلم الترام « اليمين » فإذا أطل « الكومسارى » إنتقلت للسلم « الشمال » ـ « اندسيت » بين التلاميذ الاخرين الذين مر عليهم الكومسارى ..

وفى شهر مايو سنة ١٩١٤ استدعانى « المستر شارمان » ناظر المدرسة وهو مكفهر الوجه ، مقطب الجبين ، ويتطاير الشرر من عينيه وسألنى :

هنا تقرير من « شركة ترام القاهرة » بأنك لم تقطع تذكرة واحده ـ ولم تدفع قرشا واحدا ـ مدة ٤ سنوات أجره ركوبك فى الذهاب والإياب ؟

قلت بكل شجاعة : صحيح ..

قال : وكيف استطعت ؟

أوضحت له أساليب « الهرب » من الكومسارى بالتفصيل ـ ولم يملك المستر « شارمان » إلا أن يضحك ملء شدقيه .. ثم سأل :

ولماذا ؟؟

قلت بكل شجاعة : لأنى مصرى وطنى وشركة ترام القاهرة شركة أجنبية بلجيكية محتكره ، فركبتها وقاطعتها ! ..

قال المستر شارمان : أما براعتك فى الهروب من الكومسارى ٤ سنوات فتستحق عليها التهنئة

وأما عدم دفعك ما يحق للشركة فقد أصدرت عنها هذه العقوبة :

حبس ساعة يوميا إلى حين إصدار أوامر أخرى !!

وفى طابور الانصراف كنت أخرج ـ تلقائيا ـ من الطابور

وأحبس نفسى مدة ساعة ..

ولكن لم تدم هذه العقوبة طويلا لأنى كنت « لاعب كره ممتاز » .. العب « ونج لفت » ..

والمدرسة فى حاجة ماسة إلى لعبى

و « المستر شارمان » غيور جدا على تفوق « السعيدية » على مدرستى (التوفيقية) و (الخديوية)

فقرر الإفراج عنى حتى انتهت السنوات الاربع ..

محمد ميخائيل

ومن ذكريات فكرى أباظه فى المدرسة السعيدية :

كان أستاذ اللغة العربية فى السنة الثانية يعاملنا معاملة قاسية فأحضرنا « نشوقا » من رجل ألمانى بشارع المغربى .

وقبل الحصة نشقنا منه عشره من تلاميذ الفصل فى جهات مختلفة .

ولما حضر الأستاذ وضعنا على منصته بعض النشوق فطار إلى انفه .

ثم ابتدأت عملية « العطس » فى اليمين واليسار والجنوب والقلب حتى إذا تنبه الأستاذ وابتدأ يلعن التلاميذ جاء دوره هو أيضا فعطس عطسة شديدة فضج الفصل بالضحك .

وجاء دور العقاب فوقع اختياره على وعلى اخرين وعانينا من قسوه الناظر ما عانينا .

وعن زميله « خيرى » روى فكرى أباظه الواقعة التالية : أحدث خيرى ضجة فى حصة استاذ التاريخ مستر سترجان الذى لم يكن يدرى عادات المصريين

ولم يكن يميز بين الأسماء فأراد الأستاذ معاقبة خيرى وأخرج ورقة عقاب وسال عن إسمه فقال محمد ميخائيل فكتب إسمه كما أملاه

وارسله إلى الضابط المختص .

واعتاد حضرة الضابط أن ينادى على أسماء المعاقبين فى آخر النهار أمام الناظر المستر شارمان

وأخذ الضابط ينادى بسرعة من أوراق أسماء المعاقبين حتى وصل إلى محمد ميخاليل فضجت المدرسة بالضحك

وكرر حضرة الضابط الإسم

وكررت المدرسة الضحك

حتى نبهه زميل له إلى غرابة الإسم فتوجه إلى خيرى وقال له أخرج : لا يعمل هذا الفصل سواك

ولم يذكر فكرى أباظه الإسم الكامل لزميله خيرى هذا .

عندما طرد من السعيدية وأعاده اليها سعد باشا

ويقول فكرى أباظة أيضاً .

فى سنة ١٩١٠ طردت من المدرسة السعيدية لاننى لم أقدم شهادة ميلادى إذ كنت من « سواقط القيد » إذ أراد العمده أن يجامل أبى فلم يقيد إسمى فى دفتر المواليد حتى لا يدفع « البدلية » عند وصولى إلى سن التجنيد .

ولما طردونى من المدرسة « سفرونى » إلى الإسكندرية لمقابلة عمى المرحوم إسماعيل أباظة باشا ليكلم سعد زغلول باشا ناظر المعارف إذ ذاك فى الأمر .

أخذنى عمى يوم الأربعاء وذهبنا لسراى زيزينيا

وقابلنا سعد باشا زغلول ورجاه عمى فى إعادتى للمدرسة .

وقال سعد زغلول : اذهب حالا للمدرسة سأرسل تلغرافا بقبولك .

قلت اليوم الأربعاء وباكر الخميس وأريد أن أتفسح فى الإسكندرية ، أذهب السبت فقال : أما أنت (تلم) : سافر على طول يا بارد .

ثم التفت لعمى وقال له : الولد ده مناكف .

ومن يومها اصبحت (مناكفا) .

وكان سعد باشا باستمرار عندما اعنف فى معارضته يقول لى : الحق على اللى دخلتك المدرسة .

الزجال فكرى أباظه

ومن الذكريات الهامة عن تلك المرحلة يقول فكرى اباظه :

كنا فى الجيل الثانى من القرن العشرين طلبة بالمعنى الصحيح : كنت احفظ اربعة او خمسة الاف بيت من ابيات الشعر الممتاز

وكنت احفظ مقامات الحريرى ، كنا نتعقب جورجى زيدان فى الجامعة المصرية الاهلية ونلتهم سلسلة رواياته التهاما .

وكنا نهوى الصحافة والموسيقى والتمثيل

وكنت اقرض الشعر ، واقول الزجل ومن بين ما قلته فى تلك المرحلة عن الزوجة التى يريدها :

اخاصمها تصالحنى واغضبها فترضينى

فان مت تذكرنى وتبقى على دينى

وهو يقصد بقوله : « تبقى على دينى » اى تطيعه وتلبى اوامره .

وهو زجل من الناحية الشعرية غير مستقيم ولكنه يتفق ومرحلة الصبا .

رقم ١ فى حياه فكرى أباظه

ولفكرى اباظه ذكريات كثيره عن تلك المراحل الهامة فى حياته : الطفولة ، والصبا وبداية الشباب ، سالناه مره عن رقم واحد فى حياته فقال :

اول مره ركبت فيها القطار كانت فى عام ١٩٠٣ والذ ذكرياتى عن ركوب القطار هذا اننى اكلت فيه « سميط وجبنة » فى محطة بنها ..

وقد ظللت باستمرار ، عندما اركب القطار احرص على ان أتناول السميط والجبنة فى محطة بنها .

واول مرة ركبت فيها الترام كانت ايضا فى عام ١٩٠٢ وقد شعرت فى بداية الامر بدوخة شديده ورشوا على وجهى الماء لان تأثير الكهربائية ــ هكذا كانوا يطلقون هذا الاسم وقتئذ على الترام. وكان شديدا على نفسى

واول مره سافرت فيها الى الإسكندرية فى عام ١٩٠٩ عندما فصلونى من المدرسة السعيدية لاننى بدون شهادة ميلاد .

واول مقال لى نشر فى صحيفة من الصحف كان فى عام ١٩١٢ فى جريده « المؤيد » وبتوقيع عابر سبيل :

وقد طعنت فى المقال على انتخابات مجلس مديرية الشرقية .

واول عرق بارد هبط على فاغرقنى يوم فشلت فى إلقاء مونولوج عن عزرائيل فى النادى الاهلى سنة ١٩١٦ .

واول قصيدة لى ألقيتها فى حفل عام ، كانت فى تكريم اخى عبد الله فكرى اباظه سنة ١٩١٦ وبالمناسبة فإن لى عشرات من القصائد والقطع الموسيقية .

فنان منذ الصغر

ومن ذكريات فكرى أباظه الفنية :

كنا تلاميذ فى المدارس الابتدائية ، ورغم صغر سننا وضالة ثقافتنا كنا نتردد على مسرح ومسرحيات الكوكب الأول .. والمطرب الأول « الشيخ سلامة حجازى » . كان المرحوم « كوكبا » شعبيا .

ولكنه استدرج إلى مسرحه كبار القوم وكبيرات القوم .. من الطبقات الآرستوقراطية الاقطاعية فكان المعجبون به يمثلون كل الطبقات .

وامتزج فنه بغرامياته أو بالمغرمات من الشهيرات المعروفات

ومن يومها ساد تقليد حب الغانيات والشخصيات النسوية الممتازه بكبار الممثلين

وعاش بجواره كوكب نسوى هو الممثلة الكبيرة « ميلياديان » .

والعجيب أن تلحين الشيخ « سلامة حجازى » وأسلوب غنائه قد ماتا معه فلم يورث فنه ولم يقلد ، ولعل خلفاءه عجزوا عن التقليد

وعن نشاته الفنية قالت : مجلة «كل شىء والدنيا » فى عددها الصادر فى ١٠ مايو ١٩٣٣ عندما حللت شخصيته

انه خليط من « الالم والسرور » اذا حللته وجدت شخصيته مزدوجة فهو متشائم ومتفائل فى وقت واحد .

وهو صادق حين يتشاءم ... صادق يتفاءل

فكرى اباظه لم يتتلمذ على استاذ فى فن الدعاية مثل مارك توين ، وسرفانتش ولم يتلق السخرية على امثال موليير ، وبرنارد شو واناتول فرانس وإنما عن الحياه ، تلقى ، وعليها تتلمذ .

ومن هنا جاءت نزعة الفكاهة كاملة لان مثل هذه السخرية المتهكمة تخاطب عقلك وتوقظه للجدل المستهتر .

وتخاطب قلبك فينشد القلب اغنية طروبه :

فى حفلات الاسرة الاباظية وجدت مواهب الاستاذ فكرى شمسا تنضبها وباعثا يحثها على النشاط فشرعت تتفتح لوحى الحياه .

وشرعت تتهذب بالثقافة ، وتؤتى اكلها

والحق ان البشائر كانت تومىء ، ان اديبا من طراز جديد برز الى الميدان فقد الف الاستاذ لهذه الحفلات ازجالا واشعارا وتولى تلحينها بنفسه فهتف له اقاربه الصغار ، وطربوا ، واعجب به منهم الكبار واوسعوه تشجيعا وعطفا .

ولم ينفض عنه رداءه الماجن فى المدرسة ، بل كان الطالب المحبوب من اساتذته لنكتته المستظرفة ، المعبود من زملائه لخفة روحه ولطف فكاهته .

فكرى اباظه ـ كل شىء والدنيا ـ بوهيمى منذ كان فى المهد واحسبه سيظل على بوهيميته الى ان يودع هذا العالم بعد عمر طويل غير اسف عليه والى هذه النزعة البوهيمية يرجع الاصل فى ابتكار الاستاذ

والسبب انه يجدد فى الاسلوب وفى الفكرة وفى طريقة الاداء وفى الشكل والنموذج لان البوهيمية تطلعنا على جديد لم نالفه

وطريق شاذ غير مالوف ولكنه يعد ممثل حياة مفعم باطيب الاغذية : اغذية الفكر والقلب والخيال .

ويقال ـ والعهدة على مجلة كل شىء والدنيا ـ أن فكرى اباظه القى فى احدى حفلات

النادى الأهلى قطعة من الزجل قتل فيها خمسة من أقاربه : الواحد يهوى صريعا عقب الاخر فاستسمج الحاضرون روحه وانصرفوا وفى ذهنهم صورة له ثقيلة جعلتهم كلما رأوه تهامسوا متحدثين عن ثقل دمه : هنا اكتشف الأستاذ أنه رجل لايصلح لخطاب الناس بلغة الحزن والالم فراح يبحث عن طريقة أخرى سدتها الدعابة ولحمتها الابتسام وسرعان ما اهتدى إلى الضالة التى ينشدها ، ففى حفلة تالية افتتحت فى دار الأوبرا الملكية أعلن أن الأستاذ فكرى أباظه سينافس الأستاذ جورج أبيض فى إلقاء قطعة شعرية باللغة الفرنسية نظمها فيكتور هيجو واسمها « واترلو » . والقطعة جيدة

وقد ألقاها جورج ابيض بلهجة مؤثرة

وأعقبه الأستاذ فكرى أباظه فألقاها فكادت الحناجر تتمزق من القهقهة

وأوشكت الأكف تسيل دما من التصفيق

ذلك أنه أدخل فيها تعبيرات عامية خرجت بها من الجد إلى الهزل .

وكانت بداية جديدة لظرف فكرى أباظه وخفة دمه ..

ومن ذكريات فكرى أباظه أيضا ، أنه عندما كان صغير السن ، دفعه عقله إلى أن يركب اشقى وأخطر « فرسة » عندهم وكانوا يسمونها العبسية حتى يقع من فوقها ، ويصاب ببعض اصابات تحول بينه وبين الذهاب إلى المدرسة

تلك المدرسة التى كان « يكرّه سيرتها » كما قال :

ويتحقق لفكرى أباظه ما أراده حيث ألقت به « العبسية » على سلسلته الفقرية فى الترعة الشرقاوية

ونام على ظهره شهرا كاملا لم يذهب فيه إلى المدرسة

هوايته الرياضة

ويقول فكرى أباظه عن هوايته للرياضة أنه كان أحد لاعبى كرة القدم فى المدارس الإبتدائية وكان المستر سيمجر مفتش وزارة المعارف يشجع « الفاولات » واللعب الخشن

وقد نفذت ــ فكرى أباظه ــ تعليماته وأصبت فى عدة مباريات بارتطام فى ظهرى وسلسلتى الفقرية فى عدة ملاعب واستمر العلاج عدة أسابيع بل عدة شهور .

وكانت فرقة كرة القدم الاباظية من أقوى فرق القطر كله وكنت العب « سنترهاف باك » ضد فريق حجازى الكبير .

وقد حدث أنه أخذ يرقصنى ، وتسبب عن ذلك أن « أتلوح » ظهرى وكسرت سلسلتى الفقرية

ونقلونى بنقالة الإسعاف إلى الإسعاف .

ويقول فكرى أباظة ايضا أنه لعب فى الفرق الأولى :

« وفى المدرسة السعيدية » التى تزعمت المدارس الثانوية كنت فى الفريق الاول من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩١٤

وكنا نتغلب على كل فرق القطر المصرى الثانوية وكان نشيدنا عقب كل انتصار هو :

سعيدية ، سعيدية

يعيش عزك ، يعيش مجدك

تعيش ، تحيا السعيدية

ومن يبقى بقا قدك

ويقول فكرى اباظه انه لعب ايضا فى الفريق الاول لمدرسة الحقوق من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٧

وفى الفريق الاول للنادى الاهلى من سنة ١٩١٦ الى ١٩٢٠

وفى الفريق الاول الرياضى الذى تغلب على كل فرق القطر المصرى من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩١٩ زهاء ربع قرن

« لعبت ربع قرن كرة القدم ، لم يصبنى فيه طوبة او زلطة او زغد بل كانت كل المباريات تتم فى غاية الادب والكمال والروح الرياضية الصحيحة والنظام والسلام »

وكان فكرى اباظه بذلك ينتقد ـ وبظرف ـ العنف الذى يحصل فى بعض ملاعبنا من اللاعبين او من الجمهور .

فكرى أباظه فى مدرسة الحقوق

وعن مرحلة الدراسة فى مدرسة الحقوق قال الاستاذ احمد عطية الله :

« التحق فكرى اباظه بمدرسة الحقوق فى اكتوبر سنة ١٩١٣

وكانت هذه المدرسة قد انتقلت من مبناها القديم أمام « قرة قول عابدين » ـ التى كانت ألادارة العامة للصحة المدرسية فيما بعد ـ إلى المبنى الملاصق بسراى عابدين من شارع حسن الاكبر .

ثم كانت ادارة المحفوظات التاريخية الملكية فيما بعد

كانت المدرسة فى ذلك العهد قد تم تحويلها من النفوذ الفرنسى الى النفوذ الإنجليزى

وكان ناظرها فى عام ١٩١٣ المستر إيموس وكان من أساتذتها الشيخ محمد زيد بك والشيخ احمد ابو الفتح بك

وكان من الشخصيات البارزة فيها الاستاذ محمد بهى الدين بركات (باشا) وكان استاذا للمرافعات .

فى خلال هذه الفترة التى قضاها الطالب محمد فكرى اباظه بمدرسة الحقوق ١٩١٣ ـ ١٩١٧ جرت احداث سياسية هامة

تم عزل الخديوى عباس حلمى الثانى وتولى بعده السلطان حسين كامل

وابدى السلطان الجديد رغبته فى زيارة بعض معاهد التعليم ، ومن بينها مدرسة الحقوق

وفى الموعد المقرر لتلك الزيارة ـ الاستاذ احمد عطية ـ اتفق . طلبة المدرسة على الإنسحاب من الدراسة فى نفس يوم الزيارة فطبعوا فى اليوم السابق دعوة كتابية أرسلت الى جميع الطلبة لتشييع جنازة طالب وهمى بالسنة الثالثة بالمدرسة فى الساعة الحادية عشرة من ذلك اليوم (وهو يوم تشريف السلطان) من المنزل رقم ١٣ شارع المغربى وهو عنوان محل جروبى فصدق كثيرون منهم حقيقة الدعوة وانصرفوا الى اداء هذا الواجب الإنسانى

وبقيت قلة من الطلبة فى المدرسة ، استقبلت الضيف الكبير .

ولكن الحادث لم يمر بهذه البساطة إذ أن مجلس إدارة المدرسة ـ وكان رئيسه يحيى ابراهيم باشا رئيس محكمة الاستئناف ـ أجتمع على الفور للتحقيق فى هذا الشأن ..

وكان من نتائج هذا التحقيق ان وضعت اسماء ١٧ طالبا فى القائمة

ولما وقع الاعتداء على السلطان حسين فى يوم ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ وقبض على المعتدى محمد خليل الذى اصدر المجلس العسكرى قرارا باعدامه فى يوم ١٤ من الشهر نفسه وسرعان ما اخرجت تلك القائمة

والقى القبض على اسمائها وهم : محمد صبرى ابو علم ، احمد مرسى بدر ، حافظ عامر ، احمد والى الجندى ، محمد فهمى كرارة ، ابراهيم رياض ، احمد لطفى ، حسن يس .

احمد فؤاد حمدى ، رياض الشريف ، محمد صادق العجيزى حيث قضوا ثلاثة أشهر فى سجن طرة

وكان من نتيجة ذلك ان تاخرت أقدمية هؤلاء الطلبة فى امتحان الليسانس عاما واحدا .

وفى ١٩١٧ تقدم الطالب محمد فكرى أباظة لامتحان الليسانس وكان من الناجحين وعددهم ٥٢ طالبا وكان ترتيبه الـ ٢٩ يليه صديقه عبد الحميد عبد الحق

وكان اول الفرقة على محمد بدوى

وكان من اوائل الناجحين محمد المرجوشى وحسن سرور وحسين الجندى وابراهيم رياض .

وفى ٢٩٠ اغسطس سنة ١٩١٧ صدر قرار لجنة قيد المحامين بقيد اسم الاستاذ محمد فكرى أباظه ضمن أسماء المحامين الجدد ..

مشاكسات ومعاكسات فى مدرسة الحقوق

ومن ذكريات فكرى أباظة فى مدرسة الحقوق ان الدكتور حسن نشات كان يدرس له ولزملائه فى تلك المدرسة مادة تحقيق الجنايات .

وكان موسيقى الصوت لايعنى بلغته قدر عنايته بتفهيمنا ، وكان ظريفا ، خلابا ، ابعد ما يكون عن السياسة والدبلوماسية ، ولم نظفر منه برأى فى السياسة وقد كان يكرهها (ويبدو لنا انه غشيم فيها)

ويفتح فكرى اباظة قوسا ليقول : وقد بلغ حسن نشات باشا القمة فى السياسة والدبلوماسية ، ثم يقفل القوس .

وكان بهى الدين بركات (باشا) يدرس لنا مادة المرافعات ، وكانت لغته العربية قوية .

كنت اتعقبه لاضبط خطا واحدا فى اللغة فلم اظفر

وقد ظل طيلة حياته فى روعة لغته وقوة بيانه وإنى مدين لهذين الاستاذين كما اننى مدين للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى الذى كان مدرسا لى فى السعيدية بالشىء الكثير .

ومن صور شقاوة فكرى اباظه الطالب بمدرسة الحقوق : ان احد الاساتذة كان يدرس مادة القانون الدولى ، وكان لكثرة ما قرا ودرس مصابا بحالة غريبة فكان تارة ياكل « المسطرة » وهو لا يشعر

وتارة يجلس على قبعته وهو لا يدرى

وتارة يؤشر على اسماء الحاضرين بإشارة الغائبين والعكس بالعكس وهو لا يدرى حتى نظرياته القانونية كانت فذة عجيبة لعله اول مبتكر لها فى مصر .

وامتاز هذا الاستاذ بجانب هذه اللمسة بانه متشدد كل الشدد فى إعطاء النمر فى الامتحانات الشفوية

وكانت لها نفس القيمة التى للإمتحانات التحريرية وقد تسبب فعلا فى سقوط الكثيرين .

وجرت العادة ان يمتحن الطلبة استاذان : الاستاذ مدرس المادة واخر من الخارج أو من المدرسة ولكنه لا يدرس للطلبة الممتحنين .

وفى سنة من السنين جلس هذا الاستاذ مع زميله الممتحن الاخر، وكان متساهلا يعطى النمر بسخاء وشفقة وكانت مدة امتحان الطالب عشرة دقائق لا تزيد

وحين استدعى الطالب فكرى اباظه للامتحان وجه إليه الميسو«أرمانجون» السؤال الاول ولكن فكرى ما كاد يشرع فى الإجابة حتى دخل الغرفة أحد الفراشين وهمس فى أذن المسيو ارمانجون بان التليفون يطلبه، وبصفة مستعجلة وهامة

قام الرجل ورجا زميله الممتحن بان يستمر فى سؤال الطالب فكرى وألا ينتظره وأن يضع له (النمر) اذا تاخر .

وكانت عدة التليفون فى الدور الارضى فنزل المسيو أرمانجون فوجد السماعة مرفوعة واخذ يخاطب المتكلم بدون اجابة .

ولما كان ملحوسا اخذ يشتم فى السنترال ويستجوب الفراشين ويحرر شكوى ضد شركة التليفونات .

وكان هذا الوقت كافيا لامتحان فكرى واربعة اخرين بعده

حتى اذا عاد لم يملك الا ان يوافق على « النمر » التى وضعها زميله بسخاء ..

وكانت مؤامرة غاية فى الذكاء دبرها فكرى اباظة، واشترك فيها الفراش وعامل التليفون

ولم يكن احد قد طلب المسيو ارمانجون

● ● ●

ومن ذكريات فكرى اباظه عن الحرب العالمية الاولى وعن أيام مدرسة الحقوق :

جاءت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ وكنت طالبا بمدرسة الحقوق وفى السنة الثانية

على ما اذكر فى سنة ١٩١٥ ، وكنا نعشق الالمان ، وندعو للالمان بالنصر من اعماق النفوس .

وقيل ان الاتراك على قناة السويس ، يعبرونها من جميع الجهات ، فجن جنوننا وكانت لنا حادثة فصلنا بسببها من المدرسة

واذكر انه فى اثناء « رفتى » وقد جردت من حق المعافاة فى الجندية ، وردت لمنزلنا اشارة القرعة فاهملوها

وفات الميعاد .

وطلبت للخدمة نفرا ، اعمل فى صفوف الجيش فى السودان

وكانت كارثة لم يشفع فيها رجاء ولا اجدى دواء واوشك ان يصدر الامر بتجريدى من ثياب اولاد الذوات او ثياب الافندية الى ثياب النفر بفانلته ولباسه ، « وجردله »

ولكن الله سلم واستطاع ريال واحد ان ينقذنى من جحيم التجنيد

واستطاع شيخ حارتنا ان يطمس اجراءات الاعلان فنجوت بنفسى ثم صدر العفو فعدت مع زملائى لمدرسة الحقوق ، وطويت الحادثة اللعينة .

ذكريات الحرب العالمية الأولى

ولا ازال اذكر ـ فكرى اباظه ـ الاسترالى الذى خلع فى احدى القهوات جاكتته وخلع لى جاكتتى وعرض على ان « نتباكس » وكنت بين امرين : كلاهما امر من الاخر فاما ان « اباكسه » وقد يكون فنانا وانا غشيم والدائرة حتما تدور على

واما ان اصرعه فيقدمونى للمجلس العسكرى العالى بحجة اهانة بدلة جلالة الملك

وهناك السجن والعذاب

ولا ازال اذكر كيف جادلته وحاورته حتى مر (البكبيت) الانكليزى فاشرت إليه بالحضور وفض « المشكل »

والبيكبيت جندى انجليزى مهمته مراقبة الجنود الإنجليز فى الخارج .

ثم لا ازال اذكر كيف احضر الجنود الهنود والنيوزلنديون معهم هداياهم القيمة لمصر ، وهى عبارة عن امراض وعلل وسقام وحميات انتشرت فى مصر انتشارا ذريعا واستوطنت فى مصر حتى اليوم .

ثم لا أزال أذكر مع المرارة والألم ، أبطال الحزب الوطنى الذين شردتهم السلطة البريطانية فى المنفى وفى ظروف قاسية بغير مال ولاقوت فقضوا أضعاف سنى الحرب غرباء معذبين متغربين فى حال من الفقر والتشريد والطرد والجوع وانقطاع الصلة بين العائل ، والعيلة وبين الزوج والزوجة وبين الولد والوالد ، فى سبيل الكفاح والجهاد ضد غاصب البلاد

فلما عادوا واحسرتا تنكرت لهم البلاد فكأنهم مادفعوا ثمن الوطنية من دمهم وبدنهم ، وأولادهم وعمرهم ..

عود إلى التظاهر ضد السلطان حسين كامل

وعن قصة فصله من مدرسة الحقوق السلطانية قال فكرى أباظه : فى أحد أيام فبراير ١٩١٥ كنت طالبا بمدرسة الحقوق وأخطرتنى إدارة المدرسة بأن المغفور له السلطان حسين سيزورنا

ولما كانت مدرسة الحقوق هى مهد الثورات

ولما كان السلطان حسين قد عينه الإنجليز واليا على البلاد وبعد عزل الخديوى عباس ، قررنا نحن الطلبة الإضراب عن استقباله

وحررنا نعيا صوريا لوالد طالب صورى .

وحددنا ميعاد تشييع الجنازة فى ميعاد الزيارة .

وحضر السلطان حسين فلم يجد طالبا واحدا فى المدرسة .

وأجرى التحقيق وتقرر فصلى فصلا نهائيا ..

ولما كانت علاقة المرحوم والدى بالسلطان حسين علاقة متينة فقد قرر نفى إلى قريتنا « كفر أبو شحاته » لأبعد عن القاهرة

وذهبت إلى القرية وسط القرويين وحدى فأخذ ناظر القرية « على أبو رمضان » يذيع أننى (خبت) فى المدرسة ولن أنفع فقرر والدى إحالتى إلى الغيط

وعبثا حاولت أن أفهم الفلاحين أن النفى كان نفيا سياسيا لامدرسيا ولاعلميا

وأخذوا يعاملونى معاملة الطالب « الخايب » بقصد الاحتقار والازدراء وعانت نفسى معاناة شديدة من ذلك الوضع الثقيل

ولعلها أول مرة أحسست فيها لوعة الذل والهوان وأنا مظلوم .

وكانت أم رجب التى تعنى بخدمتى كل ليلة تبكى بكاء مرا على خيبتى المزعومة

حتى صدر أمر السلطان بالعفو عنى ورد اعتبارى فهرولت إلى القاهرة لأعود إلى المدرسة . ولكنى وجدت أننى وقت الرفت قد جندت بالفعل فى الجيش المصرى ولم أنتفع بحق الإعفاء لأننى مفصول من المدرسة وعبثا حاولوا إنقاذى من تلك الورطة لولا أن خادمى الخاص عبد الحميد أبو شريف زور ورقة الإخطار بالقرعة مع شيخ الحارة وجعل تاريخها متأخرا فنجحت العملية بعد أن دفعت ريالا واحدا أنقذنى من عملية التجنيد الإنتقامية .

وعن قصة مظاهرة طلبة الحقوق كتب الأستاذ عبد الرحمن الرافعى فى كتابه عن ثورة ١٩١٩ يقول : اعتزم السلطان حسين كامل زيارة معاهد العلم وزار بعضها

وكان من مظاهر سخط الشباب على إعلان الحماية البريطانية على مصر والإنقلاب الذى استتبعه . أنه لما جاء دور زيارته لمدرسة الحقوق اتفق معظم طلبتها على الإمتناع عن الحضور فى اليوم المحدد لهذه الزيارة السلطانية (١٨ فبراير ١٩١٥)

ونفذوا عزمهم وتغيبوا عن الحضور ذلك اليوم .

فلما جاء السلطان لوحظ فراغ كبير فى صفوف الطلبة

فكان هذا الإضراب شبه مظاهرة صامتة ضد الحماية والانقلاب

وقد اهتمت الوزارة للأمر وأجرت تحقيقا عمن تقع عليهم مسئولية هذه المظاهرة

وقررت توقيع العقوبات على من يثبت إدانته .

ويذكر عبد الرحمن الرافعى اسماء أولئك الطلبة لعل فى ذكرها كما قال ما يعطى فكرة من ناحية عن حياة الشباب فى مصر فى ذلك العصر ، ونجاحه لأن منهم من شغل فيما بعد مراكز ممتازة فى عالم القانون أو السياسة وكان القرار :

اولا : فصل أربعة وخمسين طالبا هم :

من طلبة القسم الإنجليزى السنة الرابعة بالمدرسة :

أحمد مرسى بدر ، محمد صبرى أبو علم ، أمين خليفة أبو زيد ، السيد أحمد محمد ابراهيم ، يوسف أحمد الجندى ، أحمد اسماعيل فهمى ، محمد فؤاد حمدى عبد السلام يوسف ، محمود محمود موسى ، عبد العظيم محمد الهادى سلامة ، عبد العزيز ابراهيم عبده ومحمود حسن درويش ، محمد نصر الدين ، محمد سامى احمد محمود محمد ، سليم خيرى ، محمود وهدان ، محمد أمين صدقى ، حافظ حسن عامر ، عثمان فهمى ، أحمد والى الجندى ، خالد محمد مؤمن ومحمد فريد كامل .

من طلبة السنة الثالثة قسم إنجليزى :

محمد فهمى كرارة ، أحمد لطفى ، إبراهيم رياض ، محمد السيد واكد ، ابراهيم السيد ، محمود سامى الزارع ، عبد الله بهجت ، اسماعيل محمود حمدى ، عمر عمر فايد زكى ، عبد العزيز محمد السوسى ، محمد حميد ، عبد العال السيد ، محمد على صادق ، محمد خالد « باشات » محمد مصطفى كمال الديب ، أحمد عبد اللطيف ، سليمان حافظ. محمد فكرى أباظه ، على أحمد رضا ، محمد أمين الشاهد ، رياض الشريف ، عبد اللطيف أحمد ، احمد اسماعيل محمود ، إسماعيل محمد دبوس ، راتب حمزة ، عبد الباقى عثمان، محمد عباس رفعت و حسن يس .

ثانيا : حرمان ثلاثة عشر طالبا من امتحان اخر سنة ١٩١٥ وهم :

حسن مختار رسمى ، حسن اسماعيل الهضيبى (من طلبة السنة الرابعة قسم إنجليزى) ابراهيم صبحى ، عبد العظيم حسن الهراس ، محمود سامى جنينة (من طلبة السنة الثالثة قسم انجليزى) ، أحمد حسنى ، عباس حلمى محمد ، خليفة جمعة ، على بدوى ، محمد سليم ، محرز أحمد الحارتى ، عبده محرم (من طلبة السنة الثانية) .

ثالثا : حرمان ثمانية عشر طالبا من امتحان اخر السنة مع ايقاف التنفيذ وهم :

محمود على ناصر ، محمد عزمى ، محمد عبد الله عثمان ، محمد محمد محمود ، محمد كامل محمود ، راغب محمد عبد الله دويدار ، عبد الحميد محمد عمر، وشاجى محمدأبو الوفا ، مرسى فرحات ، سليمان نجيب ، محمود حلمى لهيطة ، احمد عبد الباقى راضى ، عباس حسن هرجة ، محمد البغدادى أبو الوفا ، سيف النصر حسين حيدر ، أنور على وعبد الغنى زيدان ، محمد عمر دمرداش (من طلبة السنة الأولى) .

ثم صدر فى مارس عفو سلطانى عن الطلبة المفصولين والمحرومين من الامتحان .

واستثنى من هذا العفو سبعة عشر طالبا الذين أثبت التحقيق أنهم كانوا المحرضين لزملائهم على التظاهر وهم : أحمد مرسى بدر ، محمد صبرى أبو علم، محمود وهدان ، محمد فؤاد حمدى ، عبد العزيز ابراهيم عبده ، احمد والى الجندى ، احمد أحمد عبد الله ، حافظ حسن عامر ، احمد لطفى ، ابراهيم رياض ، اسماعيل محمود حمدى ، محمد فهمى كرارة ، صادق العجيزى ، على احمد رضا ، رياض الشريف ، محمد امين الشاهد ، حسن يس

وعفى فى السنة المكتبية التالية عن هؤلاء السبعة عشر طالبا وعادوا الى المدرسة .

ومن أبرز الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد وزراء : احمد مرسى بدر ، محمد صبرى ابو علم ، سليمان حافظ .

ومن عمداء كلية الحقوق ، وكبار اساتذتها فيما بعد : على بدوى ومحمود سامى جنينة .

ومن أبرز شباب الحزب الوطنى الذين برزوا فيما بعد ـ بعد هذا الفصل ـ احمد لطفى ، وابراهيم رياض ، وسليمان حافظ ، وفكرى اباظه .

وكان من بين هؤلاء الطلبة : عمر عمر ، الذى اصبح نقيبا للمحامين أكثر من دورة وحسن اسماعيل الهضيبى الذى أصبح ـ بعد الشيخ حسن البنا ـ مرشد للإخوان المسلمين

وكان معظم هؤلاء الطلبة قد اصبحوا فيما بعد من اشهر رجال القضاء والمحاماة ومدرسة الحقوق التى تخرج منها فكرى أباظة يرجع تاريخها إلى عام ١٨٦٨ وكانت فى البداية قد سميت « مدرسة الإدارة والألسن »

وقد أطلق عليها مدرسة الحقوق ابتداء من يونيو ١٨٨٦

وكان الفرنسيون يتولون الإشراف على إدارة تلك المدرسة إلى سنة ١٩٠٧

وكان قد أنشىء قسم إنجليزى فى تلك المدرسة إلى جانب القسم الفرنسى يؤمه الطلاب الذين أتموا دراستهم الثانوية باللغة الإنجليزية والذين كانوا حتى ذلك التاريخ محرومين من دراسة العلوم القانونية ومن ذلك التاريخ ظل القسم الفرنسى يتلاشى رويدا رويدا ، بينما القسم الإنجليزى يزداد باضطراد

حتى كانت السنة المكتبية سنة ١٩١٥ حيث ألغيت السنة الاولى من القسم الفرنسى

وأعقب ذلك إلغاء السنين الاخرى تدريجيا ، فى الاعوام التالية - إلى ان تم إلغاؤه نهائيا

وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة الدراسة بالمدرسة .

وكانت مدرسة الحقوق قبل عام ١٩١٢ تابعة لوزارة المعارف ، ولكنها منذ عام ١٩١٢ أصبحت تابعة لوزارة الحقانية بدعوى ان طلبة مدرسة الحقوق ينوون عادة الاشتغال بالقانون فى مستقبل حياتهم فيكون لهم ـ كما قال : د . محمد كامل مرسى ـ إذ ذاك صلة بنظارة الحقانية

وقد اعيدت مدرسة الحقوق ، إلى وزارة المعارف ثانية عام ١٩٢٢ تمهيدا لضمها للجامعة المصرية التى صدر بانشائها مرسوم بتاريخ ١١ مارس ١٩٢٥ .

وكان أول عميد أو مدير لمدرسة الحقوق فيكتور فيدال باشا وتبعه مسيو شارل توستو ، ثم مسيو جرانمولان .

وبعده مستر . د . هـ . . هل

وبعده موريس شلدون إيموس ومستر ف . ب ، هل ولتون ،

وبعدهم جميعا ـ وفى ٣٠ ابريل ١٩٢٣ كان على ماهر أول مصرى يتولى عمادة مدرسة حقوق .

فكرى أباظة محاميا

ويتخرج فكرى اباظه من مدرسة الحقوق السلطانية سنة ١٩١٧ وكان ترتيبه الـ ٢٩ من مجموع الخريجين وعددهم ٥٢ طالبا وقد تلاه فى الترتيب عبد الحميد عبد الحق وكان اول الخريجين على محمد بدوى وكان من اوائل الناجحين معه محمد المرجوشى وحسن سرور وحسين الجندى وابراهيم رياض

وفى ٢٩ اغسطس ١٩١٧ قيد فكرى اباظة فى جدول المحامين وعمل محاميا تحت التمرين فى مكتب استاذه محمد زكى على (باشا) من اقطاب الحزب الوطنى وعن اول قضية ترافع فيها قال فكرى اباظة :

« كنت محاميا تحت التمرين بمكتب الاستاذ محمد زكى على ، وكان يعمل معى فى المكتب الأستاذ حمدى مخبوب (باشا)

واول قضية كلفونى بها سدرت فيها التعليمات الاتية من حمدى محبوب : إذهب لمحكمة عابدين صباحا قبل الساعة التاسعة ، حين ينادى على القضية ، أقول : أنا حاضر عن محمد قصير الديل عن الاستاذ محمد زكى على بتوكيل نمرة ٨٥١ لسنة ١٩١٧ ، تصديقات عامة ، وطالب التأجيل لتنفيذ قرار المحكمة السابق .

اخذت القضية واحتجزت نفسى فى المنزل واخذت أحفظ عن ظهر قلب هذه العبارة زهاء ثلاثة ساعات، أنا حاضر عن محمد قصير الديل عن الخ .. الخ .. وياتى الليل وأنام فيسترينى الارق ، فأكرر : أنا حاضر عن محمد قصير الديل بتوكيل الخ الخ . »

ذهبت للمحكمة فوجدت الاستاذ حمدى محبوب هناك حضر خصيصا ليسندنى ونوديت القضية فاندفعت كالقنبلة أقول : أنا حاضر عن محمد قصير الديل عن ، .. ولم يكد القاضى مخمد نجيب بك يقول : تأجيل لجلسة ١٨ أكتوبر ، حتى انقض على الأستاذ حمدى محبوب ، يهز يدى ويقول : مبروك ، اهنئك ، مرافعة بديعة مستقبل سعيد ، كسبنا القضية .

وفكر بعض زملاء فكرى أباظه من المحامين الشبان فى أن يكمل فكرى أباظة فترة التمرين فى المحاماة فى مكتب الأستاذ حامد جردة بمدينة أسيوط

والاستاذ حامد جودة وقتئذ كان من أشهر المحامين المصريين

وقد عرض الاستاذ حامد جودة على فكرى أباظة مرتبا قدره ٢٠ جنيها كان وقتئذ مرتبا مغريا للغاية ..

ووافق فكرى اباظه على أن يذهب مع فريق النادى الاهلى إلى أسيوط ليلعب هناك

ضمن فريق الكره بالنادي ، وليبحث على الطبيعة العرض الذى قدمه الأستاذ حامد جودة والذى زكاة عدد كبير من أصدقائه وزملائه المحامين ووكلاء النيابة ٠

ذهب فكرى أباظه إلى أسيوط ولم يكن فى تصوره ـ ولا فى تصور أحد ـ أن شعب مصر سيثور ثورة عارمة فى ٩ مارس سنة ١٩١٩ على النحو الذى سيتضح جليا فى الفصل التالى .

O O O

الباب الثالث

فكرى أباظة : من جنود ثورة ١٩١٩ فى أسيوط

ما أكثر ما حدثنا فكرى أباظه عن ثورة ١٩١٩ بصفة عامة ولانه وقت قيام الثورة وبداية مراحلها الأولى كان فى أسيوط فقد كان دائم الحديث عن ثورة ١٩١٩ فى أسيوط بصفة خاصة ..

ويخطىء أولئك الذين يتصورون أن الثورة فى القاهرة كانت اقوى منها فى بعض الاقاليم المصرية ، ذلك أن الثورة فى القاهرة لوجود قيادة الجيش البريطانى وقوته الرئيسية وللظروف الخاصة بأية عاصمة كانت « قاصرة على المظاهرات العنيفة وبعض الاعمال الفدائية التى كانت تقوم بها جماعات « اليد السوداء » « التضامن الآخوى » وغيرها وغيرها ، أما فى بعض الأقاليم المصرية كالجيزة وأسيوط ، والمنيا ، وبنى سويف ، وقنا ، وجرجا ، والغربية ، والمنوفية ، والدقهلية ، وشبين الكوم ، فقد تصاعدت الثورة وانتقلت إلى مراحل قطع السكك الحديدية وتعطيل المواصلات التلغرافية والتليفونية

ودخلت قوات الثوار فى معارك عنيفة مع قوات الاحتلال فحطمت ودمرت بعض القطارات التى كانت تحمل قوات الاحتلال ، كما حدث فى ديروط ودير مواس

وقامت بعض الأقاليم كما فى المنيا ، وزفتى باعلان الاستقلال والنظام الجمهورى .

●●●

عن ثورة ١٩١٩ قال فكرى أباظة : عاصرت اسباب تلك الثورة ودواعيها طفلا وفتى وشابا واكتويت بنار الاحتلال فى مراحله الاولى وفى عنفوانه من ١٩٠٦ إلى أن تم الجلاء فى سنة ١٩٥٦

شهدت الثورة وذقت مرها وحلوها ، وساهمت بعود من الكبريت فى إشعال فتيلها فإذا ما حق لى ان أدون بعض الأسباب التى أدت إلى تلك الثورة الخالدة فإنى أمر مرورا سريعا على أبرز تلك الأسباب كالثورة العرابية التى كانت ثورة جيش مسلح على قدر الإمكان ، بينما ثورة ١٩١٩ كانت ثورة صدور وقلوب وارواح ، وشعب مقلم الأظفار لايملك من السلاح إلا سلاحا واحدا هو سلاح الوطنية ، وسلاح الإيمان بحق هذا البلد الأمين فى اقتناص حريته واستقلاله

استولى الإحتلال البريطانى على كل مرافق الدولة وسيطر على حكامها ومحكوميها حتى اشعل الزعيم الاول مصطفى كامل نار الوطنية فى القلوب والجوانح وحتى حدثت جريمة دنشواى الخ .

إلى أن يقول فكرى أباظه : اعلن الإنجليز الحماية على مصر فى سنة ١٩١٤ وكان التنكيل بمختلف ألوانه الرهيبة من سفك للدماء ، ونفى لبعض زعماء الحزب الوطنى إلى مالطة ثم الأحكام العسكرية العرفية ثم كان ماهو أدهى وأمر من تجنيد مالا يقل عن مليون من الشباب المصرى ليمهدوا الصحراء من السويس إلى بورسعيد ، وليؤدوا الخدمات للجيش البريطانى ويمهدوا أنابيب المياه العذبة مئات من الأميال .

كل ذلك باعتبارهم متطوعين ، لا مجندين : متطوعين تلهب ظهورهم بالسياط ويسحلون سحلا عدة كيلو مترات إلى أن يشحنوا شحنا فى عربات السكة الحديد المخصصة للمواشى .

ثم يعاملون أتعس معاملة فى الفيافى والقفار

وتذهب ارواح ربع مليون منهم الى بارئها تشكو ظلم الجبروت ـ ووحشية الاستعمار

شاهدت ذلك بنفسى فى بيتى والقرى المجاورة وفى كل قرية فى الشمال وفى الجنوب وفى الشرق وفى الغرب ، ولم يكن ذلك الجبروت المجنون مقصورا على التجنيد

وإنما امتدت اليد الإنجليزية المجرمة إلى أرزاق الأهالى وقوت العيال فاختلست من دورهم الجمال ، والبغال والحمير ، والقمح والذرة إلى غير ذلك لتزود به الجيوش ـ التى بلغت حوالى ثلاثة ملايين ـ بالطعام والتموين .

والاهالى وأصحاب الرزق الحلال يتضورون جوعا ، ويموتون .

كل هذه من أهم الأسباب التى ملأت صدور الأهلين بالحقد والكراهية فكانت وقود ثورة سنة ١٩١٩

ثم قبض على سعد زغلول وقطع مجهول ـ لم يعرف إسمه المؤرخون ـ قضبان السكة الحديد فى مدينة تلا من مديرية المنوفية وسرت العدوى سريان الكهرباء فاذا بخطوط السكك الحديدية تقطع فى أنحاء كثيرة من مصر

وتعطل المواصلات تعطيلا كاملا فى وجه الجيش البريطانى وجيوش الحلفاء ثم تنشب الثورة بجميع مستوياتها وإضراباتها ومنظماتها ورجالها ونسائها من طلبة ومحامين وموظفين وعمال فيواجهون بصدورهم العارية وأظافرهم المقلعة رصاص الإنجليز ومدافعهم واسلحتهم

وسقط الضحايا زرافات ووحدانا فلا تعبأ التضحية الوطنية بالضحايا بل تحطم وتهدم .

وتشعل النار فى القاهرة ثم تندفع إلى الأقاليم .

عاصرت كل ذلك وشهدته بنفسى

وكنا نودع فى الصباح اباءنا وأمهاتنا وإخواتنا وإخواننا عالمين تمام العلم ان الآجل بيد الله لابيد الإنجليز

وشاءت الظروف أن أرحل إلى أسيوط قبل أن تمتد إليها الثورة

وكنت محاميا تحت التمرين بأحد مكاتب المحامين الكبار .

ثم تصل إلينا الأخبار من القاهرة مضخمة بأن عرب الباسل احتلوا القلعة و . و .

ويذكر فكرى أباظة بعض نماذج للوحشية الإنجليزية القذرة حيث أغارت الطائرات البريطانية ذات يوم على مدينة أسيوط واختارت أن تلقى قنابلها على المستشفى لتفتك ببعض المرضى وببعض الأطفال فى الشوارع المجاورة

ثم ما هو أحقر من هذا وأبلغ فى السفالة والإنحطاط وهو إصدارهم منشورا بانهم قرروا تفتيش البيوت فى أسيوط وبعض المدن الأخرى بعد منتصف الليل بشرط واحد هو - لايبقى فى البيوت أثناء التفتيش إلا النساء والأطفال فقط

وقد ترتب على ذلك أن هجرت العائلات المسلمة بنسائها وأطفالها ملتجئة إلى جبانات الموتى والمقابر خارج أسيوط

ولجأت العائلات القبطية إلى الصحراء برجالها ونسائها وأطفالها

ثم كانت مذبحة ديروط وديرمواس إذ هجم الشوار على القطار وذبحوا تسعة ضباط ثم كان التنكيل الذى لم يعرف له مثيل .

الثورة فى اسيوط

ويفصل فكرى أباظة قصة الثورة فى أسيوط وقصته معها فيما يلى من سطور :

كان النادى الأهلى ، ولايزال من أرقى الأندية الرياضية المصرية وسطا وحيثية

مؤسسوه كانوا فريقا من كبار الطبقة الأرستقراطية المثقفة الموسرة وأعضاء لجنته العليا كانوا من الوزراء وأمثالهم

وكان الأستاذ فكرى أباظة عضوا فى هذا النادى وكان من هواة كرة القدم .

وفريق كرة القدم فى هذا النادى كان أقوى الفرق المعروفة

وفى قطار الليل الذى يقوم من محطة العاصمة حوالى الساعة الثامنة مساء احتل فريق

هذا النادى ومن بينه فكرى أباظة ، مركبة من مركبات الدرجة الثانية ووجهته أسيوط لمباراة ناديها الرياضى

ورحلات فريق الكرة فى النوادى والمدارس ـ كما يقول الأستاذ فكرى أباظة ـ رحلات ممتعة حقا هى عبارة عن ضحكات من القلب ، هى المرح وهى السعادة ، وهى الهناء وهى الطفولة الفنية بكل ما فيها من سذاجة ، وصفاء وعدم شعور بالمسئولية . »

وكان فكرى أباظة هو الثرثار اللبق الحاضر البديهة ، السريع النكتة وكان المورد العذب والمصدر العذب فى كل رحلة ولكن يالخيبة الأمل !!!

كان فى هذه المرة جامدا كالصخر باردا كالثلج شاحبا شاردا كمدمنى المخدرات وحاول اخوانه ان يحركوه بنكاتهم الظريفة ولهوهم البرىء ، فكان ينظر ولا يتحرك

لم يكن جوعان ، ولا مفلسا

كان اشبه بمن قتل قتيلا كما قال له أحد زملائه .

وانطلقت العبارة الأخيرة كالسهم أصابت فؤاد فكرى أباظة فصرخ صرخة داوية وأردفها بلفظة فيها كل الوجيعة : نعم .

وكان فكرى أباظة خارجا لتوه من مأساة الفتاة « ثروت » التى كانت قد انتحرت لانها لم تستطع أن توفق بين فكرى أباظة الذى أحبته من كل قلبها وبين صاحبها الضابط الإسترالى الذى أنقذها من الموت وفرض عليها وصايته وحبه

وكان فكرى أباظة موقنا بأنه هو السبب فى انتحار « ثروت » إذ لو لم يكن قد طرأ على حياتها ما احتواها القبر

إنه القاتل ، لا القدر ـ هكذا قال فكرى أباظة لنفسه .. وقد تساءل فيما بينه وبين نفسه أيضا كما قال : ماهو جزاء القاتل فى عرف العدل لا فى عرف القانون ؟ ماهو جزاء القاتل فى عرف الواجب لا فى عرف المسئولية الوضعية ؟ ماهو جزاء القاتل فى عرف المحب الولهان لا فى عرف الحيوان ونصف الحيوان ؟!!

أن يختفى من العالم

وأن يرقد بجوار الضحية طائعا مختارا يستصدر الحكم على نفسه من ضميره .

وعلى حياته من وجدانه ، ثم ينفذه بيديه فى روحه ثم ينتهى إن كان رجلا وكان شجاعا ...

وأن « فكرى » لرجل ! وإنه لشجاع ؟

اذن علام التردد ! وعلام الإبطاء ؟

جرى هذا الحديث بين فكرى اباظة وبين نفسه وهو فى طريقه ـ مع فريق الأهلى ـ الى اسيوط .. بالقطار

واستمر الحديث بينه وبين نفسه على النحو التالى :

العودة إلى الله

هذا القطار يسير بسرعة البرق ، وهذه النافذة يستطيع أن يقفز منها قفزة واحدة فيصل بالسلامة إلى النهاية !!

ولكن من يرقده بجوارها ؟ من يعلم بأمره وامرها ؟ من يضم عظامه إلى عظامها ؟ من يشيعه الى قبرها

فلينتظر قليلا ، حتى يكتب رسالته ، ويترك وصيته ...

ويفيق « فكرى » من نوبته الجنونية فيجد إخوانه حوله ذاهلين جزعين

وقد اسعفوه بما لم يشعر به وبما لم يحسه ، فينبس متوسلا :

ـ دعونى (أنم) .

ويصدق الإخوان هذه الدعوى الكاذبة فيتركونه وحده ، ولو صدق لقال : دعونى (ابكى) .

يا رب ...

هتاف صدر من أعماق نفسه واهتز له كيانه الجسمى والذهنى أى اهتزاز وكأنه شعر بشىء من الراحة فى هذه النجدة الربانية وفى هذا الملجأ العلوى الروحانى الخفى ، فاخذ يكرر الهتاف ويضغط بيديه على صدره وعلى قلبه وعلى رأسه ضغطا عنيفا بقسوة وشدة .

فيصدر الهتاف بجرس صوتى مكتوم حزين تصحبه زفرة حارة نارية يتلقاها بيدين متناثرتى الاصابع على وجهه فترد النفس النارى الحامى عليه فاذا به كله متوقد باللهيب ؟

كان لهذا الهتاف اثره السحرى على نفسه الثائرة المتمردة . فهى تتراجع رويدا رويدا عن خاطر النافذة المفتوحة فى القطار السريع .

وعن خاطر القفز منها للحاق بعالم الفناء .

وهى تخنع وتذل ، ثم هى تتجه ببطء لشىء سمع عنه ولم يدرسه وهو : القدر ؟

وكان قد استرد شيئا من ذاكرته الضائعة فى هذا الليل البهيم ، وبعد نكبته الفادحة .. فهو ينشط بعد إفاقته ثم يطل من نافذة القطار ولكنه لا يوجه نظره للأرض التى كانت المرمى منذ دقائق وإنما يوجه نظره للسماء ؟ السماء ؟ وماذا فى السماء ؟ .

لاتسالنى انا وإنما سله هو وانظر اليه وقد رفع يديه بخشوع ، وقد سقطت دمعتان بخوف واحترام وتقدير

وقد خرجت زفرة يحف بها ابلغ مافى قلوب البائسين من مشاعر ومظاهر وعلامات الإكبار والإجلال .

السماء ؟ ماذا فى السماء ؟

اه ....

إذن فى السماء ؟

اه ....

اخيرا ، واخيرا ايها الشاب المتمرد المغرور ، المغمور ببحر الحركة المادية الطامى .

الماخوذ بانوار الصالات والبارات والمنتديات والمراقص والملاهى ، المختلس من عالم الروحانيات بضجيج المدنية وعجيجها وتيارها القوى الاندفاع ...اخيراوأخيرا تتذكر أيها الشاب السماء ، ومن فى السماء ؟

الله !! ..

نعم : هو « الله » ولا ادرى ـ فكرى اباظة ـ لم يبحث عنه الناس صعودا للسماء ، ولايبحثون عنه هبوطا للارض .

نعم هو « الله » الذى لانذكره فى الرخاء ـ ولا فى النعيم ـ ولا فى اللذة ـ ولا فى الراحة ـ وإنما نذكره فقط عندما نحتاج ؟ أجل

« عندما نحتاج » ولست أزيد ..

ورتب على معنى « الاحتياج » و (ملحقاته) ماشئت ، من حاجة إلى المال ـ وحاجة إلى الشفاء ـ وحاجة إلى السلوى ـ وحاجة إلى الإنقاذ .

نعم هو « الله » أيها الجحود ! وأيها الكفر ! وأيها العمى ! وأيها الصمم !!!

هو « الله » الذى نذكر زبدة الصباح ، ومربى الصباح وشاى الصباح وننساه ...

هو « الله » الذى نصلى للدرجات ، ونركع للترقيات ! ونسجد للعلاوات ، ونسبح بحمد الوزراء والرؤساء وننساه .

هو « الله » الذى نحج لكعبة الحكم ، ونقبل حجر « لاظوغلى » ، ونطوف حول بيت الوجاهة وبيت المال وننساه ...

هو « الله » الذى نضحى من اجل السلطة الارواح والاموال والاخلاق والوطن وننساه ...

هو « الله » البعيد عن الخاطر فى كل ضحكة ، وكل رحلة ، وكل وليمة ، وكل سهرة ، والقريب من الخاطر ـ فقط ـ عند الآهات والحسرات !!!

هذاه ذكر الله

هذاه « ذكر الله » رفه عن الفتى لوعته ، وزحزح كربته ، وخفف مصيبته ونكبته !!

فاين « كلام الله » ؟

كلام الله ؟

كد الفتى قريحته ، واجهد ذاكرته ، وأضنى مخيلته ، فلم يظفر بكلمة من كلام الله ؟ !!

واحسرتاه ! فاعذروه إذا نسى الله ، ونسى (كلام الله) ..

واعذروه إذا حرضته نافذة القطار على السفر إلى النار ، وبئس القرار ...

واشتدت لهفة الفتى على « كلام الله » ...

وكان بين إخوانه من فريق الكرة المسافرين معه شاب طيب متدين أطلق عليه اخوانه اسم « الشيخ احمد » ...

اقترب منه واسر فى اذنه ان ينتحى معه ناحية هادئة لأنه فى حاجة إليه ... ولبى « الشيخ احمد » الدعوة المستكينة الذليلة .

قال : اتحفظ كلام الله كله ؟

قال : كله .. والحمد لله .

قال : انجدنى فقد اوشكت الان ان أنتحر ! ..

هنا خلع « الشيخ احمد » حذاءه و (تربع) وأخذ يرتل الاية « وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » .

قال وقد اخذته روعة : اعد وتمهل .

فاعاد « الشيخ احمد » الاية الكريمة ، واخذ صاحبها يلتهم روحانيتها التهاما وهو مطرق اجلالا واحتراما .

وقرا « الشيخ احمد » : « ولاتياسوا من روح الله ، انه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

قال : زدنى يا « شيخ احمد » فإنى اشعر بالطمأنينة تتسلل إلى قلبى .

قال : اسمع : « الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله . ألا بذكر الله **تطمئن القلوب** . »

قال الفتى : يمينا لاذكرن الله ولأحفظن كلام الله .

قال الشيخ احمد : اذن ساعيرك مصحفى الليلة لتقرا فيه كلام الله ولتدرك معنى كلام الله .

ودفع اليه المصحف الكريم فاخذ يتلو السور ، سورة ، سورة ، حتى قال المنادى : اسيوط ...

البداية فى أسيوط

ويستمر فكرى اباظة فى تصوير رحلته إلى أسيوط وفى التعبير عن مشاعره الداخلية واحاسيسه ووجدانه كابرع ما يكون التصوير

كتب فكرى اباظة يقول بغير ضمير المتكلم :

لم تكن الرحلة الرياضية هى السبب المباشر لرحلة الأستاذ إلىأسيوط : إنه أحب أن يغادر القاهرة ليغادر الذكريات المؤلمة

ومن الصدف العجيبة أنه قبل حدوث الحادث كان قد تلقى عدة خطابات من إخوانه المحامين تحت التمرين بأسيوط ومن إخوانه أعضاء النيابة بأسيوط ـ وكلهم من خريجى فرقته وزملائه وأصدقائه الذين يحبونه حبا جما ـ يحرضونه كل التحريض على أن يشتغل محاميا بأسيوط ، كمساعد للاستاذ حامد جودة .

ومنشا الفكرة ان الصدف العجيبة ايضا جمعت بين إخوان الفرقة فى صعيد واحد ..

ولما كان يتمتع فى المدرسة بإعجابهم وتقديرهم فكروا فى التأثير عليه حتى يجتمع الشمل وحتى تتكون جمعيتهم الظريفة من جديد ...

واغرب ما كان فى ذلك الإغراء وذلك الإعزاز انهم حملوا ذلك المحامى النابغة على أن

بكتب خطابا يعرض فيه مرتبا شهريا قدره عشرون جنيها ، وهو مرتب يمتاز عن مرتبات زملائه المحامين تحت التمرين وزملائه اعضاء النيابة ...

فلما حدثت الصدمة العاطفية وجد الفرصة مهيأة معدة ، ووجد فى ذلك المهجر ما قد ينسيه الامه واحزانه ، وما قد يشغله عن ذكرى الماضى الكئيب ..

واستقبله اخوانه على القطار الذى يصل بعد منتصف الليل بكثير

وكانت مجاملة لها وقعها ، واضافوه الليلة فى منزل احدهم .

ثم اتصل باعضاء ناديه حتى انتهت المباراة وملحقاتها من ضيافة وسهرات وحفلات

وعاد فريقه الرياضى إلى القاهرة ، واستلم هو عمله فى مكتب زميله المحامى الكبير ..

ولكن تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن كما يقول الشاعر العربى فما ان استقر الا ستاذ فكرى اباظة فى مكتب الأستاذ حامد جودة يتمرن به ويحاول نسيان حبه القوى والجريمة التى كادت تنهى حياته جريمة انتحار فتاته « ثروت » ـ تلك الفتاة الارمنية الاصل ـ حتى قامت اول ما قامت فى القاهرة ثورة ٩ مارس ١٩١٩ .

يتحدث فكرى اباظة عن الثورة فى القاهرة والثورة فى اسيوط فيقول :

وصلت اخبار الثورة إلى أسيوط متضخمة مجسمة ، فهذا رجل محترم يقسم باغلظ الايمان ان عرب (الباسل) احتلوا القلعة ، وهذا اخر لايقل احتراما يحلف بوحيده « حسونة » ان الرديف المصرى تجمع واكتسح قشلاقات العباسية وقصر النيل وهذه منشورات « اليد السوداء » قد بشرت بفناء الاحتلال وفرضت إرادتها على حكام الاقاليم المصريين و . و .

نفثت هذه الاخبار النارية روح الحماسة فى صدور الناس فتحفزت اسيوط وكشرت عن انيابها

وكان الحب الميت قد اوقد فى صدره شعلة من الشعر الثائر فالف نشيدا وطنيا ملاه بالدم وبالتضحية وبالفداء ، ثم لحنه تلحينا شعبيا سهلا وأذاعه ؛

وطبع منه الطابعون اكثر من عشرين ألف من النسخ وزعوها على الجماهير وفى العزب والكفور ، وكانت نعمة الائتلاف بين الأقباط والمسلمين انشودة تلك الا يام فترنم بها فى نشيده

والقاه فى الكنيسة فى صباح يوم من الآيام فاذا بالناس تموج موج يوم القيامة .

واذا بالشرر المقدس الوطنى المتشفى السفاك يدفع الجموع دفعا نحو الإنجليز ...

ويزحف البؤساء زحف الاسود الكاسرة المقلمة الاظفار والانياب على مستودعات الذخيرة المحلية وعلى سلاح البوليس فيتخاطفونه تخاطفا ويتقلدونه فارغا ومملوءا ويتكون فى لمح البصر جيش الثورة من « الجلاليب » و « الزعابيط » .

وعدتهم عبوديتهم الكريهة التى طال عليها المدى ،

وهناءهم المالى والعائلى الذى سطت عليه اهوال ألسلطة ، فغيبت فلذأت الاكباد فى فلسطين والتهمت الذرة والقمح والحمير والجمال ورزق العيال وقوت العيال ..

ويصيح الصائح ويهتف الهاتف : ان « فيصلا » شيخ العرب الغضنفر والصنديد الذى لا يقهر قد تقلد القيادة العامة .

ثم يسمع الناس بعد قليل صوت الرصاص فى « المليان » .

ويخيم الظلام فتشتد المعركة وتحتدم ثم فجاة تنطفىء الانوار فى اسيوط الكبيرة ويسودها الظلام ...

لقد تعطل وابور النور ...

ويختبىء الناس فى دورهم ويحكمون اغلاق الابواب

وقد انتشر الذعر فتسلل الى كل قلب .

فجاة ينطفىء النور ثم فجاة تندفع النار ...

هذا « تبن السلطة » المكبوس المكدس على مقربة من جدران العمارات والقصور فى اسيوط قد اصبح محيطا لا من الماء ولكن من اللهيب ...

. والنار ترتفع وترتفع ثم تلقي باذنابها الطائرة على المبانى القريبة فتحترق ... وينتهز الاشرار الفرصة فيقتحمون الحوانيت سالبين ناهبين متاجر الأجانب والوطنين سواء بسواء .

وتتواجد الأسر الاجنبية وتتحصن وراء الابواب بالدموع وبالدعوات وبالانين ...

ورجال الحكومة قد اسقط فى ايديهم من الكبير إلى الصغير فتلاشوا جميعا وقنع كل واحد منهم بمخبا وبملجأ ..

وتختفى اسيوط ، فلا ترى فيها ولا تسمع الا الظلام والا الرصاص والا النار والا العويل ...

فى الليلة السوداء

وفى تلك الليلة السوداء المجنونة وجد « فكرى » وإخوانه الاغراب من اعضاء النيابة واالمحامين الناشئين ان البيوت الكبيرة قد اوصدت ابوابها واوقفت حولها الحراس من فلاحيها وزارعيها خوفا من الثورة ..

الثورة ضد الإنجليز ، والثورة ضد الثورة !!!

نعم كانت حقا ثورة ضد الانجليز يقودها بعض المتنورين ، وثورة ضد الثورة يقودها الاشرار الفقراء

اما ثورة الإنجليز فكانت تدور رحى معاركها حول مدرسة الامريكان وخول الخزان

واما ثورة الثورة فكانت تدور معاركها فى الحوانيت والمتاجر ، وكان « فكرى » واخوانه الاغراب يتحصنون فى شقة أحد الزملاء

ولكن « فكرى » بعد نكبته العاطفية كان لايزال ذاهلا شارد الذهن

سمع فى الشقة المجاورة أنينا ، واحس بكاء وعويلا ، فاتجه نحو الباب واخطر من بداخله بانه رسول أمان ففتحوا له ، وجد أمامه ـ ويالهول ما وجد ـ نساء واطفالا رضعا وغير رضع ورجالا كالنساء وكالأطفال « اجانب » يكاد يميتهم الهلع قبل ان يصيبهم الرصاص

وابت سخافته فى هذه اللحظة الرهيبة الا ان يلقى عليهم محاضرة فى روح المعركة ونزاهة الحركة

ولكن من يسمع ومن يصدق

والقت سيدة وقورة بجسمها على قدميه تقطعهما تقبيلا وتوسلا وهى تشير إشارة متخاذلة نحو باب العمارة .

وكانت عمارة « محمود باشا سليمان » رجل الصعيد العتيد ، وولده « محمد باشا محمود » احد المنفيين فى « مالطة » ومن اجلهم قامت الثورة .

واندفع « فكرى » نحو الباب يتبين ما يجرى فإذا به يلمح صفائح البنزين المنهوب من مخزن مجاور ، قد رصت رصا على محاذاة جدار العمارة وإذا به يشهد ـ ويالهول ما يشهد !! ـ الثائرين يوشكون أن يشعلوها بعيدان الكبريت !!

زأر فى وجوههم زئير اليأس المستميت .

فقال احدهم : « هنا إنجليز » .. قال : اخطاتم .. بل هنا اجانب

وهنا أمهات ، وهنا أطفال .

ولن يقدم أحدكم على جريمة قبل ان اكون أنا أول ضحية

هذه عمارة « محمد محمود » ولأجل حريته وحرية بلاده ثرتم

وانتم الليلة تخربون بيته وتنسفون ملكه .. إلى الوراء إلى الوراء

وقال وحش من الوحوش : أسكت ، وهل وزع محمود باشا سليمان أرغفة العيش على الجائعين : نحن طلاب قوت »

وكانت صدمة أية صدمة للفتى الوطنى : خلط عجيب من طلاب الاستقلال وطلاب القوت

وخلط عجيب من الكفاح القومى والاشتراكية الساذجة .

ويمضى فكرى أباظة قائلا : إن لصا كبيرا حاول أن يشعل النار فقبض على يده متوسلا ، ولكن الفقر الجاهل الكافر كان لا يعى ولا يفهم ، حتى هتف هاتف : أسرعوا إلى دكان السجاير .

فتركت العصابة صفائح البنزين وهرعت إلى الغنيمة اللذيذة ، فحمل بيده هو وزملاؤه الصفائح ، ولم يتردد أحد من غواة التدخين

صوت الرصاص لايزال يدوى دويه الرهيب ...

عمارة « النميس » الحديثة الطراز تشتعل بالنار ...

بركان التبن المكبوس لايزال يرسل الشرر واللهب ...

كل هذا كان هينا بجانب النكبة التى حلت بمتاجر الصاغة داخل البلد ، أسيوط عاصمة الذهب والمصاغ أصبحت محكومة بعصابات اللصوص ، وحوانيت الصاغة وفيها رءوس الاموال الطائلة قد أصبحت أثرا بعد عين .

ويمضى فكرى اباظة قائلا :

كان التجار الأقباط هم الفريسة

ربما لان تلك الليلة السوداء كانت ليلة الاثنين وكانت ليلة لم يرقب مقدماتها الاقباط لانهم يقفلون متاجرهم يوم الأحد فلم يحتاطوا فحلت بهم النكبة

وكان هم الشبان المسلمين أن يصونوا الوحدة القومية وكانت مهمة شاقة .

وكان عسيرا على المسلم ان يقنع قبطيا نكب فى ثروته عن اخرها بنزاهة اللصوص وبعدهم عن فكرة (التعصب)

ولعل الاستاذ ـ فكرى اباظة ـ كان أتعس الناس بهذه الظاهرة

وكانت مواساة الاقباط المنكوبين سخافة

وتغلغل الاستاذ « فكرى » بين العصابات فى الليل البهيم يعظ وينصح ، ولكن هيهات !! ..

قنابل .. وذهول

ويقول فكرى أباظة عن بقية احداث الثورة فى أسيوط

الثورة الجامحة لاتبقى ولاتذر ، كل شىء فى البلد ينهب :

اثواب الحرير النفيسة

زجاجات الروائح العطرية الغالية الثمن

اسرة النحاس الفاخرة

الاحذية اللامعة وغير اللامعة

الاثاث الذى لايقدر بثمن ، مخازن « استين » تنقل كلها ، حتى (باركيه) الأرضية يقتلع .

وكانت المناظر بين مضحك ومبك

فهذا ثائر يحمل على ظهره « البنك » الذى يعرض عليه العمال الأقمشة ويقف حوله الزبائن وهو ينوء تحت حمله الثقيل هاتفا : يحيى الوطن !!

وهذا ثائر اخر ظفر بجاكتة « سبورت » من جاكتات (التنس) الطريفة فهو يرتديها على جلابيته أو زعبوطه ،

وهذا ثائر لبس حذاء من نوعين ولونين : « الفردة » اليمنى سوداء لامعة للسهرة و (الفردة اليسرى بيضاء « للتنس » -

وتضرب الفوضى باختصار أطنابها على أسيوط فلا تحكمها إلا الفوضى !!!

فإذا ما سألت عن « الحكومة » ، أين هى ؟ وأين مقرها ؟ وجدتها متحصنة فى بيوت الاعيان أو القناصل محروسة بالأهالى من غير جنس اللصوص !!؟

وتنتشر إشاعة : أن الطائرات الإنجليزية على وشك الوصول لتلقى القنابل على المدينة الهائجة المائجة

فترى فى الحال رتلا من العربات الفاخرة تحمل الأعيان وتحمل الحكومة بموظفيها الكبار وتنهب الأرض نهبا .

الى أين ؟ أتدرى ؟ إلى الإسبتالية الأميرية لتلوذ الحكومة ويلوذ الأعيان بالبناء المقدس وليختفوا فيه تحت حماية المرضى وذوى العلل والأسقام !! ..

وتسمع فى السماء أزيز الطائرات فيملأ الذعر قلوب الثائرين وغير الثائرين

ويلوح الشبح المخيف فى الجو فيدور دورة أو دورتين ثم يهدى تحيته البليغة إلى المدينة : قنابل ...

ويشاء ربك الحكيم الجبار أن تسقط القنابل على الإسبتالية مخبأ الحكومة وملجأ الاعيان والموسرين والأرستوقراطيين بعد أن أجلوا عنها المرضى وأنصاف الموتى ...

ويتحكم الهلع فى الرءوس وفى الأبدان وفى الأذهان وفى الآلسنة فلا يلد إلا مظهرا واحدا : الذهول ...

واستراحت القنابل واستراحت الطائرات بعد أن خطفت عدة أرواح صغيرة لأطفال صغار

وبعد أن أسكتت صوت رصاص الأهالى الثائرين ...

ويعود فكرى اباظة إلى الحديث عن الثورة قائلا : القرون الوسطى ، وما شأن القرون الوسطى بسنة ١٩١٩ وما شأنها بأسيوط بل بالجنود البريطانية الأسترالية الهندية الزاحفة نحو اسيوط .

سل النيابة العمومية الإنجليزية القائمة فى أسيوط ؟

سل المحاكم العرفية المنعقدة فى أسيوط ؟

سل الضحايا واذرف الدمع ، على البلد الذليل المسكين ؟

انطفات نار الثورة فى عاصمة الصعيد .

وابتدات نار السلطة فى الإشتعال .

اقرأوا الاوامر الاتية :

« يجب على كل مصرى كائنا من كان أن يؤدى التعظيم العسكرى لكل بدلة رسمية من بدلات جيش جلالة الملك البريطانى فى الطريق » !!!

« يجب على كل صاحب بيت تطلب السلطة العسكرية تفتيشه أن يفتح الأبواب فى الحال !! »

سمعنا وأطعنا ...

يجب على من تصل بعلمه أى تفصيل من تفصيلات الإضطرابات أن يقدم البيانات فى لحال !!! . »

ها نحن نؤدى التعظيم العسكرى اللازم لكل « بدلة رسمية » ولو كانت لسائق سيارة ، او لسائس حصان ...

ها نحن نفتح الأبواب لعساكر السلطة السكارى المترنحين ...

ثم ـ واحسرتاه ـ ها هى البلاغات تنهال كالمطر على المعسكر !! ..

وتربع « مكنوتن » مفتش الداخلية على العرش وملك وحكم ..

وسطا « كرباجه » على ظهور المهندسين والمعلمين فى القهوات والمسديات العامة ، وذل له الكبار والصغار والحكام المصريون والمحكومون المصريون ...

وتسلى العساكر الإنجليز بالرصاص يداعبون به ارواح المارة من باب المزاح وتضييع الوقت مادامت أرواح هذه الخراف بغير ثمن . !!

فى وسط ذلك الرعب طأطات الرءوس جميعا ماعدا رءوس ....

رءوس صغيرة لينة طرية تراصت تحت اعلام غير منكسة بل تحت أعلام مرفرفة فى الهواء متوثبة نحو السماء ...

يهدرون هدير البحر ويزأرون زئير الاسود .. منشدين « وطنى ، وطنى ! .. » وزحف الجيش الصغير الوثاب نحو دار أحد أساطين الزعماء ـ بسيونى « بك » وحاصر القضاة والمحامين فى اجتماع عقد باسم « التضحية والتهدئة ... » .

وإذا بالجيش الصغير ينتفض جيشا عرمرما بارز القلوب ، والأنياب ، والأظافر وإذا به يصطف صفوفا منتظمة ، وينتظم فرقا ، وضباطا ، وجنودا ، وحملة اعلام !! ..

وخطب القائد الصغير الأول ، فقال :

« جاءت اخبار الاعداء بان جيشهم زاحف ! وان رصاصهم « دمدم » ؟ ـ فأعددنا العدة للمعركة ، وسلاحنا سلاحان معنويان : قلوب ، وإيمان !! » .

ثم نهض القائد الصغير الثانى ، فقال :

« قيل لنا أن (دمدم) هذا الرصاص مسموم ينقل من الأولى إلى الأخرى فى ثانية ، فاعددنا له عشرة أعلام وعشر ضحايا ، فإذا سقط حامل العلم الأول ، تقدم وريثه حامل العلم الثانى ، وهكذا حتى تبيد فرقتنا وتسقط أعلام مصر على جثث فتيان مصر !!! » .

هنا قام أحد البارزين فما كاد يفتح فمه بالقول اللين حتى أخذته الصيحات من اليمين واليسار

ومن الأمام والخلف

وحتى امتلأت جوانب المنزل بالنشيد النارى ... نشيد « الأستاذ فكرى أباظه »

مأمور بندر أسيوط : الضحية

ووراء صفوف الفتيان « انتظمت صفوف الفتيات وعلى راسهن القائدة « مريم » .

اولئك كانوا طلبة مدرسة الامريكان ، لم يشهد الاستاذ فكرى اباظة فى حياته ابلغ السنة ، ولا أعمر قلوبا ، ولا اعنف عزائم ، من السنتهم وقلوبهم وعزائمهم ...

وعبثا حاول الزعماء المجتمعون أن يخففوا من حدتهم

وبادر الوشاة فبلغوا معسكر السلطة ان « الضحايا » الفتية قد باعت ـ سلفا ـ للوطن الارواح والابدان .

فخشيت السلطة تجدد الفتنة وألقت السلاح ، وفرغت فى « الفاضى » ـ الرصاص المسموم ...

وانقذ الطلبة الاعزاء اسيوط الكبيرة من نكبة دامية ، ولله در طلبة الامريكان كانوا عنصر الثورة الذى ضرب المثل الاعلى فى معنى الثورة ومعنى الفداء !!!

امطرت سماء الخسة والنذالة وابلا من البلاغات على ضباط السلطة القضائيين .

وبدات التحقيقات تسير بسرعة البرق

وصدرت اوامر القبض كرصاص « المتراليوز » تصيب من فى طريقها بريئا كان ام غير برىء

كبيرا كان ام غير كبير ...

تلك كانت تحقيقات تليها محاكمات وفيها (سين) و (جيم) واخذ ورد ، إنما كانت بجانبها طلقات نارية يطلقها العساكر الإنجليز على من يتوسمون فى شكله ، وعدم انتظام تقاطيعه ، وقلة إنسجام ملابسه ، انه مجرم ..

مثل هؤلاء كانوا لايستحقون قبضا ولا تحقيقا ولا محاكمة

علام ضياع الوقت وضياع الحبر وضياع الورق ؟!!! ..

الرصاصة السريعة هى المحققة وهى المحاكمة وهى المنفذة

والقبور موجودة فى الطريق ، وفى الزوايا ، وفى الأزقة .

ورحم الله من لم ترحمه السلطة العسكرية ...

من بين (الضحايا) المرحوم (كامل) مأمور البندر أتدرى ماذا كانت تهمته ؟

حينما فاجأه الثوار محاولين اقتحام الأبواب لاغتصاب السلاح اتصل بكبير الحكومة طالبا الامر فقال له : تصرف !!

واتصل بالمستر « مكنوتن » الإنجليزى ممثل السلطة العسكرية فقال له : تصرف !!! .. و

واتصل بقائد القوة العسكرية القليلة الموجودة إذ ذاك فقال له : تصرف !! ..

وتصرفت الضحية المسكينة بالشدة تارة ، وبالنصيحة تارة أخرى

وبالخداع حينا وبالإغراء أحيانا .

وكان وحده هو الكل فى الكل والباقون متحصنون إما فى المخابىء أو فى المغاور أو فى المستشفى .

وخفف تصرفه الحكيم من حدة الحوادث ..

ثم ذهبت الايام فإذا به يحاكم على أنه « تصرف » .. وإذا به يتلقى حكم « الإعدام »

وإذا بجثته يحملها فى الفجر اعوان السلطة فيلقونها تحت أقدام عياله واولاده ليبحثوا لها عن حفرة ؟ ..

الى رحمة الله أيها البرىء ، لم يكن الإعدام لجريمة وإنما كان القصد منه « الإرهاب » وصادفته القرعة ..

نصيحة لفكرى أباظة بالفرار

وقبضت السلطة على عدد وافر من الزعماء والاساطين الذين كانت مهمتهم فى أسيوط هى النصح والإرشاد وكبح جماح الثورة والثائرين . ؟

لم ؟ !! ..

صعب عليك ان تفهم منطق السلطة العسكرية ...

قاعدة قضائية عندهم لاتقبل مناقشة ولا لجاجا : « أن من كان يملك النصح والإرشاد ، كان يملك منع الثورة .. فهو مجرم » ؟!!! .

وامتلأت السجون .

وتمضى الثورة فى اسيوط قوية عنيفة لاتستطيع أية قوة التحكم فيها ..

ويتلقى فكرى أباظة من مريم وكان قد احبها ـ وسنفرد لهذا الحب مكانا خاصا ـ رسالة تنصحه فيها بأن يهرب لأنهم يبحثون عنه .

ويروى فكرى اباظة قصة الهرب تلك فيقول إن « عثمان افندى » ضابط بالمدرسة الثانوية ، كان يساعد هو الاخر المحققين ، ولكنه لا يسلو الخمر ، فهو دائما أبدا مترنح

قابل « فكرى » فى المساء فمد (فكرى) يده لمصافحته ، فقبض عليها وهو يهتز سكرا وذعرا وقال : الوداع !!!

قال فكرى : من تودع ؟

قال : أودعك ، لقد بداوا يتحرون عنك وعن نشيدك ... »

فى هذه اللحظة وفد أحد القضاة فنصح « فكرى » بالفرار فورا إلى ساحل سليم ، وأبلغه انه مكلف من سعادة المدير بتبليغه هذا الإنذار .

ثم باى حق أنكب عائلة « محمود باشا سليمان » بجريمتى ؟ لا

سابحث عن طريقة أخرى ...

وقام من فوره فبحث عن وكيل المكتب وصفى معه أوراقه وأشغاله

ثم علم ان زورقا بخاريا سيقوم فى الصباح إلى « ديروط » يحمل فرقة من الجند تحت رياسة احد الضباط الشبان ومعهم مرتبات المركز فقال فى نفسه : إن الشباب يحن إلى الشباب ، فلأحاولن أن أندس فى الزروق البخارى مع العساكر ، حتى إذا ما وصلت إلى « ديروط » تابعت رحلتى على الركائب أو العربات من مركز إلى مركز ومن إقليم إلى إقليم حتى اصل الى بنى سويف

« وقيل إن شركة « كوك » تنقل الركاب من بنى سويف إلى القاهرة حيث تنتهى رحلتى .. وتتحقق نجاتى » ..

وفى الصباح المبكر نهض متسلحا بالكتمان إلى حيث يوجد الزروق البخارى والعساكر والضابط الشاب ، وشرع الزروق يتحرك فقفز فيه ، ولكنه لم يشعر إلا والضابط الشاب ينهال عليه بعصاة هو وعساكره ليحولوا دون نجاته !! ...

وضاع الامل واضطرب برنامج الرحلة من أوله لاخره ...

وعاد بعد أن ودع النجاة ليستقبل الخطر !!!

رسالة من مريم

وفى طريق العودة وسط المزارع ارتمى على جذع شجرة يفكر فى شيئين : (١) ـ مريم .. (٢) حياته ...

وكان التعب اخذ منه ماخذه ، تاكد انه فى حاجة شديدة إلى النوم ، ولكن كيف ينام قبل ان يطوف بدار الفتاة .

واتجه نحو الدار فوجدها مقفرة

وعلم ان الاسرة القبطية ـ أسرة صديقته مريم ـ رحلت إلى مسقط راسها .

وعاد إلى الفندق فوجد غرفته لم تحتل بعد

ووجد على المنضدة ورقة صغيرة أخرى فيها هذه الكلمات : « سيصلك رسول وخطاب عند وصولى باخبارى ، فدنى بأخبارك فإن كنت قد سافرت فاكتب إلى بعنوان والدى (....) لاطمئن على سلامتك ، لك عواطفى وعهدى » ...

وكان الموقف يستلزم عملا حاسما وسريعا ...

ولكنه لم يوفق للعمل الحاسم السريع فى اليوم التالى

بل شعر بوحشة لم يشعر بها طوال ايامه بأسيوط

فقد كان اخوانه الموظفون يتحاشونه ويتباعدون عنه ، إذ قد سرى بينهم انه « محل تحقيق » ...

وفى المساء وفد عليه شاب اسمر اللون ، عصبى المزاج ينتفض خوفا .

وتقدم الشاب فعرفه بنفسه بصوت خافت قائلا : إنه قريب « مريم » ومساعد المحققين .. ثم ساله بلهجة الخوف : ألم تدبر أمرك بعد ؟!!

قال : دبرت ، وفشلت ...

قال لايزال فى الوقت متسع ، إن اوراقك تحت يدى وسأؤخر عرضها ، ولكن لاتطمع فى اكثر من يومين أو ثلاثة أيام ...

وانى ادلك على طريق ، لقد عادت قطارات السكة الحديدية للمسير ، ولكنها قطارات حربية فقط تحتاج إلى « جواز سفر » ...

قال « فكرى » ولكن من يمنح الجواز ؟

قال : السلطة العسكرية ...

فضحك « فكرى » وقال : إذن الجا إلى الاتهام فى فرارى !!!

قال : انهم لم يعرفوا شخصيتك بعد

وانما الكلام حول النشيد وحول البحث عن مؤلفه ... فعندك فرصة !!

قال له : شكرا ، كيف الاسرة ؟!

قال : رحلت ، ولكنى سمعت أن فى البلدة حوادث حصلت أمس واليوم

وسابلغك اياها إن تأخر فرارك ...

قال : بالله عليك لاتضن على بالتفصيل ، ثم ودعه شاكرا وانصرف الشاب ... وكانت الحالة النفسانية لفكرى سيئة للغاية : فى البلدة حوادث !!... ولكن ماشان مريم بها إلا أن تذعر او تخاف

وقد ذعرت وخافت فى أسيوط .. لا بأس أن القطر كله حوادث ...

وتحرى فعلم حقيقة أن (القطارات الحربية) تسير ، ولكنه علم أن « ويصا بك » من كبار الوجهاء والاغنياء طلب جوازا بصفته قنصل أمريكا فرفض الطلب .. وأن الحصار تام وانه من المستحيل أن يظفر بتلك الامنية ..

واخرج اوراقه يفحصها ورقة ورقة ليعدم منها ما يمكن أن تكون محل شبهة ، فوجد بينها « تذكرة عضويته بالنادى الأهلى » الذى تبارى مع نادى أسيوط

وخطرت له فكرة طارئة فقال فى نفسه : الإنجليز قوم « سبورت » يقدرون الرياضة والرياضيين ، والرياضة لا دين لها ولا جنسية

وهى تخلق بين جميع الأجناس والملل نوعا من التضامن والتساند والتعاون ، فلنجرب تذكرة العضوية والمهنة الرياضية .

وكان يعلم أن من بين مدرسى المدرسة الثانوية الإنجليز مدرس يدعى المستر « سنودن » .

وكان يعلم أنه ارتبط مع بعض أقاربه فى القاهرة بعلاقات صداقة متينة

وكان يعلم أنه لعب أمامه فى المباراة التى حصلت بين الأهلى ونادى أسيوط ...

وتشجع وذهب لزيارته وعرفه بنفسه وذكره بالمباراة ...

قال الانجليزى : كيف حال ابراهيم ، وحسين وكمال .. ؟

قال : جميعا بخير ...

قال : ما قرابتك بهم .. ؟

قال : اولاد اعمامى ...

قال : وما رايك فى المباراة التى حصلت بيننا ؟

قال : لولاك يا مستر « سنودن » لغلبناكم (دستة) ...

واستغل « فكرى » غرور الرجل وكان مبتدئا فى (كرة القدم) ومن السهل اغراء المبتدئين .

وكانت النتيجة انه ارتاح لحديثه وتبسط معه ثم ساله :

« ولكن كيف لم تعد مع ناديك ؟ » .

فابرز « فكرى » تذكرة العضوية واطلعه عليها .

ثم قال له : لهذا جئت لتساعدنى فى الحصول على جواز سفر فى القطار الحربى تاخرت عن السفر لأن والدى انتهز فرصة سفرى لأسيوط فأعطانى سبعين جنيها ، لاشترى « حميرا » . فأسيوط مشهورة بنوع « الحمير » ووالدى مزارع ...

قال : ألم تشترك فى الاضطرابات ؟ ...

قال : وكيف ؟ أننى لا أعرف أحدا هنا

وقد سافر اعضاء « النادى » وبعد يومين اثنين قطعت المواصلات ،

وانفقت المبلغ ، ولم اوفق إلى شراء « حمار واحد » ... وأريد الان ان أعود !!! ..

قال : تعال ...

واخذه الى الضابط المختص ويسمى المستر « ترنك » وعرفه به ، وفى الحال حرر له جواز السفر على الوجه الاتى :

« فكرى » ... (تاجر حمير) .

« يسمح له بالسفر على القطار الحربى باكر » .

« وجهته القاهرة » .

والتقط فكرى الجواز شاكرا صديقه الإنجليزى وعاد وهو يخفى السر على نفسه .. وفى المساء نادى المنادون بان السلطة العسكرية ستفتش البيوت حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل !! ..

وان السلطة تامر بان لايكون موجودا عند التفتيش جنس « الذكور » ممن هم فوق الثانية عشرة ؟!!

وان الطرق ستراقب ويفتش المارة من الان حتى الساعة المحددة ؟!! وما الفكرة فى ابعاد الذكور ؟!!

هجرت الاسر المسلمة فى الحال منازلها وقضت الليل فى الجبانات على بعد كيلو مترات ...

وهاجرت الاسر القبطية إلى العراء على مسافات تتراوح بين خمسة عشر كيلو مترا وعشرين .

وانتشر الذعر وفقد الناس الادراك خوفا على « الاعراض » !!

العرض ؟!! .. وما مناسبته ؟

قالوا ان الذئاب الوحشية العسكرية سطت على الآعراض فى نواحى الإقليم ، وهذا هو سر الهلع وسر الرعب وسر الفرار ؟

وكان فكرى اباظة مشغولا برحلته فى الصباح على القطار الحربى فلم يعبا بهذه الحكاية .

ونشر الليل ظلامه على « اسيوط » الباكية .

ودقت الساعة الواحدة فكانت شبه خالية من العائلات .

ووجدت السلطة انه من العبث تنفيذ الآمر فعدلت فى اللحظات الآخيرة ...

ونام الاستاذ فكرى ليلته مضطرب النفس قلقا ، يستشعر نكبة ، ولكنه لا يحس إلا انها ستحل بشخصه .

واخفى الامر عن أعز اصدقائه .. لا من ناحية عدم الثقة بالأصدقاء ولكن من ناحية عدم الثقة بشهوات الألسنة .

وفى الساعة الخامسة صباحا نهض من فراشه وجمع حوائجه وكان قد أرسل ورقة إلى قريب « مريم » فى الليل يخبره بنجاحه وسفره فى هذا الميعاد .

واخذ مجلسه فى القطار فى الدرجة الثانية أو الثالثة لا يدرى

ومر الضابط والجنود الإنجليز يحدقون فى وجهه لانه كان الغريب والمصرى الوحيد بين الركاب .

وأبرز لهم الجواز أكثر من عشر مرات فكانوا يقرأون ويندهشون .

وفتشوه مرات كثيرة فلم يجدوا معه بالطبيعة شيئا ...

وصفرت القاطرة ...

وبدا القطار يتحرك ...

تأريخ لثورة أسيوط

ولكن ماذا عن الثورة في أسيوط بالتفصيل

والثورة فى اسيوط كالثورة فى القاهرة ، كالثورة فى طنطا ، كالثورة فى الإسكندرية ، كالثورة فى زفتى وميت غمر ، والجيزة . والبدرشين ، والعزيزية ، وكل مدينة مصرية وكل قرية مصرية أخرى ، ثورة شعب أصيل عظيم ، ضد احتلال أجنبى بغيض ظل اكثر من سبعة وعشرين عاما يحاول أن يسلب الشعب حريته وكرامته

وكانت تلك الثورة أعظم وأروع ثورات العالم ، بعد الحرب العالمية الاولى

عن الثورة فى أسيوط قال الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، بدأت الحركة فى مدينة اسيوط بمظاهرات سلمية يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، والأيام التالية وذلك على أثر وصول الانباء باعتقال سعد باشا

وأضرب طلبة المدارس الثانوية الاميرية ، ومعهد أسيوط الدينى ومدرسة الآمريكان ومدرسة إخوان ويصا ، وبقية المدارس

وشاركهم الشعب فى المظاهرات

وسرت الحركة إلى أرجاء المديرية وكان لإضراب المحامين تنفيذا لقرار مجلس النقابة اثر كبير فى امتداد الحركة واتساعها .

وكان بمدينة أسيوط أهراء هائلة من التبن مكدسة لحساب السلطة العسكرية لتضغ وتكبس فى مكبس أنشىء خصيصا لذلك لكى يجعل منها قوالب مضغوطة تصلح للوقود

فما ان أندلع لهيب الثورة حتى اشتعلت النار فى هذه الأهراء فالتهمتها

وتصاعدت النار فى جوانبها فكان لها منظر مفزع استمر عدة ايام وحطم الثائرون المكابس وجعلوها انقاضا

وانكمش رجال الإدارة وعلى راسهم محمد علام « باشا » وتركوا المدينة عرضة للفوضى وامتنعوا فى المستشفى الاميرى فتطوع المحامون للمحافظة على الأمن والنظام فى المدينة

والفوا من بينهم لجانا للطواف فى الشوارع . تطمئن الناس على حياتهم وأموالهم .

ومنع اندساس بعض الأشرار إلى المدينة لأغراض غير وطنية

ومع ان المحامين كانوا يؤدون مهمة جليلة فقد اعتقلتهم السلطة العسكرية بعد استتباب السكينة فى المدينة وحاكمت بعضهم .

وهجم الثوار على مركز البوليس فى المدينة ،

واخذوا منه السلاح وهاجموا القوات البريطانية به .

ولكنها تلقت الإمداد فصدتهم بعد أن كبدتهم خسائر جسيمة .

واشتدت حوادث العنف فى الوجه القبلى ، هاجم الثوار يوم ١٨ مارس ١٩١٩ القطار القادم من الأقصر إلى القاهرة

وقد وقع الهجوم فى ديروط ثم فى ديرمواس

وكان به بعض الضباط والجنود البريطانيين فقتلهم الثوار

وبلغ عدد هؤلاء القتلى ثمانية وهم القائمقام بوب بك مفتش السجون فى الوجه القبلى والماجور جارفز والملازم دللبى وخمسة جنود .

وكان لهذا الحادث ضجة كبرى إذ لم يسبق حدوث مثل هذا الإعتداء على ضابط وجنود الجيش البريطانى .

واهتمت السلطة العسكرية بعقاب المعتدين عقابا هائلا .

والقت القبض على مئات من المتهمين .

وقدمت من رأت إدانتهم إلى محكمة عسكرية عليا

وقد بلغ عدد المتهمين فيها ٩١ شخصا منهم عدد من الأعيان وذويهم وثلاثة من ضباط

البوليس وعمدة « وشيخا بلدتين » ومحام ومدرس واربعة من الطلبة وجمع من المزارعين والصناع وهم :

اليوزباشى ابو المجد افندى محمد الناظر نائب مركز ديروط

الملازم اول : عبده ابراهيم ملاحظ بوليس مركز اسيوط ،

شفيق حنا المحامى بديروط :

احمد بك قرشى ، عبد العليم فولى، عبد المجيد فولى ، محمد مرسى شعاته ، رزق مراد عبد الله ، محمد مرسى محجوب ، عبد الحليم عبد الباقى ، فرغلى محمد مبارك ، عبد اللطيف على عبد اللهتغيان، سليمان حسان ، حافظ سعد ابراهيم

عبد الراضى حمدان موسى ، عبد الجابر حمدان موسى ، عبد الباقى على حامد

محمد رجب ، عبد الله محروس ، عبد الملك فرحات ، راغب سويفى ، ابو المجد محمد عبد الله

عبد العظيم عوض الله حسن ، محمد ابراهيم عبدالله، عبد المجيد محمد صالح

قايد حسين سلامة ، محمد قايد حسن ، عبد الملك سليم ابراهيم ، عبد العال عمر ، راغب عبد العال هلال

سعيد محمد سعيد ، مصطفى مسعود حسنين

احمد مفتاح احمد ، محمود مفتاح أحمد ، عبد الدايم عبد الرحيم ، محمد هلالى

اسماعيل عبد الناصر منصور ، محمد على مكارى

عبد العظيم خليفة ، خليل أبو زيد على (خريج كلية الزراعة بجامعة لندن) ولم يكن مضى على عودته من إنجلترا غير أيام معدودة ، وشقيقه محمد أبو زيد

وعبد الملك أبو زيد ، وعبد الرحمن حسن محمود ، محمد حسن محمود ، وعبد الباقى موسى ومحمد على محمود ، ومصطفى حلمى (ملاحظ بوليس دير مواس)

وعمر أبو زيد قايد وعبد العزيز شرابى ، وأحمد ابراهيم موسى الصعيدى ، وعباس عبد العال البحيرى

وعباس عبد العال وفرير عياد ، ونجيب جرجس وعبد المنعم سليم وعبد الوهاب محمد قايد ، وأحمد عثمان

وأحمد محمد إبراهيم وعبد الجابر أبو العلا والشيخ زرد محمد (ناظر مدرسة دير مواس الاولية)

واسماعيل الدباح ، وعبد الرحمن مصطفى ، وعبد المنعم عبد الجليل ، وكامل حنا عبد السيد ، وهلالى على منصور وزهران دكرورى .

وعبد العزيز عبد السلام وبدر عبد الصمد ، وقاسم محمد فايد وحسان مشرقى ، وأبو القمصان

وثابت السيد ومحمود أبو العلا ، وسيف أحمد أبو العلا وسيف أحمد الغرابى ، ومحمد جاد هلالى جنيدى . وعبد السلام أبو العلا وعبد العال أبو زيد ومحمد حسين ومحمد ابراهيم عبيد

ومحمد احمد نصار (وقد توفى قبل المحاكمة) وعطية ابراهيم (وقد توفى ايضا قبل المحاكمة)

وبدوى ابراهيم ومحمد ابراهيم ، وعبد المنعم عبد السميع وعبد الحفيظ محمود واحمد خليل ومحفوظ وغالبيتهم من دير مواس وديروط وقليل منهم من اسيوط

وهم جميعا يمثلون المجتمع المصرى أصدق تمثيل

وكانت التهمة التى قدموا بها إلى المحاكمة أنهم فى يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٩ بديروط ، وديرمواس قتلوا او ساعدوا على قتل بعض الضباط والجنود البريطانيين بالقطار

وانهم تجمهروا مسلحين بالنبابيت والعصى والطوب وأسلحة أخرى بقصد مهاجمة البريطانيين الذين قد يوجدون فى القطار عند وصوله إلى ديروط

وبدا نظر القضية أمام المحكمة العسكرية العليا التى انعقدت باسيوط ابتداء من ١٧ مايو ١٩١٩

وكانت مؤلفة من سبعة أعضاء من ضباط الجيش البريطانى برئاسة اللفتننت كولونيل دونس

وتولى الدفاع عن المتهمين جمع كبير من المحامين المصريين

وانتهت المحاكمة يوم ١٩ يونية وقضت المحكمة بالإعدام على واحد وخمسين شخصا

وعفا القائد العام عن واحد منهم

وعدل عقوبة الإعدام إلى الأشغال الشاقة بالنسبة لعشرة

وبعد وساطة رئيس الوزراء محمد سعيد باشا عدلها بالنسبة لستة اخرين

ونفذ حكم الإعدام فى الباقين وعددهم أربعة وثلاثون وهم :

عبد العليم فولى ، وعبد المجيد فولى ، ومحمد مرسى شحاته

ورزق مراد عبد الله (سنه ٧٠ سنة) وأوصت المحكمة بالعفو عنه وعدل الحكم إلى الاشغال الشاقة المؤبدة) محمد مرسى محجوب ، عبد الحليم عبد الباقى ، فرغلى محمد مبارك ، عبد اللطيف على عبد الله ، تفيان سليمان حسان (حافظ سعد ابراهيم « عدل الى الاشغال » الشاقة المؤبدة) . عبد الراضى حمدان موسى (عدل إلى الأشغال ١٥ سنة) ، عبد الجابر حمدان موسى ، عبد الباقى على حامد .

عبد الله محروس ، عبد الملك فرحات ، راغب سويفى ، أبو المجد محمد عبد الله ،

عبد العظيم عوض الله حسن (عدل الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة) ، عبد الملك سليم ابراهيم

راغب عبد الرحمن ، أحمد مفتاح أحمد (عدل إلى الأشغال الشاقة ١٥ سنة)

محمود مفتاح أحمد (سنه ١٨ سنة) وأوصت المحكمة بالعفو عنه ومع ذلك عدل إلى الاشغال الشاقة المؤبدة)

وعبد الدايم عبد الرحيم ومحمد هلالى اسماعيل (عدل إلى الأشغال الشاقة ١٥ سنة)

محمد على مكاوى ، خليل أبو زيد على ، ومحمد أبو زيد على (عدل إلى الأشغال الشاقة ١٥ سنة) ، عبد الملك أبو زيد على (ألغى القائد العام الحكم بالنسبة له وعفا عنه)

عبد الرحمن حسن محمود ، محمد حسن محمود (عدل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة) ، محمد على محمود (عدل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة) ،

عمر ابو زيد قايد (عدل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة)

عبد العزيز عثمان شرابى ، أحمد ابراهيم موسى الصعيدى ، عباس عبد العال البحيرى

عباس عبد العال الفلاح ، عبد الوهاب محمد قايد (عدل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة)

احمد عثمان ، أحمد محمد ابراهيم ، عبد الجابر أبو العلا ، اسماعيل الدباح ، على جنيدى محمد (عدل إلى الاشغال الشاقة المؤبدة)

عبد المنعم عبد الجليل (عدل إلى الأشغال الشاقة ٥ سنوات) ، قاسم محمد قايد

حسان مشرقى (طلبت المحكمة العفو عنه لصغر سنه) وعدل الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة) .

محمد أبو العلا ، سيف أحمد عبد الله الغزالى محمد جاد (عدل الحكم إلى الأشغال الشاقة ١٥ سنة) ، هلالى جنيدى ، عبد السلام أبو العلا محمد ابراهيم عبيد ،

ـ حكم على أبو المجد محمد الناظر نائب المأمور ومصطفى حلمى ملاحظ بوليس ديرمواس بالحبس سنتين كما حكم بجلد عبد العال عمر عسر وعلى عبد العزيز عنتر محمد وعبد الرشيد أبو زيد بغرامة ٤٥ جنيه أو الحبس ستة أشهر ، وبراءة الباقين .

وحوكم البكباشى محمد كامل ابراهيم محمد مأمور بندر أسيوط امام المحكمة العسكرية بأسيوط لاتهامه بالتحريض على مهاجمة البريطانيين وتسليح الثوار ببنادق البوليس والغفر يوم ٢٢ مارس ١٩١٩ (وقد حكم عليه بالإعدام)

وقامت وفود عدة من أسيوط إلى القاهرة للمطالبة بتخفيف الحكم عنه

ولكن ذهبت مساعيهم عبثا . (وصدق القائد العام على حكم الإعدام) ونفذ فيه رميا بالرصاص يوم الثلاثاء ١٠ يونيو ١٩١٩ .

وقد روى (السفير) محمد ابراهيم قصة بطولة والده فقال :

ـ ان السر الذى لم يذع حتى الان ، والذى كان يكمن وراء تأجيل تنفيذ الحكم فى الشهيد منذ صدوره حتى يوم ١٠ يونيه هو أن السلطات البريطانية حاولت أن تصل عن طريقه إلى أى إسم من أسماء قادة المقاومة الشعبية الذين كانوا وراء اللجان التى حركت الجماهير لمهاجمة مركز الشرطة ..

والتى وجدت فى استقبالها المأمور الذى سلمها الأسلحة والذخائر لكى تطارد قوات الاحتلال وجربت معه كل أساليب الإغراء بتخفيف الحكم

ولوحت له بالبراءة ، وكان قادة المقاومة يضعون أيديهم على قلوبهم ..

وحينما اتصل به الاستاذ المرحوم محمود بسيونى الذى رأس بعد ذلك مجلس الشيوخ ، ورجاه الا يستجيب لمغريات الإنجليز ... قال له فى شجاعة أسطورية إنه رأى مكانه فى الجنة ، وانه لايبيعه بأى عرض أو منصب من مناصب الدنيا !!!

وصدر الحكم القاسى الذى أثار كل طبقات الشعب المصرى

وانهالت البرقيات والاحتجاجات على الجهات المختصة تطالب بإعادة النظر فى الحكم

ولكن الإنجليز كانوا يهدفون من وراء ذلك الى القاء الرعب فى الشعب حتى يستلوا منه روح المقاومة إلى سنوات طويلة ، ..

ووصلت أم الشهيد إلى أسيوط من بنى سويف حيث كان والد الشهيد يعيش بحكم وظيفته

وتمكنت الأم من مقابلة « ما كماهون » رئيس المحكمة العسكرية التى أصدرت الحكم ، فقال لها إن ابنك رسم صورتى على ورقة ، وكتب إسمى تحتها ثم أحرقها وهو يقول سوف أقتل ما كماهون

ومن أجل ذلك كان لابد أن يموت هو أو أموت أنا ..

وقالت له الأم فى عزة المصرية .. إنها جاءت تسأله على أى الأسس بنى حكمه الشاذ .

ولم تلتمس منه تخفيف الحكم ، لأنها لاتعترف بالحكم حتى تطلب تخفيفه ...

ويمضى السفير محمد كامل قائلا : إن والدته روت له أن يوم ١٠ يونية كان من أسوأ أيام حياتها ... فقد كان أولادها الثلاثة يسألونها عن والدهم ، وقد طالت غيبته ، وكانت تقول لهم إنه على سفر ..

فى ذلك اليوم وقفت سيارة إسعاف بريطانية ، وهبط منها جنديان يحملان جسدا على نقالة ، وعلى رصيف الشارع أمام البيت ، وليس داخله ألقوا بالجثة المضرجة فى دمائها

وعادوا بالنقالة إلى السيارة ... وانتشر الجنود الإنجليز حول البيت ...

وروع الأطفال الثلاثة بأن هذه الجثة لوالدهم الغائب

ولم تحتمل أفئدتهم المفاجأة .. فى أول الأمر أنكروها .. ثم غطوا عيونهم بأيديهم .. وامتلأوا رعبا واندفعوا يصرخون أن ذلك لن يكون ..

واصبح ذلك المنظر للطفلة التى لم تكن تجاوزت التاسعة .. مصدر متاعب نفسية ظلت تعانى منها إلى سن متقدمة

إما الام فقد كان عليها أن تقوم بالكثير ، وكان عليها أن تعتصر كل قواها لتواجه الكارثة دون ان تفقد صوابها او رشدها من أجل الأطفال .. فقد كانوا وديعته لديها .. !!

واخترق الحصار المضروب حول البيت سيد خشبة

وعرض عليها بان تسمح له بان يدفن الجثمان فى مقابر عائلته ..

فقد رفضت السلطة البريطانية أن يشيع الشهيد فى جنازة أو ينقل جثمانه الى مدافن الاسرة فى القاهرة ..

وفى الليل وعلى ضوء المشاعل .. كان خمسة أشباح يشيعون الشهيد ، الزوجة التى تواجه أقسى ما يمكن ان تواجهه زوجة

وسيد خشبة ، وثلاثة من عمال المدافن ،

وعادت الأم تجمع أطفالها وذكرياتها استعدادا لمغادرة أسيوط

ولكن ضباط الاحتلال تدخلوا فقد سرى الخبر فى أسيوط ، وانتشر الجمهور حول المحطة واختفت مجموعات الثائرين فى الشوارع والحارات المؤدية إلى المحطة استعدادا لتوديع الأسرة التى تركها البطل خلفه .

وفطنت السلطات لقد زحفت الجموع إلى المحطة قبل وصول القطار وأصرت سلطات الاحتلال على عدم سفر الأسرة فى قطار من قطارات النهار

وحددت لسفرها قطار الفجر .. !!

وفى نفس الموعد الذى وورى فيه جثمان الشهيد .. تحرك قطار الفجر يحمل الزوجة الشجاعة واطفالها الثلاثة تمزقها ذكريات مؤلمة بين وصولها ذات يوم إلى هذه المحطة ومعها زوجها المأمور ، وبين عودتها الحزينة ، وأطفالها ما زالوا يتساءلون عن السر الذى جعل والدهم يتركهم وحدهم لهذا القطار .....

والليل والسفر الطويل

ولكن السيدة العظيمة كانت وهى فى قمة مأساتها .. تحاول أن تزرع الطمأنينة فى الافئدة الخضراء

ونام اولادها يتوسدون جسدها .

لتستيقظ احزانها وهى ترنو إلى وجوه الأطفال ، الذين كتب عليهم اليتم إلى الابد . !!

وعاشت الارملة فى بيت الأسرة فى القاهرة ترعى أولادها .. وتدفع بهم إلى المدارس وكأنها بطلة أسطورية فى قمة الإغريق .. فهى لم تحصل على معاش ــ أو معونة ــ من أية جهة حكومية .

فقد كان الحكم يشمل تجريد الشهيد من رتبه وحرمانه من كل مستحقاته ، وشطب اسمه من كل سجلات الحكومة .

كان الحكم يحتوى على الظلم له حيا وميتا ، وظلم الذين خرجوا من صلبه .

وكانما الحكومات المصرية التى جاءت بعد ذلك كانت حريصة على تنفيذ الظلم الذى قرره الحكم ..

فلم تحاول حكومة إلغاؤه

الى ان جاء عام ١٩٢٧ وكانت الأسرة لاتترك مناسبة حتى تتقدم بطلب للسلطات

للسماح لها بنقل الجثمان إلى مقابر الأسرة بالقاهرة ، إذ كانت الأم تضطر فى يوم الذكرى من كل عام إلى السفر إلى أسيوط

وفى ذلك العام وافقت السلطات على نقل الرفات إلى القاهرة على أن يتم ذلك دون تشييع الجنازة او اعلان عن وصول الرفات وقبلت الأسرة ، وتم النقل .

ويمضى السفير محمد كامل قائلا : ظلت الأسرة بلا معاش حتى كان عام ١٩٤٤ ، وكنت ازور خالى اللواء حمدى سيف النصر فى وزارة الحربية . وهناك جمعتنى الصدفة بمصطفى النحاس الذى كان رئيسا للوزارة فى ذلك الوقت . فقدمنى إليه خالى وقال له اننى ابن الشهيد مامور اسيوط ١٩١٩

وابدى النحاس اهتماما بالغا ، وعطفا شجعنى أن أقول له ردا على أسئلته إن اسرة هذا البطل تعيش بلا معاش منذ وفاته

واهتم الرجل ، وبعد اجراءات طويلة قرر مجلس الوزراء عشرة جنيهات شهريا كمعاش لعدم العثور على أية أوراق خاصة بالشهيد ..

وفى عام ١٩٥١ تقدم فهمى خورشيد عضو مجلس اسيوط باقتراح إلى البلدية يقترح فيه اطلاق اسم الشهيد على شارع محطة أسيوط وميدانها .. وكتب إلى بذلك قائلا : إنه يحاول ان يرد بذلك بعض الدين الذى لوالدى فى عنق أسيوط

واسعدتنى هذه الرسالة ، وأسعدت الأسرة كلها .. فقد كان ذلك للوفاء عزاء رائعا .. قد يخفف وقع المصاب ، ولكنه يزيد من نبله ، ويجعل شعلته مضيئة شديدة السمو .. !! »

ونعود الى الحديث عن بقية أحداث الثورة فى أسيوط كما يجلها الأستاذ عبد الرحمن الرافعى الذى قال :

تفاقمت الحالة فى أسيوط واتخذ الجنود البريطانيون مكانا دفاعيا فى المدينة اجتمعوا به ، ومعهم النزلاء ، الأجانب وبلغ عددهم ١٤٦ شخصا

ووضع النساء والاطفال وعددهم نحو سبعين فى المدرسة الثانوية وبقوا فى أمان .

وفى صباح ٢٧ مارس هوجم المكان الدفاعى

وقبل ان تستطيع الإمدادات الوصول إلى المركز الذى يحرس الطريق من قرية « الوليدية » الى المدرسة تمكن المهاجمون من اختراق النطاق وأخذوا يطلقون النار على الجنود البريطانيين

وقد صد هذا الهجوم بعد ان تكبد الثائرون خسائر جسيمة من القتلى والجرحى وبلغوا عدة مئات .

●●●

وفى ٢٤ منه وصلت طائرتان حربيتان ماليتان إلى اسيوط فاشتركتا فى أعمال الدفاع والقتا بعض القنابل فأصابت بعض الأهلين وقتلت بعضهم من بينهم عيسى أحمد ، فائقة عبد الله ، تحية عبد الله بنتى الأستاذ عبد الله الشامى المحامى الشرعى

وكان لانفجار القنابل دوى هائل القى الذعر فى النفوس .

وسارت النجدات الحربية بسرعة من القاهرة إلى اسيوط بطريق البواخر النيلية

ولقيت بعض هذه النجدات مقاومة عنيفة بين ديروط واسيوط من جماعات الثوار على ضفة النيل فقد هوجمت ثلاثة مرات : الأولى تجاه بلدة شلش (مركز ديروط) إذ كان المهاجمون بضعة الاف مسلحين بالبنادق الضعيفة والعصى وحاولوا الإستيلاء على الباخرة بحرا

ولكن المدافع الرشاشة حصدت منهم عدة الاف ولم ينل الثائرون من الباخرة منالا .

ووقع الهجوم الثانى قبلى المكان الاول ولم يفز الثوار منه بطائل

بيد انه فى خلال هذه الهجمة أصيب اللفنت كولونيل هترل ـ برصاص أحد الرماة من الشاطىء فتوفى متأثرا بجراحه

وكان مفتشا بوزارة الداخلية وشغل منصب مفتش فرقة العمال المصريين أثناء الحرب

وجرح ضابط اخر من ضباط هذه القوة

ووقع الهجوم الثالث قبلى محطة « نزالى » جنوب

وكان موقع الثوار صالحا للهجوم ولكن المدافع الرشاشة التى صوبت إليهم من الباخرة أحبطت هجومهم ، وردتهم على أعقابهم ..

وقد وصلت النجدات إلى أسيوط يوم ٢٥ مارس فأعادت الحالة إلى ما كانت عليه وبلغ عدد فصائل الجنود التى أرسلت إلى الوجه القبلى ست عشر فصيلة .

وفى بلاغ صادر فى ١٢ ابريل سنة ١٩١٩ أكد أن البريجادير جنرال هدستون قد أعاد النظام فى منطقة أسيوط

وأنه أخذ فى معاقبة الثوار فى المدينة

وقد تولى الماجور جنرال السيرجون شستى قيادة القوات البريطانية فى الوجه القبلى واتخذ مركزه فى أسيوط ثم نقل مركز القيادة إلى أسوان

وقبض على أربعمائة شخص فى أسيوط لاتهامهم فى حوادث الثورة

●●●●

ولقد اتيح لى ان ألتقى بالاحياء ممن لعبوا ادوارا هامة فى ثورة ١٩١٩ وكان مما كتبته عن الثوار الاحياء فى اسيوط ، وديروط ما يلى :

فى أسيوط استقبلنا الشيخ أحمد النادى بقامته المديدة التى لم تؤثر فيها سبعون عاما : أنظر ميدان المحطة ، ما أجدره بأن يتوسطه تمثال المرحوم البكباشى محمد كامل محمد ، الذى كان مأمورا ببندر أسيوط والبطل الأول للصعيد . لقد كان الشعلة التى اندلعت منها نار الثورة فى الصعيد سنة ١٩١٩ إذ سلح الثوار ببنادق الشرطة ، وحرضهم على مهاجمة الإنجليز ، وقد اعدمه الإنجليز يوم ١٠ من يونيو ١٩١٩

ولكنه لا يزال حيا فى قلوب اهل الصعيد جميعا .. »

وسكت الشيخ برهة ثم استطرد قائلا : لم تحتدم الثورة بين المواطنين والمحتلين كما احتدمت فى اسيوط

وقد ارغمنا القوات الإنجليزية على التزام جانب الدفاع والالتجاء إلى المستشفى لتحتمى به .

واشعلنا النيران فى أجران التبن التى استولوا عليها ، وعلى ضوء حريقها فتكنا بعدد من جنود الإحتلال وبعد يومين اثنين من نشوب الثورة فى أسيوط جاءت نجدات برية وبحرية لاخمادها فقد كانت حربا بمعنى الكلمة

وكنا لانفكر فى أولادنا ، ولا فى املاكنا ، بل فى مصر التى احتلها الإنجليز

وكان كل بيت فى مدينة اسيوط ، وفى كافة قرى الصعيد يعمل للقضاء على العدو

اذهب الى ديروط لترى اثار تلك المعارك ، التى جعلت الإنجليز يشنقون ٣٤ مصريا فى يوم واحد » !!!

ونزلنا امام « كوبرى المعاهدة » الذى أقيم على ترعة الإبراهيمية كأثر من اثار معاهدة سنة ١٩٣٦ .

وجدنا اسعد مشرقى الذى كان وقتئذ ـ ١٩٥٣ ـ يعمل خفيرا لكوبرى المعاهدة وروى لى اسعد مشرقى قصته مع الثورة ، كنت فى سنة ١٩١٩ شابا ادير مطعما يدر على نحو جنيهين فى اليوم ، ولكن عندما قامت الثورة اتصلت بالطلبة وانضممت إلى إحدى الجمعيات السرية

وكنت اتولى توزيع المنشورات :

ومضى أسعد مشرقى قائلا : جاء يوم القتال ،فقد كان القطار قادما من أسيوط فى طريقه الى ديروط وكان السيد احمد قرشى قد أبلغ رجاله أن بين ركاب ذلك القطار تسعة من الإنجليز فتربصوا بهم حتى إذا جاء القطار فتكوا بثمانية منهم .

واختفى التاسع فى إحدى عربات القطار

ولما وصل الى دير مواس أجهز عليه أبناء هذه البلدة

وقد كان ذلك ردا على الفظائع التى ارتكبها الإنجليز فى اسيوط

ثم قامت نجدة حربية من أسيوط فى باخرة نيلية تحرسها طائرتان مائيتان .

وعسكرت الحملة خلف هذا الكوبرى

ونصبت المدافع واخذت تحصد بها أرواح الأهلين وقتل تسعون من ديروط وامتلات الترعة بجثث مئات غيرهم .

ثم اخذت تقبض على كل من تشتبه فيه

وكنت ممن سجنوا فى مدرسة ديروط وقد لقيت وزملائى ألوانا من التعذيب

ثم نقلنا إلى أسيوط للمحاكمة ، وكان المتهمون ٩١ شخصا من ديروط وديرمواس وديروط الشريف

وكانت المحاكمة برياسة الكولونيل دوسى ، وللأسف شهد ٥١ مصريا على مواطنيهم

ولكن كان هناك ١٥١ مصريا من شهود النفى

واستمرت المحاكمة من ١٧ مايو إلى ١٩ من يوليو ، وحكم على بالإعدام ثم خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة لصغر سنى

ولما صدر دستور سنة ١٩٢٣ وألفت وزارة سعد زغلول اخلى سبيل المسجونين السياسيين ولكن العفو لم يشملنا وإنما أفرج عنى بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ بعد ان مكثت فى السجن ١٨ سنة كاملة .

وخرجت من السجن فلم يحس احد بوجودى

وكان اهلى قد مات بعضهم وشرد بعضهم الاخر

وحفيت قدماى سعيا وراء الرزق حتى وفقت إلى وظيفة خفير لهذا الكوبرى بمرتب ثلاثة جنيهات

وقد ماتت زوجتى وأولادى ، فأنا الآن وحيد فى العالم

لا اعيش الا بذكريات الجهاد فى سبيل الوطن

ولعل الذى المنى اكثر من المى فى السجن ، هو ذلك الجحود الذى لقيته وزملائى من اناس وصلوا الى اعلى المناصب على أكتافنا نحن ضحايا سنة ١٩١٩ » .

وفى ديروط الشريف ، عثرنا فى نقطة الشرطة على « محمود مفتاح » احد الشهداء الاحياء لثورة سنة ١٩١٩ ، وهو يعمل بتلك النقطة باجر قدره ١٠ قروش فى اليوم ينفقها على نفسه واولاده الستة .

وكان فى الثامنة عشرة من عمره حين نشبت الثورة

واشترك فيها هو واخوه كما اشترك شباب البلد ، وحكم عليه بالاعدام ثم خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة وهو يذكر كيف لبس ثياب المحكوم عليهم بالاعدام

وكيف شاهد ثلاثين شخصا يشنقون امامه قبل ان يعلن باستبدال الاشغال الشاقة المؤبدة بالاعدام المحكوم عليه به .

أما أخوه « احمد مفتاح » فقد خفف حكم الاعدام الذى صدر ضده الى السجن مع الاشغال الشاقة ١٥ سنة .

واتجهنا الى بنك التسليف بديروط حيث يعمل الاستاذ عبد القادر شحاته وكيلا لبنك التسليف الزراعى وهو من الرعيل الاول من ثورة سنة ١٩١٩ ، ويطلق عليه زملاؤه لقب « الزعيم » .

وكان ببلدته « بانوب ظهر الجمل » حين قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، وفى القاهرة انضم إلى جمعية سرية يراسها المرحوم احمد عبد الحى كيرة .

وكان يعرف باسم « فهمى » ثم سأله كيرة يوما عما إذا كان على أهبة لأن يموت فى سبيل مصر فاجاب بالايجاب دون تردد وعندئذ عهد اليه ان يلقى قنبلة على المرحوم محمد شفيق وزير الاشغال الذى ولى الوزارة بعد إسماعيل سرى على أن يمهد له سبيل السفر الى الخارج مع خطيبته عقب الحادث .

الى ان يقول « الزعيم » ارتديت ملابس طباخ وتسلمت القنبلة والمسدسات ووقفت فى انتظار الوزير ولكنه لم يحضر ، وفى اليوم التالى ارتديت ملابس عسكرى شرطة وانتظرت الوزير ولكنه جاء وبصحبته بعض السيدات فلم ارض اغتيالهن معه .

وفى اليوم الثالث لبست ثياب حداد ومر الوزير وبصحبته سكرتيره حسين سرى فالقيت عليهما قنبلة وسمعتهما يصيحان

وخطر لى ان اعود اليهما لاتاكد من موتهما

ولكن الزحام حال دون ذلك

وركبت عربة كانت فى انتظارى وبها زميلى فى المسكن .

وقبض على فى مدرسة بنات التجات إليها بعد ان تخلصت من القنابل

وبدا التحقيق . وكنت أتمارض كى أجد لنفسى مخرجا

ثم ارسلت الى سيدة (معروفة) تقيم بشارع كلوب بك إسمهادولــت .... أطلب اليها ان تشهد بأننى أقمت فى منزلها طوال الأيام الأربعة الـسابقة للحادث وقبلت دولـت اداء هذه الشهادة

ووقفت امام النائب العام تروى قصة صداقتى بها وذكرت انى اقمت لديها تلك الايام الاربعة .

وشكلت محكمة عسكرية إنجليزية قضت باعدامى ، ثم خفضت الحكم إلى الاشغال الشاقة المؤبدة ،

وافرج عنى فى فبراير ١٩٢٤

وحال رسل باشا دون إتمام دراستى فاخذت أبحث عن عمل

وتوسط لى المرحوم فتح الله بركات باشا وعينت بوظيفة بمرتب ١٢ جنيها غير ان استقالة وزارة سعد باشا حالت دون استلامى العمل ، وعدت إلى بلدتى لاكون بعيدا عن اعين الشرطة السرية

واشتغلت بالزراعة والتجارة الى ان قام المرحوم إحمد ماهر باشا عندما راس الوزارة فى ٨ اكتوبر د١٩٤٠ بتعيينى فى بنك التسليف ، وتسلمت عملى فى نهاية عام د١٩٤٠ ..

ومن ذكريات عبد العظيم عوض الله احد قادة تلك الثورة :

دخلت المدرسة في الصباح وإذا بالطلبة يتصايحون في الحوش ويرفضون الدخول إلى الفصول

وصح ما كنت أتوقعه فقد وصلتنا الأخبار أن جميع المدارس ستقوم بالمظاهرات احتجاجا على إلى إلقاء القبض على سعد زغلول وعلى انتهاك جنود الاحتلال لحرمة المنازل

وكنت معروفا بين طلبة السنة الرابعة الابتدائية لطلبة مدرسة ديروط بالقوة البدنية فالتفوا حولى يسألوننى المشورة

ولكن الأمر لم يكن يحتاج إلى استشارة فقد اتجهت وهم خلفى إلى غرفة الناظر

واستولينا على علم المدرسة وحملته وخرجت وأنا أهتف أمامهم

وننادى بأننا سننتقم لشهدائنا

وكانت أخبار ثورة أسيوط قد وصلت إلينا فأقسمنا على ألا تكون (ديروط) بأقل وطنية من أسيوط ولكن كيف السبيل ؟؟ .

ففى أسيوط وجدّ الثائرّون بعض معسكرات لجنود الاحتلال فأحرقوها وأطلقوا عليهم الرصاص

أما نحن فى ديروط فمن أين لنا بالإنجليز ؟ وأول ما يفعله الطلبة فى مثل هذه المظاهرات هى أن يطوفوا بالشوارع الكبيرة فى المدينة عدة مرات ثم يتفرقون

وينتهى كل شىء فليس أمامهم ما يفعلونه

وكان هذا هو المقدمة لمظاهرتنا لولا أننا اتجهنا إلى شارع المحطة وهناك انضم إلينا بعض موظفى السكة الحديد وهمس أحدهم فى أذنى قائلا : إن القطار القادم من أسيُوط والذى يصل ديروط حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا ويطلقون عليه قطار ٧٧ يقل عشرة ضباط من كبار الإنجليز بعضهم قادم من السودَان وبعضهم قادم من أسيوط

وبينهم المستر بوب مفتش مصلحة السجون فإذا أمكن قتلهم فان ديروط تكون قد فعلت بذلك مالم تفعله أسيوط كلها بثورتها إذ لم يحدث أن مات من الإنجليز عشرة ضباط دفعة واحدة ...

وتصور وقع هذا الكلام على شاب لم يصل بعد إلى الثامنة عشرة من عمره فى مثل موقفى يقود مظاهرة ضد الإنجليز ويهز العلم فى يده والكل يصفق له .

وكان من الطبيعى أن صعدت فوق جدران إحدى الكنائس وكان مرتفعا وأمسكت بجريدة واشرت اليهم أن يصمتوا .

ورحت اخطب فى الجموع التى أخذت تزداد

وانضم إلى المظاهرة التجار والصناع وكثير من الموظفين

وما كدت أقول خبر الضباط العشرة حتى هللوا ، وقررنا أن ننتظر عند المحطة صامتين فلا يكاد يصل القطار حتى نهجم على السائق والمساعد ثم نضعهما فى غرفة ونغلق عليهما

ونبدا فى تفتيش القطار حتى نعثر على الضباط الإنجليز ولقتلهم .

واتجهت الجموع كلها إلى محطة ديروط ووقفنا ننتظر القطار ولكنه ما كاد يصل حتى هجم المتظاهرون يفتشون فيه

ولم ينتظروا أوامر أو تعليمات

واسرعت الى السائق وطلبت منه أن يغادره وإلا دفع حياته ثمنا لعناده

فاضطر أن يهبط هو ومساعده ويسيرا أمامى فطعنتهما لاحد الزملاء فقاده‍ما إلى غرفة الناظر

ووقف بالسيف على الباب وتعالت الهتافات داخل احدى عربات الدرجة الأولى واسرعت الى هناك لاجد احد الضباط المصريين وهو الاميرالاى رفعت حفيظ الذى كان سديدا للدين والقتلة وقد تصدى للمتظاهرين يحاول منعهم من الدخول الى الدواوين بحجة ان الدين (يحرمهم) وانه لا يجب ان نتدخل فى اعمالنا الجنونية الى هذا الحد ثم صاح فينا . :

« انت فاكرينها فوضى » دى بكرة تنصب مشانق هنا ..

وكاد كلامه يؤثر فى المجموعة لولا أن دفعه احد الجزارين

واندفعنا داخل الدواوين نبحث عن الضباط

وكان أول من وجدنا فى ديوان الضابط المصرى الكبير هو مستر بوب المفتش الانجليزى للسجون

وكان يتخفى ببطانية ويرتدى طربوشا أحمر

وما كاد الثوار يكشفون وجهه حتى صاح بالعربية يؤكد أنه موظف مصرى من خمسة وثلاثين عاما وأنه خدم الوطن ، وأنه يعتبر مصر وطنه الثانى وهتف بحياة مصر

ولكن عبد الدايم الجزار قطع عليه الحديث بأنه دفع سكينا طويلة فى جنبه فسقط على الارض

وانهال عليه ثائر أخر اسمه عبد الرؤوف الفولى ببلطة ففصل رأسه عن جسده

وقد كان نصيب هذا الثائر الاعدام شأنه شأن عبد الدايم الجزار .

وغادرنا هذا الديوان إلى ديوان آخر وإذا بالثائرين يقابلوننا قادمين من الجهة الأخرى يقولون انهم لم يقتلوا سوى ستة ضباط وبوب

ومعنى ذلك أن هناك ثلاثة ضباط أحياء ، ودار البحث عنهم

ونظر بعض الثوار تحت العربات فوجدوا الثلاثة يتعلقون (بالدناقل)

وقذفناهم بالحجارة

وزحف بعض الثوار ليقتلوهم

ولكنهم أطلقوا رصاصهم وأصابوا بعض المتظاهرين فأطلقنا عليهم الرصاص فسقط منهم اثنان واصيب الثالث ولكنه هرب وأسرع يجرى من الناحية الأخرى للقطار حتى ركب القاطرة وحاول ان يسوقها ليهرب من المذبحة

وكنت قد لمحته فجريت خلفه

وعندما قفز وركب القاطرة تناول عصا من الحديد وجدها فى القاطرة وضربنى بها على رأسى ليمنعنى من الصعود إليه .

ولكن الضربة لم تؤلمنى رغم الدم الذى انبثق شديدا من جبهتى

وامسكت بالعصا الحديدية فجذبتها منه وصعدت القاطرة

وفى نفس الوقت كان المتظاهرون قد أطبقوا عليه من الجانب الآخر

وكنا قد تماسكنا بالايدى أنا وهو وخشى زملائى إطلاق الرصاص عليه حتى لا يصيبنى

وكان الضابط عملاقا كال لى اللكمات والضربات حتى شعرت بأنه يكاد يغمى على فملت على بطنه وغرست أسنانى فيه حتى مزقت ملابسه

ووصلت أسنانى إلى لحمه فصرخ

ورفع يديه وسقط على قفاه فجذبت مجرفة الفحم وضربته بها على رأسه

وكان يحاول الوقوف فترنح وبدلا من أن يسقط على الأرض سقط على فوهة الفرن التى يتلظى فيها الفحم

وهجم بقية المتظاهرين فقذفوا به داخل هذا الفرن ..

وارتفعت الهتافات وعدنا نطوف بالمظاهرة فى المدينة

والجريح منا لم يضمد جروحه بعد

ونتلقى التهانى من المواطنين

وبعد عشرة ايام بالضبط جاء الى ديروط قطار حربى ولازلت أذكر ذلك اليوم الذى وصل فيه حتى الان .

وكنا قد سمعنا عن المحاكم العسكرية التى أقيمت فى أسيوط

وهبط من القطار مئات من جنود الإنجليز وضباطهم

وفى الساعة التاسعة صباحا كنت فى منزل أحد زملائى الذين يسكنون بجوارى

وسمعت ضجة فى الشارع فنظرت من النافذة فإذا أمام منزلنا يقف معاون بوليس المركز وكان يقوم بأعمال المأمور والعمدة وشيخ البلد وبعض الضباط الإنجليز وعشرات من جنودهم

وكانوا يطلبوننى ولم أفكر فى الهرب لا لأن الشجاعة كانت تملأنى ولكن الحقيقة لأن تفكيرى قد شل عن العمل أمام هذا المنظر

وكنت أعلم سلفا أنهم يقبضون على الأمهات والأخوات ويرتكبون معهن الفضائح حتى يضطر المتهم إلى تقديم نفسه

وهبطت من منزل صديقى وتقدمت إليهم فأوثقوا أكتافى من الخلف وساقونى إلى القطار الذى كان يقف ودفعونى فيه فوجدت به عشرة من ثوار مركز المنيا

وبقينا فى القطار ثلاثة أيام قبضوا فيها على بقية المتظاهرين من أبناء ديروط

ثم سار بنا القطار إلى المنيا فجىء ببعض المتهمين ثم عاد القطار إلى أسيوط وبدأت المحاكمة ..

وكانت المحكمة العسكرية مؤلفة من ضباط إنجليز وقدمنا إلى محكمة عسكرية عليا اصدرت حكمها بالإعدام على الكثيرين والأشغال الشاقة على الآخرين

وكان رقمى المسلسل بين المحكوم عليهم بالإعدام هو ٢٢

وبعد المحاكمة جاء وقت تنفيذ الأحكام

وتقرر أن يعدم كل يوم ٩ من المتهمين

واعدم التسعة الأولى فى اليوم الأول

ثم التسعة الاخرين فى اليوم الثانى

وفى صباح اليوم الثالث جاء ضابط بريطانى برتبة كولونيل يحمل عفوا عن المتهمين الذين لم تكتمل أعمارهم ثمانية عشر عاما

واستبدال الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وبذلك أعفى عن ٥ من التسعة الذين كانوا سيشنقون فى اليوم الثالث وهم : عمر أبو زيد من دير مواس وعبد الراضى أحمد وأسعد الكاشف ورزق مراد وأنا إذ كانت أعمارنا أقل من ثمانية عشر عاما ...

وارسلنا إلى ليمان طره

واستقبلنا مستر كنجهام المدير العام للسجون حينئذ وعذبنا عذابا كنا نحسد معه الذين « فازوا » بالإعدام.

وفى عام ١٩٢٧ خرجت من السجن ومعى الشافعى البنا وكنت قد قضيت ثمانية عشر عاما وشهرين ويومين بالضبط .

والحقنى المرحوم محمود فهمى النقراشى بوظيفة صغيرة بمصلحة البريد ظللت بها حتى احلت الى المعاش فى فبراير سنة ١٩٥٨ .

●●●

اما احمد عبد الفتاح ـ احد الذين حوكموا فى ثورة ١٩١٩ باسيوط ـ والذى كان قد حكم عليه بالاعدام ، ثم عدل الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة فقد كانت ذكرياته عن الثورة ما يلى : ـ

اليوم هو ٩ مارس والبلاد تغلى بالثورة من اولها الى اخرها ومدن الصعيد تبدو هادئة كصفحة النيل لا اثر فيها للامواج او التقلبات

ولكنه الهدوء الذى يسبق العاصفة

و « اسيوط » طوت جناحيها على جراحها ورقدت تحت الدخان الكثيف المنبعث من النار التى اشعلها الثوار فى كميات « التبن » الهائلة التى كانت قرب معسكر الانجليز « بالوليدية »

وحول الانجليز « الوليدية » إلى قلعة حربية تحصنوا داخلها وربطوها بالمدرسة الثانوية بسلسلة من التحصينات التى تقوم على حراستها المدافع الخفيفة وحملة البنادق السريعة الطلقات من الجنود البريطانيين

وحتى يوهموا العائلات الأجنبية ان الثورة موجهة ضدهم جمعوهم باطفالهم ونسائهم فى المدرسة الثانوية

وفى يوم ١٣ مارس حطم الثوار الخط الدفاعى الانجليزى وتمكنوا من تبادل اطلاق الرصاص مع البريطانيين

واصبح الموقف بالغ الحرج فى اسيوط مما جعل القيادة البريطانية العليا ترسل بطائرتين حربيتين مائيتين الى اسيوط

وهاجمت احدى الطائرات تجمعات الثوار وضربتها بالقنابل فى معظم احياء اسيوط

واعقب ذلك حملة حربية بطريق البواخر التى لم تسلم من تعرض جموع الفلاحين لها فى مراكز « القوصية » . و « ديروط » واصاب الرصاص القادم من الشاطىء قائد حملة البواخر .

وترسل مديرية امن « اسيوط » إشارة تليفونية إلى مراكز ونقط البوليس على طول المديرية تقول فيها ان القطار الذى يصل غدا فى الساعة كذا يقل ثلاثة من كبار الضباط الانجليز وخمسة جنود ولابد من تشديد الحراسة على المحطات حتى لا يتعرض لهم الاهالى وعلى راس هؤلاء الضباط « القائمقام » « بوب » مفتش سجون الوجه القبلى وكانوا يطلقون عليه لقب السفاح لقسوته

ويتلقى الإشارة اليوزباشى أبو المجد الناظر نائب مأمور مركز « ديروط » والملازم ابراهيم عبده ملاحظ الشرطة ومصطفى حامى ملاحظ شرطة نقطة « دير مواس » ولكن بدلا من ان يشددوا الحراسة يذهبون إلى الأهالى ليقولوا لهم إن غدا هو اليوم الذى تستطيع فيه هذه البلاد أن تؤكد اشتراكها فى الثورة الوطنية: إن الضباط الإنجليز فى طريقهم إلى القاهرة لكى يسهموا فى إخماد الثورة وفى القبض على الوطنيين .

ومن العار على ابناء الصعيد ان يتركوهم يصلون الى القاهرة احياءا .

ويأتى الغد ١٨ مارس وتتحرك الجموع

وتنحدر من القرى والنجوع كالسيل متجهة إلى محطة « ديروط » وترابط عند المحطة

وتظل تهتف باسم مصر والحرية والثورة

ويصل القطار ويلقى « بوب » نظرة إلى الجموع الثائرة ويسرع بالإختفاء تحت المقاعد ويتبعه بقية الضباط والجنود الإنجليز

ويدرك ناظر المحطة الكارثة المحققة التى يمكن ان تحدث فيسرع بتسيير القطار ولكن بعض الاهالى الذين صعدوا إليه يفتشون عن هدفهم لا يتمكنون من مغادرته ومضى بهم الى « ديرمواس » المحطة التالية وهم يزأرون ويهتفون من نوافذه ويلوحون بعصيهم وفئوسهم ويهرولون فى عرباته بحثا عن الإنجليز ويصلون إليهم

ولكن الابواب تحول بينهم

ويصل القطار الى « ديرمواس »

ولم تنم « ديرمواس » ليلة ١٨ مارس انطلق احد رجالها ينادى على الناس ان يذهبوا الى بيت العمدة لامر هام خاص بالثورة .

وتقاطرت جماعات الفلاحين نحو ساحة كبيرة وقفوا فيها يستمعون إلى شاب يعرفونه جيدا فقد استقبلوه منذ شهرين فقط بالطبل والمزمار بعد عودته من أوروبا

لقد ذهب الى بلاد الإنجليز ليحصل على الدكتوراه فى الزراعة ولكن الحرب عطلت عودته

ولم يعد الا بعد البداية ركان يقول للفلاحين كلاما يهز اوتار قلوبهم واحسوا كأنهم توحدوا لقد صاروا واحدا ؛ واخذا له كل هذه الرءوس وذهبوا مع كلماته عرديسم التقليدى على العيش فى هدوء

وفى الصباح كانت الجموع تشهد الجسر المؤدى الى محطة « ديروط » يتقدمهم الدكتور خليل ابو زيد وكل اعضاء اسرته .... !!

حتى لا يتكرر هروب السائق بالقطار ... ما كاد يخرج ناظر المحطة الى الرصيف ، وبالاسطوانة يريد ان يسلموا للسائق لكى يسرع حتى شعر بايدى المتظاهرين وانتزعوها منه واصبح على السائق بالا يتحرك فهو لا يستطيع مغادرة المحطة إلا بتسليمها واندفعت الجموع داخل العربات

ولكن اهل « ديروط » الذين كانوا فى القطار ارشدوا المتظاهرين الى مكان الإنجليز وحطمت النوافذ والابواب وعندما تهاوت كلها اطلق احد الضباط مسدسه فى محاولة يائسة لرد المتظاهرين وكانت هذه اشارة البداية هوى احد الفلاحين بفاسه على رأس « الماجور جارفز » الذى أطلق المسدس فخر صريعا وأغمض الملازم وغطى عينيه بيديه حتى لا يرى منظر زميله وهو يتدحرج تحت قدميه وفى هذه اللحظة امتدت هراوة ثقيلة إلى رأس « وللى » جعلته يغيب عن وعيه واندفع « بوب » بكل قوته هاربا إلى « فرن » القطار فالقى بنفسه داخله وقفز ثلاثة من الجنود من نوافذ القطار ولكن الجموع تولت اعادة جثثهم وقتل الجنديين الاخرين داخل القطار ، وبعد ان وضعت الجثث السبع داخل القطار سلمت « الاسطوانة » للسائق وطلب منه ان يمضى بحمولته إلى القاهرة .

رواية شاهد عيان

« والرواية لشاهد العيان راغب ابو زيد شقيق الدكتور خليل ، وكان فى ذلك الوقت فى الثانية عشرة من عمره . »

وجاء يوم الإنتقام ...

وصل إلى المحطة فى الفجر قطار حربى يقل أكثر من ألفى جندى من مختلف الفرق ... يقودهم « ماكنوتن » والبكباشى شاهين

ونصبت المدافع فوق الجسر وفوهاتها موجهة نحو القرية

واخذت بعض القوات مواقعها حول القرية التى مازالت تغط فى النوم ...

وضرب حصار حول القرية يمنع الدخول اليها أو الخروج منها .

واستيقظ الفلاحون يجرون مواشيهم إلى حقولهم

واذا بالقرية مغلقة ينهبون كل ما يجدونه ويقتحمون البيوت يسلبون مصوغات النساء والنقود والمواشى ويجرون الرجال على وجوههم

ابيحت القرية فى ذلك الصباح

ومضى « ماكنوتن » مفتش الشرطة الإنجليزى وشاهين كلاهما على حصان تحيط بهما طوابير من القوات المسلحة واخترقوا القرية فى موكب رهيب إلى بيت العمدة

ودخلا نفس الساحة التى ألقى فيها الدكتور خليل كلماته فى الفلاحين

ونشر « ماكنوتن » ١٢ كشفا بين يديه وراح يقرأ منه الأسماء المطلوب القبض عليها

وكان فى مقدمتها الدكتور خليل أبو زيد وعبد الملك أبو زيد ومحمد أبو زيد أبناء العمدة الثلاثة وعبد الرحمن حسن محمود ومحمد حسن محمود ومحمد على محمود وهم ابناء عم العمدة الثلاثة وتوالت الأسماء ... !!

وفى كل دقيقة يدخل الساحة جماعة من الرجال قد قيدوا بالحبال

وتقدم الدكتور خليل ليضعوا فى يديه القيد الحديدى وتحدث معه أحد الضباط الإنجليز بالصدفة كان يعرفه منذ أن كان فى لندن

قال له إن فى وسعه أن ينكر أنه حرض الجموع على المظاهرة

ورد عليه الدكتور خليل بأنه يستغرب كيف يحبذ الإنجليز الحرية لأنفسهم وينكرونها على غيرهم

قال له إنه كرجل تعلم فى إنجلترا يمكنه أن يستفيد ويفيد

ورد عليه الدكتور خليل : قائلا هل تقبل أن تكون عميلا لدولة تحتل أرض بلدك وإذا كنت لاتقبل فلماذا تريد منى أن أقبل ذلك

وفرغت كل القيود الحديدية التى كانت معهم .

وبدأت القوات تستعمل الحبال فكانوا يربطون كل أربعة معا وأيديهم خلف ظهورهم تنتهى حبالهم إلى حبل واحد يدفعهم جندى واحد كأنهم جياد يجرون عربة

وامتلأت الساحة إلى أخرها حتى بلغ عدد المقبوض عليهم حوالى الثلاثمائة

ثم سيقوا جميعا إلى خارج القرية وعند جسر السكة الحديد « أوقفوهم » صفوفا وطلب من كل من يسمع إسمه أن يتقدم خطوة إلى الأمام

وراح شاهين فى هذه المرة ينادى على الأسماء إلى أن فرغ من الكشف ثم دخل بين الصفوف مع « ماكنوتن » ،

وراحا يستعرضان المقبوض عليهم ويضيفان إلى الكشف كل من يتوسمان فيه القوة أو الهيبة حتى بلغ العدد ٥١ شخصا ثم طلبوا من الباقين أن ينصرفوا فانطلقوا جميعا وهم لا يصدقون

وما كادوا يصلون إلى منازلهم حتى تمنوا لو أنهم لم يرجعوا ..

فقد وجدوا بيوتهم خرابا !!

اكثر من سيدة اشعلت فى نفسها النار حينما أدركت أنها لن تنج من سفالة المحتلين

واكثر من فتاة ألقت بنفسها من فوق السطوح لكى تموت عفيفة وأكثر من أب القى بابنته فى حفره حية بيديه لكى يأمن على شرفه

واللاتى بقين على قيد الحياة قتلهن الجنون أو الحزن أو الخوف !!

وما حدث « لدير مواس » حدث « لديروط »

يقول احمد مفتاح وشقيقه محمود مفتاح وهما من الذين حكم عليهم بالإعدام ثم عدل الى الاشغال الشاقة وأخر من بقيا على قيد الحياة

كان يوم إلقاء القبض علينا يوما لسوق ديروط

فوجىء الجميع بجنود الإحتلال يطوفون السوق

واقتحمت الخيالة السوق وكان « ماكنوتن » فوق الحصان وشاهين فوق حصان آخر

وكانوا يصطحبون بعض العمد والمشايخ ويلقون القبض على من يتوسمون فيه أنه اشترك فى المظاهرة وبلغت الفوضى إلى حد أن من بين الأسماء التى كانت فى كشف « ماكنوتن » اسم عباس عبد العال وكان يحمل هذا الإسم فى ديروط رجلان أحدهما عباس عبد العال البحيرى والاخر عباس عبد العال الفلاح وقد قبض عليهما معا

وحكم عليهما بالإعدام شنقا ونفذ فيهما مع انه لم يكن مطلوبا سوى واحد ...

وفى مدرسة « ديروط » الإبتدائية بدأت التحقيقات

والمدرسة تقع على جانب « بحر يوسف »

ولهذا جاءت « دهبية » ألقت مراسيها هناك لكى يستعملها « ماكنوتن » ـ كاستراحة له ولهيئة التحقيقات التى استدعت مفتش صحة « ملوى » الدكتور بطرس عبد الشهيد لكى يعمل مترجما لها ينقل أسئلتها الى المتهمين وينقل اليها اجاباتهم

وظل التحقيق ثلاثين يوما أحيلوا بعدها إلى محكمة جنايات اسيوط . ثم حوكموا امام محكمة عسكرية انجليزية

وصدرت الاحكام التى قضت بإعدام ٢٤ شخصا شنقا وبالأشغال الشاقة المؤبدة على ٥٧ اخرين !!!

وكان على مشارف اسيوط مقبرة ذهبت معالمها كانت تجمع رفات المشنوقين ذلك أن الحكم اشتمل على عدم تسليم الجثث إلى ذويهم ودفنها بمعرفة رجال السلطة ..

وشهد شاهد من أهلها ..

وقبل ان أنهى هذا الفصل عن ثورة اسيوط التى اشترك فى إشعالها فكرى أباظة أجد ان الامانة التاريخية تقتضينى، أن أشير إلى ما جاء فى كتابه عن « اللورد اللنبى فى مصر » للمارشال ويفل بخصوص ثورة ١٩١٩ : لم يكن الانفجار ليتأخر فقد بلغ الهياج الذى اثاره زغلول حد التهديد بخلق الاضطرابات والاخطار ، للبريطانيين والأجانب الاخرين بمصر

ولم تجد السلطات الحربية سبيلا إلى أن تنذره ليكف عن نشاطه فى الحال .

ولما رفض الخضوع قبض عليه فى ٨ مارس ١٩١٩ كما قبض على ثلاثة من زملائه .

ونفى الجميع الى مالطة .

وما هو إلا ان اشتعلت مصر كلها بالثورة فى بضعة أيام ، فقطعت خطوط السكك الحديدية واحرقت المحطات وقطعت أسلاك البرق ، والتليفون .

وسرعان ما عزلت القاهرة عن بقية البلاد .

لم يكن عدد الضحايا من الأوربيين كبيرا وان قتل ثمانية من الإنجليز فى ظروف بالغة الوحشية بينما كانوا مسافرين بالقطار ، من الأقصر إلى القاهرة

ولقد اعلنت يومها قصة هذه المأساة المحزنة ، أما قصة « هانم عارف » .. وهى ساقطة من ملوى ــ فلم تعرف كما ينبغى وربما لانخرج بذكرها هنا عن الموضوع : لما وصل القطار ملوى وكانت جثث القتلى من الإنجليز مكومة فى إحدى العربات قابلته فى المحطة جماهير فقدت رشدها

وراحت تجر خارج العربة جثة رجل منها كانت لاتزال به نسمة من الحياة مبالغة فى التمثيل .

ولم يتحرك الشعور الإنسانى فى واحد من هذا الجمهور المؤلف من ألفى شخص من جميع الطبقات إلا فى قلب هانم عارف إذ أبكاها المنظر فحاولت أن تحمى بنفسها جثة الرجل لكنها ضربت ونحيت

وأثـر عملها الرحيم هذا فى نفوس الجالية البريطانية اعمق الأثر ففتحوا اكتتابا لها

وفكروا اول الأمر فى إعطائها قطعة ارض الا أنها احتفظت بميزات طبقتها إذ فضلت الحلى واختارت سوارين غليظين من الذهب وخاتما مهر باسمها ثم اعطوها سوارا ثالثا عليه كتابة مناسبة وما بقى من الاكتتاب أخذته نقدا

وكان ما كتب على السوار كما يأتى :

إلى هانم عارف

هدية الاعتراف لجميل عطفها على جندى بريطانى يحتضر فى ١٨ مارس ١٩١٩

إن الله يثيب فاعل الخير » ..

ولم أتحقق من قصة هانم عارف التى أوردها المارشال ويفل فى كتابه عن اللورد اللنبى رابع جندى كبير مثل بلاده ، إنجلترا فى مصر : أما الثلاثة الآخرون فكان السير هنرى مكماهون ـ وكان زميلا للنبى فى الكلية ، وكان قد خدم فى الجيش البريطانى بضعة سنين فقط ، قبل أن يلتحق بالسلك السياسى وأما الثلاثة الآخرون : كتشنر وونجت واللنبى نفسه فقد كانوا جنودا عاملين فى وظيفة المعتمد البريطانى فى مصر ، أى الحاكم بأمره .

لم أجد فى كتب التاريخ إشارة إلى قصة هانم عارف

ولكننى وجدت ذكرا لها على [illegible] بعض من ذكروا ـ بالخير ـ ثورة ١٩١٩ ، وهم كثيرون

والذى أستطيع أن أقوله إن فكرى أباظة قد تأثر إلى حد كبير بثورة ١٩١٩ وكان دائم الحديث عنها ، كاتبا ، وخطيبا ، ومتحدثا بل إننى أكاد أجزم بأن هذا الرجل قد ظل محتفظا ـ فى نفسه ـ بما اكتسبه فى ثورة ١٩١٩ من مزايا وخصال ثورية لم يتخل فكرى أباظة حتى وهو لا يكاد يجد لقمة العيش إلا بشق الأنفس عن ثوريته

لم يقدم مرة واحدة فى حياته على عمل يمكن أن يقال إنه على خلاف مع ما جاءت به تلك الثورة من التقاليد الثورية الصحيحة ..

كان فكرى أباظة ثائرا بالطبيعة والسليقة فى خطاباته وكتاباته وخطبه وذكرياته وكان فى علاقاته الإنسانية بالآخرين ثائرا أيضا ، وملتزما بالأصول الثورية إلى أبعد حدود الالتزام .

والذى يجدر بى أن أذكره فى هذا الفصل من فصول هذا الكتاب أن فكرى أباظة الذى شارك ـ خطيبا وشاعرا ، وملحنا ـ فى ثورة ١٩١٩ فى مدينة أسيوط ظل إلى آخر يوم من

حياته ثائرا : لقد صهرته ثورة ١٩١٩ ، خلقته خلقا جديدا : ظل على ولائه لتلك الثورة ، وعلى وفائه لمبادئها طيلة حياته لم يتنكر يوما واحدا لمبادىء الحرية والاستقلال التى نادت بها الثورة

لم يقبل ولو مرة واحدة أن يتراجع عن تلك الثورة أو يبتعد عن أهدافها فى الحرية والاستقلال .

ولذلك فإننا لانعدو الحقيقة أبدا عندما نقول إن فكرى أباظة أحد جنود ثورة ١٩١٩ فى اسيوط وفى القاهرة ظل ـ حتى أخر رمق فى حياته ـ ثائرا ـ : كاتبا وخطيبا وسياسيا وطنيا من أبناء الحزب الوطنى ، الذى لم يعرف أبناؤه وأنصاره إلا الثورة ضد الاحتلال والثورة على الحكم فى ظل الاحتلال

وكان فكرى أباظة أعنف ما يكون فى كتاباته الآولى التى كان معينها الذى لا ينضب ثورة ١٩١٩ ، ومبادىء ثورة ١٩١٩ والتضحيات التى نادت بها ثورة ١٩١٩ .

الباب الرابع

فكرى أباظة : الكاتب الوطنى الثائر

يقول فكرى أباظة عن بدايته ككاتب، انه كان فى المدرسة السعيدية ـ فى ١٩١١ ـ «تلميذان صغيران يتناوبان ويتبادلان الرسائل التى تمس السياسة العامة أثناء إلقاء الدروس فى الفصول: هذان التلميذان النجيبان كانا محمد التابعى وفكرى أباظة

وقد عرف التلميذان بميلهما السياسى الثورى لا بالدعابة منذ ذلك الحين: فكان أولهما يعالجها فى بعض المجلات والثانى يعالجها فى جريدة «المؤيد» تحت اسمين مستعارين.

ثم فرقت بينهما الشئون والشجون الى أن التقيا مرة أخرى بعد سنين كاملة صحفيين ناضجين أو شبه ناضجين شق كل منهما طريقه.

ويذكر فكرى أباظة أولى مقالاته التى يمكن أن تنطبق عليها مقالات بحق وحقيق ـ كما كان يقول ـ مقالة عن انتخابات الجمعية التشريعية نشرتها جريدة (المؤيد) التى كان يصدرها الشيخ على يوسف ثم انتقلت إلى ورثته فيما بعد.

ويقول إنه كان قد طعن فى الانتخابات بقسوة، وأنه وقع المقالة بإمضاء «عابر سبيل»

وأنه قرأ المقال بعد النشر عشرين مرة «وقبل» المؤيد خمسين مرة من فرحته بنشر المقال.

وقد رد الأستاذ أحمد حافظ عوض على هذه المقالة بعنف ولم يتمكن فكرى أباظة من الرد على الرد.

ويقول فكرى أباظة: إنه عندما نشبت نار الثورة فى سنة ١٩١٩ شارك كلاهما ـ التابعى وفكرى أباظة ـ فى منشورات الطلبة.

وألف فكرى أباظة «نشيد الثورة» فى أسيوط

واستعان بمطابع الصحف فطبعت منه الآلاف التى وزعت فى جميع أنحاء القطر مرفقة بها نوتتها الموسيقية

فأنشدته الجماهير الثائرة فى أسيوط، وباقى الأقاليم والقاهرة والإسكندرية.

وتسلل النشيد إلى كل بيت «فوقعته» الفتيات على البيانو

وعرفت السلطة العسكرية مؤلف النشيد ومطابع الصحف التى طبعته

وأجرت التحقيق وحاولت القبض على « المؤلف » توطئة لمحاكمته ولكنه أفلت من السلطة العسكرية بالوسائل والأساليب التى درسها فى روايات أرسين لوبين وشرلوك هولمز و .. و ..

ويقول فكرى أباظة إن أحمد شوقى ، وحافظ ابراهيم ، حاولا إصلاح عيوب ذلك النشيد ولكن لم يتم ذلك الاصلاح لأسباب خارجة عن إرادته وإرادتيهما .

وكانت أمنية فكرى أباظة بعد الثورة أن ينشر توقيعه فى الأهرام

وكان ـ فكرى أباظة ـ أقطاب السياسة فى مصر يملون على أفكارهم ، ونحن نعمل معهم فى الحركة الوطنية لأصوغها فى مقالات بدون إمضاء ،

فلما أحسست أنها تحوز القبول تجرأت فنشرت فى ٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ مقالى الأول فى الأهرام الذى هز الخواطر ـ تحت عنوان « خيال وصياد »

كان هذا المقال ردا على جريدة « إلتيمس » التى اشارت إلى شكوى المصريين من استئثار الإنجليز ، بالوظائف الكبرى ، فلجأت إلى دوسيهات بعض كبار موظفى مصلحة الرى ، والى إحصاء عن عدد كبار الموظفين الإنجليز فوجدت النسبة فادحة فى المرتبات والوظائف .

نطاط ورقاص

وفى مقال « تال فى الأهرام بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٢٠ وتحت عنوان « نطاط ورقاص » نشرت الشهادة الوحيدة ، التى وجدتها فى ملف خدمة أحد كبار الرؤساء بوزارة الأشغال .

وقد أحدثت هذه المقالة دويا فعلقت عليها « التيمس » ناصحة العدول عن تعيين الإنجليز من غير ذوى المؤهلات

وترتب عليها أن وضعت الحكومة المصرية لأول مرة شروطا تستلزم مؤهلات جامعية فى الوظائف الكبرى التى يشغلها أجانب .

وترتب على هذا المقال أن نظم قسم الأرشيف بالوزارات لكى لا تصل الأيدى إلى دوسيهات الموظفين

ونشرت الجريدة الأمريكية الكبرى « شيكاجو تريبيون » نص المقال كله مترجما بالحرف الواحد ببرقية من مراسلها فى مصر .

ووصلنى تلغراف من الأمير الوطنى الكبير عمر طوسون ، هذا نصه : مقالتا « خيال وصياد » ونطاط ورقاص بارعتان فأهنئك أخلص التهنئة » .

وابرق إلى المرحوم تقلا باشا طالبا إلى الحضور لمقابلته بالقاهرة فحضرت من الزقازيق وعرض على أن أحترف الصحافة فاعتذرت بشدة فى ذلك الحين مؤثرا الهواية على الاحتراف .

وفيما يلى نص مقالى : خيال وصياد

وقد نشر فى الاهرام بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩١٩

نشرت « التيمس » أخيرا مقالا رائقا عطفت فيه على المصريين ونددت بإسراف الحكومة فى توظيف الشبان الإنجليز .

وطلب فى النهاية العدول عن هذه السياسة « الأشعبية » المؤدية للسخط والإستياء خيل لى أن (التيمس) تفرض ضمنا أن عدد الإنكليز فى الوظائف الكبيرة ضئيل أو على الاقل لا يذكر بجانب عدد المصريين . فبحثت حتى وصلت إلى نتيجة وقفت أمامها مذهولا متحيرا

ولا أزال للآن متحيرا مذهولا !!!

فى مكتبات الوزارة كتيب صغير ـ غير الكتيب الأصفر ـ حصرت فيه أسماء الموظفين الإنكليز والمصريين والأجانب الذين يزيد مرتب الواحد منهم عن ٤٧ جنيها فى الشهر .

حدقت فى كتيب منها وأخذت أجمع وأطرح وأضرب وأقسم حتى كانت النتيجة ما يأتى : ـ

انكليـــز	أجانـــب	مصريـــون
٤٧٥	٩٩	١٥٠

اى ان عدد الإنجليز ثلاثة أضعاف عدد المصريين برفع النظر عن الكسور ..

واليك بعض الأمثلة :

المصلحـــة	إنجليـــز	أجانـــب	مصريـــون
الصحـــة	٢٥	٢	١٠
الـــرى	٢٦	١	١١
الزراعـــة	٢٠	١	٦
المساحـــة	٢٩	صفر	صفر
المناجـــم	٧	صفر	صفر
الحـــدود	١٩	٦	بنط وا
الفنـــارات	١٧	٦	صفر

والمجال لا يسمح بذكر التفصيلات

وفد علينا اليوم جيش جرار من شبان الإنجليز زاحمنا حتى فى أصغر وظائف مصرنا العزيزة .

سارت حكومتنا مع « الوافدين » على النصف الثانى من المبدأ المشهور « أحرار فى بلادنا ـ كرماء لضيوفنا » فألحقتهم بالوظائف الفنية وغير الفنية ، ترتب على هذا خروج عدد عديد من الموظفين المصريين فالتجاوا للمحاكم طالبين العدل والإنصاف ، وكان دفاع الحكومة ـ ولا يزال ـ ملخصا فى كلمتين : ـ

رفتناه للإستغناء !!! ولو أنصفت لقالت : رفتناه للاستبدال !!!

يقول المطلعون على بعض دوسيهات إخواننا الموظفين الإنجليز الجدد أن شهاداتهم تتلخص فى العبارة الآتية : « المستر فلان شاب ، قوى العضلات مفتول الذراعين يجيد ركوب الخيل ويحسن الصيد والقنص » ..

ولو وضعنا هذه العبارة فى قالب موجز للخصت فى ثلاث كلمات : « فلان خيال وصياد » . !!!

ذكرتنى هذه الشهادة بالشهادة الصادرة فى حق الكولونيل كندى زميل السير ويلكوكس من اللجنة التى ألفت فى لوندرا للنظر فى التهم التى وجهها للموظفين الإنكليز فى وزارة الأشغال العمومية عن مشروع رى الجزيرة قالت اللجنة :

« الكولونيل كندى معلوماته فى الرى والهندسة أبجدية وسطحية محضة ، وجهله بمقياس الأنهر وأحوالها جهل مطبق » .

أما الكولونيل كندى فكان عندنا مديرا عاما لرى السودان أو بشكل أوضح كان يشغل أكبر وظيفة بعد المستشار والمفتش العموم فى وزارة الأشغال .

إن هذه المدهشات تدفع الإنسان إلى التعمق فى الفلسفة ، والفلسفة فى نظرى فن خيالى يحتقر الماديات وربما قضى على الالام والآمال !!!

نطاط ورقاص

أما مقال ... « نطاط ورقاص » فقد نشر بالأهرام بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٢٠ :

« أصدرت وزارة المواصلات أمرها لمصلحة السكة الحديدية بعدم توظيف أى إنكليزى إلا بعد صدور قرار خاص بذلك من مجلس الوزراء »

هذا ما نشرته إحدى جرائد العاصمة فى الأسبوع الماضى .

ويتضح من ظاهره الغلاب أن الحكومة المصرية بدأت تستيقظ من سباتها العميق ولكن بعد « خراب بصرة » ؟!!

لقد جاء هذا الخبر بعد الأوان ، جاء فى ظروف يبذل الإنكليز فيها جهدهم لاستمالة المصريين ، حتى إذا استتب لهم الأمر وثبتت القدم الإنكليزية على الارض المصرية « عادت « حليمة » لعادتها القديمة » .

دعتنى هذه المحاولات والمناورات الى إتمام بحثى الذى شرعت فيه تحت عنوان « خيال وصياد » فصادفت فى الطريق عجائب مدهشات أصابتنى بنوبة ذهول شديدة صرعتنى أكثر من شهر ولم أفق منها إلى اليوم ..

فى لوندرا ـ عاصمة إنكلترا ـ قومسيون طبى يشرف عليه الدكتور « اكلند » الإنكليزى مهمته الكشف طبيا على راغبى التوظف فى مصر من الشبان الإنكليز !!

ولا تنشأ بالبداهة فى بريطانيا تلك المصلحة المصرية أو الشبيهة بالمصرية إلا لسبب وجيه : هو كثرة عدد الراغبين فى الالتحاق بخدمة الحكومة المصرية من أبناء التايمز ..

ففى المدة ما بين ٦ أغسطس سنة ١٩١٨ وأول سبتمبر سنة ١٩١٨ أى فى ظرف يقل عن شهر تقدم لهذا القومسيون (١٣٢) شابا إنكليزيا من راغبى التوظف فى مصر البديعة الجو الطيبة الوفادة !!!

قام القومسيون بعملية الكشف وإجراءاته

وبالرغم من أنه كان كشفا ... دقيقا قاسيا .. فقد نجح الجميع نجاحا باهرا !!

والفضل فى ذلك عائد لأجسامهم الخصبة القوية ـ وعيونهم البراقة الزرقاء !!!

ولما أن دفعت الحكومة المصرية رسم الكشف مبلغ ثلثمائة جنيه فقط وفدت هذه « الأورطة » دفعة واحدة على وادى النيل

وكان من نتيجة هذا الإقبال العظيم أن اضطرت الحكومة إلى خلق أقسام جديدة فى مصالحها ليتربع على كرسى الرياسة فيها أعضاء الوفد القادم برفع النظر طبعا عن قيمة المبلغ الضئيل الذى ستحشره الحكومة حشرا فى ميزانيتها لدفع مرتب هذا الجيش الجرار ..

هبطت على من السماء شهادة أحد الموظفين الإنكليز الرؤساء بوزارة الأشغال وسأنشرها للقراء برمتها وبفصها ونصها والترجمة طبق الأصل وتحت مسئوليتى ..

وانما لى قبل ذلك كلمة تمهيدية : هى أن هذا الإنكليزى « الرئيس » كان يدرس فى إحدى الكليات بانكلترا ـ وكان معه فى نفس الكلية طالبان مصريان ..

ثم غادر الثلاثة الكلية .. أما الإنكليزى فغادرها كما دخلها أى أنه لم يتعد السنة الأولى ..

وأما المصريان فحاز كل منهما شهادته النهائية فى فن الهندسه ..

شاءت الأقدار ان يتقدم الثلاثة للتوظف فى مصر ـ وفى مصلحة واحدة وفى بلدة واحدة !!

فهل تدرى ماذا كانت النتيجة ؟!!!

عين الإنكليزى ـ خريج السنة الأولى ـ رئيسا على المصريين « والمنكسرين » الحائزين للشهادة النهائية !!!

وإليك نص شهادة الرئيس الكريم :

(فلان)

« دخل السنة الاولى ـ هندسة ملكية ـ كلية أرمسترنج بنيوكاسل » ..

« اشترك فى ألعاب المدارس العادية كالجمباز بأنواعه » ..

« له ميل للهندسة الملكية »

السباحة ..

« قاد.. يخوتا ومراكب فى الشاطىء الايرلندى ـ وكان من ضمن البحارة فى سباق (كوبنستون) فى مركب حمولته ١٢ طنا .

مزايا أخرى ..

« الركوب ـ النط (!!) ـ الصيد ـ التصوير ـ السباحة ـ الرقص ـ ركوب المتوسيكلات . »

« كثير الإطلاع ـ ميال للفلسفة ..

« على وشك الحصول على العضوية فى معهد الهندسة الملكية ـ أما الآن فهو طالب منتسب » ...

هذا هو نص الشهادة والترجمة حرفية دقيقة ـ ووظيفة جنابه مساعد مدير اعمال براتب قدره ٣٦٠ جنيها سيزاد فى أول أبريل ١٩٢٠ إلى ٤٢٠ جنيها مصريا ..

يدعى الانكليز انهم لبوا داعى الإنسانية فدخلوا مصر لترقيتها ـ فان كان من الممكن

فهم هذه النظرية فليس من الممكن مطلقا فهم الدوافع التى تحمل الحكومة الانكليزية على ان تجعل هذه الترقية على يد فريق من الخياليين والصيادين والنطاطين والرماحين !!!

أول مقال لفكرى أباظة

وقد اختلفت مع الاستاذ فكرى اباظة عندما كتب يقول إن : اول مقال له بالاهرام ـ كان بعنوان « خيال ونطاط » بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩١٩ ، وقلت له ان هناك مقالات اخرى لك سبقت هذا المقال الذى تميز عن غيره بشهرة لفتت الانظار إليك »

ولم يقتنع فكرى اباظة فى البداية ولكنه ـ بعد ان واجهته بالأدلة التى تثبت كلامى ـ اقتنع بوجهة نظرى وكان بعد ذلك يرجع الى كثيرا .. فى تصحيح بعض الوقائع التاريخية التى يكون فى شك منها ...

ومن رايى ، ان أولى مقالات فكرى اباظة فى الاهرام كانت تلك التى كتبها عن الحزب الديمقراطى بتحريض من عمه وعميد اسرته إسماعيل اباظة .

وبعدها مقالة بعنوان : « الوزارة جزء من الامة » تعليقا على بدعة الوزارة الإدارية »

وقد نشرت بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٩

ثم مقالة ثالثة بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩١٩ ـ وفى الاهرام أيضا ، بعنوان « اللمحات »

ثم مقالة رابعة بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩١٩ بعنوان « كتيب حقير » ذلك الكتيب الذى كان يوزع فى المراكز بواسطة بعض مأمورى المراكز لتحضير الأذهان للحكم الذاتى

وقد استدعى فكرى أباظة بسبب هذا المقال إلى مكتب مدير الامن العام ، الذى طلب منه تعيين أسماء مأمورى المراكز الذين يقومون بتوزيع ذلك الكتاب ففعل

ولم يقم أحد بتوزيع ذلك الكتيب بعد ذلك

ويقول فكرى اباظة إنهم فى « عابدين » استدعوه لتهنئته على هذا المقال

بل إن فكرى اباظة نفسه يقول إن مقاله هذا كان باقتراح من أحد رجال السراى .

وفى اليوم التالى ـ ٧ نوفمبر ١٩١٩ ـ نشرت الاهرام مقالا لفكرى اباظة بعنوان « إلى الاباء واولياء الامور »

وفى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ كتب فكرى أباظة فى الاهرام أيضا مقالا بعنوان « ممنوع الدخول » .

ثم كان مقال « خيال وصياد » فى ٥ ديسمبر ١٩١٩

وبعده : مقال « نطاط ورقاص »

وهكذا انطلق فكرى أباظة ، فى مجال الكتابة

مقالات فكرى اباظة

ولانها - جزء من تاريخنا السياسى ، أو بمعنى أدق صورة من صور الكفاح الوطنى ضد الاحتلال الاجنبى ، وضد صنائعه كما أنها أيضا صورة من صور العمل السياسى والتنذ فاننا - وعذرا فى الإطالة - نستأذن القارىء فى أن ننقل بعض تلك المقالات » .

الحزب الديمقراطى

يقول فكرى أباظة فى اولى مقالاته عن الحزب الديمقراطى الذى قيل يومئذ أن جمعية السفور قد تمخضت عنه (الاهرام ١١ سبتمبر ١٩١٩) .

« طلبنا الى الحزب الديمقراطى أن يتكرم بنشر برنامجه بالطريقة المعهودة على مسئوليته لا على مسئولية أصحاب الجرائد السيارة

وطلبنا فوق هذا ان نشير إلى مجهوداته من يوم تكوينه إلى الآن مع ذكر أسماء مؤسسيه ..

وقد تفضلت السكرتارية فأجابتنا أخيرا إلى كل ما طلبناه

فوجب علينا أن نشكرها - ولا غرو فمن مستلزمات « الديمقراطية » الصحيحة الاصغاء لكل طلب عادل والمبادرة إلى إحلال رغبات الافراد محلها من التقدير والاعتبار .

ومن مستلزمات هذه الديمقراطية أيضا أن تتعرض - بلا تأفف ولا ضجر - لانتقادات المتقدمين متى كان حسن النية سائدا ومتى كان الغرض هو خدمة هذه الامة بالوسائل العملية المعقولة .

قال الحزب فى بيانه مخاطبا الجمهور :

« وانا ندعوكم لتنضموا إلى حزبنا ليقوى .

ويعلم الله ان هذه «التقوية» لا يمكن ان تكون الا على حساب الاحزاب الاخرى والبلد فى حاجة عظمى إلى توحيد المجهودات .

شعر الحزب نفسه بهذه الحقيقة فأردف الدعوة بقوله :

«لانقصد إلى هدم بناء بناه غيرنا انما نرفع صرحنا ، ونكتب عليه امالنا» .

ويعلم الله ايضا أن فى رفع هذا الصرح «تهديم» لما بنته الأحزاب الاخرى ونخشى ان لا يجد الحزب الجديد «مواد البناء» فيشيد الصرح فى «المجاز» او يقتصر على بناء «الدور الاول» على أساس واه فتعانى الأمة من خيبة الامال بعد بذل الجهود ما عانت فى ايامها السالفة .

واجعنا مبادىء الحزب الجديد فوجدناها صورة طبق الاصل من برنامج الاحزاب الاخرى ، الا المبدا التاسع والعاشر فقد اقتبسا من خطب الرئيس ولسن إذ نص الأول منهما على «الاعتراف بحق كل شعب فى حكم نفسه !!!» .

ونص الثانى على «السعى فى إيجاد هيئة دولية عليا للفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع واعطاء هذه الهيئة السلطة اللازمة لتنفيذ أحكامها»

اى ان الحزب الجديد يريد ان يفاجىء الناس «بعصبةامم» جديدة وتكون بالطبيعة «امتن» من تلك التى لم يتم «صنعها» فى باريس !!! ...

بناء على ذلك تكون النتيجة ان الحزب لم يأتنا بمبادىء جديدة فلا معنى لوجوده من هذه الوجهة .

الا اذا كان الحزب يعتقد أنه أكفأ من الاحزاب الأخرى لتحقيق تلك الأغراض المشتركة .

أو اذا افترض موت تلك الاحزاب ، أو اذا راى أن تربية أفراده العلمية والاجتماعية لاتتفق مع انضمامهم لجماعات أخرى .

ونشرت مقالة أخرى لفكرى أباظة بالاهرام ١٩ سبتمبر ١٩١٩ عن الحزب الديمقراطى تتعلق بكفاءته كحزب سياسى وقد جاء فيها :

جامعة «الشعب» معهد علمى تلقى فى غرف محاضراته الدروس العصرية الاجتماعية ـ وتقارن فيه الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة ـ ولعلم «البسيكولوجيا» فى ساحته مجال واى مجال .

اساتذة هذا المعهد كلهم من مؤسسى الحزب « السياسى » الجديد وهم خلاصة من زهرة الشبيبة المصرية المتعلمة تلقوا دروسهم العالية فى أوروبا

وعرفوا بعد عودتهم إلى وطنهم بالنشاط « الفنى » فأطربونا على صفحات الجرائد بنفثات أقلامهم ، وأسمعونا من منابر الخطابة درر ألفاظهم .

ولكن لم يتعد هذا النشاط دائرة الأبحاث الإقتصادية البحتة فصحيفة ماضيهم السياسى والحالة هذه لم يخط فيها حرف واحد يسجل لهم أو عليهم خيرا أو شرا .

والخبرة السياسية لاتغتصب اغتصابا بل تتطلب المران الطويل ، ولا تكتسب إلا بعد تجارب قاسية

وطريق السياسة طريق صخرى وعر يجرح قدم السائر غير المتعود .

وشبابنا مؤسسو الحزب الجديد بدأوا حياتهم السياسية غير مسلحين ـ واستعدادهم على ما نستنتجه من ماضيهم لا يوافقه الجو السياسى المتقلب ـ ومزاجهم الخيالى الصافى لا يتحمل أكدار السياسة ومتاعبها ـ وليس بين صفوفهم الشيخ المحنك العارف باحوال بلاده الداخلية ولا الثرى السخى الذى يعتمد عليه عند الحاجة ، ولا ذو الحيثية والنفوذ الذى يخشى بأسه ويحسب لقوته « المناولون » ألف حساب .

والأحزاب ترتكز فى حياتها على المال ، والنفوذ ، والخبرة .

وحزبنا الجديد تعوزه هذه العوامل إلا إذا قام البرهان على عكس ذلك .

يستخلص مما تقدم ان إخواننا أبجديون مُبتدئون ، والمبتدىء يجب أن يمضى مدة كافية « تحت التمرين » فليبحث الحزب الجديد عن حزب قديم ينتقل به خطوة ... خطوة ... حتى يشتد ساعده فيصاحبه إلى النهاية مادام الفرض واحدا أو ينشق عنه إذا اتضح له أن عظامه قد تطرق إليها سوس الكبر !!!

لم تمت الأحزاب وإنما نامت نوما عميقا

وقد آن أوان اليقظة التى لانوم بعدها

وكان النوم بالنسبة إلى بعضها إضطراريا قهريا ، فلم لا ينعيها الحزب الجديد بظهوره ولم لا ينفخ فى بوقه لتهب ناشطة متحفزة فتلم شعثها وتجمع كلمتها وتعود إلى حركتها الدائمة المباركة !!!!

لقد تطورت الأمة تطورا محسوسا واستقامت المبادىء ، والحمد لله

وأصبحت الدعوة إلى توحيد الأحزاب أقرب إلى التحقيق من « الصرح » الذى عزم الحزب الجديد على بنائه !!!

ويقول فكرى أباظة عن الحزب الديمقراطى :

اطلعت فى عـدد مـن « الأهـرام » على كلمـة دفـاع عن « حزبنا الجديد » بامضـاء « ديمقراطى » فأدهشنى لأول وهلة تستر الكاتب وهو أمر يناقض « الديمقراطية » على خط مستقيم . !!!

والظاهر أن الكاتب يخشانى ...

وهذا اكتشاف عظيم ربما كان أساسا لعظمة أغتصبها لنفسى فى غير أوانها ...

الموضوع عادى ، والمناقشة فيه عادية وحيثية « المناقشين » والحمد لله عادية ـ فلم هذا التحجب « والسفور » أولى فى هذه المواقف !!

ولو تريث الكاتب قليلا لوجد الإيضاح الذى يطلبه فى كلمتى الثانية ـ « لكن العجلة من الشيطان » .

على أنى أسامح حضرته فى كل هذا

ولكنى لا أغتفر له زلته الأخيرة فقد تساءل عن « المحرض الخفى الذى دفعنى إلى الكتابة فى نقد الحزب »

وانا أترك للذوق السليم الحكم على قيمة هذه الجملة من الوجهة الجدلية .

إلا إذا أراد الكاتب أن يستفزنى

وفشل هذه الرغبة محقق ، لأن الجمل الضئيلة الخارجة عن موضوع المناقشة لا يناسبها الا الاهتمام الضئيل .

لذلك أطالب « الديمقراطى » بأحد أمرين : إما أن يكشف الستار للقراء عن سيدى المحرض الخفى .

وإما أن يبادر بالاعتذار إلى وأنا أعده حينئذ بالصفح والغفران » .

محمود عزمى يرد على فكرى أباظة

وفى ٢٠ سبتمبر ١٩١٩ وفى الأهرام يتولى الاستاذ محمود عزمى الرد على ما كتبه الاستاذ فكرى أباظة عن الحزب الديمقراطى

وبذلك تبدا أول معركة صحفية « صغيرة » خاضها الأستاذ فكرى أباظة .

كتب الأستاذ محمود عزمى يقول :

كتب الأستاذ فكرى أباظة المحامى منذ أيام كلمة أولى عن الحزب الديمقراطى المصرى أنذر فى نهايتها بعزمه على الاستمرار فى الكتابة .

ونشرت «الأهرام» اليوم تتمة بحثه فوجب علينا أن ندلى برأينا نحن الآخرين «قاصرين» كلمتنا هذه على ما نراه فى كلمة الأستاذ الأولى ، مرجئين رأينا فى كلمتيه الاخريين إلى عدد آت .

اما من حيث الشكل فقد أعجبنا حقيقة أسلوب الكاتب

كما راقتنا خفة روحه فى النقد اللطيف .

ونحن لا يضيرنا طبعا أن يوجه الناقدون إلى مبادئنا سهامهم مادام حسن النية سائدا

وهذا هو اعتقادنا فى حضرة الزميل .

واما من حيث الموضوع فقد خرجنا من المقالة بأراء خمسة :

اولها ـ إن الحزب الديمقراطى يريد أن يقوم على أكتاف الأحزاب الأخرى .

وثانيها ـ أنه لامعنى لوجود أحزاب متعددة

وثالثها ـ أن برنامج الحزب الديمقراطى هو بعينه برنامج غيره من الأحزاب السابقة .

ورابعها ـ أن المبدأين التاسع والعاشر مأخوذان من مبادىء للدكتور ويلسون .

وخامسها ـ أن الحزب الديمقراطى يجرى وراء الخيال .

ظن الأستاذ أن تشييد الصروح الجديدة يستلزم حتما تهديم صروح قديمة فخشى أن يكون الحزب الديمقراطى المصرى مناهضا للأحزاب التى سبقته وأول الاحتياط الذى جاء فى الدعوة إلى عكس ما وضع له تماما .

ونحن لانلوم الأستاذ كثيرا على ظنه فقد يلوح لنا أنه ممن لا يزالون متشبعين بتلك الفكرة العتيقة التى نشأت عن حب الاستئثار بالأعمال العامة فرأت فى قيام كل فكرة غيرها أو كل جماعة غير جماعتها قياما عليها ومناهضة لها .

ولو أنا كنا نحسبه ممن وصلت إليهم التعاليم الحديثة المبنية على التسامح وسعة الصدر والاغتباط بكل جديد والتفاؤل بكل داع إلى النهوض والتقدم .

لاشك أن الأستاذ معنا فى أن الأحزاب المصرية لاتضم جميع المصريين وأن هناك نفرا يجوز أن يشعر بوجود فوارق تفصله عنها جميعا

ولاشك أن الأستاذ معنا أيضا فى أن سنوات الحرب قد علمت العالم أجمع قدر التنظيم

فى المجهودات والإجادة فى توجيهها فليس هناك إذن معنى لأن يمنع النفر المنفصل عن الاحزاب السابقة جميعا من الانضمام لتنظيم مجهوداته وتوجيهها حيث يعتقد بنفع التوجيه .

تعدى الاستاذ بعد ذلك الحزب الديمقراطى الى الأحزاب كلها وقال إنه لامعنى لوجودها متعددة

ونحن لانريد أكثر من أن يرجع الأستاذ بنفسه إلى طبيعة الأمور فيجد تعدد الآراء من شيم الناس

وما نحن إلا بشر

وما الأحزاب إلا مظاهر الاراء ، إنما يلوح لنا أيضا أن الأستاذ من خريجى « المدرسة القديمة » ـ كما يقولون ـ فإنه ينظر إلى الأحزاب على أنها جماعات تعمل على تحقيق امل سياسى عظيم واحد فحسب ، ونسى أن للأحزاب إلى جانب عملها السياسى ميادين اخرى للاقتصاد والتربية والتعليم والتشريع وغيرها من نواحى الاجتماع والعمران

وان الأحزاب إذا اتفقت فى الأمل الأعظم فإنها قد تختلف فى النواحى الاجتماعية الاخرى

أو قد يختلف على الأقل فى سبل العمل فى تلك النواحى .

فإذا كان حضرة الأستاذ يقصد إلى عدم تعدد الأحزاب فى المطلب الأسمى وإلى توحيد الجهود التى تبذل فى سبيله فإن الحزب الديمقراطى عند قصد الأستاذ فقد انفرد دون الأحزاب المصرية الأخرى بتوكيل الوفد المصرى فى القضية الكبرى ، وأخذ يوجه مجهوداته منذ ذلك الحين إلى وسائل العمل الداخلى .

عاد الأستاذ إلى مجابهة الحزب الديمقراطى المصرى فقال إن برنامجه صورة طبق الأصل من برنامج الأحزاب الأخرى ونحن لا نريد الرد تفصيلا على هذه النقطة الثالثة لأنا نرى فيها مسا بغير الحزب الديمقراطى من الهيئات السياسية المصرية

ونكتفى بأن نذكر للأستاذ المحامى أنه إذا كانت أصول الشرع لاتؤخذ من مواد القانون وحدها بل يرجع فيها كذلك إلى أحكام القضاء فإن مبادىء الأحزاب السياسية لاتؤخذ من مواد قوانينها فحسب بل يرجع فيها على الأخص إلى تقاليد تلك الأحزاب العملية

ولاشك أن التقاليد هى التى ميزت بين الحزب الوطنى وحزب الأمة وحزب الإصلاح وأنها هى أيضا التى تميز الحزب الديمقراطى المصرى

على أنه إذا جارينا الأستاذ فى استناده على نصوص المواد وحدها فإنا نجد بينها

وبين نصوص مواد الأحزاب الأخرى فروقا بينه نرجو أن يوفق إليها إن هو أعاد نظره على قوانين الأحزاب عندنا وقرأ بإمعان .

على أنه قد وفق فعلا إلى الوقوف على فرقين وجدهما بالمبدأين التاسع والعاشر، ويظهر أنه وجدهما لحاجة الدعوى وحدها ـ كما يقول المحامون ـ وليتخذ منها سبيلا يتجلى فيه بديع توريته وانكار استفهامه قد يكون لإقبال الناس على مبادىء الدكتور ويلسون دخل فى هذين المبدأين

ولكن ليعلم الأستاذ ـ إن لم يكن يعلم ـ أنهما من مبادىء الديمقراطية وهى فى العالم قبل أن يولد الدكتور ويلسون ، ويولد أبوه

فمبدأ تقرير الشعوب مصيرها طبعى أزلى ومبدأ الهيئة الدولية العليا التى تفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع معمول به فعلا كذلك

ولا أخال الأستاذ إلا غير ذاكر الآن ما أظنه قد درسه بمدرسة الحقوق خاصا بمؤتمرات « لاهاى » الدولية وبعقد التحكيم الذى يربط بريطانيا والولايات المتحدة !!!

على أن الحزب الديمقراطى لايدعى إنشاء عصبة كما يتقول عليه الأستاذ إنما هو يأمل ان يوفق « للسعى فى إذاعة مبادئه وغرسها فى نفوس الناس ليطالبوا بتحقيقها عن اعتقاد راسخ ، بما يستطيعه من وسائل وما يدفعه من إيمان »

بدعة الوزارة الادارية

وحول بدعة الوزارة الإدارية يقول فكرى أباظه :

لست من رأى الذين يطلبون إلى الوزارة أن تكون إدارية بحتة فى موقفها إزاء اللجنة القادمة ـ لجنة ملنر ـ لأنهم بطلبهم هذا يفصلونها عن الأمة فصلا تاما ـ ويعفونها من التمشى مع أغراضها ورغباتها

ويجعلونها « على الحياد » فى العراك السياسى الناشب بين الأمة المصرية والحكومة الإنكليزية .

وهو حياد يصبح بحكم الضرورة وتحت تأثير الضغوط وديا بالنسبة للسلطة المغتصبة التى تسخر بالفعل موظفى الوزارات فى تنفيذ مطالبها .

ففكرة عزل الوزارة عن مجموع الأمة فكرة لايقرها « العقل » للأسباب التى بيناها ولا يقرها « العمل » لأنها جزء من الأمة يضم أفرادا من نخبة رجالها المعروفين .

والقول بأن دولة الرئيس صرح عند تشكيله الوزارة بأنها إدارية بحتة لا علاقة لها

بالسياسة لايناقض هذه الاعتراضات لأن التصريح المذكور استلزمته ظروف خاصة نرى من المصلحة أن نمر عليها مرا سريعا فضلا عن أنه أن نلزم الوزارة فلا تتقيد به الآمة بأى حال من الآحوال .

فاذا طلبنا إلى الوزارة اليوم أن تكون فى موقفها ازاء اللجنة القادمة وزارة « سياسية » تمثل رغبات الآمة وتؤيد رايها الذى اجمعت عليه فلا نخالف فى ذلك عهدا قطعناه على أنفسنا وإنما نقرأ أمرا طبيعيا لايختلف فى بداهته إثنان .

ويقول فكرى أباظة فى نهاية المقال :

من المناسب أن نوفر على أنفسنا عناء الاستنتاج وأن نتقدم للوزارة راجين أن تهدىء روع الجمهور ببيان جلى يقطع كل الشكوك

اما الذين يقولون بوجوب التزامها « الحياد » فجدير بهم أن يعدلوا عن رأى هو أخطر ما يكون على أمة تعلن على الملأ أن أفرادها متحدون متضامنون فى أغراضهم ومبادئهم .

مشاكل الطلبة وقضاياها

وقد جاء فى مقال « اللمحات » :

جاءنى هذا الكتاب من حضرة المحامى الكاتب صاحب الإمضاء :

سيدى الأستاذ

القلم الرشيق المنزه عن الأغراض يحدث أثره الفعال فى النفوس ـ ثم هو لا يجرح ولا يغضب

لهذا كانت لمحاتك ـ وستكون ـ خير درس مثمر تتلقاه هيئتنا الاجتماعية المصرية .

وأطالبك اليوم ـ وللقراء حق على نوابغ الكتاب ـ « بلمحة واحدة » عن إخواننا الطلبة !!

ورأيى أن التيار الذى يسيرون فيه قوى مندفع جارف !

هل قرأت عدد الأهرام الأخير ؟

ألم تر كيف أن المدارس الإبتدائية والمكاتب ـ قدبدأت تضرب على النغمة !! ...

مدرسة الجيزة ساخطة غاضبة لسوء موقع المدرسة

ومدرسة عابدين أضربت فعلا احتجاجا على قرار الوزارة القاضى بتحديد سن الدخول فى المدارس الثانوية

ومكتب دسوق أضرب أيضا احتجاجا على اعتقال بعض الأزهريين ... و ... الخ .

الفكرة فى حد ذاتها ـ فكرة التنبه بالحقوق والواجبات ـ تدعو للسرور والاعجاب ولكننا نخشى أن تتحول أمزجة إخواننا الرقيقة إلى أمزجة صلبة عصبية فيفلت زمام التربية من يد المسئولين . !!

لذلك أرجوك أن تكتب ـ ولو لمحة واحدة ـ وأستحلفك بكل عزيز أن لاتنشر خطابى إلا إذا وثقت ـ تمام الوثوق ـ من أن إخوانى بل أسيادى الطلبة ـ لن يتعرضوا لى بمكروه ....

فكرى أباظة

أخى :

أنشر كتابك رغم استحلافك لى أن لا أفعل حتى أثق بأن الطلبة لن ينالوك بمكروه . انا على يقين من أنك لا تريد بهذه الكلمة إلا مداعبة إخوانك شباب هذا البلد ، إذ أنت وأنا وكل أفراد الأمة الراشدين يعلمون أن أبناء مصر من سعة الصدر وبعد النظر بحيث يسمحون لأخ منهم أن يخالفهم فى بعض ما يذهبون إليه مادام الباعث شريفا متعطشا إلى الصراحة فى كل ما تقول وتفعل أكبر فيك الصراحة وأهنيك عليها حتى وإن أعقبت مكروها .

فما بالك وإخواننا بحاجة إلى آراء يستعينون بها على موقفهم الحاضر

وهو موقف ما أحسبهم يرتاحون إلى استمراره ، إذن لابد من حل . لكن ماهو ؟ ذلك ما لست أستطيع الخوض فيه حتى أدرس مطالب الإخوان دراسة مفصلة ثم أعلن ما يعن لى فيها غير محجم عن إبداء ما أعتقده حقا .

شعور الناشئين بما لهم وما عليهم من حق وواجب هو كما تقول شعور طيب . لكن الامر الدقيق الذى نلفت إليه الإخوان هو أين تنتهى الحقوق وتبتدىء الواجبات

ذلك الحد الفاصل أصبح اليوم غير بين ، حتى لنخشى أن يضيع التوازن بين ما يجب لهم وما يجب عليهم . فيصعب العود إلى نظام مستقر متين بيد أنى أرى مع ذلك أن كل شأن من شؤون مصر الآن ـ دراسيا كان أو اقتصاديا سياسيا أو اجتماعيا ـ هو فى الواقع مفقود التوازن بعيد عن المجرى الطبيعى . واثم ذلك واقع على من تعلم أنت وأعلم أنا

ايها الأخ العزيز .

على أنه لابد من كلمات تقدم عليها أقلام الكتاب عسى أن يعينوا الطلاب على حل ماهم فيه مرتطمون من مشكلات .

● ● ●

ويعلن الأستاذ فكرى أباظة وقوفه إلى جانب الطلبة بالنسبة للمطالب التى تقدموا بها

وإن كنت مصر على القول بشجاعة بأن الإضراب فى حد ذاته أمر لا نقرهم عليه فقد يتخذه متعنت كمراسل التيمس قاعدة لاستنتاجات ضئيلة وتعليلات مريضة يوجهها إلى حيث شاء وشاءت الأهواء .

والمدهش فى أمر هذه المعارك الناشئة بين الوزارة والطلبة أن نجد الآباء وأولياء الامور واقفين « على الحياد » حتى إننا لم نر لهم شبه احتجاج على صفحات الجرائد مع انهم اصحاب المصالح الحقيقية ولهم فى الواقع بصفتهم هذه رأى جدير بالتقدير لا يسع الوزارة الا أن تحله محله اللائق به من البحث والدرس .

لانريد أن نتوغل فى التفصيلات فبداهة المسألة ظاهرة لاتحتاج إلى تدليل وإنما الذى نشدد فى تنبيه الأذهان إليه هو أن مشكلة الطلبة الحالية ليست بالمشكلة الهينة فسوء التفاهم سائد بلا شك بينهم وبين رؤسائهم المباشرين من الإنكليز .

وهؤلاء ـ وعلى تبعة التصريح ـ يتحينون ـ (بكل حماس) الفرص للإنتقام من العنصر النشيط الذى كان له الدور الفعال فى النهضة المصرية الأخيرة .

ومهما بذل معالى الوزير من الجهد فى مقاومة آثار هذه العاطفة العفنة فلا أظنه واصلا الى القضاء عليها قضاء مبرما .

وسيظل الطلبة متيقظين لكل كلمة وإشارة ولا يبعد أن يؤدى الإغراق فى الحرص من الجانبين إلى استئناف العراك وفى هذا من الخطر ما فيه . ؟

لذلك خطر لى أن اقترح على الآباء وأولياء الأمور تأليف نقابة تدافع عن مصالحهم الحقيقية ـ بل مصالح وطنهم العزيز .

اباء الطلبة أولياء أمورهم ـ متحدين ـ قوة لا يستهان بها تنتظر منها خيرا كثيرا لمستقبل هذه البلاد .

وترتكز هذه القوة على أسس أدبية ومادية عظيمة القيمة وعلى نفوذ جدى له أثر فى كل مدينة وقرية .

التعليم حياة الأمة ، ويخيل إلى أن الفترة ما بين ١٨٨٢ ـ ١٩١٩ كانت عبارة عن إجازة

مدرسية طويلة لم تنتفع الأمة منها بشىء بل عادت عليها بكل أنواع الضرر العلمى والأدبى .

إنى أطرح هذا الموضوع على بساط البحث راجيا أن يتناوله الكتاب والمفكرون بأقلامهم وعسى آن يتكرم الآباء وأولياء الأمور فيبدون رأيهم فيه .

حول كتيب حقير

وقد جاء فى مقال « كتيب حقير »

ظهر فى عالم المطبوعات « الخفية » كتيب أصفر إسمه « الأمانى المصرية » ، لكاتب مستتر وصف نفسه بأنه « طالب بالحقوق » .

وجه الغرابة فى أمر هذا الكتيب من الوجهة الشكلية أنه يوزع مجانا ، وفى الأرياف بنوع خاص !!

أما القائمون بالتوزيع فمأمورو المراكز بصفاتهم الرسمية !

ومباحث الكتيب سياسية بحتة تتلخص فيما يلى : ـ

أولا ـ تمجيد بليغ لذكرى المرحوم اللورد كتشنر .

ثانيا ـ طعن مر فى سمو الخديوى عباس .

ثالثا ـ تعليق « بديع » على وثيقة ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ التى بعث بها السير ملن شيتهام إلى السلطان حسين .

رابعا ـ تبرئة السلطة العسكرية من مبادىء نظام التطوع الإجبارى أثناء الحرب .

خامسا ـ بيان طلى (من الوجهة اللغوية) لإخلاص بريطانيا العظمى لمصر ورغبتها (الأكيدة) فى الأخذ بيدها إلى .....

سادسا ـ تفضيل « متقن » للاستقلال « الذاتى » المنشود ؟

سابعا ـ طعن مر فى الوزارة « الرشدية » والزعماء المصريين ، وتسهيل للرضاء بالحماية على الجميع ...

ثامنا ـ شرح قانونى (فنى) لمعنى الحماية ...

تاسعا ـ خلاصة اختتامية هاكم نصها :

«إنه لم يحرك قلمى (قلم الكويتب) إلى تسطير كلمة واحدة من حروفه (حروف الكتيب) إلا بعد أن أرسلت شعاع البصر إلى أبعد مدى ،

وأيقنت أن الواجب الوطنى الحق يحتم على أن أفعل ما فعلت (يشير إلى جريمته التى ارتكبها) انتهى » .

الكتيب فى حد ذاته حقير لا يحتاج إلى تعليق ـ وإنما نريد أن يعلم الجمهور إلى أى حد بلغت وقاحة وغباوة الجاهلين بقوة الرأى العام إذ لا يزال فى أذهانهم أثر لامكان مقاومته بمثل هذه السخافات

أما المأمورون الذين عنيتهم بكلمتى هذه فلى معهم كلمة أصرح إن لم يكفوا فى ظرف ٢٤ ساعة عن التوزيع

ولى فى النهاية اقتراح على من وزعت عليهم النسخ هو أن يتكرموا بارسالها إلى فعندى « سلال » كبير للقاذورات والمهملات .

ممنوع الدخول

وبعنوان « ممنوع الدخول » (الأهرام ٢٨ نوفمبر ١٩١٩) عقب فكرى أباظة على بيان صدر عن وزارة المعارف فهم منه أن جامعات انجلترا أصبحت تمقت المصريين بالنسبة للنهضة المصرية التى قامت ضد الاحتلال البريطانى ، وكأنما بريطانيا العظيمة قد كتبت على أبواب ثغورها ممنوع الدخول ولولا الملامة ـ فكرى أباظة ـ لكتبت حكومتنا هى ايضا على ابواب « ثغورنا » « ممنوع الخروج » إلى أن يقول : إن أقطار العالم مزدحمة بالمعاهد العلمية ، فغيروا الطريق ولتكن وجهتكم بلادا تتقبل طالبى العلم ، على الرحب والسعة ، ولا يفوتكم أن حالة إنكلترا الإقتصادية فوق ذلك تدعو للأسف الشديد ولا يبعد أن تصاب بنصيب من ذلك الشقاء المالى .

إننا إذا فعلنا ذلك وتركنا إنكلترا للإنجليز فربما عاملونا بالمثل فتركوا مصر للمصريين »

لجنة ملنر

وكانت الحكومة البريطانية فى شهر أبريل قد فكرت فى إرسال لجنة برئاسة لورد الفريد ملنر وزير المستعمرات البريطانية .

ولم يكن قد مضى على إعلان ثورة ١٩١٩ اكثر من شهر ـ وذلك « للتحقيق فى أسباب قيام الثورة وبحث الوسائل لمعالجة الأزمة الموجودة فى مصر .

وشكلت اللجنة برئاسة لورد ملنر ، وعضوية السير رتل رود والسير جون مكسويل الذى كان قائدا للقوات البريطانية فى مصر عند نشوب الحرب العالمية الأولى ..

والجنرال السير أوين توماس العضو بالبرلمان الإنجليزى والمستر سيندر رئيس تحرير جريدة وستمنستر جازيت

والمستر هرست المستشار القضائى فى وزارة الخارجية البريطانية ووقفت مصر كلها ضد هذه اللجنة وقاطعتها مقاطعة تامة خلال الأشهر الثلاثة التى قضتها فى مصر .

وكان الوفد المصرى قد وافق على مفاوضة لورد ملنر فى لندن حيث بدأت المفاوضات يوم ٧ يونيو ١٩٢٠ .

وكان لورد ملنر قد قدم مشروعا جديدا رؤى عرضه على الشعب

وقد عهد إلى أربعة من أعضاء الوفد الذين اشتركوا فى المفاوضة وهم : محمد محمود باشا وعبد اللطيف المكباتى بك وأحمد لطفى بك السيد وعلى ماهر ، على أن يضم إليهم فى مصر : مصطفى النحاس (بك) والأستاذ ويصا واصف والدكتور حافظ عفيفى ليتولوا جميعا مهمة عرض المشروع على الأمة وتعرف رأيها فيه .

«وكان سعد زغلول قد أصدر بيانا إلى الأمة أوضح فيه تمسك الوفد المصرى برأى الأمة فإذا رفضتم أعلن الوفد رسميا رفضه .

وإذا قبلتم دخلت المسألة فى دورها النهائى .»

ووضعت المعاهدة على القواعد التى نظمها المشروع .

وحول هذا الموضوع ـ موضوع لجنة ملنر ـ يقول فكرى أباظة : بارك الله فى الشعب وفى الشعب وحده .

حين حضرت لجنة ملنر استطاع الشعب والشعب وحده أن يلزم الباشوات والزعماء بالتزام بيوتهم فكانت مقاطعة لجنة ملنر مقاطعة كاملة .

ولكن حدث أن اللجنة وضعت تقريرها ومقترحاتها

وعاد أعضاء الوفد الأربعة يعرضون على الأمة مشروع ملنر

ولاشك أنهم كانوا متحمسين للمشروع مخدوعين به ولكن خلاصة من الشباب ، اجتمعت فى ركن منزو من أركان جروبى القديم فى شارع سليمان باشا

وتآمرت على مقاومته ووزعت نفسها فرقا ، ففرقة تقتحم بيوت الزعماء مهددة .

وفرقة تحرر المنشورات السرية .

وفرقة تعد المظاهرات الصاخبة وفرقة تكتب وتخطب .

وكنت من الفرقة الأولى فكتبت فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ فى الأهرام

وخطبت ضد المشروع فى القاهرة والزقازيق أكثر من ثمانى خطب

واستطاع زملائى أن يثيروا الشعب

والشعب وحده فنجحنا نجاحا كاملا .

وكشفنا القناع عن الحماية المقنعة وفشل مشروع ملنر فشلا ذريعا .

وانقلب عليه أنصاره وانتهت الموقعة .

• • •

وقد كتبت مقالا تحت عنوان « رأيى » قلت فيه :

« نعم » أو « لا » ؟!

هذا هو الجواب الذى يطلبه حلفاؤنا الإنجليز فى ظرف أسبوعين اثنين !!!

الان : وقد ثبت من شرح أعضاء الوفد الكرام أن سلطة المستشار المالى كانت « محل اخذ ورد » فهى الآن محل شك بلا نزاع !!

وقد اتضح أن الحماية لم تلغ بنص صريح وأن الغاءها « ليس بالأمر المستحيل » ففيه على الأقل جواز استحالة !!

وقد امتنع الوفد عن الخوض فى موضوع السودان « حتى لا يفلت منا حق النصف فيه » فهو خارج من يدنا لا محالة !!

وقد ورثنا فى عهدنا الحاضر « المستشار القضائى » فهو لاحق لوزيرنا إلى الأبد !!

وقد علق تنفيذ المعاهدة على « تصديق الدول » وفيها من لا يصادق !!!

بعد هذا كله أصبحت لا أتردد لحظة واحدة فى القول بأن اتفاقا هادما هكذا للاستقلال التام ، يجب أن يقابل « فورا » بالرفض التام !!! ...

يقولون « وماذا يكون مصيرنا » ؟! أسلوب مبتكر فى المناقشات ابتدعه أنصار هذه الاتفاقية المظلمة !

لم نكن بالهازلين الساخرين حين قمنا نطالب بحريتنا كاملة ، واستقلالنا تاما وإنما كانت تستفزنا هزة فوارة ، ونزعة غلابة ، لها أثر فى عالم الحقيقة لا فى عالم المجاز !!!

فمن ناقض هذا الرأى فانه يهزأ بنهضتنا ويعلن للملأ أجمع أنها كانت نهضة مزورين مزيفين !!!

نظريات !! ...

كلمة طالما قذف بها فى وجهى بعض المناقشين – من حـزب اليميـن :

أثر على اعصابهم ضغط الحالة الحاضرة فتلهفوا على ذرة من « الحرية » تلمسوها « لفظا » وغابت عن أذهانهم « معنى » فتناسوا « التاريخ » .

وقد طوى بين صفحاته خمسا وستين عهدا

وتجاهلوا جهاد الأمم الحية الفتية ولاتزال تأتينا بها الأنباء !!

املت إنكلترا نص الإتفاقية ، فهى لم تمنحنا ما منحت حبا وهياما ، ولافزعا وجزعا .

وإنما نظرت إلى « مصلحتها » قبل أن « تشملنا » بنظرة ...

فموقفها والحالة هذه واحد فى حالتى الرفض والقبول .

برنامج ثابت وضعته لاستمالة الأمم لن يتغير أو يتبدل .

فلا يخشى القانعون بهذه الصفقة ، ضياع الفرصة فهى ماثلة أمامهم فى كل حين !!!

انقلاب خطير وأيم الله ذلك الذى أحدثه هذا الاتفاق الغريب الأطوار ؟ أصبح « الاستقلال التام » سخافة يقابل بالفتور بعد أن كان أنشودة الجميع ؟!!

هذا مفترق الطرق بيننا وبينكم أيها الإخوان : اقبلوا استقلالكم الخليع السقيم .

ودعونا نعمل لأبنائنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ؟!!

حكومة جلالة الملك

ومرة أخرى كتب فكرى أباظة (اهرام ١٠ ديسمبر ١٩٢١) تحت عنوان : « حكومة جلالة الملك » يقول : عفوا أيها القراء الأعزاء إذا كنت قد تأخرت عن إبداء رأيى فى « المصائب » الثلاث ...

أستغفر الله بل فى « الوثائق » الثلاث ! ...

اقول لكم الحق : أننى عندما أتممت تلاوتها شعرت بدوار عظيم ، ثم تشنجت « وتشنجت » ثم أغمى على ، ولا يزال مغميا على للان !!

حكومة جلالة الملك !!

لقد ضيقت « حكومة جلالة الملك » على الخناق فرأيتها فى مذكرة اللورد اللنبى تتخلل كل سطر ، وتحتل كل صيغة نحوية .

فتارة تجدها مبتدأ ، وتارة أخرى خبرا

وتارة مجرورا وطورا بدل غلط وحينا زائدة ، وأحيانا ناقصة

ومرة مبنية على السكون .

ومرارا مبنية على النصب

والمدهش أنه فى جميع جمل وعبارات هذه المذكرة الضمير محذوف ؟!!

اقرا المذكرة مرة أخرى تجدها مليئة بالمتناقضات

وتجد « حكومة جلالة الملك » على كل لون :

حكومة جلالة الملك تطلب ..

حكومة جلالة الملك ترجو

حكومة جلالة الملك مقتنعة

حكومة جلالة الملك غير مقتنعة

حكومة جلالة الملك صادقة

حكومة جلالة الملك « ... » صادقة !!

عودت قرائى الإيجاز والإختصار : لأنى قصير اللسان ، قصير اليد فلا أستطيع أن أجارى اللورد « اللنبى » ولكنى سأعنى بالرد على عبارة واحدة ..

فقد قال اللورد « إن مصر واقعة على خط المواصلات بين بريطانيا العظمى وممتلكات جلالة الملك فى الشرق ، فجميع الأراضى المصرية ضرورية لهذه المواصلات » !

نظرية بديعة بموجبها تستطيع انجلترا أن تضع يدها على فرنسا وألمانيا وبلجيكا والنمسا والصرب وتركيا والأناضول لتصل إلى أملاكها فى الشرق !!

وبموجبها تستطيع حكومة جلالة ملك البلجيك ، وحكومة جلالة ملك إيطاليا ، وحكومة جلالة الجمهورية الفرنسية ، وحكومة جلالة جمهورية البرتغال ، أن تضع أيديها على الاراضى المصرية لتصل إلى ممتلكاتها فى الشرق ؟!

ولايبعد فى المستقبل أن يكون نفس الحق لحكومة جلالة ملك الحجاز ، ولحكومة جلالة ملك العراق ، ولحكومة جلالة امبراطور الأحباش ، ولحكومة جلالة سلطان لحج ، إذا (حنن) الله عليهم بممتلكات تكون مصر الأسيفة فى الطريق المؤدى اليها ؟!

اما حكومة عظمة سلطان مصر فلا تستطيع أن تدعى حقا فى الأرض المصرية مادامت الاراضى المصرية ليست فى طريق الممتلكات المصرية ؟!

وقال اللورد اللنبى ... فى موقف اخر ، « إن مصر مدينة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا » !!

حقا ، ومن ينكر هذا يا جناب اللورد ..

توليتم « التعليم » من أربعين سنة فأتقنا فى عهدكم لعب « كرة القدم » و « التنس » .

وكنا أحسن الالات للوظائف الحكومية ، ففقنا فى عهدنا الحاضر - فى القرن العشرين - عهد محمد على واسماعيل !

وتوليتم (المالية) فنثر النضار ذات اليمين وذات اليسار

وألقيتم علينا بجيش جرار من الإنكليز الكبار والصغار ، فبلغت ميزانيتنا من الثبات مبلغا استطعتم أن تمنحوا فيه لكم المرتبات والإعانات والمكافات

وأن تقذفوا بجزء كبير منه على رمال السودان لتصلحوها بعد البوار والدمار ؟!

وتوليتم (القضاء) فأحكمنا على أياديكم تدبير القضايا السياسية

وعرفنا كيف نستعين بالضمائر المصرية على الضمائر المصرية !

وتوليتم (الزراعة) فأدخلتم فى البلد محصولا جديدا مفيدا هو (دودة القطن) التى احتلت أراضينا احتلالا يوازى احتلالكم فى الفائدة والبقاء إلى ماشاء الله .

وتوليتم (الأشغال) فبادرتم بالإصلاحات والمشروعات وتوجتموها أخيرا بمشروع السودان ؟!

هذه هى النهضة التى ندين بها إليكم .

نهضة لا ننكرها ولكن ما رأيكم إذا كنا نريد أن نتقهقر ، ونحن أصحاب الشأن فى الموضوع ؟!

فكرى أباظة وتشرشل

ويقول فكرى أباظة : كانت أول قنبلة ألقيت من عدونا التقليدى المستر تشرشل التى أعلن فيها بعد كل ما قطعته بريطانيا لمصر من وعود وعهود وبعد التضحيات العظيمة التى بذلتها مصر فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كانت تلك القنبلة قوله : إن مصر ضرورية للإمبراطورية البريطانية ولذلك ستظل فى دائرتها المرنة .

صدمت الآمال المصرية بهذا التصريح

وانتابت البلد موجة من موجات السخط وخيبة الأمل ، ثم حدث الخلاف التاريخى بين سعد وعدلى بخصوص المفاوضات فاشتد واحتد وفصل الموظفون التسعة الذين استقبلوا سعد باشا عند عودته وقامت المظاهرات وتحرك الجيش فى أسيوط وبنى سويف وطنطا والاسماعيلية وغرقت البلاد كلها فى بحر من الفتنة فسمعنا لأول مرة سعد يست وعد ليست وكان كل هذا بسبب الاختلاف على من منهما يتفاوض ويمثل الأمة « أهو زعيم الشعب ؟ » أم رئيس الحكومة ؟

وجرت الأقلام فى الجرائد تؤيد هذا أو ذاك واندلعت عرائض الثقة والتأييد للجانبين وحشدت من الأرياف وفود الأقاليم كل ذلك بسبب المفاوضات

وحضر وفد إنجليزى يرأسه المستر سوان ، ليبحث الحالة فى مصر ، فأخذت - فكرى اباظة - أشن الحملات على مبدأ المفاوضة وأحذر الزعماء من الانخداع بها والأمل فيها ..

وكتبت فى أسبوعين ثلاث مقالات فى الأهرام أحذر فيها من المفاوضة كوسيلة إنجليزية للتمزيق والإنقسام بعد وحدة الثورة وكتلة الثورة

ولكنى - وغيرى - كنا ننفخ فى « قربة مقطوعة »

وكان الطرفان يعتبران أن المفاوضة شرف وفخر أى فخر »

ويمضى فكرى أباظة قائلا :

ورشحتنى هذه المقالات لاختيارى عضوا باللجنة الإدارية للحزب الوطنى على قلة تجاربى وحداثة عهدى بالسياسة العامة

وكان من بين تلك المقالات مقالا بعنوان « سنتى واحد » (١٧ فبراير ١٩٢١)

وكان تشرشل قد ذكر فى إحدى خطبة « أن مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية »

وكان تشرشل قد ورث بعد تلك الخطبة عن أحد أقاربه ثروة طائلة

وقلت له : أهنىء المستر « تشرشل » من صميم فؤادى وبكل إخلاص وحماس على

الثروة الضخمة العظيمة التى ورثها فى الأيام الأخيرة ، راجيا أن تبعث فى نفسه الرحمة والرفق بالضعفاء والمساكين ... وطلاب الحقوق !

اقسم بالله العظيم « ثلاثا » أننى لو كنت مكانه

واصابنى ما أصابه من هذا النعيم المقيم لطلقت « الوزارة » ثلاثا .

ولطلقت « السياسة » ثلاثا

وللعنت « أبو » مصر وايرلندا والعراق

وارحت نفسى من مشاغبات المشاغبين ، من وطنيين وبلشيفيين ـ « وشن فينيين »

اللهم إن كان المستر « تشرشل » ميالا بطبعه للإستعمار « فليستعمر » ممتلكاته الجديدة حيث يكون « الحاكم بأمره »

وليطبق تجاربه العلمية على مزارعه الخصوصية وفقه الله ونجح مسعاه ...

اقول هذا بمناسبة « الدائرة المرنة » للإمبراطورية البريطانية التى أراد أن يحشرنا فيها « بالإكراه » حشرا متناسيا أن « الدوائر تدور »

وانه لو طبق قواعد العدل والإنصاف وقليلا من قواعد « الهندسة » لأبعدنا عن هذه الدائرة ولو « بسنتى واحد » .

« سنتى واحد » يا سيدى الوزير الكبير خارج الدائرة !!

إن هذه المسافة الضئيلة القصيرة تكسب إنكلترا العظيمة خمسة عشر مليونا من القلوب

وتضمن لإنكلترا العظيمة الطريق المؤدى « لداخل » الدائرة ..

« سنتى واحد » يضمن لكم سلامة مركز الدائرة ـ ومحيطها ـ وأقطارها « فلا تتصلب » يا سيدى الوزير العظيم الشأن .

ولكن « مرنا » ليهدأ بالك وليهدأ بال كل شعب مهضوم الحقوق .

إن تلك « المساحة » المنبسطة الممتده ذات اليمين وذات اليسار

تلك الإمبراطورية الواسعة الأطراف تحتاج حقيقة « للمرونة »

ولكن « للمرونة الأدبية » لا « المادية »

فتمسكوا أيها الإنكليز بالأولى واهجروا الثانية ، إلا إذا أردتم أن تملكوا « الطوب » وتفقدوا « القلوب » . ؟

حديث مع أحد المقرئين

وينتهز فكرى أباظة فرصة حلول شهر رمضان ويجرى حديثا مع « فقى ظريف » يقرأ القران فى منزل أحد أقاربه

ويسأل فكرى أباظة الفقى « السياسى » ـ أى المقرىء السياسى « لأى حزب ينتمى الاستاذ ؟ » .

ويكون الجواب : للحزب الديمقراطى لأنه حزب لطيف أعضاؤه من أولاد « الثعالبى » و « الزمخشرى » و « ابن رشد » و سيصل بمشيئة الرحمن لأولى الدرجات .

ويستمر الحوار بين فكرى والفقى على النحو التالى :

س ـ وما رأى فضيلتكم فى الحالة الحاضرة ؟

ج ـ قطران !!

س ـ من المسئول فى نظركم ؟

جـ ـ الجميع على حد سواء (بقلقلة الهمزة) : قال لهم سبحانه وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » فتفرقوا وما اعتصموا !!

قال لهم « ولا تنازعوا فتفشلوا » فتنازعوا وفشلوا !!

وقال صلى الله عليه وسلم « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فلدغوا أكثر من ستين مرة .

كل هذه الذنوب من الكبائر أعاذنى الله ـ وإياك ـ والمؤمنين ـ من الكبائر وعقاب الكبائر ! .

س ـ وماذا ترون فى حادثة الإسكندرية ؟

جـ ـ يا حفيظ .. اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا

وتجاوز عن سيئاتنا واغفر لنا يا رب العالمين !

الا لعنة الله على إبليس فقد لعب فيها دورا مهما صدقنى يا « سيد فكرى » إذا قلت مرة إن حادثة الإسكندرية « خزوق كبير »

وأرى أن يهتم الوفد كل الاهتمام بها

وأن يوفد بعض رجاله الى بلاد الإفرنج للقضاء على الإشاعات الكاذبة

والمال موجود عند الوفد والحمد لله فليحارب به أغراض ذوى السوء

فان « الملاعين » يريدون الإنتفاع من هذه الحادثة بكل وسيلة « فقأ » الله عيونهم ورد كيدهم فى نحرهم إنه سميع الدعوات مجيب !! ...

س ـ هل قرأتم بلاغ اللورد اللنبى ؟

جـ ـ الله أكبر ! الله أكبر .

بسم الله ما شاء الله على اللنبى وكلام اللنبى

لقد طعننا طعنة نجلاء فواحر قلباه !

لقد بلغت روحى الحلقوم عندما رأيت أن زعماءنا الكبار رموا بأنفسهم فى أحضان الوكالة البريطانية فتملقوها بكل أنواع الملق والدهان وحكموها بينهم وبين أنفسهم فى منازعاتهم الداخلية البحتة ، هل هذا يليق ؟

س ـ الخلاصة ، هل أنت سعدى أم عدلى ؟

هنا « تنحنح » الأستاذ فعلمت أنه يريد التخلص من الجواب .

وفى هذه اللحظة طلب إليه أحد الحضور سورة « النساء » فلم يجد بدا أن يؤدى واجبه ورأيت أننى قد حصلت منه على ما أريد فشكرته وانصرفت ...

محضر صلح

وعندما نقل بعض الموظفين لأنهم اشتركوا فى الاحتفال باستقبال سعد ، كتب فكرى اباظة مقالاً بالأهرام أيضا (١٦ مايو ١٩٢١) تحت عنوان (محضر صلح)

وجاء فى مقدمة المقال : فى وقت بلغت فيه المنازعات الحزبية الذروة

وتحفز أنصار كل زعيم تحفز الجيش المتحاربين .

تصور فكرى أباظة توقيع محضر للصلح ، سعد زغلول رئيس الوفد المصرى طرفا أول وعدلى يكن رئيس الحكومة المصرية طرفا ثانيا .

هذا المحضر الذى تصوره فكرى أباظة كان كما يلى :

حيث انه حدث خلاف بين الطرفين فى مسألة جوهرية ـ شكلية خاصة بالمفاوضات الانكليزية ـ المصرية ....

وحيث أن « السيدات » المصريات و « الأسياد » المصريين بالإجماع مستاءات ومستاؤون ومتضايقات ومتضايقون من هذا الخلاف المؤثر كل التأثير على مصلحة الوطن ...

وحيث ان الاستمرار على « العند » من شأنه الإستمرار فى « التقهقر »

فقد تم الاتفاق والتراضى بين الطرفين على ما يأتى :

١ ـ يصافح الطرف الأول الطرف الثانى

ويصافح الطرف الثانى الطرف الأول على مرأى من الجمهور

ثم يهتفان معا صائحين : « لتسقط الرياسة ولتحيى مصر » !!

٢ ـ يأمر الطرف الأول بتسريح « الطلبة » المرابطين فى كل جهة

ويأمر الطرف الثانى بتسريح « الجيش » المرابط فى أسيوط وبنى سويف وطنطا والاسماعيلية !!

٣ ـ يسترضى الطرف الثانى « التسعة » الموظفين المولوفين

ويسترضى الطرف الأول التسعة الأعضاء « الغضبانين » !!

٤ ـ يشترك الطرفان فى إقامة حفلة تكريمية كبرى فى فندق شبرد لجميع الكتاب الذين حثوا على « الصلح » والوئام والاتفاق !

٥ ـ يعترف الطرفان « اعترافا تاما لاشك فيه » أن الإنكليز سيئو النية وأن « المفاوضات » ماهى إلا « مماطلات » !!

٦ ـ يوقف كل طرف إجراءات « البرباجندا » الغريبة الشكل المنتشرة فى الأرياف أو يوجهاها إلى خير البلد !!

٧ ـ يتفق الطرفان على « مقاطعة » الطرف الثالث الطفيلى الذى هو بمثابة « قاسم مشترك أعظم » يدعى أنه مع كل حزب ويوقع الشقاق بين جميع الأحزاب .

أنت خائن

وقد كان فكرى أباظة ، منذ أن انقسمت البلاد إلى سعديين ، وعدليين ضد هذا الانقسام بكل ما يملك من قوة

حارب ذلك الانقسام الذى كان المحتل الأجنبى خالقه وراعيه ـ حاربه كاتبا وخطيبا .

●●●

فى ٢٨ مايو ١٩٢١ ـ وفى الأهرام ـ كتب تحت عنوان : « أنت خائن » تعليقا على اشتداد موجة العداء والإنقسام بين السعديين والعدليين وكثرة تقاذف تهمة الخيانة والمروق تأثرا بالنزعة الحزبية :

قال فكرى أباظة :

أنت خائن أيها القارىء العزيز فعفوا وصفحا

أنا صريح وأنت خائن ! ...

هل تريد الدليل ؟

إنك تستطيع أن تستنتجه استنتاجا من بين السطور ـ فاقرأ وأنت هادىء واستنتج وأنت هادىء !

لى صديق من ذوى الحيثية فى مديرية الشرقية قابلنى فى سنة ١٩١٨ إبان تشكيل الوفد المصرى فطلب إلى أن أوقع على التوكيل فاعتذرت بأنى من الحزب الوطنى ، من طلاب الحقوق الكاملة

ولم أكد أتم جملتى حتى فاجأنى بصوت أجش قاس قائلا : أنت خائن !!

(بلعتها) وسكت .

ثم دارت الأيام دورتها

وجاء الأربعة الكرام يحملون مشروع ملنر الكريم فعقدت مدينة الزقازيق اجتماعا

كبيرا قمت فيه لاخطيبا وإنما « شارعا » فى خطابة فقوطعت .. وقوطعت ، الى ان أتم الله خطابتى واخذت الاصوات فكانت خمسة ضد المشروع :

صوتى وصوت كاتب بمكتبى ، والثلاثة الباقية ممن هداهم الله

ولم اكد اتقهقر من « المرسح » حتى قابلنى صديقى وصاح فى وجهى بصوته الموسيقى البديع : انت خائن ، أنت خائن !!

وجاءت الوزارة العدلية لتولى المفاوضات الرسمية فاقبل صديقى على وبيده ـ عريضة « الثقة » مزدحمة « بالفرم » والأختام

وامرنى بالتوقيع فاعتذرت بأنى ـ لا أزال ـ من الحزب الوطنى .

واننى ضد المفاوضة الإنكليزية المصرية ، فارغى وأزبد وصاح الصيحة المعروفة : انت خائن !!

ومر اسبوع او اسبوع « ونص »

واذا بصديقى قد أقبل على مرة أخرى يحمل عريضة « عدم الثقة » وان « لا مفاوض الا ... » فاعتذرت باننى ضد المفاوضة أيا كان رئيسها فانهال على بالشتائم التى كان مسك ختامها : انت خائن !! ..

اخذت على « خاطرى » من كل هذه الإهانات وأخذت اقارن خائن نمرة / ١ بخائن نمرة ٢ بخائن نمرة / ٣ ـ بخائن نمرة / ٤ : فكانت النتيجة .

انى خائن .. والسلام !!

تسامح عظيم والله العظيم ، لم تكن كلمة « خائن » فى قاموسنا الوطنى فى الماضى القريب .

ولكنها أصبحت « مودة » الوقت الحاضر

ولقد استعملتها بعض « الكائنات » التى ظهرت فى الحركة الوطنية ظلما وعدوانا كممول للتهديم ضد خصومها وكأداة للشهرة والظهور على « قفا » الوطنية والاستقلال التام الذى لاشك فيه ؟ ..

« كبس » على النوم بعد كتابة ما تقدم فنمت نوما عميقا ، وهأنذا نائم ، ولقد حلمت الحلم الاتى :

رايت امامى جيشين متسلحين يتحاربان .

وكان بجانبى أحد الجنود البريطانيين يشاهد المعركة .

وكان الفريق الأول يهتف « لسعد » والثانى يهتف « لعدلى » فلما اشتد النضال بينهما وسالت الدماء المصرية الزكية .

وقف الجندى البريطانى متحمسا ثم رفع قبعته متهللا وانطلق ينشد النشيد البريطانى المشهور :

« تسلطى يا بريطانيا واحكمى ... !! »

هنا أفقت من نومى مذعورا والأسف ملء فؤادى ، فلم يسعنى إلا أن أقول :

« نعم ! تسلطى يا بريطانيا واحكمى ... !! »

سينما مصر

ويكتب فكرى أباظة فى الأهرام (٧ يونية ١٩٢١) مقالا تحت عنوان « سينما مصر » جاء فى وقت اشتدت فيه المناورات الحزبية السعدية والعدلية .

وفى وقت ازدحمت فيه أعمدة الجرائد بالتأييدات والتكذيبات وبنصوص عرائض الثقة ونزع الثقة .

وفى وقت يتأهب فيه الوفود من الجانبين لتأييد سعد أو عدلى .

وقد ترجم هذا المقال بنصه فى « لابورص » ، و « الأجيبشيان ميل » وكليو (اليونانية) .

وقد تصور فكرى أباظة مصر وقد أصبحت كلها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب « سينما توجراف » يعرض فيه أعظم فيلم ظهر على وجه البسيطة .

هذا الفيلم هو بروجرام الأسبوع الماضى والأسبوع الحاضر وأسابيع المستقبل .

القسم الأول من هذا الفيلم :

١ ـ شمهورش الجبار وأرسطاطاليس

٢ ـ عملية التوقيع على العرائض فى المدن والقرى عملية مدهشة عصرية فيها من الصنعة « والحرفة » ما يدعو للاعجاب والتصفيق الطويل .

٣ ـ متاعب عمال التلغراف المصرى : منظر مؤثر « بالألوان » يتجلى فيه نشاط الموظف المصرى وتحمله مشاق العمل أثناء الليل وأطراف النهار .

وبعد الانتهاء من القسم الأول من الفيلم تكون استراحة ، يبدأ بعدها القسم الثاني :

١ ـ وفود الأقاليم في محطة مصر ، أشكال متباينة ، لغات مختلطة ، أزياء مختلفة ... الخ الخ .

٢ ـ معارك سعدية ـ عدلية في الشوارع ، والقهوات ، والأندية ، وفي مركبات الترام ، وعلى ابواب حوانيت الحلاقين ، فصل مضحك للغاية !! .

٣ ـ فاجعة الإسكندرية : ٤٠٠٠ متر ، محزن للغاية !!

ويعقب فكري أباظة على الفيلم بقوله :

هنيئا مريئا لتجار الحبر والورق والأقلام والأختام فقد راجت بضائعهم رواجا عظيما ادام الله عليهم « موسم العرائض » إنه سميع مجيب ...

هنيئا مريئا لمصلحة التلغرافات فقد زاد دخلها زيادة فاحشة أدام الله عليها « موسم الثقة والتاييد » إنه سميع مجيب ...

هنيئا مريئا لمصلحة السكة الحديد فقد هجم الريح عليها هذه الأيام أدام الله « موسم الوفود » إنه سميع مجيب ! ...

هنيئا مريئا للدساسين فقد استعان بهم الجانبان في نشر « البروباجندا » فكسبوا من وراء ذلك « الرزق الحلال » أدام الله عليهم « موسم الخلاف » إنه سميع مجيب ...

هنيئا مريئا لطلاب « الانتخاب » في الجمعية الوطنية ! ... فقد تهيأت لهم فرصة الشهرة والظهور والزعامة فمزجوا الوطنية بالمطامع الشخصية وشربوا المزيج صافيا زلالا ادام الله عليهم « موسم الوطنية » إنه سميع مجيب ! ...

هدنة قصيرة أيها الزعماء نراجع فيها اعمالنا لنضحك مع الضاحكين ونسخر مع الساخرين !

الم يات وفد اسيوط الأول يقول عن نفسه « انا ممثل المديرية » !

ثم اتى وفد أسيوط الثاني يقول « أنا أنا ممثل المديرية » !؟

الم تقرأ في الجرائد أن وفد « شبين القناطر » المكون من فلان وفلان امضى ـ وحضر ـ وقابل وخطب !

ثم قرانا فى اليوم التالى أن فلانا وفلانا وفلانا لم يحضروا ــ ولم يمضوا ــ ولم يقابلوا ولم يخطبوا !؟

الم نقرا ان رئيس آحد المجالس المحلية ذكر أن مجلسه اجتمع وقرر ، ثم قرأنا أن أحد المكذبين وقع بخطه على القرار !؟

اى عقل فى العالم مهما بلغ من الصلابة والتحجر ، أو من الصفاء والسكون يستطيع ان يتحمل هذه الصدمات !؟

وا اسفاه ! فى الوقت الذى نبكى فيه من سوء حال الميزانية المصرية ..

فى الوقت الذى نبكى يه من الخراب الاقتصادى الضارب فى طول البلاد وعرضها .

فى هذا الوقت البائس نرى أموال « الأمة » تبعثر من الجانبين ، لتأييد شخصين !!

نرى كل فريق يستنفر الأهالى المساكين التعساء من بيوتهم التى دمرها البؤس لتأييده فيكلفهم من النفقات ما لو صرف جزء منه على تعليم البنين والبنات لعاد على مستقبل البلد بوابل الخيرات ! ...

عفوا أيها القارىء فإنى متألم ؟ .. هل يدهشك هذا ؟ جرد نفسك من الاهواء ثم انظر وفكر ... ماهذا !؟

أين شيوخ الأمة ؟ ما لهم يختبئون إلا فى ساعة الأمن والسكون ألا فلتسقط تلك المناظر « التياترية » فقد أصبحت فى نظر الجمهور سمجة ثقيلة حتى ليود المصرى البرىء أن يهجر وطنه المنحوس فرارا من الزعماء العظماء !؟

هدنة أيها السادة المتنافسون .

أوقفوا المعركة فإن « روما » تحترق !!

اختاروا أحد الأمرين : إما تصفية الحساب بالحسنى ، وإما التنحى عن الزعامة فى الحال ! ...

فان لم تريدوا لا هذا ولا ذاك فودعوا نهضتكم ، وتاريخكم وقولوا على بلدكم السلام !؟

سعديست وعدليست

وبلغ فكرى أباظة قمة العنف والجرأة وهو يتحدث عن « السعديست والعدليست » فى ٢٦ نوفمبر ١٩٢١ ، فيقول :

كان يظن أن فشل المفاوضات الرسمية الذى اعقب فشل المفاوضات غير الرسمية يؤدى إلى الاتحاد والاتفاق ولكن ..

نعم .. لا أنكر أن اللغة العربية لغة غنية موسرة

ولكن النهضة المصرية أبت إلا أن تخلق لنا نوعا جديدا من الألفاظ المعكوسة المقلوبة ! ...

ما ذنب كلمة « تداخل » حتى « تنسخط » فجأة فتصبح « تدخل » .. ؟؟

وما ذنب كلمة « طبيعى » حتى تضمحل .. وتضمحل .. فتصير « طبعى » .. ؟؟

وما ذنب بعض الجمل السلسة العذبة التى تقرؤها براحة وسهولة حتى تصطدم بكلمة « فحسب » فتتلف بغتة حركة الاسترسال فى الكلام ؟

المسئول عن هذا كله « الحزب الديمقراطى » فقد أبت « ديمقراطيته » إلا أن تهجم علينا بنوع جديد من الألفاظ العربية والأعجمية .

ولكن الله عاقب « الديمقراطيين » أشد العقاب من نفس ذنبهم فساهم خصومهم « بدعاة التردد والهزيمة » و « بالوصوليين » الممقوتين من « الأغلبية الساحقة » الماحقة ..

سعديست ، عدليست !! لفظتان حديثتان تدلان على مذهبين سياسيين حديثين ، كما تنقسم المذاهب الدينية إلى حنفى وحنبلى ومالكى وشافعى وأرثوذكسى وكاثوليك وبروتستانت !! وكما تنقسم المذاهب الإجتماعية إلى اشتراكية وأرستوقراطية وديمقراطية !! ..

بهذا الشكل أصبح الواحد منا بستين مذهب ! .. فلو سألتك أيها القارىء عن مذاهبك لأجبت : إنى حنبلى ، ديمقراطى ، سعدى ، أو مالكى ، أرستقراطى عدليست ـ أو أرثوذكسى ، اشتراكى سعديست !! ...

عرفنا حكمة التفريق الدينى والإجتماعى ولكنا لم نعلم ـ وخصوصا فى الوقت الحاضر ـ حكمة التفريق بين السعديين والعدليين .

وقد خذل الإنكليز الفريقين على دفعتين !! ..

نقرا جميع الجرائد اليومية فنجدها تدعو للاتحاد فى عمود ، وتطعن على خصومها فى العمود الذى يليه ..

ونحضر المناقشات السياسية فتفتح الحفلة بالدعوة إلى الوئام ، وتنتهى بالدعوة الى الشقاق والخصام ؟!

هذه هى طريقة الجميع فلعنة الله على ... على الظروف التى دعت لهذه الحالة العصبية الطائشة !!

على هذا الأساس ترتكز الان نهضتنا السياسية المباركة ـ ولو أردتم الصراحة ايها القراء لقلت لكم إن « شعراوى وزملائه » اخطأوا فى اللهجة الحارة التى تضمنها منشورهم الاخير

وان « سعد باشا » يستطيع بحركة صغيرة .. رشيقة رقيقة .. ان يجمع الصفوف الاولى ..

وان هذه الحركة تتلخص فى كلمتين ، لا مفاوضة ولا اتفاق

وانه جدير بالجرائد اليومية أن تستعيض عن مقالات الشقاق والخصام بالإعلانات عن « قهاوى الرقص » و « صيد الحمام ». ؟!

اه .. لو ملكتمونى زمامكم أيها المصريون ! جربونى ولو يوما واحدا ، ربع يوم واحد ـ ساعة واحدة ـ إرفعونى فوق عرش الرياسة والزعامة !.

اذن والله لقبضت .. بكل احترام على « سعد وعدلى » .

ووضعت يدى على أموال الوفد الأصلى والرسمى فكونت من الامة المتناثرة الاجزاء كتلة واحدة ألقذف بها فى وجه « أصدقائنا الإنكليز » مثنى وثلاث ، ورباع وخماس

إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ، فإما إلى القبر !! ... وإما

هنيئا لكم أيها الإنكليز ، تمتعوا بجونا الصافى ومناخنا الصحى وارضنا الخصبة وماليتنا السخية ، ووظائفنا العلية وامرحوا ذات اليمين وذات اليسار فكنانة الله فى أرضه خلقت لتكون بيننا وبينكم على المشاع .. !

مورثنا الأكبر أدم عليه السلام ، ومورثكم أدم عليه السلام ، فمصر لنا ولكم على السواء أيها الكرام .. !

أما أنتم أيها المصريون فليغتبط كل منكم بكونه « سعديست أو عدليست » ولكن لا تنسوا جميعا أن كلا منكم فى نظر الإنكليز « مستعبديست » و « مستعمريست » !!

وللاسف ، لم يملك المصريون فكرى أباظة الزمام ساعة واحدة ، كما أنهم لم يجربوه ـ فى الحكم ـ مرة واحدة لأنه ليس سعديست ، ولا عدليست .

اللنبى رئيسنا المحبوب

ويقول فكرى أباظة : بعد أن فشلت مفاوضات عدلى ومفاوضات سعد ، وتكون وفد إنجليزى من اللورد اللنبى والجنرال كلايتون والمستر إيموس يذهب الى لندن ليحاول إقناع الحكومة البريطانية بمفاوضات جديدة هدفها إلغاء الحماية ومنح بعض مقدمات الإستقلال الذاتى

وكان المستر إيموس ناظر مدرسة الحقوق عندما كنت بها طالبا فى سنة ١٩١٤ وايام فصلت منها فى هذا العام عندما ثرنا ثورتنا المعروفة الخ .

استدعانى ـ فكرى أباظة ـ المستر إيموس وأخذ يخاطبنى بلهجة الاستاذ القديم .

وبادرنى بهذا السؤال : إن تطرفك جنون ، وضد مصلحة بلدك ، وما علمتك هذا ؟

قلت : يا مستر إيموس لقد قدمنا لكم أثناء الحرب مليونا ونصف من ابنائنا مات اكثرهم فى الصحراء .

ولم نقبض منكم شيئا ، و ... و ...

ونحن نطالب بالثمن ، والثمن هو الحرية والاستقلال .

وقال مستر إيموس : سيجلو الإنجليز عن الوظائف المصرية ، وستصبح بلدكم مملكة وتكون لكم وزارة خارجية وسفراء وقناصل .

قلت : هذه مظاهر وليست إستقلالا ، ولا حرية .

ولم تدم المقابلة طويلا فخرجت من عنده وحررت مقالى « رئيسنا المحبوب » اللورد اللنبى نشرته جريدة المحروسة بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٢٢

وبعدها صدرت التعليمات إلى أصحاب الصحف حرمت بمقتضاها الكتابة فى مواضيع معينة .

وقد جاء فى المقال ما يلى :

عند سفر اللورد اللنبى إلى إنكلترا لإقناع حكومته بقبول شروط ثروت باشا لتاليف الوزارة .

نعم ، ولم لا ؟!

جربنا وفد « سعد باشا » فلم ينجح ـ ثم جربنا وفد (عدلى باشا) فلم ينجح

فلم لا نجرب وفد « اللورد اللنبى ، والجنرال كلايتون ، والمستر إيموس » ؟!!

لتهزا بى ايها القارىء ، يالك من مكابر متعنت

ان اللورد يتصل بادم وحواء ونحن نتصل بادم وحواء . فكلنا إخوان .

ولا غرابة فى اخلاص الاخوان للإخوان سبحان الله ! ...

الم يقل « ثروت باشا » فى حديثه مع محرر « الليبرتيه » ان اللورد اللنبى فى « جانبه » تماما ، تماما جدا ...

الم تقل « الديلى نيوز » بالنص ما ياتى :

« اللورد اللنبى مسافر الى لندن يؤيده معظم المصريين الذين يعتقدون انه يمثل اراءهم » ؟!

خلاصة هذين القولين ، وبالاخص الوال وزير المستقبل الاكبر ان « اللورد » سيتولى المفاوضة بالنيابة عنا ، لانه يمثل اراءنا ولان الاغلبية الساحقة الماحقة تؤيده وتعضده !!

جدير بكم ايها الوطنيون المخلصون والحالة هذه ان تغيروا النغمة وليكن اللورد « اللنبى » من الان فصاعدا رمز امانينا ـ ورئيسنا المحبوب ـ وكيل الامة الاوحد !!!

سلموا علم الزعامة الوطنية ـ الى مندوب الحكومة الانكليزية !

ثروت باشا يطلب إلغاء الحماية والاستقلال ، بادىء ذى بدء ، واللورد يوافقه فاللورد بادى ذى بدء ـ يطلب إلغاء الحماية والاستقلال !!

ثروت باشا يطلب عدم قبول مشروع كيرزن ومذكرة اللورد اللنبى واللورد يوافقه فاللورد يطلب عدم قبول مذكرة كيرزن ... ومذكرته هو ؟!!

ثروت باشا يطلب استبدال الموظفين الإنكليز بموظفين مصريين ، واللورد يوافقه فاللورد يطلب « انسحاب » جميع الإنكليز !!

ثروت باشا يطلب وزارة خارجية ، وسفراء ، وقناصل ، واللورد يوافقه ، فاللورد يطلب وزارة ، وسفراء وقناصل !!

كل هذا ايها القراء تحت شرط مهم واحد .

كذلك صاحباه : المستشاران الداخلى والقضائى ، فقد بلغ من إخلاصهما للقضية المصرية ، وللمطالب « الثروتية » أنهما يوافقان على حذف وظائفهما السنية ؟!!!

اللهم إن التاريخ يعيد نفسه ، ويعكس نفسه فإنه ليخيل إلى أن اللورد والجنرال كليتون ، والمستر إيموس ، قد حلوا فى الحركة الوطنية محل سعد باشا ، وشعراوى باشا ، عبد العزيز بك فهمى ، فى مبدأ الأمر !

ذهب اولئك فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ مطالبين المندوب السامى بتنفيذ العهود والوعود اليوم ذهب المندوب السامى نفسه مطالبا بتنفيذ العهود والوعود !!

الفضل فى ذلك كله يرجع « بادىء ذى بدء » لمهارة رجل مصر العظيم ثروت باشا ، فصمتا ايها المكابرون ، وسكوتا ايها الحاقدون الحاسدون !

اين تلغرافات الثقة والتاييد ؟

اين وفود المساعدة والتعضيد ؟! هلموا جميعا الى اسلاك البرق فهزوها .

والى قطارات السكك الحديدية فامتطوها والى صفحات الجرائد فاملاوها ... وسودوها !

على الطائر الميمون ، ايها الوفد المضمون ، رافقتك السلامة فى الغيبة والإقامة !!!

« لامفاوض الا اللورد » ! ليكن هذا نداؤنا العام حتى نحظى باستقلالنا التام ؟!

اللهم انى اشك ، واشك ، وأشك ، فان كانت هذه المظاهر صحيحة فتاكدوا ايها القراء ان القيامة على الابواب .

كنا نرقص فى الشوارع لانتصار تركيا

وعن العلاقات المصرية التركية يقول فكرى اباظة : ما اوجع الذكريات : عندما يفجع المحب فى حبيبته لا تموت الذكريات بسرعة بل تظل تغز فى بدنه وفى قلبه غزا وتهزه هزا .

والحب بين المخلوقات والمخلوقات كالحب بين الامم والامم ، والشعوب والشعوب والاجناس والاجناس ، والناس والناس .

كنا ـ نحن المصريين ـ نحب تركيا والاتراك حبا مبرحا

وكانت تركيا اذ ذاك قبلة انظار المسلمين والشرقيين ، فكان ما يصيب تركيا او يصيب الاتراك يصيب مصر والمصريين فى حبة القلب واعماق النفوس

كانت تركيا ـ منكوبة فى ذلك الحين اواخر عام ١٩٢٢ ـ وكانت تتالب عليها الدول جميعا بزعامة انجلترا ..

وكان مقر الخلافة تحت رحمة الإنجليز فى مقر الدولة استانبول فلما ضرب مصطفى كمال ضربته واكتسح الجيش اليونانى الزاحف على انقره حتى ألقاه فى البحر :

كنا هنا ـ نحن الشباب ـ نرقص فى الشوارع والميادين من فرط الفرح

وأذكر اننا كنا نقبل بعضنا بعضا فى المشارب والنوادى والقهوات بل أخذنا نؤلف الطقاطيق والاهازيج ، تسجيلا لواقعة النصر فى أزمير .

واخذت املا اللواء والاهرام بمقالات من نار بمناسبة هذا الانتصار .

ومن فرط حبى لتركيا والاتراك قابلت دولة عبد الخالق ثروت باشا بالاسكندرية وقدمت له معلومات وثيقة بان الانجليز قد قرروا جعل مصر مهجرا للمهاجرين الهاربين من الاتراك فى الاناضول وحذرته من فتح الابواب المصرية على مصاريعها ثم عاودت نشر مقالاتى وختمت الاخير منها ـ فى ١٨ سبتمبر ١٩٢٢ ـ بقولى :

ايها الاعداء جميعا : ان تركيا لم تمت ، وان تركيا لن تموت .

وحدث بعد ذلك مباشرة ان صدرت تعليمات من المستر لويد جورج ـ رئيس الوزراء البريطانية الى الحكومة المصرية ـ بمنع حملات الجرائد المصرية لمصلحة الاتراك

واضطرت الحكومة المصرية ان تنبه على الصحف بعدم نشر المانشتات الكبيرة عن انتصار الاتراك فكتبت مقالا حاميا فى ٢١ سبتمبر ١٩٢٢ بجريدة اللواء عنوانه « المستر لويد جورج زعلان .. »

واستدعانى « ثروت باشا » وبظرفه المتناهى ولباقته العديمة النظير أخذ يقنعنى بان مصلحة مصر فى تلك الظروف تقتضى ان نضغط على مشاعرنا كثيرا فكان جوابى : اضغطوا انتم ايها الشيوخ على مشاعركم ، اما نحن الشباب فلا نجيد الضغط على المشاعر

ومر الزمن وكرت الايام ، فإذا بالاتراك يديرون لنا ظهورهم .

وما اساءت مصر إلى الاتراك وإنما اساء اليها العرب واخذنا بالامم الاخرين .

ومع ذلك ورغم ذلك لانزال نحن لتركيا وللاتراك

وما اسفنا يوما على اننا احببنا ، وسترى تركيا فى نهاية الامر انها محتاجة الى عصبية دينية وشرقية ، ولن تجدها إلا هنا :

• ••

« وفى ١٨ سبتمبر ١٩٢٢ وفى اللواء كتب فكرى اباظة تحت عنوان « الحاج انستى » وذلك عقب الانتصار الهائل الذى أحرزه الاتراك على خصومهم

وقد جاء فى ذلك المقال » :

قضى الامر وشرب الحاج انستى القائد العام اليونانى من الغازى مصطفى كمال علقة تركية عثمانية اناضولية ستبقى اثارها الى الابد (معلمة) فى ظهور الأروام ، وصدورهم واقفيتهم ووجوههم .

قضى الامر وبرهن الجيش اليونانى على انه أعظم جيش جرار فى الهرب والفرار .

قضى الامر ولم يجد رفت الحاج انستى فتيلا ولا افاد اجتماع ستير باديس بفوناديس ولاتفنين دوعمايتس وبورنكانيس بل برهن كل منهم على انه « خايبادیس » و هايفاديس

قضى الامر وأنقض الغول (الاناضولى) على (أوازى) اليونان فابتلعها ابتلاعا وازدردها ازدرادا .

قضى الامر وأصبحت دولة اليونان فى خير كان .

خير لكم أيها الأروام أن تهجروا من اليوم ميادين الحروب إلى (برامیل) (المشروب) وان تستعيضوا عن « فتح » الأبطال المغاوير بفتح اجمل (الخمامير) وتربية اسمن (الخنازير) ـ وأن تسدوا نفقات الصليب الأحمر ، من بيع (البصل) الاحمر .

وان تعودوا كما كنتم (جرسونات) من ان تعيشوا (جنرالات) بدون « الا يات »

انتم ايها الاروام فى العدو اسرع من الخيول فقد سابقتم الاتراك فى مسافة ٤٠٠ ميل فوصلتم (ازمير) قبلهم وقفزتم من الشاطىء الاسيوى الى جزر الارخبيل فقدمتم الدليل القاطع على انكم (ابطال الالعاب الاولمبية)

وانكم النوابغ المبرزون فى الجرى والنط والقفز وسائر الالعاب . ايها الاحباب !!

فهنيئا لامكم (بريطانيا) بكم

فقد اثمرت التربية السكسونية . فى الاجسام الرومية ، وهنيئا للمستر (لويد جورج) بصبيه الحاج (انستى) فقد ادى واجب الجلاء حق الاداء !!

اريد بعد هذه المقدمة الوجيزة ان اهمس فى اذن (ثروت باشا) بكلمتين ولقد كنت بالاسكندرية يوم سقطت ازمير ووددت مقابلته ولكنى علمت بمشغوليته فى سبيل الغاء الاحكام العرفية فعدلت .

لا يخفى على دولتكم ان الاروام يبحثون الان عن ماوى ومرتزق

وسيخطر على بالهم القطر المصرى المسكين « تكية » العالم اجمع ، فعلام عولتم وكيف يكون الحال ؟!

وينهى فكرى اباظة مقاله بمطالبة الاتراك ألا يعيدوا السيف إلى جرابة حتى يعيدوا كل وطن مغتصب الى اصحابه وطلابه فتركيا لم تمت ولن تموت .

لويد جورج زعلان

ويحمل فكرى اباظة فى ٢١ سبتمبر ١٩٢٢ على المستر لويد جورج

يكتب تحت عنوان : المستر لويد جورج زعلان : ما يلى :

يعز علينا والحق يقال ان « ياخذ » المستر لويد جورج على « خاطره » بسبب انكسار اخواننا الاروام ذلك الانكسار الشنيع الفظيع

ولكن هكذا اراد الله ولاراد لقضائه وخير للمستر لويد جورج ان « يصرف الزعل » وان يشرب كم (وسكى بالصودا » على صحة « الحاج انستى » البطل المغوار) !!

اننى من المعجبين برئيس الوزراء البريطانى لذكائه ودهائه .

ولذلك اقول لك بكل اخلاص : « صحتك بالدنيا » !!

هل قراتم تلغرافات الاهرام المنشورة فى عدد الثلاثاء ؟ هل قرأتم أن مراسل الديلى تلغراف ارسل لجريدته يقول : ان الحكومة المصرية أرسلت تحذيرا تليفونيا إلى الصحف الوطنية لكى تمتنع عن نشر العنوانات الكبيرة أو نشر تعليقات عن انتصار الاتراك ؟!

هل تعلمون السبب فى هذا « التحذير التليفونى » ؟!

هل تعلمون السبب فى منع المصريين من الابتهاج لانتصارات إخوانهم ؟

هل تعلمون السبب فى « الضغط على الشعور ـ شعور فرح المظلومين ؟ السبب بسيط ، يتلخص فى ثلاث كلمات :

المستر ....

لويد جورج ...

يقال ان ماء البحر وخصوصا بحر المانش مفيد جدا فى ازالة الشجون والاحزان ..

فلم لا يشرب المستر لويد جورج ... من البحر ؟!

ولم نتحمل اثار سخطه ، وحقده ، وغضبه

وقد اعلن ثروت باشا استقلالنا وانتهاء علاقتنا به وبحكومته ؟!

ولم نلزم بان نشاركه فى الحزن .

ولا تخلو اسرة مصرية من علاقة نسب او مصاهرة او قرابة ، لاسر الاتراك ؟؟ فى الوقت الذى لا تربطنا فيه بالاروام الا علاقة الخمامير - والبارات - وتهريب الحشيش وتقديم الطلبات ... والمرطبات ... اناء « الليل » ... واطراف النهار ؟!!

تلزم الحكومة الصحف بالامتناع عن نشر العنوانات الكبيرة

ومعنى هذا أن الصحف يجب ان تستعمل بالنسبة للاتراك فقط بنط ١٨ ، ١٦ اما بنط ٢٤ الاسود ، فلا ينصب إلا على الحاج « انستى » والملك قسطنطين والمستر لويد جورج

هل نشر العناوين بالبنط الصغير « يصغر » من قيمة مصطفى كمال او « يصغر » من قيمة الانتصارات التركية .

اللهم لا .

والحكومة المصرية ارقى ادراكا من ان تظن هذا

وانما السر فى المسألة ان ... ان ...

ان المستر .. لويد جورج ، زعلان ..

وينهى فكرى أباظة مقاله بقوله :

مرحى ، مرحى يا بطل الشرق

ايها الغازى مصطفى كمال

اكلت الأروام أكلا فاذا استطعت أن تاكل غيرهم من الزعلانين الغضبانين الحاقدين فاعمل

وحق الكعبة

وارح العالم من شرورهم واثامهم

ولك عند الله الثواب وحسن المآب .

الوطنية المصرية

وعن سفر وفد الحزب الوطنى إلى لوزان وسفر وفد حزب الوفد المصرى أيضا إليها كتب فكرى أباظة تحت عنوان «الوطنية المصرية ، ٢٨ اكتوبر ١٩٢٢ ما أجلها وأبهاها : تلك الوطنية المتواضعة التى تتكلم قليلا ، وتعمل كثيرا .

تلك الوطنية المتواضعة التى لاتعلن عن نفسها بل تفر فرارا من أصوات الحناجر المرتفعة بالتهليل والتكبير » ..

ويصف فكرى تلك الوطنية التى تضع بسكون وهدوء مواردها الأدبية والمادية

وتلك الموارد الشخصية تحت تصرف الشعب والجزاء عندالله، بأنها الجلال الوطنى مرتسما باجلى معانيه » .

الى ان يقول : حملت الباخرة « حلوان » أمس وفد الحزب الوطنى خلفاء مصطفى وفريد ، حملتهم إلى ميدان العمل فى كل مكان ...

●●●

تركوا وطنهم فجأة ومهابة الشعب المظلوم تحيط بهم من كل جانب ، حيث يلتقون باخوانهم المبعدين والمنفيين والمطاردين من زمن بعيد في سويسرا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وفرنسا وتركيا ، حيث يجتمعون بأبطال الأناضول اصدقائهم قديما وحديثا .

وحيث يتفاهمون مع ممثلى الدول الموالية للاتراك وهى فرنسا والروسيا وإيطاليا قبل انعقاد المؤتمر وفى أثنائه .

كل ذلك فى سبيل مصر - مصر البائسة المستعبدة بابنائها قبل أعدائها ، فهل فى خطة الحزب الوطنى هذه موطن للنقد أو موضع للضعف

اللهم « لا » فإن صمم المغرضون على أن يقولوا « نعم » فلينظروا إلى « البحر الأبيض » يتحقق لديهم اننا قد عبرناه !

وان مجال الكلام قد مضى وانقضى ولم يبق إلا مجال العمل !!!! سينعقد المؤتمر فى ١٣ نوفمبر !

ويخيل إلى أن السعى المجدى المنتج المثمر إنما يكون « قبل » انعقاد المؤتمر لا .... بعده ؟؟

فمن اراد الخير لوطنه فليبادر إليه .

وليحرص على الفرصة وإلا أفلتت من بين يديه !!

فإن رغب فريق من الآمة فى السفر فليبادر من الغد

وليلتق هناك بالعاملين الذين برهنوا على أنهم أسرع سيرا وأقوى عدوا وأمضى عزيمة .

●●●

وكان فكرى أباظة قد كتب فى الأهرام (١٥ أكتوبر ١٩٢٢) تحت عنوان (السيف) يقول :

اهتزت أسلاك البرق هذين اليومين بخبر حملنى على البكاء طويلا ، وطبيعتى كما يعلم أصدقائى تتنافر مع العويل والبكاء .

وقد قام فى نفسى وأنا أقرأ الخبر أن أقصف قلمى المهرج المجونى .

وأن أغير أسلوبى العليل الضئيل لولا أننى هدأت بعد البكاء .

وأخذ السرور يتسلل إلى نفسى المظلمة فيحتلها بالتدريج احتلالا مشروعا

ثم ارتسمت على فمى ابتسامة كلها فخار وإعجاب ...

ثم ضحكت ... ثم قهقهت ... ثم صفقت طربا ورقصت فى حجرتى كالمجنون !!!

صدقونى يا سادة ، أننى حين أكتب تحت هذا العنوان : السيف : أشعر بأننى لست كاتبا من كتاب الأرض ، بل إنى كاتب من كتاب السماء !

اشعر اننى وقرائى يجب أن نكتب ، ونقرأ ونتنفس ، فى جو غير هذا الجو المخنث الخبيث العفن ، لتنقطع الصلة بيننا وبين الأهواء والأغراض والأمراض .

وتحل محلها الصلة بيننا وبين الله ، فنسحق الحزازات والشخصيات .

ثم نتفرغ جميعا إلى مصر المعبودة المستعبدة فنتضافر على أن نشيد مجدها وعزها لا على اساس من النباح والصياح .

وانما على أساس من السيوف والرماح

نشرت «الأهرام» الثلاثاء ما يأتى : الإستانة فى ٧ أكتوبر دخل الجيش الوطنى التركى إلى الإستانة بين المظاهرات والإبتهاج

وكان دخوله على جانب عظيم من حسن النظام والترتيب وذلك مما يوجب الفخر للاتراك .

هذا هو الخبر الذى أبكانى ، وسرنى ، وأضحكنى ، وحملنى على القهقهة ، واستفزنى إلى الرقص كالمجنون !

سررت وضحكت ، وقهقهت ، ورقصت من أجل « تركيا » وبكيت من أجل «مصر»: حال « تركيا » تدعو للسرور .

وحال « مصر » تدعو للبكاء !!

دعونا من الهذيان وشقشقة اللسان ، فلا نظرية ٢٨ فبراير ، ولا نظرية خصوم ٢٨ فبراير بمحققة الاستقلال ، وإنما مرجع الأمر أمر واحد : السيف !!

أيها القارئ الفخور بنفسه ، المعتد بوطنيته ، المعجب بدلاله وتيهه ، طاطئ الرأس وخفف الوطأ ، ولا تتطلع إلى السماء ، إنك لا تملك إلا حنجرة ولا تجيد إلا تصفيقا !

« دخل الجيش الوطنى إلى الإستانة ، جملة تثير الشجون ، وتحيى الأموات ! الجيش « الوطنى » هناك - والجيش « الإنجلو - إجيبشيان » هنا !! الجيش « المسلح » هناك - والجيش « الأعزل » هنا !!

هل يملك جندى من جنودنا أو ضابط من ضباطنا ، أو قائد من قوادنا سيفا واحدا ؟!

لا أيها السادة ، كل الأسلحة فى يد الإنجليز إن شاءوا وزعوها لخدمة أغراضهم .

وإن شاءوا جمعوها لخدمة أغراضهم

لا يملك - الآن - من المصريين سيوفا إلا « السفراء » !

ولكنها سيوف مذهبة مرصعة باللؤلؤ والماس .

ذات مقابض من الصدف ، معوجة غير مستقيمة ..

سيوف للزينة والتبرج والحفلات ، لا للمعارك و « الوقعات.» ؟

سيوف كسيوف القواد والأبطال ، فى تياترو الأزبكية ورمسيس لا فى ميادين النزال !

جازفت وزرت معسكر الإسماعيلية ، وكتبت مقالا عنه تحت عنوان « المعسكر الأحمر » لأحذر مواطنى من « الموت الأحمر » فاتضح لى بعد أن كتبت أننى كنت أكتب للتسلية ؟! وأن القراء كانوا يقرأون للتسلُية ؟!

ضحكو وما أردت الإضحاك وتلذذوا وما أردت اللذة

ولم تتفضل جريدة من الجرائد السيارة بالتعليق ، بل كان - ولا يزال - هم جرائدنا نشر أخبار التنقلات ، والمقابلات ، والتعيينات ، والتعديلات .

وكان - ولا يزال - هم الأحزاب مجرد السب والطعن والتجريح والتشهير .

وكان ـ ولا يزال ـ هم الجمهور ان يقرأ هذا وذاك حتى إذا أنهكت القراءة قواه غلب عليه النعاس فنام !!!

وبعد ... « الامر أمرك » يا وزير الحربية ! أبرز للميدان وتكلم !

هيىء لمصر الفتاة جيشا وطنيا .

هيىء لمصر الفتاة سيوفا وطنية ! هيىء للامة رجالا !!!

وانتم ايها الافراد ! فى منازلكم ، فى الخلاء والعراء .

مرنوا السواعد وقووها ، حركوها حركات عسكرية .

ولتنقلب الرياضة البدنية ، رياضة حربية !

هكذا تفعل امة الأفعال لا امة الأقوال ، أيها الإنجليز ! هذا الكلام لا يخصكم إنى لا ادعو الى ثورة ضدكم

انما أريد أن أحلكم من التحفظ الرابع الوارد فى تصريح ٢٨ فبراير وهو تعهدكم « بالدفاع عن مصر ضد كل أجنبى »

فإن مصر تريد أن توفر عليكم هذا العناء ..

تريد الدفاع عن حدودها بسواعد الابناء لا بسواعد الأعداء .

شعب وادى النيل

وكان فكرى أباظة فى مقدمة المدافعين عن وحدة مصر والسودان وعن تحرير مصر والسودان من الاحتلال الأجنبى .

وكانت سياسة الحزب الوطنى قائمة على أساس عدم المفاوضة مع الإنجليز إلا بعد الجلاء .

وكانت معارضة الحزب الوطنى ، لمبدأ المفاوضة من الأسباب التى دعت إلى اشتداد المعارضة ضده سواء من حزب الوفد المصرى ، أو من الحكومات التى كانت تتناوب الحكم فى أعقاب ثورة ١٩١٩ تلك التى كانت تنادى بالمفاوضة وتتسابق من أجل المشاركة فيها .

وكان الحزب الوطنى حريصا على السودان ، باعتبار أن وادى النيل كل لا يتجزأ .

وأن ما يجرى على مصر ، يجرى على السودان ، وما يجرى على السودان يجرى على

مصر ، ومن أجل ذلك قاوم الحزب الوطنى وفكرى أباظة فى مقدمة كتابه عدم النص فى الدستور المصرى على أن ملك مصر ، هو ملك مصر والسودان .

ولفكرى أباظة فى ذلك المجال جولات وجولات

كان الساسة المصريون فى ذلك الوقت ـ كما يقول فكرى اباظة ـ لا يبالون بالسودان .

ولم يكن يذكر السودان إلا رجال الحزب الوطنى .

وكان اللواء إذ ذاك فنشرت فيه مقالا عن رحلة « اللورد اللنبى الى السودان التى قام بها متحديا لجنة الدستور التى كانت تتجه إلى النص فى الدستور على أن ملك مصر يعد ملك مصر والسودان .

ويقول فكرى أباظة ، أنه ذهب إلى عمه إسماعيل اباظة ـ عميد الأسرة الأباظية ـ وأحد رجال السياسة الافذاذ فى مصر ، ليفضى إليه بهواجسه وتخوفاته ، من سعى إنجلترا ، وتدبيرها لفصل السودان عن مصر .

وذلك باعتبار ان إسماعيل اباظة احد اعضاء لجنة الدستور

يقول فكرى أباظة : أخشى أن يضيع السودان .

ويسال إسماعيل أباظة ابن أخيه فكرى أباظة قائلا : ما لون هذا المنظار الذى على عينيك ؟

يقول فكرى اباظة : أسود .

ويقول إسماعيل اباظة : هكذا أرى السودان .

●●●

ويقول فكرى أباظة ، وهو يتحدث عن الأزمة التى قامت فى لجنة الدستور حول لقب ملك مصر ، كافحت لجنة الدستور لتدخل النص على أن ملك مصر هو ملك مصر والسودان .

ولكن العميد البريطانى أرغى وأزبد .

وحدثت التبليغات والإنذارات .

واكتفوا فى لجنة الدستور بالحيثيات دون النص .

لم يرد نص فى الدستور على ذلك .

وان جاءت محاضر اللجنة مؤكدة لذلك الاتجاه «النص على أن ملك مصر، هو ملك مصر والسودان».

مصر دولة مستقلة

ومن خيرة المقالات التى كتبها فكرى أباظة فى تلك الفترة مقالة تحت عنوان : مصر دولة سيدة حرة مستقلة، (الاهرام ١٠ أكتوبر ١٩٢٢) ، جاء فيها عنيت التعبيرات الرسمية، فى مذكرات الحكومة الإنكليزية والحكومة المصرية بالألفاظ الخداعة، فمهما وصفت مصر بالحبر والورق بالحرية والإستقلال، فهل يغير هذا من الواقع شيئا ؟؟ مصر .. « سيدة حرة » !

تعبير منكر جدا فانه ما من مخلوق اتهم «السيدة مصر» بسوء السير والسلوك حتى تعنى لجنة الدستور بوضع هذا النص «الدارج» إلا إذا كان القصد إخطار جميع «الطامعين المدلهين» بأن مصر «تابت» «وأنابت» و «طلقت» عهد الاتصال بالغير طلاقا باتا لا رجعة فيه ولا تحليل !!

إنما كان النزاع حول «استقلالها التام» من «عدمه» وكان جديرا باللجنة أن تقضى على هذا النزاع فتقرر بصراحة وبساطة أن «مصر مستقلة استقلالا تاما لا شك فيه» !!

إن هذا النص «المخنث» الجديد ما هو إلا أثر من آثار الخلاف الفلسفى اللاهوتى السماوى القائم بين بطل الشريعة «الشيخ بخيت» وبطل القانون «عبد العزيز بك فهمى» وقد تمخض الجبلان فولدا فأرا.

العبرة بالمعنى لا بالمبنى.

فسواء كانت مصر سيدة، أم رجلا.

وسواء كانت حرة أم غير حرة فهذا فى علم الغيوب.

وما تعبيركم بمخرج الاحتلال ولا هو بمعبر عن الاستقلال ما دمتم تبنون مملكتكم على الماء وتعلقونها فى الهواء.

وأمامكم قشلاق قصر النيل، وثكنات العباسية شهود على ما أقول.

إلى أن يقول فكرى أباظة سطروا على الورق الميرى ما شئتم أن تسطروا لن تخسر فى هذا السبيل إلا مجهودا فاسدا ووقتا من نفسه ضائعا، وشيئا من الحبر والمال.

سنسمى دستوركم، الدستور الأعرج.

وسيعنون خبر لجنتكم فى تاريخ المستقبل بعنوان : « لجنة الدستور الأعرج » .

إلى أن يقول : قال الحزب الوطنى كلمته في سنة ١٩١٨ فهزأتم بها وكررها فى سنة ١٩١٩ فسخرتم منها ، وأعادها فى سنة ١٩٢٠ فصَغَّرتم لها ورددها فى سنة ١٩٢١ فصدمت أذهان البعض عنكم وهاهو يزأر بها من جديد لعلكم تسمعون .

لا مفاوضة ولا اتفاق ولا دستور ولا برلمان إلا بعد الجلاء فإن أبيتم إلا الاستمرار فى تمثيل روايتكم فافعلوا ما بدا لكم .

ولكن لا تطالبونا بالهتاف والتصفيق .

فإن تمثيلكم ضائع ودستوركم أضيع .

اسمح لى

وتحت عنوان « إسمح لى » كتب فكرى اباظة - فى اللواء أول ديسمبر ١٩٢٢ - وعقب تاليف وزارة نسيم ، وسقوط وزارة ثروت كتب يقول :

سقطت الوزارة الثروتية وقضى الأمر :

حق علينا بعد هذا التأبين ، والتأنيب ، أما التأبين فللصالحات والحسنات .

وأما التأنيب فللسيئات والفاجعات وقد لا أجد فى باب الصالحات شيئا يذكر غير أننا « خصوم أشراف » لا نحارب العزل وإن حاربونا ونحن عزل .

إننى اعفو وأصفح عن وزارة قالت كثيرا عن الخير ، وفعلت كثيرا من الشر .

توفيت الوزارة المرحومة عن ستة ذكور لا يزالون « قصرا » لم يبلغوا سن الرشد « إستقلال بداءة ذى بدء - حسن موقف الأمة : تصريح ٢٨ فبراير - دستور أعرج - برلمان « نص سوا » - قانون تضمينات !!

وعن خمس إناث : أحكام عرفية - محسوبية - أزمة مالية - مفاوضات لوزانية ، مناورات خداعية !

وعن زوجة واحدة « مطلقة » !.. الأمة !

سقطت الوزارة فاستدعى « توفيق باشا نسيم » فى لمح البصر فألف الوزارة فى « أقل » من لمح البصر .

وقبل زملاؤه السابقون الإشتراك معه ، فى أقل من لمح البصر ؟!

على أية شروط قبلوا الوزارة وهل اتفقوا مع الإنجليز على تلك الشروط ؟؟ أمر لا نعلمه ولا أظن صاحب « طوالع الملوك » يعلمه .. ؟

وإذا نظرت إلى أسماء الوزراء وجدتها أسماء معروفة .

ويظهر أن المنصب الوزارى أصبح « محتكرا » من فئة معينة يلجأ أفرادها إلى منازلهم ينتظرون سقوط الوزارة القائمة « ليروج » سوقهم !

انه لامر مخجل حقيقة ان لا يكون بين الأربعة عشر مليونا إلا « جوقة » لا يزيد افرادها عن عشرة أو عشرين اغلبهم لا يحتوى على شيىء من الكفاءة والقدرة السياسية !

كأن تلك الوظائف موقوفة عليهم ..

إتركوا « التجارة » حرة واستغلوا الذكاء المصرى ، والكفاءة المصرية ، أينما وجدتموها فقد سئمنا القديم وعرفنا السابقين واللاحقين !!!

هل قرأتم كتاب رئيس الوزراء الجديد للملك ؟ إنه قطعة لغوية عربية مصرية لا بأس بها ؟

ولقد بز دولة الوزير الجديد فى إنشائه « القلقشندى » « والزمخشرى » « وأبن المقفع ! ولكنه نسى « الأمة » البائسة فلم « يشملها بنظرة » ولم يعطف عليها بكلمة !

أما سياسته المقبلة فواضحة من الجملة الآتية :

« مستقبلا مسند الرياسة وأنا على منهج الحق الذى سلكته من قبل .. »

إسمع لى يا دولة الوزير !!

إن « منهج الحق الذى سلكته من قبل » لم يكن منهجا لدينا .

أتذكر « الأعيان » الذين شحنوا شحنا فى قطارات السكة الحديد « ببواليس » كبواليس البضاعة .

حتى إذا وصلوا ميادين القاهرة دارت معارك « الطماطم والبيض » فتركت آثارها « الدامية » على الجبب والقفاطين ، بفعل الطلبة الشياطين ؟؟

أتذكر شبابنا الناهض نزيل السجون ، وضحية (السمالوطى) وشركاه .

أتذكر الكفالات والغرامات التى فرضت على الطلبة المساكين كما تفرض على قطاع الطرق ، والمجرمين والسفاكين .

قد يكون هذا منهجا حقا فى نظر دولتك ولكنه لم يكن منهجا لذيذا فى نظرنا :

ايها الوزراء جميعا .

مصر اليوم غير مصر الأمس إنها تنظر للقادم المتكلم محققة محدقة ، فاخدموها وإلا نبذتكم نبذ النواة .

إنا لبالمرصاد ، وإنا لمنتظرون .

سقطت حلقة الذكر

وفى المحروسة (١٤ فبراير ١٩٢٣) ، وبعد سقوط الوزارة النسيمية عقب تسليمها فى السودان كتب فكرى أباظة على لسان اللورد اللنبى المعتمد البريطانى فى مصر ، إلى اللورد كيرزون وزير المستعمرات البريطانية ، كتب يقول :

مولاى . قضى الأمر ، وسقطت حلقة الذكر وزارة نسيم .

نجحت التجربة فليحيى الملك لطالما بلغت جنابكم أن هذه الوزارة تتألف من أشخاص ـ سبحان الله ـ ظل ثقيل وذوق سقيم عليل ووجوه كالأمعاء وقوام كالمومياء هندام كالكرنفال لا يعجبنى على كل حال .

إن نالشتهم فى النصوص الدستورية استشهدوا بالايات القرآنية والأحاديث النبوية ، أهملوا قصر الدوبارة وهاموا بحب غيره من القصور وهذا منتهى الغرور والقصور .

إلى أن يقول : لقد هددتهم فرضخوا

وباعوا السودان .

كانت (بلفة) طريقة جازت على عقول أولئك الشيوخ الطيبين .

ومع هذا فقد هنأهم الزعيم المعتقل بذلك الفوز العظيم والمبدأ القويم .

ويقول فكرى أباظة ايضا : إننا نشتغل الآن فى تشكيل الوزارة

وقد نظرت إلى الثلاثين وزيرا الذين يظهرون على المسرح كل مرة : إن نصفهم أبيض والنصف الآخر أسود كحجارة الطاولة سواء بسواء .

سألعب بهم جميعا فأقدم وأؤخر .

وأجعل البعض يضرب البعض الآخر أو يحبسه أو (يأكله) ونحن الغالبون على كل حال :

القاهرة يامولاى كحجر الشطرنج

ولقد كش الوزير فوجب أن أقدم الوزير المقابل

ووجب أن أسنده ببطارية من مدافعى ورصاصى : -

أما الامة يامولاى فهى مشغولة بالقطن والرز وتوت - عنخ - آمون ؟

والحرب الأهلية قائمة على قدم وساق فى الصحافة وبين الأحزاب ! ولقد أنهك الزمن قوى الجميع فضعفوا .. وسقطوا !!

فى غاية الظرف هؤلاء المصريون : يحسنون « الغواء » ولكن .. فى الهواء يكتبون جيدا ولكن .. ينسون جيدا .

يحقدون على إخوانهم ومواطنيهم أكثر مما يحقدون على أعدائهم وظالميهم ! إن مركزنا فى مصر الوديعة لثابت راسخ رسوخ الرواسى ! فاطمئن يامولاى اللورد .. وليحى الملك !!

إننا نبنى لهم دارا فخمة للبرلمان .

ولقد أوصينا المقاول بزخرفتها زخرفة شرقية فرعونية لتقر عيونهم إذا نظروا إليها ، وليمثل استقلالهم « المصون » فى الحوائط والقوائم وآثار الفنون ؟؟

أما الشباب الناهض يا جناب اللورد .. فساكن غير ناهض !

حتى شارع عماد الدين لا أرى فيه « حركة » ما مما يجعلنى أعتقد أن « الفتوور » ساد الحركة - العواطفية « أكثر مما ساد الحركة الإستقلالية » !!

والخلاصة أرجو أن تفرض يا جناب اللورد أن مصر غير موجودة .

أو افرض أنها لاتزال فى مقبرة توت عنخ امون ، تسلطى يابريطانيا واحكمى فليحيى الملك .

ليحيى أول ابريل

وكان فكرى أباظة أول من هاجم عيد الاستقلال الذى اختاروا له يوم ١٥ مارس وكان أول هجوم له فى ٣ مارس ١٩٢٢ فى المحروسة - تحت عنوان « عيد الاستقلال » كتب فكرى أباظة يقول :

يا ذوى المروءة والنجدة .

يا اهل الكرم والإحسان أغيثونى أدركونى أخوكم محسوبكم بل عبدكم كاتب هذه السطور فى حاجة قصوى الى فص من الحشيش الهندى الاصيل .

وإلى كمية من المنزول « الغزالى » الجميل وإلى كافة أنواع المكيفات المخدرات المونتات فمن أراد التفضل بمديد المساعدة فليقدم الهدية فى صباح ١٥ مارس لأتعاطى أولا ثم لأحتفل ثانيا بعيد الاستقلال

أريد أن أضحك وأن أهلل ، وأن أصفق فرحا بالعيد السعيد

ولكن الطبيعة تأبى

والحكومة تريد فماذا افعل .. ؟

الحشيش والمنزول والمشروب الكفيلة بتأدية المطلوب : أيها المصريون البسطاء الجهلاء الظرفاء ، كل عام وأنتم

عندى « بذلة » شواء فخمة سأقتلها كيا ، وأرتديها يوم العيد !

وعندى « حذاء لميع » سأجعله كالمرآة وأحتذيه يوم العيد اطمئنوا أيها السادة الاستقلاليون ، سأكون رشيقا ، جميلا ، مهيبا يوم ١٥ مارس ! ولكن أرشدونى أرشدكم الله .

أين أمضى النهار والليل ؟ أين أنزه النفس والخاطر ؟

إن طلبت النسيم العليل ، فى مصر الجديدة اصطدمت « بألماظة » فى الطريق ..

وإن طلبته فى الخلوات ، اصطدمت « بالواحات » .

فتذكرت مواطنى وأصدقائى المحبوسين والمعتقلين والمنفيين .. ثم تذكرت « عيد الاستقلال » فكيف أوفق بين هذا الحال وذاك الحال ؟ وكيف أجمع بين الحقيقة والخيال وكيف أميز الحرام من الحلال ؟!

أقول لكم أيها السادة الاستقلاليون : كل عام وأنتم ..

سأكون ـ يوم العيد ـ بالقاهرة ، العاصمة الزاهرة وسأنصت إنصاتا تاما للمائة مدفع ومدفع ، وسأفهم من دويها القوى الشديد ، أن اليوم يوم عيد على الأقل !!

عيد المدافع لا عيد القلوب .

فإن قابلت أصدقائى هنأتهم بقولى : كل عام وأنتم غير معتقلين .

كل عام وأنتم غير منفيين

كل عام وأنتم فى مصر .

كل عام وأنتم ..

يا إلهى : لقد فقدت الرشد .

ونسيت البديهات والمحفوظات .

نسيت جدول الضرب الـ ٥ × ٦ بسبعين ما دام ١٥ مارس هو عيد الوطنيين المصريين .

والياء قبل الدال ما دام ١٥ مارس هو عيد الاستقلال

ليحى ١٥ مارس وليحيى شقيقه ٢٨ فبراير وليحيى أبوهم أول ابريل .

فكرى أباظة .. أنا مجنون

وفى ٢٥ أبريل ١٩٢٣ وبمناسبة الاحتفال بإعلان الدستور الذى حذف منه النص على السودان قال فكرى أباظة تحت عنوان « أنا مجنون » وقد جاء فى ذلك المقال :

قرائى : واصدقائى إسمعوا ..

انعى إليكم عقلى

ولقد توفاه الله فلكم فيه جميل العزاء ولعقولكم طول البقاء وأسفاه ، انعكست المرئيات والبديهيات أمام بصرى وبصيرتى فانقلب الليل نهارا واستحال السواد بياضا .

وأصبحت أرى الناس تسير على رءوسها لا على أرجلها

حتى أنا نفسى انعكست آيتى وخلقتى وطبيعتى فصرت من الجنس اللطيف لا من الجنس الخشن .

وأخذت أعد عدتى وحقائبى وفساتينى استعدادا للسفر إلى مؤتمر النساء فى روما لأتكلم عن الطفل الغير شرعى ولأ بحث فى فلسفة « الزار » ولألت واعجن فى حقوق الانتخاب باعتبارى نائبة من النائبات ومصرية من المصريات .

دوت « المدافع » يوم السبت فلم تصب الفضاء وإنما أصابت عقلى أنا

ورفرفت « الأعلام » يوم السبت فلم ترفرف فى الفضاء وإنما رفرفت فى عقلى أنا

ورقصت الطرابيش والعمم والقفاطين فلم ترقص فى رحبة عابدين أو ميدان لاظوغلى وإنما أقيم (الىللو) فى عقلى أنا ؟؟

لهذا السبب ، أنا مجنون ..

أبكى على نفسى وأتوجع : عفوا ياسادة ، إنكم تحتفلون « بالزفاف » وما ليلة السبت إلا ليلة « الدخلة » .

وقد كان يوم السبت الذى وقدتم فيه « الصباحية » ! هنيئا للعريس وللعروس : الإنكليز . والسودان !

أين كانت علائم السرور والحبور يوم « الخطبة » ؟ وأين كانت يوم « كتب الكتاب » ؟

لقد ثرتم « حينئذ » وصرختم ، أما « آنئذ » فقد تغير الحال أيها الأخيار ورقصتم على نغمات الطبل والمزمار ؟!

هاها ! أنا مجنون حقا .

وأنصتوا ! أنصتوا ، أسمع جلبة وضوضاء ولكن الصوت بعيد ، لعله صوت الماضى ..

مصر والسودان ، لنا ! النيل لا يتجزأ ! .. مصر والسودان ، لنا ! .. ليحيى وادى النيل من منبعه إلى مصبه ! ..

ياللحناجر المتعبة والألسنة المرهقة كفى صياحا وعويلا ،

ها قد أصبح السودان لغيرنا ،

وها قد تجزأ النيل

وها قد فقدنا (المنبع) وبقى المصب

فاستريحى يا حناجر

واسكتى يا ألسنة

وارقصى يا عدم ويا طرابيش .

أنا مجنون ، مجنون حقا ! .. السودان ما هو السودان أسود اللون كالح اللون فيه عفار يؤذى العيون والجفون فيه تماسيح تبتلع الآدميين فيه سباع جياع .

وثعابين ملاعيين الخ إذن فليتجزأ النيل ، وليحيى الدستور الذى جزأ النيل .

إلى أن يقول فكرى أباظة : اسمع - أي صديقى الدكتور محجوب ثابت :

أبتى أين أنت تنظر ماتم صار عرسا ذاك الذى كان مأتم

الاعتقال خير لك وإلا أصابك الجنون كما أصابنى .

أخذت أقامر - فكرى - فيما ستكون عليه مصر الخصبة بعد اختلاس السودان فتصورت ان الماء قد انقطع تماما

وهنا صفقت طربا وقفزت سرورا وحبورا أتدرى لماذا ؟

نردم النيل وفرعى دمياط ورشيد والرياحات والترع ونزرع تلك المساحات الواسعة قطنا وفولا وبرسيما وشعيرا ، فنبيع المحصول الأول بأحسن الأثمان ونأكل الفول والبرسيم والشعير .

ويطلب فكرى أباظة من أصدقائه الأطباء ، وأصدقاء أصدقائه ان يردوا إليه عقله الشارد ، فانى شاب مسكين أريد أن أتزوج وأتمتع وأعيش

ويهتف فكرى أباظة : أى مصر البائسة : البلى العزاء من مجنون فقد يكون عزاء المجانين طاهرا كتفكيرهم الطاهر

لك الله يا عروس العالم ستموتين عطشى تطلبين الماء من نهرك العذب فيلقمونك رملا ، وترابا :

انت ضحية وابنائك المضحون ..

حول جنون الأستاذ فكرى أباظة

ويعقب د . ثابت موافى - الزقازيق - على جنون الأستاذ فكرى أباظة بمقال جاء فيه :

تصفحت الأهرام منذ أيام ، فإذا بها تحمل اعترافا صريحا بالجنون ، من صديقى الكاتب الفكه ، الاستاذ فكرى أباظة ، فكان ما كنت أخشاه لأنى طالما لمحت بين حركاته ورسائله،أعراض الجنون ، تظهر من حين إلى حين ، فبينما كبر الناس وهللوا لمشروع ملنر ، انفرد الاستاذ بالنقد ، والرفض

وعندما « بشر » المفكرون العاقلون « أثناء المفاوضات الرسمية ، رأينا انه «أهاب » وانذر ، فقلنا عسى يقف المجنون عند هذا الحد ،

ولكن ما لبث أن خرج على تصريح ٢٨ فبراير .

فكان ذلك نذيرا بنتيجة المرض المحزنة « المزمنة »

وما هى إلا شهور قلائل .

حتى انكشف المستور

وأعلن الأستاذ جنونه ، بمناسبة إعلان الدستور ..

اسفت ، والله يعلم ، أشد الأسف ، لأنى كنت أول معجب بعقله .. مقدر لمبادئه .. كما كنت أجد فيه أخا ظريفا ، لطيفا .

بحثت عن سبب الداء ، لعلى أصل إلى تقرير الدواء ، عملا بمبدأ .. « وداونى بالتى كانت هى الداء » فلم يطل بحثى ، حتى اهتديت ، إلى التركيب الآتى ، أصفه للأستاذ ، على صفحات الجرائد ، حتى ينتفع به كل مجنون ، فأمثاله من أعضاء « الحزب الوطنى » كثيرون ، كثيرون ...

صبغة المفاوضات الملنرية

مغلى المفاوضات الكرزونية

خلاصة تصريح ٢٨ فبراير

قشور الاستقلال

منقوع الدستور

يؤخذ مباشرة قبل دخول البرلمان

وعد بريطانى

وعد بالإفراج عن المعتقلين

وعد بالغاء الأحكام العسكرية

خلاصة الستين وعدا السالفة بالجلاء

حقنة تحت الجلد ، من حين إلى حين عند هياج المريض

على أننى بصفتى طبيبا صريحا ، لايمكننى فى الوقت الحاضر ، أن أطمئن الأمة المصرية ، فى أمر مرضاها المجانين ...

ولكن كل ما يمكن أن أصرح به الآن هو : أن جنون الأستاذ فكرى أباظة وشركاه ـ من اعضاء الحزب الوطنى أمر ثانوى مادام أصحاب العقول فى راحة .

الدكتور ثابت موافى ـ بالزقازيق

دلونى على مستشفى المجاذيب

ويكتب فكرى أباظة مرة أخرى .. ولكن فى الاخبار (٢٨ مارس ١٩٢٤ عن عيد ١٥ مارس)فيقول :

مناسبة ظريفة ، والحكومة الحاضرة «أم» الظرف واللطف

و « ١٥ مارس » هو عيد الاستقلال

و « ١٥ مارس » هو عيد افتتاح البرلمان مظهر الاستقلال

اذن سيتمخض « ١٥ مارس » عن عيدين ، بديعين ، جميلين !!

ولكن « ١٥ مارس » هو « النجل » العزيز « ٢٨ فبراير »

ولكن ... الحكومة السعدية تكره ٢٨ فبراير وتستنكره

ولكن ... ما العمل !! نجعل العيد عيدين ، والمصيبة مصيبتين ، وكل عام وأنتم ...

يالك من كاتب ، حاقد ، يا فكرى أباظة !!

الزمن قلب حول ، والدنيا لاتدوم على حال

كان « ١٥ مارس » فيما مضى يوما ، ثروتيا ، وصوليا ، مداوريا ، .. ولذلك كان ممقوتا ...

ولكنه « انقلب » الآن كما انقلب كثير من المترشحين العدليين فأصبح يوما ، سعديا ، وطنيا ، وفديا ... ولذلك أصبح محبوبا ..

فأى غرابة فى هذا أو ذاك أيها الأفاك !!

كل عام وأنتم ...

سمعنا وأطعنا ، ولكن ...

إذا كان « ١٥ مارس » هو عيد الاستقلال ، فعلام الجهاد فى سبيل الاستقلال ؟ مادمنا نحتفل بالاستقلال ، ونرقص للاستقلال ، ونحتفل بافتتاح برلمان الاستقلال ، فى يوم ذكرى الاستقلال !!

ايها النواب الوافدون إلى القاهرة يوم ١٥ مارس

هل« فصلتم »الجبب والقفاطين والردنجوتات؟ حسنا .

هل اعددتم معدات التعطر والتزيين ؟ حسنا ، هل استحضرتم السيارات والعربات ؟ حسنا .

لى بعد هذا رجاء : إذا مررتم على ميدان قصر النيل فانظروا يمنة تجدوا الملابس الصفراء ، والوجوه الحمراء ، فيتضح لكم أن « ١٥ مارس » هو يوم هزؤ ورياء !!!

نعم ، ستتجلى القاهرة يوم ١٥ مارس عروسا تلفت إليها الأنظار .

نعم : سيكون الزحام شديدا والهتاف عظيما ...

نعم : ستكون الأنوار ساطعة وألواس النصر خلابة ... نعم :

ولكن ... فى وسط هذه الجلبة والضوضاء يجلس قوم ، أغراب حول مائدة « الوسكى » هادئين ، ساخرين ، يشرفون على تلك « الرواية » الهزلية من « ألواجهم » فى قصر النيل ، والقلعة ، والمعادى ، والعباسية !! نعم : ولكن ... سيرفرف فى وسط هذا الفضاء علم آخر غير العلم الأخضر ذى النجوم :

نعم ـ سيحتفلون هم أيضا ب « ١٥ مارس » عيد الاحتلال ، كما نحتفل نحن بـ « ١٥ مارس » عيد الأستقلال !!!!

ايها السادة :

اين مستشفى المجاذيب ؟؟

دلونى عليه !

خذونى إليه طائعا مختارا !!!

●●●

ولم يكن فكري أباظة يحارب الاحتلال العسكرى والسياسى البريطانى لمصر وحسب وإنما كان يحارب الاحتلال الثقافى والعلمى أيضا .

احتلال فوق الأرض وتحت الأرض

كتب فكرى أباظة فى بعض صفحات من مذكراته :

زاد الإنكليز الطين بلة « فلم يطغوا على تراثنا الحديث وحسب وإنما طغوا على تراثنا القديم أيضا .

فرض اللورد كارنارفون والمستر كارتر إرادتهما على الأموات كما فرض زملاؤهما إرادتهم على الأحياء .

وبسطا سلطانهما على ما تحت الأرض كما بسط زملاءهم سلطانهم على ما فوق الأرض . فلم يسمحا لمصرى بالغا ، ما بلغت مكانته ودرجته أن يرى تراث أجداده ، المكتشف فكتبت مقالا ، فى جريدة الأهرام ، عنوانه : احتلال فوق الأرض وتحت الأرض كما اتبعته بمقال اخر عنوانه : « حكومة فى حكومة » ..

ويعلق فكرى أباظة ـ بعد ربع قرن ، على هذين المقالين بقوله : لقد زينت ميادين أمريكا وإنجلترا والفاتيكان والكونكورد وباريس وروما بالمسلات المصرية الفاخرة ، وتجردت منها القاهرة ، صاحبتها الأولى ، بل تجردت مصر من أقصاها إلى أدناها ، اللهم إلا مسلة مغروسة فى مدخل القاهرة ولا يدرى بها أحد .

واخرى نائمة على ظهرها فى أسوان .

وثالثة جُريحة تئن من الألم ، فى وادى الملوك وكان الله يحب المحسنين » ..

وقد جاء فى مقال فكرى أباظة « ١٥ ديسمبر ١٩٢٢ » « احتلال فوق الأرض ، وتحت الارض »

« هل تتبعت أخبار الكنز العظيم المكتشف فى الأقصر ؟

ما رأيك فى اللورد كارنافون ، وفى الخواجة كارتر ؟

ثم ما رأيك فى الحكومة المصرية ؟

تكلم بشجاعة فالمسألة أثرية عتيقة لا علاقة لها بقانون العقوبات القديم والحديث .

لقد استنتجت أنا استنتاجا عجيبا فقد اتضح لى أن الاحتلال الإنجليزى هو احتلال فوق الارض وتحت الأرض .

إن الإنكليز لا يشاركوننا فقط ، فى الإدارة والقضاء والمالية والخارجية وكل النعم التى على ظهر الأرض المصرية .

وإنما يشاركوننا أيضا فيما هو تحت الأرض ، فى متاع أجدادنا ، فى آثارهم فى ثروتهم ، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك فهم يشاركوننا أيضا فى ... جثث موتانا !!!

قالت جريدة إنكليزية إن الآثار المصرية هى ملك العالم !!

ومعنى هذا باللغة الحسابية أننا لانستحق فيها إلا كما تستحق « نكاراجوا » و « الحبشة » وبلاد « واق الواق » !؟

وأنه إذا كان عدد دول العالم ألفا فنصيبنا واحد فى الألف .

وأنه إذا وزعت الآثار توزيعا عادلا بين الجميع لكان لنا من « عربة » الملك توت عنخ امون « المكتشفة » صمولة صمولة « أو » مسمار » ؟!!

هل خلق الله من عهد أدم إلى اليوم أسمج ، ولا أثقل ، ولا أبرد ، من هذه المخلوقات العجيبة التى تعيش فى القرن العشرين ؟!

اكتشفت هذه الاثار الثمينة ، لا فى اسكتلنده ولا فى بلاد الغال وإنما فى الأقصر ، فى ارض مصرية فعز على اللورد « كارنارفون » أن يدعو أحد « الأحفاد » ليرى « الجد » المدفون ؟

وعز عليه ان يدعو « الحكومة » إلى إضافته وصرحت له بالحفر لحصر التركة على الاقل ! بل ذهب إلى أكثر من ذلك « فقفل الباب » و « أخذ المفتاح » وسافر إلى لندن لعمل البروباجندا ؟!

فى اى عالم نحن من عوالم الجهل والسخرية ، والخور ، والاستكانة ؟!

ما للحكومة ساكتة وهى تصدع أسماعنا كل يوم وفى كل حادثة تافهة ببلاغ طويل عريض ؟!

ما للحكومة ساكتة وأمامها ثروة تقدر بالملايين وبيدها عقد واضح الشروط واجب التنفيذ ؟!

ما للحكومة ساكتة وجثث الموتى يعبث بها كأن لادخل لنا فى الموضوع ؟!

اللهم ان هذا أمر « لا يطاق » و « لا يحتمل » و « لا يمكن أن يدوم » ؟!!

ايها الإنكليز : حسبكم وكفى !

لقد اخذتم « الأحياء » من ظهر الأرض فاتركوا « الأموات » تحت الأرض !

وانت أيتها الوزارة تكلمى فقد طال السكوت !!

لنحترق أحياء

وفى ٢٠ فبراير ١٩٢٣ وفى الأهرام ـ يكتب فكرى أباظة تحت عنوان « حكومة فى حكومة » فيقول: هناك فى ذلك الوادى العتيق ، الوادى المفعم بالخفايا والأسرار ـ وادى الملوك ـ قامت حكومة مطلقة مستبدة على أنقاض الحكومة الفرعونية القديمة .

والحكومة المصرية الحديثة تلك هى حكومة اللورد كارنارفون ، والمستر كارتر ليمتد هل ينازعهما منازع داخل حدود الوادى ؟

أليست هى التى تنقب بلا رقيب وتنقل بلا رقيب وتنظم بلا رقيب ؟

أليست هى التى تسمح وتشرح وتمنع وتمنح .

أليست هى التى تدعو وزراء مصر ـ منة منها وكرما ـ لرؤية ملوك مصر .

وموظفى وزارة الأشغال ومصلحة الآثار ، لمشاهدة الآثار ؟!

رأس مال هذه الحكومة أيها السادة القراء رأس مال عظيم ، إنها تتاجر متاجرة رابحة فى الجماجم والعظام

فى الأموات ، جماجم وعظام أجدادنا رحمة الله عليهم ... وعلينا ؟!

يستغل اللورد كارنارفون رفات أجدادنا أمام عيوننا

ويأبى ذوقه السليم ، ووجدانه الكريم ، أن يتكرم على الأحفاد ، باخبار الأجداد ؟

ففى أى قرن نعيش ! ولأى حكومة نخضع ؟

أكتب ما أكتب الآن والمعركة بين الصحفيين دائرة فى المقبرة: سيتطاحنون، ـ داخل القبر بالجواهر واللآلىء والعظام الملوكية ..

قنابلهم التى يتقاذفونها جماجم المرحومين .

وسهامهم أذرعتهم ونبالهم عيونهم ، والضحايا نحن ـ وهم ؟!

تالله لو كانت جثة الملكة « فكتوريا » هى قبلة الأنظار ، وتطلع إليها الأجنبى لسار على جثث الإنجليز جميعا ، ولعبر بحارا من دمائهم ، قبل أن يصل إليها وهى فى مرقدها الأخير ؟

ذلك لأن النفوس غير النفوس ، والحكومة غير الحكومة !!!

صدقت شريعة الهنود ، إنهم يحرقون الموتى ، تكريما لهم ودرءا للخطر عن أجسادهم الهامدة ، فلنحترق أيها المصريون أمواتا ، أو فلنحترق أحياء

ذلك أولى وأجدر والسلام !!

مولاى الملك المدفون

وحول هذا الموضوع أيضا خاطب فكرى أباظة ملكة توت عنخ آمون فى رسالة بعث بها إليه عن طريق الأهرام (٢٠ فبراير ١٩٢٤) قال فيها له :

مولاى الملك المدفون :

خاطبت « الأحياء » فلم يصغوا لخطابى .

وهاننا اخاطب « الأموات » فأشكو إليك أبناءك ، وأعداء ابنائك .

فقد قيل إن « سرك » عجيب وأنك كما استطعت أن تقضى على نابش قبرك « بالفناء » ـ تستطيع ان تلزم غاصب وطنك « بالجلاء » !

اى مولاى .

عذرا اذا تحالفنا مع أعدائنا على جثتك الهامدة

وعذرا اذا تحالفنا معهم الآن لا على احترام جلال الموتى ، ورقدة الأبدية ، ولكن على اقتسام الملكية ومخلفاتك الفضية والذهبية ؟!!

مولاى المدفون

ايه ؟ الملك لا يدوم .

وكما كنت فى الثريا فقد أصبحت الآن فى الثرى لاتحقد إذن على « الحضارة » إذا انقضت بمخالبها وأظافرها على جسمك البالى فإنها حضارة المظاهر لا الحقائق ، ومدنية الماديات لا الأدبيات

استيقظ واسمع ، إننا لانحترم اليوم دينا ولا عهدا ، لانعبد إلا المادة

ولا نقدس إلا المنفعة. نتبش قبور ملوكنا ، ونهتك حرمة أجدادنا ، حتى إذا وصلنا إلى الجثث المسكينة صفقنا وهتفنا وخاطبناها قائلين : اخرجى من مرقدك « ياتركة » الاسلاف .

تعال نضعك فى الزجاج

ونعرضك فى الاسواق

ثم ننادى عليك بعد دق الأجراس قائلين : أيها السياح ! أيها الغواة ! هلموا إلينا من أطراف العالم وأقاصى المعمورة

هلموا وشاهدوا « أجساد » آبائنا عارية ، هذه جماجمهم الغريبة ، وعيونهم العجيبة ، وقواعدهم الرهيبة ، وملامحهم المهيبة .

هلموا تفرجوا وابكوا إن كان هناك ما يثير البكاء ، وهرجوا واضحكوا إن كان ثمت ما يستفز إلى الضحك والتهريج ؟!.

ندعوكم إلى الفرجة مقابل دراهم معدودة ..

دعوة صادقة من المصريين « الأحياء » للفرجة على المصريين « الأموات » ..!!

أى مليكى المقبور .

عفوا إذا جعلناك « سلعة » يستغلها المستر « كارتر »

وجعلنا قبرك « حانوتا » يقفله المستر كارتر بمفتاحة إذا شاء ، ويفتحه إذا شاء

فهكذا شاء القدر ، وهكذا شاء حظنا المنكود !

أيها الملك الشاب

أرثى لك وأرثيك

وأبكى عليك

ولكن هل يجدى البكاء ؟

سيعيدونك إلى ظهر الأرض ولكن هل يعيدونك ملكا لك ما كان لك

وبجوارك ما كان بجوارك ، ويحف بك ما كان يحف بك ؟؟ لا واحسرتاه

سيستخرجونك كما يستخرجون المعدن من جوف الأرض ثم يضعونك فى « دولاب » صغير سافر .

ثم يزدحم حولك الاطفال والرجال والنساء يحدقون فى عينيك للتسلية ومجرد اللهو .

وهذه هى « مأموريتك » فى عهدك الحاضر ، أيها الملك الغابر !!

أى مليكى المستقل .

سينقلونك إلى « المتحف » فى جوار قشلاق قصر النيل ، إمعانا فى إهانتك .

وغلوا فى إيذائك لتطل أيها الملك المستقل ، على وطنك المحتل ! ولتشاهد أيها الملك الحر ، شعبك المستعبد !!

ولتعلم أن الذين نبشوا قبرك ، يحفرون الآن القبر لأمتك !!!

أيها السادة نابشى القبور :

بعثكم هذا ليس بعث الله

اذكروا أنكم ستموتون

واذكروا أن ضجعة الموت لها جلال .

استحلفكم بآبائكم الهادئين فى قبورهم المطمئنين فى عالمهم الثانى ان ترحموا « الملك الميت » فقد اراد ان يثوى فى قبره هولا فى قبوركم أنتم

فاحترموا إرادة الملوك ، أو احترموا إرادة الأموات !!!

خلاف بينى وبين فكرى أباظة

وقد كان فكرى اباظة يغضب منى ـ كثيرا عندما أقول له إن ما كتبته فى حياتك ـ ما كان بين ١٩١٨ ، ١٩٢٦ـ كان اروع مما كتبت فى حياتك

وعندما كان يسألنى عن السبب فى حكمى هذا غير العادل ـ كما كان يسميه ـ كنت اقوله له ، لانك فى هذه المقالات كنت كالطائر المحلق فى سموات واسعة لاتحد حركتك أى حدود .

ولا يقف فى طريق انطلاقك أية عقبة .

هذه الكتابات كانت متأثرة بروح ثورة ١٩١٩

لقد كنت تخاصم السراى والحكومة وحزب الأغلبية وبقية الأحزاب الاخرى ، كما كنت تعادى الاحتلال البريطانى بكل قوة وعنف .

ولم يكن احترافك للصحافة قد قيدك بقيد ما .

ولم تكن النيابة عن الامة قد شلت حركتك إلى حد ما ... ثم إنك كنت وقتئذ لاتزال فى عنفوان شباب العمر وشباب الثورة » .

وفى إحدى المرات وافقنى فكرى أباظة على مضض على ما ذهبت إليه فى أمر تلك المقالات الشابة الثائرة

ولذلك فأرجو ان يعذرنى القارىء إذا أنا أكثرت من الاعتماد ـ فى هذا الفصل ـ على مقالات فكرى أباظة أكثر من أى فصل آخر فما أنا إلا محب لتلك المقالات

بل إننى أحفظ معظم تلك المقالات منذ صباى الباكر عن ظهر قلب .

ثم اننى ـ وقد أكون مخطئا ـ أرى دائما وأبدا فكرى أباظة بدون مكياج وبدون رتوش فى كل تلك المقالات

وقبل ان اختتم هذا الفصل احب التركيز على بعض تلك المقالات أيضا لأننى أرى أن هذا الفصل لن يكتمل بدون تركيز على تلك المقالات .

زميلى صدقى باشا

فى الأهرام كتب فكرى أباظة بمناسبة احتراف صدقى باشا الوزير المستشار السابق للمحاماه (٢٠ يناير ١٩٢١) كتب يقول : احترف « زميلى » صدقى باشا مهنة المحاماة ـ ودخل فعلا فى زمرة المحامين ، فشرف بهم قدرا وشرفوا به قدرا .

ولقد أبلغنا نقيب المحامين فى اجتماع نادى الحقوق أن دولة الوزير الكبير « رشدى باشا » على وشك درج إسمه فى جدول المحامين وعلى وشك الدخول فى ميدان العمل .

فاهلا وسهلا « بالزميلين العزيزين » . وأهلا وسهلا بكل من أراد الاقتداء بهما من كبار الموظفين ، السابقين منهم واللاحقين .

سرنى جدا هذا التطور العظيم فإننى أستطيع من الان « على الأقل » ان اقول بملء شدقى :

« تقابلت اليوم مع زميلى صاحب الدولة .. كسبت قضية من زميلى صاحب السعادة ... تشاجرت فى الجلسة مع زميلى صاحب الدولة وصحاب السعادة .. !!

مضى على المحاماة « أربعون » عاما لم يحظ واحد من أفرادها بلقب « باشا »

ملحوظة صغيرة صبيانية فان « الاقدار » محفوظة ... ولكنى لن استريح حتى اعرف العلة ، لم ولماذا ؟!!

اللهم ان كان مقياس « الرتب » « بالكفاءة » فمنا أكفأ الناس

وان كان « بالوجاهة » فمنا أوجه الناس .

وان كان « بالفصاحة » فمنا افصح الناس ، فلم ـ ولماذا ؟!

ابحثوا معى أيها القراء عن العلة و « للمكتشف » مكافأة مالية عظيمة ..

ولكن ... عفوا زملائى « الجدد » فإنى مذكركم بمسائل بسيطة : سيجرى عليكم قضاء الله وقدره كما جرى ـ ويجرى ـ وسيجرى ـ علينا من قبل ومن بعد ، فتظلون تحت رحمة قضاياكم من الصباح حتى المساء

ثم يقال لكم : تأجيل لضيق الوقت ! ..

وسترون ابدع الحيل الشيطانية وأغرب الالعاب.. فى الفرار من مؤخر الاتعاب !!

وسيتعبكم التوفيق بين « حيثيتكم » و « حيثية » الجالسين على منصات القضاء ! فصبرا ايها السادة : مقدما ـ ومؤخرا ...

فى جنينة جروبى وصالة صولت

وعن جروبى وصولت (اشهر المحلات المصرية زمان) كتب فكرى أباظة فى الأهرام (٣ مارس ١٩٢١) يقول : يجب أنْ يقترن تاريخ « النهضة المصرية » باسمى « المسيو » جروبى » والمسيو « صولت » فقد كان ـ ولا يزال ـ لمحليهما الشأن الأعظم فى الحركات ـ والمناورات ـ والتدبيرات .

وطالما انبعثت التعاليم الوطنية من بين جدران المكانين فانتشرت وطارت فى المدن والقرى كل « مطار » !!

فالمحلان والحالة هذه لم يحويا ـ فقط ـ مالذ وطاب من أنواع المأكولات والمشروبات ... والمنظورات ... وإنما ضما ـ فوق هذا ـ زهرة الشبيبةالمصرية الفتية

ورجال الأمة المجربين ، من موظفين وغير موظفين ...

حقا ، إن حكومة الحكومة .. وحكومة الشعب يلتقى مندوبوهما كل مساء لوضع الخطط والبرامج

فكما أن العمل يبدأ من الصباح إلى الظهر فى « المصالح » فإنه يستأنف فى المساء فى « جنينة جروپى ـ وصالة صولت !!

هل تريد أن تشاهد هذه الحكومة العظيمة أيها القارىء البعيد عن هذا الوسط ؟

البس « أشيك » ما عندك متأنقا مــا آستطعت أن تتأنق

ثم سر ـ باسم الله مجريها ومرساها ـ إلى « جروپى » وادخل ـ فى الساعة السادسة تماما ـ برشاقة ورزانة والق بعد ذلك نظرة عامة على الموجودين فإنك ترى ما يأتى :

زعماء الطلبة وعلى رأسهم « الحقوقيون » الأصليون تميزهم عيونهم البراقة وإشاراتهم الحادة ومظاهر العظمة والجبروت .

زعماء الوفديين المتطرفين تميزهم أمارات الجد والاهتمام والتفكير الطويل ...

زعماء الوفديين المعتدلين تميزهم الابتسامات ذوات المعنى العميق ..

مندوبى « الحزب الديمقراطى » تميزهم النظرة « الأفلاطونية » والجلسة « الأرسطاطاليسية » و « سكالانس » من اللغة الـ « فرانكو أراب »

محررى الصحف يميزهم اختلاس النظرات والإنصات لمختلف الأحاديث ،

على هذا الشكل تفتح الجلسة باسم الوطن ...

ثم بالطلبات من « شاى » و « فراولا » و « مشروب » وبعد ذلك تبدأ المناقشات ويالها من مناقشات !

فإذا أردت أن تسمع ما يقوله الجميع فإن أذنك تتلقى ما يأتى بسرعة من أفواه الجالسين . !

« سعد ، عدلى ، رشدى ، رشدى ، عدلى ، سعد ، الوزارة ، الوفد ، الرافعى ، داود بركات ، عزمى ، لويد جورج ، اللنبى ، اشتراك.اتصال ، انفصال ، التحفظات ، الحماية خائن ، مخلص ، خائن ، ... الخ الخ » .

والويل كل الويل حينما تشتبك إحدى « الترابيزات » مع الأخرى فى معركة كلامية فان الالفاظ تخرج كالسهام من أفواه الخصمين المتجادلين

وينتهى الآمر غالبا « بهدنة » مؤقتة . يستأنف بعدها الكلام ـ عندما يخف وقع الاقدام !

هذا هو تيار الرأى العام .

تتصادم أمواجه فلا يقر على قرار ولا يهدأ له بال وقد ثارت اللجاجة بشكل حاد هذين اليومين وبعد خبر عودة رئيس الوفد .

فاندفع إخواننا جميعا فى الآقوال ، والظنون وأسسوا على هذا الآساس الواهى خططا كثيرة عاجلوها بالتنفيذ

لهذا رايت واجبى أن أعرض على الجميع الاقتراح الاتى راجيا أن يتقبلوه بشيىء من التسامح والعطف .

وهو أن يرجئوا البت فى الآمر ، وأن يوقفوا تلك المعارك اللسانية ـ وما يليها ـ مؤقتا حتى يعود رئيس الوفد

وان يكتفوا فى هذه الفترة بشرب « الشاى » وأكل « الكعك » فإنها ألذ وأشهى وأفيد للعقول والبطون .

وان يتمثلوا ـ أخيرا ـ بالقول المأثور « اليوم خمر وغدا أمر » !

اذبحوا العجل .. لاتذبحوا العجل

وعن سوق الرتب والنياشين كتب فكرى أباظة فى الأهرام (١٥ أكتوبر ١٩٢١) يقول :

ظهرت « نتيجة » الرتب والنياشين « فنجح » بعض الأعيان والموظفين والمحامين و « سقط البعض الاخر » ! ...

اهنئك أيها القارىء العزيز إن كنت من الفريق « الممنوحين »

واعزيك إن كنت من طائفة « المحرومين » .

وارجو لك النجاح فى العام المقبل إن كنت من فئة « الراغبين الطامعين » ! ...

روى لى « شاهد عيان » ممن كانوا بالإسكندرية أن منظر « إعلان النتيجة » كان ـ بالضبط ـ كمنظر إعلان نتيجة « الإبتدائية » أو « الكفاءة » !!

وأن موقف الأعيان المنتظرين كان كموقف الطلبة تماما :

عيون مذهولة براقة ، قلوب مضطربة « دقاقة » وجوه مصفرة مخضرة !..

فلما ظهرت النتيجة فملا اختلطت أصوات الهاتفين الضاحكين المصفقين ، بنبرات الباكين الشاكين المتحسرين !!..

فكان المنظر والحالة هذه منظرا ـ مضحكا .. إذ كنت ترى ذلك الوجيه المسود فى قومه وعشيرته، الوقور « بذقنه » البيضاء يضرب كفا على كف ولسان حاله يقول : ياخراب بيتك يافلان !!..

قال الراوى : وقد عزم بعض « الراسبين » على أن يقدموا « عرضحالا » .. للوزارة يطلبون فيه « إعادة .. الإمتحان أو عمل « ملحق » على الأقل !..

واعتمادهم فى ذلك أن نسبة الناجحين للساقطين كانت ضئيلة جدا .. ونحن لا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى أصوات هؤلاء المتظلمين ولا غرو أنهم سيجدون من عطف الحكومة ما يحقق أمالهم فيها !!..

ومما يحكى ان احد الأعيان أذاع فى قريته وناحيته انه سيكون من ضمن المنعم عليهم بالرتبة الثانية « حتما »

وأنه علم ذلك من « مصدر ثقة » فلما أن أوان السفر للاسكندرية رتب قبل قيامه حفلة زاهية زاهرة للفقراء قوامها « عجل سمين » واتفق مع أهله على أن ينتظروا حتى يصلهم تلغراف من الإسكندرية هذا نصه : « إذ بحوا العجل ! » فلما سافر، وظهرت النتيجة ـ وسقط .. استلم اهله التلغراف الآتى : « لا » تذبحوا العجل !.. »

وهكذا رجع الفقراء والمساكين وابناء السبيل بخفى حنين ، فكان حرمانه من الرتبة حرمانا لهم من العجل السمين !..

ويظهر أن بعض العناصر المصرية أصبح يرى من حقه أن ينال رتبة اونيشانا أسوة بالعناصر الأخرى .

واخر ما علمته من هذا القبيل ان أفراد « مملكة الجنس اللطيف » عزمن عزما أكيدا على المطالبة بحقهن فى الرتب أسوة بأفراد « مملكة الجنس الخشن » وعلى هذا الاعتبار لا نلبث ان نقرأ فى الجرائد ما يأتى :

« حضرت من الإسكندرية صاحبة العزة ، ست ابوها بك ! » .

« انتخبت للجنة الشياخات عن مركز كذا حضرة صاحبة السعادة » أم كلثوم باشا » !..

احيلت على الاستيداع الميرالاية خديجة هانم .. الخ الخ !!

مثل هذه الامال إذا تحققت اتفقت تمام الاتفاق مع مبادىء الحزب الاشتراكى !..

ميكروب زيادة المرتبات

ومرة أشار فكرى أباظة إلى واحدة من مقالاته تلك التى كتبها فى نوفمبر ١٩٢١ عن ميكروب مرتبات الموظفين فقال : الميكروب الذى دسه الإنجليز فى سنة ١٩١٩ هو الذى نمى وترعرع ، فيما بعد فى العديد من السنوات ، وخاصة فيما يتعلق بطوائف الموظفين حيث كل طائفة تقول : اشمعنى الطائفة الفلانية » .

ويقول فكرى أباظة إن اول من زرع هذا الميكروب هو سينكس باشا الإنجليزى الذى كان مفتشا عاما للجيش إذ أعلن فجأة أن مرتبات ضباط الجيش زيدت إلى الضعف

وفجأة أعلنت الحكومة ان مرتبات ضباط البوليس زيدت مائة فى المائة .

أما سينكس فقد كان هدفه من دق هذا المسمار أن يضع عقبة مادية فى طريق زيادة عدد الجيش لانه إذا زاد وتضاعف زاد على أساس هذه المرتبات الضخمة وهذا مستحيل لأن خزانة الحكومة لاتتحمل هذا الإرهاق .

اما الفكرة من رفع مرتبات ضباط البوليس فكانت ان يستعان بهم فى قمع المظاهرات

وقد جاء فى مقالة فكرى أباظة عن ضباط البوليس (٢٩ / ١١ / ١٩٢١) ما يلى :

زنهار أيها المواطنون الأحرار

خفضوا الرءوس .

ونظموا الصفوف وأدوا جميعا التعظيم اللازم لرجال البوليس .

أهنئكم أيها الإخوان من صميم الفؤاد ... وبكل خضوع وخشوع .. على زيادة مرتباتكم

٢٠ فى المائة أستغفر الله بل ــ ٥٠ فى المئة ــ أستغفر الله بل ــ ٧٠ فى المئة ــ أستغفر الله بل ١٠٠ فى المئه !!

زادكم الله « نجوما » على نجومكم ــ و « تيجانا » على تيجانكم ــ و « مقصات » و « مدافع » على « مدافعكم ومقصاتكم » !..

لاتحنقوا على ولاتحتدوا ، لست عدوكم بل أنا صديق الكثيرين منكم . ولقد انتظرت حتى تنفيذ المشروع فأردت أن أقول كلمة أرجو أن لا تزعجكم مادامت لاتضر.. ولاتسر !!

يقول خصومكم إن الأمن العام مضطرب فى طول البلاد وعرضها ، وأن الفوضى الجنائية مستحكمة الحلقات ، ثابتة الدعائم ، وطيدة » الاركان ، فى كل مكان ؟

وان حوادث « السطو » فاقت فى عددها حوادث « المخالفات » !

ولكنهم ظلموكم أيها السادة ، تجاهلوا أن « قطاع الطريق » أقل خطرا من « طلاب الحرية » !..

وانه جدير بكم أن تقطعوا دابر « اللصوص السياسيين » من أن تقطعوا دابر « اللصوص العاديين » !

تجاهلوا أن « تسميم » أبدان عباد الله ، ذلك التسميم المؤدى إلى الآخرة ــ أحقر شأنا من تسميم الأذهان ضد الحالة الحاضرة !!

تجاهلوا أن ضبط « المنشورات » خير من ضبط « العصابات » .

وان منع المظاهرات خير من منع « الجنايات » .

وان جمع الأدلة ضد « السياسيين » خير من جمعها ضد القاتلين السفاكين !..

فعلام الحسد إذن يا وكلاء النيابة ، ويا قضاه ورؤساء الأقلام ومديرى الأقسام ، أن البوليس مرغم على أن يشتغل على لونين ، لون جنائى ، ولون سياسى

وقد كانت مرتباتهم الأولى مقابل القسم الاول ، فلا غرابة أن تكون مرتباتهم الثانية مقابل القسم .. الثانى !!

لنا أن نغتبط بالنتيجة على العموم

فإن التشجيع المالى سيزيد نشاط حراس الأموال والأجسام

وسيقضى على الفساد العام بعون الله !

الويل لكم أيها « الحشاشون » البؤساء ، حطموا « الجوز » فى الحال « فسيقطع » البوليس « أنفاسكم » و « سيكر » عليكم كر الأبطال « فيشدكم » شدا إلى السجون .

والويل لكم أيها المقامرون « والبوكريون » ، (سيدخل) البوليس عليكم من جميع الابواب « فتحتم » أمْ لم تفتحوا فلا تستطيعون أن تفلتوا منه مهما « بلفتم » ومهما « ضربتم » ! ..

والويل لكم يا فرسان الدعارة والخلاعة فإن البوليس لن « يتوسط » فى الأمر بعد الآن وستصبح « الجزيرة » بمساعيه ودعواته الصالحة « كمكة » المكرمة فى الطهارة والنقاء !

ادوا « التعظيم » اللازم أيها الأحرار ، فان رجال البوليس جديرون بكل إجلال وإعظام !

يا حكومة المصريين ، ويا سلطة الغاصبين .

لست من أصحاب المصالح الحقيقية ولا غير الحقيقية

ولا أنا من أرباب العائلات

بل عائلتى الخاصة المكونة منى ... ومنى ... ومنى

أنا مستقل أستقلالا « تاما لاشك فيه » مرة واحدة

وأنتم يا أولى الأمر الشرعيين وغيرالشرعيين فى حاجة إلى كلمة صادقة وإنى لمبديها إن كنتم تسمعون .

وضعت الوزارة السابقة مبدأ هذه الزيادات فنفذتموه منحتم رجال البوليس هذه المنحة الطائلة الهائلة ، فى ظروف سياسية بائسة ، وفى ظروف اقتصادية بائسة .

وميزانية الحكومة على وشك الإفلاس ، وميزانية الأمة كذلك على وشك الإفلاس !

فما العلة وما السبب ؟!

أسوة برجال الجيش ، إذن فزيدوا مرتبات معاونى الإدارة أسوة برجال البوليس إذن فزيدوا مرتبات سائر الكتبة أسوة بمعاونى الادارة !

إذن .. إذن .. إلى أن تعلن الإفلاس العام فى المالية والسياسية !

أيها الإنكليز ، إن كنتم ترمون إلى الأستفادة من رجال البوليس فاعلموا أنهم

مصريون !... واعلموا أن لهم ضمائر متأججة بنار الوطنية كتأججها فى ضمائر أكثر الغلاة المتطرفين .

إن زمن الاستهوا" والاستقواء "قد طال عليه القدم فحذار حذار أن تقيموا البناء على اساس من الماء والهواء .

رد من رجال البوليس

ويكتب أحد ضباط البوليس ردا على فكرى أباظة تنشره الأهرام فى ٥ ديسمبر ١٩٢١ وقد جاء فى ذلك الرد ما يلى :

ما كان لى أن أجارى الأستاذ العظيم فى أسلوبه الشيق الرقيق إلا أنى أود أن ألفته إلى نقط فى مقاله لا يصح السكوت عليها .

« زنهار » . يا أستاذى العظيم كلمة ... مة جدا نسيها ضباط البوليس القديم منهم والحديث .

زنهار ، تلك كلمة كانت أيام العسكريين القدماء أما الآن فقد « اسخطت » وألغيت واستبدلت بالاتى « انتباه »

وتلك لعمرى أثر من اثار النهضة المصرية أو الثورة المصرية أو الوطنية المصرية .

وجهلك بهذا يا أستاذ يا عظيم لا يغتفر لأنه دلنا على أنك لا تتابع التطورات الوطنية والتغيرات التى أنتجتها

اما ضباط البوليس فقد تمكنوا من خلع الألفاظ الرثة القديمة واستبدلوها بألفاظ حديثة « مودة على أخر طراز » ، انتباه لف على الشمال ـ لف ـ الخ .

مما لا أزيدك علما به لئلا تصبح ضابطا فى البوليس .

وبعد يا أستاذى العظيم ماذا تريدون من البوليس أن يعمل؟ لقد عمل البوليس فوق طاقته وخدم البلاد سياسيا واجتماعيا خدمات جلى إلا أنها ليست واضحة تماما ففى حوادث سنة ١٩١٩ كان له الفضل الأكبر الذى لا ينكره إلا جاهل بالحقيقة ولقد كانت ضحاياهم من مشنوق ومسجون ومعذب ومرفوت أكثر الضحايا

ولقد ساقت الوطنية النزلة بعضهم فى هذه الحوادث إلى مجاراة تيار الرأى العام فخسرت الحكومة من نتيجة عمله مليونا من الجنيهات

ولم يتمكن بعضهم من كتمان شعوره فى حوادث الإسكندرية فكانت نتيجة عمله أن وصمت الحركة الوطنية المصرية ورمى البوليس كله بعدم الكفاءة

ونتيجة ذلك أنت عالم بها

وفى حوادث طنطا تمكن بحزمه من أن يقى البلاد شر حوادث كحوادث الإسكندرية .

إن كنتم يا أستاذى العظيم ترون أن يكون البوليس أحزابا وشيعا سياسية فيكون منه (سعديست) ينادى « ويجهر » صباح مساء « لا رئيس الا سعد » ولا « مفاوض إلا سعد » و (عدليست) يحث الناس إلى الثقة به ونشر الدعوة له ويبشر باسمه فى كل آن فلا أظن أحدا بالغا منه ذلك .

فالبوليس يا سيدى الأستاذ يعلم دقة مركزه وعظم مسئوليته فى هذه الظروف وهو يريد أن يثبت للناس جميعا أنه كفء للمحافظة على الأرواح والأموال وعلى النظام فى البلد .

لقد ظن الناس وقال بعضهم إن الحكومة « رشت » ضباط البوليس

وأنه لا يلبث أن تملأ السجون بطلاب الحرية ، وطلاب العدل

وما دروا أن البوليس مصرى قبل كل شيىء

وأنه أخذ ويأخذ وسيأخذ دائما مرتبه من جيوب مواطنيه ومن أرزاقهم وأنه مكلف بخدمة هؤلاء المواطنين قبل كل شيىء .

ولو علم الناس ذلك وعلموا أنه لم يكن فى العالم ضابط فى البوليس يأخذ ستة جنيهات كضابط البوليس المصرى

وأن زميله فى السودان مثلا يأخذ ثلاثة أضعاف هذا المرتب لاعتقدوا تماما أن هذا التحسين فى المرتبات هو لصالح العدالة ولصالح الأمة قبل أن يكون فى صالح ضباط الجيش .

وختاما أرجو أن لا أكون « أمللت » الأستاذ أو أحرجته وعسى أن لا يحرمنا من نفثات قلمه فالله يشهد أنى من المغرمين بقراءة كلماته .

أريد أن أكون سفيرا

وتحت عنوان « أريد أن أكون سفيرا » كتب فكرى أباظة فى صحيفة اللواء (٢ أبريل ١٩٢٢) يقول :

تأكد أيها القارىء أننى حين أتعرض لنقد الوزراء لا أجازف ولا أخاطر نظرا لعلاقة ... الصداقة ... التى تربطنى بهم جميعا

فضلا عن أنهم وزراء شعبيون ديمقراطيون متواضعون يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب سائر الناس ، من جميع الأجناس !! ...

أضف إلى هذا أن صاحب الدولة والصولة « ثروت باشا » صرح بأنه « يمد يده » للمعارضة الشريفة

والعاجز كاتب هذه السطور « عضو عامل » فى المعارضة الشريفة

وعليه « أمد يدى » أنا أيضا لثروت باشا بكل شغف وبكل حماس !!

بسم الله الرحمن الرحيم ... وبعد

نحن الان فى « موسم الوظائف والمناصب » ، و « سوق » هذا الموسم رائجة والحمد لله ، إذ « الطلب » كثير على « البضاعة الحاضرة » ـ « والأسعار » طيبة مرتفعة ـ و « المتعاملون » متزاحمون متدفقون ـ و « السماسرة » فى غاية النشاط ـ والشغل ... « على المكشوف » !!

يحق لمثلى أن يطمع ويطمع وبناء عليه أتقدم بهذا « العرضحال » إلى أولياء الأمور طالبا بكل تواضع وتوسل بكل خضوع وخشوع بكل حياء ورجاء أن ألوف سفيرا !!

أنا ؟ أنا معتدل القوام ، حسن الهندام أحسن المقابلة والمجاملة للجنس الخشن وللجنس اللطيف على حد سواء .

عضو بالنادى الأهلى ونادى الحقوق بمصر .

عضو بنادى الموسيقى ونادى الألعاب ونادى الشرقية بالزقازيق .

أجيد الإنجليزية كأحد ... أولادها

واجيد الفرنسية كسكان الجنوب

ألعب « كرة القدم » و « التنس » وسائر الألعاب

ماهر فى « الصيد والقنص » ـ وإن كان لابد من « الرقص » فسأكون فى طرف أسبوع اكبر « رقاص ونطاط » !!!

هذه هى الصفات والمؤهلات

أما العمل فى حد ذاته فهين بين ، فلقد حددت إنكلترا مأمورية السفراء المصريين فى البيان الذى أذاعته أخيرا عقب إلغاء الحماية إذ قالت : « ولن تتولى بريطانيا بعد الان

حماية المصريين ، أما مركز مصر بالنسبة للدول ومركز إنكلترا بالنسبة لمصر فسيظل كما كان ويعتبر كل تدخل من الدول فى هذه العلاقة بمثابة عمل غير ودى » !

على هذا الأساس أصبح عمل السفير المصرى فى غاية البساطة والسهولة ويستطيع مثلى ـ بمشيئة الرحمن ـ أن يقوم بالواجب خير القيام .

فإن عينت « بانكلترا ! » فإنى سأكون خفيف الظل ، على ذوى « العقد والحل » ـ سأكون خير رسول ، للرضوخ والقبول .

أتوسط بين الطلبة والجماعات و « أسمسر » للمصانع والفاوريقات » .

أستورد من مصر الموظفين الإنكليز المفصولين .

وأصدر الشبان الإنكليز المستجدين ،

وأظل على هذا المنوال حتى أنتقل من رياسة السفراء إلى رياسة الوزراء !!!

وإن عينت بفرنسا مهد الحرية طاردت طلاب الحرية .

فلا أصدق على « الباسبورتات »

ولا اسمح بالانتقالات ، مسترشدا فى ذلك بالزميل العزيز سفير الإنكليز !!

فإذا كان الجو هادئا ، والسماء صافية ، خرجت إلى غابات « بولونيا » متمثلا بالمثل المأثور : « ساعة للرب ، وساعة للقلب » !!

وإن عينت « بألمانيا أو النمسا أو إيطاليا أو أمريكا » حلت بين صناعة هذه البلاد ، وبين الموانى المصرية ، حرصا على التجارة الإنكليزية !

وإن عينت « بتركيا » اشتركت فى عمليات التمزيق والتفريق والتهديم والتقسيم !!

« هذا هو واجب » السفير المصرى كما أتصور على حد التصريحات والتحفظات الانكليزية ، سأكون بمثابة ' سفير « تحت التمرين وتحت الإشراف » لادخل له فى السياسة الدولية ، ولا فى الشئون الخارجية . !!

الا ترى معى أيها القارىء ، أنه خير لنا ولكرامتنا ـ ولميزانيتنا ـ أن نتنازل عن « منحة » التمثيل الخارجى ، حتى « تنجلى » هذه الأزمة والغمة ... ويحسن موقف الامة !!!

الحزب الاشتراكى

وفى اللواء ـ ٥ سبتمبر ١٩٢٢ ـ كتب فكرى أباظة عن الحزب الاشتراكى وكان للمقال مقدمة قال فيها : يعذرنا القراء إذا كنا ضد تكوين الأحزاب الجديدة فإن الحالة السياسية لم تنته حتى تنقسم إلى أحزاب ديمقراطية واشتراكية

وجاء فى صلب المقال : أهلا وسهلا بالحزب الاشتراكى العظيم الشأن أهلا وسهلا بحزب الدكاترة الفلاسفة أصحاب العقول الكبيرة « والأمخخة » العظيمة إلى الوراء أيتها « الأحزاب الأخرى » فقد حل حزب الأمة ... فى صميم الأمة ! ..

تستورد مصر من أوروبا العلل والأمراض كما تستورد أصناف البضائع الجديدة والمودات » المختلفة

والاشتراكية هى « أخر مودة » وصلت فى الأسبوع الأخير فهلموا أيها « الزبائن » الكرام إن الحزب الجديد يغنى الفقراء ، ويشرك الخفراء فى أموال الأمراء ! ...

أعترف لك أيها القارىء اعترافا أفضى إليك به بينى وبينك ، لغاية الآن ، وبالرغم من تعليمى واطلاعى ، لم أفقه كنه هذه « الأصناف » الجديدة

وغاية ما أعلمه أن مصر البائسة ، مصر المستعبدة ، مصر الراسفة فى الأغلال، همها الوحيد فى الوقت الحاضر أن تبحث عن حريتها ، وأن تتوجه إلى مكان البحث كتلة واحدة ثابتة الدعامة قوية التركيب ، حتى إذا حصلت على استقلالها المنشود وصفت الحساب بينها وبين المغتصب وغير المغتصب استطاعت أن تتفرغ لفض مشاكلها الداخلية من نزاع الجنس الخشن والجنس اللطيف » إلى نزاع بين العمال وأصحاب الأموال

فما هى وظيفة الحزب الاشتراكى الآن ؟

قال دارون « إن الوظيفة تخلق العضو » أما حزبنا فيعكس الواقع فيرى أن « العضو هو الذى يخلق الوظيفة » ، ولكن لا غرابة فمصر أم العجائب والغرائب ! ..

قرات برنامج الحزب الجديد فضحكت كثيرا

وكنت مهموما من السياسة والأزمة وبعد أن أتممت قراءة البرنامج بكيت بكاء مر على استقلال « سعد زغلول » التام ـ واستقلال « عدلى يكن » الذى لاشك فيه ـ واستقلال « الحزب الوطنى » الشامل لمصر والسودان والملحقات ، لأن حزبنا الجديد ـ أدام الله بقاءه ـ لا يكفى بأن يطلب لوطنه أستقلاله وإنما أخذ على عاتقه أن يحصل على الاستقلال التام لجميع الأمم المستعبدة فهو والحالة هذه « سمسار استقلال » لإيرلندا والهند والسند وجنوب افريقيا ومراكش وتونس الخ الخ !!

بهذا الشكل يهجمون على الناس بمبادئهم « المرنة » لتقابلهم بالتهليل والتكبير ! .

هذه هى وظيفة الحزب السياسية ، أما وظيفته الإقتصادية فتتلخص فى انه سيكون من الان فصاعدا « موفقاتى » بين أصحاب الأموال والعمال ، إلى أن تسنح الفرصة فيقوم بتوزيع الأملاك على الجميع فتصبح مالية الأمراء ، كمالية للفقراء ، سواء بسواء !!!

ولكن فات الحزب أن المالك الوحيد فى قطرنا المصرى هو « البنك العقارى » فعسى ان تنشب المعارك بينه وبين هذا البنك فإن من مصلحتنا أن يحل به الخراب والدمار ! ...

اما خطة الحزب الاجتماعية فمن اخر طراز ، مساواة الرجل بالمرأة فى الوظائف وسائر الاعمال !

بمعنى أنه مادام أن هناك وزير ـ ومدير ـ وشيخ جامع ـ وحكمدار ـ وباشجاويش ـ وخفير ـ من الجنس الخشن ، وجب حتما أن يكون هناك مقابل ذلك وزيرة ـ ومديرة ـ وشيخة جامع ـ وحكمدارة ـ وباشجاويشة ـ وخفيرة من الجنس اللطيف !!! ...

ومادام أن هناك « نايب » أو « نواب » عن كل مركز فى الجمعية الوطنية ، وجب ان يكون هناك « نايبة » أو « نوايب » من الجنس اللطيف ايضا ! ...

ومادام ان هناك حوذى ـ وكمسارى وكناس من الجنس الخشن ، وجب ان يكون هناك حوذية ـ وكمسارية وكناسة ، من الجنس اللطيف كذلك ! ...

فكرة جميلة وعملية سهلة

ولكن نسى « الحزب » مسألة جديرة بالنظر ، وهى ان الوظائف والاعمال الإدارية لاتتفق وطبيعة النساء دائما أبدا !

فهل لى بربك ايها القارىء العزيز ماذا تفعل « الوزيرة » إذا اتاهما الوضع وهى فى كرسى الوزارة تقابل وفود الزائرين والمتظلمين اصحاب الاعمال ؟ ...

وهل من اللائق ـ إذا تحققت مبادىء الحزب ـ ان نرى فى الشارع باشجاويشة تحمل طفلها الصغير بين ذراعيها مع أنها مكلفة بحفظ النظام وحراسة الامن العام !

لابد أن « الحزب الجديد » قد درس كل هذه الامور دراسة وافية ، فإن كان ذلك حقا وكان عنده الجواب الشافى اكتفينا بهذه الكلمة واعتذرنا ، والا فموعدنا عدد تال باذن الله !

أنا الوزير

وكانت قد مضت مدة طويلة بعد استقالة وزارة ثروت باشا لم تتألف فيها الوزارة الجديدة .

وفى الأهرام ـ ١٢ فبراير ٢٢ ـ وتحت عنوان « انا الوزير » كتب فكرى اباظة :

اتبحثون عن وزير إطمئنوا واهدأوا واستريحوا « أنا الوزير » أنا هو

قبلت « قبلت نهائيا ، فدقوا الطبول والزمور وأذيعوا فى طول البلاد وعرضها أن الآزمة قد انحلت

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، لن أتعبكم أيها السادة الإنكليز فى شيىء

أنا وزير بلا شروط ولاقيود ، ولا تحفظات ، لن أشكل وزارتى إلا بعد أخذ الـ (باص) وبعد عرض الا سماء ٠

أشرك قصر الدوبارة مع عابدين فى هيامى وغرامى ، وعبوديتى : أزوركم كل يوم مرة وأزور غيركم كل سنة مرة ٠

اتلقى الوحى فى الداخلية من كين بويد ، وفى الخارجية برضه من كين بويد

وفى المالية من تريللونى

وفى الحقانية من إيموس

وفى الأوقاف من قسيس الكنيسة الإنكليزية

ولعنة الله على أن كنت أرفض لكم طلبا او أخفى عليكم سرا

وهل أخفى السر على من عاشرونى أربعين عاما فى السراء والضراء ، فى الحرب والسلم فى البؤس والنعيم ؟؟

اما السودان فانكليزى بحت رغم أنف الدكتور محجوب ٠

انتم الذين فتحتموه ، وموّلتموه ، ورقيتموه ، وزرعتموه ، فكيف لا « تبلعوه » !!؟

اما المعتقلون والمنفيون والمسجونون فهم فى أرض الله على كل حال

ورحمة الله واسعة تشمل المخلوقات سواء أكانوا فى جبل طارق أو سيشل أو الماظة

ومن يقول بخلاف ذلك فكافر لم يدخل قلبه الإيمان !!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا ـ أنا الوزير ! أنا هو ! فأذيعوا فى طول البلاد وعرضها ان الازمة انحلت !!!

ولكن ... دستوركم !

لم الضحك على الذقون ولم لا « تتنازلون » باعلان ضم مصر إلى « أحضان » امبراطوريتكم العظيمة الجسيمة !

لنا الشرف أيها السادة !

هذا أولى من مزج الاستقلال ، بالاحتلال ، والحرية بالأحكام العرفية والانتخابات والناس موسوسة أيها السكسونيون .

إن الحالة ذات الوجهين لا تحتمل تأويلين فإن كنتم مصممين على البقاء فعلام العناء وإن كنتم عازمين على الرحيل فمتى يتحقق هذا الحلم الجميل ؟

من فكرى أباظة الى اللورد اللنبى

وتنشر المحروسة (١٩ ابريل ١٩٢٢) مقالا لفكرى أباظة بعنوان : « من فكرى أباظة إلى اللورد اللنبى » جاء فيه :

قد حل « رمضان » المكرم ياسيدى اللورد ، كل عام وأنتم ..

ليتك كنت مسلما وجربت الصيام فى هذا الحر الشديد

إذن لعرفت نوعا ما أن الصيام كالاحتلال كلاهما ثقيل غير أن الأول له آخر يعرف ..

وأما الثانى فقل لى بربك ، هل له أخر !!؟

جدت حوادث يا سيدى اللورد

إسمح لى أتحدث إليك بشأنها

لقد أفرجتم عن « سعد » فشكرا

وأفرجتم عن بعض المعتقلين فشكرا

لكن نريد أن نعلم شيئا أهم ، متى تفرجون عن (الأمة) ؟!

لئن كان (سعد) مريضا فالأمة المصرية (أمرض) !

فإن حق له (الإفراج) ، فالامة بالإفراج عنها احق !

●●●

ويقول فكرى أباظة إن الآمة تنتابها العلل من كل جانب

هى مصابة « بالالتهاب » فى داخليتها

وبالمغص الكلوى فى سياستها

وبفقر الدم فى وجوه المستوزرين من قادتها

(وبالتمدد) فى ماليتها وبالتخمة السكسونية فى وظائفها ، داء لا يشفيه إلا الجلاء ، أيها النبلاء .

●●●

ثم يقول فكرى اباظة :

قيل إن الدستور على وشك الظهور وعلى ذكر الدستور : هل شاهدت دار البرلمان كيف أن وزارة الآشغال طالما دعت ذوى الحيثيات إلى « الفرجة » عليها

إنها دار بديعة فخمة رشيقة غاية فى الزخرفة و « النقرشة » !؟

إسمع يا جناب اللورد : لما كنت عازما على ترشيح نفسى للبرلمان عن مركز بلبيس ، خطر لى أن أقوم بتجربة فى دار البرلمان فوصلت إلى القاعة الكبرى ، قاعة الجلسات

وتصورت نفسى خطيب الشعب ، فصرخت صرختين عظيمتين ... « فرنتا » فى الفضاء رنينا عظيما ، فاخذت اوالى « الشخطات » الوطنية و « الزعقات » الحماسية ، ولكن كانت النتيجة « رنات » هوائية !!!؟

هنا هجس فى نفسى هاجس ملعون ، فإنى أخشى يا سيدى اللورد ، أنه إذا تمت الانتخابات ، واجتمع مندوبو المديريات ـ ودارت المناقشات حول المفاوضات ـ وصدرت القرارات ، أسفرت كلها عن « رنات » فى جوانب القاعات فعدتم بنا يا مولاى ، إلى عهد الاعتقالات ، والمصادرات ، والمحاكمات ، والمطاردات ،

ويقبر « الدستور » إلى يوم النشور !؟

وتصبح دار « مجلس النواب » ـ معتقلا جميلا لحضرات النواب !!!؟

الى اللورد اللنبى مرة أخرى

ويكتب فكرى اباظة إلى اللورد اللنبى (المحروسة ٢٥ مايو ١٩٢٢)
اهنئك بنجاحك فى تأليف الوزارة « الابوخليلية »
ولكنك جمعت فيها عدة « مفارقات » فمن الوجهة « السياسية » لاندرى كيف اتفق « محب » مع « غير محب » ؟

ومن الوجهة الحزبية لاندرى كيف اتحد « النيسيميون » مع « الاحرار الدستوريين » ؟!

ومن الوجهة « القومية » لاندرى كيف يتناسب « ريور » مع « رفعت » ؟

اقول لجنابك الحق ، إنها وزارة « سكالانس » بسبعة ارواح ومثل هذه الوزارة تعمر طويلا ، فاهنئك ثم اهنئك !!

سيدى اللورد :

يقال إن الوزارة الجديدة تتطلع إليك ، كما يتطلع اصحاب الحاجات إلى اولياء الله .

فانت فى نظرهم العضد

وانت السند

انت جار المستجيرين وأمان الخائفين

أنت « السيد البدوى » فى العصر الحاضر

يخيل إلى أنهم إذا وفدوا إليك فى حاجة انشدوا :

ياغنيمـــــــى يا شـــــــريف	قـــد دخلنــــا فـى حمـــاك
بالحســـن ثـــم الحســـين	لا تغـــيب مـــن رجـــاك

إلى أن يقول فكرى اباظة :

سيدى اللورد

حذار أن تصدق « سماسرة » الثقة والتاييد

حذار أن تصدق وفود « الحجاج » إلى « لاظ أو غلى »

إنهم لا يحجون إلى بيت الله وإنما يحجون إلى « بيت المال »

إلى بيت المحسوبية

إلى بيت الرتب والنياشين

إنهم لا يصعدون إلا إلى المطامع

صدقنى يالورد أنهم حجاج مزيفون ، وإنه لحج مزيف !!

وبعد .... ما رأى سيدى اللورد فى « أكياد » بركة الشرقية العظيمة المزدحمة بالبط والأوز ، والغطيس ، والسمان

لقد انقطعت عنها يوم تأليف الوزارة

« وصدت » عشرة من أبناء مصر فى « طلقة » واحدة فسقطوا على « الكراسى الوزارية » ولكن ألا تعلمون أنهم « بطلقة ثانية » قد يسقطون عنها ؟!!

لقد اصطدت قبلهم « سربا » من الوزراء فسقطوا

وقبلهم « سربا » ثم سقطوا

ولا بد أن يسقط هذا السرب أيضا فتنضب « بركة الوزراء » وتبقى بركة « الطيور » ؟!

صيد البحر أحلى من صيد البر .

ولو كنت مكان جنابكم ، لفضلت صيد الطيور على سواه .

لقد سئمنا ولكن قلوبنا ملأى بشيئين : الوطنية والأمل .

ولعل فى هذا الكفاية

على أن الذى يجدر بنا أن نذكره ـ فى ختام هذا الفصل ـ أن فكرى أباظة بإيمانه بمبادىء الحزب الوطنى وتمسكه بها وإصراره على تنفيذها فى كل ما يتعلق بحياته كان قد اختار الطريق الأصعب ، طريق السباحة ضد التيار !

●●●

الباب الخامس

يسبح ضد التيار .. ويفشل فى الانتخابات

كانت شعبية الحزب الوطنى قد تأثرت الى حد كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بسبب عوامل كثيرة من بينها ـ وعلى سبيل المثال لا الحصر ـ تحالف الاحتلال مع السراى على محاربة الحزب الوطنى ـ حزب الأغلبية الشعبية المعادى للسراى ، وللاحتلال معا

هجرة زعيم الحزب الوطنى ـ محمد فريد ـ مضطرا إلى أوروبا ، بعد الإلقاء به فى غياهب السجن ستة اشهر

وبعد تدبير بعض القضايا ضده حتى ، لايخرج الزعيم محمد فريد من السجن إلا ليدخل اليه من جديد

وقد انتهزت السراى فرصة هجرة محمد فريد إلى منفاه فى ٢٦ مارس سنة ١٩١٢ فراحت تبذل قصارى جهدها ، مستخدمة كل الوسائل والطرق لتمزيق شمل الحزب الوطنى ·

وقد وصل الأمر بفريق من اللجنة الإدارية للحزب أن طالبوا ، بمحاسبة محمد فريد على بضعة مقالات كان قد نشرها فى صحيفة Les Siedes الفرنسية وكانت ضد سياسة الخديوى ·

وقد بعث محمد فريد باستقالته من الحزب راجيا عرضها على الجمعية العمومية للحزب التى كانت تؤيده تماما ، والتى لم تكن رياح الفرقة والانقسام قد هبت عليها ·

ولذلك اضطر على فهمى كامل وكيل الحزب إلى تجميد تلك الاستقالة وعدم دعوة الجمعية العمومية للحزب لمناقشتها

وقد بلغ الانقسام فى قيادة الحزب الذروة حتى لقد كتب أحمد وفيق إلى محمد فريد ـ فى المنفى ـ قائلا له ـ وهم نعم النصير ، لوعرفنا أن الأحوال ستسوء بعد هجرتك إلى أوروبا إلى هذه الدرجة لمنعناك بالقوة من الهجرة »

فإذا أضفنا إلى تلك الأسباب أيضا أن سلطات الاحتلال البريطانى بعد اعلان الحماية العسكرية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ إثر اشتراك تركيا فى الحرب إلى جانب ألمانيا قد ملأت السجون والمعتقلات بقيادات الحزب الوطنى حيث ظلوا معتقلين طوال تلك الحرب

كما أن تلك السلطات ـ سلطات الإحتلال ـ قد قامت بنفى عديد من تلك القيادات إلى أوروبا

وكان من بين الذين اعتقلوا أو سجنوا فى معتقلات درب الجماميز وطرة والجيزة و

« سيدى بشر » وسجن الحضرة ـ على ما روى الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ـ احمد بك لطفى ، على فهمى كامل ، عبد الله بك طلعت ، عبد اللطيف بك الصوفانى ، وعبد المقصود متولى ، محمد زكى على ، أحمد وفيق ، أمين الرافعى ، عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى الشوربجى ، اسماعيل بك حافظ ، محمد فؤاد حمدى ، ابراهيم رياض ، د . عبد الحليم متولى .

د . عبد الفتاح يوسف ، أحمد رمضان زيان ، مصطفى حمدى ، يعقوب صبرى ، احمد نبيه قبودان ، إسماعيل حسن ، الشيخ ابراهيم مرونى .

وممن نفوا إلى أوروبا الدكتور نصر فريد (بك)

وإلى مالطة الدكتور عبد الغفار متولى ، الأستاذ محمد عوض ، محمود ابراهيم الدسوقى ، محمد عوض جبريل ، حامد بك العلايلى ، د . حسن نور الدين ، سلامة الخولى ، على فهمى خليل والأمير العطار .

فكرى يسبح ضد التيار

وقد جاء تشكيل الوفد المصرى فى غياب تلك القيادات بزعامة محمد فريد ، وانضمام كثير من قيادات الحزب الوطنى مثل مصطفى النحاس ، ود . حافظ عفيفى إلى الوفد من الأسباب التى أدت إلى إضعاف الحزب الوطنى ،

ورغم تلك الظروف القاسية التى ألمت بالحزب الوطنى ، إلا أنه لم يلق السلاح

ولم يتخلف يوما واحدا عن قيادة النضال الشعبى المصرى الوطنى .

وكان من بين القيادات التى أثبتت صلابتها ووطنيتها ووقوفها ضد الإنتهازية السياسية التى انتشرت فى أعقاب ثورة ١٩١٩ ، فكرى أباظة الذى ألقى بنفسه فى أتون الثورة كحزب وطنى غير مهتم بتلك العروض الكبيرة ، التى كانت تنهال عليه باستمرار من حزب الوفد ليكون أحد نجومه ورئيسا لتحرير إحدى صحفه .

وقد أدى نشاط وحماس فكرى أباظة إلى إختياره عضوا فى اللجنة الإدارية للحزب . رغم انه كان وقتئذ ـ ١٩٢١ ـ لا يزال فى عنفوان الشباب ، وعضوية اللجنة الإدارية للحزب الوطنى ـ أهم أداة حزبية بعد الجمعية العمومية ـ لم يكن يكافأ بها الا المجاهدين القدامى .

وربما كان فكرى أباظة من أوائل الشبان الذين اختيروا لتلك اللجنة

وكان اختياره تتويجا للجهود الشاقة والمضنية التى بذلها فى ثورة ١٩١٩ ومشاركته فى حمل أعباء الجهاد الذى استمر الحزب الوطنى يقوم به بعد الثورة .

كان فكرى أباظة فى تلك الفترة ـ من ١٩٢١ حتى ١٩٢٤ ـ يكتب فى كل صحف الحزب الوطنى ، وكل الصحف المتعاطفة مع الحزب الوطنى كما كان يكتب فى الأهرام

وكانت مقالاته الجريئة والقوية اشبه بمنشورات سياسية توزع على الجماهير

وكان فكرى أباظة فى كل تلك المقالات يسبح ضد التيار القوى العنيف تيار تأييد سعد زغلول .

فلقد كان فكرى أباظة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يحارب ، بكل ضراوة الاحتلال البريطانى وممثله فى مصر : المعتمد البريطانى لورد اللنبى

وكان ـ فى نفس الوقت ـ يحارب الـرأى التى كانت وقتئذ متحالفة مع الاحتلال

كما أنه كان يحارب حزب الأغلبية الشعبية : الوفد وقد طغت شخصية رئيسه سعد زغلول على كل الشخصيات المعاصرة ، وخاصة بعد وفاة محمد فريد ، إلى الدرجة التى جعلت البعض يرى أن « العجل عندما يولد من بطن أمه يهتف باسم « سعد » ، وأن نبات الفول فى كثير من القرى قد كتب وعلى العديد من أوراقها « يحيى سعد »

إلى آخر تلك الأساطير ، التى كانت تروج بذكاء لشخصية سعد .

والتى كانت تهدف إلى تمجيده بحيث لا يبقى فى الساحة السياسية سواه .

وكان على فهمى كامل وكيل الحزب الوطنى قد نفى فى ١٩ سبتمبر ١٩٢١ بدعوى أنه أرسل تلغرافا إلى الخديوى السلطانى .

وقد ودعته الجماهير عند سفره فى محطات القاهرة وطنطا والإسكندرية وحتى ظهر الباخرة مما يؤكد أن التيار الوطنى ـ رغم كل شيىء كان لا يزال قويا

وكان خمسة من نواب حزب العمال البريطانى وعلى رأسهم مستر سوان قد زاروا مصر بدعوة من سعد زغلول ليتبينوا شعور الأمة ؛ وليدرسوا أحوال البلاد »

بعثة اسوان

وقد وصلت بعثة إسوان فى سبتمبر ١٩٢١ وقد منعت الحكومة زيارة البعثة وسعد إلى طنطا

ولكنها سمحت بزيارتها لبورسعيد ، والمنصورة .. و .. و ..

وقد غادرت البعثة مصر فى ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، بعد أن كان حضورها سببا فى زيادة اشتعال نيران العنف فى البلاد .

وقد كتب فكرى أباظة عن تلك البعثة يقول :

سحقا لكم أيها المصريون الماكرون الخادعون الجاحدون الناكرون للجميل !

أى جهاد جاهد « مصطفى كامل » و « محمد على » و « الأمير إبراهيم » حتى أقمتم لهم التماثيل ، واحتفل بذكراهم منكم كل جيل ! .

توبوا إلى رشدكم ، وعودوا لصوابكم ، وحطموا هذه التماثيل دفعة واحدة ، وحطموا معها تمثال مختار واستعيضوا عنها فى كل ميدان - بتمثال للمستر سوان !...

« سوان » الإنكليزى السكسونى قد تقمص .. وتقمص .. وتقمص فأصبح زعيم المصريين الوطنيين وكيل الأمة الأمين وصديق الفلاح المسكين !

سوان هو العالم الأثرى الجغرافى العارف بأزقة مصر وحاراتها وشوارعها ومجاريها وقراها وكفورها ، من منية أبو العز لكفر أبى شحاته ..

ومن عزبة القطاريف .. لمسجد وصيف !!

سوان : هو الخبير الإدارى الذى تتبع استبداد المأمير ، بسائر الجماهير ، والذى شاهد أسواط العمد والخفراء - « معلمة » على ظهور الوطنيين الأمناء !

سوان : هو المؤرخ الشهير ، والنابغة الخطير . الحافظ لتواريخ الميلاد والوفاة - لكل ذى حيثية أو جاه .

وسوان أخيرا : هو البلبل الصداح ، والخطيب (الفضاح) منقذ الفلاح !

أما وقد حاز المستر سوان هذه الثقة العظمى فطرح أمورنا الداخلية ، على بساط المناقشات البرلمانية

وناب عنها نيابة تامة فى بث شكوانا ضد عمالنا فما علينا نحن المصريين إلا أن نقدم إليه التماساتنا وطلباتنا من الآن فصاعدا .

أى مولانا سوان : توسط لنا لدى وزارة الأشغال لتعمل (مكدام) فى شارع الوزير حسن باشا الكائن به منزلنا لأنه شارع طيب تقطنه أسر طيبة ...

أى مولاى سوان : ترعة (الشرقاوية) لم تطهر فى مدة وهى تروى آلاف الأفدنة كل عام ......

أى مولاى سوان : نرجو عدم نقل (وكيل بوستتنا) لأنه رجل طيب نشيط يعامل الجمهور بكل رأفه وأدب وجمال !

اى مولاى سوان تريد اعادة امتحان الكفاءة لانه كان فى غاية الشدة هذه السنة وقد رسب الكثيرون !

أى مولاى سوان : كثيرون من الباعة يسببون الفاغة كل يوم تحت مكتبى فتنازل واشملنا بنظرة !

هذا ما نكتفى الآن بالمطالبة به راجين من الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم إلى (سد) هذه الأبواب وأن يوفقنا إلى دفع مقدم ومؤخر الأتعاب !

لله در نهضتنا المصرية التى استحالت إلى هزؤ وسخرية !

أيها المصريون عدليين كنتم أم سعديين : إنكم تقامرون بأمتكم البائسة وتقدمونها قربانا على مذابح الشخصيات !

بدأتم المعركة فى ميداننا الشرقى فقلنا فتنة ندفنها فى وادينا الخصيب البديع ولكن أبت الأستماتة فى المفاوضات إلا أن تنتقل المعركة إلى (الميدان الغربى) وهناك ـ أمام جمهور الخصوم المتهكمين الهازلين الساخرين ـ استأنف الفريقان الجهاد !

إلى الوراء إذن أيها المنتحرون فقد نزعنا الثقة منكم جميعا ، إلى حدود بلادكم حيث تسقط أجسامكم الهامدة على أرضكم المصرية فتجدون بجانبكم من يطلب لكم الرحمة والرضوان !

إلى الوراء واحملوا معكم نعش مصر الأسيفة لتستقبلكم بالموسيقى والهتاف الشديد ، إنكم قتلتموها وهى فى ريعان الصبا وغض الشباب !

إنسحبوا إلى مغادعكم أيها الشيوخ

ودعوا الشباب يبعث الوطن من قبره الشباب وأقول الشباب فمن شاء منكم أيها الإخوان أن يتقدم لخدمة بلده فليأخذ مكانه وليسترح العجزة الفانون فقد استلموا الأمة فتية ناهضة وأسلموها فانية هامدة

لقد احترقت روما على يد شيوخ روما ، فليبنها الشباب من جديد مدينة زاهرة زاهية يفديها بالأرواح والدماء ».

تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢

وكانت بريطانيا قد أصدرت «تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢» أعلنت فيه إنهاء الحماية البريطانية على مصر وأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة .

كما نص التصريح أيضا على أنه إلى أن يحين الوقت الذى يتسنى فيه إبرام الاتفاقات بين حكومة جلالة ملك بريطانيا وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالأمور الآتى بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولى هذه الأمور ، وهى :

(أ) تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية فى مصر .

(ب) الدفاع عن مصر عن كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة .

(جـ) حماية المصالح الأجنبية فى مصر ، وحماية الأقليات .

(د) السـودان .

ونص التصريح على ما يلى :

وحتى تبرم الإتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هى عليه الآن »

وقد اجتمعت اللجنة الإدارية للحزب الوطنى فى ٢ مارس ١٩٢٢ وأصدرت بيانا حول هذا التصريح أعلنت فيه ، أن تصريح الحكومة البريطانية لايغير شيئا فى الحالة التى كانت عليها المسألة المصرية قبل صدوره ولا يقصد به غير التغرير بالأمة واستمالة نفر من أبنائها للإستعانة بهم على تنفيذ سياستها ..

واللجنة الادارية للحزب الوطنى تنبه الأمة إلى الاحتفاظ دائما بمطلبها الأسمى وهو استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بحماية أو وصاية أو وكالة أو احتلال أو أى قيد يقيد هذا الاستقلال » .

وتطبيقا لذلك التصريح ، أعلن استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، ونودى بالسلطان أحمد فؤاد ملكا على مصر .

وقد رأت اللجنة الإدارية للحزب فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٢ « انه من صالح مصر أن تشترك فى مؤتمر الصلح لتصل بذلك إلى اعلان حقوقها وتقريرها ، » غير أن الحزب الوطنى يرى أن اشتراك مصر بهيئة غير معتمدة من جانب الأمة ممثلة فى جمعية وطنية لا يحقق ما ترجوه من فوائد ذلك الاشتراك » .

الحزب الوطنى والوفد يلتقيان

وألف الحزب الوطنى وفده من أحمد لطفى بك ، وحافظ رمضان ، وأحمد وجدى ، وأحمد خيرى (بك) ، ود . إسماعيل صدقى ، وسعيد طليمات

وقد أبحر وفد الحزب الوطنى من الإسكندرية فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٢

كما ألف الوفد المصرى وفده إلى مؤتمر لوزان من : حسن حسيب باشا وعلى الشمسى وسلامة ميخائيل بك وعبد الحليم البيلى ، حسين هلال بك ، وعطا عفيفى بك .

وقد انضم الوفدان وأعلنا معا الميثاق الوطنى الذى نص على الاستقلال التام لوادى النيل بدون أى تدخل أجنبى ، او قيد أو مساس بهذا الاستقلال

واعتبر الميثاق معاهدة ١٨٩٩ باطلة ملغاه لا أثر لها ، بالإضافة إلى المطالبة بجلاء الجنود الإنجليزية عن جميع بقاع وادى النيل » و .. و

وقد أقر سعد هذا الائتلاف وأرسل برقية من جبل طارق إلى الوفد « المتحد » يقول فيها : سرنى الخبر الذى وصل إلى من إبرام الاتفاق بينكم ولكنى لا أرى لزوما للسعى لدى مؤتمر لوزان من أجلى : إن الأفضل أن توجهوا مجهوداتكم إلى تحقيق أهداف الامة »

وكان من أوائل الأعمال التى قام بها محمد توفيق نسيم إثر تشكيل وزارته الأولى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ اعتقال بعض أعضاء الحزب الوطنى ، وتعطيل جريدة « اللواء المصرى » لسان حال الحزب الوطنى واعتقال مديرها الأستاذ عبد المقصود متولى والأستاذ أحمد وفيق رئيس تحريرها .

انتخابات جديدة

وصدر الدستور المصرى مشوها خاليا من ذكر السودان وملك مصر والسودان - فى ١٩ أبريل ١٩٢٣ كما صدر قانون الانتخابات فى ٣٠ أبريل ١٩٢٣ ، وقد قرر هذا القانون أن حق الانتخاب مقرر لكل مصرى بلغ إحدى وعشرين سنة

وأن الانتخاب لأعضاء مجلس النواب على درجتين : الأولى هى انتخاب المندوبين الثلاثين والثانية هى انتخابات النواب .

ففى المرحلة الأولى ، ينتخب كل ثلاثين ناخبا مندوبا منهم بشرط أن تكون سنه خمسا وعشرين سنة .

المرحلة الثانية هى انتخاب النواب .

فالمندبون « الثلاثينيون » هم الذين ينتخبون عضو مجلس النواب فى دائرتهم .

وتم الإفراج عن سعد زغلول بعد أن كان معتقلا فى جبل طارق ، وذلك فى ٣٠ مارس ١٩٢٢

كما أفرج عن معتقلين آخرين من بينهم الأستاذان : عبد المقصود متولى وأحمد وفيق

كما عاد أيضا بعض الذين كانوا معتقلين فى سيشل ، وأفرج عن بعض الذين كان قد حكم عليهم من أعضاء الوفد .

وفى ٩ مايو ١٩٢٢ انتخب الأستاذ حافظ رمضان رئيسا للحزب الوطنى .

وعاد أقطاب الوفد الذين كانوا مبعدين من مصر فى أوروبا ومن بينهم : على فهمى كامل ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، والدكتور عبد الحميد سعيد ، والدكتور نصر فريد واسماعيل لبيب .

وقررت الوزارة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٢ إقفال جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطنى نهائيا بحجة أنها نشرت فى ٢١ أكتوبر مقالا عن تشييع جنازة الأمير محمد عبد القادر نجل الخديوى السابق رأت الوزارة « أنه تعريض جارح بأولى الأمر ، واخلال بالنظام »

وقد قدم للمحاكمة الأستاذ محمد الهيهاوى كاتب المقال الذى حكم عليه بالسجن ستة أشهر ثم صدر عفو ملكى عنه بعد الحكم عليه .

وأجريت الانتخابات فى ١٢ يناير ١٩٢٤ ، وكانت انتخابات الإعادة فى يوم ١٧ منه ، عند عدم حصول المرشح فى اليوم الأول على الأغلبية المطلقة أى النصف زائدا واحدا من أصوات المندوبين الحاضرين

وقد نال الوفد تسعين فى المائة من مقاعد النواب ، ولم ينجح رئيس الوزارة الذى اجرت وزارته الانتخابات ـ يحيى إبراهيم باشا ـ اذ سقط فى دائرته الانتخابية منيا القمح .

وكان هذا السقوط أقوى دليل على نزاهة تلك الانتخابات

ولم ينجح من الحزب الوطنى سوى عبد اللطيف الصوفانى (بك) وعبد الرحمن الرافعى (بك) والدكتور عبد الحميد سعيد والأستاذ عبد العزيز الصوفانى

وكان فى مقدمة الذين لم يحالفهم الحظ فكرى أباظة ، عضو الحزب الوطنى .

ليحيى فكرى أباظة المحامى

وكنموذج لمقالات فكرى أباظة فى الدعوة للحزب الوطنى والدفاع عن مبادئه نشير إلى مقال كتبه فكرى أباظة فى ١٦ أغسطس ١٩٢١ تحت عنوان « فى استقبال اللواء »

وقد جاء فيه :

حقا ! أنا عضو بالحزب الوطنى ومن المقيمين على مبادىء الحزب الوطنى ـ ولكنى ساخط على الحزب الوطنى وعلى مبادىء الحزب الوطنى !!

تناقض وجنون ! صحيح ... ولكنى لست بالمتناقض ولا بالمجنون .

أحب الشهرة والظهور ـ ومبادىء الحزب الوطنى لاتؤدى للشهرة والظهور !!

أحب الغنى والجاه والمال ـ ومبادىء الحزب الوطنى نتيجتها الفقر وسوء الحال والمآل !

أحب الراحة والدعة والسكون ـ ومبادىء الحزب الوطنى تؤدى « باذن الله » لأعماق السجون !

أحب الحياة والصحة والسلام ـ ومبادىء الحزب الوطنى لاتبعد كثيرا عن مشنقة الإعدام !!

أضف إلى هذا أن الكون قد تغير فجأة وانعكس بغتة ، فأصبحت جرائد الإحتلال جرائد الاستقلال !

وغدت أحزاب التملق والعبودية ـ أحزاب الوطنية والحرية !

وأضحى الجواسيس و« البصاصين » ـ من غلاة الوطنيين المتطرفين !

على هذا القياس يجب على « اللواء » أن يمجد الاحتلال ، ويسفه الاستقلال ، ليستقيم له ... الحال !

أتألم وأتوجع ! كنت أستطيع أن أكون بطلا من أبطال الوطنية بقليل من « الفلبة » اللسانية !

وبرنامجى للوصول إلى هذه الغاية بسيط .

أصفق طربا « للاستقلال الذاتى » فى سنة ١٩١٨ .

أطعن فى الحزب الوطنى فى سنة ١٩١٩ .

اهلل لمشروع ملنر فى سنة ١٩٢٠

أطعن فى مشروع ملنر فى سنة ١٩٢١ ـ ثم أستمر مع « المرجيحة » من ذلك الحين لهذا الحين ؟

ليحيى فكرى أباظة المحامى !!!

الله !! ما ألذه من هتاف وما أجمله من تهليل ! واحسرتاه وا أسفاه حرمت من هذا لأنى من الحزب الوطنى ..

الحزب الذى لا يغنى ، ولا يشبع .. حزب المتعجرفين المتكبرين الذين لا يسيرون مع التيار المملوء بالثروة والقوة والجاه الطويل العريض !

ولقد سال النضار سيلا ، ونشر الذهب نثرا ، من مال الامة ومن خزائن الطرفين ، فتمتع بها الاختصاصيون فى « البروباجندا » ويعلم الله انى من الحواة « البلافين » ذوى الاستعداد للتشنيع فى الداخل والخارج .

ولولا الحزب الوطنى ومبادىء الحزب الوطنى لاستطعت أن أمتع النفس فى أوروبا طول الصيف مقابل مقالتين ـ أو خطبتين ـ أو فضيحتين !!!

ولكن العفو..! لا مفاوضة ، لا ، حماية لا أتفاق ! .

أيها القراء : من يرغب منكم أن يلتحق بالحزب الوطنى فليتذكر الكلمات البسيطة الآتية :

إضطهاد ـ تعذيب ـ حبس ـ نفى !!

فمن شاء منكم أن يتعامل مع هذه « الأصناف » فليتفضل فإن باب الحزب الوطنى مفتوح على مصراعيه !!!

عاوزين جرنال

وكتب فكرى اباظة فى ٥ مارس ١٩٢٤ تحت عنوان : « عاوزين جرنال »

وقد جاء فى ذلك المقال : نعم الحزب الوطنى ، هل تعرفونه ؟؟ حزب مصر والسودان والملحقات ،

حزب الحقوق الكاملة .

حزب الصارخين أول صرخة بالاستقلال فى وجه الاحتلال ، يطلب « جرنالا » ولكن !

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

يطلب « الحزب الوطني » ... « جرنالا » لا ليخدم أشخاص زعمائه , ولا مجد أشخاص زعمائه ، ولا عظمة أشخاص زعمائه ، وإنما ليخدم الوطن ، ومجد الوطن ، وعظمة الوطن .. ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

يطلب الحزب الوطنى « جرنالا » ليتقدم للحكومة بالنقد الخالص ، والنصح الخالص ، والرأى الخالص .

يريد أن يذكرها دائما أبدا بالسودان ، وبضحايانا فى السودان وبأموالنا فى السوان .

يريد أن يذكرها بالجلاء ، وبالضحايا فى سبيل الجلاء ، وبالجهود فى سبيل الجلاء ، يريد .. ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

عفوك يا وزارة أخطأنا وأجرمنا ، صرحى لنا « بالجرنال » نملؤه مدحا وتصفيقا وهتافا وتنميقا ، نتجنب فيه السياسة ، والرياسة ، فنجعل « الافتتاحية » قاصرة على العواطف الغرامية ، ونقد الروايات التمثيلية ، والتفضيل بين أم كلثوم ، ومنيرة المهدية ؟

ونشحن « المحليات » باخبار التعيينات ، والترقيات ، والتنقلات ، بدون تعليقات !!

أما السودان « منبع الروح ! فـ ... « يروح » ؟؟

وأما الجلاء ، فعليه العفاء !

ألا فليشهد الشعب ، يريد الحزب الوطنى « جرنالا » ، يريد الحزب الوطنى أن يخدم أمته ، يريد الحزب الوطنى أن يتمتع بما يتمتع به الأحباب والأنصار .. ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

افتتح إبليس اللعين المعركة الانتخابية

ولكن ما هو دور فكرى أباظة فى تلك المرحلة ؟

قال فكرى أباظة وهو يتحدث عن الحياة السياسية فى تلك المرحلة : فى صيف عام ١٩٢٢ حدث شىء هام فى حياة مصر . لقد تمخض تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ عن شىء طريف اسمه دستور ، وبرلمان

رقصت بعض الأحزاب وطربت وأطلقت الزغاريد وأقامت الزينات « ورقمت » الأعياد فى رسمياتها .

وكشرت بعض الأحزاب عن أنيابها ولبست السواد ونادت بالويل والثبور وعظائم الأمور واعتبرت تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ نكبة !!

ونشبت المعارك ودار الطعن والطحن والضرب والنزال والنضال حتى نادى المنادى فى البوق أن هناك « انتخابات » فإذا بالأحزاب الضاحكة والأحزاب الباكية تقبل على الانتخابات ..

والنيابة عن الأمة شرف أى شرف ، ثم فيها أيضا « مرتب »

وفيها أيضا (أبونيه) .. وفيها أيضا (حصانة) .. وفيها أيضا نفوذ وجاه .. وفيها مطامع وآمال ..

كانت « النيابة » المودة الجديدة للفخفخة والنفخة وحب الظهور ، كانت رتبة الباشوية والبيكوية هى مطمح الانظار فيما مضى ، أما فى تلك السنة فقد بطلت المودة القديمة وحلت محلها المودة الجديدة ، النيابة عن الامة ! ..

وانكمش الإنجليز « الفلابة » فى معسكراتهم ومنازلهم و (قصر نيلهم) و (قلعتهم) و (عباسيتهم) و « أبو صويرهم » خائفين يرتعدون ويرتعشون خوفا من الوحش الفاغر فاه والقادم عليهم بعد حين ! البرلمان !!

ذلك ما تراءى لكل مصرى فى اليقظة لا فى المنام .

فى العلم لا فى الحلم ، فى الحقيقة لا فى الخيال ..

وكانت المناصب الوزارية محتكرة فى وسط معين ، وفى شخصيات معينة ، أما اليوم فالمودة جديدة ايضا

والنيابة عن الأمة ستكون مزلقا أو مرقى إلى العلا وإلى السماء ..

إذن هيا يا جيوش المؤملين الطامعين الطامحين فازحفى ..

ازحفى واستميتى وابذلى وحاربى وكافحى وضحى وابذلى المستحيل وغير المستحيل حتى تفوزى بالكنز الثمين ، والمجد المتين ، والنصر المبين ..

●●●

وافتتح إبليس اللعين معركة الانتخابات فضاعت أسر ، وضاعت روابط ، وضاعت تقاليد وأضاعت ثروات ..

ويتحدث فكرى أباظة عن جهوده فى تلك المرحلة فيقول إن إسمه كان قد لمع حينئذ - عام ١٩٢٣ ، فى عالم الصحافة ، الصحافة « الهاوية » لا الصحافة « المحترفة » ، وكان إذ يكتب بروح طبيعية لا تكلف فيها ولا تصنع ا وكان قدريا يسخر من الآلام والاحزان ، فبدأ أسلوبه قويا ساخرا تتقبله النفوس لأن أغلبها متوجع مكلوم حزين ..

وصقله المران ، وشجعه التشجيع كلما سمع باعة الصحف يشقون حناجرهم باسمه فى الشوارع والميادين

وكلما هطل عليه مطر غزير من برقيات التهنئة ورسائلها !

وكلما ترجمت له الجرائد العالمية الخارجية والأجنبية المحلية بعض مقالاته !!

ضخم أمره فى هذه الناحية ضخامة أضخم من سنه ومن كفايته ، ولكن غروره العادل لم يطغ على قدريته وسخريته بنفسه قبل سخريته بالناس فكان التواضع فيه سليقة ، وطبعا .. أو قل إنه مثل التواضع تمثيلا فأجاده وأتقنه كما لو كان جورج ابيض فى دور « لويس الحادى عشر » أو كما لو كان يوسف وهبى فى دور راسبوتين

وقد ظل فكرى أباظة يذكر باستمرار كلمة أستاذه الكبير محمد زكى على باشا إذ قال له : لا تتعجل المجد يابنى .

وهذه النصيحة - فكرى أباظة - خير نصيحة تسدى للموهوبين « لا تتعجلوا المجد » ، « ولا ترتقوا السلم قفزة واحدة وانما درجة درجة حتى تصلوا » .

الانتخابات : قنبلة انجليزية

وعن الانتخابات قال فكرى اباظة : كانت الانتخابات العامة على الأبواب لأول مرة فى الشارع المصرى بعد ذلك الاستقلال المزيف

ولم يكن فكرى اباظة من المؤمنين بالنظام البرلمانى ، وما تبعه من انتخابات ، ولا يدعى الاستاذ فكرى اباظة انه صاحب فكرة عدم الايمان بالنظام البرلمانى وإنما تأثر بها من حديث له مع احد عمد البلاد فى الشرقية وكان رجلا مرهف الحس بصرف النظر عن الثقافة والتعليم اسمه البخشونجى » .

ويذكر فكرى اباظة ، حوارا دار بينه وبين البخشونجى الذى سأله ذات مرة .

اسمعت يا بنى عن القنبلة ؟

ويقول فكرى اباظة . اية قنبلة يا عم بخشونجى ؟

ويقول البخشونجى :

القنبلة التى يريد الانجليز تفجيرها فى بلادنا التعسة المنكوبة .

ويطلب فكرى اباظة من العم البخشونجى ان يزيده شرحا ، ويقول البخشونجى : سأتنبأ لك كما يتنبأ المنجمون ، وضاربو الرمل وقراء طوالع الملوك ، ستمزق الانتخابات القرابة ، والنسب ، والجوار ، وستفرق بين الاسر ، وستخلق الحزازات ، وتخلف الثارات !

وستفسد القلوب والجيوب وستلوى العنان فلا نكافح الاحتلال وإنما يكافح بعضنا البعض الاخر فى سبيل الحكم !

كيف يعيش برلمان مع احتلال ؟! »

وقال فكرى اباظه وهو يرد على العمدة البخشونجى .

فال الله ولا فالك ... » .

ويقول العمدة . « فالى من فال الله وسوف ترى ... » .

ويقول فكرى اباظة : ان نبوءة عم بخشونجى قد تحققت ـ فيما بعد

فى الثلاثين عاما التى اعقبت تلك الانتخابات ، حيث دمرت القنبلة الإنجليزية وحطمت ، وبددت ، وخربت وشردت و . و ...

خطبة مرشح

ويقول فكرى اباظة ان الغرور كان قد لعب براسه فقرر ان يقتحم المعركة الإنتخابية الاولى فى التاريخ المصرى .

ولان اسرته ـ بارك الله فيها ـ قد تقدم منها الكثيرون للانتخابات ووضعوا اليد ـ بحق ـ على دوائر العصبية الاباظية ، فقد راح هو يبحث عن دائرة يرشح نيها نفسه ، كما راح يتهكم على المعركة الانتخابية .

وكان من بين ما كتبه بتاريخ ٩ مايو ١٩٢٢ تحت عنوان : « خطبة مرشح »

سادتى المندوبين والناخبين :

اذكركم ايها السادة بشخصى الضعيف انا العبدالفقير لله ، انا العاجز إلا امام الحق ، والمبدا .

انا الذى استمد قوتى من قوة الشعب وذلاقتى من ذلاقة الشعب وعبقريتى من عبقرية الشعب

انا انا خادم الشعب ومحسوب الشعب وابن الشعب أنا :

أناأبن جلا وطلاع الثنايا　　　متى اضع العمامة تعرفونى

انا ايها السادة « اللى فيهم » .

نعم نعم ايها السادة تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضوا فى البرلمان لاخرجت الإنكليز قبل الاوان

ولنظفت منهم كل مكان ، لنعيش بعدهم فى امان (وطمان) .

نعم ايها السادة، والله لو شرفتمونى بانتخابى عضوا فى البرلمان لفرضت للعمد مرتبات كرؤساء النيابات ومديرى الادارات ولاعفيتهم من المحاكمات والجزاءات ولمنحتهم المكافات والمعاشات ، ولجعلت كلا منهم ملكا لا يخضع لقرارات أو تعليمات

سعر القطن ايها المزارعون ، ذلك السعر الهابط إلى اسفل السافلين ساعلو به إلى اعلى عليين

ولن تمضى بعد انتخابى عدة ايام وليال حتى تبيعوه على الاقل بمائتى ريال .

نعم نعم ايها الملاك المحملة اطيانكم بالرهون والديون !

ساقف وقفة الليث الغضنفر للبنك العقارى والزراعى فالزمهما إلزاما بالتنازل عن الاقساط هذه الايام ، حتى تتحسن احوالكم وتكبر اولادكم وتقر بهم عيونكم !! .

« اما مساحة ما يجب زرعه قطنا فلم لا تكون الثلثين ؟ ولم لا تكون الثلاثة ارباع ؟ ولم لا تكون الخمس اسداس ؟ ولم لا تكون كل المساحة ؟ ... قطنا ؟!

ويل لوزير « الداخلية » منى حينما اناقشه فى استبداد المامير والمديرين بالعمد والمشايخ ومندوبى الثلاثين ! ..

ويل لوزير « المالية » منى حينما احاسبه الحساب العسير ، على فداحة الضرائب بالنسبة للغنى والفقير ! ...

ويل لوزير « الحقانية » منى حينما انتقد تشدد « المحضرين » - مع المدينين والمعذورين ! ...

ويل لوزير « المعارف » منى إن لم يحسن معاملة الطلبة الأحرار الأخيار الابرار تاج مصر المكلل بالازهار ! ...

ويل لوزير « الاوقاف » إن لم يغدق النعمة على الازهريين الاشراف ! ...

ويل لوزير « الاشغال » إن لم يجد المزارعون الماء « تحت الطلب » فى كل زمان وفى كل مكان ! ...

ويل لوزير « الزراعة » ان لم يلغ قوانين الحليج والتصدير والتطهير وإن لم يقض على الافات القطنية فى اقرب فرصة زمنية ..

والويل كل الويل لوزير « المواصلات » إن لم يرتفع فى الحال عن اخذ اجور تذاكر الذهاب والاياب فى التشريفات والتبريكات والتاييدات والتوكيلات .

نعم ايها السادة : هذه خطتى وذلك برنامجى واقسم لكم بشرفى الذى تعرفونه

وبرحمة اجدادى الذين اكلوا مع اجدادكم رحمة الله عليهم العيش والملح » .

●●●

وفجاة ينقلب فكرى اباظة الى خطيب :

بلادى ، لك الحياة فداء ، وطنى المعذب ، نبذل فى سبيلك المهج والدماء اه ايها السادة المندوبين ، اننى ابكى ، كفى يا دموعى ، اعذرونى ايها السادة وانتخبونى ولكم عند الله الثواب وحسن الماب .

●●●

وفى النهاية يقول فكرى اباظة : قرائى الاعزاء :

هذا نموذج من نماذج ما ستسمعون وما ستقرءون ، تلك هى طريقة المفلسين فى ماضيهم فليحذرهم المندوبون الناخبون وليعلموا ان الفاظهم جوفاء ، ودموعهم دموع رياء .

اما الجديرون بالثقة فهم الاغنياءبالتاريخ وهؤلاء يسكتون وتاريخهم يتكلم .

متواضع منكسر !!

وفى ٢٣ مايو ١٩٢٣ كتب فكرى اباظة تحت عنوان « اعلان مهم » : هل عندكم دائرة ؟ .

وقد جاء فى تلك المقالة :

شاب فى مقتبل العمر سنه فوق الثلاثين متين العضلات معتدل القوام من اسرة طيبة

حسن السير والسلوك حامل لشهادة الليسانس

سبق له الاشتغال بالمحاماة فى اسيوط ومصر ، ويحترفها الان فى الزقازيق

يرغب فى ترشيح نفسه للبرلمان ، ولكنه لايجد دائرة فهل عندكم دائرة ؟

جهورى الصوت

« ثقيل » عند اللزوم

« حمقى » عند اللزوم

عضو بالحزب الوطنى من تلاميذ مصطفى وفريد

من طلاب الحقوق الكاملة ، مصر والسودان والملحقات متيم بمبدئه ، متعصب لعقيدته ، ولكنه لايجد دائرة ، فهل عندكم دائرة !!...

« ... قاوم مشروع ملنر يوم كان الناس يعبدون مشروع ملنر .

انتقد ـ على ضعفه ـ « سعدا » على قوتـه و « عدلـى » على عزته ، و « ثروت » على « سلطته »

وكان ـ ولا يزال ـ اجرا مصرى على « اللنبى » الجبار ، صاحب الحديد والنار ، ومدوخ سوريا وفلسطين والحاكم بامره فى المعتقلين ، والمنفيين ، والمسجونين !!

كل ذلك في سبيل الحق ... والله العظيم ! ولكنه لا يجد دائرة

فهل عندكم دائرة ؟! ...

« ... متواضع « منكسر » لا يتدلل !

فلو اخترتم له « المحاريق » لرشح نفسه عن المحاريق ·

ولو اخترتم له « سينا واقسام الحدود » لقبل » سينا واقسام الحدود »

ولو اخترتم له « طره » لزج بنفسه في طره ؟ ...

فهل عندكم دائرة ؟! ...

« ... رشح الجميع انفسهم فخلت غرف المحامين من المحامين

واقفرت الوظائف من الموظفين ·

وهجر العيادات الاطباء من جراحين وباطنيين وجلا المزارعون عن الطين والفدادين

حتى « الجوامع » ـ وبالاخص جوامع السويس ـ نبذتها طائفة الماذونين والمؤذنين ... فهل عندكم دائرة ؟! ..

ولم يبق محروما من الترشيح غيري وغير الجنس اللطيف اما الجنس اللطيف فعلته معروفه واما انا فما هي علتي ؟

اني انتظر الجواب ولكم عندي الاجر ، وعند الله الثواب (ف ١٠)

●●●

ويكتب في نهاية مقاله ملحوظة · المخابرة تكون مع جريدة الاهرام او مع لجنة الحزب الوطني بالزقازيق او مباشرة مع ... فكري اباظة المحامي ·

وبعد نشر تلك المقالة ببضعة أيام هطلت عليه دعوات كثيرة من افراد خالوا او تخيلوا ان الدوائر ملكهم فعرضوا عليه بعض تلك الدوائر

نيابة عن خرفان وديوك وفراخ مصر

وكان اجمل ما كتبه فكري اباظة عن تلك الانتخابات البلاغ الذي كتبه ـ في الاهرام ١٥ أغسطس ١٩٢٣ · نيابة عن خرفان وديوك ووز وفراخ وحمام القطر المصري ضد المرشحين والمندوبين وعمد البلاد واعيانها « وقد جاء في هذا البلاغ

منذ ان اعلن الدستور ، واعلن قانون الانتخابات سكتت الثورة المصرية الوطنية

القومية وقامت على انقاضها ثورة «لحمية «بطنية» معدية ، فكانت الاولى ضد المغتصبين من بنى ادم وكانت الثانية ضد المستضعفين من الخرفان والديوك والوز والفراخ والحمام

وبينما كان الترك المجاهدين يعملون السيف فى رقاب الدخلاء المعتدين الاثمين اعمل المصريون المترشحون للبرلمان جميع مراكز السكاكين والسواطير فى رقابنا وضلوعنا واداروا معارك الذبح و «القلى» و «الشى» وكل ذلك فى سبيل غزو الضمائر وانفتاح النفوس واسر القلوب .

يريد هؤلاء المترشحون ان يبنوا مجدهم على جثثنا الهامدة .

وعزهم على لحومنا الميتة

وفخرهم على دمائنا المهدورة !

وهم يرون فى اخفات «اصواتنا» نحن الحيوانات والطيور اكتسابا لاصوات الادميين ، فقدمونا «قربانا» على مذابح الاغراض !! .

لقد قلت «ضحاياكم» يا سيدى النائب هذه الايام وكثرت «ضحايانا»

ولكن اعلموا ان مصر الفتاة تطلب التضحية من ابنائها المخلصين لا من قطيع الخرفان والديوك والاوز والفراخ والحمام ؟!

هل بيننا ـ نحن الحيوانات والطيور ـ «وبين المندوبين الناخبين» ثأر ؟؟ إذن لماذا يحتفلون هذا الاحتفال باجسامنا «المقلية» و «المسلوقة» و «المشوية» فنرى «المندوب الناخب» منهم اذا طرحت امامه جثة من جثثنا على المائدة نظر اليها شذرا بعينين براقتين يندلع منهما النار والشرار حتى اذا سمع صوت النفير اذنا بالاكل شمر ساعديه وبسط يديه واستجمع قواه ثم سرح وسرح وهجم فجاة فأنشب فينا اظافره

ومزقنا اربا ـ اربا اربا ، وقطعا قطعا

ثم قذف بما اسره من لحمنا وعظمنا إلى فمه المنبسط ذات اليمين وذات اليسار

ثم ادار طاحونة الاسنان فكسرت وهشمت ولاتلبث هذه الحركة إلا قليلا حتى تستانف من جديد ويتجدد العراك مع انقاضنا وبقايانا

واذا بنا نحتل قبورنا الابدية فى بطن حضرة المندوب

●●●

الى ان يقول فكرى اباظة : ■ ■ ■

وانا ـ ونحن حيوانات وطيور لاضمير لها ولا عقل ـ ليدهشنا ويضحكنا مالاحظناه من

ان اغلب المندوبين الناخبين ياكلون على مائدتين ويعدون وعدين ويقسمون قسمين متناقضين .

فى كلتا الحالتين يرتكبون جريمتين فإن صدر منهم وعد بعد الوليمة لاحد المترشحين ثم نكثوه فهم اما خائنون للعيش والملح ، وإما خائنون للواجب

وفى الحالتين هم مجرمون: مصيرهم الى النار ، تجرى عليهم كما جرت علينا من قبل ، عمليات السلق والشى ، والقلى وعذاب الله اشد من عذاب الناس .

●●●

ويلتمس فكرى اباظة ــ باسم المشتكين ــ ضبط وتحقيق هذه الوقائع وإجراء اللازم بالنسبة للمعتدين والا فليعلم المصريون جميعا انهم ان جعلوا اللحوم دون الكفاءة جسرا للبرلمان فقد حق لعدوهم ان يعمل فيهم السيف كما عملوا فينا السكاكين .

وان يجعلهم « مضغة فى الافواة » بين الامم .

الحزب الوطنى دا : سعدى ولا عدلى

وعن اول انتخابات خاضها فكرى اباظة قال :

تقدمت لانتخابات سنة ١٩٢٤ لمجلس النواب وكانت الانتخابات ذات درجتين ، كل ثلاثين ناخبا ينتخبون « مندوبا »

وهؤلاء « المندوبون » هم الذين ينتخبون اعضاء مجلس النواب ...

كان هناك من بين « المندوبين الناخبين » عمدة من عمد التفاتيش الملكية فى غاية الفقر .

كنت احبه واعطف عليه ، وكان اسمه « الشيخ خليل » ، كان كلما وقع فى مشكلة ادارية ، او قضائية

لجا الى مكتبى « بالزقازيق » فورا ، فاترافع عنه او احرر المذكرات للجنة الشياخات فضلا عن « اعانات منتظمة » ، حتى قال إخوانى عنه انه من « محاسيبى » ...

وكان لابد من صحة الترشيح من « تزكية » يوقع عليها « ثلاثون مندوبا ناخبا » ...

واتجه الشبان من اقاربى اول ما اتجهوا إلى « الشيخ خليل » ... صديقى ... او محسوبى ... لكى يوقع لى على « التزكية » مع الموقعين

وكان « الوفد » فى اوج عظمته ونفوذه ، وخطره ، وشعبيته ، وأنا « حزب وطنى » .. فلما ذهب اقاربى الى « الشيخ خليل » وقالوا له :

اهو صاحبك يا سيدى مرشح نفسه .

قال الشيخ خليل : صاحبى مين ؟؟

قالوا : حايكون مين يا شيخ خليل غير « فكرى » ...

قال . ابعدوا عنى ... ابعدوا عني ... بلا « فكرى » بلا ... بلا « زفت وقطران » ...

●●●

وذهبت الى مندوب اخر إسمه « الحاج فرج » ومعى المرحوم والدى ... وبعض كبار الاسرة ...

ومعى مؤلفاتى ـ ومقالاتى ـ وتاريخ جهادى فى « الحزب الوطنى » ...

واخذت اشرح « للحاج فرج » مبادىء « الحزب الوطنى » ، وأنه حزب شعاره « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » ...

ـ مصر والسودان لنا ...

ـ استقلال تام بلا شروط وبلا تحفظات ...

ـ مصر والسودان وزيلع وهرر ...

واذكر اننى تكلمت زهاء « الساعة » و « الحاج فرج » ينصت باهتمام وكلما أبدى اهتماما كلما اغرانى هذا على الإطالة فى الشرح ...

واخيـــــرا ...

واخيرا قال « الحاج فرج » !

ـ « سؤال واحد بس ... » ...

قلت : اتفضل ....

قال : « الحزب الوطنى » ده يبقى « سعدى » والا « عدلى » ..

وجمعت اوراقى واصحابى وانصرفت ... »

فكرى أباظة يحرر فى البوليس ـ محضرا ضد والده

وعن العقبات التى اعترضت طريقه فى عملية الانتخابات تلك قال فكرى أباظة : إن سنه كانت دون الثلاثين بكثير . وقانون الانتخابات يشترط الثلاثين كيف يضيف إلى عمره بضعة اعوام ؟ مسالة بسيطة لفتوا نظره إلى أنه من « سواقط القيد » ، وأن قريبه (عم الشيخ عطية ابو عوضى) اسقط القيد متعمدا حين ولد لكى يفر من (عشرين جنيها وهى البدلية ليزوغ من الجهادية) ..

ثم لفتوا نظره الى قانون عجيب ، وإجراء اعجب . فبادر إلى قسم الأزبكية وقدم شكوى ضد والده بأنه قصر فى اليد إسمه فى دفتر المواليد وحرر الباشجاويش « محضر مخالفة وذكر ان سن الشاكى ثلاثون عاما تماما ، وأنه ولد فى سنة كذا » .

وقدم محضر المخالفة الى محكمة المخالفات فحكمت على والده « بعشرة قروش صاغ » واثبات اسمه فى دفتر المواليد بالعمر الذى اخترعه

والسنة التى اختارها . والحكم لا معارضة فيه ولا استئناف وبهذا توفرت له السن القانونية للترشيح !!

ويعقب فكرى اباظة على تلك الواقعة بقوله :

« تلك كانت مهزلة من مهازل التشريعات والاجراءات تنبهوا إليها وصححوها وعدلوها »

حوار بينه وبين حبيبته حول الفلوس

وصادفت فكرى اباظة بعد ترشيحه مشكلة الفلوس المطلوبة للتأمين والنفقات والرشاوى الانتخابية . ولم يكن معه ما عليه أن ينفقه . كان محاميا ناشئا

لم يكد يستقل بمكتبه فى الزقازيق منذ سنتين

وكان فى ثورة شبابه متلافا فلم يكن يملك « رصيدا » أو « احتياطيا » يقتحم به المعركة العاتية ! وضد من ؟ ضد سعد زغلول ! .

وكان لابد له ـ على الاقل ـ من خمسمائة جنيه تحت العجز والزيادة ! أين هى ؟ أيقترض ؟ من يقرض ؟ أيأخذ من خزينة « حزبه الوطنى » ؟ ما أكرمها ! إنها كانت خزانة « خاوية الوفاض » ! والده ؟ إنه كان بارا بأبنه لا يريد له هذه الجولة فى مستهل حياته !!

وعرضت عليه إحدى صديقاته مصاغها الذى تملكه على أنه هدية من مواطنة إلى وطنى يحب ـ كما قالت ـ ان يخدم امته داخل البرلمان .

ووقع فكرى اباظة فى حيرة بالغة وراح يتساءل هل يجيز الحب مهما بلغت درجة حرارته ان تكتتب امراة لرجل .

ووصف فكرى اباظة حقيقة مشاعره تجاه هذا العرض بقوله ـ ولكن بضمير الغائب :

هل يجيز الحب ، مهما بلغت مرؤته ، أن يشيد الرجل مجده على مال امرأة ؟

اتستحق « ع ... » الشكر أم التأنيب ؟

واسرعت الانسة « ع ... » فقطعت عليه حيرته وقالت : ماذا ؟

قال « عجب » ! قالت : واى عجب ؟)

قال : (ان ابيع « إسورتك » و « حلقك » و « خاتمك » لكى أصبح نائبا ولكى أمثل امة .. ؟)

قالت : اتفضل ان تقترض من (مراب) « با
او خطيبتك ؟ » .

قال . « ولكنا هنا يا انسة لانقترض ، وإ
استهلال نبيل وجليل وجميل لشاب ربما أصب

قالت . اهذا هو تفسيرك ؟ » .

قال . « نعم » ! انك تريدين أن تصنعينى

قالت : « ليكن ! كم صنعت النساء فى الت
ابنائه ، رسلا ، وانبياء ، وملوكا ، وفلاسفة ، وأد
ودولا ، وامما ... اليس الحب هو (راس المال
(الشركة) حينا ـ و « التعاون » « احيانا » ؟ .

قال . ولكن هنا ... هنا « بيع مصاغ
ارفض ! » .

وارادت ان تستانف ، ولكنه عودها باش
موضوع يحدث فيه بينهما نقاش ولجاج ...

وعاد الى مكتبه المتواضع فاستدعى وكيله

ـ توكلنا على الله وقررنا ان ندخل الانتخاب

ولقد جرت تقاليدنا فى قبول القضايا على أن نقبل السمين ونرفض الغث . ولكنا نحتاج الى نفقات انتخابية . فلنحطم مبدأنا وتقاليدنا ولنقبل التوافه مهما تراكمت ... والنوافل مهما تكدست . والله هو المعين !

وقد كان ...

مشكلة الدائرة

واستطاع بالقطاعى ـ أن يزود نفسه بالمال اللازم للمعركة الانتخابية ...

جدت مشكلة ثالثة غير مشكلتى السن والمال ! أين يرشح نفسه ؟ إنه ـ حقيقة ـ من اسرة كبيرة لها عصبية . وأنصار . ومحبون . ونفوذ ... ولكنها أسرة مكونة من « بيوتات » كل بيت منها حريص على أن لا يسمح لغير أولاده بالتسلل إلى منطقة نفوذه . هو أولى واجدر !

ثم هو يؤثر مصالحة المختلفة المتنوعة على أن يتركها فى يد غيره ولو كان من لحمه ودمه .

هذا منطق ! وهذا عدل ...

● ● ●

وعن الدائرة التى اختارها ليرشح نفسه فيها . قال فكرى أباظة .

ان بعض اهليها قد زاروه فى مكتبه قائلين له :

هذه اصلح دائرة لك ! فيها قبور أجدادك ـ ورفات أسلافك ـ وفيها عصبية قديمة عربية من قبيلتك يوم وفد الوافدون من أصلك إلى مصر من الحجاز . فأنت أولى بها وأحق .. »

كلام جميل . وكلام معقول .. على رأى (ليلى مراد) فى أنشودتها السينمائية المشهورة يوم تكاثر عليها الخطاب ...

وهرول فكرى اباظة إلى (الكتبخانة) فراجع المقريـزى ـ والعقد الفريد ـ والجبرتى وزاح حجج الاوقاف ـ والجرود « جمع جرد » وحقق التاريخ القديم والحديث . حتى

تحقق ان هذه الدائرة بالذات فيها ـ حقيقة ـ قبور أجداده . ورفات أسلافه ـ وعصبيته فقرر ان يعلن ترشيحه فيها ...

وكان منافسوه ثلاثة : اولهم رجل ثرى يملك هو وعيلته المحدودة المعدودة أربعة عشر الفا من الفدادين ، ثم هو فوق ذلك مرشح (الوفد) الرسمى أو بعبارة أصح مرشح سعد زغلول

وثانيهم تاجر كبير ، ووفدى كبير ، يقبض على ناصية « البندر » وعدد ناخبية يكاد يكون نصف الدائرة

وثالثهم هو الصلب والعصب هو عميد العشيرة والعصبية التى أعتمد عليها وحسب حسابها فى عملية التصويت .

كيف يكافح فكرى أباظة وهو الشاب الناشىء كل هذه الأطيان ، والثروات ، والعصبيات ؟ وماذا تجديه قبور أجدادهم ، ورفات أسلافه ؟ وكيف يكافح (الوفد) و (سعد) ؟

قال له القائلون : « بالمبدأ ! » .

نعم ! المبدا ! مبدأ الحزب الوطنى مبدا لا مفاوضة إلا بعد الجلاء

مبدا وادى النيل لا يتجزأ

مبدا لا وصاية ولا حماية ولامعاهدة !

وتسلل إلى الذهن الناشىء أن الكلام كلام جميل ، ومعقول

وان كفاح المبادىء لابد أن ينتهى بنصر المبادىء !.

كانت التجربة الانتخابية هى التجربة الأولى بمصر ، وكيف يجوز لرجال المبادىء أن يجزعوا ، او يرتاعوا ، أو يتقهقروا !

وكان فكرى اباظة كاتبا ذائع الصيت وخطيبا مهمته الكلام بخلاف منافسيه . فله من بنانه ، ولسانه وايمانه ما يغنى عن المال والثروة والعصبية ؟؟ أو هكذا تخيل فكرى اباظة ودخل فكرى اباظة المعركة معتمدا على اسمه ومبادئه ومثالياته

يشرب أكثر من ٧٠ فنجان قهوة فى اليوم

وقام فكرى اباظة بجولته الانتخابية الاولى :

وحيدا ليجس النبض فاستقبل بالترحاب فى كل دار وفى كل مكان: الوجوه كلها باسمة ، والعواطف كلها فياضة بالإعجاب والتقدير

ولكنه لم يكن من حزب « سعد زغلول » العظيم

وكان الرجل الفذ قد غمر القطر كله بسحره وسلطانه

وكان مرشحه فى الدائرة رجلا معروفا ، له ثروة طائلة وضياع كثيرة ، وله مقر وله روابط

ولكن الشاب لا يجفل ولا يتردد ، ولم يكن هناك متسع للاختيار فاقدم ! ..

وكان فكرى أباظة قد جمع ثروة صغيرة من ربحه الخاص لاتزيد عن خمسمائة من الجنيهات ودخل المعركة متسلحا بعلمه ـ وشهادته ـ وحظه الصحفى السعيد ـ والخمسمائة من الجنيهات ! ..

أما « منافسه » فلم يكن إلا من أرباب الضياع ..

كانت وسائل فكرى اباظة الخطب والبيانات ..

وكانت وسائل خصمه الخراف ، والعجول ، والديكة والفراخ والحمام ، والطعام والشراب

وكان اعتماد فكرى أباظة على كرامة العلم وحرمة المبدأ ..

وكان اعتماد خصمه على « سعد زغلول » ..

وزحف موكبه الصغير إلى القرى والكفور والعزب فكان يشرب فى اليوم أكثر من سبعين فنجانا من القهوة

وكان يأكل اكثر من عشرة أرطال من العجوة

وكان لا يملك أن يرفض هذا الضرب من ضروب الإكرام والا عدوه متعجرفا عديم الاصل جاهلا بالأصول !!

مقالب انتخابية

ومرة أخرى يتحدث فكرى أباظة عن ذكرياته الانتخابية فيقول إنه : كان ''لابـد ان يضرب ضربته الأولى بجرأة وشجاعة ، فأعد سرادقا فسيحا دعا إليه الألوف ، وتسلح بخلاصة من أبرع الخطباء والشعراء من أصدقائه

وافتتحت الحفلة الأولى بتلاوة لم تستغرق خمس دقائق من القران الكريم

ولكن المقرىء حفظه الله قبض ثمن هذه الدقائق الخمس ستين جنيها لان أسرته فيها ستة مندوبين ناخبين !

وبدأ الخطباء والشعراء يلقون خطبهم وأشعارهم محللين شخصية المرشح ، ومحللين مبداه وخطته !

ثم جاء دوره فما كاد يلقى أول عبارة حتى استمع الألوف إلى صوت مظاهرة من الحديد والنار ! أى والله من الحديد والنار .

أحاط خصومه السرادق بطائفة من الحدادين أخذوا يدقون ، ويطرقون ليعوقوه عن الاستمرار فى خطابته !

ولكنه استطاع أن يجتاز هذا الاستقبال الكريم بدعابةاسكتت الطارقين وغيرهم من بين أفراد « الأسرة الكريمة » وانتهت خطابته وسط تهليل وتكبير .

ولكن ...

ظهر تمرد فى الصفوف الأخيرة ، وصاح الصائحون ، وتشنج المتشنجون ، وتهيج المتهيجون وبيد عشرة منهم اسئلة واستجوابات محرجة يوجهونها للمرشح وكلها غمزات ولمزات ..

وهمس أقرب المقربين إلى المرشح فى أذنه قائلين :

ـ أتدرى من « موضب » مظاهرة الحدادين ومن الموعز بالاسئلة والاستجوابات ؟

قال : « من ؟ » .

قالوا : « هو صديقك وزميلك وعزيزك : (على ايوب) .. ! »

● ● ●

وحدث تطور هام فى المعركة لصالح فكرى أباظة إذ تنازل المرشح الرابع إكراما له وبرا بالعصبية .

حزب الوفد .. ضد فكرى أباظة

وبقى « مرشح الوفد الاول » ذو الأربعة عشر ألفا من الفدادين

والمرشح الثانى التاجر الكبير الذى يسيطر على البندر ، وكلاهما مرشح الوفد او ـ بعبارة أصح ـ سعد زغلول ...

واجريت الانتخابات ، فسقط التاجر ولم يحز الأصوات الواجبة ، وبقى « المرشح الاول » وفكرى أباظة ليعاد الانتخاب بينهما :

كانت نتائج القطر المصرى كلها قد ظهرت

وكانت النتيجة أغلبية ساحقة للوفدولسعد زغلولّ تكاد تتجاوز التسعين فى المائة ...

واستنجد « مرشح الوفد الأول » بالوفد لأنه أحس أن فكرى أباظة الباقى فى القائمة خطر عليه وعلى الوفد رغم تلك النتيجة الساحقة ...

زحفت المدرعات والمصفحات من القاهرة تحمل أقطاب هيئة الوفد كلهم ماعدا سعد زغلول .

وكان يتزعم الجيش الزاحف إلى مقر الدائرة المرحوم « فتح الله بركات باشا »

اما الاخرون فكان منهم حمد الباسل ، وعلوى الجزار ، وحسيب ، وعلى الشمسى ومكرم عبيد ، والقمص سارجيوس ، وآخرون .

وأسرع رجال الإدارة ورجال البوليس والعمد والمشايخ بعد ظهور النتيجة الحاسمة ، مهرولين إلى مقر الدائرة ليكونوا فى استقبال الوافدين ...

وأقيم سرادق كبير حشدت فيه الآلاف حشدا ، وبدأت الخطب ...

استمرت ست ساعات متوالية ، وكانت ألذها وأبدعها خطبة « القمص سارجيوس » الذى قال :

« عاوزين تنتخبوا مين ؟ عاوزين تنتخبوا « الولد اللى عمال يضحك الناس فى الجرائد ؟ » عاوزين تنتخبوا (الجرنالجى الخلبوص ؟) عاوزين تنتخبوا كشكش بيه » ؟ .

وضجت الالوف بالضحك وفى مقدمتهم الباشوات الزائرون ، ورجال الإدارة ورجال البوليس .. !

●●●

واراد فكرى أباظة أن يقيم سرادقا ليرد على خطباء الوفد فرفضت « الإدارة » رغم ظهور النتيجة التى تؤكد نجاح الوفد بالأغلبية الساحقة

ولكن الترجمة الصحيحة أن « الادارة » ما كانت تستطيع أن تجيب الطلب وحكومة الوفد فى الطريق بعد أيام

ويكر فكرى اباظة ويمر مترنحا بين حقل وحقل وعزبة وعزبة وقرية وقرية فيجد الدنيا كلها قد تغيرت وتنكرت ، أو جزعت وفرت من وجهه خائفة من المصير ...

وسقط فكرى أباظة ونجح الثرى الأمثل أو سقطت (المبادىء) ونجح (المال)

او سقط (الحزب الوطنى) ونجح (سعد زغلول) ٠

اعلنت النتيجة فى المساء ، وكان فكرى أباظة فى مقر الدائرة يسمع بأذنيه مصرعه ويواجه الفشل بشجاعة ! ولكن لابد له من أن يسرع بالرحيل ..

امواج من مخلوقات الله الوفدية السعدية الزغلولية تهتف ضده وتصفق لخصمه ، وترقص فرحا وطربا ، وتهرج ماشاء لها التهريج ..

وهو وسط هذا كله لايجد قطارا ولاسيارة تعود به إلى القاهرة ، حيث كانت العودة واجبة ...

ولكن ...

ولكن سيارات الجيش الوفدى الفاخرة كثيرة ، وبها أمكنة خالية ، وهل تحول الخصومة دون أن يمتطى احداها ؟

وهل تحول الهزيمة دون أن يصحب الهازمين، المحسيارة على الشمسى باشا متاهبة للسير فاعترضها وأوقفها وقال له :

ـ خذنى معك !

وصل الى القاهرة ليلا ، وليس يدرى ما الذى دفع به إلى ناحية قصر الدوبارة ، حيث مقر « العميد البريطانى » وحيث يربض ممثل الاحتلال ...

حول قصر الدوبارة

وجد القصر ـ اى قصر الدوبارة ـ يشع بالأضواء وبالأنوار

وتخيل كان الدار الإنجليزية قد كتظت بضيوف وزوار غير عاديين !

لقد كان هناك هرج ومرج ! وهناك ضحكات وقهقهات !

وكان هناك فرح وأنس وحبور !

لقد سمع باذنيه « طرقعات الشمبانيا » تجود على عشاقها وشاربيها بغير حساب: بهت، وظل يترصد خارج الدار ليعرف الخبر حتى خرج أحد المدعوين السكارى من الإنجليز وهو يترنح وكان صحفيا يعرفه كل المعرفة ...

قال له : « ماذا فى قصر الدوبارة ؟ » .

قال الانجليزى السكير فرح .

قال : فرح بماذا او لماذا ؟

قال : فرح لنجاح سعد زغلول ، ولنجاح سعد زغلول .. !

قال له : وتفسير ذلك ؟ .

قال وهو يضحك : « تفسير ذلك بسيط

عندما ينجح زعيم الجهاد والكفاح

ـ و ... يتألف البرلمان وفيه أغلبية ساحقة يحكم

قال : وماذا فى هذا ؟ .

قال : « عندما يحكم يلتوى زمام الجهاد والكفاح !

و يرتطم الزعيم المجاهد الحر بلاظوغلى !

ويذوق أنصاره طعم الجاه والسلطان والنفوذ

ثم ما وراء ذلك من مجد شخصى ، واستغلال ذاتى ، فينسى المجاهدون المكافحون ، وقد وقعوا فى (الفخ) الجهاد والكفاح والاحتلال والاستقلال التام ، والموت الزؤام

و يعضون على الحكم بالنواجذ ويستريحون ونستريح ! ولهذا احتفلنا .. » ..

هزم ـ فكرى أباظة ـ المحامى الناشىء هزيمة « مبلوعة » بعد أن جيش عليه منافسه ، جيشا عرمرما من أقطاب الوفد وخطبائه ، فأضاع وقته واضاع الخمسمائة من الجنيهات ؟!

وعاد الاستاذ الى مكتب المحاماة

وعاد الاستاذ إلى مكتبه الريفى يحاول إصلاح ما أفسده الدهر وأفسده الانتخاب

وراجع حسابه فى البنك فوجد الرصيد صفرا !! .

وفى ليلة من الليالى السوداء الممطرة انتابته « السويداء »

وهو قد اعتاد فى الليل أن يعاشر جدران الغرف والكتب وملفات القضايا ..

ولكنه فى تلك الليلة شعر بألم الوحدة وشعر بأنه ثائر على كل شيء : على نفسه وعلى واجبه ـ وعلى مهنته ـ وعلى حاضره ومستقبله .

وكان عائدا من القاهرة

وتذكر وقد انتصف الليل أنه لم يقرأ « بوستة » الأيام الماضية ، فلجأ اليها علّه يجد بينها ما يخفف من لوعته وأشجانه ..

وفض الخطاب الأول فاذا به من متعهد حفلاته الانتخابية فى الدائرة يطالبه ببقية حساب قدره عشرون جنيها !! ..

وفض الخطاب الثانى فاذا به من شاب سعدى يهنئه فيه بالسقوط !! .

وفض الخطاب الثالث فاذا به من مخلص أسف يكشف له عن عيوب قانونية فى إجراءات الانتخاب !! ...

وفض الخطاب الرابع فاذا به من موكل يخطره بأنه تصالح مع خصمه ويطلب إليه رد ثلاثين جنيها قيمة مقدم الأتعاب ! ...

أما الخطاب الخامس فكان من عائلة منحوسة تدعو له بطول العمر وتطلب إليه ان يمدها بالإحسان ! ..

•••

ووصف فكرى أباظة أثر الفشل فى الانتخابات فى نفسه فقال بغير ضمير المتكلم : ماله والانتخابات وهو دون السن الدستورية إنها شراهة منه وشهوة ، وغرورا ، قصر نظر بدليل النتائج التى تحققت

لقد تبدد بعض زبائنه أثناء انشغاله بجولاته الانتخابية . وزبائن المحامين كزبائن الاطباء وزبائن الصحف والمجلات ، إن أنت غبت عنهم غابوا عنك ..

وان انت لم ترهم بشخصك لم يروك بأشخاصهم .

وان أنت عبثت بمصالحهم فقدوا ثقتهم فيك ..

ومحال ـ بعد ذلك وقد توزعوا على غيرك ـ أن تستردهم ولو بعد حين ! .

ولقد أنفق فى المعركة ما يقرب من سبعمائة جنيه ، وهى ضريبة ثقيلة على محام ناشىء ، أتدرى ماذا فعل ؟ باع أسهم بنك مصر ، وقد كانت حماسته القومية قد قدمته على كثيرين من المشترين .

وباع بطهعة أسهم ادخر ثمنها بكده وجده من أسهم البنك العقارى

ولقد كانت من ذات « اللوتارية »

ومن العجيب أنه بعد بيعها ربح احدها بضع مئات من الجنيهات !

ثم هل وقفت الكارثة عند هذا الحد ؟ لا ..

انهالت عليه « الفواتير » من متعهد حفلات الانتخاب

ثم انهالت عليه التهانى الحارة من المازحين والمتهكمين والشامتين ! .

هل سلم بالهزيمة واستسلم ؟ لا ..

سال صديقته ، التى أعجب بها طول حياته « أم كلثوم » ، ما رايك فى « الفشل » فاجابت مفخرة العصر فى دنيا الجوانح والأذهان والنفوس :

ـ « الفشل .. الفشل ؟ .. الفشل ؟ .. على وزن القبلة ؟ القبلة ؟ .. القبلة ؟ .. .. الفشل نعمة من نعم الله » ! ..

تهنئة من فاشل

ولم يمنع فشل فكرى أباظة فى الانتخابات من ان يتوجه بالتحية للنواب الذين نجحوا : كتب فى الأخبار (١٣ مارس ١٩٢٤) يقول :

السلام عليكم من مرشح هوى يوم ارتفعتم

وانزوى يوم هللتم وصفقتم .

وذاق مرارة الفشل يوم ذقتم حلاوة الظفر والانتصار

احييكم والله تحية لا يشوبها حقد أو حسد: لقد التأم جرح الفشل من زمن بعيد

وعدت وكلى استعداد لخدمة من بداخل البرلمان خارج البرلمان »

●●●

الى ان يقول فكرى أباظة :

حذار حذار أن تعطلوا البرلمان فى الصيف ..

ماذا فعلتم فى الشتاء ؟! ومن أنتم حتى يقال إنكم فى حاجة للنزهة وترويح الخاطر !

لكن فى غاية الصراحة ، انظروا إلى وجوهكم فى المراة

تجدوا ان أغلبيتها الساحقة سمراء « كالحة » ، مر عليها الشتاء ، والصيف ، والخريف ، والربيع ، وهى هى لاتتغير ولاتتبدل ، إنما يحتاج إلى تغيير الجو ذوو الأجسام البضة الناعمة ، وأجسامكم ليست بالبضة ولا بالناعمة فاقضوا الصيف فى دار النيابة واخدموا الامة باستمرار مهما تغير الجو ، فالأمة فى حاجة إلى الخير العاجل ! .

سادتى :

نظرة إلى ... السودان !!

هل تنشطون فى موضوعه كنشاط زميلكم .... البرلمان الإنكليزى ؟!

لقد قضى الأيام الطويلة وهو يبحث باستمرار فى مسألة « القرض الجديد » للسودان حتى اعتمده !

سلوا حكومتكم بكل احترام ماذا فعلت هى ؟ وماذا كان موقفها حيال هذا القرض ، وحيال تلك المناقشات ؟

ثم اطلبوا إلى « نسيم باشا » أن يقف وأن يتكلم باسهاب عن موقفه السابق فى السودان

ثم مروا وزير الحربية أن يرحل إلى السودان ليأتيكم بأخبار جيشنا واحواله ، ثم سلوا وزير الا شغال عن مصير مشروعات الخزان

وبالجملة سلوا الحكومة هذا السؤال : هل السودان لنا أم لاعدائنا ؟ فإن كان لهم فتساءلوا ماذا تفعلون بمصر الجرداء .

اما المفاوضات أيها السادة « فقرروها » ..

وإنما اجعلوا مكانها فى معسكرات الإسماعيلية وابو صوير تحت العلم البريطانى الخفاق ، الحديث طويل وذو شجون ولكن وقتكم قصير وملابسكم الجديدة فى حاجة إلى عمل البروفات وسأقنع بالنظر اليكم من ميدان قصر النيل وسأصفق لكم متحمسا

انى أنتظر ... إنى أتربص !

خطبة العرش

وبعد افتتاح مجلس النواب وإلقاء خطبة العرش ، يأبى فكرى أباظة الا أن يعلق على تلك الخطبة فى الأخبار (١٦ مارس ١٩٢٤) ومن بين ما قاله :

ومن أنا حتى أتعرض للكلام عن خطبة العرش ؟

إطمئنوا أيها القراء ، ما أردت أن اقول إلا جملة واحدة ، أقيم على مضمونها الدليل ، تلك الجملة هى أننى نبغت ، والله العظيم نبغت

نبغت فى فن الحساب ـ فن الارقام ـ فى القواعد الصحيحة والنتائج الصحيحة !

تنقسم خطبة العرش إلى قسمين : قسم المسألة السياسية ، وقسم المسالة الداخلية !

ومن سنة ١٩١٨ للآن ونحن نجاهد ـ ونخطب ـ ونكتب ـ فى سبيل المسألة السياسية

فكانت الأغلبية الساحقة من جهادنا وخطبنا ، وكتاباتنا ، عن وفى سبيل القضية المصرية !

ومن يوم تأسيس الحزب الوطنى لليوم وهو يجاهد ، ويخطب ، ويكتب ، فى سبيل القضية المصرية !

طبقوا أيها القراء هذا الاهتمام الطبعى الضرورى الأبجدى البديهى على خطبة العرش تجدوا العجب العجاب وإليكم البيان !

عدد

ـ ٢ سطر : عن الاحتلال ، والجلاء ، والمفاوضات ، والتحفظات ، ومشروع ملنر ، ومشروع كيرزن ، ووعود إنكلترا ، وحق مصر فى السودان .

ـ ٢٥ سطر : عن الميزانية ، والصحة العمومية ، والإدارة الداخلية ، والمحاصيل الشتوية والصيفية ، والمسائل « الجنس ـ لطيفية » ! ...

هذا بيان « الأسطر » وإليك بيان « الكلمات » :

عدد

٣٨ كلمة عن القضية المصرية ...

٣٢٧ كلمة عن الحالة الداخلية ...

●●●

إلي أين يقول فكرى اباظة : إذا أردت أن تحول هذه الارقام « الصامتة » إلى السنة « ناطقة » وأجريت عملية « النسبة والتناسب » التى درسناها فى سنة ثالثة ابتدائى لوصلت إلى النتائج الآتية :

١ ـ اهتمام الحكومة بالمسائل الداخلية يوازى عشرة اضعاف اهتمامها بالمسألة السياسية !

٢ ـ « السودان » ورد ذكره فى الخطبة « ١ » مرة والموظفون والوظائف ورد ذكرهم فى باب الردته الحكومة لهم فيه « ٤٢ » كلمة ، إذن اهتمام الحكومة بالسودان منبع الروح والحياة يوازى $\frac{1}{42}$ من اهتمامها بالموظفين ؟ الخ الخ .

ليحيى الكابوس الوطنى

وتحت عنوان « الكابوس » كتب فكرى أباظة فى الأخبار (٢٠ مارس ١٩٢٤) :

فى تلغراف « الأهرام » نبذة من مقال نشرته جريدة « الديلى تلغراف » الإنكليزية جاء فيه ..

ولا غرو فسعد باشا زغلول ليس من أولئك الخياليين المتطرفين موقدى نار الفتن المنتسبين للحزب الوطنى الصغير ، المتعصب ، الذى لا يريد وضع تسوية مع بريطانيا من أى نوع كان ، أولئك الذين كانت جرائمهم ، كابوسا على صدر السياسة المصرية فى السنوات الأخيرة » ا .

تسبنا جريدة « الديلى تلغراف » سبا علنيا فتقول لنا : يا خياليين ، يامتطرفين ، يا موقدى نار الفتن ، يا متعصبين ، يا مجرمين ... الخ

ولو أردنا أن نجاريها فى هذا « الردح الإنكليزى » لقلنا لها على نغمة « الردح البولاقى البلدى الأصلى » : يا مغتصبين ، يا ظالمين ، يا متطفلين ، يا كذابين ، يا نهابين ياللى اخرتكم زى الزفت .... الخ الخ

ولكن أدابنا المصرية لاتسمح لنا بذلك ولهذا يكتفى الحزب الوطنى بأن يوجه للجريدة الوقحة هذه الجملة الرقيقة !

يا د يلى تلغراف . يا حبيبتى ، إن كنت « زعلانه » إشربى من بحر « المانش » !!؟

العلة فى هذه الحملة المنكرة ، الحديثة ، كما جاء فى المقال ، أن الحزب الوطنى لايريد أن يضع تسوية مع إنكلترا ولهذا تفضلت علينا الجريدة الإنكليزية بتلقيبنا « بالكابوس » !

وإنه لشرف عظيم ، ولقب جليل ، ولقد اختارت الجريدة رغم إرادتها « لقبا » ينطبق علينا تمام الإنطباق ولهذا لم أتمالك نفسى ساعة قراءة التلغراف من أن أهتف :

ليحيى الكابوس الوطنى !

الكابوس فوق صدرك يا إنكلترا

الكابوس لكم بالمرصاد !

الحزب الوطنى هو « الكابوس » على صدر السياسة المصرية ؟! - أما إنكلترا فحاشا لله ... لم تكن يوما من الأيام كابوسا على الآمال الوطنية ـ كابوسا على العدالة ـ كابوسا على الحرية ـ كابوسا على التعليم ـ كابوسا على المالية ـ حاشا لله ...

لم تكن كذلك مطلقا

اما أبناء مصر الذين ضحوا فى سبيل مصر ، وقضوا فى سبيل مصر فكانوا ـ وما زالوا ـ كابوسا على صدر مصر ؟!!

صدقت الجريدة الكاذبة !

لقد طلبوا إلى السير ونجت فى سنة ١٩١٨ استقلالا ذاتيا ... فكبس عليهم الكابوس فانقلب الطلب استقلالا تاما !

نسوا « السودان » فى سنة ١٩١٩ فكبس عليهم الكابوس فتذكروه ، ودونوه ، وارتفعت اصوات الاطفال والسيدات والرجال تدوى كقصف الرعد صائحة : السودان لنا ! النيل لا يتجزأ !

عرضوا « مشروع ملنر » بين الحفلات ، والهتافات ، والتزويقات ، وقالوا عنه نه استقلال !

فكبس الكابوس عليهم وقال : إنه حماية

وظل المشروع بين الإستقلال والحماية ، حتى ظهر أنه « حماية بالثلث » فهتف الناس ليسقط مشروع ملنر !!

وهكذا اعتاد الكابوس ان يكبس على صدر السياسة الإنكليزية ـ المصرية ، فى كل مناسبة ، وفى كل ظرف .

وسيظل مستعدا لإجراء عملية « الكبس » فى كل حين حتى ينتهى النزاع بجلاء المحتلين الغاصبين ؟!

اى أعضاء البرلمان الكرام :

روعتم الغاصب فى اللحظة الاولى ، بهتافكم الذى شق عنان السماء ، فهتفنا لكم من أعماق القلوب ، وأقاصى النفوس

وقد بدأوا يحيطونكم بسياج من المؤامرات والتهديدات ليقتلوا كرامتكم وإراداتكم واستقلالكم فأنتم بين أمرين : إما « إصرار » ترتفعون به إلى السماء ـ وأما « تقهقر » تهبطون به إلى الحضيض !!

وفى كلتا الحالتين سيتم « الكابوس » واجبه : فيظل يكبس ... ويكبس ... ويكبس ... حتى يعود النيل إلى أبناء النيل !

صديق الطلبة

وفى الاخبار وعن مملكة الطلبة وتحت عنوان « ثورة اهلية » كتب فكرى اباظة فى ١٣ ابريل ١٩٢٤ يقول : مملكة الطلبة بل الأبطال ، لها الفضل على مصر الفتاة يوم أسس مصطفى كامل مصر الفتاة

ولها الفضل على النهضة الأخيرة المصرية لما أيدت سعد زغلول تحت لواء الاستقلال التام او الموت الزؤام

ومن ينكر فضل المملكة الفتية فهو حاقد أو حاسد .

ولكن واحسرتاه فى تلك المملكة الفتية حرب أهلية »

إلى أن يقول فكرى أباظة .

لى بالطلبة علاقة كعلاقة مصر بأمانيها !! كعلاقة مصر بسودانها !! وهل تنفصم علاقة مصر بأمانى مصر ، وهل تتأثر علاقة مصر بالسودان ؟ ...

مهما تجنت مملكة الطلبة ، فأنا فرد من أفراد شعبها المخلص الأمين ، لعرشها المخلص الأمين !!

لهذا يحزننى أن تنشب فى تلك المملكة الفتية ـ ثورة أهلية !!

تجسست لكم على اعدائكم يا إخوانى فمن قائل : هنيئا لنا بحرية القول والراى والكتابه ، ستقوم تلك الحرية على أنقاض المملكة الفتية .

ومن قائل : هنيئا للجغرافيا ، والحساب والهندسة والخط العربى والأفرنكى لقد انتصرت تلك العلوم على « السياسة » فدفنت هذه مع مملكة السياسة ـ وبعثت تلك مع مملكة العرفان !!

ومن قائل : الآن لايحول بيننا وبين خصومنا فى الرأى ، إلا محض الرأى !

ولا يقف بيننا وبين مخالفينا فى المبدأ ، الا المبدا

ولا يعترضنا فى طريق التفكير والعقل إلا التفكير والعقل !!

ومن قائل : لتذهب مملكة الطلبة من وجوهنا

لقد استعنا بها على مجدنا .. وقد وصلنا ...

ولم تبق إلا مرحلة !

لنقطع تلك المرحلة منفردين : إن « تطرفها » يسيفنا ـ و « حماستها » تعطلنا ـ و « حرارتها » تضايقنا

فلتنعدم تلك الصفات ... قبل المفاوضات !!!

انا وحدى الذى أبكى ... أنا وحدى الذى يؤلمنى أن تقضى على تلك المملكة الفتية . ثورة أهلية ! أيها الإخوان .

لم نتمتع برضاكم عنا يوما من الأيام

ولكنا مع هذا نغفر لكم حيلاتكم ، ولكنا مع الأسف نريد أن تثبتوا فى مواقفكم منظمين غير منقسمين . فإن المعركة الفاصلة » على وشك النشوب حيث المفاوضات قاب قوسين أو أدنى

ومن العار أن يختفى الأبطال والمعركة على الأبواب !

نظموا الصفوف ، ووحدوا القيادة ، وراقبوا حتى تحين الفرصة ، فإما صعود بالامة الى الصدر ، واما هبوط إلى القبر والسلام ..

من مكدونالد الى سعد زغلول

ويبعث فكرى أباظة بخطاب إلى مكدونالد تنشره الأخبار فى ٢٤ أبريل ١٩٢٤ ـ وقد جاء فى هذا الخطاب :

حمل المستر « كار » خطاباً من المستر « مكدونالد » إلى دولة « سعد باشا » فى مسجد وصيف

تساءلت الجرائد عن مضمون هذا الخطاب الخطير ولم تهتد إلى شيىء ، ولكن من حسن حظى عثرت على صورة « طبق الأصل » من الخطاب الخطير سقطت من المستر كار، بين طنطا ومسجد وصيف

وها اننذا أنقلها لقارئاتى وقرائى بالحرف الواحد وتحت مسئوليتى :

بسم الله الرحمن الرحيم :

من « رمزى مكدونالد » رئيس وزراء الأمة المحتلة ـ إلى « سعد زغلول » رئيس وزراء الامة المحتلة ...

من « رمزى مكدونالد » رئيس حكومة الخصوم الأشراف المعقولين ـ « الى سعد زغلول » رئيس حكومة الخصوم الأشراف المساكين ...

السلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) : فقد أزعجنا سفركم الفجائى الى عزبتكم الناضرة الزاهرة فى الوقت الذى تعد فيه حكومتكم « الميزانية » لعرضها على البرلمان

وفى الوقت الذى تحتدم فيه المناقشات ، وفى الوقت الذى يجب ان تمهدوا فيه للمفاوضات .

ازعجنا سفركم الفجائى فدار فى خلدنا ان هناك انحرافا فى المزاج لولا اننا اطلعنا على « اللطائف المصورة » فتمتعنا بمشاهدة دولتكم فى عدة « بوزات » ... فتارة راكبين ، على « حمار حصاوى » وطنى سمين

وتارة سائرين

وتارة قارئين ، وتارة مبتسمين ، وتارة « مكشرين »

والصحة فى كل هذا وذاك على أتم ما يكون من التحسين ، فاستنتجنا أنه لابد وان يكون هناك سر دفين ...

اذن فليس فى المسألة انحراف صحى وإنما هناك « انحراف » والسلام ...

عزيزى سعد : سررت كل السرور من نجاحكم فى مجلس الشيوخ ومجلس النواب وهكذا نفذ البروجرام ، على مايرام ... فانتصرت « الأمانى القومية » الغامضة ، على الامانى القومية الواضحة

ومررتم على السودان مر الكلام ومرقتم منها كما تمرق السهام وبلغ من نجاحكم ان هتف عنصر الامة المتحمس فى كل مكان . يسقط السودان .

اما تصريح ٢٨ فبراير فقد « أيدتموه ولم تؤيدوه » ايدتموه فى نظرى ونظر ذوى العقول ولم تؤيدوه فى نظر النصف الباقى

وهل لمثلى ولمثلكم ان يهتم بالنصف الباقى

أهتف لكم من وراء البحار واصفق ولو استطاع النسيم أن يحمل القبلات لنقلها اليكم متتابعة حتى تحين المفاوضات .

ارسلتم إلينا طردا من القناصل المصرية ولكن لما شرعنا فى الاستلام والتسليم واطلعنا على بواليص الشحن ، وجدنا البيانات مغلوطة فرفضنا استلام الطرود وتفريغها ولاتزال فى لندن تحت تصرفكم .

لنتكلم بصراحة يا صديقى ، ويا عزيزى سعد: لقد ذكرتم فى « البراءات » التى يحملها قناصلكم المصريون هذه الجملة : « من ملك مصر والسودان » ! وهى جملة خطيرة ولا أظنك توافق عليها واليك الأدلة أستخلصها من تصرفاتك وخطاباتك :

١ ـ إن سعدا العظيم لم يطلب السودان فى سنة ١٩١٨ ...

٢ ـ إن سعدا العظيم أنعم على دولة توفيق نسيم الذى حذف النص فى الدستور على السودان بلقب « تقدير الوطن » ...

٣ ـ إن سعدا العظيم أسقط « الدكتور محجوب » بطل السودان على الاطلاق فى بولاق ...

٤ ـ إن سعدا العظيم حذف من « خطبة العرش » وهى الوثيقة الدستورية الرسمية ، ذكر استقلال السودان بالكلية ...

٥ ـ إن سعدا العظيم هدد النواب بالاستقالة ، إذا عدل النص على السودان باى شكل وعلى أية حالة ...

وبناء على هذا كله فالقناصل المصريون ، منتظرون حيث هم فإن حذفتم السودان من البراءات سمحنا لهم بالعمل وإلا فالبحر أمامهم .

أدعوكم رسميا للحضور فى هذا الصيف للمفاوضات

إنما لا تحملوا دوسيهات السودان

فهى تكلفكم كثيرا وأجور الشحن مرتفعة ، نصيحة غالية من اعز صديق لاعز صديق بلغوا السلام لحزب اليمين ، وتفضلوا بقبول فائق احترامات .

العبد المخلص الخاضع المطيع

(مكدونالد)

طبق الاصل : العبد المخلص ، الخاضع المطيع

(فكرى أباظة المحامى)

الأغلبية الساحقة

ويكتب فكرى أباظة مقالين عن الأغلبية الساحقة : كان المقال الأول في الأخبار (٢٧ أبريل ١٩٢٤) وقد جاء فيه :

ليلة النحس كانت ليلة الأمس

ولى فى كل أسبوع نكبة

ونكبتى الأسبوعية كانت ليلة الأحد ، وكانت فى مجلس النواب .

ذهبت مع أصدقاء لى لأمتع النظر بنوابنا الأبطال، بشجاعتهم، بفصاحتهم ، بتضحيتهم بحرصهم عن الصالح العام وتسامحهم فى الصالح الخاص .

فتحت الجلسة وشرف الوزراء الكرام يتقدمهم الرئيس الكريم وقد حمدت الله على صحته ، ثم قام نسيم باشا فألقى خطبة قدم بها الميزانية

دعونى أنصف الرجل مرة ، لقد كان خطيبا خلابا

وأنه حقيقة لموظف كفء قدير ولكنه مسكين مثلى ، سيء الحظ مثلى ، بائس مثلى

لقد تكلم عن « الميزانية » كلام الوالد الحنون البار ، عن ولده الوحيد الضعيف

لقد ناشد الأعضاء أن يحرصوا كل الحرص عليها

وأن يدققوا فى ابوابها كل التدقيق ، فكان الرد السريع ، والجواب الحاسم ، أن قرروا لكل عضو منهم ٦٠٠ جنيه فى العام !!!

اقسم لك يا سيدى القارىء ، أننى وأنا أكتب هذه الكلمة صباح اليوم التالى ـ لاأزال أشعر بعرق الخجل يفيض على جسمى منه

ولقد خطر لى أن ألقى بنفسى فى النيل

وأنا أعبر كوبرى قصر النيل عائدا لمنزلى ولكننى أرجأت التنفيذ باحثا عن ميتة اشرف وابقى ذكرا ...

●●●

الى أن يقول فكرى أباظة : إن وجوه الأعضاء سرت فيها حمرة الفرح بالموافقة على اقتراح مصطفى بك الخادم ، أن تكون مكافأة العضوية ٦٠٠ جنيه وعيونهم وقد لمعت لمعان الذهب الوهاج وثغورهم وقد نمت عن قلوب ضاحكة

وايديهم وقد انبسطت وانقبضت تحت تأثير التشنج المالى

ولو رأيتم هذا وذاك لوافقتمونى على فكرة الانتحار ، ولمتنا جماعة فى سبيل هناء حضرات الأعضاء

●●●

إلى أن يقول :

هنيئا لكم عرق الفلاح البسيط يستحيل ذهبا فينتقل من الجبين إلى الجيوب - ومن ثوبه الأزرق المرقع البالى إلى ألوابكم الرشيقة

ومن يديه « المقرحتين » المشوهتين إلى أياديكم البيضاء الناعمة

هنيئا لكم الجاه العريض والمرتب الضخم ، وللأمة فى أبنائها الأوفياء ، ألف عزاء وعزاء !!

قررتم السكماتة اليوم ، ولولا غضب الله وانقطاع التيار الكهربائى فجأة لقررتم عدم جواز الحجز عليها ولقررتم مجانية السفر فى الدرجة الاولى على جميع الخطوط موعدكم اليوم وموعدى معكم اليوم ، ستقررونها جميعها حتى إذا هدأت ثائرتكم واطمأنت نفوسكم وجيوبكم ، أخذتم تنظرون اقتراح « تخفيض ماهيات الموظفين » ... هاها !!

يا لكم من منصفين .

يا لكم من قضاة لأنفسكم وعلى غيركم

يالكم من حراس على المال ، رقباء على الدخل والخرج

يالكم من عيون ساهرة على الحكومة المسرفة المبذرة ...

هنيئا مريئا ما أكلتم وما شربتم فى دار « الباسل » قبل الجلسة

فطور دسم ، ورمضان دسم ، فألف حزب الوفد أيها السادة الغذاء ، على الموائد ، حتى اذا امتلأ بالشبع والرى جاء إلى دار البرلمان

بدا حزب الوفد حياته بأن أصدر ذلك القرار الفذ فى صالح الوطن لافى صالح الاشخاص .

سؤال خطير أوجهه للشعب المصرى

للمندوبين الناخبين من الذى أصدر قرار الأمس : ؟؟

هى الاغلبية الساحقة أيها الناس :

حزب الستمائة جنيه

وفى ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٤ وتحت عنوان الأغلبية الساحقة ، وفى الأخبار ايضا كتب فكرى أباظة يقول :

وعدت فى مقال الأمس أن « أشرف » جلسة مجلس النواب ، ولكنى أخلفت وعدى ونكثت بعهدى

. وليس فى ذلك على غضاضة فطالما أخلف كبار الرجال الوعود ، وطالما نقضوا العهود ، وان اردتم الدليل فعندكم « الوفد » وعندكم مواقفه ازاء تصريح ٢٨ فبراير ـ وازاء قانون التعويضات ـ وإزاء قانون التضمينات ـ وإزاء السودان ـ وإزاء المحسوبية ـ وازاء .... وازاء ....

والواقع أننى تناولت طعام الافطار مدعوا ، وكان ختام الطعام « كنافة » لاتقل عن « كنافة » الباسل التى قدمها لانصاره لذة واتقانا .

و « للكنافة » أيها السادة القراء على الأبدان والأذهان تأثير وأى تأثير بالنسبة لامثالنا من المؤمنين المتقين الصائمين ثم سمعت بعد الإفطار صوتا ملائكيا خلابا فترنحت من نغمات الصوت ممزوجة بنغمات العود .

واخذت أشكر الظروف التى أنقذتنى من صوت مظلوم باشا وصوت جرس مظلوم باشا واصوات حضرات الأعضاء الأسوانية والجرجاوية والأسيوطية والفيومية ومن اصوات الاغلبية الساحقة التهويشية التشويشية .

●●●

ويقول فكرى أباظة ، إنه بعد انتهاء جلسة الأمس قابله أحد أعضاء البرلمان ليقول له مبروك .

فلما سأله عن سبب هذه المبروك

قال : إن مقالك فى جريدة الأخبار (اليوم) قد أحدث تأثيرا فقرر الأعضاء جواز الحجز على المرتب

وقرروا قصر تذاكر الدرجة الاولى على الخط بين دوائرهم والعاصمة ..

قلت : يا سبحان الله ! لقد أخجلت توا ...

ولكن ماذا تم فى « الستمائة » ؟...

قال : بقيت على حالها ستمائة ...

قلت : هذا بيت القصيد ، فمبروك عليك أنت ، وعلى الاغلبية الساحقة !!

حاولت « الاغلبية الساحقة » أمس أن « تبلف » ولكنها بلفة مكشوفة ، ومناورة سافرة ، فقد قام زعماء الوفد فى المجلس وصوتوا ضد مشروع المكافأة ..

ولكن على مين ؟! لقد كانوا ضد المشروع بألسنتهم ولكنهم كانوا معه بقلوبهم ، وأين كان حضراتهم أول يوم ؟؟ أين كانت ذلاقتهم ، أين كانت فصاحتهم ! أين كان بيانهم ؟؟؟

سكتوا جميعا أول يوم وأنصتوا وكأن على رؤوسهم الطير

وكأنْ الامر لا يعنيهم ولا يندهش القارىء ، فقد قيل فى الأمثال : إن السكوت من ذهب ...

وحقا : لقد أنتج السكوت ذهبا !

اتدرون ماهو الأثر الخطير الذى سيترتب على هذا القرار ؟

ستكون المعارك الانتخابية فى المستقبل متأججة ، جهنمية شيطانية لان عنصر المادة فيها بارز أخاذ جذاب ، لأن مبلغ الثلاثة آلاف جنيه فى الخمس سنوات مبلغ لا يستهان به .

وفى مثل تلك المعارك الحامية المتأججة الجهنمية الشيطانية يسقط ذوو الكفاءات وارباب العقول وينتصر الأميون وأشباه الاميين وتضحى مصلحة الوطن ، والفضل فى ذلك للأغلبية الساحقة .

من الغباوة أن نتصور

وفى الاخبار فى أول مايو ١٩٢٤ وتحت عنوان:«ليس فى التصور» كتب فكرى اباظة يقول :

اليوم يوم الخميس ، واحب أن أكتب دائما يوم الخميس ، ولكن فيم أكتب ؟! فكــــرت أن أكـــتب فـــيم شاع وذاع وملأ الأسماع من أن سعد باشا زعيم الأمة ، ذا الرياستين الحاكم بامره بين أنصاره ، أخفق الإخفاق كله فى إقناع « حزب الستمائة » بالعدول عنها إلى « الربعمائة » ...

وأنهم « يزوغون » من دولته ويتحاشون مقابلته فمن محتج بمرضه ، ومن معتذر لوفاة قريب ..

ومن متخلف لاسباب عائلية ؟!...

ام اكتب فيما ذاع وشاع وملأ الأسماع من أن مجلس الشيوخ تريد « الاغلبية الساحقة » فيه ان يتناول كل عضو مرتبا يكون ثلاثة أضعاف مرتب عضو مجلس النواب وحجتهم فى ذلك ما يأتى :

بما ان عضو مجلس النواب يمثل دائرة واحدة وبما أن عضو مجلس الشيوخ يمثل ثلاث دوائر بناء عليه يكون مرتب عضو الشيوخ ثلاثة أضعاف مرتب عضو النواب .

●●●

أم أكتب فيما نشرته صحف الصباح اليوم من أن بعض النواب الشجعان الذين جلسوا فى مقاعد المعارضة قدموا التماسات للجنة حزب الوفد للرجوع إلى حظيرة الوفد المقدسة فقبلت التماساتهم وبناء على ذلك سيهجرون مقاعد المعارضة الى مقاعد التصفيق والتهليل ؟

● ● ●

وهل أكتب فيما قيل « عن سبب ثورتهم على الوفد » أن حمــد الباسل باشا لم يدعهم الى الإفطار فحرمهم من الأوازى والكنافة والقطايف ولكن سعد باشا فهم الفولة فدعاهم الى وليمة فخمة ، فأعاد لهم كرامتهم المفقودة ووطنيتهم المعهودة وهمتهم المشهودة

وعلى ذلك سيهجرون كراسى المعارضة ولسان حالهم يقول : عزومة تودى وعزومة تجيب » ؟

●●●

أكتــب فى هذه الموضوعات أيها القارىء ؟ ، الواقع اننى لا أريد فاننى احرص الناس على كرامة الاعضاء وللاغلبية الساحقة والاقلية المسحوقة منهم فى نفــى منزلة .. فضلا عن أن هذه الموضوعات « تكسف » وسبحان ستار العيوب ..

إذن هــل احدثك فى موضوع خطير شغل ذهنى ويجب أن يشغل ذهنك ...

هل قرات تلغرافات الأهرام أمس واليوم ..

اسمع ، واسمح لضميرك أن يحكم :

« لندن فى ٢٩ ابريل ــ وجه مستركنورثى الى وزير الحربية فى مجلس النواب البريطانى السؤال الاتى :

هل ينتظر تخفيض عدد الجنود البريطانية فى مصر الان ؟؟؟؟

فأجاب وزير الحربية : ليس من التصور تخفيض عدد الجنود البريطانية فى مصر !

مستر كنورثى ـ اليس من المفيد للحكومة الذاتية فى مصر إذا كنا نستطيع ان نخفض حاميتنا هناك ؟

وزير الحربية ـ أجرى بعض التخفيض مؤخرا أما الآن فليس فى التصور اجراء تخفيض اخر .

لندن فى ٣٠ أبريل : قالت جريدة ديلى دسبتش ان الأمل ضعيف فى امكان قبول مستر ماكدونالد إجراء تخفيض فى عدد الحامية .

●●●

ويقول فكرى أباظة : التصور معناه ـ فى اللغة ـ الخيال ـ ووزير الحربية الإنكليزية يقول لسائله وللعالم أجمع ، ولمصر بنوع خاص ولانصار المفاوضة بنوع أخص يقول لهم لاتتصوروا ان يخفض الجيش المحتل فى مصر .

ومن باب أولى لاتتصوروا أن يكون هناك جلاء . ولو سئل وزير الحربية ما رايك فيمن يتصورون ان المفاوضة قد تتيح الجلاء لأجاب : هم خياليون : إذن يا أنصار المفاوضة ليس أنصار الحزب الوطنى هم الخياليون وإنما انتم أيها الخياليون

ليس فى التصور تخفيض جيش الاحتلال .

« من التغفيل أن نتصور تخفيض جيش الاحتلال ...

« من الغباوة أن نظن أننا نقدم على تخفيض جيش الاحتلال ...

« من السخافة أن يخطر لنا تخفيض جيش الاحتلال ...

هذه عبارات تشبه عبارة وزير الحربية بل هى هى بعينها فليتدبر المنهمكون فى « توضيب الشنط » للسفر إلى لندن ...

« يا مجانين ، مصريين كنتم أم بريطانيين .

كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن نبنى المعسكرات ، على احدث النظامات واقوى الاساسات ، ونفتح لها أوسع الاعتمادات ، ونستورد أمتن الأدوات !؟ ...

« يا مجانين ، مصريين كنتم أم بريطانيين ، كيف تتصورون أن نخفض الجيش ونحن ننشىء المطارات ، ونصنع الطيارات ونبنى لها المحطات !؟ ...

« يا مجانين ، مصريين كنتم أم بريطانيين ، كيف تتصورون أن نخفض الجيش ونحن ـ حزب الشمال ـ أكثر الأحزاب حاجة إلى المستعمرات وأشباه المستعمرات لتوزيع الصناعات التى منها نقتات

« يا مجانين » إن كنتم تتصورون أن المفاوضات ستؤدى إلى التخفيض أو الجلاء فاسمعوا منى كلمة : أبقوا فابلونى !!

هذا ما يقوله وزير الحربية الإنكليزية ، وهذا رأى مستر ماكدونالد يبديانه بصراحة وهمـــا يعلمـــان أن حكومتنا المصرية شارعة فى تأليف الوفد الرسمى للمفاوضة، هذه هى التحية الإنكليزية التى تستقبلنا بها الصديقة الوفية حكومة العمال .

فكرى أباظة يحذر سعدا من حاشيته

ويبعث فكرى أباظة فى اللواء المصرى (١٦ مايو ١٩٢٤) بخطاب مسوكر إلى سعد زغلول :

سيدى صاحب الدولة سعد زغلول

أرسلت إليك خطابا قبل هذا ولم يصلنى الرد

لعل الخطأ من مصلحة البريد !؟ لذلك أرسل إليك اليوم خطابا مسوكرا ...

تلك هى عادتكم معشر الكبراء والعظماء فقد أرسلت إلى اللورد اللنبى ثلاثة خطابات فلم يرد .

وارسلت ليحيى باشا خطابا فلم يرد

وارسلت لدولتكم خطابا فلم تردوا

وهأنذا أرسل الثانى ، وأقسم لكم « بالمفاوضات » ... أنكم لن تردوا ...

تكبروا وتجبروا ماشاء لكم التكبر والتجبر لئن كانت هذه أيامكم ... فلنا يوم !!

●●●

إلى أن يقول : أكرر لك يا باشا أننى أحبك حبا يفوق حب وليم مكرم وحامد محمود إنما الفرق بينى وبينهما أن حبى يجمع بين العاطفة والعقل إنما حبهما فوليد العاطفة

والعاطفة لاتنصح ولاتحذر ولا تنقد .

إن أردت أن تكون عادلا ، فاحكم أن حبى أفيد للوطن ولك

لك حاشية يا باشا أعوذ بالله منها: تحتاج هذه الحاشية إلى عمليات بتر واستئصال. لئن نفرت منك بعض النفوس ، فاعلم وصدقنى أن للحاشية « الفضل » الأكبر فى ذلك النفور .

« ظل » ليس بالخفيف ولا بالظريف .

« جلسة » ولا جلسة القياصرة والجبابرة .

« نظرات » ولا نظرات نابليون مدوخ اوروبا.والمقدونى ، مدوخ الشرق، متشدقون ، متقعرون ، متكلفون ، إن تكلموا ... « نتشوا

وإن لجأ إليهم ذو حاجة ... « نتشوا »

وكلا « النتشين » خطر على الزعيم ومكانة الزعيم !

اجر بين أفراد حاشيتك التحقيقات والتنقلات . فإنه لأحرى بالرئيس وأليق ، أن يطهر الجو الذى يحيط به ، قبل أن يطهر الجو البعيد عنه !!

المحسوبية ضاربة الأطناب فى الدوائر الحكومية ، بالله لا يغضبك هذا منى.ايمقت سعد الشديد الشدة ؟! أيكره سعد الصريح الصراحة ؟! أنت معذور كل له غرض ! ولكنك مسئول !

ولكنك زعيم أمة أفرغت فيك كل أمانيها وآمالها ، والمحسوبية تخدش الثقة ، وتجرح حسن النية ، ولقد بدأت تفقد كتلة قوية متينة صخرية ، هى كتلة الموظفين !!

لئن سألتنى عن السبب فى هذا كله أولا وأخيرا ومستقبلا ، أجبتك بلفظ واحد ، الحاشية .

ويقول فكرى أباظة :

اسرفتم فى الاحالة على المعاش وفى توقيع الجزاء والعقوبات ومعنى هذا انكم اسرفتم فى التشفى والانتقام ومعنى هذا انكم نسيتم ان الحلم سيد الاخلاق او على الاقل غاب عنكم ان العفو عند المقدرة فضيلة .

ولكن أنت معذور : أنصارك يريدون مناصب من كانوا أنصار الغير - يريدون مرتبات من كانوا أنصار الغير - يريدون حظ من كانوا أنصار الغير ، وينسون أن الله وحده هو مقسم الحظوظ والأرزاق ، لذلك ضربوا حكم الفوضى على وادى النيل الزاهر فى عهد الوزارة الزاهرة ، وزارة الشعب ، وزارة الأمانى والآمال ؟!

لئن سألتنى عن السبب فى هذا كله ، أولا وآخرا ومستقبلا أجبتك بلفظ واحد : الحاشية !!!

يا باشا إسمعها كلمة واحدة يخطها قلم شاب ليس فى « العير ولا فى النفير » أنت ذاهب للمفاوضة مع الغاصب فى مقره ، أصبح الأمر جللا ، وأصبحت فى موقف يشفق عليك فيه

العدو قبل الصديق ، لا لشخصك ، وإنما لأنك تحمل آمال امة: اذن حصن ظهرك بالعدالة وبالنزاهة ، وبالاستقامة ، وإلا ضربوك من الخلف ، وضربوا معك الأمة !!!

لئن سألتنى بمن يضربنى الدخيل من الخلف وبمن يضرب الامة معى ، أجبتك بلفظ واحد : بالحاشية !!!

الأغلبيـــة الخطافـــة

وتحت عنوان الأغلبية الخطافة (الأخبار ١٧ يونيو ١٩٢٤) يكتب فكرى أباظة ، معلقا على خبر اختطاف النائب الإيطالى المعارض « بانيوتى » الذى اختطفته الأغلبية الساحقة التى تؤيد موسولينى . وقد حصل هذا الاختطاف عقب مناقشة حارة اشتبك فيها النائب المخطوف مع الأغلبية الخطافة بصدد الإنتخابات وبصدد الإجراءات الاستبدادية التى تتخذها حكومة موسولينى

قال فكرى أباظة :

ما كدت اقرأ هذه الأخبار التلغرافية حتى دب فى قلبى الرعب والجزع على الصوفانى بك وعبد الحميد بك سعيد وعبد الرحمن الرافعى بك من أعضاء حزبى أما الصوفانى بك وعبد الحميد بك سعيد فلا أظن الأغلبية الساحقة المصرية مهما بلغت من قوة السواعد ومتانة العضلات تستطيع اختطافهما فلم يبق والحالة هذه مهددا بالخطر إلا زميلى وصديقى الأستاذ عبد الرحمن الرافعى !!

أرجو أن لا تغضب الأغلبية الساحقة السعدية على ، ألم تردد جرائدكم أن سعدا هو موسولينى مصر . وأن موسولينى هوسعد: إيطاليا أرقى منا فى عالم الدول المستقلة الدستورية !! إذن فليس غريبا أن يكون « رافعى » مصر هو « بانيوتى » إيطاليا وان تخطف الأغلبية المصرية الرافعى ... كما اختطفت الأغلبية الإيطالية بانيوتى ...

ولكن ليطمئن « الرافعى » ولتطمئن « الاقلية المعارضة » فالبركة فى جرس مظلوم !!!

نعم ، البركة فى جرس مظلوم ! والله ماعرفت فضله على البرلمان ، وعلى المعارضة وعلى سمعة الأكثرية ، وعلى الأمة المصرية إلا اليوم !

سبحانك ربى ، جعلت لكل شىء حكمه ، وصدقت إذ قلت فى كتابك الكريم (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) !

نعم : جرس مظلوم الرنان ! جرس مظلوم النشط: اجرس مظلوم المضايق ! فيه سر النجاة سر العمر ، سر الحياة !!!

نعم : لقد كان السنيور بنايوتى المعارض الطلياني المخطوف ، يتكلم بتدفق وذلاقة ضد الاكثرية فلم يكن رئيس المجلس - أى مظلوم الطلياني - يستطيع أو يجرؤ ان يقاطعة بالجرس ، بل كان يأمر حزب الحكومة بالسكوت وبعدم المقاطعة وبالاستماع للخطيب ، رغم انوفهم ، فكانوا يرضخون لامره ويسمعون ما يكرهون ، فكانت النتيجة ان اخرسوا النائب المعارض بطريقة الاختطاف ، لا بطريقة دق الجرس . !

اما « مظلوم » فجرسه المبروك وفر على الأكثرية العناء وعلى الأقلية الشقاء فلا يلبث الصوفانى او الرافعى أو أمثالهما أن يتكلموا حتى يدق الجرس بعد « الثانية » الاولى من الكلام ، او قبل الكلام بالفعل فلا تستطيع المعارضة ان تبدى كل المساوىء ، ولا ترى الاغلبية ، اتخاذ الوسائل الخطفية ، مادام « جرس الرياسة » قائما بواجباته الحزبية ؟ !!!

أليس جرس مظلوم والحالة هذه فيه سر النجاة وسر العمر ، وسر الحياة ولكن لم تخشى الاغلبية كلام المعارضين وخطب الناقدين؟لئن كان هذا الكلام سخيفا فسخافته جديرة بالقضاء عليه وفى هذا وحده فوز للاغلبية وفوز للحكومة .

كان الكلام قيما مفيدا فمن واجب الأغلبية ان كانت وطنية مخلصة أن تستمع له وأن تعمل به .

اما الفرار من الكلام ، والمعارضة بطريق التهويش وبطريق دق الجرس ، وبطريق الاختطاف فجبن أولا ، وعجز ثانيا ، وخيبة وطنية ثالثا .

إذا تقرر هذا فاننى أتقدم بكل احترام الى موسولينى مصر ، وسعد إيطاليا بان يامر كل منهما فى دائرة اختصاصه الأغلبية الساحقة التى تويده بالكف عن :

١) - التهويش

٢) - الاستعانة بالجرس

٣) الخطف .

والا فعلى مصر وعلى إيطاليا السلام .

ضد دكتاتورية موسولينى

وقد كان فكرى أباظة أول من هاجم فى مصر دكتاتورية موسولينى ونبه الاذهان إلى خطورة حكم الفرد ، المطلق

كتب فكرى أباظة : فى الاخبار (٢١ يونيو ١٩٢٤) تحت عنوان : موسولينى يعترف .

وجاء فى مقدمة ما كتبه: أنا موسولينى أنا إيطاليا ، أنا الحكومة والامة والأمة والحكومة أنا

انا كنت أنا ولكن روما الثائرة ، روما الكافرة ، روما القادرة صرعتنى وانا فى صميم المجد واسقطتنى قسرا وأنا على قمة الجبل .

أيها العالم ألا فاسمع : إن موسولينى يعترف : خدمت إيطاليا حقا ولكن لعن الله الغرور .

ولعن الله الحاسد،ايه طغاة العالم ، وجبابرته أن التصفيق يغرى .

إن « الهتاف » مقدمة الجنون ، تجمعت حثالات الشوارع ورواسب الطبقة المنحطة ، واحتشدت .

ثم صفقت لموسولينى وهتفت فخدع موسولينى وقال فى نفسه هذا هو الراى العام المزيف ، هيا أيها البحر الزاخر والثورة المجنونة الطائشة

هيا ايتها الفوضى ذات الأجسام والأرواح .

سيرى فى الشوارع والأزقة واملىء الميادين ، كونى « مظاهرة » بـــل « مظاهرات » . إنى امرك وأمرى مطاع ، أولئك خصومى فى الرأى وفى العقيدة ، تلك منازلهم ، تلك اموالهم ، تلك أرواحهم .

اندفعى « يا مظاهرات » إلى الأمام

إهدمى المنازل ــ انهبى الأموال ــ إخطفى الأرواح

ثم اهتفى : ليحى موسولينى ! أنت رئيسنا يا موسولينى ! موسولينى فوق الكل !!! ...

« اه اه ... إنى أتألم » ، إنى أتوجع !

جاءت « الانتخابات » فطوحت بالمفكرين فخر الأمة وكنزها المفعم باللالىء والدرر .

طوحت بهم ، وبحيثياتهم ، وبعقولهم ، إلى حيث لاتنتفع منهم « إيطاليا الفتاة » ولاتستفيد وتكون برلمانى أنا من رجالى أنا وأخجلتاه من رجالى وبرلمانى ، خدعتنى الحاشية وبمشورتها ، وقع اختيارى على البله والمعتوهين والمفلسين ، والجاهلين وما بدأ برلمانى يشتغل حتى بدأت (أيطاليا) تموت .

الى ان يقول : بطشت بخصومى بطشا ، فهطل عليهم مطر الإنتقام والتشفى يسبقه رعد الاستبداد ويعقبه ثلج الظلم العنيد ..

لكن لم تصل يدى إلى جيليوتى وأورلندو وسونينو فقدكان لهم فى الحكومة عمال ينفذون الاوامر ليحل على هؤلاء غضبى ، ومن حل عليه غضبى فقد هوى إلى خارج الدواوين فى سن الصبا وعز الشباب

لئن كنتم أبرياء فإن رؤساكم مجرمين ، إلى الخارج هؤلاء:أما غيرهم فطرد ونفى ومحاكمة

أشرف على تلك الضحايا جميعها من سمائى العالية .

أشرف ، فيهتف الرأى العام المزيف ليحى موسولينى ـ أنت رئيسنا يا موسولينى ـ موسولينى فوق الكل !!!

عدوى عدو شديد المراس ، قاس لا يرحم ولا يعف ، عدوى هو : حرية الرأى !!!

هدمت « حرية الرأى » تهديما . وهشمتها تهشيما ، وحطمتها تحطيما ، وألحقت بأنصارها عذابا أليما ...

أنا ... أنا موسولينى الجبار ... خدعتنى الحاشية

وخدعنى الرأى العام المزيف ...

ولم أذكر أن « لحرية الرأى » حرمة ، وأنها فوق القوة ، فوق البطش ، فوق القانون ، سحقت « حرية الرأى » فى البداية ، فسحقتنى « حرية الرأى » فى النهاية !

إنى أعترف ، إنى أتألم ، إنى أتوجع !!!

« أيها الطاغية الباغى فى كل بلد فتى ناهض ، هل شهدت مصرع « موسولينى ؟! » أنا

أنا عظة لكل جبار ! ..

أنا أنا درس لكل متحكم ! .. خدمت « إيطاليا » ولكن لم أحترم حرية الرأى ولاحياة لايطاليا إلا بحرية الرأى .

إن موسولينى يودع الجبروت

يودع العظمة الفردية يودع « أنا » ويصيح بملء فمه ليسقط موسولينى ولتحيى إيطاليا ، (طبق الأصل) .

مكانك يا سعد

وفى الأخبار (أول يوليو ١٩٢٤) يخاطب فكرى اباظة سعد زغلول قائلا : « مكانك »: لا والله !! ... لا وحق الذى خيب آمالك فى أصدقائك من حزب العمال يا سعد ! ... لست بالمتعنت ولا بالشامت ! وإنما أنا أعطف عليك فى محنتك ، ومن العجب أن يعطف « فكرى أباظة » على « سعد » ؟؟

تلك إرادة القضاء والقدر: تلك إرادة النحس والحظ السيىء !

تلك إرادتك أنت وإرادة الحاشية والأنصار !!!

دع الماضى يا باشا وساعدنى فى إسدال الستار الكثيف عليه

أقسم لك بمجدك الذى أطلق عليه اصدقاؤك الإنكليز « قنبلة محشوة » بالغدر والختل والأكاذيب

أقسم لك لست بالمتعنت ولا بالشامت ...

إنى من الحزب الوطنى وليس بينك وبين الحزب الوطنى منافسة فى منصب ، أو مزاحمة على مظهر ، أو نضال على مال ، إنما بينك وبينه أمر واحد : هو الوطن !!!

قالوا وقلت إنك عازم على الاستقالة !!

أصحيح ما يقولون وما تقول !! أين المفر أيها الزعيم العظيم ؟؟

لمن تترك الميدان وقد تصدرت للقيادة ـ والمعركة حامية قاسية وأمام عينيك رؤوس طائرة ـ ودماء سائلة ـ وأرواح مخطوفة ـ وحقوق مختلسة ـ ويأس يكاد يستحوذ على النفوس !!!

أين أين المفر يا باشا وقد ورثت « تركة مثقلة بالديون » تريد أن تسلمها لأولياء عهدك تركة اقتطع نصفها فضاعت كلها ، فإذا خلفتها لم تخلف إلا نعيها وقبرها !!!

أين أين المفر يا باشا وبين عظماء البلد ثارات وغزوات وبين الأسر ضغائن وحزازات ، وبين الجيران منازعات وجنايات

وفى كل بيت نضال حزبى بين الإبن وأبيه ، والأخ وأخيه !!!!

أين أين المفر يا باشا والنيابة العمومية لاتزال تؤدى واجبا أكل عليه الدهر وشرب وأصبح واجبا فاترا لا يقبله الذوق السليم !!!

أين أين المفر يا باشا والبرنامج الداخلى لا يزال حبرا على ورق فالتعليم يائس والاقتصاد يائس والقضاء يائس والجيش يائس .

أين أين المفر يا باشا وأموال الفلاح التعس تتسرب إلى جيوب الموظفين الانكليز تحت اسم التعويضات وحقوق الأمة تنتهك تحت اسم التضمينات .

أين أين المفر يا باشا والعدو واقف بالمرصاد ، لا ، لا مكانك ، مكانك ، مكانك

لقد أقصيت خصومك من الميدان وقلت أنا الأمة والأمة أنا فأولئك الأمة ثقتها وأفضت اليك بامالها والامها

وها قد دقت ساعة الخطر محك الرجال ومقياس الأبطال إننا نسد عليك الطريق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا فاحمل العلم الأخضر أو الأحمر وقل كلمة الحق وحقق قاعدة الاستقلال التام أو الموت الزؤام

مكانك وحذار أن تتقهقر والسلام :

المساواة بين سعد ومكدونالد

وتحت عنوان على قدم المساواة ، وفى الأخبار (١٠ يوليو ١٩٢٤) كتب فكرى أباظة يقول :

إن سعد باشا كان قد طلب أن تكون المفاوضات مع بريطانيا على قدم المساواة

وأن سعد زغلول بعد أن أطلق اللورد « بارمور » تصريحاته العنيدة ضد المفاوضات .

قال سعد باشا لأنصار من الملأ المتطرفين : لامفاوضة وبذلك أصبح سعد باشا حزبا وطنيا .

ويقول فكرى أباظة إنه كان يستمع إلى أم كلثوم فى قهوة البوسفور ، ومعه صديقه الدكتور محجوب ثابت فلما سمع ما دار فى مجلس النواب ، وما قاله سعد : هللنا وكبرنا ولم يتمالك الدكتور محجوب الطبيب السريرة من أن يرقص ، ويهتف بملء فيه على نغمة الموسيقى : يحيى سعد ، يحيى سعد ،

وامتزجت نغمات المغنى على المسرح ، من الآنسة أم كلثوم بنغمات الهتاف الحماسى ، تحت المرسح من الدكتور محجوب فكانت مظاهرة بديعة اشترك فيها الجنس اللطيف تمثله الانسة مع الجنس الخشن يمثله الدكتور ...

كان هذا فى الليل ...

وكلام الليل مدهون بزبدة ..

فلما أصبح الصباح طارت التصريحات والتحمسات واستردت الوزارة استقالتها ودارت المفاوضات بين الدكتور حامد محمود « وأصدقائنا » من حزب العمال .

وإذا بتلغراف من « لجنة الثمانية » من حزب العمال تطلب فيه إلى سعد باشا الحضور إلى لندن بالحاح ...

وإذا بتلغراف « لروتر » يقرر فيه إن « مكدونالد » خاطب سعد باشا فى الموضوع من جديد ...

وإذا بالجرائد السعدية تهلل وتكبر قائلة إن العقبات زالت من طريق المفاوضات

وأن المفاوضة ستكون « على قدم المساواة » ؟!!

على قدم المساواة وما ادراك ما « على قدم المساواة » !! ...

ويقول فكرى أباظة إن علماء اللغة ، وعلماء السياسة ، وعلماء النفس وعلماء البديع والبيان ، قد اختلفوا فى تفسير عبارة على قدم المساواة ، البعض : يتصور أن المساواة ستكون مع دولتين متكافئتين ، وأن انجلترا سحبت تصريح ٢٨ فبراير فلا تحفظات ولا قيودات

وإن انجلترا اعترفت بحق مصر فى الاستقلال التام و . و .

ولكن البعض فهم المعنى ، كما قال له أحدهم « على أن » المفاوضات على قدم المساواة » جملة واضحة لاتقبل تأويلا ولا تعليلا

فانت تعلم ان المفاوضات ستكون فى « لندن » فهى هناك ـ لا هنا ـ ستكون « على قدم المساواة » بين « سعد » من جانب و « مكدونالد » من جانب آخر ...

قال : كيف ؟؟

قلت : يعنى أن « سعد » تكون « رأسه برأس » مكدونالد تماما ...

قال : كيف ؟؟

قلت : إذا ركب » مكدونالد العربية على اليمين مرة فحتما يركب « سعد » على اليمين المرة الثانية ...

قال : وماذا ؟؟

قلت : وإذا جلسا على مائدة الطعام « فسعد » يجلس فى الصدر مرة ، « مكدونالد » مرة ... و « الديك الرومى » اذا قدمه الخادم « لمكدونالد » فى الأول فيجب أن يقدم « لسعد » كذلك فى الاول ...

قال : وماذا ؟؟

قلت : وإذا « كح » مكدونالد « يكح » سعد وإذا « عطس » مكدونالد « يعطس » سعد وهكذا دائما أبدا كل شيىء يحصل من الطرف الإنكليزى يحصل مثله من الطرف المصرى تماما على قدم المساواة .

قال : طيب وإذا فشلت المفاوضات وعاد كل لبلده هل تستمر نظرية على قدم المساواة ؟

قلت : لا ، مادام المفاوضات ستفشل فالنظرية تفشل معها .

وعلى ذلك يرجع سعد إلى مصر ، مش على قدم المساواة فيجد معسكرات الإسماعيلية وابوصير وأبوقير والقلعة وقصر النيل، والعباسية ، ويجد السودان مقفول الأبواب فى وجوه الاصحاب .

قال : اشكرك .

قلت : العفو

هذا هو تفسير نظرية على « قدم المساواة » بحسب رأينا والله أعلم .

نصيحة لسعد

وتحت عنوان « كلمة الوداع » وفى الأخبار (٢٣ يوليو ١٩٢٤) كتب فكرى أباظة :

سيدى الرئيس الزعيم :

ابدأ فأهنىء نفسى وأهنئك بالنجاة من رصاصة الطائش الطائشة .

وأرجو لك من صميم فؤادى طول البقاء

ثم أعتذر إليك عن تأخرى فى السؤال وفى التهنئة

فقد جعل الله فى كل بلد أعداء للعاطفة الناضجة النبيلة فإنى ما كدت أشرع فى القيام بواجبى عقب الحادثة حتى سمعت بأذنى هتاف المتظاهرين : « ليسقط الحزب السفاك » !

وحتى قرأت بعينى فى وريقات الوفد الساقطة » أن الرصاص رصاص الحزب الوطنى والمجرم صنيعته » !

فقلت فى نفسى « إذن لأؤجل أداء الواجب قليلا حتى تهدأ النفوس الثائرة وحتى لا يتهم مثلى حين يؤدى واجبه بالجبن والملق .

وحتى تتجلى براءة الحزب الوطنى من السفك والفتك » !

وأظن الأجل قد حل .

ولهذا أعود فأكرر التهنئة وأعود فأكرر الرجاء ، بطول البقاء !!!

إلى أن يقول : أنت مقبل على خطر سياسى أهم وأخطر من الرصاص الغادر الذى داهمك

وإنه لمن الفضول أن يحذرك مثلى من حبائل الغاصبين وشباك المستعمرين ..

إنما أنا أذكر ـ والذكرى تنفع المؤمنينَ .

ثم يقول : فكرى أباظة: سيدى الزعيم: لـك حاشية ولك أنصار ، أعوذ بالله من بعض حاشيتك وبعض أنصارك ، هم أبطال مسرح ، لا أبطال وطن مستعبد .

يأخذ « الهتاف » بألبابهم ويلعب (التصفيق) بعقولهم .

الجمهور الساذج هو الذى يقودهم ويدفعهم فليست عندهم الشجاعة لدفع الجمهور وقيادته .

قواك الله يا سعد لقد كنت تغذيهم جميعا قبل ان تتربع فى دست الحكم .

أما اليوم وقد فقدوا مورد التغذية فهم عالة على الجمهور لا يملكون أن يكبحوا جماحه إن جمح ولا ان يرشدوه إن ضل ..

وسيكون عملهم فى حزبك سيىء الأثر !!!

انفث فيهم روح البطولة الحقة .

وقل لهم : مصلحة الوطن قبل مصلحة حزب الوفد

فحذار أن يفلت زمام الجمهور من أيديكم .

والبحر الزاخر إن لم تقو الجسور على رد تياره ، فاض واغرق وخرب ودمر !!!

ويدعو فكرى أباظة لسعد زغلول بصحة الشباب وقوة الصبا وإلى لقاء تقول بعده لانصارك بذلاقتك المعهودة وروعة صوتك الآخاذ بالألباب : أى أبنائى لقد ظلمتم الحزب الوطنى فهو حزب المبدأ وهو حزب العقيدة ، حزب الخلود مادام المطلب الأسمى خالدا .

هو حزب الصراحة لاحزب المراوغة . أى أبنائى لامفاوضة إلا بعد الجلاء ..

ذلك عهدى بعد اليوم ،

وقد عدت لأستأنف مكانى فى ميدان الجهاد

ولئن كان هدف الدخيل، تسلطى يا بريطانيا واحكمى فليكن مبدؤنا الاستقلال التام ، او الموت الزؤام .

أى أبنائى : إلى اللقاء جميعا فإما صعودا بالوطن إلى الصدر ، وإما هبوطا ـ به وبنا ـ إلى القبر ..

التقل صنعة

وتحت عنوان : الثقل صنعة قال فكرى أباظة (الأخبار ٢٩ أغسطس ١٩٢٤)

أى والله ، أى وحق رسول الله ، أصبت أنا والوزارة فى يوم واحد فأرتطمت « أنا » بصخرة البحر الأبيض ، وارتطمت « هى » بصخرة السودان

لزمنا الفراش فنمت أنا والوزارة نوما عميقا والضعف والهزال اخذان منا كل مأخذ

ورفعت « أنا » الاحتجاج بشدة ضد « الصخر » فلم يرد على الصخر .

واحتجت « الوزارة » بشدة ضد « الإنكليز » ، فلم يرد عليها الإنكليز

وها قد مضى أسبوعان طويلان على وعلى الوزارة كنا فيهما « كأهل الكهف » لا نحرك ساكنا ، ولا نبدى حراكا ، إلى أن أراد الله أن نفيق ـ أنا والوزارة ـ من سباتنا العميق فعدنا إلى الاعمال العادية فباشرت أنا قضاياى ومقالاتى .

وباشرت هى التنقلات ، وتعديل الدرجات ، وإنشاء السلخانات ، وردم البرك والبحيرات ، واستقبال « الآورطات » المطرودات » ...

الى ان يقول فكرى أباظة :

ليسمح لى الحزب الوطنى ولتسمح لى المعارضة بكلمة : لقد خلت دائرة منيا القمح ،

وقد فكرت فى ترشيح نفسى فيها ولايخفى على ذوى الألباب أن المرتب ٦٠٠ جنيه وأن السكة الحديد (مجانى) وبريمو

وأن الحصانة النيابية مفيدة

لهذا أعلن العموم ، أننى انقلبت فأصبحت وفديا سعديا حكوميا ، مفاوضيجيا

وبناء عليه اتكل على الله فأتولى الدفاع عن الوزارة فى مسألة السودان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ماذا فعلت الوزارة أيها المعارضون المشاغبون ، المنافقون ، الخائنون ، المائنون ، الكاذبون ؟؟

(١) مسألة « سر الختم » ؟ وحكم القاضى فيها ؟ وقضاؤه بأن ملك مصر ليس يملك السودان ؟ وسكوت الوزارة عن هذا ؟ لئن سكتت وزارة الشعب فإنها تسير على المبدأ المشهور : « إتقل ا التقل صنعة » !!

(٢) مسألة الدماء السائلة والأرواح المخطوفة ؟ والجثث المكدسة ؟ والأحكام الظالمة ؟ لئن سكتت الوزارة عن هذا فلأنها لاتنسى الحكمة المشهورة : إتقل التقل صنعة » !!

(٣) مسألة عدم رد السردار عليها واعتبارها كأنها غير موجودة ؟ وتجاهله أنه موظف مصرى ؟ لئن « صهينت » الوزارة عن هذا فلسان حالها يقول : « إتقل التقل صنعة » !!

(٤) مسألة المذكرة وعدم الرد عليها ؟ والتهكم على رجالنا هناك ؟ معلهش ... « إتقل ا التقل صنعة » !!

(٥) وأخيرا ... مسألة أورطة السكة الحديد ؟ ، وجلائها عن السودان ، وطردها طردا شنيعا معلهش برده ، إتقل ، التقل صنعة » !!

أيها المعارضون الأغبياء ، الوزارة رزينة .

الوزارة بتخزن لإنكلترا كما تخزن الجمال فاذا طفح الكيل ، وبلغت الروح الحلقوم فالويل كل الويل ،

وبرده الوزارة تتقل ، والتقل صنعة .

أى صديقى على عبد اللطيف : أحييك من مصر ، كما حييتنى من السودان قبل سجنك الأول

اسمع أيها السجين الحر ، كلمة حر إذا خرجت من سجنك وعدت لميدان التضحية من جديد فاعلم واعلم أن مصر غير موجودة:أنها تضن عليكم حتى بالمظاهرات حتى بالاجتماعات أما قيمتكم عندنا فمذكرة احتجاج رقيقة ، وبدون رد .

المفاوضات برمت

وفى ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٤ وتحت عنوان « برمت » كتب فكرى أباظة فى الأخبار يقول : سواء أتكلم مكدونالد ، أم لم يتكلم

وسواء أصرح ، أم لم يصرح ، سواء أكذب أم لم يكذب فالسودان طار ، والمفاوضات برمت .

أصبح الإنجليز حزبا وطنيا ، انقلب الحال فخطتهم الآن هى : لامفاوضة : بل ذهبوا إلى أكثر من هذا وقالوا :

لامفاوضة إلا بعد الجلاء ......

ويقصدون « بالجلاء » جلاء مصر عن السودان

وها قد بدأوا ينفذون الخطة فجلت الأورطة المصرية الأولى ، وأول الغيث قطر ...

أما الوفد ... فسيجتمع ! .

وأما البرلمان ... فلا لزوم لعقده !

وأما الوزارة ... فرزينة !

وأما الزعيم ... فصمت أبلغ من كلام !

وأما الطلبة ... فمن أهل الكهف !

وأما العمال ... فلا داعى للمظاهرات !

وأما النواب ... ففى النزهة !

يحيى الوطن !!!

ولكن ، سواء أسكتت الوزارة أم تحركت ... سواء أنام الوفد أم أستيقظ ... سواء انعقد البرلمان أم لم ينعقد :

فالتملق لا يفيد ...

والمفاوضات .... « برمت » !!

رحم الله أيام نفى الأبطال ،

يا مغيث :رحم الله ايام مشروعات زى السودان

يا حفيظ :رحم الله أيام خناقة كارتر يادين النبى .

كانت الصيحات ترتفع فتدوى دوى الرعد العاصف

كانت الارض تكاد تندك دكا

والسماء تكاد تنشق شقا

والناس تموج فى الميادين أثناء المظاهرات موج البحار

وكانت الخطب كالصواعق .

وكان الأبطال حقا أبطال

اما اليوم فوزارة الشعب فى كراسى الحكم

فالجو بديع ، والنسيم عليل ، والهدوء شامل والسماء صافية ، والصمت أبلغ من الكلام .

مكدونالد يا صديقنا العزيز

مكدونالد يا أبو الحرية

مكدونالد يا نور عينى

التكذيب وحده لا يجدى ولا « يبلف » يا سيدى مكدونالد

ردوا الحالة إلى أصلها .

إنسخوا الحكم القاضى بأن ملك مصر ليس بملك السودان ...

إخرجوا المجاهدين من السجون ...

أعيدوا « المرفوتين » إلى الوظائف ...

استرجعوا الأورطة المطرودة إلى معسكرها ....

ضمدوا جراح المجروحين ...

إبعثوا الأموات من القبور ! ...

إمسحوا الإهانة البالغة !

فإن لم تفعلوا فمصر لن تموت ـ ومصر لن تتقهقر ـ وسعد رئيس الحكومة الصامت سيصبح سعدا الزعيم المتحرك !!!

نعم ، ليعد سعد : وليهجر سعد كرسى الحكم

وليعد سعد إلى صفوف الشعب ليتحرك الشعب

ولا خوف على الحالة الراهنة

سيبقى أنصار الوفد ومحاسيب الوفد فى مناصبهم

وسيبقى المتهمون المقدمون إلى محكمة الجنايات فى هذا الشهر متهمين ..

وسيستمر الأبطال أبطالا

انما نريد أن يحتفظ الشعب بقوته المعنوية . نخشى الفتور والفتور مقدمة اليأس

استعرضت كل ما تقدم فى ذهنى ففار دمى وارتفعت الحمى حتى بلغت ٤٥ فلجأت إلى صالة « سانتى » بحديقة الأزبكية لأسمع السيدة منيرة المهدية وجاء دور طلب الأدوار فتذكرت تذكرة العودة يوم ٧ ديسمبر التى اشتراها سعد باشا فرفعت يدى للمغنية النابغة وقلت لها : غنى لنا دور :

مسافر عنى وواخد مهجتى ، يا حبيبى تعال ، تعال بالعجل »

●●●

ويكون فكرى أباظة أجرأ من هاجم سعد زغلول وحزب الوفد كما يكون فى نفس الوقت أجرأ من هاجم الاحتلال البريطانى ودار المعتمد البريطانى السامى .

لقد بلغ فكرى أباظة الذروة فى السباحة ضد التيار السياسى على أنه ــ فكرى أباظة ــ قد وقع فيما كان يخشى الوقوع فيه باستمرار.لقد جر إميل زيدان صاحب المصور « رجل » فكرى أباظة ــ كما قال ــ الى احتراف الصحافة وهو امر لم يكن يخطر ببال فكرى أباظة كما كان يقول باستمرار .

○ ○ ○

الباب السادس

فى الطريق الى احتراف الصحافة

كان فكرى أباظة يحب الكتابة الى درجة العشق ، والوله

وكان يرى أنها الرئة الثالثة التى يتنفس بها والتى لا يستطيع العيش بدونها

وكان فكرى أباظة يقول لى عندما أمسك القلم لأكتب مقالا ، او « حدوتة » أكون كمن يحتضن أجمل الفتيات ، وأحلاهن ،

ومهما كانت الظروف الصحية السيئة تحيط بفكرى اباظة ، ومهما كانت مشاغله وشواغله وألامه ، ومتاعبه ، التى كانت فى بعض الاحيان « تهد الحيل » ، لم يكن فكرى اباظة ليتاخر عن موعده فى الكتابة ، وكأنما هذا الموعد من الأمور الضرورية فى حياته التى هى ـ فى نظره ـ أهم من الاكل ، ومن الشرب ، ومن النوم .

وعندما أجريت اخطر العمليات لفكرى أباظة فى اوروبا كان يحرص على ان يوالى قراءه بنفثات قلمه ، وكانت المشكلة الاولى ، اختيار من يملى عليهم أو عليهن تلك النفثات ، خاصة وأن أخطر العمليات تلك كانت فى عينيه :

فى بعض الأحيان كان يختار بعض المصريين الموجودين فى المدينة التى تجرى فيها العملية

وفى أحيان كثيرة كان يحرص على أن يرافقه فى تلك العمليات بعض أقاربه المقربين ، لا للاطمئنان عليه ولا لتلبية طلباته كمريض ، وانما ليكونوا الواسطة بينه وبين قرائه

وكان فكرى أباظة يحرص على أن يسجل بالامانة والصدق ، أقواله وأحاسيسه ، ومشاعره فى تلك اللحظات ، أو فى تلك الساعات التى اظلمت الدنيا فيها أمامه

ومن احلى مقالات فكرى أباظة « خطرفة مريض » ولم يكن يؤنسه فى وحدته فى تلك المستشفيات البعيدة إلا جهاز الراديو الذى كان يحرص على أن يكون الى جواره باستمرار لا لشيىء إلا لأنه يريد ان يكون على مقربة من الأخبار ، حتى تكون كتاباته كما هى باستمرار UHTEDATE كما يقولون .

ومنذ أن بدات الأنظار والاسماع تُتجه الى فكرى اباظة الكاتب ومنذ أن راح الأهرام يخصص اجمل شرفاته لفكرى أباظة الكاتب الشاب وبعد الاهرام ، كانت الأخبار واللواء والمحروسة ومعظم الصحف التى كانت تصدر فى مصر مع ثورة ١٩١٩ والصراع قوى وعنيف عند فكرى اباظة بين الهواية والاحتراف

●●●

تقلا باشا صاحب الاهرام ، والصحفى الكبير يبعث اليه فور تلقيه المقالة الثانية او

الثالثه منه وهو فى الزقازيق ، ليعرض عليه العمل فى الاهرام ، فان لم يتيسر له ذلك فليكن له نصيب من ربح الاهرام تماما كما تفعل كبريات الصحف فى اوروبا ، وفى امريكا ، عندما يلمع احد الكتاب ويكثر القراء من الاقبال عليه يختار الكاتب احد ايام الاسبوع ، ليكتب فيه مقاله وتراقب الصحيفة الزيادة التى تتم فى التوزيع فى ذلك اليوم بالذات

وتحدد الصحيفة الاجر الذى يتناوله الكاتب على اساس نسبة ارتفاع التوزيع فى ذلك اليوم

ويرفض فكرى أباظة بإباء وشمم ـ عرض تكلا باشا لأنه لا يريد بيع قلمه

انه لا يتصور أبدا أن ما يكتبه يمكن ان يكون له ثمن

وانه يحس احساسا عميقا بأنه عندما يأخذ اجرا على ما يكتبه ، فان ذلك ينقص من حماسته للكتابة ، ويضاعف من آلامه ، وأحزانه عندما يجد بين يديه فى نهاية الشهر ثمن « الصلاة » التى قام بها للوطن .

نعم للهواية ..! لا .. للاحتراف

فكرى اباظة كان يرى أن الهواية لازمة للكاتب الوطنى الحر ، والاحتراف ، بمثابة قيد حديدى يوضع فى يد هذا الكاتب .

عندما تكون هاويا تكتب عندما تريد ، وتكتب ما تريد ان تكتبه وتبعث به الى أية صحيفة تريدها ، فان نشرته كان بها وان لم تنشره فحسبك أنك عبرت عن رأيك

ولكن عندما تحترف الكتابة فانك تجد نفسك مقيدا ـ حتى دون أن تدرى ـ بالعديد من القيود : للصحيفة التى تكتب بها سياسة لابد ـ حتى ولو لم تكت مقيدا بذلك ، أن تراعيها حتى من قبيل المجاملة ..

وللصحيفة التى تكتب بها مصالح يجب ان تحرص على ألا تمسها حتى ولو لم يكن احد قد طلب منك ذلك

ثم إنك ، عندما تحترف تجد نفسك مضطرا الى ان تكتب فى وقت معين ، وقد لا تكون فى حالة تسمح لك بالكتابة الجيدة

وقد تكون انت فى حالة نفسية لا تساعدك على التعبير عما تريد التعبير عنه

ورغم انك تستطيع ان تعتذر ورغم ان أحدا لن يلومك اذا ما تأخرت عن موعدك

ولكن احساسك بأن قارئا معينا ينتظرك كل اسبوع ، أو كل يوم ، أو حتى كل شهر يجعلك تقدم على مالم تكن ستقدم عليه لو لم تكن محترفا .

ثم ان احترافك مهنة الكتابة يضعف مركزك أمام نفسك . كما كان فكرى اباظة يقول : ستتحول مهنة الكتابة بعد الاحتراف الى مصدر للقمة العيش ، الى وظيفة ، الى عمل دائم ، لاعمل لك غيره او الى اى عمل هو بالنسبة لك ، العمل الرئيسى سترتبط به ستحرص على التفوق والتقدم فيه ستضطر ـ غصب عنك ـ الى ان تجرى فى بعض الحالات بعض التنازلات

وليس بالضرورة ان تكون تلك التنازلات متعلقة بالمبدأ أو العقيدة اذ يمكن ان تكون هذه التنازلات خاصة بعلاقتك بالأفراد والجماعات .

كان فكرى أباظة ـ يرى ومعه الحق فى كل ما كان يراه فى هذا الموضوع ـ انك تكون معززا مكرما عندما تكون بعيدا عن الصحافة

عندما تكتب اليها ما تريد ان تكتبه :

انت عزيز وانت بعيد

ولكنك بعد ان تدخل فى الفلك بعد ان تصبح عضوا فى الاسرة

بعد ان تتعود انتظار الراتب الشهرى فى نهاية الشهر

ستجد انك غيرك عندما تكون هاويا

ولقد ظل فكرى أباظة يحارب الاحتراف

رفض العرض الذى قدمه اليه تقلا باشا وكان عرضا مغريا للغاية

ولكن اميل زيدان الرجل الهادىء المثابر الذى يتميز باكبر قدر من الاصرار نجح فيما لم ينجح فيه تقلا باشا

عرض تقلا باشا مرة عرضه الاول فلما قوبل بالاعتذار لم يعد الى عرضه مرة أخرى بعكس اميل زيدان : قدم العرض مرة واثنين وثلاثة: ظل يلاحق فكرى أباظة فى المكتب

وفى البيت وفى الصيف وفى الشتاء فقد كان بين اميل زيدان وفكرى اباظة صداقة تسمح له ان يلح على فكرى اباظة اذ كانا متقاربين فى السن ـ بعكس تقلا باشا الذى كان فكرى اباظة ينظر اليه على انه استاذ له

نجح اميل زيدان فى بداية الامر فى ان يكتب فكرى اباظة مقالا غير سياسى كل اسبوع فى المصور بعث اميل زيدان ، فى آخر الشهر بمبلغ من المال بشيك باسم فكرى اباظة فى الزقازيق رد فكرى اباظة فى الشهر الاول الشيك

وفى الشهر الثانى تكرر الارسال وتكرر الرفض

ولكن اميل زيدان نجح فى اقناع فكرى أباظة بأن هذا الذى يبعث به اليه كل شهر ليس ثمنا لما يكتبه فما يكتبه اكبر من ان يقاس بالمقاييس المادية

ولكن الذى يحدث ان توزيع المصور يزداد كل اسبوع يكتب فيه فكرى أباظة وأن هذه الزيادة هى حق مطلق لفكرى اباظة ولفكرى اباظة أن يأخذ حقه

وحوصر فكرى اباظة من كل جانب ، الشيكات تهطل عليه كالمطر ، فى نهاية كل شهر عندما يردها تعاد اليه من جديد

كثرت الشيكات واصبحت تشكل مبالغ لا يجب تركها حتى لا تضيع .

ويوم ان قبض فكرى أباظة الثمن من تلك الشيكات يوم أن صرفها من البنك ، كان يوما فاصلا فى حياته لقد ارتكب خطيئة ، تكررت فيما بعد عشرات ، بل مئات المرات

وأنا ـ وعذرا لاستخدام هذه التعبير الذى لا أود استخدامه ـ أرى أن هذا الأمر بمثابة البكارة للفتاة لاتتكرر مرة ثانية

مادمت قد قبضت مبلغا من المال قل أو كثر ، مرة واحدة لقاء ما تكتبه تكون قد فتحت على نفسك باب الاحتراف ، ان لم يكن اليوم ، ففى الغد ، وان لم يكن فى الغد فبعد الغد .

لذلك فان قبول فكرى اباظة ما عرضته عليه دار الهلال في بداية عام ١٩٢٥ كان بداية الاحتراف أو كانت الطريق اليه

ولكن الاحتراف الفعلى لم يتحقق الا فى اكتوبر ١٩٣٢ ، عندما قبل أن يكون رئيسا لتحرير المصور .

وخلال الفترة من ١٩٢٥ الى ١٩٣٢ كان فكرى أباظة ـ فى البداية ـ يأخذ مكافأة على ما ينشر له من مقالات

ثم تحول نظام القطعة الى مرتب شهرى أى مبلغ محدد من المال عن كل مقالة هنا ، أو هناك فى صحف دار الهلال .

●●●

...وكان الاحتراف

وكان فكرى أباظة حريصا على أن يؤكد انه لم يحترف مهنة الكتابة ، كان فى كل مقال ينشره يحرص على أن يكون بتوقيع فكرى أباظة المحامى .

ابقى فكرى أباظة على مكتب المحاماة فى الزقازيق وفى القاهرة لأن الصراع كان مستمرا فى نفسه بين الهواية والاحتراف ، الى ان احترف تماما ، فاذا به يبقى على مكتب المحاماة كمكتب دون أن يتيسر له وقته للعمل بالمحاماة ..

ولعل من غرائب المصادفات أن فكرى أباظة ومحمد التابعى كانا يسيران على خطين متوازيين معا . فكرى أباظة بدأ هاويا ، ومحمد التابعى بدأ هاويا فلم يحدث أن حصل محمد التابعى ولا فكرى اباظة عن أجر لأى مقال كتبه احدهما فى اية صحيفة قبل عام ١٩٢٥

بقى فكرى اباظة يباشر عمله كمحام ، ومن هذا العمل يعيش منه

وكذلك بقى محمد التابعى فى وظيفته فى مجلس النواب لتكون مصدر رزقه

بدأ فكرى أباظة يعمل فى المصور فى الوقت الذى بدأ فيه محمد التابعى بعمل فى مجلة روز اليوسف

ولكن محمد التابعى كان أذكى من فكرى اباظة أو ربما كان أميل زيدان ، أذكى من روز اليوسف بكثير

لقد نجح محمد التابعى فى ان يكون شريكا بالنصف فى ارباح روز اليوسف ولم ينجح فكرى اباظة الا ان يكون له فى البداية مكافأة عن كل مقال ينشر له

أو مرتب شهرى متواضع يحصل عليه فى نهاية كل شهرمن دار الهلال لا يتناسب ابدا مع اهمية كتاباته

أى فكـــرى اباظة بدأ حياته فى المصور مغبونا لم ينل سوى بعض حقه ، كذلك مات مغبونا ايضا من دار الهلال لم يأخذ اكثر حقه .

ولارتباط فكرى اباظة بالمصور بصفة خاصة ، وبدار الهلال بصفة عامة فاننى استأذن القارىء فى أن أمر مرور الكرام على الدوسيه الرسمى للمصور والدوسيه الشخصى لفكرى اباظة فى دار الهلال لاننى ارى ان المرور عليهما ـ فوق كونه سبقا تاريخيا ـ ضرورى للغاية لمن اراد أن يدرس المصور وفكرى اباظة أو فكرى أباظة والمصور .

الدوسيه الرسمى للمصور

فى الدوسيه الرسمى « لمجلة المصور » طلب تصريح باصدار جريدة أو نشرة دورية كتب فى اول ديسمبر ١٩٢٠

وقدم الى وزارة الداخلية (قلم المطبوعات) من اميل وشكرى زيدان

الاسم : الدنيا

المدير المسئول : اميل زيدان

العنوان شارع نوبار نمرة ٤

مواعيد صدور الجريدة «اسبوعية» أدبية فكاهية

تطبع فى مطبعة الهلال

فى نهاية طلب التصريح عبارة كتبها اميل زيدان ، «أتعهد بهذا الا أنشر في هذه المجلة شيئا من المواد السياسية ولا ولا الدينيـــة ما لـم أطلب الرخصة القانونية بذلك طبقا لاحكام قانون المطبوعات بحيث ان المجلة تكون أدبية فقط

وسأرسل خمس نسخ من كل عدد يصدر منها لقلم المطبوعات وقت النشر».

وفى ٥ يناير ١٩٢١ يوافق وزير الداخلية على الترخيص لإميل وشكرى زيدان باصدار مجلة «الدنيا»

ويبلغ وزير الداخلية محافظة القاهرة بموافقته واضافة اسم المجلة الى كشف الجرائد العام الموجود بالمحافظة

«وتنبه» عليهما ـ اميل وشكرى زيدان ـ بعرض نسختين من بروفات كل عدد على المراقبة قبل الطبع ،

ويكتب اميل وشكرى زيدان طلبا جديدا بالترخيص لهما باصدار مجلة مصورة اسمها «المصور» أدبية فكاهية مصورة تطبع فى مطابع الهلال : شارع الامير قدادار بقصر النيل ، ولا يكون واضحا تاريخ تقديم هذا الطلب الذى اجيب فورا

ويبدو أن تقديم هذا الطلب كان فى عام ١٩٢٢ بدليل أن اميل زيدان وشكرى زيدان ـ فى ١٤ مارس ١٩٢٤ ـ كتبا الى رئيس قلم المطبوعات المحترم ، يقولان فى خطاب لهما : منذ نحو سنتين منحتنا وزارة الداخلية اذنا باصدار مجلة أسبوعية مصورة

ولكن تأخر الادوات الفنية المطلوبة من الخارج ، حال وقتئذ دون صدورها فى ميعادها

والآن وقد استكملنا تلك الادوات نرجو السماح لنا باصدارها باسم المصور.

ويرى الاستاذ محمد مسعود مدير المطبوعات فى مذكرة كتبها بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٢٤ أن الطالبان ـ اميل وشكرى زيدان هما صاحبا الهلال المعروفة وترى المطبوعات «عند الاستحسان انه لامانع من منحهما الترخيص الذى يطلبانه»

ويوافق وكيل وزارة الداخلية فى ٢ ابريل ١٩٢٤ على التصريح لأميل وشكرى زيدان

باصدار مجلة المصور ويشترط ان تكون قاصرة على نشر الموضوعات الآدبية الفكاهية ، المصورة ، ولا ينشر بها شيئا من المواد السياسية أو الادارية أو الدينية مطلقا ، الا بعد حصولها على الرخصة القانونية بذلك والا فيلغى التصريح المعطى لهما باصدارها

وعليهما ان يرسلا الخمس نسخ القانونية من كل عدد يصدر منها عقب الطبع مباشرة ـ كانت الرقابة على الصحف قد الغيت ـ الى قلم المطبوعات بوزارة الداخلية

وهذه النسخ معفاة من أجرة البريد

مرسل مع هذا كشف بالبيانات اللازمة بأمل التنبيه باضافتها الى كشف الجرائد العام ـ الموجود بالمحافظة

ومرة اخرى وبسبب الصعوبات الفنية يرجأ اصدار المصور

وتوافق ادارة المطبوعات على تأجيل اصدار المصور عن الميعاد المحدد بالترخيص الممنوح لاميل وشكرى زيدان

ولكنها ـ المطبوعات ـ تسأل اميل وشكرى زيدان عن مقدار مدة هذا التأجيل

ويؤكد اميل وشكرى زيدان بأن التأجيل نشأ عن صعوبات مطبعية فنية ، غير منتظرة

" ونحن جادون فى ازالتها ومع انه يتعذر علينا تحديد الوقت اللازم لذلك ، نعتقد انه لن يتجاوز ثلاثة أشهر » ..

ويصدر المصور فى ٢٤ اكتوبر ١٩٢٤ ويستمر فى الصدور سنة ... ولكن !!

اول مصادرة للمصور

وباشارة تليفونية من مدير الامن العام يصادر المصور الصادر فى ٩ اكتوبر ١٩٢٥ وتبلغ جميع المحافظات والمديريات ماعدا محافظة مصر بسرعة مصادرة العدد نمرة ٥٢ من مجلة المصور الصادرة فى ٩ أكتوبر ١٩٢٥ اينما وجدت .

وتتوالى رسائل المديرين من جميع أنحاء القطر بالقيام بمصادرة المصور واعدام ما وجد منها والتنبيه بمصادرة كل ما يعثر عليه من هذا العدد ـ

اما سبب المصادرة للعدد الصادر بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٢٥ من المصور فهو « ان المصور نشر صورا للجيش الاسبانى فى مراكش تؤكد انتهاك هذا الجيش لقوانين الحرب

وكانت مصادرة العدد بناء على طلب من المفوضية الاسبانية فى القاهرة وفيما يلى ما نشره المصور بالحرف الواحد .

تلعب الطيارات دورا مهما فى الحرب المراكشية ،وهذه الصورة المأخوذة من طيارة تبين القاء القنابل على مراكز الجيش الريفى بالقرب من الحسيمية ويرى فيها ثلاث قنابل وهى تنفجر .

وتحت صورة اخرى : جاءتنا هذه الصورة من أجدير » عاصمة الريف

وقد اتخذها مرسلها دليلا على « تمثيل » الاسبانيين بأسراهم ، اذ يرى فيها بعض الجنود الاسبان ، وقد قبضوا فى أيديهم على خمس رءوس لأسرى ريفيين وهو حقا ، منظر شنيع إلا انه يسعنا أن نبدى شيئا من التحفظ بشأن هذه الصورة اذ ربما كانت مفتعلة ، يقصد منها البروباجندة » .

ومع هذا التحفظ ، ثارت المفوضية الاسبانية فى القاهرة ولم تهدأ ثورتها الا بعد مصادرة المصور .

الصور العريانة

وفى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٦ يتلقى حضرة صاحب السعادة محمود فهمى القيسى باشا ـ مدير ادارة الامن العام ـ رسالة من الاستاذة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية ، بشارع شبرا الرئيسى ١٩٩ ، تقول فيها :ـ وقد آثرنا نشر الرسالة كما هى ـ

لقد اثلج صدورنا ذلك الأمر الصادر بمصادرة الاغانى المبتذلة فى الفوتوغرافات وانها لخطوة مشكورة تسجل لسعادتكم بمزيد من الاعجاب والفخر .

ولكن هناك ماهو أدهى ، وأمر : تلك الصور التى تنشر على صفحات الجرائد المصورة ومنها « المصور العريانة » ما تشمئز منه النفوس فهى شبه تحريض على الرذائل

ونظرة تلقونها على عدد رقم ١٠٦ من مجلة المصور الصادر بتاريخ ٢٣ اكتوبر الجارى الصفحـة الأخيرة منه والذى ارسلته برسم سعادتكم بطريق التسجيل تكفى

وما ترونه سيكون نعم الردع لامثال هؤلاء الذين لا هم لهم الا الربح ، ولو كانت من أى طريق لأنهم غرباء عن هذا البلد ، ولا ينظرون إلا لمنفعتهم الشخصية عمرت البلاد أم خربت

واخشى ما نخشى منه فساد اخلاق نشئنا الجديد فهو سريع التقليد

لهذا انتظر من حكمة سعادتكم القاء درس قاس على امثال هؤلاء المرتزقة

سدد الله خطواتكم وقوى ساعدكم لنصيرة الأدب والأخلاق ...

وتقول مذكرة من مدير ادارة المطبوعات مؤرخة فى ٢ نوفمبر ١٩٢٦ انه قد حضر أميل زيدان افندى صاحب مجلة المصور و « الفتنا نظرة الى وجوب الامتناع من نشر الصور

التى تكون مخالفة للحشمة مثل الصورة الواردة فى العدد ١٠٦ فى الصفحة الاخيرة من مجلة المصور فاقتنع بعدالة هذا الطلب وأكد أنه سيراعى ذلك فى المستقبل » .

وللحقيقة لم تكن الصورة المشار اليها موضع الشكوى سوى صورة عادية للغاية سبق نشرها فى الصحف والمجلات الأخرى

وسبق للمصور ان نشر مثلها مئات المرات ولكنها المنافسة التى دفعت الشاكية لتقديم هذه الشكوى .

المصور سياسية

وفى ٧ ابريل ١٩٢٨ يطلب الاستاذ اميل وشكرى زيدان الترخيص بجعل « مجلتنا » المصور سياسية أسوة بمجلتنا الاخريتين « الفكاهة » و « كل شىء » .

وتوافق وزارة الداخلية على هذا الطلب بعد ان قامت ادارة المطبوعات باعداد مذكرة عن مجلة المصور جاء فيها : ان الطالبين ـ اميل وشكرى زيدان ـ من ذوى السمعة الطيبة والاخلاق الحميدة ولهما مكانتهما فى الأدب والصحافة ومع وجود صحفهما المومأ اليها سياسية فإن الوزارة لاترى مانعا من الموافقة على اجابة طلبهما بجعل المصور مجلة سياسية أيضا » ..

شكوى بسبب حامد مرسى

ويتقدم احد العاملين بوزارة الداخلية فى ٧ مارس ١٩٢٩ بشكوى الى مدير ادارة المطبوعات بخصوص نشر صورة مثيرة للشيخ حامد مرسى « لو أطلعتم عليها لوجدتم انها من اكبر الصور اخلالا بالآداب خصوصا وانها لاتمثل الا أمرأة «ساقطة» معروف ماضيها ، وسوء سمعتها ، وهى تحتضن بشكل مزرى ذلك الملقب بالمطرب ؛

ارجو بعد الاطلاع عليها صدور امركم بالفات نظر اصحاب تلك المجلة بعدم نشر امثال تلك الصور السيئة خصوصا بصدر المجلة لأن فى نشر امثالها مفسدة للاخلاق ، خصوصا وأن تلك المجلة كثيراما تتناولها إيدى كثير من السيدات وغيرهن

والصور المنشورة فى المصور ـ موضع الشكوى ـ كانت قد نشرت فى نفس الوقت فى روز اليوسف وفى مجلات اخرى اذ كانت قصة غرام السيدة اياها بالمطرب الشيخ حامد مرسى حديث الناس جميعا ، باعتبارها سيدة مجتمع » ومن أسرة كبيرة و . و .

ثورة بسبب الثعابين

وينشر المصور بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٣٠ موضوعا عن «الرجل الذى يأكل «الثعابين والزجاج وغيرهما .

وتتقدم شكاوى عديدة الى الاستاذ ابراهيم جلال بك مدير ادارة المطبوعات بخصوص هذا الموضوع

ويكتب الاستاذ ابراهيم جلال الى الاستاذ / اميل زيدان بخصوص تلك الشكاوى ، ويرد الاستاذ اميل زيدان على مدير المطبوعات قائلا : إننا فى مجلاتنا نحرص على نشر الدعاية الصالحة لمصر يتم اظهارها فى أرقى المظاهر ، كما يحتم علينا واجبنا الوطنى وواجبنا الصحفى

على انه لم يخطر ببالنا قط ان نشر صورة لرجل امتاز بقدرة شاذة فيه تعريض بمصر والمصريين فالجرائد والمجلات فى اوروبا وامريكا تنشر باستمرار حوادث من هذا النوع عن ابناء بلادها على سبيل التفكهة البريئة .

ويسوؤنا ان نقول ان بعض الزملاء قد حملوا على مجلاتنا فى المدة الاخيرة حملات متتابعة ملؤها الطعن والقذف وذهبوا فى هذا الميدان الى أبعد الحدود وأنباها عن كل عرف صحفى وادبى ولعل ما جاء لعزتكم من الخطابات كان بفعل تلك الحملة المدبرة

وحبذا لو أن ادارة المطبوعات برعاية عزتكم تعنى بوقف المعتدين عند حدودهم ، وتسهر على حماية الآداب الصحفية من ـ العابثين بها »

ويطلب اميل زيدان من مدير المطبوعات أن يراجع العدد الاخير من اللطائف المصورة .

ويقول اميل زيدان : أؤكد لعزتكم ـ انى انعم النظر فى كل ما يوجه الينا من الملاحظات ، وثقوا اننا سنضاعف المراقبة بحيث لاتنشر مجلاتنا شيئا يمكن أن يحمل على محمل الدعاية ضد مصر ، بوجه من الوجوه .

ويقابل المصور من وزارة اسماعيل صدقى ، كما تقابل الصحف كلها بالمزيد من العنف حتى ان ادارة المطبوعات تتراجع الى التصريح الأول ـــ للمصور الخاص باصدار مجلة أدبية وليست سياسية ـ متجاهلة موافقة وزارة الداخلية على صدور المصور سياسية فى عام ١٩٢٨

ويبدى الاستاذ اميل زيدان استعداده للتنازل عن رخصة الفكاهة والسياسة لتحول هذه الرخصة الى المصور وتعود ادارة المطبوعات لتوافق من جديد ـ فى ١٧ مارس ١٩٣١ ـ على ان تصدر المصور سياسية

وعلى ان يتقدم اميل زيدان وشكرى زيدان بطلب ترخيص جديد ـ للمصور .

فكرى اباظة رئيسا للتحرير

وفى ٢٩ اغسطس ١٩٣٢ يبعث الاستاذ شكرى زيدان الى مدير قلم المطبوعات باحاطته علما « بأننا نرغب فى اسناد رئاسة تحرير مجلة المصور الى الاستاذ فكرى اباظة ابتداء من العدد الذى يصدر فى ٦ اكتوبر ١٩٣٢ فالرجا ان تأخذوا علما بذلك وأن تفيدونا بالموافقة »

وفى ٩ سبتمبر ١٩٣٢ يكتب الاستاذ فكرى اباظة المحامى الى مدير قلم المطبوعات مؤكدا أنه قبل مهمة رئيس تحرير المصور ابتداء من التاريخ المحدد فى الطلب الذى تقدم به صاحبا مجلة المصور الاسبوعية . »

الملف الشخصى لفكرى أباظة

ونعود الى الملف الخاص بفكرى اباظة فى دار الهلال :

اقدم ورقة فى هذا الملف تحمل تاريخ ٦ / ٦ / ٢٥ وهى عبارة عن خطاب أرسلته دار الهلال الى الاستاذ الفاضل فكرى اباظة المحامى الافخم « بعد التحية تجدون طيه شيك على بنك الكريدى ليونيه بمبلغ عشرة جنيهات مصرية نرجوكم استلامه ، وتقبلوا خالص تحياتنا » .

وفى ذلك الخطاب اشارات بالقلم الاحمر احداها: كل ٧ أعداد عشرة جنيهات . « له من العدد ٣٤

ارسلنا عشرة جنيه لغاية العدد ٤١

العدد ٤١ لم ينشر مقال له « - »

ارسلنا عشرة جنيهات ورقة بكنوت لغاية العدد ٤٨ ،

ملحوظة العدد ٥٣ لم ينشر له فيه اعلان ابتداء من العدد ٥٧ ،

الورقة الثانية بتاريخ ٤ / ٨ / ١٩٢٥ خطاب بشيك على بنك الكريدى ليونيه بمبلغ عشرة جنيهات ايضا و . و .

أول ورقة بقلم فكرى اباظة فى الدوسيه :

خطاب من فكرى اباظة الى اميل زيدان

سيدى الأخ : تحية واحتراما : وصلنى المبلغ فشكرا : شرعت فى طبع مجموعتى الثالثة حسب العادة .

وقد ضممت اليها بالطبع مقالاتى فى مجلتكم الزهراء

وقد كتبت اليكم مستأذنا فى خطاب فلم تتكرموا بالرد ، فهأنذا أعيد الكرة راجيا ان لا يكون عندكم مانع فى ان تظهر المقالات التى نشرت بالمصور بجانب زميلاتها فى الجرائد الاخرى

والى اللقاء ، ٧ أغسطس ١٩٢٥

الرد : فيلا مرجريتا بسان استيفانو

وفى اليوم التالى ـ ويظهر ان البريد كان وقتئذ ممتازا للغاية ـ كتب إميل زيدان الى فكرى أباظة ردا على خطابه مؤكدا الموافقة على طلبه نشر مقالات المصور الى جانب المقالات التى نشرت فى صحف اخرى فى كتاب

ويضيف اميل زيدان الى تلك الموافقة قوله : على أن أخى ـ شكرى ـ على ما أظن كان يود الاتفاق على أن نتولى طبع هذا الكتاب ونشره وعلى كل حال فالأمر لكم وقد سبق السيف العذل .

حول مجموعة مقالات فكرى اباظة

ويرد فكرى أباظة ـ على الرد ـ بخطاب أخر يقول فيه :

سيدى الأخ : تحية وولاء :

وصلنى خطابكم وأشكركم . أما أن أخاكم الفاضل كان يود الاتفاق معى على طبع الكتاب فأمر لا أعرفه بتاتا .

بالعكس حين فكرت فى اصدار مجموعتى الثالثة حسب عادتى كتبت اليه راجيا ان يتوسط لدى ابراهيم افندى زيدان صاحب مكتبة الهلال فى تفاصيل الاتفاق على طبع المجموعة

وقد جاءنى الرد منه باجابتى لرغبتى

ولم يتم الاتفاق بينى وبين ابراهيم افندى

ولم يشر أخوكم الفاضل فى مراسلته الى أنه يفكر فى الاتفاق معى على طبع المجموعة فأنتم ترون أننى قبل الشروع فى الطبع بل وعند الشروع فى التفكير كتبت اليكم ثلاث مرات --

واود أن يعتقد أخى الفاضل اننى سواء نشرت فى المصور أو جمعت ما نشر فيه وفى غيره فى كتاب فإنما أرمى بذلك الى فكرة واحدة : هى فكرة الاذاعة وهى كما ترون فكرة اذبية لا مادية

وقد وجدت من جانب اللياقة أن أكتب اليكم فى شأن ما عزمت عليه

وأرجو أن اكون قد وفيت هذا بدقة . ولك تحياتى : فكرى أباظة .

خطوة جديدة نحو الاحتراف

وتتوالى الشيكات كل سبعة مقالات بـ ١٠ جنيه

ولست ادرى لماذا كل سبعة مقالات ، ولماذا العشرة جنيهات بالذات عن كل سبعة مقالات .

وكانت الشيكات ترسل الى فكرى اباظة على عنوانه بالزقازيق .

وفى ١٢ / ٥ / ١٩٢٦ يبعث اميل زيدان الى فكرى اباظة قائلا : أكون شاكرا لفضلكم كثيرا لو تكرمتم حين مجيئكم الى مصر (القاهرة) فى المرة القادمة بتشريفى فى مكتبى او بتعيين مكان استطيع مقابلتكم فيه لأتحدث إليكم فى أمر طالما خطر لى بغية توطيد العلاقات التى تربطنا بكم » .

وكان هذا الأمر ، هو بداية جذب فكرى اباظة الى « الدوامة » دوامة الاحتراف .

وفى ٢٤ مايو سنة ١٩٢٦ يتلقى فكرى اباظة من اميل زيدان رسالة يقول فيها :

تحية وولاء ، وبعد فقد سعيت الى الاجتماع بكم يوم الجمعة الماضى فلم أوفق الى ذلك وهاننذا اكتب اليكم هذه الكلمة استكمالا للبحث الذى دار بيننا واملى أن يتاح لنا الاجتماع قريبا لايضاح الموضوع فى تفاصيله . .

بعد ان اجتمعنا فى المرة الأخيرة ، وتفضلتم باظهار استعدادكم لمعاونتنا فى اصدار المجلة المطلوبة خطر لى خاطر فجائى ، فقد ذكرت لكم أن النية كانت معقودة على اصدار المجلة فى اكتوبر القادم ، ولكننى عدت فقلت لماذا لانصدرها فى اقرب فرصة أى بعد شهر واحد مثلا ، فان هذا الصيف ينتظر ان يكون على خلاف المعتاد ، حافلا بالحوادث وأن تنشط فيه الحياة السياسية والاجتماعية فما رأى سيدى الأخ فى ذلك ؟

وقد فكرت أيضا فى صورة الاتفاق ...فوجدت انه من الصعب تعيينها الآن .

ولاسيما اننى لا أعلم مقدار الوقت الذى تسمح لكم اعمالكم ان تخصصوه لعملنا

وهذا بالطبع يمكننا ايضاحه فى اجتماعنا القادم والذى أراه مبدئيا ، أن يكون الاتفاق لمدة ثلاث سنوات وأن يكون لكم مكافأة شهرية معينة تزداد نسبيا حين يتجاوز البيع عددا معينا . »

هذه خواطر اجمالية ، وأنى انتظر مجيئكم الى مصر ، لاستطلاع رأيكم !

ويوضح الاستاذ اميل زيدان فى ٧ أكتوبر ١٩٢٦ انه لم يخطر ببالنا أن يحول العمل الذى عرضناه عليكم دون القيام بمهمتكم وانما اعتقدنا أنه فى امكانكم تخصيص بضع ساعات كل اسبوع لمجلتنا القادمة

ونحن على كل حال نترك لكم تعيين قدر اشتراككم فى هذا العمل

وغاية ما نتمناه أن يكون هذا الاشتراك أوثق ما يمكن ونحن نعمل بلا انقطاع الآن استعدادا لاصدار تلك المجلة فى شكل متقن ، نثق أن يحوز رضاكم . »

لا أستطيع المناقشة معكم فى المسائل المادية

وتتوالى ايضا الشيكات بدون انقطاع : عشرة جنيهات لكل سبع مقالات منشورة

وفى ٢ / ١٢ / ١٩٢٦ يكتب إميل زيدان الى فكرى أباظة قائلا : ان مجلة الفكاهة لسعيدة بأن تعتمد عليكم فى موافاتها بنفثاتكم الجميلة

نفسى أن تظل هذه العلاقة وطيدة بل نرجو ان تزداد توثقا مع الأيام .

والآن وقد صدر العدد الأول يحسن اذا وافقتم على ذلك أن نذكر كلمة عن الوجهة المادية للمشروع فعملا برغبتكم سيكون العمل التحريرى الذى ـ تفضلتم ورضيتم بتوليه فى الفكاهةثلاثة،ابواب : المقالة الافتتاحية وسينما مصر والرتوش أو نحو ذلك فاسمحوا لى أن أعرض عليكم مبلغ عشرين جنيها فى الشهر عن هذا العمل

وحبذا لو أن ميدان العمل فى مصر يسمح بمكافأة الكتاب كما يستحقون وكما نقدرهم نحن

ونرجو أن تعتبروا مدة هذا الاتفاق سنتين

ومرفق طيه شيك بمبلغ عشرة جنيهات على البنك البلجيكى بالى حسابكم عن مقالاتكم فى المصور » .

ويكتب فكرى أباظة فى ٤ ديسمبر ١٩٢٦ رسالة الى اميل زيدان يقول فيها :

أخى اميل بك

تحية واحتراما ، ردا على خطابكم الرقيم ٢ ديسمبر ١٩٢٦ برقم ٢ / ١٢ ، ٢٦ افيدكم ، انى حسب عادتى معكم ، لا أستطيع المناقشة فى المسائل المادية وعلى ذلك فلا مانع من أن يكون التقدير عشرين جنيها فى الشهر عن الافتتاحية وسينما مصر والرتوش ، أو غيرها فى مجلة الفكاهة ، وأرجو ان تعتبروا دائما أن التقدير المادى متروك لكم بلا مناقشة ولا مانع من أن تكون المدة سنتين ..

●●●

ويكتب شكرى زيدان إلى فكرى اباظة فى ١٨ أغسطس ١٩٢٧ .. نحمد الله لانبساطكم فى لبنان عسى تظلون دائما فى سرور وانشراح ، وقد وصلتنا مقالاتكم بانتظام ، وكذلك صورة متعب الأطرش التى نشرت فى المصور : فى نيتى السفر الى لبنان بعد شهر ولا أدرى اذا كنت احظى بمقابلتكم أم لا ؟

وكان فكرى اباظة قد كتب الى شكرى زيدان من لبنان معبرا ، عن سروره بتواجده فى لبنان (برمانا) بمنزل الخواجة يوسف أشقر و . و .

لقد نجحت فى جرى جرا الى رئاسة التحرير

وفى عام ٣١ يصبح لفكرى أباظة دوسيه خاص فى دار الهلال كموظف وتكون العلاوة التى منحت له فى ١ / ١١ / ٣١ عشرة جنيهات .

ومع بداية عام ١٩٣٣ تبدأ المباحثات بين فكرى أباظة وأميل وشكرى زيدان حول رئاسة فكرى أباظة لتحرير المصور »

وأول رسالة حول هذا الموضوع كتبها فكرى اباظة المحامى بالنقض والابرام - تليفون : ١٨٢ الزقازيق ، ٤٠٦٤٨ مصر الى اميل زيدان وقد جاء فيها ،

اخى العزيز اميل بك :

تحية واحتراما ، فكرت فى الموضوع وانتهيت الى عرض من جانبى قريب من عرضك لا يخفى عليك كأخ : إنك نجحت اخيرا فى ان تجرنى جرا الى الصحافة وانك استدرجتنى حتى وصلت الى العمل الجدى

وسيترتب على هذا ان اغير محل عملى ، ومقرى وانتقل نهائيا الى القاهرة

ولاشك أن غيرتى على سمعتى وسمعتك ايضا ستتطلب منى جهدا شاقا سيأكل جزءا كبيرا من مهنتى وهى المحاماة

رانى دائما مضطر أن اتكلم ماديا ـ وليست لى حيلة ـ أن أساس الثلاثين جنيها لاتتناسب مع التطور

وأرجو أن لاتظن أنى أساوم ، ولو رفعت الاساس قليلا الى أربعين جنيها لأرضتنى قليلا :

هذا ما بدى لى ولا تدرى كيف جاهدت فى تسطيره

سأكون بمصر يوم الاربعاء صباحا

وأرجو ان اتمكن من اهداء بعض النسخ (كتاب الضاحك الباكى) للصحف وللأدباء ولافتتاح البروباجندا ، الخ

●●●

وسوف نعود بطبيعة الحال الى الملف الرسمى للمصور ، والى الملف الشخصى لفكرى اباظة عندما نتحدث عن المرحلة التالية ، من مراحل حياة فكرى اباظة ، وهى رئاسته لتحرير المصور

ولعلى لا أتهم بالمبالغة اذا ما قلت ان قبول فكرى اباظة لرئاسة تحرير المصور واندماجه رويدا رويدا ، فى مهنة الصحافة محترفا كان أخطر تحول فى حياة فكرى أباظة .

بداية صدور المصور

يذكر الاستاذ حبيب جاماتى ـ الذى شهد السنوات الاولى من حياة المصور وظل يعمل به الى أن لقى ربه.. يذكر الكثير عن مولد « المصور فيقول : حضرنا مولد المصور وكان المولود الجديد ـ كمعظم الاطفال ـ خفيفا طريفا نحيفا « دمه شربات »

ولم يكن القراء فى مصر والبلدان العربية قد عرفوا أو ألفوا الصحف المطبوعة بالروتوغرافير فقال الذين تنقصهم الجرأة ويعوزهم الاقدام ، طفرة جنونية لا داعى لها ولا فائدة منها فالجمهور لا يستحق هذا المجهود .

لقد ظلموا الجمهور ـ الجمهور صديقنا وحبيبنا الذى يقبل على كل طريف وينبذ كل سخيف ـ فالجمهور ليس غبيا ولكن الذين ظلموه اثبتوا انهم هم الاغبياء .

والجمهور الذى كان بالامس قنوعا يكفيه القليل نراه اليوم طموحا لا يكتفى بالكثير .

ذلك لأن مستواه قد ارتفع بفضل الصحافة ومستوى الصحافة قد ارتفع بفضله . فلتعش الصحافة له ، وليعش لها .

كنا ـ حبيب جاماتى ـ نكتب المصور فى بدروم ـ أى والله فى بدروم ـ أى فى حجرة واقعة تحت الارض فى شارع الامير قدادار بقصر النيل فان ادارة دار الهلال الضيقة لم تكن تتسع الا لعدد قليل جدا من المحررين والمخبرين والمصورين . فاستأجروا لنا بدرومين ، الواحد لتحرير المصور والثانى لخزن الورق .

افتتاحية فكرى اباظة

كان فكرى اباظة ـ الخالى من الالقاب فى ذلك الوقت ـ يكتب لنا الافتتاحية فيسبغ عليها حلة زاهية من غزارة الفكر ، ورونق الشباب .

كانت افتتاحيات فكرى اباظة فى المصور فتحا جديدا فى عالم الصحافة واساليب الكتابة .

وكانت المشكلة الكبرى بل الكارثة المفجعة يوم يتأخر مقال فكرى اباظة عن الوصول من الزقازيق فكان سكان دار الهلال يصعدون ويهبطون بين الدور الاول ، والبدروم ،هذا يصيح وذلك يتململ .

وذلك يضرب الارض بقدمه ، وكان فكرى دائما يثبت لنا ببلاغة المحامى الذى لا يجارى ان الحق على « البوسطة » التى لا تراعى مصالح الصحافة والجماهير » .

ومن بين ذكريات حبيب جاماتى أيضا انه عندما فقدت مصر زعيمها الاكبر سعد زغلول باشا « قررنا اصدار عدد خاص يوزع يوم الاحتفال بدفن الفقيد العظيم .

ولم يكن امامنا غير القليل من الوقت فجلسنا الى مكاتبنا واشتغلنا ٣٦ ساعة بلا انقطاع : لم نذق فيها نوما ،

ولم نأكل غير الساندوتشات

وخرج العدد

وكان رائعا وظلت المطابع تواصل طبعه فى الوقت الذى كان يباع فيه

وزاد ما طبع منه فى ذلك الوقت عن مائة ألف نسخة

ولم يسبق لجريدة من قبل أن طبعت مثل هذا العدد الهائل .

ويذكر - أيضا - حبيب جاماتى : أن قراء المصور - فى أول عهده كانوا يساهمون فى تحريره مساهمة فعالة واسعة

وكنا نفسح لهم بضع صفحات من المجلة ننشر لهم فيها ما تجود به قرائحهم بعد غربلة الغث من السمين .

وهكذا كان المصور إحدى المدارس العملية التى تمرن فيها لفيف من الأدباء على الكتابة

وبين الاسماء اللامعة فى ميدان الصحافة كثير من الأسماء التى كان أصحابها يراسلون المصور

ويبعثون اليه بنفثات أقلامهم المترددة المبعثرة ومن يدرى ؟

لو لم يفسح لهم المصور صدره فى ذلك الوقت لما واصلوا الكتابة ولحرمت الصحافة من نتاجهم

المصور فى ربع قرن

وكنت قد قمت ببحث شامل عن المصور فى ٢٥ سنة - بمناسبة مرور ٢٥ سنة على مولد المصور قلت فيه :

صدر العدد الاول فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٤ ، فخلد ذلك اليوم فى تاريخ الصحافة الاسبوعية المصرية - بل العربية - سواء فى الشكل أو فى المادة ، أو فى الفنون التى تمثلت فى اخراجه ، فنون التصوير ، وتنسيق الصفحات ، والحفر والطباعة ..

كان العدد الأول يتألف من ١٦ صفحة ، طول كل منها ٣٤ سنتيمترا وعرضها ٢٤ ..

وكانت الصور التى اشتمل عليها ذاك العدد ٢٨ صورة ، تشغل مساحة تعادل ٨ صفحات منه ، فاذا عرفت أنه كانٌ خلوا من أى اعلان تجارى ، أدركت ان المادة التحريرية فيه ، كانت تعادل المادة التصويرية ..

وكانت الاولى تتألف من « مجموعة من الفكاهات والنبذ الطلية ، المنتقاة من المصادر القديمة والحديثة ، الشرقية والغربية » ..

ومن ثم كانت غالبية ابواب العدد تتراوح بين « مختارات » و « نبذ » و « شذرات » و « لطائف وفكاهات »

أما الصور فكان مَنها ما بين « غرائب العلم » وهى مجموعة من الصور عن الراديو الذى كان يعتبر فى تلك الاثناء ، من مستحدثات التليفون اللاسلكى .. ومنها مجموعة من الازياء فى « عالم المرأة » : ان دلت على شىء فانما تدل على ان « لا جديد تحت الشمس » ، فقد كانت « المودة » فى ذاك العهد ، هى عينها اليوم .. « الفساتين الطويلة » !!

وكانت هناك الصور الاخبارية : صور للملك على بن الحسين ـ والد ، ولى عهد العراق والوصى على عرشه اليوم ـ بمناسبة مبايعتهِ ملكا دستوريا على الحجاز ومحاولته الصلح مع « ابن سعود »

وأحمد حسنين بمناسبة رحلته فى الصحراء الغربية

وسعد زغلول فى عودته من لندن وتمثال « نهضة مصر » الذى سكب فيه مختار العظيم ، دوب فنه ..

الحملات الاجتماعية

وفى العدد ١٢ : بدأ « المصور » حملاته الاجتماعية ، بالدعوة لمقاومة تفشى « الكوكايين » فى البلاد

وانك لتجد على غلافه رسما يمثل الموت وهو يعانق شابا من مدمنى هذا المخدر الرهيب ..

كذلك يبين لك هذا العدد ، اهتمام مصر ـ فى ذلك الحين ـ بشئون الدول العربية الشقيقة .. فقد ضم صورا عن الدولة السورية الجديدة ، التى كانت فرنسا تسعى لانشائها لفصل « بلاد العلويين »، عن جسد الدولة السورية .

وفى العدد ١٣ : بدأ الاستاذ فكرى أباظة ـ يخوض معركة الانتخابات النيابية ، وكم قاسى فيها من عناء حتى لقد كتب بعنوان « معركة الانتخابات » يقول « هنيئا لكن هذا الحرمان » ، آنساتى وسيداتى ..

فهو .. يحسد الجنس اللطيف على حرمانه من حق الانتخاب والترشيح ..

وتمضى الدراسة ، التى ألمت بها ونشرت بالمصور لتقول :

فى العدد ١٤ : تطالعك صورة شاب انيق ، وجيه مصقول الشعر .. لا تدهش .. انه « صاحب المقالات الرشيقة التى حازت اعجاب قراء المصور » .. انه فكرى أباظة ..

والان .. قف قليلا ، لنتسائل .. ما عمر فكرى بك ؟ ..

ان هذه الصورة ـ ودخوله معركة الانتخابات ـ يشهدان بأنه كان فى حوالى الخامسة والثلاثين .. فكأنه اليوم فى الستين ! .. ولكنه فى الواقع يبدو أقل من هذا العمر بكثير .. مد الله فى حياته » ! ..

ضد اندية القمار

ولقد حمل الاستاذ فكرى اباظة فى العدد ١٥ على ما حملته البرقيات من انباء عن تأليف شركة انجليزية لاستغلال « هليوبوليس بالاس هوتيل » كناد للقمار ينافس « مونت كارلو » ..

وقال منذرا .. « لئن شيد النادى الخطير فى « هوليوبوليس » أو « حلوان » فاعلموا أيها المصريون ان « بناءه » اخطر على مستقبل ابنائكم واحفادكم من الثلاثات قصر النيل والعباسية ومن معسكرات الاسماعيلية والقنطرة وابى صوير ..

ومع ذلك فقد انشىء النادى فى سنة ١٩٢٥ .. أى بعد عشر سنوات ..

وبعد ١٤ عاما اخرى ـ أى اليوم ـ تفكر مصلحة السياحة ـ أو اقترح عليها ، على الاقل فى انشاء ناد عالمى على غرار « مونت كارلو » !..

وكان لفكرى اباظة فى العدد ١٧ حملة اخرى ، على « الاحتلال الاقتصادى » .. عالج فيها مشكلة اجتماعية خطيرة ، تمثلت فى استدانة املاك المصريين من المصارف والشركات الاجنبية ، لمجرد التظاهر بالعظمة والثراء ، وقضاءالصيف فى اوروبا ثم يعجزون عن سداد ديونهم فتضيع ثرواتهم ..

على ان العدد ١٨ كان عروس اعداد « المصور » فقد جعل فى صدره اول صورة نشرت لـ « صاحبى السمو الملكى الامير فاروق والاميرة فوزية »

ولم يكن العدد ٢٠ اقل منه فخرا ، فقد ظهرت على غلافه صورة الفاروق فى حداثته وقد استقل سيارة صغيرة يجوس فيها خلال حدائق القصر الملكى ..

ومن حقنا ان نقف قليلا عند عبارة كتبت تحت هذه الصورة .. « ان المصور ليفخر بأن يكون واسطة تعرف الأمة بأميرها المحبوب »

وقد استطاع « المصور » ان يقوم بهذه المهمة خير قيام ، وظل يطالع الشعب المتعلق بالعرش ، بصور ولى عهده ـ اذ ذاك ـ اولا باول ـ حتى خرج « سموه » الى الحياة العامة الرسمية ، يوم انابه جلالة المغفور له والده ، فى حفلة مهرجان الطيران ـ العدد ٢٨٤ ـ ثم توالى بعد ذلك ظهوره فى المناسبات الرسمية ، الى ان تولى العرش ، فكان « المصور » دائما سباقا الى تتبع حركاته ، وصوره ، والى افراد الاعداد الخاصة للمناسبات الملكية السعيدة .

الجامعة المصرية

ويسجل العدد ٢٣ ـ الصادر فى ٢٧ مارس ١٩٢٥ ـ حادثا تاريخيا فى حياة البلاد النيابية .. فهو حافل بصور اعضاء البرلمان الذى اثبت أن لسعد زغلول ـ رحمه الله ـ ولحزبه الاغلبية ، مما حدا بوزارة زيور باشا الى حله ، ولما تنقض على حياته ثلاث ساعات ونصف ساعة ..

ومن الطرائف التى حواها العدد صورة لخفير بقسم الجمرك بالاسكندرية ، يدعى « خميس محمد العربى » بلغ السابعة والتسعين من عمره ، وتزوج ٢٧ مرة ، وقد انجب اولادا كان يجهل عددهم ، ويرجح انهم يزيدون عن ١٥٠ .. وكان اكبرهم كهلا فى السبعين ، وصغراهم طفلة فى الثالثة !..

وحوى العدد ٢٤ أول صور عن الجامعة المصرية « الرسمية » .. ولقد تابع « المصور » الجامعة والنهضة العلمية والدراسية فى البلاد ، بدقة وعناية واهتمام ، وصار من تقاليده ان يفرد لها صفحات فى اعداده المتوالية .. انه افرد لهم فى المدة بين سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٥ صفحة خاصة ..

الاسلام واصول الحكم

ثم خطا « المصور » خطوة جديدة ، فى العدد ٢٧ ، اذ زاد حجم صفحاته فغدا ٣٣ سنتيمترا طولا و ٢٤ عرضا .. وقد جاء فى افتتاحيته .. أن المصور ليفخر حقا بكونه قد حاز اقبالا لم يعرف له مثيل فى عالم الصحافة الدورية . فانه اليوم ـ وهو لا يزال فى بدء عمره ـ قد اصبح اكثر المجلات العربية انتشارا وهو لا يزال ـ بحمد الله ـ محتفظا بهذه المكانة حتى اليوم ..

وكانت الاعداد من ٣١ الى ٤٠ سجلات لأحداث مصر الهامة .. محاكمة المتهمين بمقتل السردار ، واستقالة اللورد اللنبى ، مسألة الحدود المصرية الليبية ، والتحقيق فى قضايا اغتيالات الانجليز ، التى كان من بين متهميها المغفور لهما احمد ماهر (باشا) ، ومحمود فهمى النقراشى (باشا) والمتهمين فى قضية الشيوعية ..

والآن ، لنقف قليلا عند العدد ٤٢ : ان غلافه يحمل صورتين ، احداهما (للشيخ) على عبد الرازق (وزير الاوقاف اليوم) كان اذ ذاك قاضى محكمة المنصورة الشرعية وقد افضى به الاجتهاد الى وضع كتاب عن « الاسلام وأصول الحكم ، اعلن فيه بجرأة استقلال الحكم عن الدين ، وان الخلافة ليست ركنا من اركان الدين ، فثار العلماء واعتبروا نظريته هذه بدعة .. وكل بدعة ضلالة . وطالبوا بمحاكمته ..

وكانت ضجة سببت أوّل أزمة وزارية من نوعها فى مصر ، اذ لم يلبث الاعضاء المنتمون الى حزب الاحرار الدستوريين ، ان استقالوا فى تضامن فذ ، احتجاجا على ما اريد اتخاذه ضد صاحب الكتاب ..

وقد اثيرت هذه المسألة مرة اخرى ، عندما رشح معاليه لوزارة الاوقاف منذ عامين ، ولكن حرية الفكر والتقدم ، حالا فى هذه المرة دون تكرار الضجة .

أما الصورة الثانية التى حملها غلاف العدد ٤٣ فلعالم جامعى امريكى يدعى « سنكوب » جاهر فى محاضراته بنظرية « داروييين » عن تسلسل الانسان والقرد من اصل واحد .. ومن الطريف ان هذه النظرية تدرس الآن فى جميع مدارس العالم ..

لقفزة اخرى ، ثم نصل الى العدد ٥٢ -- بداية العام الثانى للمجلة ...

ان فيه لتقدما محسوسا ، سواء فى الطبع أو فى المادة ...

وقد ضم ٤٩ صورة ، ورسمين فكاهيين .. كما حوى وصفا لطريقة طبع « المصور » .

اجتماع الكونتنتال

وبين صوره صورة غدت اليوم معروفة ، مالوفة .. انها صورة « فوزى القاوقجى » مثير الفتنة فى حماة ، اذ هجم البدو بقيادة ومساعدة فريق من الجيش السورى على الدور الحكومية فى حماة .

لقد كانت حركات تحرير سوريا من النير الفرنسى تعتبر اذ ذاك « فتنة » !

وفى العدد ٥٥ باب جديد ، اطلق عليه « امالى اسبوعية » ، وتضمن تعليقات على اهم الحوادث المحلية ..

كذلك تضمن العدد صورة المعتمد البريطانى « الاونرابل جورج لويد » عند وصوله الى مصر .. لقد كان مندوب بريطانيا اذ ذاك يحظى باستقبال رسمى ضخم ، كانه صاحب السلطة الشرعية فى البلاد ..

ولقد لعب « اللورد لويد » ـ كما صار ـ دورا كبيرا فى حياة مصر السياسية فيما بين سنتى ١٩٢٦ و ١٩٢٩ . حتى اذا وليت حكم بريطانيا وزارة العمال الاولى . أقيل ..

وطالما سمعنا صوته بعد ذلك يندد بمصر . ويحمل عليها !..

وقد اورد « المصور » نبا الاقالة وصورة اللورد فى العدد ٥١ .

وحمل العدد ٥٧ تجديدات اخرى ، تدل على داب « المصور » على التقدم ، فاضيفت اليه « صفحة نسائية » كانت تستعرض اهم مظاهر وتطورات الحركة النسائية فى الغرب ، و « باب طبيب العائلة » الذى كان مخصصا للارشادات الطبية ..

والعدد ٥٩ من الاعداد التاريخية ، فقد حوى صور الاجتماع الفذ الذى عقده اعضاء مجلسى النواب والشيوخ ـ على اختلاف نزعاتهم الحزبية ـ فى فندق « الكونتنتال » للاحتجاج على تعطيل الوزارة الزيورية للبرلمان

أول ميكروفون ردد الآذان فى العالم

وجاء العدد ٦٠ بحدث جليل اخر .. فقد نشر صورا وانباء عن اجتماع امراء الامة ليشاركوا الشعب فى محنته ، ويساهموا معه فى المطالبة باعادة الحياة النيابية .. وكان على راسهم صاحب السمو الملكى الامير محمد على ، وسمو الامير عمر طوسون واولاده ..

والعدد ٦٢ يستحق منا وقفة قصيرة .. ان به صورة للامير زيد ابن الحسين بمناسبة ما اشيع عن اختياره لعرش سوريا ..

فقد كانت الاسرة الهاشمية تسعى اذ ذاك دائبة لانشاء هذا العرش ، بعد ان اوشك فيصل الاول ـ رحمه الله ـ ان يوطد دعائمه فانتزع منه .. والامير زيد (اليوم) سفير للعراق فى لندن ، ومن الشخصيات الديبلوماسية العربية البارزة ..

والعددان ٧١ ، ٧٢ يبعثان فى القلوب أمنية طال اشتياقها الى الظهور الى ميدان الحقيقة .. امنية ائتلاف الزعماء فى سبيل الوطن ..

ولفكرى « بك » فى العدد ٧٢ غمزة لطيفة .. كان المليونير الامريكى وكفلر قد تبرع بمليونى جنيه تنفق فى مصر خدمة للعلم والفن .. فكتب فكرى بك عن ذلك وقال .. « هل يطيل الله فى عمرى حتى آرى بين الاغنياء المصريين من يقوم ـ لخير بلاده لا لخير العالم ـ بحركة كحركة روكفلر ؟ .. والله انى أشك .. حتى ولو كتب الله لى الخلود » ..

الا ترى انه كان على حق ؟..

كذلك يسجل العدد ٧٣ ذكرى ، لها اليوم مناسبتها .. فقد نشر صور المعرض الزراعى

الصناعى ، الذى افتتحه جلالة المغفور له الملك فؤاد فى اول مارس سنة ١٩٢٦ وقد جاء بالعدد ٧٦ ان ادارة المعرض تذيع الموسيقى والاغانى والاعلانات بـ « الميكروفون » كما دابت على اذاعة آذان المغرب ابتداء من اول رمضان .. و « بذلك أصبح « ميكروفون » المعرض اول بوق ردد الاذان فى العالم » !..

اعلان الجمهورية اللبنانية

وللعدد ٨١ اهمية لها مناسبتها اليوم.، لقد قال فيه كاتب باب «أمالى الاسبوع» عن تشكيل نقابة الصحفيين . « صارت لنا نقابة » .. أقول « لنا » اى « للصحفيين » .. فقد صرنا .. بنى ادم .. ومن الصدف السعيدة ، ان هذه المحاولة الاولى تكللت بالنجاح ـ رغم بطء تطورها ـ فما لبثت « نقابة الصحفيين » أن صارت اول نقابة تؤلف بمرسوم ملكى .. وفى ٣١ مارس سنة ١٩٤٩ ، افتتح مندوب جلالة الملك دارها الجديدة ..

ولقد كانت للمصور ورئيس تحريره جولات وحملات فى سبيل حرية الصحافة عندما اريد تقييدها فى وزارات صدقى باشا وعبد الفتاح يحيى باشا ونسيم باشا .. ..

وفى هذا العدد ايضا ، نبأ فوز « الاستاذ فكرى اباظة » بعضوية مجلس ألنواب عن دائرة « سنهوا » وقد ازدهاه الفوز ، فاخذ يضيف الى اسمه بعد ذلك اليوم « نائب سنهوا » .. وقد فاز معه الاستاذ دسوقى اباظة ـ عن « فرنسيس » ـ والاستاذ وليم مكرم عبيد ـ وفدى عن دائرة « مطوبس »

وهناك صورة تذكارية اخرى .. صورة الحاج امين الحسينى ـ مفتى القدس ورئيس المجلس الاسلامى الاعلى ـ اثناء زيارته لمصر ، التى اوسعت له صدرها فيما بعد ، وساهمت بجهودها المعروفة ، فى تحرير فلسطين ..

اما العدد ٨٦ فحمل صورا تذكارية من نوع أخر .. صور المتهمين فى قضية اغتيالات الانجليز ، وقد زارهم مندوب « المصور » فى بيوتهم عند الافراج عنهم وتبرئة ساحتهم ..

ولقد صار اثنان منهم ـ ماهر والنقراشى ـ رئيسى وزارة فيما بعد !..

والعدد ٨٧ يشتمل على تطور تاريخى خطير .. على نبا اعلان الجمهورية اللبنانية ، وانتخاب اول رئيس لها .. الشيخ شارل دباس .

كما نشرت بالعدد ٨٩ صور أول وزارة لبنانية .. وكان الشيخ بشارة الخورى ـ رئيس الجمهورية الحالى ـ يتبوأ منصب وزير الداخلية فيها .

وبالعدد ٩٠ ذكرى أخرى .. بل ذكريان .. أما اولاهما فاعتقال بعض اعضاء الوزارة

السورية لخلاف بينهم وبين رئيسهم « الداماد احمد نامى بك » بسبب التدخل الفرنسى .. وكان بين المعتقلين « فارس بك الخورى » ولطفى بك الحفار .. ونفى معهما الى « الحسيمة » سعد الله الجابرى بك .. انها اسماء لمعت فيما بعد وكان لها الفضل الاكبر فى استقلال سوريا !..

معركة بين الطربوش والقبعة

اما الذكرى الثانية ، فذكرى الزلزال الذى حدث فى مصر فأثار الفزع وهدم بعض الدور ، وحدا بالمصور الى ان يضيف الى العدد ملحقا من صفحتين ، مشتملا على صور الاضرار التى خلفها ذلك الزلزال ..

وفى العدد ٩١ ثورة طريفة ، تزعمها الاستاذ محمود عزمى ، الصحفى المعروف .. اذ خلع الطربوش ، واتخذ القبعة لباسا للراس وقام بحملة واسعة النطاق للتخلص من هذا الشعار ، الذى لم تلبث الايام ان ردته اليه والان ، تعال الى العدد ١٠٤ الصادر فى ٨ اكتوبر ١٩٢٦ . ان به مقالا للاستاذ فكرى اباظة ، عن الرقص فى « كازينو انتيفانو » قال فيه .. لم لا ناخذ فضيلة الشيخ « ابو العيون » اجازة يمضيها بان استيفانو ليستطيع تطبيق احكام الشرع الحنيف على الرقص والراقصين ؟ » .. أترى !! .. كانت حملات الشيخ ابو العيون ـ اطال الله عمره ـ معروفة ، حتى فى تلك الآيام ..

وبهذا العدد ايضا صورة الاحتفال برفع العلم المصرى على احدث باخرة اشتريت لمراقبة السواحل المصرية .. وقد اطلق عليها اسم « الأمير فاروق » .

اجمل ممثلات هوليوود

وصدر العدد ١٠٥ فى ١٥ اكتوبر من ذلك العام ، يعلن بدء السنة الثالثة اتعرف لمن هذه الصورة التى نشرت فى العدد ١٠٩ وكتب تحتها « الرجل الذى يهاب الموت » .. انها لموسولينى !.. ما اشنع الميتة التى لقيها بعد ذلك بثمانى عشرة سنة !.. ولقد ازداد عدد صفحات « المصور » ابتداء من هذا العدد الى ٢٠ صفحة .. ثم قفز مرة اخرى ابتداء من العدد ١١٣ فصار ٢٤ صفحة ، تضم فى المتوسط ٥٠ صورة .

ويحوى العدد ١١٥ احصائية طريفة بمناسبة افتتاح اول محطة للتليفون الاوتوماتيكى فى مصر ..

كان المشتركين اذ ذاك ٢٠٠٠ ، وكانت المصلحة تنتظر ان يزداد هذا العدد الى ٢٨٠٠ ، وتعتبر ذلك عبئا ثقيلا .. اما اليوم فلا يكاد هذا العدد يوازى عدد طلاب الاشتراكات ، الذين قضت عليهم ازمة التليفونات بالانتظار ..

وفى العدد ١٢٤ صورة لـ « شيانج كاى شيك » ـ قائد الجيوش الصينية الجنوبية ، التى كانت تحارب الجيوش الشمالية .. لقد شاء له القدر ان ينتصر وان يتبوا رئاسة الجمهورية . وكانت حياته حربا متواصلة ، حتى فقد منصبه ..

وهنا صورة للامير غازى ، نجل جلالة ملك العراق الاسبق .. انه والد الملك الحالى .. الا يروعك الشبه العظيم بين الاب والابن ؟.. كان غازى اذ ذاك فى طريقه الى انجلترا للدراسة . وان ابنه اليوم ليتلقى العلم هناك !.. ولقد ظل « المصور » يتابع « غازى » حتى خلف اباه عند وفاته ـ العدد ٤٦٦ ـ ثم قدر له ان يلقى حتفه فى حادث اليم .. فخلفه ابنه ..

ولم تكن مادة « المصور » كلها حوادث وسياسة .. الا ترى هذه الصورة المنشورة فى العدد ١٣١ ؟.. انها نورماشيرر ، اجمل ممثلات متروجولدوين .. ومن الطريف انها لاتزال محتفظة بفتنتها ومكانتها ..

الدبابة لأول مرة

وهذه الصورة فى العدد ١٣٣ .. أنها ملكة بريطانيا ـ مارى ـ تحمل حفيدتها « اليزابيث » التى بلغت العام الاول من عمرها .. ان الملكة مارى لاتزال على قيد الحياة ، وقد شهدت وفاة زوجها ، وتبوىء اثنين من ابنائها العرش أما اليزابيث فقد نمت وترعرعت وغدت ولية لعهد بريطانيا .. وزوجة .. واما ..

ويطالعنا العدد ١٣٩ بصورة افتتاح المبنى الجديد لبنك مصر ، الحجر الاساسى فى نهضتنا الاقتصادية ..

وهنا تجد صورا للبوارج البريطانية التى ارسلتها بريطانيا لتهدد مصر ، بسبب الازمة التى نشات حين رغبت مصر فى زيادة جيشها ففرضت بريطانيا قائدا عاما لهذا الجيش ..

وفى صيف سنة ١٩٢٧ ، قام جلالة المغفور له الملك فؤاد ، برحلته التى زار فيها انجلترا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا فتتبع « المصور » خطاه ، من العدد ١٤٢ حتى العدد ١٦٢ ـ الذى سجل مناظر عودة جلالته .

وكان « المصور » دقيقا فى تسجيل الجهود التى قام بها الملك الراحل فى سبيل اظهار العالم على نهضة مصر ورقيها .

ولنقف لحظة عند العدد ١٥١ خاشعين .. فهو يسجل وفاة زعيم الامة سعد زغلول ..

اليس هذا الشاب ـ الذى ترى صورته فى العدد ١٥٢ ـ مالوفا لديك ؟.. اجل ، انه الامير

عبد الاله نجل الملك على ملك الحجاز السابق وقد اوفد الى بيروت للالتحاق بالجامعة الامريكية ..

ولعلها اول صورة تذاع لسموه فى العالم العربى ..

ولكن عدسة « المصور » ظلت تتبعه من ذلك الحين ..

وفى العدد ١٥٤ صورة لسلاح الحروب القادمة .. اتعرف ما هو ؟ « سيارة مدرعة من النوع المعروف باسم « تنك » وقد ادخلت عليها تحسينات ووضعت فيها الة للتلغراف اللاسلكى .. حفظنا الله » .. انها دبابة !

فى عالم التمثيل

وبدات المجلة عامها الرابع بالعدد ١٥٧ الذى كان مؤلفا من ٢٤ صفحة منها ٧ للاعلانات و ٨ للصور .. وقد ظل التجديد متواليا ، فبعد عددين اضيفت « صفحة فكاهات » للمجلة ، ثم اضيفت فى العدد التالى « صفحة الالعاب الرياضية » التى ظلت تلازم المصور الى ما قبل تسع سنوات تقريبا ، وكانت لها آثار كبيرة فى الميدان الرياضى ..

كانت دائما حافلة بالابحاث والتوجيهات الرياضية وكان لها دور هام فى الحملة التى قام بها النبيل اسماعيل داود ـ فى سنة ١٩٣٥ ـ لنشر الرياضة فى القرى

وها هى ذى رسالة من سموه يعتز بها « المصور » وقد نشرت فى العدد ٥٤٢ ، وجاء فيها .. واشكرك ـ والحديث موجه لرئيس التحرير ـ واشكر فى شخصك جريدة « المصور » الغراء ، لمساعدتى على الدعاية للرياضة القروية .. وارجوك ـ كما ارجو « المصور » ـ ان تداوم على تلك المساعدة التى تحتاج اليها الفكرة احتياجا شديدا » ..

وفى العدد ١٦٣ قفز « المصور » قفزة جديدة فاذا عدد صفحاته ٣٢ صفحة تشغل الصور منها ما مساحته ١٠ صفحات ، والاعلانات ٩,٥ .. ان ازدياد المساحة التى تشغلها الاعلانات دليل رواج المجلة ، ولاشك ..

ولكن الأهم من هذا ، أن ادارة المجلة كانت حريصة دائما على ان لا تدع الاعلانات تطغى على المقالات والصور والاخبار ..

وفى العدد التالى اضيف الى المجلة باب جديد ، اطلق عليه اسم .. « فى عالم التمثيل » ظل اكثر من ١٥ سنة يتابع الحركات الفنية فى مصر ، ويتطور بتطورها ، فينقد المسرحيات ـ ثم « الافلام » فيما بعد ـ وينشر آراء أهل الفن وأنباءهم ، ويوجه الارشادات الفنية الدقيقة ..

ضريح سعد

ولكن .. اننا نسير ببطء ، وليس لدينا من الوقت متسع ، لا،ولا من الفراغ ما يسمح بتسجيل مشاهداتنا .. فلنوسع الخطى ، ولا نقف الا عند « الاهم » قبل « المهم »

وفي العدد ١٦٩ ينعى الينا المرحوم امين الرافعي بك .. كان من صحفى الطليعة ، وكانت له توجيهات قوية فى ميدان الجهاد الفكرى والسياسى .. وانى لاذكر من مواقفه المشرفة انه لم يكد يشتم رائحة اعتزام الانجليز اعلان الحماية على مصر فى اواخر سنة ١٩١٤ ، حتى اعلن فى العدد الذى صدر فى صحيفته « الشعب » فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ ان الجريدة ستحتجب عن الصدور ، رغم انها كانت فى اوج مجدها ..

وما اقدم على هذه التضحية الا لكى يربا بالصحيفة ان تنشر قرار الحماية !..

وكان « المصور » قد اقترح عقب وفاة الزعيم الخالد ـ سعد زغلول ـ اقامة ضريح فرعونى لرفاته

ونشر رسميا تصميما من الرسوم التى عرضت على عثمان محرم باشا ـ وزير الاشغال اذ ذاك ـ على انه التصميم المرجح ، فاذا بالصحف الاجنبية تنقله ـ عن الملحق الذى اصدره « المصور » عند وفاة سعد ـ على انه التصميم الذى تم اقراره ..

وشاءت المصادفات ان يقع اختيار الوزير على ذلك التصميم فعلا ، على ان يدخل عليه بعض تعديلات وان يضع مقاساته بنفسه .. وقد ذكر « المصدا » ذلك فى العدد ١٧١ ..

اسحاق حلمى يعبر المانش

وكانت المجلة دائما فى طليعة العاملات على اعلاء شان الصحافة المصرية .. ففى العدد المشار اليه ، حملة من « المصور » نظرا لما تعمد اليه بعض الوزارات والمصالح من ايثار الصحفيين الاجانب فى مصر بالانباء .. وحملة اخرى ـ متزنة ـ على قلم المطبوعات لاسرافه فى اللجوء الى سياسة « التعطيل » ..

وفى العدد ١٧٧ وصف « المصور » المادبة الاولى من سلسلة المادب الشهرية التى اتفق رجال الصحافة على اقامتها ـ اذ ذاك ـ تعزيزا لرابطتهم ..

ومن اطرف ما ورد فى هذا الوصف ، كلمات قالها الاستاذ « ادجار جلاد » ـ رئيس تحرير « البورص » ـ لمحرر « المصور » اذ زعم انه كان « عبيطا » يوم احترف الصحافة ، وانه يتمنى لو يكون « ابن جروبى » !..

ترى هل لا يزال الاستاذ جلاد بك على هذه الامنية بعد ما اصابه من توفيق وثراء ؟!

ما اروع هذه الصورة المنشورة في العدد ١٧٨ .. أنها لفتاة تخطب في الطلبة المتظاهرين ضد مشروع معاهدة ثروت ـ تشمبرلين ، الذى رفضته الامة .

ويحمل العدد ١٨٦ مفاجاة طيبة .. لقد شاء « المصور » ان يساهم فى تشجيع الطلبة على التفوق فى السباحة ، فقدم كاسا فضية لتشجيع السباحين الناشئين ، ووكل الى وزارة المعارف مهمة تنظيم المباريات التى تدور حولها .

قفزة اخرى ونصل الى العدد ٢٠٠ الصادر فى ١٠ اغسطس سنة ١٩٢٨ ، لنشهد صورة لرئيس الوفد ـ (دولة) النحاس باشا ـ يخطب فى سرادق بمحلج محمد سليمان الوكيل باشا بدمنهور ، خلال احدى الرحلات التى نظمها الوفد فى الاقاليم ..

ترى هل كان يخطر ببال (رفعته) انه سيتزوج بعد ثمانى سنوات ابنة مضيفه ؟.. وهل كان يخطر ببال القائمين على « المصور » اذ ذاك ، انهم سينشرون صور هذا الزواج فى العدد ٦٠٥ ؟

ومن اطرف ما فى العدد ٢٠١ صور لافراد من سكان الصومال ، اجتلبهم الالمان الى برلين ، وانشاوا لهم قرية فى حديقة الحيوان ، ليعرضوهم فيما كانوا يعرضون فى القسم الشرقى من حيوان !؟..

اما العدد ٢٠٤ فقد حمل بشرى اول شرقى يفوز باجتياز « المانش » سباحة .. وهو السباح اسحق حلمى ، الذى قطع عرض المانش فى ٢٣ ساعة و ٥١ دقيقة .. ومن الطريف أن سباحا مصريا اخر هو « حسن عبد الرحيم » قطع المسافة فى سنة ١٩٤٨ فى حوالى نصف هذا الزمن ..

اول صورة تنقل باللاسلكى

وذكر « المصور فى العدد ٢٠٧ ان الحكومة قررت وضع فرقة رمسيس التى كان قد أنشأها يوسف بك وهبى تحت رعايتها .. ومن المفارقات ان الحكومة لجأت الى يوسف بك منذ عامين كى يدير فرقتها الحكومية .

وفى العدد ٢١٣ طفر « المصور » طفرة جديدة ، فبلغت صفحاته الاربعين وتستوقفنا عند العدد ٢١٨ حملة وجهتها المجلة ازاء الفقراء والمشردين وأبناء السبيل ، لمناسبة انعقاد المؤتمر الطبى بالقاهرة ، الذى حفل العدد ٢١٩ بمناظره والذى ظهر فيه الاساتذة المصريون ـ لأول مرة فى المؤتمرات الدولية ـ بزيهم الجامعى ..

ولقد تابع « المصور » هذه الحملة فى العدد ٢٢٠ ، الذى نشرت فيه صورة الاحتفال الذى اقيم فى اول أيام المؤتمر المذكور ، لتقليد الدكتور على « بك » ابراهيم ـ رحمه الله ـ لقب « زميل » الذى منحته اياه جمعية الجراحين الملكية بلندن تقديرا لمكانته العلمية ،

وقد تضمن هذا العدد ، حملة مصورة ضد انتشار المخدرات فى الاحياء الشعبية بالقاهرة

كما اشتمل على شكوى من بعض مجلات قاهرية اخذت تنقل عن « المصور » دون اشارة اليه .. وفى هذا شهادة غير خافية ! ..

ويسجل العدد ٢٢٩ مناسبة تاريخية هامة ، هى توقيع الاتفاق بين « الفاتيكان » والحكومة الايطالية .. وهو أول اتفاق ـ منذ تجريد « البابا » من سلطته الزمنية ـ وقد تضمن الاعتراف باستقلال « الفاتيكان »

وفى العدد ٢٢٤ صورة طريفة للمنطاد الالمانى المعروف ، « جراف زبلن » وهو يمر بمصر فى رحلته الشرقية ، وقد رفع العلم المصرى بين الاعلام الاخرى ، اذ كان بين ركابه الاستاذ محمود ابو الفتح « مندوب الاهرام » ! ..

وللمصور أن يفخر بأنه قاد الدعوة الى انشاء شركات ملاحة مصرية تحمل الحجاج على سفنها الى الاراضى المقدسة .. وذلك فى العدد ٢٢٨ .

وفى العدد ٢٤٠ صور للمغفور له الملك فؤاد ، وهو يضع الحجر الاساسى لمساكن العمال بالسيدة زينب .. وهى المساكن القائمة بشارع مدرسة الطب والتى قدر لها ان لا يسكنها الا موظفون ! ..

وقد كان « المصور » حريصا على تسجيل الاعمال الانشائية فى عهد هذا الملك العظيم ، وهى اعمال تتابعت بمعدل عمل فى كل اسبوع من سنى حكمه ! ..

ولقد تبعت عدسة « المصور » جلالته فى رحلته الثانية الى اوربا ـ حيث زار ـ سويسرا والمانيا ـ فسجلت صور هذه الرحلة ابتداء من العدد ٢٤٣ الى ٢٥٥ ومن طريف ما يذكر عن الملك فؤاد ، انه وجه سؤالا الى المسئولين فى مصانع « هال » بجوار « اسن » عندما كان يزورها ، فراوغوا فى الاجابة لدقة الموضوع ، فما كان من جلالته الا أن قال لهم :

ـ اننى لم أجىء لمجرد النزهة ، وانما جئت لأتعلم واستفيد ، عسى ان أخدم بلادى بما اكون قد جمعته واستوعبته من معلومات ابان زيارتى ! ..

وأورد العدد ٢٤٦ صورة اتفاقية التعويضات بين المانيا والحلفاء .. وهى الاتفاقية التى بدأ هتلر زعامته السياسية بالدعوة الى نقضها والتخلص منها ..

كذلك تضمن هذا العدد اول صورة تنقل باللاسلكى عبر المحيط ..

مفاوضات عدلى ـ كيرزون

وترى فى العدد ٢٥٦ صورا الاضطرابات التى قامت فى القدس بين العرب واليهود فى سنة ١٩٢٩ ..

ولقد كان «المصور» دائما متابعا لاحداث فلسطين المسكينة ، فنقل صور الصراع بين العرب وكل من اليهود والانجليز ، فى جميع اطواره ومراحله ، والدعوة الى الاهتمام بفلسطين ومساعدة عربها على انقاذها من المصير الذى كانت مسوقة اليه ..

والذى حفلت اعداد «المصور» فى العام الأخير بمساطره ٠

والآن .. لنقفز مرة اخرى ، فنصل الى العدد ٢٦٢ فان فيه قصة طريفة حدثت اثناء مفاوضات عدلى وكيرزون ، أن الاخير تحامل على الجيش المصرى حتى استاء حسين رشدى باشا ـ رحمه الله ـ وضاق ، فصاح به :

ـ لاتنسى يا جناب اللورد ان الجندى المصرى تحت قيادة اجدادى رمى بجنودكم الى البحر ..

ولكن كيرزون ظل فى اثارته ، حتى اشتد برشدى الغضب ، فصاح :

ـ انكم لن تعرفوا قيمتنا الا فى الحرب القادمة ، عندما نهب لقتالكم عندئذ نخوض الميدان وننازلكم ، وقد اكون هرما اذ ذاك لا أقوى على السير ، فأقول لمواطنى ، احملونى لكى احاربهم ، ..

كلا لن أقول احملونى ، حتى لا أؤخرهم عن السير الى محاربتكم ، بل سأزحف على اربع الى أن أصل الى صفوفكم وأشترك فى قتالكم ..

المصور فى حجم جديد

وبدأ «المصور» فى العدد ٢٧٣ عهدا جديدا ، بحجم جديد ، ٢٥ سنتيمترا عرضا و ٢٨ طولا .. وشرع يوفد مندوبيه لعمل «ريبورتاجات» مصورة ، وأصبح كله يطبع بالروتوغرافور ..

ولقد كانت سنة ١٩٣٠ سنة حافلة بزيارات ملوك اوربا لمصر .. فاقبل ملك بلجيكا ـ العدد ٢٨٣ ـ والملكة مارى الرومانية وابنتها ـ ٢٨٤ ـ وملك بلغاريا .. ثم الملك فيصل الاول ، فى العدد ٢٩٨ ..

وفى العدد ٢٩١ ، انباء حركة المقاطعة للانجليز ، التى دعا غاندى بنى وطنه اليها .. وقد كان من نتائجها ان اعتقل الزعيم ، فتولت قيادة الحركة من بعده « ساروجينى نايدو » التى كانت ـ الى وفاتها منذ شهرين ـ تشغل مكانة عظيمة فى الهند المستقلة ..

كذلك كان بين المعتقلين « راجا جوبالا شارى » . ـ العدد ٢٩٥ ـ وهو اليوم حاكم الهند والبانديت نهرو ـ العدد ٢٩٨ ـ وهو (اليوم) رئيس وزرائها .

قفزة أخرى ، نصل بها الى العدد ٣١١ ، الصادر فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٠ حيث ترى اول صورة لهتلر فى « المصور » بمناسبة الانتخابات الالمانية

وقد وصف اذ ذاك بانه « الزعيم الفاشيستى الالمانى » ..

وقد ظلت عدسة « المصور » تتبعه حتى اشعل نار الحرب ، وقضى على نفسه ..

وفى العدد ٣١٧ ، ومضة من الماضى ، تنعم اليوم بضوئها .. فيه نبأ عن اهتمام حسن نشأت باشا ـ وزير مصر المفوض فى المانيا ـ بصناعة الورق وزيارته لمصنـــع صنع الورق التابع لجامعة « كوتن » بألمانيا ..

ظا، سعادته يدرس هذا المشروع ويعمل لتحقيقه ، حتى وفق الى ذلك ..

كة مقاطعة البضائع الانجليزية فى مصر ـ فى مارس سنة ١٩٣١ ـ كان المشجعين لها ، فبدأ من العدد ٣٢٥ بنشر صورها ويدعو لتفضيل

ـ ر ـــريات الطريفة ، ما نشر فى العدد ٢٤٨ عن الحفلة التى اقامها وزير المعارف بلبنان لتكريم اميل بك زيدان ، احد صاحبى « دار الهلال »

حملات موقتة وسبق صحفى

ولقد بدأ « المصور فى سنته الثامنة من العدد ٣٦٥ ـ نشاطا محليا عظيما .. فى العدد ٣٦٦ نشر عن توسيع ميناء الاسكندرية

وفى ٣٦٦ نشر حملة بسبب ازمة المدارس وعدم وجود اماكن للطلبة

وفى ٣٦٩ قام بتحقيق صحفى عن تعلية خزان اسوان .

وفى ٣٧٢ بدأ حملته على سياسة المشروعات الحكومية الارتجالية التى تفشل أو تتوقف نتيجة عدم الدرس أو التحضير ، كمشروع سكة حديد السويس ، وكتصدع دار المحكمة

المختلطة بعد بنائها ، وكشراء قاطرات تفوق حاجة الخطوط الحديدية مما ادى الى ابقاء ٢٠٠ قاطرة فى مخازن السكك الحديدية ـ فى سنة ١٩٣٢ ـ دون استعمال ، وكمشروع توسيع ميناء الاسكندرية وكهربة خط حلوان .. وقد أثارت هذه الحملات ضجة ، وكانت موضع اهتمام الحكومة وبعض النواب .

على أن اشد حملات « المصور » كانت تلك التى شنها على الشركات الاحتكارية ، لاسيما شركة مياة القاهرة ، فقد حذت معظم الصحف فى ذلك الحين حذوه وتطفلت كثير من المجلات الاسبوعية الصغرى على ما كان ينشره من معلومات .

تعمير الضفة الغربية للنيل

ولقد عاود « المصور » حملاته على التسول والتشرد فى العدد ٢٨٩ فلم يأت العدد ٢٨٩ حتى زف الى قرائه بشرى اهتمام الحكومة بسن تشريع استجابة للحملة ..

ونشر نبأ صدور هذا القانون فى العدد ٤٥٧.

وفى العدد ٣٩٠ بدأ « المصور » تحقيقا سياسيا ، عن مساعى الخديو السابق وأمراء الاسرة الهاشمية للفوز بعرش سوريا ..

وفى العدد ٤٠٠ كشف « المصور » عن مساعى « السير بيرسى لورين » ـ المندوب السامى ـ لعقد مفاوضات مع دولة صدقى باشا ـ رئيس الوزراء اذ ذاك ـ لحل القضية المصرية .. وكان للمجلة الفضل فى اماطة اللثام عنها .

وفى العدد ٤٠٥ نبه « المصور » المصريين الى الدعاية التى شرعت انجلترا تبثها فى السودان ، لتوحى الى أهله بأن مصر لاتبغى من وراء استرداده سوى السيادة عليهم ..

وكان « المصور » صاحب الفضل فى الدعوة الى اصلاح البرامج التعليمية ، فقد نشر فى العدد ٤٠٧ تحت عنوان « لماذا تحملون الطلبة النتيجة » ؟ .. مقالا عن سوء نتائج الامتحانات ، جاء فيه .. « ان العيب فى الاساس ، فليقوض الاساس اذا احتاج الأمر الى ذلك ، ليبنى صرح المعارف الجديد على أنقاضه » ..

وفى العدد التالى قام بحملة على البغاء الرسمى .. ومن الطريف أن أمنية « المصور » لم تتحقق الا منذ شهرين ، فى عهد وزارة دولة ابراهيم باشا عبد الهادى ! ..

ومن الطريف ايضا ان « المصور » كان أول الداعين الى تعمير الضفة الغربية لنهر النيل ـ فى القاهرة ـ واقترح انشاء مدينة تسمى « الفؤادية » .. وقد أوشك بعض هذا الاقتراح ان ينفذ بانشاء مدينة « الأوقاف » ..

حنين الى المصور

وفى العدد ٤٢٦ عاد الاستاذ فكرى اباظة الى « المصور » وكان قد انقطع عنه زمنا ، فبدأ بمقال عنوانه « حنين » قال فيه :

« اعود للكتابة فى المصور بعد غيبة طويلة الأمد ، وبعد فراق لم يكن عن قطيعة وهجر ، ولا عن صد ودلال .. ولقد اخذت افكر فى الموضوع الذى اجعله طليعة رسائلى فيه بعد انقطاعى ، ولكن قلبى كان يعاكس كل ما تبتكره مخيلتى وتقترحه لأنه كان مفعما « بالحنين » الى عهدى القديم مع هذه المجلة .

كيف بدأت علاقة فكرى اباظة بالمصور وبدار الهلال

وعن علاقة فكرى اباظة بالمصور بصفة خاصة ودار الهلال بصفة عامة يقول فكرى اباظة :

علاقتى الصحفية مع الهلال ودار الهلال ترجع الى كم ؟ أيها الكذب أنجدنى .. ترجع فى الواقع الى يوم ان كنت فى الخامسة او السادسة او السابعة او الثانية عشرة من عمرى وكان ابى من زبائنه ومن احباب جورجى زيدان ومن عشاقه ومن قرائه .. وكان ابى يكلفنى بان احمل اكداس اعداد الهلال ، فلما ترعرعت وقرأت كان أبى رحمه الله ، يكلفنى بان اقرا له فصوله وابوابه ورسائله وملحه واسئلته وأجوبته .. أظن ان مجلة الهلال هى التى سببت لى قصر النظر الذى اشكوه فلم تكن دارنا فى كفر ابى شحاته مركز منيا القمح قد ادخلت بعد الكهرباء فكنت اقرأ على نور اللمبة نمرة ٢ أو على نور الشمعة الضئيلة او على نور الفانوس الذى كانت تشعله ام رجب خادمتنا التى كانت تسهر حتى اتم على والدى قراءة فصول الهلال .

عرفت زيدان ، وعرفت الهلال وعرفت دار الهلال منذ الطفولة

كيف جمع بينى وبين الهـلال طفـلا ، ثـم كيف يجمعنى به كهلا ، ثم من يدرى ، كيف يجمعنى به شيخا ، » ..

ويذكر فكرى اباظة كيف تعرف الى إميل زيدان وكيف توثقت بينهما العلاقة فى مصيف الاسكندرية ، ثم كيف جذبه اميل زيدان باسلوبه العذب الرقيق وطريقته السهلة الممتعة فى التعامل الى أن يكتب الى المصور وبانتظام كل اسبوع .

ثم يذكر كيف اعتاد الكتابة فى المصور ، وبعده الفكاهة ، والدنيا المصورة ، ثم كيف ارتبط بالمصور ودار الهلال بصورة قوية فى عام ١٩٢٣

ولقد ظل هذا الارتباط قويا الى ان لقى الرجل ربه ..

وفيما يلى بعض ما كتبه فكرى اباظة فى المصور فى بداية عهد المصور ، وفى بداية عهد فكرى اباظة بالمصور .

اول مقال لفكرى اباظة فى المصور

فى ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤ ، وكان بعنوان هل اتزوج ؟ وقد جاء فيه :

لى فى الموضوع « اعترافات » و « تخيلات » !

والى سيدتى القارئة ، وسيدى القارىء ، اعترافاتى وتخيلاتى : أما « الاعترافات » فاعترافات شاب « عازب » ، وأما « التخيلات » فتخيلات رجل « متزوج » ... ثم يصدر الحكم بعد استعراض الحالتين !!!

... ها قد دقت ساعة العودة الى منزلى بعد تعب اليوم وعنائه ، شريكى فى الحياة خادم « بربرى » طوله متر ، وعرضه متر ، ومساحته متر مربع ! ...

لونه حالك ، وصوته أجش !

أشعر بالوحشة وأشعر بأنى فى عالم القبور !

اين الثغر الباسم الذى ينسينى الدنيا العابسة ؟

اين العينان الساحرتان اللتان تتبدد بفعلهما غيوم النهار وعواصفه ؟

اين الانامل الرقيقة التى تمسح عن ذهنى اكدار الحوادث والطوارىء ؟

اين الصوت العذب الذى يشجعنى ويسلينى ؟

أين مديرة المنزل ومدبرته ؟

أين الحب ... أين العواطف ... أين الانس العائلى ؟!! .

أشعر أنى شريد هائم ، وأشعر بنزق الشباب وطيش الصبا يدفعاننى الى هوة سحيقة فيها كل الاخطار وفيها الدمار : اذن هل أتزوج ؟ : نعم ، نعم .

تلك هى « اعترافاتى » ، واليك « تخيلاتى » :

... ها قد تزوجت فقبضت على « الزوجية » وزوجتى فى السكن طوال لحياة ، فأننا اعود رغم انفى الساعة التاسعة مساء ؟

فأننا أتشاجر فى اليوم ثلاث مرات قبل الأكل وثلاث مرات بعد الاكل

هأنذا لا اشعر يوما من الايام بحرية التنقل والسياحة ، هأنذا أشعر بالجبن الوطنى والتقهقر عندما تذكر التضحية

هأنذا مدين بدين ثقيل « لشيكوريل » و « البون مارشيه » !!

هأنذا قد اختلفت مع زوجتى فى السياسة فهى « سعدية » متحمسة وأنا من طلاب الملحقات ..

هأنذا قد اصبحت « أبا » لخمسة اولاد ..

ها قد أصبح المنزل عبارة عن « مولد » فحرمت أبديا من نعمة الهدوء والسكون هاقد بدأت مسئولياتى تزيد وهمومى تكثر

ابنى نمرة « ١ » سقط ٣ مرات فى « البكالوريا » ..

وهو مع هذه « النجابة » عاشق ولهان ومن انصار « الكوكايين » !!

ـ ابنى نمرة « ٢ » اتهمته السلطة العسكرية وقضى عليه بالاشغال الشاقة عشر سنوات

كريمتى نمرة « ٣ » خطبها احد الاشقياء ، فأعددنا الجهاز ولكنه عدل وبدأنا نطرق باب القضايا الشرعية !!

ابنى نمرة « ٤ » سقط من « السلم » فانكسرت ساقه ..

بنتى نمرة « ٥ » عضها كلب مسعور فأخذوها من احضان والدتها الى مستشفى الكلب !! ..

هذه « تخيلاتى » فاذن ... هل أتزوج !!

لا .. لا .. ا

استعرضوا معى هذه الاعترافات والتخيلات وترددوا معى بين الاقدام والاحجام ا .

لقد صدق الشاعر المتردد مثلى اذ قال :

من يــرد خـيرا كثيــرا فليبــادر يتــزوج
عـن قــريب ســتراه ناعــم البــال مفــرج

مــن يــرد همــا كثيــرا فليبــادر يــتزوج
عــن قريــب ســتراه أحــدب الظهــر معــوج

الى أن يقول فكرى أباظة ،

اذن أنا لا اسلم بنعمة الزواج ، هو على الأقل « لوتريا » ... وقد يكون الشاب العصرى محقا فى النفور منه ! .

ولكن اذكروا يا زملائى « الغير متزوجين » ان هناك وطنا ، وأن هناك شرعا ، وأن الشرع جعل الزواج اساس العمران

وأن الوطن اعتماده على كثرة النسل

فاعتبروا الزواج على الاقل ـ حكمة شرعية ـ او « تضحية وطنية »

وأقدموا عليه وتقبلوا حكم « القضاء والقدر » واطلب لكم ولى الرحمة ..

خبيرة ترد على فكرى أباظة

وعلقت ـ فى العدد التالى ـ احداهن على مقال فكرى اباظة تحت عنوان ، هل التزوج ؟ نعم !

وتقول السيدة وهى تخاطب فكرى اباظة بصفتها خبيرة

انك تخاف من زج الزوجة بك فى السجن هذا مع الاسف فيه بعض الحقيقة فانى اعترف لك بأن زوجى لايتأخر عن الساعة الثانية والنصف لا التاسعة ولكن مهملا لا يأخذك الرعب من كلمتى هذه فانه انما يفعل ذلك بمحض ارادته

وكثيرا ما أراه يحضر قبل الثامنة حتى يلاعب اولاده قبل ميعاد نومهم ،

وعندما تصبح أبا لأولاد صغار لطاف تعلموا حب والديهم الحب الصحيح الذى يستمدونه من اخلاص الوالدين ، الواحد للآخر تفهم معنى كلامى هذا أن زوجى كثيرا ما يرفض دعوة للعشاء أو للتياترو إن لم نذهب معا لسنا متزوجين حديثا لتظن أننا مشغولون بالتطورات الاولية ، فقد انقضت ست سنوات على « زواجنا ولنا ثلاثة من الاولاد .

وان ما يربطنا لهو أشد العواطف وامتنها ، ولا تفكر أنى اعارض زوجى فى السهر بل كثيرا ما ارجوه ان يخرج (ليريض) افكاره مع اصدقائه .

وايضا اعترف لك بذلك همسا ، لكى لا يمل من هذه السهرات ، والرأس بازاء الرأس كما يقول الفرنسيون .

اما حساب شيكوريل والبون مارشيه فليس ثمة شيء من ذلك والحمد لله فانى حين اری زوجی مخلصا يستحيل أن احمله مالا يطيق

ثم ما الموجب للمشاجرة ثلاث مرات قبل الاكل وثلاث مرات بعده ؟ هل ستتزوج مصارعة ؟

واما هموم الاولاد فاعلم انك انت المبدأ ، والأم هى الطريق

فاذا احسنتما تربيتهم فلا خوف عليهم ولا عليكما

وما سبب هذه التخيلات المفزعة ياسيدى الا معيشتك الوحيدة مع ذلك (البربرى) المربع « او المكعب »

واخيرا اعمل بالمثل القائل : اللى تخاف منه ما ييجى أحسن منه » .

فكرى يعلق على مقاله الأول بعد ٣٠ سنة

وقد علق فكرى أباظة على هذا المقال بعد ثلاثين سنة ـ بالتمام ، والكمال ـ فقال :

اكتب هذا التعليق بعد ثلاثين عاما ، وقد انقلبت تجاربی من ربيع الحياة الى خريفها ، والحيثيات التى بنيت عليها « منطوق » حكمى فيها بعض الخطأ ، فلقد قلت فى نهاية المقال الذى حررته بعد ثلاثين عاما ما يأتى :

ان الوطن يعتمد على كثرة النسل والآن أقول ان ذلك كان خطأ وكان ضلالا اخطر ما يصيب الوطن الآن هو كثرة النسل

وقد حملت حملات شعواء ـ بعد ذلك ـ على كثرة النسل فى مصر فألقيت منذ عشرين عاما محاضرة فى الجامعة الامريكية عن تحديد النسل فضلا عن عشرات المقالات والاذاعات ضد كثرة النسل .

واخيرا محاضرة فى العام الماضى فى سلاح-المهندسين عن الموضوع ذاته وقد نجحت الحملة فصدرت من مفتى الديار المصرية فى تلك الاثناء فتوى بجواز تحديد النسل .

من هذا نرى أن خطىء كان ظاهرا ولعل عذرى فى ذلك اننى لم أكن أقدر ان هذا البلد (نساله) و (مفرخة) بهذا الشكل وان عدد سكانها يتضاعف كل اربعين عاما .

وانها من اكثر بلاد العالم احتشادا واكتظاظا بالسكان .

تلك هى ملاحظتى عن الحيثيات

اما منطوق الحكم وهو وجوب الزواج فلا ازال مصرا عليه وناصحا به وقد ابرزت ذلك فى نهاية كتابى « الضاحك الباكى » الذى صدر بعد صدور ذلك المقال بقليل .

ولا يتناقض رأيى فى وجوب الزواج مع كثرة النسل فان بالامكان . تحديد النسل بالطرق والوسائل الطبية الحديثة

وقد أجاز الشرع ذلك بناء على قاعدة لاضرر ولاضرار فى الاسلام .

شباب اليوم

وينشر المصور فى العدد (١١) ٢ يناير ١٩٢٥ مقالا بعنوان شباب اليوم بقلم الكاتب الرشيق فكرى اباظة يبدؤه فكرى اباظة بقوله « لما كنت تلميذا فى المدارس الابتدائية والثانوية كنت انا وزملائى فى غاية التواضع والمسكنة » .

كان مصروفنا اليومى ، مصروفا ضئيلا كانت ملابسنا « جاهزة » من عند « استين » و « ماير »

كنا لانعرف البارات ولا التياترات

اما اليوم (اليوم) فرحمة الله على ما مضى

المصروف مصروف الاغنياء والوارثين

الملابس تفصيل من عند « ديليا » و « ريبو »

البارات مكان المقابلات والتياترات أبونيه مستمر

وكان العرقسوس والخروب والليمون مشروبنا العادى

أما اليوم فالويسكى والبيرة والكونياك مشروب الجميع .

تعالى معى الى جروبى أو « صولت » أو « لبتون » وأنا أريك المدهشات

أنظر هذا شاب انيق رشيق ، انه جالس فى الصدر وحوله دائرة متسعة من اصدقائه وخلانه .

هذه الاقداح التى أمامهم غير شرعية ملئت بسائل ليس بالحلال ولا بالرخيص: ها هو الجرسون يتقدم لأخذ الثمن .

ها قد تشنج الشاب ووضع يده فى جيبه بحركة عصبية ودفع حساب الجميع

من اين يغترف الشاب الصغير هذا المال الكثير ؟ من والده الغلبان الضعيف الارادة ووالدته المغرمة بابنها النجيب العزيز، افتتح الشاب ليلته بالوسكى اين يذهب ؟

إلى البيلوت باسك حيث يراهن وحيث يخسر الرهان غالبا .

فاذا ما انتهى منها وانتهت منه وجبة الليل تولت العواطف الفاسدة القيادة ودفعت بالشاب الحبيب الى معشوقته اللعوب الجشعة

وابتلعه الظلام ثم رفع الستار عن كائن ضعيف ، أصفر اللون ، معتم الخاطر مفلس .... الخ .

الزواج المختلط

للأسر الصديقة التابعة للزواج المختلط أن تحسن الظن به .

ويكتب فكرى اباظة - فى ٩ يناير ١٩٢٥ عن الزواج المختلط متوسلا - فى البداية - للأسر الصديقة التابعة للزواج المختلط أن تحسن الظن به .

ويعرف فكرى اباظة الزواج المختلط « بأن يتزوج المسلم الحنبلى ، المصرى الشرقاوى مثلا - بانجليزية بروتستانية سكسونية أو أن يتزوج القبطى الارثوذكسى الفرعونى بفرنسية كاثوليكية أو اوربية ..

هذا هو الزواج المختلط سكلانس فى الدين وسكلانس فى الجنسية وسكلانس فى العادات القومية .

يغادر الشاب المصرى وطنه العزيز الى انكلترا ، أو فرنسا ، أو المانيا ... ليتعلم !

هو يعلم انه من عائلة متوسطة ، رقيقة الحال ، .. ويعلم ان والده المزارع البسيط جمع تكاليف السفر ومصاريف التعليم من عرق الجبين ، وجهد السنين ... بل ربما كانت من « يهودى » بنكير بكمبيالة وفوائد ..

يعلم كل هذا ويفهمه جيدا ...

ومع ذلك تراه اذا هبط « لندن » أو « ادنبره » أو « باريس » أو « برلين » وعاش فى جو « الرقص » و « التنس » و « الشاى » و « البيانو » نسى والده المنحوس ، ووالدته التعسة .. ونسى قريته الحقيرة بتلالها ، وحميرها ، ومصاطبها ، وسباخها

وأخذ يفكر فى الزواج من « مس » فلانة و « مدموازيل » فلانة ..

حتى اذا قدر له النجاح أو الفشل ، وانتهت مدة اقامته فى اوروبا عاد الى مصر حليق « الشنب » يصطحب معه « فتاة » تتكلم بلغة غير لغة اهله

وتدين بدين غير دين عشيرته ، وتتقيد بعادات تناقض عادات قومه ؟!!

• • •

ويطالب فكرى أباظة بعدم الحاق الظلم بالفتاة الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية اذا حضرت الى مصر ، مسكينة هى ، افترضت فى ذهنها البسيط ان المصرى الذى يأتى من الشرق الى اوروبا للتعلم لابد ان يكون غنيا ،

انها تتصور خطيبها المصرى من انداد هارون الرشيد ، السراى الريفية لا تقل عن « قصر » القاهرة ولا عن« فيلا »الاسكندرية فى الجمال ·

وان الخدم والحشم والجوارى البيض والسود لا يحصى لهم عدد ولا يحصر ، وتسبح الفتاة فى بحار الاحلام ، وتقبل فكرة الزواج متلذذة مغتبطة حتى يدنو ميعاد السفر ، الى مصر ، وتركب الباخرة ، وتصل الى الاسكندرية ، أو بورسعيد ·

ثم يقول فكرى اباظة ·

وصل الزوج المصرى والزوجة الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية ... فأخذها الى القرية لزيارة والده ووالدته وعماته وخالاته ..

نظرت الى الآمام فلم تجد الا منزلا حقيرا مبنيا بالطوب « النى » ..

والتفتت الى اليمين فلم تجد الا « شونة » للفراخ والبط والكتاكيت ..

والتفتت ذات اليسار لترى خيول السباق ، والسيارات ، والعربات ، فلم تجد الا « زريبة » فيها جحش أزعر وجمل نحيف ضئيل ، وجدى وبعض الماعز والخراف ... ثم جلست الى مائدة الطعام لتناول طعام الغداء عند « صفار الشمس » مع « الحاجة سعدة » حماتها ... و « الحاجة شلباية » عمة زوجها ... وباقى البنات والابناء ، فاتوا لها بأنجر الفت » وقذف الجميع بأصابعهم فى الصحون ...

حتى اذا انتهت الزيارة الريفية عاد الزوج المصرى بزوجته الأوربية الى القاهرة فاسكنها « شقة » ضيقة واصطدم معا بالأزمة وبالافلاس !!

هى ساخطة ، هى بائسة ، هى غير سعيدة !

هو ساخط ، هو بائس ، هو غير سعيد !

ويمضى الاستاذ فكرى اباظة فى الحديث عن مشاكل الزواج المختلط وخاصة ما يتعلق بالشجار حول الاسم ، وحول اللغة ، وحول الدين.... الى ان يقول فكرى اباظة انفرجت مسألة الخلف فلم يبق الا الانفصال : أخذت الزوجة ابنتها الانجلو مصرية وابحرت وتركت هارون الرشيد يعود كاسف البال ملطخ الجبين يبحث عن زواج وطنى قومى . يحتفظ فيه الزوجان بكرامة الوطن ، كرامة اللغة ، كرامة الدين ..

رد على فكرى اباظة

ويتولى ج . ص . أ الرد على فكرى اباظة مدافعا عن الزواج المختلط مشيرا الى العواطف الانسانية وأثرها والى ما يربط عادة بين الزوجين ، المصرى ، والأجنبية من حب وأمل فى حياة طيبة

هما يعرفان حال كل منهما تماما ولدرجة التفاصيل فلا قصور ، ولا فيلات ولا خيول ولا جوارى ، فليس لهما الا شخصيهما وما يحسبانه فى هذه الحياة وأخلاق كل منهما فهى وديعة جدا ، كالحمل كما يقولون وهو كذلك وديع ويعتقد انهما اذا خلصا الى نفسيهما وتركهما العالم وتركهما المجتمع واحلهما من قيوده وواجباته ، تمكنا من العيش فى رغد وسعادة .

رأى آخر لفكرى أباظة فى الزواج المختلط

والجدير بالذكر ان فكرى اباظة قد عاد الى الكتابة عن الزواج المختلط من وجهة نظر اخرى . مؤكدا أنه أصبح غير ذى موضوع .

ـ أنا من الذين يقولون بأن دنيا القلوب ، لاتخضع لدين أو جنسية ولكن تجارب الزواج « المختلط » ـ أى الزواج بالاجنبيات ـ أثبتت انه فى الغالب زواج غير ناجح لأسباب كثيرة . منها تنافر التعليم ، وتنافر العادات ، والتقاليد والاوساط

ولقد قطعت الفتاة المصرية شوطا بعيدا فى التعليم وفى المجتمع واصبحت تجمع بين الفتنة الشرقية وبين الاهلية الغربية .

وتكاد لا تختلف عن الاجنبية فى شيىء فيما يتعلق بثقافتها أو زيها أو جمالها ، فماذا يبقى بعد ذلك من مميزات للزوجة الأجنبية ؟

كما ان تقارب المسافات جعلت الدنيا كلها قطرا واحدا . فاستوردت الفتاة المصرية المزايا من الخارج بسهولة ، وهى بارعة فى التقليد .. فيها غريزة اكتساب المزايا .. وهكذا اصبحت فكرة الزواج بالاجنبيات فكرة يقال عنها انها « غير ذات موضوع » !

دنيا الانتخابات

وعن الانتخابات وفى العدد (١٦ يناير ١٩٢٥) يكتب فكرى اباظة قائلا .

دقت الطبول ، وانطلقت القنابل ....

بدأت حرب الانتخابات ! ...

ارتفعت أثمان « الديوك » و « الفراخ » و « الحمام »

وأخذت « مملكة المندوبين الناخبين » تتسلط ، وتتحكم ، وتغزو القلوب ـ والجيوب !!! الان ، والان فقط ينسحب « حاتم الطائى » من سكانه فى عالم « الكرم » ويحتله كل « مرشح » من احزاب الشمال أو احزاب اليمين !

بطل اليوم هو « المندوب الناخب » : ما أظرفه ؟ .. ما أجمله ؟ .. ما أرشقه ؟ .. « بطنه » الصغير سيحتشد فيه جميع مخلوقات الله المشوية .. والمقلية ... والمسلوقة ... وبجانبها « الملحقات » من قهوة ، وسجاير ، وحلوى ، وفاكهة ...

... واذا أصاب الله « المندوب الناخب » بمكروه فى عزيز لديه فتعالى معى نشاهد مشهد فقيد الامة المزدحم الحافل

وتعالى معى أرك الدموع الهاطلة كالامطار ، من عيون المترشحين وأقارب المترشحين وأصدقاء المترشحين .

●●●

ويقول فكرى أباظة أن للمندوب الناخب اليوم دلال على كل انسان

والمندوب الناخب اليوم ، هو الحاكم بامره .. له الامر وعلى الجميع الطاعة .

ويقول فكرى أباظة ان الانتخابات فن قائم ، بذاته وله قواعد

أما قاعدته الاساسية فهى : المال .

مهما قلت عن الوطنية ، ومهما تكلمت عن الاخلاص ، ومهما ذكرت عن الجاه .. فلا بد من « الصرف » .. لابد من المال !

وتتراوح « مصاريف » الانتخابات بين ٧٠٠٠ جنيه و ٢٠٠ جنيه حسب اختلافات الثروات والمنافسات !

ولقد نقلت للقراء « المصور » هذا « الكشف » المثبت لمصاريف أحد المرشحين ، وهو كشف صادق

ومنه تعلمون أوجه الصرف ومبالغه : ! ..

جنيه	
٥٠٠	شراء اصوات بأسعار متفاوتة ...
٢٠٠	وليمة كبيرة ليلة الانتخاب ....
٥٠	تخت المغنية المشهورة لتشنيف آذان اخواننا المندوبين
٢٠	مطبوعات ...
٢٠	صرفت « لفقى » افتتح احدى الحفلات ولكن عنده ٥ أصوات ...
١٥٠	ثلاث حفلات انتخابية بتكاليف الغدا ...
٥٠	جرائد وجرنالجية ...
٥٠	سماسره ..
٢٠	مشروبات كقهوة وشاى وخلافه صباح يوم الانتخاب
١٠٦٠	جنيها مصريا ٠ الجملة

هذا هو « مصروف » المتوسطين فى الثروة فما بالك بالاغنياء ذوى الجاه العريض !!

وللانتخابات وعود وللانتخابات أكاذيب

الانتخابات اكبر مظهر لفوضى الاخلاق ، لما رشحت نفسى السنة الماضية كان ينافسنى اثنان ، ترددنا جميعا على مندوب ناخب اقسم لى بالطلاق انه سينتخبنى ، وأقسم للثانى انه سينتخبه ، وأقسم للثالث أنه سينتخبه ، وجاء يوم الانتخاب فبر بايمانه كلها ... بأن طمس الدوائر التى امام اسمائنا كلها !!

وحرب الانتخابات حرب قاسية شاقة ، وميادينها وطرقها موحشة متعبة

وكم يلذ لى أن أضحك بهذه المناسبة اذ أذكر بكل احترام صوتا ، رقيقا ، حادا ، انبعث من نفس آنسة من انبغ الكاتبات فى العام الماضى ، شكا هذا الصوت من حرمان الدستور الجنس اللطيف من حق عضوية « البرلمان » ، من حق النيابة عن الأمة ! ٠

هنيئا لكن هذا الحرمان آنساتى وسيداتى !! الدستور لكن صديق وليس خصما ، الانتخابات ! يا لطيف ، ...

ماذا يفعل الجنس اللطيف فى تلك البرارى والقفار فى الشمس المحرقة والامطار المغرقة ؟

ماذا يفعل مع الوجوه الكئيبة و « الخلق » الرهيبة .

ماذا يفعل مع الأكاذيب والالاعيب ؟

ماذا يفعل اذا اعترضته فى جولاته الانتخابية المستنقعات « القطوعات » والمشاحنات والبلاغات والتحقيقات مما يكون فى مجموعة شركة نكبات وكارثات »

هنيئا لكن آنساتى وسيداتى : هل تتحملن الجوع عشر ساعات متوالية ؟

هل تسرن على الاقدام ٥ ساعات فى المطر وفى الليل ؟ هل تتحمل امزجتكن الرقيقة صدمة الفشل الرهيبة ؟ لا ، المنزل فوقك يا برلمان .

ثم لا يجد فكرى اباظة ما يقوله فى نهاية مقاله الا الدعاء لجميع المترشحين بالنجاح .

تربية الاطفال

ومرة ـ فى ٢٣ يناير ١٩٢٥ ـ نشر بحثا صغيرا فى المصور حول تربية الاطفال وبه مقارنة ـ ظالمة من وجهة نظرى ـ بين الطفل البلدى ، والطفل المصرى وربما كان مرد الظلم ان الموضة التى كانت سائدة وقتئذ ـ فى ١٩٢٥ كانت موضة النقد العنيف لبعض مظاهر الحياة فى مصر .

بدأ فكرى أباظة بحثه بالمقارنة بين « الطفل البلدى » الضئيل النحيل الذى تضع امه تحت أبطه وفوق صدره دستة من الأحجبة لتقيه شر الاشرار ولتحل عليه بركة الاولياء الابرار .

ذلك الذى تراكم العماص على عينيه فاحتلت كتلة منه الطرف الاول من العين واحتلت كتلة أخرى الطرف الثانى

وتربعت الكتلة الاولى و « ربضت » فى اول العين كسباع قصر النيل يقابلها فى الطرف الثانى الكتلة الاخرى ..

كل هذا لحراسة العين المحروسة من حسد الحاسدين ...

ثم انظر : ها هو وقد ترعرع نوعا ما

وقد ملات والدته جيبه « بالملاليم » يشترى من كل بائع متجول فى الطريق ويقذف بالمشتروات جميعها الى « البطن » الصغير المسكين ، من بطاطة ، الى فول سودانى ، الى

حمص ، الى لب جرنه ، الى سكر نبات ، الى جوافة ، الى براغيث الست ... « وعلى لوز » !!؟

هذا هو « الطفل البلدى » وهذه هى احواله ...

أما « الطفل الافرنكى » فحقيقة ... افرنكى !؟

ملابس خفيفة تناسب جسمه الخفيف ، يكاد جسمه البض « المترعرع » يتعرض للطبيعة بنسيمها العليل وشمسها المنعشة

جسم يتعود « الحرية الجوية » فى البداية ، ليقوى عليها حتى النهاية ! ...

خادمته المشرفة المرافقة هى والدته ...

طعام منظم فى مواعيد منظمة ...

عيون صافية براقة لايحجبها عن نظرك « غيوم العماص » ولا سحب الدموع .

الفاظ رقيقة ليس « للبعبع » دخل فيها ولا « لأبو رجل مسلوخة » « علاقة »

الى آن يقول فكرى اباظة :

ان الطفل عندنا ملك الخادمة وملك الخادم .

الوالدة مشغولة فى الزيارات والاستقبالات و « التواليتات » .

اما الوالد فسلام عليه يوم يبكر للديوان ، ويعود عند الظهر ثم ينام ثم يخرج للقهوة ، ثم يعود بعد منتصف الليل .

الأب عند الاجانب صديق كبير للابن العزيز ، يرافقه فى نزهته ثم يحرض طفله على الاستجواب العام عن المشاهدات والمرئيات وما يتبعها من استنتاجات وتعليقات ...

بهذا الشكل تكبر المدارك وتتسع بالتدريج وتتقوى النفسية أو الشخصية بما تمتلىء به من شعور بالوجود وشعور بالاحتكاك بالحوادث وبالناس

اما فى الصباح فالأم مستجوبة فى الدروس ومعلمة ماهرة ، وملقنة للكرامة القومية ، والعزة الوطنية ...

هؤلاء اطفالنا
وهؤلاء اطفالهم ...

وعلى هذه النسبة ينشأ الأطفال ويتكون الرجال !!!

وأؤكد لسيدتى القارئة وسيدى القارىء ، أن النسبة تظل محفوظة

ويظل الفرق بين رجالنا ورجالهم كالفرق بين اطفالنا وأطفالهم ...

وعلى هذا الاساس تظل النسبة محفوظة بين امتنا وامهم

ويظل الفرق بين امتنا وأممهم كالفرق بين رجالنا ورجالهم ـ واطفالنا واطفالهم .

مونت كارلو (٢)

وفى ٢٠ يناير ١٩٢٥ يكتب فكرى اباظة عن مونت كارلو نمرة ٢ فيقول :

قال المراسل « الباريسى » لجريدة « المورننج بوست » بناء على برقية وردت من القاهرة ان بعض الاغنياء « الانجليز » وعلى رأسهم أحد « الامراء المصريين » قد أسسوا شركة غايتها جعل « هليوبوليس بالاس هوتيل » ناديا « للعب القمار » ، يزاحم « مونت كارلو » نفسها

وأن الحكومة المصرية لا تعارض فى هذا المشروع الذى يفيد مصر فى وارداتها من ضريبة اللعب

ويكون سببا لاستجلاب الكثيرين من السياح الى مصر .

هذا هو الخبر الوارد حديثا على جرائد الصباح والمساء

والذى اهتزت له « الدوائر الاخلاقية » من جهة ، و « موائد البوكر والبكاراه » من جهة اخرى » .

ويقول فكرى أباظة أنه يكتب فى هذا الموضوع لسببين الأول ، لأنه ـ كما قال من غواة البوكر بشرط ان تكون الفيشة بمليم

والثانى ، لأن الاغلبية الساحقة من اصدقاء السعديست والاتحاديست والاشتراكيست والديمقراطيست جميعهم بوكريست ،

الى أن يقول فكرى أباظة :

مونت كارلو نمرة ١ فى فرنسا

ومونت كارلو نمرة ٢ فى مصر

ها قد دار الزمان دورته فآن للشرق أن يزاحم الغرب حتى فى الخراب والدمار

وها نحن قد اتيح لنا ان نرى هذا المعهد الاخلاقى الكبير بجانب المعهد الدسوقى والمعهد الاحمدى والجامع الازهر

ويؤكد فكرى اباظة للمصريين ان وطنهم العزيز « حيروح فى لصبة » وان الانجليز سامحهم الله لا يكتفون باحتلال الارض والماء والسماء فى مصر وانما يريدون ان يحتلوا الجيوب

هم لا يكتفون باستعبادنا بواسطة السيوف والرماح والرصاص وانما يريدون استبعادنا ايضا « بالكوتشينة »

ويقسم فكرى اباظة ان سلاح الكوتشينة أمضى وأحد من سلاح السيوف والرماح والرصاص الى ان يقول :

ان مصر مرعى خصيب « للبوكر » بنوع خاص

فى كل مقر مركز وفى كل بلدة صغيرة يمكنك أيها القارىء أن ترى « ناديا صغيرا » للقمار يفتح ابوابه وقت الراحة فى النهار ويستأنف فتح الابواب فى المساء حتى الصباح ؟

ذلك « النادى الصغير » الموجود فى كل مركز وبلدة اعضاؤه اعضاء دائمون مواظبون ا هم عادة : ضابط البوليس الناشىء ، معاون الادارة ، كاتب المركز ، أحد الأعيان وبهذا يكمل « الكاريه »

وقد يتصدر المائدة فى كثير من الاحيان « مأمور المركز » وغيره من ذوى الحيثيات والمقامات !!

إلى أن يقول :

لئن شيد النادى الخطير فى « هليوبوليس » أو « حلوان » فاعلموا أيها المصريون أن « بناءه » العتيد أخطر عليكم وعلى أبنائكم وأحفادكم من « قشلاقات » قصر النيل والقلعة والعباسية .

ومن معسكرات الاسماعيلية والقنطرة وأبو صوير !!!

عن الزواج التجارى يتحدث فكرى اباظة

ويكتب فكرى اباظة ـ المصور ٦ فبراير ١٩٢٥ ـ عن الزواج التجارى وعناصره رأسماله ، مصلحة بضاعته : نفاق ... أرباحه ، خسائر

ويقدم نموذجا لذلك الزواج : شاب لطيف خفيف ظريف سنه بين العشرين والثلاثين ، جميل الوجه جذاب التقاطيع والسيدة عظيمة القدر جليلة الشأن كانت فى العصر السالف جميلة ، لم يبق فيها الا أنقاض جمال شعرها : كان كالليل ولكنه أصبح كالفجر تارة .. « وكصفار الشمس » تارة اخرى حسب الظروف وحسب « الاصباغ » ..

أسنانها ... كانت لؤلؤية منذ عشرين عاما

وعلى العموم هى تصلح ان تكون « للشاب السالف ذكره » والدة حنونا ـ وأما رؤوما !؟

... هذا الشاب الذى قدمته لكم يموت صبابة فى السيدة التى قدمتها لكم: غرام ، هيام ، وله ، جنون !

أتعرفون سر هذا الحب الغريب ، والعشق العجيب ، الذى انتهى بالزواج ؟

... الشاب ارشيق « فقير » ـ والسيدة الجليلة الخطيرة ... « غير فقيرة » !!!

ويقدم فكرى أباظة نموذجا آخر للزواج التجارى

فتاة رشيقة القد معتدلة القوام ابتسامتها سحر ونظرتها فتنة بين الثامنة عشر والعشرين فاقت درجة الجمال وتطلعت لدرجات الكمال

والرجل بجانبها كهل شبح: عمره ضعف عمر الفتاة ثلاث مرات وكسور

رأسه أصلع أجرد قاحل

عيناه ، محمرتان واسعتان اسنانه سكلانس من الالوان فمنها : الابيض الدرى والصناعى ومنها الذهبى الوهاج و . و .

تلك الفتاة الرشيقة الساحرة يقدمها أبوها زوجة للشيخ الجليل الوقور لأن الأب فقير والرجل البشع الخطير غير فقير !

يطمع شاب القسم الاول فى ثروة زوجته العجوز الشمطاء

وقد يأبى القضاء والقدر ان يبلغه مرامه (التجارى) فيقتله سنها ، و « غلبها » وتدركه المنية قبلها !؟

اما القسم الثانى ففيه العظة حقا ، وفيه الاسى والالم .

صفقة تجارية بحتة تلك التى يقدم عليها « الأب » المادى وهو يقدم فتاته الصغيرة عروسا للشيخ الكبير !

تصوروا سيداتى وسادتى تلك « العروس » البائسة وقد دخل زوجها القضنفر يملأ المنزل بسعاله المستمر الحاد ، وعطساته « النشوقية » المتعددة ــ ولحيته البيضاء ــ ويديه المرتعشتين ــ وصوته المتهدج الخافت .

تصوروه وبجانبه جيش عرمرم من الاولاد ، أصغرهم لا يزيد فى السن عن زوجته

تصوروه ــ و « النبى » تصوروه ــ وهو يقبل !؟ وهو يداعب !؟ وهو يمازح !؟

الرون بين الزوجين تناسبا فى شيىء ما .. اليس الأب مجرما والفتاة ضحية !!

أريد عند هذا الحد أن امنع « خيالى » من الاسترسال ..

الفتاة لها عواطف .. من تبادله العواطف ؟

هى بين امرين : أما عذاب مستمر ، وأما سقوط شنيع !

وفى كلتا الحالتين الأب مجرم والفتاة ضحية .

وكثيرا سادتى القراء ما انتهى هذا الزواج الى طلاق .

وكثيرا ما انتهى بالوفاة ولكن بوفاة الضحية .

●●●

ويقول فكرى اباظة فى النهاية :

يجب أن يكون الزواج وليد العاطفة ، أو وليد التجانس .

فان جعلتم رأس ماله مصلحة فاعلموا ان بضاعته نفاق ، وأن ارباحه خسائر .

لنعمل على اجلاء الاحتلال الاقتصادى

وعن الاحتلال الاقتصادى يكتب فكرى اباظة فى المصور (١٣ فبراير ١٩٢٥) قائلا : ان اعظم وارث فى القطر المصرى « البنك العقارى » و « البنك الزراعى » « وشركات الرهون » ويفصل فكرى اباظة ما اجمله فى العبارة السابقة فيقول :

يستدين « المصرى » فى المناسبات : ليدفع مهرا ضخما لفتاة من الذوات ..

ليحتفل بتأهيل نجله احتفالا عظيما يليق بالمدعويين من امراء ، ووزراء ، وكبراء ، حيث تشنف الآذان فيه « منيرة المهدية » و « أم كلثوم » ..

ليضرب خصمه فى الانتخابات ويصبح نائبا من النواب الكرام .

ليقضى الصيف فى غابات « بولونيا » وحمامات « فيشى » ..

ليتظاهر بالوجاهة تمهيدا للحصول على « رتبة » ..

يستدين لهذه الاسباب ولغيرها ـ وبالأخص عنصر العواطف والغراميات .

وتكون الاستدانة بشروط قاسية وفوائد باهظة ، حتى اذا استلم مبلغ الدين نسى « ميعاد الاستحقاق » فلا يذكره به الا « المحضر » و « الانذار » ..

فيؤجل ويؤجل وتتراكم « الاقساط » وتتراكم « الفوائد » حتى يبتلع الدين رأس المال ..

حتى تزداد همومه وتضمحل صحته باضمحلال ثروته

فاذا قضى وانتقل لجوار ربه وجاء الورثة لاقتسام التركة ، انقض عليهم « الشريك العزيز » .

وقدم كشفا بالدين والفوائد والمصاريف .

الى أن يقول فكرى اباظة ، بعض مراكز القطر المصرى بل بعض مديرياته عبارة عن مستعمرات « رومية » .

والاروام هم الملاك ، وهم المزارعون .

وهم دون غيرهم اصحاب المصالح الحقيقية .

هم لم يرثوا تلك الاطيان عن آبائهم واجدادهم فهؤلاء رحمهم الله كانوا من ملاك الاسفنج والسردين والبصل الاحمر وانما ورثوا هذه الاطيان المصرية من مدينيهم البسطاء الاغبياء .

احتلال تلك البنوك واحتلال اولئك الاروام ، ادهى وأمر من احتلال الانجليز ..

« احتلال الانكليز » فى قصر النيل والعباسية والقلعة وابو صوير والاسماعيلية والقنطرة وأبى قير ..

●●●

وأما « احتلال هؤلاء » ففى المدن والبلاد والقرى والكفور والعزبوالدور ... احتلالهم في القلوب والجيوب !!!

« احتلال الانكليز » جاء بطريق الاعتداء ـ وأما « احتلال هؤلاء » فبطريق الرضاء !!!

« احتلال الانكليز » احتلال غير شرعى ، وأما « احتلال هؤلاء » فاحتلال شرعى ابن شرعى وابن ابن شرعى !!!

تلك هى « المصالح الاجنبية » علة العلل ، وحجة الحجج ، فاسعوا « لجلاء الاحتلال الاقتصادى » سعيكم « لجلاء الاحتلال السياسى » ..

فاذا نجحت هنا وهناك فقد حققتم امانيكم القومية ـ ومطالبكم الوطنية !!!

فى مصر بنك اسمه « بنك مصر » !

يديره مصريون امناء أوفياء !

عاملوه فاذا قصرتم فى الوفاء ، واحتل أرضكم ، وورث تركاتكم ، فاحتلاله احتلال مصرى لأرض مصرية ، ووراثته وراثة مصرية لتركات مصرية .

قاطعوا « البرانيط » الاجنبية و « القلوب » الاجنبية

والجأوا « للطرابيش » المصرية ، والقلوب المصرية

أنها تعف اذا افرضت وتعف اذا طالبت .

وتعف اذا نفذت

انها تنقذكم من الاحتلالين وتحقق آمالكم ولو بعد حين .

عروس اللوتريا

وفى ٢٠ فبراير ١٩٢٥ يكتب فكرى اباظة عن عروس اللوتريا ويؤكد فى البداية أن الجبن فى هذه المرة ـ عند كتابة المقال ـ قد اخذ منه مأخذه

« والخوف من سادتى المحافظين المتمنتين والشيوخ المتعصبين ، يلبسنى من قمة الراس حتى أخمص القدم » ..

يريد فريق من « العزاب » المتنورين أن يتزوجوا

ولكن « أولياء الامور وأصحاب الشأن » لا يسمحون لهم برؤية الخطيبة .. العروس .. الزوجة الشريكة طول الحياة وحتى الممات ؟!!!

يريد اؤلئك المتأخرون أن « يسحب » الخطيب على خطيبته كما يحصل السحب على وراق « اليانصيب » « أنت وبختك » .

وردت الى البلاغات والشكاوى تترى حول هذا الموضوع . كتب الى أحدهم يقول : « انقذنى ياسيدى الاستاذ من والدتى واختى ..

رغبت فى الزواج فدلونى على فتاة ، طلبت رؤيتها ، فأمطرونى بوابل من الشتائم .

وبدت عليهم جميعا علامات الازدراء والاحتقار

أبت والدتى الا أن تكون « سفيرتى » لدى « الخطيبة » .. وأبت أختى الان تكون « ملحقة » فى السفارة .. زودتهما بالتعليمات حسب ذوقى أنا ، وغرامى أنا ، فخالفتا التعليمات والبيانات ..

ودب بينى وبينهما دبيب الخلاف والشقاق .

أنا .. أنا صاحب الشأن .. أنا .. أنا الذى سأصبح الزوج ..

أنا .. أنا أردت فتاة متعلمة رشيقة

ولكن والدتى اختارت لى « نصف متعلمة » و « رزينة » ودفاعها عنها أنها « استاذة » فى « الكى » و « العجن » و « التطريز » وأنها « بنت حلال » ستوفر على والدتى المتاعب المنزلية ، وتحمل عبء الواجبات العائلية ..

أنا .. أنا صاحب الشأن .. أنا أردت فتاة « خمرية ـ اللون » تجيد التوقيع على « البيانو » وتتكلم احدى اللغات .. ولكن اختى اختارت لى فتاة « قمحية اللون » مثلها .. لا تجيد الا « النقر » على « الدربكة » مثلها .. ولا تعرف الا اللغة العربية مثلها

وهكذا ابرمت والدتى واختى العقد الابتدائى بدون رايى وبما لهما من حق التفويض وجب على ان انفذ والا تحتم الفراق بينى وبين اعز الناس لدى .

وكتب الى آخر يقول : أنه يكتب اليه فى « صباحيته المشئومة »

حيث خدعوه فى عروسته

فى اللحظة الاولى من مقابلتى لعروسى ـ ليلة الدخلة ـ اكتشفت أن ذوقى لم يلائم ذوقها وان طباعى لن تتمشى مع طباعها حتى المساحة اختلفنا فيها فأنا طويل طويل كالمارد

وهى قصيرة قصيرة كالاقزام

انها ذات صوت اجش غليظ ـ وأنا ـ واحسرتاه على !! ـ أذوب غراما بالصوت الرخيم الرقيق !

خطبوها لانفسهم ولم يخطبوها لى لذلك سادعها لهم وامرى لله ..

وكتب الى ثالث يقول : « كتبت كثيرا فى المسائل » « الزوجية » ولكن لم تطرق لموضوع الاكثر اهمية ..

هأنذا قطعت العام السابع مع زوجتى ولم أشعر لحظة من اللحظات بسعادة ..

شجار مستمر فى الصباح والمساء وقبل الأكل وبعد الأكل ..

نكاد لا نتفق على رأى واحد ولا على خطة واحدة ..

اذا دخلت المنزل خيل الى أننى أدخل السجن .

واذا خرجت شعرت بنعيم الحرية ..

أتعرف السبب ؟

تزوجتها قبل أن أراها فأنا شقى بها وهى شقية بى ...

●●●

وردت الى هذه الرسائل الثلاث وغيرها ..

فرأيت من واجبى أن اكتب فى الموضوع ، ولكنى ترددت خشية أن تصدر « فتوى » بخروجى على « الدين » .

لولا أن الشريعة اباحت للخطيب ان يرى خطيبته ..

وهذا التصريح ـ الواضح يصح ان نجعله اساسا لما يليه مما يتفق مع روح العصر الذى نعيش فيه .

عروس اللوتريا لا تعيش طويلا وأن عاشت فعيشة يائسة تعسة كلها شقاء ، وبلاء ..

اذن ما على جيش المتطفلين من الآباء والأمهات والأخوات الا أن ينسحبوا من ميدان الزوجية

وما على أولياء أمر الخطيبة الا أن يسمحوا لخطيبها بالمقبول والمعقول والا فنحن معشر العزاب لا يسعنا الا أن نهدد بالاضراب عن الزواج .

الوساطة : وباء قديم

ويكتب فى العدد ١٩ من المصور « ٢٧ فبراير ١٩٢٥ » عن الوساطة

الواسطة فوق الشهادات

الواسطة عند الالتحاق بالوظائف ، عند الترقى ، عند النقل ، عند المكافأة ، عند المعاش ، عند توزيع الواجبات وعند توقيع العقوبات

ايها الحقوقى النابغة الضليع: حقوقك الضائعة ، لن يردها اليك « دالوز » ولا « جارسون » وانما أبحث لك عن « ليزة » تمت بقرابة لقريبة الموظف الكبير أو أبحث لك عن عم له محسوبية عند الموظف الكبير فاذا أبيت الا أن تحتمى بالعدالة ، والحق ، والانصاف والقانون واللوائح فودع كفاءتك ومهارتك وعلومك ومعارفك وقانونك ، وابقى قابلنى .

وكذلك أنت ايها المهندس الدقيق الخبير

ميزانيتك وحسابك وتقديراتك فى مراحل وظيفتك ومقاييس ترقيتك « ستتبرجل » جميعها .

وسيقذف بك رؤساؤك الى زاوية فى الديوان أو فى أحد المراكز ، تقضى فيها الشطر الاكبر من حياتك الفنية ولن « يهندز » هؤلاء الرؤساء معك الا اذا دار السعى على محور الوساطة لا على محور الاجتهاد والكفاءة ..

وأنت أيها الطبيب النطاسى البارع تأكد أن الحكومة « ما فيش فى عينها نظر »

وان أحسن وصفة لحاضرك ومستقبلك تتركب من ١٠٠٠ لتر وساطة ممزوجة بـ ٢٠٠٠ لتر مساعى مخلوطة بـ ٢٠٠٠ لتر رجوات تؤخذ فى صباح كل يوم ، ومسائه .

●●●

الى أن يقول فكرى اباظة :

« الوساطة » فى نظرى بنت « الرشوة » ..

هى تشجع كل عزيز النفس ، ناضج الكرامة ، قوى الشخصية ، أن يتذلل ..

أن يضعف ، أن يعتبر حسن القيام بالواجب فى الدرجة الثانية

وأن يصرف الوقت كله فى البحث عن « الباب » الموصل « لنعيم الدنيا » و « جنة المستقبل » !!!

« الوساطة » تبذر فى الدواوين بذور الثورة على النظام ما دام نظام الترقى والتقدير مفقودا ، ومتى شبت الثورة فى الدواوين فقل على مصالح الناس السلام !!

شروع فى وفاة فكرى اباظة

وفى ٦ مارس ١٩٢٥ يكتب عن مشروع فى وفاة : الزمان ١٨ فبراير ١٩٢٥ الساعة ٣ بعد الظهر ، المكان : الزقازيق ، والضحية هو .. فكرى اباظة ..

كان يسير بالاتوموبيل مسرعا الى نادى التنس بالزقازيق ، واذا بعربة « كارو » تندفع

فى الميدان واذا بالسائق يحاول الافلات منها واذا بالخيل تماما بجانبه وقد أخذت ترفص بشدة فى الاوتوموبيل

اقترب الخطر بشكل شنيع فلم يخطر على بالى ساعتها الا أن « الموتة تكسف » اذ سينشر فى الجرائد أن الفقيد توفى دهسا بأرجل الخيل ..

ولكن فى هذه اللحظة الاخيرة تداخلت الاقدار فقطعت الخيل حبال الاتصال بالعربة ورمحت وأنقذت فى الثانية الاخيرة ..

واحتشدت الجماهير مهنئة مصافحة فرأيت بينها وجوها سعدية ، وعدلية ، ووطنية ، واتحادية ، فقلت ، هنيئا لى

الامة بأسرها ممثلة فى احزابها تهنىء بالسلامة !!

وتفضل على « الجميع بأقداح « الماء » فشكرتهم معتذرا بأنى لست عطشانا ... فقالوا ، ليس الماء لازالة العطش ... وانما لازالة « الطربة » !!

... وابت على رزانتى المصطنعة الا ان أنفذ « بروجرامى » فسرت الى نادى الالعاب بعد أن ودعت سائق الاوتومبيل ، وبعد أن ودعت الاوتومبيل المهشم ، وأخذت افكر فى الطريق فى المسألة الآتية ،

ترى لو مت يا فكرى فماذا كان يحصل !!

طرحت هذا السؤال على خواطرى ... وليعلم القراء أن لى خواطر ثلاثة ،

خاطر مغرور وخاطر فيلسوف ـ وخاطر متشائم ، واليك الردود ،

قال « الخاطر المغرور » : تالله لو كنت مت يا فكرى لضجت مصر ضجيج الهلع ، ولأقفلت الحوانيت وأبطلت الحفلات واصطف الطلبة فى مشهدك ولرثاك الشعراء والادباء ... ثم لأرسل عليك السيدات دموع العطف والأسى !!!

وقال « الخاطر الفيلسوف » ،

تالله لو كنت « مت » لما تحرك إلا أهلك ومعارفك فمضوا ليالى المأتم الثلاث وهم يتسامرون ويتمازحون ويأكلون ويشربون ... ولانقطعت دموعهم بانقطاع وجودك .

ولن يحزن عليك الا « دائن » فقد دينه بفقدك

أو « موكل » تعطلت قضيته « بتعطيلك » .

أو « شركة التأمين » وهى تدفع للورثة « مبلغ التأمين » !!!

وقال « الخاطر المتشائم » ، تالله لو كنت « مت » لأرحت واسترحت ... انت خصم نفسك وخصم الناس ، لا « الحكومة » أرضيت ـ ولا « تيار الرأى العام » أرضيت

فأنت عدو نفسك ، عدو الحكومة ، عدو الرأى العام .

فلم لم تمت ، ولم تعيش ؟

ويقول فكرى اباظة ، ان الخاطر المتشائم أعجبه

وكان قد وصل الى شاطىء بحر موسى فهمس فى ذهنه هامس ان يلقى بنفسه فى البحر منتحرا ،

وكدت ـ فكرى اباظة ـ انفذ لولا اننى كنت مرتديا بدلة جديدة متقنة الصنع استخسرتها مستقلة استقلالا تاما عن شخصى .

ولولا ان لاحت فى افق المستقبل اشياء وددت ان اشهد حصولها .

اما هذه الاشياء فهى .

- يوم ١٢ مارس الرهيب .
- البرقع بعد عشرة اعوام .
- الجنس اللطيف فى مجلس النواب .
- جلاء اصحابنا عن صاحبتنا .

ومتى تفرجت على البنود الثلاثة الاولى وتحقق الاخير فانى اتعهد للسادة القراء بأن انتقل دوغرى الى دار البقاء .

بعيدا عن الكلام فى السياسة

وعن عالم الطرب ، وفى المصور ١٣ مارس ١٩٢٥ ـ يكتب فكرى اباظة قائلا :

دعونا من عالم السياسة والادب وهلموا بنا الى عالم الحظ والطرب

ياليل ما احلاها كلمة منغمة على العود والقانون

وملحنة بصوت رخيم تتخللها « بحات » « وتموجات » ، « وتحسرات » .

ويسأل فكرى اباظة القارىء : أيسمع ياليل جذابة خلابة مثيرة للعواطف من منيرة المهدية ، وأم كلثوم ام يفضل ان يسمع بدلا منها طقطوقة ٢٨ فبراير ، سعد زغلول وعبد الخالق ثروت والشيخ القاياتى ، وخطباء الاحرار الدستوريين ..

●●●

ويقول فكرى اباظة : انه موسيقى ، يلحن ويغنى وصوته لابأس به وخصوصا عندما يغنى فى سره .

ويقول ان الطقاطيق قد كثرت فى هذه الايام بشكل غريب ، وقد اصبحت الاغلبية الساحقة من الاغانى التى تغنى فى السهرات طقاطيق .

ولئن احتملناها « نوعا ما » من السيدات والآنسات فبأى عذر يتقدم بها الينا الرجال ؟!!

والذى اخشاه ان تربى هذه « الطقاطيق » عند الجمهور « ملكة سماع » ، سخيفة تقضى على الفن فى مصر !

و « الطقاطيق » لا لتتضمن معنى جميلا ، خذ مثلا : « البحر بيضحك لى ليه ؟! » وهل ضحك البحر لاحدكم سادتى القراء ؟ وكيف يضحك بالله ؟ ...

وخذ مثلا : « طلعت فوق الشجراية قطفت خوخة وعنباية » ؟! فهل عند احد من سادتى القراء شجرة تطرح الخوخ والعنب مجتمعين ؟

وبالله دلونى على بذور هذه الاشجار ؟ اين هى ؟ وكيف توجد ؟!!

احزاب فى دنيا الطرب

ويقول فكرى اباظة ان الجمهور ينقسم الى فرق واحزاب ومن بين تلك الاحزاب فى دنيا الطرب بطبيعة الحال .

حزب الرشقاء :ملابس متقنة تأبى الا ان تعرض قماشها وتفصيلها على الجمهور فهى تذهب وتعود وتعود وتذهب ، لاتبالى براحة الجيران ولا بمزاج المغنى ولا بنظام الاجتماع ! .

حزب المحبين : أطلب لهم الرحمة .

انهم لايستمعون وانما جاؤوا لاظهار العواطف فهم يقطعون الوقت بالاشارات والتاوهات ، والتنهدات ، والنظرات ، والابتسامات ، والمغازلات ، والمغنية المسكينة تارة لاهية بما هى فيه لاترى ولا تشعر ولا تسمع ، ولكن المحب أعمى ؟!

حزب السكارى :والله لا ادرى لم يدخل هؤلاء « للسمع » ؟! هم يسكرون حتى لا يعى الواحد منهم ما يفعل ولا اظنه يسمع جيدا

لذلك جاء ليسمعنا « نكتة » وليبرهن لنا على أنه « ظريف » خفيف ..

ولكن : ما كل ما يتمنى المرء يدركه ..

حزب طلب الادوار : للمغنية وللمغنى بروجرام معين درس بالاشتراك مع التخت واتقن ، ولكن ما القول فيمن يريد ويحتم ان يسمع دورا يعجبه فان لم يجب طلبه كان جزاء المغنى والمغنية « تبويظ » الحفلة !!!

هذا بالاضافة ـ فكرى اباظة ـ الى حزب الفتوات الذى يحضر ليضرب ، وينتقم ويتشفى .

كما يقول فكرى اباظة ان المضايقات فى دنيا الطرب « لزلزة اللب » وقراءة الجرائد والمناقشة السياسية اثناء الغناء .

ويطالب فكرى اباظة بضرورة التهذيب من جانب التخت ومن جانب الجمهور .

●●●

وفى العدد ٢٤ من المصور ٣ مارس ١٩٢٥ يقوم فكرى اباظة بعملية تجديد فى مقالاته فيكتب مذكرات اسبوع : الخميس ١٦ مارس : أنا الآن فى الاسماعيلية هذه المدينة الظريفة التى يقولون عنها أنها PETITE PARIS السكون الشامل ، الشوارع متسعة نظيفة ... الحدائق منظمة وفى غاية الجمال

العمال يتسلمون مرتب ضخم : معاش ثابت تعليم مجانى امتيازات متعددة !

الجمعة : ٢ مارس : أنا الآن فى القاهرة .. لى بروجرام لابد أن أنفذه فى الصباح والمساء ، امر على بار « اللواء » فالانجلو فجروبى الجديد ، فليبتون فجروبى القديم فنيوبار فصولت فلونابارك فالشيشة وينتهى بى الطواف فى الليل الى البعكوكة أو ان شئت فقل الى النادى الظريف الذى يتصدره وحيد بك ويضم خلاصة المفكرين بقهوة « الماجستيك » انا عدو السكون المطبق .

السبت ٢١ مارس : بعد الفراغ من واجبى صباحا قضيت الوقت مع بعض اخوانى النواب نمر على الترزية لعمل بروفات الملابس الرسمية وما ادراك ما الملابس الرسمية

قماش متين بديع ، تفصيل محكم

شعرت بشىء من الغيرة والحسد ، فكم كنت أود أن أكون نائبا ولكنى اخذت أسأل نفسى : هل تعيش هذه الملابس على صاحبها النائب واذا دخل المجلس كما هو المنتظر فمن يكون المسئول مدنيا عن التكاليف « الحكومة أم الأمة » ..

الآحد : ٢٢ مارس : الزقازيق والزقازيق فى المساء مزدحمة بالانوار . ولكنها مظلمة وظلامها دامس

والواقع اننا فقراء فى المدن

سكان طنطا يطعنون على طنطا ، سكان المنصورة يقدحون فى المنصورة

سكان اسيوط يتململون فى اسيوط

الواقع انك لا تستطيع ان تمضى اوقاتك كما يجب الا فى القاهرة والاسكندرية

عندنا سينما توغراف واحد ، وليس عندنا محل واحد ، للمغنى والطرب

وعندنا ناد فخم للسهرة ولكنه مهجور وعندنا نهر بديع واشجار على جانبين فى غاية البهاء ولكن شاطئه الساحر ، ليس الا

ولولا نادى الالعاب الجذاب لانتحرت شنقا ، وخنقا

الاثنين : ٢٢ مارس : انعقاد المجلس حل المجلس رعد ، مطر .

الثلاثاء : ٢٤ مارس : جو سياسى بحت ، والمصور لاعلاقة له بالسياسة لذلك نتركه بدون مذكرات .

الاربعاء : ٢٥ مارس : اخذت أستقبل اخوانى النواب بعد حضورهم من العاصمة وبالرغم مما تحمله نفسى من الألم لى ولهم وللأمة فلم أتمالك من أن أطلب الى أحد اصدقائى ان يسلفنى بدلته الرسمية لألبسها فى حفلة دعيت اليها

وصح فى قول القائل ، مصائب قوم عند قوم فوائد »

ولا يتخلف فكرى اباظة عن الكتابة فى المصور فى تلك الفترة الا فى العدد الـ ٢٥ الصادر فى ٢ ابريل وكان خاصا بذكرى الخديو اسماعيل .

الشروع فى الفلاس

وفى العدد ٢٨ من المصور (٢٤ ابريل ١٩٢٥) .

يكتب فكرى اباظة عن الشروع فى الفلاس فيقول الحكومة المصرية ستعلن افلاسها ـ اذا ما استمر الحال على هذا المنوال ـ فى سنة ١٩٤٥ والعياذ بالله ،

صدقونى وحق صيامى فى هذا الشهر المبارك وحق صلاتى فى هذا الشهر المعظم ، وحق زكاتى .

لست بالكاذب ولا بالمبالغ هكذا قرر الخبراء الماليون .

فى الدواوين حمى اسمها حمى الترقيات والعلاوات

انتابت اخواننا الموظفين فارتفعت درجات الحرارة ارتفاعا اصبح يهدد وينذر بوفاة الدواوين ان لم يبادر الحكماء بالعلاج .

أصبحت الحكومة المصرية اليوم شركة مساهمة خلقت لخدمة الموظفين راسمالها للموظفين وأرباحها للموظفين فاذا ما قدر الله وحكم القضاء والقدر بالتصفية اختصت الامة بالخسارة ، وفاز الموظفون بالارباح

يا للغرور ويا للجهل .

مصر لاتقبل ان تعامل موظفيها كاليونان ولا رومانيا ولا سويسرا ... مصر الروح مستقلة استغفر الله بل الثمن مستقلة تأبى الا ان تكون راسخة مراسي بريطانيا الفنسى صرفة الممالك ، ومالكة القارات

تمتعوا سادتي الموظفين تمتعوا . سنين العسل هذه ستعقبها اعوام بعض

حذار ان يدور فى خلدكم أن الخزينة ستشبع بطونكم وتملأ جيوبكم فى كل ان ستدرك الامة أنها لا تدفع لمصلحتها ربع ما تدفع الى مصلحتكم فينقضى عهد تعديل الدرجات الى الامام ويحل محله عهد تعديل الدرجات الى الوراء .

الرد على القراء

ويبتدع فكرى اباظة فى العدد ٣٠ من المصور « ٨ مايو » فكرة الرد على اسئلة القراء فى البداية يقول فكرى اباظة إن الردود العديدة تكلفة حبرا وورقا وتفكيرا ليس بالقليل

ويستاذن فكرى اباظة فى تلخيص بعض الاسئلة والاجابة عليها بقدر الامكان مع اغفال الاسماء لتكون له حرية الرد ..

« مصر » ـ القاهرة يعنى : نقرأ لك مقالات عديدة فى الزواج مع انك لم تتزوج ولم تختبر نوع هذا الفرع من فروع الحياة

وانت يا أستاذ لاتستطيع ان تنكر أن للتجارب قيمة وأنت لم تمر بالتجربة فكيف نتقبل اراءك وكيف نقدرها ؟

ويرد فكرى أباظة قائلا : حقيقة سيدى أنا لم أتزوج ولم أمر بالتجربة ولكنى اشرف كثيرا من المتزوجين

والزوجية يا سيدى قسمان : قسم يرى ويمكن الكلام عنه ، وقسم لا يرى ولا يمكن الكلام عنه وابحاثى كلها لاتتعدى القسم الاول

أما القسم الثانى فاترك الكلام عنه للمتزوجين الخبيرين المجربين .

ويقترح أحدهم من ـ طنطا ـ على فكرى اباظة ان يكتب فى موضوع السفور والحجاب ويرد فكرى اباظة قائلا . لا تنتظر ولن اكتب فى هذا الموضوع فى الاسبوع المقبل ولا السنة المقبلة . لقد قتل الموضوع بحثا ، والبرقع يرق شيئا فشيئا وسيختفى قريبا رغم أنف الجميع .

ومن العبث ان نناقش موضوعا بت فيه الواقع وقضت في شأنه العمليات ـ لا النظريات .

ومن اسنا جاء السؤال الثانى : أعيش فى قرية بمركز اسنا : الجنس اللطيف هنا لا يكاد يفترق عن الجنس الخشن بل ربما الجنس الخشن اجمل تقاطيع وأعدل قواما ما رأيك يا سيدى الاستاذ فى انهم يتحجبون بالبردة ولا يكتفون بالبرقع ولا أدرى ممن يختفون ونحن نشبههم وهم يشبهوننا أليس فى ذلك مما يضايق ؟

ويرد فكرى اباظة ـ وعذرا لنشر السؤال والاجابة ـ ولم تتضايق يا عزيزى وقد حجب الله عنك اشباهك فى التقاطيع والقوام .

ومن المنصورة : الحرية هنا « واخده حقها » وشارع البحر مزدحم كل عصر بالآنسات والسيدات والمعاكسين والمعاكسات فهل لك أن تلفت نظر اولياء الأمر الى هذا الأمر ؟

ويكون الجواب : بلاش مشاغلة نصيحتى اليك الا تفتح عينيك واهجر شارع البحر « ومضى » العصر فى صلاة العصر

واعتقد يا سيدى ان الحالة لاتقبل اصلاحا .

من طالب رتبة الى الرتبة

ويكتب فكرى اباظة فى العدد ٢١ من المصور ـ ١٥ مايو ١٩٢٥ خطاب غرام من طالب رتبة الى الرتبة فيقول :

حياتى ، أملى ، عزيزتى الرتبة

احبك ياظلوم فأنت عندى :

مكان الروح من جسد الجبان

ولو انى أقول مكان روحى

خشيت عليك بادرة الطعان

اه من نار الجوى وسعير الصد والهجران ، كم سعيت ؟ كم بذلت ؟ كم سهرت ، كم عانيت مشاق السفر فى الذهاب والاياب وانت يا رتبة :

انت قاسية القلب ، لا ترحمين ، ولا تنعمين بالوصال .

كنت البس الجلابية الجوخ فلما وقعت فى حبائلك لبست الجبة والقفطان . وتلفحت بالشال الكشمير

وودعت عالم المراكيب

وهجرت ظهور الجحوش والحمير واستبدلت حصيرة المندرة « وقياس » المصطبة بالابسطة القطيفة والسجاجيد العجمى وضربت حوائط الدار بالبوية لاستقبال الحكام يارتبة ، وبدأت أولم الولائم ، فذبحت « الحمام » لملاحظ البوليس

ثم تدرجت فذبحت الفراخ والوز لمعاون البوليس ثم تدرجت فذبحت الديوك الرومى ، والخرفان لسيدى البك المأمور

ولو قبل سعادة المدير أن يشرفنى لذبحت نفسى « يارتبة » .

ولقبونى سلفا ، بلقب (البك) فانتفخت أوداجى وبرزت عيناى وتقلصت شفتاى وطرقعت أذناى وامتدت يداى .

قالوا : ادفع للجمعية الخيرية الاسلامية فدفعت للجمعية الخيرية الاسلامية

وقالوا : تبرع لنادى الموسيقى الشرقية فتبرعت لنادى الموسيقى الشرقية

وقالوا : ساعد جمعية الهندسة الملكية فساعدت جمعية الهندسة الملكية

وقالوا : اشترك فى حفلات الألعاب الرياضية فى المديرية فاشتركت فى حفلات الالعاب الرياضية فى المديرية

ولو قالوا لى : بع نفسك فى السوق لبعت نفسى فى سبيلك يا رتبة .

وصل ميعاد تحرير الكشوف فدق قلبى دقات متواليات وأخذت أصعد الزفرات وأرسل الدعوات وقطعت أبونيه وواظبت على السفر أسبوعيا من المديرية الى الداخلية ومن الداخلية الى المديرية

ووسطت فى أمرى كل ذى مكانة وحيثية حتى قيل إن الكشف انتهى

ولم يحصل على البكوية إلا من دفع الألف « وخمسمية » ، فتساقطت من عيونى الدموع وشعرت بالنار بين الضلوع وسرت فى الشوارع : ألطم يارتبة .

واحر قلباه وامصيبتاه ، انظروا يا ناس هذه الأوراق المكدسة

انها اعلانات قضائية خاصة بنزع الملكية .

سلام على عهد الجلاليب والمراكيب والحمير والحصر والمصاطب

سلام على عهد الانزواء والقناعة

سلام على عهد الدار البسيطة المملوءة بالصبر الكفيل براحة السكان البسطاء

سلام يا رتبة على روحك وألف ألف سلام .

وداعا يا مركز وداعا يا مديرية وداعا يا داخلية

وداعا ايتها الولائم الحكومية والمظاهر الاحتيالية والتبرعات الخيرية

وداعا يا رتبة

اذهبى الى من يدفعون المهر الغالى أما أنا : أنا البائس المسكين المخدوع

انا المفلس فسأعود الى دارى الحقيرة ، مزرعتى المقفرة:الى أولادى فأبكى غرامى هيامى واطلب الى ربى الصبر والسلوان

التوقيع طالب رتبة « محول لوزارة الداخلية للنظر » فكرى اباظة المحامى .

البلشفية والشيوعية

وكان فى يوليو ١٩٢٥ قد كثر الحديث عن البلشفية والشيوعية بمناسبة تولى النيابة التحقيق مع بعض المتهمين فى قضية شيوعية وافراج النيابة عن محمود طاهر العربى ومحمود افندى السكرى بعد ان كان قد قبض عليهما .

وكان المصور قد نشر على غلافه الاول صورة للرئيس العام للشيوعية فى القطر المصرى المسيو قسطنطين قابس ولبعض المتهمين الآخرين .

وتحت عنوان البلشفية فى مصر : (٩ يوليو ١٩٢٥) يكتب فكرى اباظة : هل مررت على القهوات العامة عقب نتائج الإمتحانات ؟؟ كرر هذا المرور شهرا أو شهرين أو ثلاثة شهور ... وخذ بالك من جمعيات المتخرجين تجد البلشفية فى عيونهم وحلقاتهم

واعتقد ان « البلشفية » فى مصر لن تنبت فى اكواخ الفلاحين أو مساكن العمال وانما ستنبت وتترعرع بين أوساط المتعلمين من حقوقيين ومهندسين ومعلمين وزراعيين وتجاريين من الذين مضوا زهرة العمر فى عناء الدرس حتى اذا تخرجوا وجدوا ابواب العمل فى وجوههم مقفلة وجو المستقبل مقفرا ينذر بالاعاصير .

تخرج من مدرسة الحقوق هذا العام مائتا طالب وفى مدرسة الحقوق ألف طالب تقريبا سيتخرجون فى مدى اربع سنوات وكذلك قل عن مدرسة الهندسة والتجارة والزراعة والمعلمين والفنون والصنايع والطب ...

وانما بنسبة اخف تظهر نتائج الامتحانات فيجلس المتخرجون على القهوات وقد انحنت طرابيشهم على عيونهم ، وانتشر الظلام على وجوههم ، وأخذوا يتثاءبون ساخطين غاضبين ضاجرين متأففين ... لأنهم لا يجدون عملا ، والعمل الناجح اليوم فى نظرهم هو العمل (الميرى) ..

أما الأعمال الحرة فميادينها ضيقة لقد احتل السابقون حقلهم فيها فلم يبق للاحقين مجال ..

يكاد يبدو للمتتبع لهذه الحالة المرضية ان التعليم فى مصر زاد عن حاجة مصر الى المتعلمين .

هذه النتيجة مضحكة ولكن لا جدال فى ان المظاهر تؤيد هذا الاستنتاج فى كل مكان . غير أن الباحث المتعمق يستطيع أن يكشف العلة . وان يصف الدواء

اجتمع مؤتمر فى قهوة (اللواء) ذات مساء . من فيلسوف من كتاب مصر المعروفين ، ومحرر من انبغ المحررين لاحد الجرائد الكبرى وانا .. اما انا فقد ظهر (جهلى) الفاضح فى معالجة هذه الشئون . واما الفاضلان اللذان اشرت اليهما فقد افاضا فى الموضوع الافاضة . هى ملخص مقال هذا الاسبوع :

فى البلد نهضة تعليمية بلا جدال .

وزارة المعارف جادة فى نشر التعليم الاولى ، وجادة فى تنظيم التعليم الثانوى والعالى ..

ولكن هل تتمشى فى البلاد نهضة (اقتصادية) مع هذه النهضة العلمية ؟

هل شرعت الوزارات الاخرى المختصة فى مشروعات اقتصادية تؤيد بها الصناعات فى مصر . فتفتح باب العمل الخاص لهذا الجيش العرمرم من " فاوريقة . الحقوق والهندسة والطب والتجارة والفنون والصنائع ؟

الحكومة اليوم مصابة بداء (التخمة) ـ موظفوها اكثر من وظائفها واكثر من عملها فى الواقع .

ولو وجدت مصلحا جريئا لوجب عليه ان (يغربل) الوظائف وان يخفضها تخفيضا مستمرا .

اذن لابد عن بحث دقيق عن عمل للعاطلين المتعلمين . والاعمال الحرة فى مصر لن تنجح الا اذا نهضت بها الحكومة نهضة ترتكز لا على الوعظ والارشاد والنصح وانما على القوانين الملزمة الاجبارية !!

الحالة الاقتصادية فى بلادنا العزيزة خطيرة جدا

الصناعات الاهلية تكاد تكون معدومة

وقد اتفق علماء الاقتصاد على قاعدة ابجدية بديهية هى ان البلد التى تنتج (المواد الخام) هى التى تستطيع ان تزاحم أسواق العالم بهذه المواد الخاصة بها .

وعندنا محصول القطن اهم محصول لا نستطيع أن ننشا به صناعات تفتح ابواب الامل لشبابها المتعلمين ؟

لئن لم تعن الحكومة بهذه الحالة فلتتأكد ان (البلشفية) ستنتشر فى المدن أولا بين طبقات المتعلمين ، ثم تسرى الى الارياف وبين الفلاحين

وعندما يعود هذا الشباب الناهض من العاصمة كاسف البال ضعيف الآمال ، الى دار ابيه الحقيرة فى القرية فيقارن بين جهل المحيطين به وعلمه وبين الكوخ الذى قضى سوء الطالع ان يقيم فيه

والقصور التى قضى حسن الطالع لغيره ان يقيم فيها ـ انه لن يجد لفصاحته مجالا الا فى الطعن على النظام وتوزيع الثروة

وسيجد بالطبع اذانا تسمع وقلوبا تتأثر

وعند هذا الحد تتمكن (البلشفية) الجاهلة التى يقودها الضعف فى النفوس فاذا دقت الساعة جرفت وخربت ودمرت ؟

اما ان للوزارات المصرية ان تهجر السياسات الحزبية وأن تتفرغ للتفكير فى بروجرامات الانشاء والتعمير وانقاذ البلد من الخراب الاقتصادى الاجتماعى المهدد لمصر الوديعة ذات السهولة الخضراء ، وذات الدين القويم .

عن موسيقى الجيش

وفى العدد ٤٣ من المصور (٧ أغسطس ١٩٢٥) كتب فكرى اباظة عن موسيقى الجيش وقارن بين موسيقى الجيش فى انكلترا وفى المانيا وفرنسا حيث تهز الموسيقى هناك القلوب وتحرك النفوس وتستفز العواطف حتى ليود كل سامع لو أتيح له ان يحمل العلم المقدس فى سبيل الوطن وفى سبيل الحرية .

اما فى مصر فالفرقة ـ فرقة موسيقى الجيش ـ مكونة من رجال شجعان وابطال صناديد ولكن اذا شرعوا فى « التوقيع » انقلبت الاورطة فأصبحت تخت

وسمعت الجند ، الذين خلقوا للوعى والنضال والنزال يغنون كالعوالم فى زفة العروسة على الشلت .

استمعت الى تلك الموسيقى مرة ، فكان دور « العفو ياسيد الملاح دنا بحبك »

فسددت اذنى عن سماعهم وقلت لعلهم يصلحون ما مضى ويعودون الى طبيعتهم .

ولكن كان الدور الثانى « يا طير ياللى عالشجر »

وكان الدور الثالث « كادنى الهوى »

ثم تدفقت الادوار الغرامية والعاطفية فأخذ الفرسان حملة السيف والرمح يوقعون نغمات : يادلع دلع » ، « وقومى يا حلوة قومى » .

وفى القسم الثانى من الاغانى دهشت عندما غنى العساكر بأصواتهم « الأجشة » القوية الخشنة هذا الدور :

قللى يا دكتور على حالى	الغرام غير الكارى
حتى نومى غاب عن عينى	شوف حالى وانظر ما جرى لى

قلت : لاحول ولا قوة الا بالله

والله انها منافسة غير شرعية وغير شريفة للسيدة النابغة منيرة المهدية والآنسة المبدعة ام كلثوم .

وكم كانت حماسة الجمهور عندما غنت الفرقة دورا ، أو قطعة موسيقية وصلوا فيها للرمز عن جمال الفتاة بطلة القطعة « ببوسة » هنا سمعت الاورطة كلها تطقطق بافواهها طقطقة القبلات تماما فاستعادها الجمهور المتلذذ مرارا والعساكر يلبون النداء والرجاء بكل شجاعة .

تلك ـ كما قال فكرى اباظة ـ هى التربية القومية الحقة للجمهور المستمع

وبينهم الاطفال والآنسات فهل لأولياء الأمور أن يعنوا بالموضوع ؟

وهل لهم ان يبعدوا عن آذاننا وعيوننا ذلك المنظر الكريه الممقوت .

واحسرتاه : انقلبت قرقعة السيوف وصهيل الخيل ، أنات وتأوهات وآهات ، ولم يبق امام الالاتية الا الانسحاب من أماكنهم لموسيقى الجيش المصرية !!

وينشر المصور ردا على ما وجهه فكرى اباظة الى موسيقى الجيش من انتقادات .

فكرى أباظة يكتب عن التمثيل

ومرة فى ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ يكتب فكرى اباظة (العدد الـ ٥٠ من المصور) عن التمثيل ، بمناسبة قرب موسم التمثيل

ويأخذ فكرى اباظة فى بداية مقاله على نقاد المسرح أنهم يكتبون برقة بالغة عن الممثلين والممثلات

ويقول : التمثيل يتقهقر بلا جدال ومن انكر هذا فانى اذكره بالتمثيل يوم عاد جورج ابيض الى مصر واظهر رواياته الاولى على مسرح الاوبرا

هل شهدتم « بعدها مظهرا أفخم وابهج ، وأتقن ام شهدتم التقهقر يتقدم بانتظام الى الوراء ؟

والسبب ـ كما يقول فكرى اباظة ـ ان الجمهور المصرى لايستطيع ان يشجع اكثر من فرقة واحدة من جهة

ومن جهة اخرى فان التمثيل فى مصر لايمكن ان يتمخض الا عن فرقة واحدة :الجمهور يريد أن يشهد اتقانا من جميع النواحى

والفرقة مهما كانت حسنة التكوين لن تظفر الا بممثلين مجيدين أو ثلاثة أو أربعة من الرجال وواحدة أو اثنين من الجنس اللطيف

والرواية تحتاج الى اكثر من اربعة ممثلين وممثلتين هذا من الجهة المعنوية

اما من الجهة المالية فأمر الفرق يستدعى البكاء والعويل واللطم ، والندب

راس المال معدوم الا فى فرقة واحدة : مساعدة الحكومة لاتستحق الذكر

ويترتب على فقر الفرقة المالى أرتباك مستمر فى الاستعداد

وتاخير مستمر فى دفع المرتبات

ارتباك مستمر فى عدد الروايات الجديدة

والممثل ـ صاحب مزاج ، فان لم يكن مزاجه صافيا والمرتب المنتظم وحده .. هو الذى يصفو به المزاج فكيف تطمئن اليه ان يجيد ويتقن وذهنه مشغول بحياته اليومية البائسة ؟

وينصح فكرى أباظة ـ فى النهاية ـ الفرق التمثيلية المختلفة ان تتحد ... ويتنبأ بأنه اذا لم يتم ذلك فان الفصل المقبل من التمثيل سوف يشهد : شكوى مرة من الممثلين ، وشكوى مرة من المشاهدين ..

اول نقد للصحافة من فكرى اباظة

وبمناسبة بداية السنة الثانية من عمر المصور وانتقاله من مرحلة الى مرحلة يكتب فكرى اباظة فى العدد ٥٢ من المصور (١٦ أكتوبر ١٩٢٥) عن « الصحافة امس واليوم ويقول عن لغة الصحافة أمس ، أنها كانت مهشمة قلقة ، » أما اليوم فاللغة سليمة صحيحة راسخة .

وعن أسلوب الصحافة في الأمس يقول فكرى اباظة : انه كان وضيعا ركيكا يحتاج الى عمليات ترميم وتحسين ، أما اليوم (١٩٢٥) فالاسلوب منسجم واضح كله ذوق سليم لا ينفر منه الطبع ولا تتشنج بسببه اعصاب المتعلم الاديب وكانت موضوعات الصحافة أمس سخيفة جوفاء ، أما اليوم فالموضوعات قيمة مفعمة بالآراء والابتكارات والاستنتاجات .

ويشيد فكرى اباظة بكثرة عدد الجرائد اليومية والاسبوعية ، وكثرة صفحات الأدب وصفحات العلوم ، والفنون

كما يشيد بصحافة الجنس اللطيف وصحافة التمثيل ، والسيما ، والالعاب الرياضية و .

ولكنه ينتقد الصحافة الحزبية حيث تقدمت الصحافة حقا فى فرع الردح وابتكرت فى عالم الهجاء فنونا لها قواعد وأصول

وأية اخلاق مهما بلغت من المتانة والرسوخ تستطيع ان تستمر على متانتها ، ورسوخها وهى تتلقى فى كل صباح ومساء دروسا متجدده مستمرة متدفقة فى السب والطعن والتجريح والتشهير .

ويستأذن فكرى اباظة فى ابداء ضيقه ـ نيابة عن جمهور القراء بالفوضى الاخلاقية التى نراها فى افتتاحيات الصحف وفى المحليات وحتى فى الاعلانات سننا . وبدأنا نشعر بميل الى الوقاحة تحت ضغط التقليد والعادة وتحت تأثير الدروس النهارية والليلية من كتابنا الأفاضل ومحررينا المتعلمين

تلك هى الناحية السوداء المحزنة القائمة من نواحى التقدم الصحفى اليوم .

فهل للمصور العزيز ان يتوسط بيننا معشر القراء وبينهم ، معشر الكتاب

والا فهل نضرب ؟ اننا نتربص واننا ننتظر » .

دفاع عن المرأة

وكانت الآنسة فتحية محمد قد اقدمت على العمل فى سلك موظفى مصلحة التليفونات كأول رائدة مصرية فى هذا المجال ـ أسوة بالعاملات الاجنبيات : صفق ـ كما قال فكرى اباظة فى العدد الصادر من المصور بتاريخ ٢٣ اكتوبر ١٩٢٥ ـ الجنس اللطيف المصرى طربا واعتبر هذا الحادث الجديد اول حلقة فى معركة التطور النسائى العصرى واخذ المحافظون الرجعيون ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ويهددون ويتوعدون ، ويوجهون أحد الالفاظ لوالد الفتاة الجريئة

والتزمت انا ـ فكرى اباظة ـ الحياد اذ ذاك لأنى من عهد نشوب المعارك بينى وبين خنساء الريف والآنسة عزيزة فوزى والآنسة منيرة ثابت وغيرهن اعترانى نوع من الجبن فانسحبت من الميدان لأداوى جروحى واسترد قواى .

فتحت الآنسة فتحية من عام ونصف باب البروز العملى الى ميدان العمل مع الرجال

وكان امرا مدهشا ولذيذا فى الوقت نفسه ان نرى آنسة مصرية واحدة بين ٢٥٠٠ عاملة اجنبية فقلنا : بارك الله فيها ، وانجح مقاصدها ورجونا ان تسفر التجربة عن النجاح والفلاح » .

ويقول الاستاذ فكرى اباظة إنه فوجىء بخطاب حزين وقع عليه وقع الصاعقة يقول ان مدير مصلحة التليفونات قرر « رفتها » وحدها بدون مسوغ بعد ان بذلت فى سبيل اجادة عملها واتقان واجبها ما بذلت

وبعد ان اخلصت فى مدى العام ونصف العام لتحقيق امانى جنسها اللطيف فى التجربة الاولى

ويطلب فكرى اباظة من وزارة المواصلات أن توضح اسباب « رفت الآنسة فتحية محمد لأننا نريد ان نعلم هل اخفقت التجربة الاولى للجنس اللطيف ، عن حق وعدل

أم لفظت الآنسة المصرية ـ وحدها ـ من بين ٢٥٠٠ عاملا أجنبية لمجرد انها مصرية ..

ويقول فكرى اباظة فى نهاية مقاله انه ينسحب، ويترك الميدان ـ بعد ان اثار على صفحات المصور قضية فتحية محمد ـ للسيدة الجليلة هدى شعراوى والآنسة المفكرة عزيزة فوزى والزعيمة الثائرة منيرة ثابت ، أمامكن وزارة المواصلات وأمامكن حادث الآنسة فتحية فهيا وأعلن الحرب على الوزارة

وسنتربص لنرى من الفائز ومن المنتصر ؟ . (هكذا ورد فى النص) وصوابه فيما اعتقد من الفائز ومن الخاسر !!

وعبثا حاولت العثور على صدى فصل الآنسة فتحية محمد من مصلحة التليفونات فلا خبر ولا صورة .

ولا حتى بيان من وزارة المواصلات او مصلحة التليفونات !!

الرد على أسئلة القراء

مرة اخرى يعود الاستاذ فكرى اباظة ـ المصور ٣٠ اكتوبر ١٩٢٥ . لأسئلة القراء واجاباته عليها .

كتبت اليه احداهن متحدية ان ينشر رسالتها فى المصور ان كان شجاعا . وينشر فكرى اباظة رسالة القارئة التى اتهمته بالتناقض فيما يكتبه وبالأخص فى المسائل النسائية

فهو تارة ـ كما قالت القارئة ـ سفورى وتارة حجابى وحينا محافظ عتيق واحيانا عصرى متمدين .

وتسأل القارئة فكرى اباظة عما اذا كان ذلك كله سببه الحر ام الازمة ام انه ضعف الذاكرة الذى يجعله ينسى هذا الاسبوع ما قرره فى الاسبوع الماضى ام انه « بوشين » يحاول أن يرضى هؤلاء وأولئك أم ان الامواج تتقاذفه من جانب الحزبيين فيقتنع اسبوعا باراء حزب واسبوعا آخر بآراء حزب آخر ؟

ام انه ـ كما قالت الكاتبة القارئة ـ يريد فى النهاية ان لا نعرف له رأيا فنكتفى من موضوعاته بانشائها اللذيذ المبتكر ، ونلقى بالأفكار فى ... « السبت » أى سلة المهملات .

لست محافظا عتيقا

ويأخذ فكرى اباظة على الكاتبة فى البداية ، انها رسمية خالص

وقد أبى تقديسها للرسميات الا ان تلقبنى بفكرى افندى

ويستدل فكرى اباظة من ذلك ان الكاتبة القارئة متحاملة عليه من أول الأمر ، ولو كانت متسامحة طريفة لقالت فكرى بك فالتسامح والظرف من اخص خصائص الجنس اللطيف .

ويؤكد فكرى اباظة ـ فى البداية ايضا ـ ان الجنس اللطيف المتعلم فى مصر يرى من حقه ان يقضى ، ويحكم وأن يرسل فروضه كأنها قرارات نهائية أو قواعد لاتقبل مناقشة ولا ردا .

ينفى فكرى اباظة عن نفسه انه محافظ عتيق مؤكدا أن اتهامه من قبل الكاتبة القارئة ـ خطر على مستقبله ومؤكدا انه فى نفس الوقت ليس عصريا متمدينا على الاطلاق ، فهو لا يرى مثلا ما يفهمه بعض الآنسات والسيدات من ان السفور المطلق قد آن أوانه .

ثم يقول : لست من هؤلاء يا آنسة وان لعنى القضاء والقدر وأصبحت من هؤلاء فلك على عهد الله وميثاقه ان انعكس وان « اتبرقع » أنا بالحجاب

أقرر ـ وانا بمنتهى الصحة والعقل ـ انى لست مضطرب الذهن ، فلا الحر ولا الازمة ولا ضعف الذاكرة ، ولا أنا « بوشين » ولا أنا من المترددين

فان اعجبك هذا الشرح والتفسير فبها والحمد لله

وان لم يعجبك يا آنسة فتعالى نشرب من البحر معا

الى حكمدار العاصمة رسل باشا

وفى العدد ٥٨ من المصور (٢ نوفمبر ١٩٢٠ يكتب فكرى اباظة خطابا الى حكمدار العاصمة رسل باشا قائلا :

كنت انتظر عودتك من يوم لآخر بشغف عظيم لأهنئك من صميم فؤادى بالنجاح الباهر الذى انتهت اليه جهودك الهائلة فى مكافحة المواد المخدرة من يوم أذعت بيانك الحماسى البليغ ناصحا الامة المصرية الى يوم سعيت فى تشريع القانون الجديد الى يوم صدور ذلك القانون الى يوم طبقته المحاكم .

ولو شئت أن تعلم مبلغ نجاحك فاحضر ولو مرة واحدة ، جلسة من جلسات المحاكم ، لترى بعينيك كيف تحرق الاحكام الحشيش والحشاشين .

وكيف يشم الكوكايينجى والهورينجى رائحة السجن من مجرد نظرة يقذفه بها القاضى

وكيف يطالب بعض المتهمين المصابين الحكم عليهم بالحاح ليتخذوا السجن مصحا مستشفى ومنقذا من جو الحرية التام وهوائها المخدر الفتاك

نجحت أيها الانجليزى السكسونى الصميم

وقدمت لمصر وللامة المصرية خدمة لا تنساها مصر

وفعلت ما لم يفعله هيئة كبار العلماء فهل انتهت مأمور يتك ، أم ولدت فضيلة مقاومة الكوكايين رذيلة اشد وأفتك من الكوكايين ؟

« تمم » جميلك بالله عليك سيدى الحكمدار

وكما قاومت الحشاشين والكوكايينجية والافيونجية فقاوم ايضا رجالك رجال البوليس ؟؟

ويقول فكرى اباظة أن بعض رجال البوليس يفرضون أتاوات وضرائب سرية على القهوات والبارات ومحال التجارة فاذا انقطع هؤلاء يوما عن دفع القسط المستحق لستحق فى الميعاد فلا أسهل من أن يدس رجل البوليس (الدائن) عليهم « شمة » واحدة او « فصا » واحدا .

ولا اسهل بعد ذلك من أن يذهبوا الى السجن ابرياء فلا شموا ، ولا حششوا ، وانما تأخروا عن دفع ضريبة غير شرعية

وهذا هو السم الجديد الذى يجب ان يكافح ياسيدى الحكمدار مكافحة تستلزم جهودا أكثر وأشد من الجهود الشائعة .

فان نجحت فى هذا أيضا فأنت بحق زعيم النهضة المصرية الصحية والاخلاقية والاجتماعية ، وأنت بحق رمز الامانى صاحب الفضيلة حامى العقول والابدان .

ويبدو التهكم واضحا للغاية فى رسالة فكرى الى رسل الذى يجعل منه فكرى اباظة وهو حكمدار البوليس والحاكم المطلق وقتذاك زعيم النهضة المصرية .

متاعب رؤساء التحرير

ويكتب فكرى أباظة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢٥ عن متاعب رؤساء التحرير الذين -هم في رايه - مساكين ، اغلبيتهم الساحقة عليلة سقيمة ، لطول السهر ، وكد القريحة وكثرة العمل

ومن بين متاعب رئيس التحرير - كما يرى فكرى أباظة - كثرة الزوار وعدم - تواجد الشجاعة لديهم لاستئذان الزائرين لاتمام عملهم ..

وبعد ان يروى فكرى اباظة بعض مشاهداته فى مكاتب بعض رؤساء التحرير مؤكدا انه اذا لاحظ احد فى الجريدة التى يقرؤها اضطرابا او ضعفا فليعلم ان ذلك راجع الى سببين : إولا : ضعف رؤساء التحرير - ثانيا : « تلامة » المراسلين والمكاتبين والزائرين .

ويعود فكرى اباظة - فى ٢ أبريل ١٩٢٦- الى الكتابة عن رؤساء التحرير فى جرائدنا المصرية ككتاب مؤكدا ، أنه يذكرهم بغير ترتيب واذا نسيت احدا - فكرى اباظة - فرمضان هو المسئول .

وفيما يلى اراء الشاب فكرى اباظة فى كبار الصحفيين :

داود بركات شيخ الصحافة :

لم انقب عن سنه ولم اهتم بالبحث عن تاريخه وانما اعلم انه كاتب مطبوع لا يعنى بتنسيق اللفظ ، ولا أدرى اين تكمن تلك القوة السارية فى اسلوبه : له ثو رة أو ثروتان فى العام يبلغ فيهما القمة فتكون مقالاته حديث الناس .

وفى الازمات تندلع من قلمه النار فنجد فى المحليات نصفى نهر يعلوهما عنوان ينذر بالخطر : لا اظنه يتمشى مع عواطفه ووجدانه فى آرائه لعله يحكم العقل ، ويراعى الظروف اكثر من تحكيم القلب

ولعله معذور فبين يديه عمل كبير وفوق عاتقه مسئولية عظمى ، ميزته على زملائه ان محصوله التاريخى هائل ، فهو يمتاز فى المناسبات وكنز معلومات لا يفنى .

خليل ثابت :

بطل الشرق والشرقيات

مغرم بدراسة تطورات الشرق ومسائل الشرق ، وهى فضيلة بلا جدال

احسن من يجيد الوقوف على الحياد فى الأزمات : تحرير وترتيب محلياته ترتيب وتحرير شعبى مقبول .

ولذلك يقرا الناس جريدته بسهولة

ولئن اخذت عليه كثرة الاخبار التافهة لحوادث النشل وحوادث الترام وتنقلات رجال البوليس ووكلاء البوستة ونظار المحطات ودرجة تلك الاخبار العادية فى صدر المحليات فى بعض الاحيان ، لئن أخذت عليه هذا فلعل جريدته فى حاجة الى معاونة هؤلاء ولعله ادرك سر ميل الشعب الى الحوادث والمفاجآت

معلوماته المحلية غزيرة

ولكن يجمل به الا يتكلم فى الافتتاحيات عن حلوان ، والتراب فى العاصمة ، والة الرش الجديدة . فللافتتاحيات روعة وجلال .

أمين الرافعى :

هو بلا منازع قد احتكر خاصتين : الأولى : جنون العقيدة : والثانية -- استحضار النصوص .

اما جنون العقيدة فقد احاطه سياج متين من الاجلال خالد .

واما استحضار النصوص فلا اظن نه يوجد فى مصر كاتب يجاريه فى هذا

وويل لكل سياسى يلقى الكلام على عواهنه ، فعند أمين الرافعى اقواله السابقة كانه كان يدرك فى الماضى ان المتكلم سيناقض نفسه وينسخ نظرياته

اخذ عليه التكرار فى الموضوع ودفاعه عن هذا أن فيه ترسيخا للفكرة

وقد يكون الدفاع وجيها ، وقد لا يكون .

عبد القادر حمزة :

يمتاز بملكه التحليل ، يحلل الموقف أو موضوع اليوم بمهارة عظمى وان وجبت المغالطة وعند الصحفيين هى كثيرة الوجوب فقد لا يستطيع اكتشافها...ايجازه بديع يتفق وميل القارىء

والمودة فى الكتابة اليوم هى الايجاز المفيد

ولعل تفوقه فى التحليل وتسلسل التدليل يرجع الى دراسة القانون ومرانه القانونى الجدلى .

د - حسين هيكل :

لا تعرفه العامة الا منذ تولى تحرير السياسة أما الخاصة فقد قرأت له كثيرا فى الجريدة وغيرها : ميزته أنه عميق Brillant فى تفكيره ودقيق جدا فى تحديد موضوعه

واظهر ما يروعك فى اسلوبه ، أنه يحيطه بسور من الجلال ولعله وهو يكتب يتذكر من يكتب بلسانهم من الوزراء وجبابرة العقول

فياض من ناحية الادب ويدهشنى ، ان يكتب فى الأدب كل هذه المجلدات .

حافظ عوض :

JOURNALIST ، بمعنى الكلمة ، محاولاته واضحة فى تحسين جريدته ، لعله القدر من يدرك سر فنه. مطلع على الأدب الانجليزى وقوى فى مادته ، ورجال العهد السابق لا يحتاجون إلى تعريف .

احمد وفيق :

فى كتاباته ضحية المبدأ

ارتفعت لغته فجأة فى العامين الاخيرين لدرجة أنها يجب أن تهبط ، عندما يهدا يقدم لك أية من آيات البلاغة وعندما يثور يقذف عليك بما يقذفه بركان فيزوف

اعتقد اعتقاداً راسخاً ، انه اعلم المصريين بتطورات وتاريخ القضية المصرية .

منيرة ثابت :

كان يجب أن اتوج بها هذه الكلمة ولكنى جعلت ذكرها مسك الختام---اسلوبها فيه روح وفيه حياة

يشعرك انه اسلوب جديد وإن كان لم يبلغ بعد درجة التكوين الكامل

مندفعة للدرجة القصوى وهى تعتمد فى ذلك على انها انسة ومن الجنس اللطيف

جريئة فلننظر إلى مستقبلها بعين اليقظة ..

فكرى أباظة نائب سهوا

وكان فكرى اباظة حتى اواخر مارس ١٩٢٦ يوقع مقالاته باسم فكرى اباظة المحامى ولكنه ابتداء من العدد ٨١ الصادر فى ٣٠ أبريل ١٩٢٦ (المصور) بدأ يوقع مقالاته باسم فكرى اباظة المحامى نائب دائرة سنهوا

وكان مقاله هذا عن المعركة ، معركة الانتخابات

فى مستهل المقال ، كرر الشكر على صفحات المصور العزيز لدائرة سنهوا العزيزة ، ثم افسح لى رجالها الانداد الطريق منة وكرما

ولم يبق الا ان اتحول - وها أنذا فاعل - فى بلاد الدائرة شاكرا متباحثا مع ناخبى فى الخطة المثلى التى يجب اتباعها فى البرلمان المقبل للدفاع عن مصالح الوطن .

وفى نهاية مقاله هذا يقول : مهما قيل عن تعدد الانتخابات فالمعركة الانتخابية ما هى الا درس وطنى جليل يقرب بين الطبقات ويرتفع بالمستوى . الفكرى ويشعر كل فرد من افراد الامة بانه مسئول عن سعادتها ولاوليها وعزتها فوق هذا ما فيه من الجمال ، والجلال

وقد علق المصور على نجاح فكرى اباظة فى الانتخابات بالكلمة التالية :

لقد اغتبط المصور حين اعلنت قائمة النواب الفائزين فى الانتخابات النيابية وكان اسم الاستاذ فكرى اباظة بينهم

ولا ريب فى أن قراءنا الكرام ، الذين طالما افادهم الاستاذ بمقالاته واطربهم بظرفه وفكاهته يشتركون معنا فى تقديم عبارات التهنئة الصادقة لحضرته واثقين من انه سيخدم البلاد بلسانه مثلما خدمها ولا يزال يخدمها بقلمه »

●●●

ولان فكرى اباظة مبتكر دائما فى مقالاته فأننا نراه بين الحين والحين يعمد الى استحداث طرق جديدة لمخاطبة قرائه ، وقارئاته ولقد اشرنا إلى بعض ابتكاراته القاسمة ونشير هنا الى نوع جديد من هذه الابتكارات .

مسابقة فكرية اباظية

ففى العدد ٩٤ من المصور (٣٠ يوليو ١٩٢٦) ابتكر فكرى اباظة بابا جديدا : يصف شخصيات بدون ذكر الاسم وترسل الأجوبة بألاسماء فى ظرف ثلاثة ايام من نشر المقالة لتنشر فى المصور .

وللفائزين مكافآت من عند فكرى اباظة ويؤكد فكرى اباظة فى مقدمة المسابقة انه سيتعمد ان تكون شخصيات العدد الاول فقط سهلة ، وأن من يكتب الاجابة صحيحة يكون قد صدق ضمنا على الاوصاف التى جاءت فى المسابقة : وتلك بعض شخصيات المسابقة .

١ - رجل خطير يدرج على مناهج كبار الساسة الاوروبيين فى تصريحاتهم واساليبهم فى الكلام

معسول اللفظ ، حاتمى الوعود بخيل فى التنفيذ ، ينكمش عند مرور العاصفة ساكنا مؤدبا حتى اذا هدأ الجو وتملك ، تملك ..

متدفق اذا خطب ولكن يعوزه الصوت الشعبى

موفق كل التوفيق فى اختيار حاشية وانصار من الاكفاء ، المقتدرين ، أديب راسخ فى اللغة العربية

من هو ؟

٢ ـ عسم من اعلام الادب فى مصر ، ولكن فى عالم الظرف أثبت قدما فيه

فى عالم الادب « مفارقاته لا تجارى » .

جمع بين جمهور الجامدين فى الظاهر ، وعصرية العصريين فى الباطن ، حاد الذكاء ، حاد اللسان

من هو ؟

وفى الدفعة الثانية من الشخصيات التى نشرت فى العدد ٩٧ (٢٠ أغسطس ١٩٢٦) جعل مهلة الرد اسبوعا لا ثلاثة ايام ، وقد جاء فى تلك المجموعة .

٣ ـ اديب فيلسوف مطلع ، ولكن بلغ من اعتداده بالنفس أنه تجاهل كل اعتبار استهدف لحملات خطيرة

تعرض لسخط الجمهور ، جبار فى تكوين اعتقاده وفى آرائه

مغرم كل الغرام بان يبتكر ويفاجىء ويسحق كل مذهب عتيق ... من هو ؟

٤ ـ يعيش فى ملكوت خاص ، هائم على وجهه فى الليل والليل المتاخر

ذو فن طبقه تطبيقا متينا ، ودرسه درسا متينا

ولكن ملكوته الخاص يقضى على فنه مع الأسف .

محبوب من الجماهير ، مقرب من قلوب الاصدقاء ، ذو مبدأ ولكنه مجحود ولا اعرف العلة للآن

رقيق العاطفة لا يحسبها ولا يعبأ بمظهرها ، ومظهره عند الناس

غير منظم فى حياته فهل له أن يصف لنفسه العلاج ، من هو ؟

وللعلم ، فان الاجابات الصحيحة كانت على التوالى :

ـ ثروت باشا .

ـ الشيخ عبد العزيز البشرى .

ـ د . طه حسين .

ـ د . محجوب ثابت .

ومن اجمل مقالات فكرى اباظة مقال بعنوان ، ثورتان ، نشر بالمصور ـ ٦ أغسطس ١٩٢٦ قال فيه قامت فى مجلس النواب ثورة عنيفة ضد الموظفين لانصراف السواد الاعظم من الشباب إلى الوظائف الحكومية ، رغم حاجة البلاد الشديدة إلى الاعمال الصناعية والتجارية .

وكانت ثورة مجلس النواب موجهة إلى الموظفين ، الذين قفزوا قفزات واسعة فى الترقى دون أى كفاءة أو مؤهل

وقد ظن صغار الموظفين كما قال فكرى اباظة ـ ان ثورة مجلس النواب موجهة ضدهم فعزموا على الاضراب ، بينما كانوا دائما موضع عطف المجلس

وفى النهاية يقول فكرى اباظة :

دعوا مجلس النواب يعمل لصالح الوطن فهو يوجه عنايته دائما إلى المصلحة فقط والاضراب يهدد البلاد بالخطر .

صورة من قريب للمصور زمان

ولكى نعطى صورة للمصور وقت أن بدأ فكرى اباظة يعمل به ، نختار ـ مثلا عددا من اعداد المصور لنشير إلى اهم ملامحه وليكن العدد ٣٠ الصادر فى ٨ مايو ١٩٢٥ ، وكان اسم المصور مكتوبا بالخط الرقعة فى صفحة الغلاف وإلى جانبه صاحباه : اميل وشكرى زيدان وفى الزاوية الاخرى من الصفحة الاولى ثمن العدد عشرة مليمات ، مع ذكر رقم العدد وتاريخه

وفى الغلاف صورة لصاحب الدولة سعد زغلول ، وصورة للدكتور حامد محمود وتحتها ان صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا تلقى من بعض أصدقائه فى انكلترا دعوة لزيارة لندن فى القريب ، وأن دولته لا يزال مترددا فى اجابتهم إلى هذه الدعوة ، أو الاعتذار لأسباب صحية

ويعلم القراء أن الدكتور حامد محمود موجود الآن فى لندن ، يقوم بمفاوضات ومساع فى سبيل القضية المصرية

وقد نشرنا هنا ـ المصور ـ آخر صورة لسعد باشا صورها خصيصا للمصور المسيو زولا

أما صورة الدكتور حامد محمود فهى من تصوير المسيو هنزلمان .

وتأتى مقالة فكرى اباظة فى الصفحة الثالثة والى جوارها بعض الأخبار واعلان فى سطرين عن مجلة الهلال .

فى صفحة ٣ : آراء فى الزواج بقلم متزوج .

اخبار عامة تتميز بالطرافة .

بالاضافة إلى اعلان عن اعظم مدرسة فى العالم : مدارس المراسلات بالبريد

صفحة ٤ . للصور الخارجية

صورة للمارشال هندبرج الرئيس الجديد للجمهورية الالمانية وصورة للمستر اوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية الحالى « وقد أنبأت التلغرافات بأن جماعة من الشيوعيين البريطانيين دبروا مؤامرة لاغتياله »

وصورة أخرى لمسيو فيوليت حاكم الجزائر الجديد .

بالاضافة إلى صور عن المؤامرات . والاغتيالات الشنيعة التى حصلت فى بلغاريا بفعل جماعة من الشيوعيين الثوريين وقد بلغ عدد قتلى تلك الحوادث اكثر من ١٥٠ شخصا .

ومن بين تلك الصور التى نشرت فى المصور صورة للكاتدرائية الكبرى بصوفيا العاصمة - بعد أن انفجرت فيها القنابل الشيوعيين .

وقد ذهب كثيرون من الكبراء ضحية ذلك الانفجار الذى حدث فى العاصمة البلغارية .

اخبار وصور داخلية

وصورة للمرحومة الانسة سعاد بسيونى كريمة المرحوم محمد بك بسيونى سالم القاضى وحفيدة الاستاذ الجليل ابراهيم الهلباوى وقد هصرت المنية شبابها فى ١٠ أبريل الماضى ببلدتها كفر سالم غربية اثر وفاة المرحوم والدها بأسبوع حزنا عليه

تخرجت الفقيدة من الجامعة الامريكية وكانت عضوا فى جمعية المرأة الجديدة وجمعية الاتحاد النسائى

ومحررة فى مجلة المرأة المصرية التى يصدرها الاتحاد النسائى ثم وكيلة لجمعية الاتحاد النسائى .

وتحت صورة سعاد بسيونى صورة لحفلة خيرية فى الأوبرا خصص ريعها لأيتام الحرب ، اقامتها الجالية الفرنسية فى مصر ، مثل جمهور من الهواة ومحبى الخير رواية فرنسية اسمها « العروس الصغيرة » ..

وفى صفحة ٦ صورة كبيرة للاستاذ المتفنن والموسيقار المعروف حلمى يوسف الذى تفضل واهدانا - المصور - خمسة ادوار موسيقية من تأليفه مطبوعة طبعا متقنا جميلا .

ثم فقرة عن كيفية محاربة مرض النوم

ونصف الصفحة اعلان عن المصور

صفحة ٧ خاصة باللطائف والفكاهات ، التى يبعث بها القراء والقارئات إلى المجلة من بينها :

الاب : لست أطلب فى من يريد التزوج بابنتى أن يكون غنيا بل كل ما أطلبه أن لا يقع فى الدين (الاقراض)

خاطب ابنته : وهل يعتبر الانسان مديونا اذا كان يقترض من والد زوجته ؟

●●●

●● الاستاذ : (وهو غائب الذهن) كيف حال زوجتك ؟

الصديق : أنى لم اتزوج يا استاذ .

الاستاذ : فاذن زوجتك لم تتزوج بعد .

●● كتب شاب اسمه مبروك ، إلى اخيه محمد يعلمه نبأ وفاة والده ، كانت البرقية كما يلى :

الاخ محمد .. توفى اليوم والدكم ، مبروك

●● سأل معلم أحد تلامذته : هل تعرف تجمع ؟

أجاب التلميذ : طبعا .

المعلم : اذن ٢٠ زجاجة كونياك ، ٤٥ زجاجة بيرة ، و ٣٠ زجاجة نبيذ يبقوا كام يا شاطر ؟

التلميذ : يبقوا خمارة يا افندى .

إلى جانب اللطائف والفكاهات عامود اعلانات عن « الهلال » وعن كتاب « المختصر فى تاريخ آداب اللغة العربية » وعن الدكتور حسنى احمد - اختصاص الامراض الباطنية والسرية ومسالك البول

ثم اعلان عن ساعة اوميجا .

الصفحة الثامنة مخصصة لعالم المرأة : صورتان لخطيبين : فتى وفتاة من ابناء امراء الهند « وراجاواته » عقدت خطبتها اخيرا جريا على العادة فى تلك البلاد .

صورة لفتاة بلشيفيكية تخطب محرضة جمهورا من الطلبة مع الملاحظة التالية من المجلة (يعلم القراء انه كان للمرأة الروسية نصيب كبير فى الحركة البلشيفيكية) .

وصورة جريتا جاربو ، احدى جميلات ممثلات السينما .

بقية الصفحات

وفى الصفحة التاسعة تحقيق عن عودة البالون التائه الذى كان قد افلت من مرساه و ظل تائها نحو ٣٠ ساعة .

وقد تهشمت مقدمته .

وخشى عليه من السقوط إلا أن ما أظهره راكبوه من الجرأة ورباطة الجأش قد انجاهم وانجاه . البالون انجليزى وقد عد الانجليز هذا الحادث مثالا عاليا يحتذى به فى الجرأة والشجاعة .

وقد أرسل الملك جورج يهنىء الضابط « يوت » الذى تولى ادارة المنطاد (البالون) ومن معه ، على عملهم المجيد (وحذاقتهم) فى تسيير المنطاد R. 33 فى تلك الظروف الصعبة الشاقة .

صفحتا ١٠ ، ١١ سكلانس : مجرم يتزوج فتاة ترث ملايين: يكتب الحادثة الاستاذ حسنى الحسينى

ونبذة عن لورد كرزون والتليفون حيث طلب الوزير فى التليفون عن طريق سكرتيره ولم يكن السكرتير حاضرا ، قال المتحدث : صاحبك - أى الوزير - خرج ، وقال الوزير اللورد كرزون ، صاحبه يخاطبك الآن ؟؟

وأبيات شعر عن النفس الدنيئة ، وجد اعرابى جروا - أى ذئب صغير - فى البرية فرباه تحت شاه وقد خرج معها يوما وهى ترعى فدفعته طبيعته الذئبية إلى افتراس الشاه ، فلما رأى الاعرابى الشاة فريسة أنشدقائلا :

بقرت شويهتى وفجعت قلبى	وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا	فمن أنباك أن أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء	فلا أدب يفيد ولا أديب

صفحات وابواب اخرى فى المصور

واعلانات صغيرة فى تلك الصفحة عن « السجاير الصحية » لصاحبها الدكتور عبد الله بك البستانى

وعن م . اسا طبيب الاسنان الذى يعمل طقم الاسنان ، بحيث يركب على اللحمية بدون شفاطة تركيبا محكما ولا يطالب بالاجرة الا بعد خمسة عشر يوما ، أى بعد التجربة والراحة والا فهو - الطبيب - ملزم باسترجاعه .

وفى صفحة ١٠ موضوع عن الغلاء واهميته .

وعن الورد والشوك .

وحقائق عن الزيتون ومنها أنه اقدم الاشجار المزروعة فى الشرق وأن الحمامة التى جاءت نوحا فى سفينته كانت حاملة غصن زيتون .

ومنذ ذلك التاريخ صار الزيتون رمزا للسلام والخير ، والنصر .

صفحتا ١٢ ، ١٣ ايضا مصورتان ، صورة لحفلة انشاء المستشفى الاسرائيلى الجديد وقد تجمهر اعيان الطائفة الاسرائيلية ووجوهها فى هذا الحفل وكان من بينهم سعادة الحاخام الاكبر وصاحب المعالى قطاوى باشا والمسيو ابرامينى منشى صاحب اليد الطولى فى نجاح هذا المشروع .

وصور عن ثلاثة معارض واحدة منها لقصر الكريملين المشهور الذى كان يسكنه عباقرة الروس وحوله البلشفيك إلى معرض عمومى ، فيه الأوانى الفضية والأدوات الثمينة التى اخذت من الكنائس الروسية لاغاثة الشعب ايام المجاعة .

وفى الصفحتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بالاضافة إلى الاعلانات نبذة قصيرة : عن « اخطار الطلاء » « وأشقى الخلق » « وطريق الرقى » وهل تعلم ، ومن تلك المعلومات : أن اول من عرف الحرير هم الصينيون والاعجام .

وان كل مسجد فى القسطنطينية له حوش فسيح يجتمع الناس فيه للبيع والشراء .

وأن أول مصنع للحرير انشىء فى اوروبا كان فى صقلية سنة ١١٣٠

وان الخيل سميت خيلا لأنها تختال فى سيرها

وأن الاسفنج حيوان اذا خرج من الماء تغيرت حاله ورائحته وأن الديك له خصال حميدة منها أنه يساوى بين ازواجه فى الاكل .

وأن فى نهاية خرطوم الفيل قطعة زائدة يلتقط بها الاشياء الدقيقة كالابر والدبابيس والصفحة الاخيرة عبارة عن لوحة جميلة عن عبادة البابليين أخذت معلوماتها عن أخر الاستكشافات .

والذى أريد أن أقوله فى نهاية هذا الفصل ـ بعد أن طال اكثر مما اردت بكثير ـ أنه اذا كان المصور قد كسب كاتبا فى القضايا الاجتماعية والادبية والفنية من كتاب الدرجة الاولى فان الكتابة السياسية الثائرة والعنيفة قد خسرت فكرى اباظة .

لقد حرص فكرى اباظة ـ وربما كان سبب ذلك أن ترخيص صدور المصور كان لا يسمح للمصور بالتدخل فى الامور السياسية ـ أن يبتعد عن السياسة فلم نجد ـ فى كتابات فكرى اباظة ـ نقدا للحكومات ولا للأحزاب ، ولا لدار المندوب السامى البريطانى ولا لجيش الاحتلال الاجنبى .

على أن هذا النهج الاجتماعى الذى سلكه فكرى اباظة فى المصور لم يمنعه من أن يدخر مقالاته السياسية العنيفة لصحيفة الحزب الوطنى ، أو لصحفه التى كانت فى تلك المرحلة من مراحل تاريخنا المعاصر تظهر بعض الوقت وتختفى معظم الوقت لأنها كانت صحافة مبدا تدافع عنه ، وكانت صحافة المبدأ القويم تلقى الكثير من تعنتالحكومة وانصراف الجمهور ..

وإلى جانب « المصور » بدا فكرى اباظة يكتب فى صحيفة الفكاهة التى كانت دار الهلال قد بدات فى اصدارها فى اول ديسمبر ١٩٢٦ فمالبث ان تفرغ للكتابة بها وفى كل شىء والدنيـ المصورة .

الباب السابع

فكرى أباظة بعيداً عن السياسة والساسة :
فى « الفكاهة » وكل شيىء « والدنيا المصورة »

صدرت صحيفة الفكاهة فى أول ديسمبر ١٩٢٦ ، وجاء فى « الترويسة » يقوم بتحريرها نخبة من الأدباء والرسامين .

وكانت الافتتاحية بقلم الاستاذ فكرى اباظة وقد جاء فى تلك الافتتاحية :

لى شقيق أصغر منى سنا « ملحوس » فى شرايينه ، مزيج من الدم العربى المصرى الشركسى : تعلم فى مصر وانكلترا فجمع بين نزق المصريين وبرود الانكليز وأصبح بهذا الشكل كائنا عجيب الاطوار .

ومن مظاهر « اللحسة » تلك ـ كما قال فكرى اباظة ـ انه اشترى اوتوجراف ليكتب عنه فيها العظماء ، وقد رفض كل العظماء ان يكتبوا له فى أتوجرافه كلمة فجاء الى لأكتب له كلمة ولو أننى ليس من العظماء »

وقد كتب فكرى اباظة فى الاتوجراف الخاص بأخيه : أيها الشيوخ ايها الشبان ، ايها النساء ما الحياة ؟ وما الدنيا ؟ رواية على مسرح تبدأ برفع الستار ، وتنتهى باسدال الستار ثم يضيع اثرها من أذهان المشاهدين فهى حزن ساعات . او سرور ساعات ثم لا شيء ...

اقطعوا الحياة اذن باللذة وقهقهوا على الدنيا قبل أن تقهقه عليكم ؟؟

ويقول فكرى اباظة إن شقيقه جاء له بعد عام ، ومعه كراسة قال أنها كراسة تسجيل الوصايا وأنه سجل فى تلك الكراسة وصيته على النحو التالى :ـ

أهلى واصدقائى ، اذا مت عاجلا ، أو آجلا فانصبوا حلقات الرقص امام مشهدى .

وليكن من نوع التانجو ، والشارلستون

واحتفلوا بمأتمى ثلاث ليال « ماتينيه » وسواريه ، اديروا الكؤوس ، فى صحتى الماضية واذكرونى : (صاحبكم)

ويطلب فكرى اباظة ممن لا يرون رايه فى هذه الحياة أن يركزوا قبل كل شيء فى اذهانهم على فلسفة الحياة ، أن يتساءلوا:هل تستحق الحياة دمعة واحدة ؟ هل لنا معشر المخلوقات قيمة ؟ من نحن ؟

ويجيب فكرى اباظة على اسئلته تلك قائلا : نحن عبارة عن حشرات تعيش فى الارض ، وتكون أمما ودولا ، وقارات .

والارض كون من احقر الكائنات فهناك اكوان اكبر ، واضخم وارقى ... فيهاأمم ودول وقارات منها ، بريطانيا اعظم من بريطانيا

ومصر اتعس من مصر ، وحروب وعظماء واختراعات

مصير الجميع قبر وظلام وعذاب فى الاخرة ، فلم نعذب انفسنا فى الدنيا ونتألم ، وتحزن ونبكى ونتحسر ونتطاحن وننتقم

لم نعجل بالعذاب النفسى والجسمى فى الدنيا وكلاهما فى الآخرة مضمون ؟

ويقول فكرى اباظة ·

الكآبة ضعف وجبن : تولد ضعفا وجبنا وغباوة : جربت الكآبة بعض ليال فى جمع من اصدقائى ، فكان الاجماع على اننى ثقيل وعلى اننى كنت فى فترات الكآبة سخيف الكلام ، عليل المنطق غبيا

الكآبة صدأ يغطى الذهن الصافى بطبقة كثيفة من القاذورات فكيف يفكر ؟ وكيف ينتج ؟ وكيف يؤدى عمله فى الحياة ؟

لا يجلو لهذا الا الفكاهة والا المرح فأبعدوا عن الاذهان صدأ الاذهان.

وتجلوا بها أمام الناس صافية نقية ، لا تحتجوا بطبيعة النفوس المظلمة فلكل شيء علاج

والمران انجح علاج لظلام النفوس ·

ويقول فكرى اباظة : أنه صفق طربا لصدور هذه المجلة : « الفكاهة »

وأنه شعر بدافع غريزى يدفع به الى مراسلتها بين حين وآخر

ومن التوفيق أن تصدر فى هذه الظروف لتؤدى واجبها نحو الجميع ·

ويقول فكرى اباظة : عن مجلة « الفكاهة » : ستهبط على السياسى فتخفف من لوعة الاحتلال ومصيبة السودان ، وتحكم قصر الدوبارة ، وتحفظات ٢٨ فبراير فتحدد فى ذهنه عوامل التنشيط وتنير له الطريق

وستهبط عل الزارع والتاجر فتعزيهما تعزية مسلية فى القطن فقيد الوطن العزيز

وستهبط على المنزل الحزين بفقد عزيز راحل فتنشل القلوب البالية من عالم القبور واللحود الى عالم الشمس الضاحكة والنسيم المنعش ، والزهور ، المفترة ، الثغور ·

وينهى فكرى اباظة افتتاحيته ـ ويلاحظ أن السياسة لا تفارقه حتى فى دنيا الفكاهة ـ قائلا · اختصروا المتاعب ايها الناس واضحكوا يضحك لكم الدائم فمن ابيتم الا ان تبكوا وتحزنوا وتندبوا وتلطموا فاهجروا بالله عليكم عالم الحركة والكفاح واسرعوا إلى الشواطىء البعيدة واشربوا من البحر ..

« سينما مصر » يحررها فكرى اباظة

وعن الباب الذى كان يكتبه فكرى اباظة ويوقعه بتوقيع مطلع : سينما مصر عنوان اخترته لهذا الباب ، تراه فى هذا المكان كل أسبوع ، ولكل محل من محال السينما ، بروجرام اسبوعى

فلنستعرض فى هذا المكان اهم حوادث الاسبوع اجتماعية ، أو سياسية أو اخلاقية أو شرعية وقد تنشر فيه اشاعات ننقلها بأمانة ، ولكننا لا نتحمل مسئولية صدقها ، أو كذبها

والحوادث اليومية وفى مصر بوع خاص عبارة عن سينما حقيقة وما عليك ايها القارىء الا أن تقرأ وتشاهد ·

ويكتب فكرى اباظة : عن حفلة افتتاح البرلمان « والملابس الرسمية المقصبة بسيوفها ، واللورد لويد » فياعينى على دخلته · جرس ··· وموتوسيكلات رماح اسنة الخ · امنا وصدقنا يا سيدى انكم اسياد البر والبحر والجو ·

ويقول فكرى اباظة : ان زيور باشا لا يصفق الا عندما تكلمت خطبة العرش عن حسن علاقة بين مصر ، وبريطانيا :

معلوم يا افندم - ومفهوم ، فمن حق من زين صدره بالنياشين ومن حمل شهادة خلو طرف بديعة من الانجليز أن يصفق طربا للانجليز ·

ويقول فكرى اباظة : لما عقدت الجلسة لانتخاب الرئيس والوكيلين والمكتب انسحب اعضاء الحزب الوطنى لسخطهم الشديد على خطبة العرش ··

وبقى الاستاذ فكرى اباظة « بحكم وظيفته » لأنه أصغر اعضاء مجلس النواب سنا وبقى حتى جاء موعد انتخاب لجنة الرد على خطبة العرش فأسر فى اذن دولة سعد باشا أن رئيس الحزب لا يود الاشتراك فيها ثم اسر اليه أن اعضاء الحزب عموما لا يودون الاشتراك فيها

•••

ومعنى هذا واضح لا يحتاج الى تفسير ·

وفى سينما مصر ـ فى العدد التالى : ٨ ديسمبر ١٩٢٦ وتحت عنوان حزب بلا جريدة :

مسكين الحزب الوطنى حقيقة فقد وجهت اليه حملة فى جرائد الائتلاف عقب الجلسة الافتتاحية خلاصتها انه يعارض معارضة مطردة وهذا ليس فى الصالح العام .

ولكن الحزب الوطنى لا يملك جريدة فهو بهذا الشكل لا يستطيع الرد ولا الايضاح ، ولهذا راينا ـ الاستاذ فكرى اباظة ـ يرد على جريدة السياسة فى جريدة السياسة .

ومن المضحك حقيقة أن يستمر حزب المعارضة بلا جريدة معارضة

وهل فى العالم حالة كهذا ؟ ولكن مصر أم العجائب .

ويكتب فكرى اباظة فى العدد الثالث (١٥ ديسمبر ١٩٢٦) عن تعداد سنة ١٩٢٧ فيقول :

تعداد أو احصاء سنة ١٩٢٧ على الابواب والحكومة شرعت فى العمل من مدة وحصر النفوس ، والصنائع ، والاسنان ، والاجناس ، قائم على قدم وساق .

وكم تقدم « مصلحة الاحصاء » خدمة عظيمة للبلد لو عنيت باحصاء الانواع الاتية : لينتفع بالنتيجة علماء النفس والاخلاق والاجتماع والفلاسفة ؟؟ .

واليك الاصناف المطلوب تعدادها فى العام المقبل ، وتحت كل صنف تعليق بسيط أو مذكرة تفسيرية .

اولا : نريد أن نعرف عدد « الازواج » الذين تزيد سنهم عن خمسين عاما والمتزوجين « لزوجات » صغيرات لا يتجاوز سنهن العشرين ؟!

من هذا الطريق نعرف دوافع الزواج وأسبابه والخطر من الوجهة الصحية .. والعاطفية .. والاخلاقية ..

ثانيا : ـ ونريد ان نعرف العكس : أى عدد « الزوجات » اللواتى يزيد سنهن عن خمسين عاما « والمتزوجات » لازواج صغار لا تتجاوز سنهم العشرين ؟!

بهذا الشكل نكشف السر : أهو الحب ؟ ومن أى جانب ؟ أهو الحاجة ؟ أهو الطمع ؟ أم هو سوء الحظ ونحس الطالع ..

ثالثا : ـ نريد أن نعرف الوارثين أولاد الذوات الذين ضيعوا ثروات ابائهم واجدادهم ، لنرى هل مقاس العته والسفه فى ارتفاع أو فى هبوط ؟!

رابعا : ـ نريد أن نعرف عدد المطلقات طلاقا رجعيا ، وبائنـــا ، لنعلـــم فى أى وسط يسرى هذا الداء العضال ، ولتكن اعمال جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة مبنية على اساس ؟!

خامسا : ـ نريد أن نعرف عدد « المفلسين » فى مدى الاعوام العشرة الماضية عاما

عاما .. لتظهر النسبة وخطورة الخطر ، وليفهم كل مصرى أن من أوجب واجباته وضع « ميزانية » خاصة لشخصه يحتفظ فيها « بالاحتياطى » ضد الطوارىء .

سادسا :- نريد أن نعرف عدد الاسر المصرية المدينة « لشيكوريل » « والبون مارشيه » « وسمعان » « وصيدناوى » ليفتح الرجال العيون ، وليحبس النساء الالسنة ..

سابعا :- ونريد أن نعرف عدد « الازواج » الذين يعيشون عالة على الزوجات لندرك سر الفيضان الذى عم عالم الفضائح هذا العام ؟!!

ثامنا :- ونريد أن نعرف عدد الاوصياء والقوام الذين فى ذمتهم مبالغ للقصر واليتامى والضعفاء ..

تاسعا :- ونريد أن نعرف عدد أصحاب المبادىء الثابتة ، والخطط القويمة الذين اعتادوا التنقل من حزب لحزب .. والانسحاب من الحكومة .. والظهور فى كل حالة بوجه جديد !!

كم يكون هذا العمل جليلا يا قراء الفكاهة لو قامت به « مصلحة الاحصاء » ؟... وكم يغذى الكتاب والمفكرين والمصلحين ؟! وكم يرشد الحكومة الى مكافحة أسباب الفوضى الاجتماعية والاخلاقية ، والسياسية !!

اى عالم الارقام :
كم تخفى فى سمائك وارضك وجوك اسرارا ..

وكم تخفى عظات بالغات .. ولكن اين الذى يتولى العد والحصر ، دلونى عليه .. ادلكم على النجاة !!!

بعد عشر سنوات

وفى العدد الرابع (٢٢ ديسمبر ١٩٢٦) يكتب فكرى اباظة عن تنبؤاته بعد عشر سنوات : سيختفى البرقع الى الأبد ، وستسفر الوجوه المصرية الخفيفة السمار المشربة باللون الخمرى الجذاب :

سيصبح القطن زراعة ثانوية عديمة الاهمية وربما حلت محلها زراعة الكاوتشوك فيقول الاعيان : رمى الفدان عندى ٢٠٠ جوز كاوتشوك بدل اربع قناطير قطن ، سيزداد عدد المحامين زيادة هائلة فتقل اتعاب القضايا فتكون الجناية بـ ٥ جنيه والجنحة بـ ٢ جنيه والمخالفة بـ ـــ جنيه مهما بلغت اهمية القضية .

سيكون رأى الاباء واولياء الامور فى المنازل استشارى لا قطعيا وتكون السلطة الفعلية الموزعة بين الامهات والبنين والبنات .

أما الحالة السياسية فالله أعلم بها ، وربنا يستر .

الفيلسوف فكرى

وفى العدد الـ ٨ (١٩ يناير ١٩٢٧) كتب فكرى اباظة بحثا فلسفيا قال فيه :

لم أذرس الفلسفة ولكن هل يمنعنى هذا من الكتابة بأسلوب فلسفى !؟

الفلسفة بسيطة : كل كتابة غريبة شاذة فهى كتابة فلسفية ! وكل كلام معقد غير مفهوم فهو كلام فلسفى !

والفلاسفة فى نظرى طائفة « مهوشة » تصدم ذهنك بالفاظ ، وتعبيرات ، وموضوعات يصعب على ذهنك أن يصل لحل رموزها وطلاسمها والوقت الذى نعترف فيه بالعجز عن فهم ما يكتب ويقال هو الوقت الذى نعترف فيه بالفلسفة وبالفلاسفة !؟

مقدمة بديعة « أليس كذلك .. ؟!

هل فهمت أنت منها شيئا ؟؟

ولا أنا والله ..

ولكن هذه هى خاصية الفلسفة !

خلق الله الانسان « حرا » فهو فى طفولته لا يقيد حريته بشيىء ، ويفعل ما بداله ، ويرتكب جرائمه الصغيرة بدون مبالاة .

وحتى القانون يعجز عن عقابه فى عهد الطفولة .

ولا يقيد حريته إلا أبوه أو والدته أو وصيه أو المكلفون بخدمته وحراسته

فاذا ترعرع الطفل وكبر واصبح شابا فى سن الرشد أخذ يطالب « بالحرية » وينشد « الحرية » فى كل وقت فلندرس شخصيته فلسفيا بعد هذا التاريخ يتضح لك أنه يقيد حريته بنفسه متطوعا غير مكره !؟

هو فى عهد « العزوبة » يتمتع بكل انواع الحرية الشخصية ، فى روحاته وغدواته ويقظته ونومه ، يصرف كل ما يملك إن اراد ويوفر لنفسه كل مايملك إن اراد

يمضى السهرة للصباح فلا رقيب ولا حسيب

ولكن يخطر له خاطر « الزواج » ومتى قرر رايه عليه وتزوج ، فمعنى هذا أنه قيد حريته بنفسه . واختار أن يحمل شخصه واجبات ، ومسئوليات ..

ومن قبل أن يدخل « حياة » غير حرة وجب عليه أن يلتزم بشروطها غير ضجر ولا متافف :

يدفع رغم أنفه « المهر » وأن كان لا قبل له به ـ ويدفع رغم انفه مصاريف « النفقة » وإن كان لا قبل له بها

ويدفع رغم أنفه « الشبكة » وان كان لا قبل له بها

ويحيى ليلة الزواج وأن كان لا قبل له بتكاليفها

ويعود للمنزل قبل الساعة التاسعة مساء وأن كان لا يطيق العودة مبكرا

ويسير على « الصراط المستقيم » وأن كان لا يستطيع السير على الصراط المستقيم

فان شكا اليك انه « غير حر » فلا تقبل الشكوى لأن من رضى بالأصل وجب أن يرضى بالنتائج !

وهذا الانسان المتحمس لوطنه وبلاده ولارائه ومعتقداته السياسية من خارجية وداخلية يتمتع بحرية غير محدودة فى تكوين اعتقاده

وفى الحكم على حقائق الاشياء ـ على تصرفات الحكام وغير الحكام ـ حتى يلتحق بحزب من الاحزاب السياسية فيقيد حركة فكره واعتقاده بنفسه فيجب عليه أن ينظر بعين الحزب لا بعينه هو ـ ويجب عليه أن يتكلم برأى الحزب لا برأيه هو

ويجب عليه أن يكتب باسم الحزب لا باسمه هو

فهو فى الظاهر « حر » وفى الواقع « رقيق »

ومن العجب أن يسوس البلاد رجال يديرون دفة حريتها بعبوديتهم لاحزابهم

ومع ذلك يتحملون المسئولية وقد يكون فيها الخطر على أموالهم وأرواحهم وحاضرهم ومستقبلهم !!!

●●●

وهذا المزارع الهادىء المتمتع بحرية كاملة فى الحقول تحت ظلال الاشجار فى قريته الوديعة الجميلة يوسوس له الشيطان أن يشرع فى (الوجاهة) متى فعل تقيدت حريته فوجب عليه أن يفتح منزله للحكام .

ووجب عليه أن يصدع بأوامر الادارة فى التشريفات وفى الاعانات وفى المشروعات

ووجب عليه أن يودع ويستقبل ووجب عليه أن يندفع فى تياره فلا يتقهقر

وقد يكلفه الاندفاع كثيرا وقد ينتهى بالخراب !!!

هذه أمثلة بسيطة ضربناها لك لتعلم أن العالم يعيش فى جو كله « مغالطات » فى القواعد والمبادىء ..

وإن مـــا قيل من أن « الحرية حق طبيعى للافراد » قول سخيف لا يحققه قائله ولا يرتكز على اساس عملى

وان اردت رأيى قلت لك أن الاساس هو الرق الشخصى، وأن الحرية هى الاستثناء !

ضريبة على العزاب

ويكتب فكرى اباظة فى الفكاهة (٢٣ فبراير ١٩٢٧) عن ضريبة العزوبية فيقول :

قالت التلغرافات العمومية الواردة من ايطاليا فى ١١ فبراير « أنه قد نشر نص مشروع القانون الخاص بفرض ضريبة على « العزاب » ستجبى منها الحكومة مائة مليون فرنك تنفق على تربية الاطفال وضمان الرفاهية لهم

ويعفى من هذه الضريبة الكهنة والرهبان ـ والضباط ـ وصف الضباط ـ والمرضى ـ والاجانب

وهى تتألف من جزئين الاول من ٢٥ فرنكا إلى خمسين فى السنة بحسب تفاوت الاعمار .

والثانى : ٢٥ فى المائة من ضريبة الدخل التى يدفعها من تجبى منه ضريبة العزوبية ..

محاولة بديعة من « موسولينى » فيها فائدتان : فائدة مالية للدولة فالضريبة تضيف إلى الميزانية العامة مبلغا لا يستهان به .

وفائدة اجتماعية للامة من حيث كثرة النسل ، والقضاء على الفساد ، وحماية الصحة والحث على الكفاح فى تيار الحياة ..

دعنا من « ايطاليا » اذن انتقل بنا إلى « مصر » ..

ولنسر خطوة خطوة مع عناصر هذا الخبر ، ولنطبق التفاصيل على حالتنا ..

أول ما يجب أن نصرح به أننا فى حالة كحالة ايطاليا ، من حيث الاضراب عن الزواج ـ ومن حيث الحاجة إلى ايراد جديد ـ والمشروع كفيل بسد الحاجتين ومعالجة الداءين ..

انما لى ملحوظة بسيطة أود أن أهمس بها فى أذن « موسولينى » وأود أن يلاحظها المشرع المصرى اذا حاول أن يضع قانونا كهذا القانون .

القانون الايطالى يفرض أن الاضراب عن الزواج أت فقط من جهة الجنس الخشن ..

أما الجنس اللطيف فكما يبدو ، من روح القانون فبرىء من هذه الجريرة ..

نقطة تحتاج إلى بحث : قد يلاحظ أن الاضراب يأتى مباشرة من الشبان والرجال ، ولكن لا يغيب عن الذهن أن الفتيات والسيدات يضربن - فى الواقع - عن الزواج وانما من طريق غير مباشر ..

ولكن هو اضراب حقيقى ، واضراب فعال !

تلك الفتاة المدللة المعتزة بوجاهة أبيها ويسره تنظر دائما إلى السماء .. هى لا تقبل الزواج بمن هو دونها أسرة ويسرا ، ووجاهة ..

واذا رضيت بالزواج فهناك الإعنات من حيث قيمة المهر ، والشبكة ، والنفقة ، وكشف « الوش » ومصاريف العرس الفخم العظيم ..

تفسير هذا فى الواقع اضراب واضراب

كان يجب على « موسولينى » أن يعالج هذا « الاضراب الضمنى المتحجب » فى قانونه البديع ..

لو طلب الى أن أضع مثل هذا القانون فى مصر لأدخلت ضمن نصوصه المواد الآتية :

أولا : « الموظف العازب » يدفع ضريبة توازى ٢٠ فى المائة من مرتبه ..

ثانيا : « الفلاح العازب » يدفع ٢٥ فى المائة من المحصول الشتوى ، و ٣٠ فى المائة من المحصول الصيفى ، لأن حاجة الفلاح للنسل حاجة عظيمة ..

ثالثا : أرباب المهن الحرة يدفعون ٢٥ فى المائة من صافى الربح ..

رابعا : الفتاة أو السيدة إن كانت ذات مالية مستقلة تدفع ٢٠ فى المائة من الايراد - ويدفع ابوها أو ولى امرها ٢٠ فى المائة من ايراده الخاص .

سادسا : كل من وقع « طلاقا » بغير سبب قهرى شرعى مقبول يدفع ٢٠ فى المائة من الايراد ..

سابعا : العمال باليومية يدفعون كل شهر اجر يوم ..

ثامنا : الذين يتهربون بسوء نية من الضريبة تفرض عليهم عقوبات كالغرامات والحبس البسيط .

تاسعا : يعفى من الضريبة من قدموا الدليل الطبى على عدم صلاحيتهم للزواج - والذين تجاوزوا السبعين - والرهبان - والضباط - وصف الضباط - ومن يبلغوا الثامنة عشرة - والمفلسون والمفلسات ..

عاشرا : تزداد الضريبة مع زيادة السن ..

ما رأى جمعيات النهضة النسائية بهذا البلد فى شأن هذا الموضوع ..؟

الحالة الاجتماعية تستلزمه فى مصر ، وبارك الله فى « موسولينى » ايطاليا - و « مصطفى كمال » تركيا
والكلمة اليوم لسعد زغلول مصر !

اسرار التليفونات

مقالة اخرى فى العدد ١٩ (٦ أبريل ١٩٢٧) عن عالم التليفون يكتب فكرى اباظة (٦ ابريل ١٩٢٧) قائلا :

●●●

- الو .. « زيزى » ؟!

- مين ؟!

أنا عبده ! بنسوار ..

- بنسوار ..

- انا حتأخر الليلة شوية ..

- ليه ؟ السبب أيه ؟!

- رايح أعزى فى المرحوم الدهشورى بك اعز اصدقاء المرحوم والدى ، ومضطر للبقاء مع اولاده لاخر الليل ..

- يا سيدى ما تعمل زى غيرك ولحد ما يخلص الفقى تقوم ..

- لا لا ؛ علاقتنا بالمرحوم متينة ، ازاى اعمل زى الغرب ؟ اوروفوار ..

- اوروفوار ...

●●●

ـ الو ... « فيفى » !؟

ـ وى ، كى لا ...

ـ عبده ! بنسوار ...

ـ هالو ، بنسوار ، انت فين !؟

ـ اسكتى بقا ، هوشت على امراتى وعاوز اشوفك ، اسمعى الساعة السابعة الاوتومبيل يجيلك على الـ « آبارتمان » اوروفوار ...

ـ اوروفوار ...

●●●

ـ الو ... محمد !؟

ـ ايوه يا فندم ! ..

ـ انده السواق ...

ـ حاضر يافندم ...

ـ الو حسن .. اسمع ، الساعة السابعة تمام تكون فى البيت نمرة ١٩ ... وتاخدهم وتيجى على الـ ... انت فاهم ؟

ـ لكن الست عاوزة تعمل زيارات ...

ـ قل لها « الكاوتش » طق ! ...

ـ حاضر .

●●●

ـ الو ... مسيو برامينو ؟ .. بنجور ...

ـ بنجور ، مين ؟

ـ انا « عبده » ، اسمع : عاوز ثلاثين جنيه حالا ... الكمبيالة مرسلة ، اكتبها بكام ...

ـ اربعين يا عبده بك ، انت عارف !

ـ زى بعضه ، بس حالا يا مسيو برامينو

ـ حاضر ...

●●●

التليفون !

التليفون الرهيب !

بديع والله اختراعك يا مستر « اديسون » ... وحقك لا ادرى : ألّلعلم والعمران والتجارة والصناعة والصحة اخترعته ـ أم للكذب والتضليل والخداع والغرام والخراب والدماز ؟!!

هل تستطيع « مصلحة الاحصاء » ان تحصى كم « اكذوبة » يحملها « التليفون » فى اليوم ؟ ... وكم « بلفة » تجوز على الزوج العبيط والزوجة المغفلة ؟ ... وكم « علاقة » سيئة يحكمها التليفون بين شاب طائش وفتاة طائشة ؟ ...

« السنترال » وحدها هى التى تعرف السر وتستطيع الاحصاء

يا مفيش لو عينت الحكومة « بوليسة سرية » فى السنترال تكون مأموريتها رصد البيوت واحصاء المواعيد والمقابلات والمغازلات والمخادعات

ثم كتابة التقارير الوافية عن النتائج المنتظرة فتعرف بالضبط : كم طلاق وقع وكم زواج طائش حصل ـ وكم فراق تقرر ـ وكم انتحار حدث ـ وكم « بيك » فلس ـ وكم بيت ابتلى بالدمار بعد العمار ؟!!

يا مفيش ...

كنتم ترون المدهشات يا قراء الفكاهة ـ وكنتم تدركون بشكل واضح كم اساء « اديسون » مخترع التليفون بقدر ما افاد واحسن ؟!

خطر لى خاطر لابأس به ...

مصلحة التلغرافات لا تقبل ـ حسب تعليماتها ـ ان تكون « واسطة » فى ارسال عبارات وقحة مخالفة للاداب ...

لم لا تقرر « مصلحة التليفونات » ـ مثل هذا فلا تقبل ان تكون « واسطة » بين العاشقين والعاشقات ، والخائنين والخائنات ، « والعواطفيين » والعواطفيات ؟!

فان أبت الحكومة السنية الا ان تتولى هذه المأمورية الظريفة خدمة للجمهور ... فهى تستطيع ـ على الاقل ـ أن تفرض « رسما » على كل « مخابرة عواطفية » باعتبارها من قبيل « الطلبات المستعجلة » للخارج ... وتحصل من كل « حبيب » من المشتركين الأفاضل « تأمينا » تحت الحساب ؟ ...

صدقونى لست بالهازل :

المحب حين يتكلم فى التليفون يجب ان يخضع « لضريبة » خاصة به .

كم مرة اضطرتنى الظروف القاهرة للكلام فى التليفون فى احدى القهوات العامة قبل قيام « القطر » الذى يجب ان أسافر فيه فأذهب الى غرفة التليفون فأجدها محتلة .. بالحبيب » ...

انتظر مقدار خمس دقائق ثم اذهب فأجدها ـ « بردة » ـ محتله « بالحبيب » ...

أطلب فنجان قهوة سادة ـ وامسح الجزمة واقرأ مجلة اسبوعية باسرها ثم اقذف بنفسى نحو غرفة التليفون فأجدها ـ « لسه » محتلة « بالحبيب » ...

والله العظيم وحق هذا العيد المبارك وحق صيامى اعرف « حبيبا » فى قهوة معروفة يتكلم اكثر من ثلاثة ارباع الساعة باستمرار ...

ويخرج من حجرة التليفون فى عز الشتاء وملابسه مبللة بالعرق

ـ وعيونه مبللة بالدموع ! ..

يلعن ابو الحب اذا كان بهذا الشكل !

ويلعن ابو التليفون ! ...

فكرى اباظة فى لبنان

وعن الديمقراطية فى لبنان كتب فكرى اباظة فى الفكاهة (٧ سبتمبر ١٩٢٧) يقول :

لا أظن انه يوجد بلد فى العالم بأسره تسود فيه الديمقراطية « بأكمل معانيها مثل « لبنان » .

هذا هو (عقل) سواق الاوتومبيل قد زارنا فى المنزل ليتفق معنا على « مشوار » لعدة جهات ...

ها هو قد جلس ووضع رجلا على الأخرى وأخرج علبة السكائر ومر بها علينا ثم أخذ يغنى تارة ، ويرقص تارة اخرى ، ويمزح بدون تكليف كأننا اصدقاء من زمن بعيد .

وقد حدث اننا ذهبنا الى بيروت وتناولنا طعام الغداء فى المطعم العربى المشهور فجلس (الخواجة عقل) معنا على المائدة مجالسة الند للند

وجاء شوقى بك أمير الشعراء فبدأت اعرفه بالموجودين هكذا : اسماعيل بك اباظة ، عبد الله بك اباظة ، وعبد العزيز بك اباظة ... ولما وصلت (للخواجة عقل) اضطررت ان اقول : عقل بك أباظة ...

وها هو الخادم « الياس » قد أحضر احتياجات المنزل فى الصباح ولما اخذت احاسبه على المصروف جلس على (فوتيل) فخم واخذ يتكلم كأنه سيد من اسياد المنزل لا خادم لا يتجاوز مرتبه « بضع ليرات » ...

وها هى « العشية » اى الطاهية قد احضرت ستة فناجيل قهوة اعطت لكل واحد منا نحن الخمسة فنجالا ثم جلست معنا واخذت تشرب الفنجال السادس ! ...

وها قد جلسنا حول المائدة فى حفلة تمثيلية وجاء الجرسون فطلبنا (عرقى) واذا به يجلس معنا وقد احضر له كأسا وبدأ يشرب فى صحة الجميع .

تلك هى « الديمقراطية » الساذجة البسيطة المحبوبة غرستها فى نفوس السكان طبيعة الجبل الخلابة فلا سيد ولا مسود بل الكل فى مستوى واحد

وانى لا عجب كيف تظل « حرية الافراد » مصونة بهذا الشكل بينما « حرية المجموع » ترفرف عليها راية الجمهورية الفرنسية ؟!

ولو اتيح لك ان تشترك فى سهرة سورية لرأيت الديمقراطية متجاية بأجلى معانيها . اصدقاؤنا الذين يغنون ويرقصون ، ويوقعون على آلات الطرب

هم جيراننا الكرام من أرباب الحرف المتواضعة يعيشون من ربحها الحلال ورزقها المتواضع وهم راضون قانعون مغتبطون لاتكدر صفوهم المطامع ولا الاحقاد

ولا يرتاح اصدقاؤنا من ارباب هذه الحرف المتواضعة الا اذا مروا علينا فى اليوم ثلاث مرات على الاقل يسألوننا اذا كنا فى حاجة الى شيىء ...

ان حب اللبنانيين للمصريين حب عميق تشترك فيه السنتهم وجوارحهم وحواسهم

ومظهر هذا الحب الظاهرى والباطنى انهم يفتحون لنا ابواب دورهم على مصاريعها ولهم فى تحية الضيوف اسلوب أخاذ بمجامع القلوب ...

واللبنانى فى الرحلات العديدة التى يقوم بها ضيوفه يرى من واجبه ان يسليهم بكل الطرق .

ولست اعرف بلدا تباع فيه الفاكهة « مجانا » فى الاحراش مثل لبنان ... ولن استطيع ان احصر عدد ارطال التين ـ والعنب ـ والبرقوق التى استهلكناها فى المدة التى اقمناها فى لبنان ...

وكل لبنانية او لبنانى على علم تام بأخبار المغنيات والمغنيين المصريين ، فانت تسمع منهم اغانى منيرة ـ وام كلثوم ـ وفتحية احمد ـ ونعيمة ـ والشيخ ابو العلا ـ والمرحوم السيد درويش ...

ولهم ذوق سليم جدا فى تقدير كل مغنية أو مغن ... وهم فى هذا احزاب منقسمة فلمنيرة حزب ـ ولأم كلثوم حزب ـ ولفتحية حزب ... الخ الخ ، وقد يشتد الخلاف لدرجه التهديد بضرب السكاكين والعياذ بالله ...

لبنان ، مصر ثانية ، انما تمتاز عن مصرنا بخضرتها الجميلة ، وديموقراطيتها الطبيعية ، متع الله هذه البلاد بما حباها به الله سبحانه وتعالى ... ومتعها ايضا بما تريد التمتع به من استقلال تام ، وحرية قوية .

شكسبير فى دار الاوبرا الملكية

وتحت عنوان شكسبير فى الاوبرا كتب فكرى اباظة :

وزير المعارف وزير شاب ذو ذوق سليم ، وقد شاء ذوقه السليم أن يمتعنا هذا الموسم بتمثيل روايات شكسبير فاستحضر فرقة المستر «اتكنز» ومثلت هذه الفرقة رواياتها وانتهى «الموسم الانكليزى» وسيبدأ الموسمان الفرنسى والطليانى ...

لا يهمنى اختلاف الاراء فيما اذا كان ممثلو الفرقة الانكليزية من الدرجة الاولى او الثانية او الثالثة . كل « متحفلط » من شبابنا الذين سافروا الى انكلترا يريد أن يلقى فى روع سامعيه انه خبير . له دراية بالممثلين الانكليز ومكانتهم

ومادام فى القاهرة ، ومادام يخاطب من لم ير ، من لم يعلم ، فهو آمن من مخالفة الرأى ، وعلى ذلك يستطيع ان يطلق «للنتش» العنان !!

انما المهم اننى شاهدت عجبا ، ورايت تمثيلا متقنا ، واذا كان المقياس قرب التمثيل من الطبيعة ففى نظرى ان هذه الفرقة يجب ان تكون من الدرجة الاولى بعد استئذان حضرات خريجى كامبردج واكسفورد ... ونيوكاسل !! ..

حضرت روايات هملت ، وعطيل ، وتاجر البندقية ، والليلة الثانية عشرة ، وترويض المرأة الشرسة . وأريد ان أبدى ملاحظات سريعة على النظام ، وعلى الجمهور وعلى التمثيل ، لعلنا بالاستفادة نرفع مستوى التمثيل الأهلى فى الصالة وفى البناوير والألواج وعلى خشبة المسرح ...

الساعة التاسعة الا خمس دقائق ، ها قد دق الجرس

ها قد هرعت هذه الملابس السوداء الانيقة مع « الملحقات » من سيدات وآنسات بكل نظام الى أماكن الجلوس

وها قد جلس كل واحد وكل واحدة بكل رقة فى مكانه وأخذ الهمس الخفيف يسود القاعة حتى اذا رفعت الستار ساد السكون العميق فلا كحة ـ ولاعطسة ـ ولاقزقزة ـ ولاهمسة ـ ولازغطة ـ ولاقبعة فوق الرأس ولاطربوش ـ ولا « تايه » يبحث عن مكانه ويحدث اضطرابا فى الصف اثناء الدخول ـ ولا « كركبة » فى الكراسي ـ ولا « خناقة » حول المحلات ...

بل كأن الناس فى معبد لا يرتفع فيه الاصوت القسيس يرتل الصلوات ! ...

هذا الخضوع التام لواجبات واداب المشاهدة له تأثيره العظيم فى نفسية الممثل وروحه على المسرح

والاصغاء أكبر مشجع لمن يتكلم ومن يخطب ومن يمثل ومن يغنى

الاصغاء ركن من اركان الفن فان هدمته رغم أنف الخطيب أو الممثل أو المغنى هدمت ركنا من اركان حرفته رغم ارادته ...

أمامى اشخاص يتكلمون كأنهم فى بيوتهم الخاصة ـ كأنهم فى غرفهم الخاصة ـ كأنهم هم الذين يكلمونك فى القهوة وفى النادى وفى الطريق ، طبيعة سيالة لاتصنع فيها ولا تكلف ، وهذا هو الفرق بين ممثلنا وممثلهم ، الممثل يظن ان للمسرح لغة خاصة واسلوبا خاصا فى الكلام ، وحركات خاصة فى تأدية المعانى غير تلك اللغة والاسلوب والحركات التى يستعملها فى حياته العادية ...

فى مسارحنا نغمة فى التوقيع الكلامى والالقائى ليست من نغمات العصر الحاضر ولا العصور السابقة ـ المران المستمر على اساسها الخاطىء أفسد ذوق الممثل وأصبح من غير الممكن « ميكانيكيا » ان يعدل عنها ويعود لطبيعته وطبيعة الناظرين المشاهدين ...

ومن الأسف الشديد ان ذلك التوقيع الالقائى الذى يتلخص فى « مط » الكلمات ومد نهاية الالفاظ حتى يصبح طولها كيلو متر ـ مع تدلية الشفة ـ « وتلوية البوز » ـ والتكشير ـ ملحوظ فى ممثلاتنا اكثر من ممثلينا ... بحيث تشعر أنك امام فتاة « بولاقية لاباريزية كما شاء مؤلف الرواية ،

انظر الى الممثلة الاولى فى الفرقة الانجليزية كيف تتكلم ، مساحة اللفظ مساحة صغيرة تضمنها معنى المقت او الحب او الانتقام او العطف او الأسى برشاقة ودقة .. ومن هى التى تتكلم وكيف تتكلم ؟!

هى هى بعينها وباسلوبها التى تكلمك خارج المسرح لافرق الا بين الشخصية الحقيقية والمنتحلة ...

يجب أن تعالج هذه الطريقة العجيبة فى لغة ممثلاتنا بسرعة وبشكل حاسم اتدرى لم ؟

لأنهن فيما عدا ذلك قد برعن البراعة كلها .

وعن الآلام النفسية والآلام الجسمية

كتب فكرى اباظة :

طرحوا علينا يوما من الايام فى « جمعية النشاة الحديثة الاباظية » موضوع المقارنة بين الالام الجسمية والآلام النفسية ، ايهما اشد وأنكى ...

وهو بحث « لذيذ » فياض ، ولكنه بحث « كبير » لست من أبطاله ، وليست « الفكاهة » ميدانه ، بل جدير أن يعنى به الفلاسفة « المتعمقات » والمتعمقون امثال الانسة مى ـ وطه حسين ـ وحسين هيكل ـ وسلامة موسى ... وأضرابهم .

وجدير به ان يحتل مجلدا من مجلدات « الهلال » ، أما أنا وقارئاتى وقرائى المتواضعات والمتواضعون ، فحسبنا ان نكتب ونقرأ عن « الآلام الجسمية والنفسية الصغيرة » أيهما أشد وأنكى ، وأثقل على الجسم والنفس والمزاج ؟!

... اذن لاعلاقة لنا بأمراض القلب والصدر والكلى والمعدة والروماتزم .. ولا علاقة لنا بالام ووفيات الاعزاء والأقرباء ، ولابحوادث الافلاس والخراب ولا بنكبات الرفت وقطع العيش والسقوط فى الانتخابات ...

●●●

ما رأيكم فى ذلك الدمل الصغير الجاثم فى حافة الجفن ، فيشوه منظر العين الجميلة للانسة الجميلة

والذى يسبب الصداع ويحول دون القراءة والكتابة ودون السهر ، ودون السينما ، .. لا هو بالملزم الفراش ، ولاهو بالمشعر بالتزامه فى الغدو والرواح ..

وانما هو « بين بين » ، وهو فى الحالتين سمج وثقيل ...

اذن بالله عليكم ابعدوا الاصابع عن العيون والجفون

وابعدوا « المكحلة » ايضا بما تحمل من مواد عن ذلك الجزء الحساس

ولعنة الله على الكحل فانه كما يخلف « جمالا صناعيا وقتيا » ، يخلف آفات تضايق وتعاكس ، وتصطحب بالالم ... وبالورم !! ...

وما رأيكم فى « الزكام » وخصوصا زكام الصيف لا زكام الشتاء

اكره ما اكرهه ان أرى « سيدة مزكومة »

وماذا يفيد منديلها الصغير الانيق ؟ والله لو انها احتاطت فى اللف والدوران ، والذهاب والاياب ، واللبس وغير اللبس والمساحات غير المغطاة فى جسمها وخصوصا الصدر والذراعين ... لأمنت هذا المرض الصغير اللئيم ...

والله لو انها اكتفت بنصف ساعة فى الحمام ، ونصف ساعة فى غرفة التواليت وساعتين فى دكان او دكانين ، لما اصيبت بالزكام ...

وما رأيكم فى « الحذاء الضيق » والعياذ بالله نحارب الطبيعة برغم أنف الطبيعة ، فيُخلق الله لنا بجوار الاصابع أصابع صغيرة مدببة اسمها « الكالو » ولعنة الله عليه وعلى الاختصاصيين فيه

ما شعرت بالتعب فى حياتى اكثر من شعورى به اذا قرص على الحذاء الضيق ، فكل امزجة العالم تطير طيرانا ، فلا اشعر بلذة الأكل ولا بلذة الشرب ـ ولا بلذة ـ السمع ولا بلذة المسامرة ـ ولست أفهم للآن ما العلاقة بين الكالو وبين الدماغ وأى تيار كهربائى يربط اصبع الرجل الكبير بالرأس وبالانف وباللسان وبكل اجزاء الجسم !! ...

شاهدت سيدات وآنسات يبكين بكاء مرا فى شيكوريل والبون مارشيه ، فسألت وتحريت عن المصيبة ، فعلمت انها « جزمة ضيقة » اتعبت الهانم الرشيقة !!

وهل رأيتهن فى المعرض وكيف نزعن عنهن الاحذية وسرن حافيات عاريات او لجأن للشبشب « والمنتفلى » ؟

أســـرار الفنـــادق

وعن الفنادق يكتب فكرى اباظة فى « الفكاهة » ..

من سنتين سكنت فى غرفة من غرف فندق كبير معروف فى الاسكندرية لا اريد أن اعينه بالضبط ، ولم البث بها ثلاث ليال حتى رأيت الرجال الذين معى ينظرون الى شزرا ..

فأخذت احدق فى ملابسى وفى المراة لعلى أرى شيئا غير عادى فلم اجد شيئا غير عادى يستلفت او يستدعى النظر الشزر .. وقال لى كاتب الفندق ان كثيرين من النازلين يسألون كل يوم عن ميعاد رحيلى ...

وأخذت وأنا فى فراشى اشعر حول الباب بتزاحم الاقدام ذهابا وايابا ... وكانت اقداما غليظة ثقيلة فهمت من ثقلها وغلظها انها ليست من أقدام الجنس اللطيف

وظللت اياما أتألم وأعانى حتى اكتشفت بعد طول المقام السر: بجانب غرفتى غادة هيفاء جميلة ليس معها الا فتاة صغيرة .. لهذا كان زملائى الرجال والشباب يحسدوننى على ذلك « الجوار اللطيف » ـ ولهذا كانوا ينظرون الى بحقد ـ ولهذا كانوا يسألون بتهلف عن يوم رحيلى ...

ورحلت اجابة لرغبة « الرأى العام » وعندما كنت ادفع حسابى رايت بعينى رأسى المعارك حامية حول الغرفة . ولما عدت الى مصر « بالسلامة » رأيت الغادة الهيفاء بعينها مع بعض الرجال بعينهم ففهمت تماما كم كنت ثقيلا عليها وعليهم ...

ومن يومها تنبهت الى « اسرار الفنادق » وجئت للقراء « الفكاهة » بمجموعة طيبة لا بأس بها ..

هأنذا جالس بجوار البرواز الخشبى الذى توضع فيه أسماء النازلات والنازلين بالغرف مع نمر هذه الغرف

ها قد دخل شاب من طراز القرن الخامس والعشرين ... بدلة محزقة وشنب محلوق . و « وسط » منقسم الى ثلاثة اقسام . وسيكار ...

هاهو قد دخل ثم أندفع بسرعة نحو البرواز . وأخذ يقرأ الأسماء والنمر ...

ثم اختار غرفة خالية بمجرد الاطلاع على البرواز وعلى الاسماء وعلى النمر ...

فلا معاينة ولا بحث عما اذا كانت الغرفة بحرية أم غربية !! ويذهب الى غرفته فأحدق انا فى البرواز لاقرأ اسم الزائر الكريم ولأفهم لم اختار تلك الغرفة المعينة ـ فأجد انه اختار الغرفة نمرة ١٧ لأنها تحد « يسارا » بالغرفة نمرة ١٨ وفيها « مدام » فقط ... وتحد « يمينا » بالغرفة نمرة ١٦ وفيها عائلة بلا عائل ...

وتمضى ايام فى الفندق فاذا بى أرى الغرفة نمرة ١٧ مختلطة مع الغرفة نمرة ١٨ ومع الغرفة نمرة ١٦ فى الصالونات وفى المتنزهات وفى التياترات والسينماـ توغرافات ...

ولكل عائلة مكونة من الزوج والزوجة والملحقات صديق ... وصديق العائلة فى الفنادق عادة يكون شابا ظريفا يتولى شراء اللوازم وسرد الحكايات والنكت ومؤانسة الزوجة اذا غاب الزوج ... والصديق الذى استلفت نظرى اخيرا أمعن فى صداقته لدرجة ان الزوج الكريم حمل حقائبه فى صباح احد الايام وحقائب زوجته وسافر فجأة بعد ان ودع زوجته « بعلقة » فظيعة وسط النازلين والنازلات ـ تاركا اياها وحيدة بدون مال ـ وبدون ملابس ـ وبدون معارف ... ماعدا الصديق الفاضل الذى أبت عليه مرؤته الا ان يقوم مقام الزوج الراحل ... ؟

وأهدا وقت يمهد للتعارف هو وقت « التقييلة » ... بعد الغداء مباشرة . الصالون فى ذلك الوقت يكاد يكون خاليا ومن المتيسر جدا اذا جلست فى احد الاركان أن تمر عليك فتاة او اثنتان ، أو ثلاث ، مرة أو مرتين ، أو ثلاثا . والغالب جدا ان يقع من فتاة منديل فتسرع لالتقاطه وتقديمه .. ثم « مرسى » و « العفو » .. ثم « بنجور » فى اليوم التالى .. ثم نظرة .. « فكلمة » .. الخ ..

وحلقة الرقص لها الفضل الاكبر بالطبع فى « التقريب » بين « الاخوان والاخوات » من الجنسين اللطيف والخشن ...

اما انا فقد هيأ الله لى حبيبة مدلهة كانت تصوب الى نظراتها مقدار ساعة كل يوم مرتين قبل الاكل ومرتين بعد الاكل ... انما كانت ـ فقط ـ فى سن المائة تقريبا ولكن المدهش انها كانت تلبس فساتين قصيرة ... وكانت تقص شعرها اسوة بمن فى سن الرابعة عشرة ... وكانت تضع البودرة والأحمر والكحل بإفراط ... وكان لها نجل عزيز يمشى على عكاز وقد امتلأت راسه بالشيب ... ومع ذلك كانت تلك السيدة الجليلة تظن نفسها فى شرخ الصبا وتنافس الانسات فى الدلال ... وترقص !!

وليس اقسى على النفس من التمتع بمثل تلك الرؤيا ...

الفنادق اليوم يا ارباب العائلات فيها كل ما يوجب الشبهة وفيها كل ما يوجب الحظر ... ومن شأن التصييف التسامح ، والتسامح يؤدى لأوخم النتائج ... افتحوا العيون جيدا وارسلوا الاشعة الكشافة فى كل وقت على ابواب الغرف ـ وعلى الصالونات ـ وعلى الحديقة فى « دغوشة » المغرب ـ وعلى اطراف المتنزهات وعلى ابواب السينما عند الدخول والخروج » ...

حافظ رمضان

والى جانب الافتتاحية استحدث فكرى اباظة فى الفكاهة بابا اسماه « رتوش » راح يتناول فيه الشخصيات المعروفة وقتئذ بقلمه الساخر يقول ماله ، ويقول ما عليه

وكان من بين الشخصيات التى تناولها فكرى اباظة فى هذا الباب ، حافظ رمضان وقد كتب عنه قائلا :

قوام ارستقراطى لامثيل له فى مصر ، أنيق فى ملبسه يستلفت النظر من حيث الذوق السليم ، جذاب خلاب رقيق الحديث ، لطيف العشرة وعلى العموم ، فهو نموذج اللياقة فى مظهره وحقيقته ، وطنى

نزحزح الجبال ولا نستطيع ان نزحزحه تاريخه القديم والحديث على منوال واحد

عقيدة راسخة ومذهب قومى لا يتغير أبد الدهر ، خطيب جذاب العبارة ، بلاغة غير قلقة ولا متكلفة

نبرات صوته تجذبك نحوه بقوة سحرية ولطفه الهادىء ، الرزين السليم يتسلل بعباراته الى صميم فؤادك فتطرب ولا تمل السماع لولا لحن ، يشوه من جمال الالقاء : وهو من المصريين النادرين جدا ، الذين يدققون فى اساليبهم السياسية عندما .. يتكلمون ولعل اشتغاله الطويل بالسياسة وسلامة ذوقه بالسليقة هما اللذان ساعدا على تكوينه الكامل من هذه الوجهة .

محام من أبرع المحامين منحه الله ذهنا ، صافيا يكشف ما يخفى على الكثيرين ولكن ياخسارة (الحلو ما يكملش) : هو بطبعه الوديع ليس رجل كفاح وخصام ..

ورئيس الحزب الوطنى يجب ان يكون رجل خصام وكفاح ، لأنه خصم الاحزاب . الاخرى فى امس مواطن الوطنية ..

هو اجدر رجال الحزب بالرياسة ولكنه يحتاج ـ حوله ـ الى من يحرضه ويستفذه .

نشط حقا هذه الايام فى مهنته الفتية ورياسته الوطنية ولو إستمر هذا النشاط لوجب على ريشتى ان تكف عن الرتوش .

مصطفى النحاس

وكان فكرى اباظة يوقع هذا الباب بتوقيع « رولا »
وقد جاء فيما كتبه ـ فى هذا الباب ـ عن مصطفى النحاس

كان من اقدر القضاة وهو اليوم اقدر المحامين

مطلع فى فنه سليم الذوق كرجل قانونى يحتمى وراء نظرياته ويتسلح بمباحثه

وطنى لاغبار عليه انما : الحلو مايكملش :

عصبى المزاج حاد الطبع والناس يسمون هذا بأنه نوع من الغرور

فصيح يتكلم ، ولكن القاءه يحتاج الى شيىء من الرتوش يلخص فيما يلى :

عدم التكرار والاعادة ، عدم استعمال نغمة « السيكا » عند الحدة .

اما فيما عدا هذين الرتوشين ، وتلك الملحوظة فمصطفى النحاس زهرة من أنضر الزهور فى حديقة الشباب المصرى ..

عبد الخالق ثروت

وعن ثروت باشا قال فكرى اباظة : ظريف ووديع أديب ، ناعم ، دقيق فى بياناته ، وتصريحاته السياسية

نموذج الرجل السياسى بالمعنى الصحيح ابرع مغلوق فى براعة الوعد

يفتح امام عينيك الأمل على مصراعيه بلسان معسول ولفظ مقبول اذا هدأت العواصف ، ونادى غير الثروتيين ثروت تقدم للميدان بكل قواه

واذا ثارت العواصف ضد ثروت انكمش فى منزله يقرأ الروايات والمصنفات فلا يشعر الناس بانه فى مصر .

وتضيف ريشته بعض الرتوش ، يجب ان يمرن نفسه على ان يكون رجل الشعب ورجل الشعب يجب فى بعض الاحايين أن يثور وان يتحمس ولكن سليقته السياسية وغريزته الدبلوماسية تأبيان عليه أن يثور وأن يتحمس .

ثم هو كتوم ، وكتوم ، وكتوم ان شاء القضاء والقدر لأبى الهول أن يتكلم فثروت لم يتكلم .

رجل السياسة لايمكن ان يكون رجل الشعب ورجل الشعب لايمكن ان يكون رجل سياسة

فان شاء ثروت الكمال فليمزج فى شخصيته بين الرجلين : ليصبح رجل الرجال وعلى الله الإتكمال .

عبد العزيز فهمى

وعن عبد العزيز فهمى كتب فكرى اباظة :

علم من اعلام المحاماة والوطنية ذمة طاهرة واطلاع غزير ، مثل من أمثلة إنكار

الذات ، تاريخ مزدحم بالخواطر بالمفاخر وان خف وزن هذه الصفحات فى عهد الوزارة الاتحادية ،الدستوريـــة رجـــل . الفن حين يغوص فى بحر السياسة والادارة لا يجيد السباحة كثيرا .

يزهد فى الدنيا منكمشا ثم يقبل عليها متحمسا ، ثم يزهد وفى مخيلته ان الشعب جاحد ينسى الجميل ..

هو زين رجال العدل فليعترف ان له ميزات كما لجميع الناس ثم ليتقدم على ان يبقى للنهاية ..

اما الاعتزال فأسلوب لا يليق برجال التاريخ .بتعد عن الحكم ، ودخل من جديد ميدان السياسة برأى سديد وعزم من حديد اما الفرار من ميدان الجهاد بدافع الغضب او القريفة فلن تقره امة فى حاجة الى الرجال .

طلعت حرب

وعن طلعت حرب يقول : الرجل اديب ، والأديب رقيق ، وعواطفى ، وقد يتصادم عطفه على عماله مع مصلحة العمل المادية البحتة فيضعف العمل بسبب هذا التصادم وتنهال الانتقادات .

الرجل جبار يجمع فى يديه كل اختصاص كم نتمنى الخلود لرجالنا العظام ولكن هل هو ممكن ؟

اذا فليوزع العمل حتى لا يترك فراغا بعد العمر الطويل الطويل ، الطويل .

حسين رشدى

وعن حسين رشدى : زعيم من زعماء القانون ، بل ربما كان الزعيم الاوحد وزعيم من زعماء الظرف فى هذا البلد

لطيف التعبير ، له اسلوب خاص فى النكتة يساعد عليها قوامه المقبول ولفظة المعسول .

اختلف الناس فى صراحته التى عرف بها فقال فريق انها طبيعية

وقال فريق انها متعمدة وسواء أكان هذا او ذاك هو القول الأصح فان مصر ، تود أن تستفيد من هذه الصراحة

وطريق الاستفادة أن يواجه بها رأسين عظيمين ، ونسرين كبيرين ، هل هو فاعل ؟

وهل نتوجه بالرجاء الى رجل مختص .

وهل الوقت وقت مناسب للمواجهة ، اننا ننتظر

محجوب ثابت

وعن محجوب ثابت قال فكرى أباظة :

هل تذكرون الضجة التى اثارها الحزب الوطنى لأجل الدكتور محجوب من زمن بعيد حول مدرسة الطب ..

اذا فاعلموا ان للرجل تاريخا وثيق الصلة بالوطنية والوطنيين

واعلموا ان الرجل راسخ القدم فى فن الطب الشرعى

وانه على العموم كطبيب واسع الخبرة كثير الاطلاع عتيق التجربة .

ولكن : يالسوء الحظ ..

مركز الزعامة الذى يتطوع للتهيء له لا يملك الدكتور ان يتكرم بالجلوس عليه أن يكون ظريف المجلس فاذا ان اوان الشد لم يفرقوا بين محجوب الوطنى ومحجوب الظريف فضحكوا او افسدوا عليه تفكيره وخطابته ..

الحزم الحزم يا دكتور

انت تحتاج لشخصيتين : شخصية للسهرات والمداعبات وشخصية للواجبات .

فابحث وصمم ، تجد .

النقراشى

وعن محمود فهمى النقراشى قال فكرى أباظة :

احد الثالوث المقدس ، ماهر ، حامد محمود ، النقراشى : يكونون ناصية حادة فى مجلس النواب وفى الهيئة الوفدية

شاب فى غاية النشاط ، جاهد كثيرا وضحى كثيرا فى سبيل الوفد .

لا اظنه يؤمن بالائتلاف

ولا اظنه قد نسى ما مضى

ولعله معذور يعتز بنفسه نوعا ما .

والاعتداد بالنفس فضيلة فى غالب الاحيان

مندفع لايستطيع ان يخفى عواطفه فلهجته الغلابة ، تنم عن دخيلة نفسه وهو فى هذا لايخاف طبيعة الشباب ..

هو شاب كله حياة والمستقبل كفيل باتمام تكوينه .

محمد محمود

وعن محمد محمود كتب فكرى أباظة .

كريم ابن كريم ...

قطب من اقطاب الادارة سابقا ...

وقطب من اقطاب السياسة اليوم ...

شخصية بارزة قوية جمع الله فيها عناصر شتى لاتجتمع لمخلوق ...

وزارته عبارة عن « شركة متاعب واحتكاكات » مع الانكليز ولا اظنه سعيدا بوزارة المواصلات .

يشبهه الناس فى « حزب الاحرار » بالمستر « لويد جورج » فى حزب الاحرار .

فى داخلية الحزب هنا انقسام يحملونه نتائجه

وفى داخلية الحزب هناك انقسام يحملون « لويد جورج » نتائجه .

وهو قوى ـ وجورج لويد قوى .

« رتوشى » تنصب فقط على هذه النقطة فهل يستطيع معاليه ان يجمع الشمل ويسترد الشخصيات البارزة النافرة التى طالما ضحت لحزبها الدستورى فى أشد الازمات ؟؟!

الجواب عند معاليه ، وعند الدكتور حافظ عفيفى ! ...

على الشمسى

وعن على الشمسى كتب فكرى اباظة يقول : شاب من ذلك النوع الصامت والنوع الصامت مفيد فى عالم السياسة لأن الثرثار - قلما يصلح , لان يكون رجلا سياسيا .

يجيد التدبير فهو رجل مناورات محكمة دقيقة الحبك والسبك

وقد تخونه حدته وعصبيته بعض الاحيان فتفسد عليه التدبير والاحكام !

جندى ينفذ على طول الخط اوامر حزبه ونواهيه ، وأن اكتسح فى طريقه أقرب الناس اليه ، وأعزهم عليه

فان تسلم مسئولية الحكم واصطدم فى الرأى لايخرج ـ وانما لايتردد فى الانسحاب ! ..

قدره خصومه « وزيرا » اكثر مما قدروه فردا غير مسئول ...

« رتوشى » تتناول اعصابه ومزاجه الحاد وعناده !
فان أصلح من هذه العناصر صح أن يكون رجلا سياسيا من الصنف الأول .

احمد عبد الوهاب

وعن احمد عبد الوهاب ـ وكيل المالية المعروف ...

شاب جميل الصورة ، لطيف الحديث ، مشتعل الذكاء ، حظه فى « الوظائف » كالاكسبريس فى سرعته وفى تخطيه كثيرا من المحطات ...

جسمه الضئيل يعمل عمل شركات الرجال الأقوياء يشتغل فى الصباح ، وفى الظهر ، وبعد الظهر وفى المساء ، وحتى بعد منتصف الليل ...

مسئولياته جمة ، وقد برهن على انه جدير بتحمل المسئوليات ...

ولكن « الرتوش » تريد ان تنقل ملاحظة يتكلمون بها فهى على مسئوليتهم هم : يقولون ان الوكيل الشاب يتسلح بالتدابير الصامتة الخفية

وان تظاهر بضدها فى ادارة العمل ...

ويتساءلون لم لا يكون صريحا مع الموظفين المرءوسين سواء أكانوا من اصدقائه او من غير اصدقائه ...

ولم يستعمل نفس السلاح مع جميع الاحزاب ؟

سواء أكان هذا أم ذاك فلكل شيخ طريقة ...

وانتم تريدون عملا واتقانا فهل هو عامل متقن أم لا ؟؟

دعوكم من اساليبه الصريحة وغير الصريحة وليصلحها هو ان اراد ...

لطفى السيد

وعن لطفى السيد قال فكرى أباظة :
رب الفلسفة والحكمة وزميل سقراط وابو قراط مرنب الذهن واسع الأطلاع ، غزير المادة صافى النطق ، خلاب التعبير جليل الشأن فى التاريخ القديم والحديث ...
ولكن لا يعنينا من امره الا انه مدير الجامعة والجامعة وليذ له اعداء وخصوم وان كان فى المهد

ولا أفهم السر فى ذلك بطبعه وسليقته ، مهذب ذو حياء ولقد استبقى احترام خصومه السياسيين فى جميع الادوار والفضل لتهذيبه وأدبه وحيائه

ولكن الجامعة المصرية تحتاج الى شجاعة فى الرأى والدام فى البيئة واطراح للمجاملات. الى أن يقول :

يستلزم ان يغير احمد بك لطفى السيد من اساليبه الرقيقة الوديعة الهادئة وان يمزجها بشىء من الحزم لوظيفته وظيفة ادارة فيها تعيينات وترقيات تتصل كل الاتصال بمصالح ابناء اليوم ، رجال الغد اى بمستقبل الوطن فليكتسح فى طريق الاصلاح كل معوج غير كفء ..

وسلطته بموجب القانون كفيلة باجابة مطالبه لتنهض الجامعة ويستقيم عمود الاصلاح .

وعن عبد العزيز البشرى يقول :

وعن الشيخ عبد العزيز البشرى قال : علم من اعلام الادب فى مصر

ونجم زاهر من نجوم الظرف فى مصر

ونموذج فذ من نماذج الذكاء فى مصر ، كل هذه وقائع مقررة يسلم بها الجميع ..

قيود الوظيفة لاتزال تستعبده نوعا

ينظر اليه المتحررون من قيود الوظيفة بعين الاستغراب

وقلما تعرض موظف للمسائل العامة واستطاع الا ينحرف فى طريقه المستقيم يمنة او يسرة اظهر ظاهرة فيه ظرفه الخلاب فهو دائما ابدا فى المجالس والاندية يحمل علم الهجوم المتوالى على الخلان والاصدقاء حتى اذا دافع أحدهم عن نفسه دفاعا شرعيا وداعبه الاستاذ مداعبة ناجحة انقلب فردوس الشيخ الى جحيم فارغى وازيد .

ولكننا ـ فكرى اباظة ـ عرفنا جميعا كيف نصالحه اذا غضب

عبد العزيز جاويش

وعن الشيخ عبد العزيز جاويش قال : تبالك ايها الزمان القلب الحول ها هو الشيخ جاويش ، حامل وسام الشعب واستاذ الجميع فى وقت من الأوقات يعود اليوم ليتولى منصبا يشرف عليه فى ادارته ابناؤه وتلاميذه ممن كانوا يتطلعون

اليه تطلعهم الى السماء وها هم يلوحون باسمه لتولى مشيخة الأزهر بالنيابة وها هو اذا قبل فانما يدفع بنفسه فى (ملقف هوا) وهو رجل صريح خام . طيب القلب لا يعرف المداراة ولا التموية فكيف يستطيع ان يسير فى كل تيار ويرضى كل جبار .. ؟

فان استطاع تاريخك وماضيك واخلاقك ان يغيروا من طبيعتك صلحت للوظيفة وان لم يستطيعوا فانبذها نبذ النواة

عبد الرحمن عزام

وعن عبد الرحمن عزام قال :

اخترت هذه الشخصية هذا الاسبوع لاعطيك فكرة عن نوع الشباب المصرى ، يكون له بالتدريج حيثيته ، وان لم تستعمل مقدماتها بعد .

شاب حماسى بطبعه وسليقته ناضج العواطف فوار الوجدان ، له من تاريخه فى طرابلس وعلاقته بالقطر المصرى ما يجعله جديرا بالتحليل..هذا الشاب وأمثاله ، يرجى منهم كثير .

اذا تركتهم وشأنهم وجدت أمامك نماذج للعقلية المصرية العصرية ولكن ـ مع الاسف الشديد ـ اتصالهم بالزعماء واحتكاكهم بذلك النوع من السياسيين المصريين يفسد عليهم كثيرا من حرارة شعورهم ونارية امزجتهم ، وطبيعة استعدادهم يبعدهم رغم انوفهم عن الخطة التى توحى بها ضمائرهم .

والشباب اذا اراد ان يكون سياسيا حكيما قبل الاوان حارب استعداده برغبته ، فتناقضت مظاهر الاستعداد مع مظاهر الرغبة الطارئة فلم يستطع ان يوفق بين الناحيتين ..

أسمعوا قات قلوبكم واتبعوها : أما ان تكونوا رجالا ديلوماتيين فاتركوها للزمان .

من سينما فكرى اباظة

ونختار بعض فقرات من باب سينما مصر ، الذى كان يحرره فكرى أباظة فى الفكاهة : حادث الحزب الوطنى .

● لولا الهتاف الذى بدر منذ نهاية الحفلة والذى صدر من مجهول لم يعرف من هو ـ ولا ماهى حيثيته ولا إلى أى حزب ينتمى ، ولا بأى دافع تحرك ـ لكانت الحفلة عادية ككل حفلات « الحزب الوطنى » السابقة فى تأبين شهدائه ..

انتقاد السياسة العامة للدولة امر طبيعى عادى . لم يبدو غريبا فى هذا البلد؟! ولم يحرك كل هذه الحملة فتتهيج الاعصاب ، وتثور الخواطر الحزبية فى كل مملكة اساس النجاح فليتسع صدر العاملين ولينظروا الى حركات الاحزاب فى الامم العريقة فى الحياة الدستورية يتضح لهم ان « الكفاح السياسى » مشروع !

الكولونيل ودجود

ومن سينما مصر كتب فكرى أباظة عن ود جود :

انكليزى مغرم بمصر وبشؤون مصر . فى كل يوم له خطب وأحاديث وفى كل خطبة وفى كل حديث مفارقات ومدهشات ، فتارة يتبرع لايطاليا وتارة يشكو من نفقات جيش الاحتلال ويطلب الجلاء ... وتارة يطلب لن ننضم لعصبة الامم البريطانية .

الا يحتاج هذا الرجل للرد ؟ وللرد من سياسى من كبار قادتنا وزعمائنا ؟! لا أفهم مطلقا سر هذا الجمود وهذا السكوت لعل فى الخفاء شيئا مفيدا ولعل الصمت لازم

ولكن ألا ترون معى أن امره قد طال ؟!

كلمة واحدة منكم ايها الزعماء تفرج الكرب عن قلوب المهمومين تبرعوا بها لوجه الله ـ ولوجه الوطن ..

مصر كنز للأجانب

القاضى « دوروشيه » فرنسى تعين فى المحكمة المختلطة ، وظل فقط ثلاثة اشهر ثم رأى انه لا يستطيع الحياة فى مصر لأن جوها لا يوافق مزاجه الرقيق ثم .. ثم .. ثم طلب معاشا لانه خدم ثلاثة اشهر !!!

كنوز مصر ليست فى باطن ارضها ، وانما على ظهر الارض ايضا .

نعم ايها المصريون التعساء سيسترضى المسيو « درورشيه » بألف جنيه مكافأة لانه تحمل رغم مزاجه الرقيق خدمة مصر البائسة ثلاثة اشهر .

الحق علينا يا خواجة معلهش ؟!

« دلع » الأنكليز

نشرت « التيمس » تلغرافا طويلا جدا لمكاتبها بمصر ، قال فيه ان السعديين ، والدستوريين فى مجلس النواب اظهروا كل تلطف للانكليز فى المناقشة التى

دارت ، حول خطبة العرش ، فلم يكن معارضا الا « حافظ رمضان » واقليته الصغيرة ، ولكن ــ مع هذا ــ فمن واجبنا ألا ننخدع بهذه المظاهر ، فقد انتخبوا « ماهر والنقراشى » للجان ... وقد شوهوا حادثة السفراء وما قيل من احتجاجهم ... وقد تكلموا عن الموظفين البريطانيين بلهجة غير كريمة ... الخ الخ

وقد تبعت التيمس فى هذه الحملة جرائد انكليزية كثيرة كلها تمت الى الحكومة بصلات ...

والقراء يعلمون ان « التيمس » تكاد تكون جريدة رسمية تنطق بلسان الحكومة الانكليزية ؟!

فهل يستطيع مخلوق ان يكشف لنا سر هذه « التريقة » السمجة ؟

وهل يستطيع مخلوق ان يكشف سر هذا « الدلع » الثقيل ؟

وهل يستطيع مخلوق ان ينكر ان هذا « جر شكل » ؟! ...

السبب

(ما اجرأ) الانكليز على هذه الملاحظات السخيفة الا « اندلاقنا » عليهم هذه الايام : طبلنا وزمرنا لما استقبل ثروت استقبالا حسنا هناك ..

وطبلنا وزمرنا لما استقبل اللورد لويد بعض زعمائنا هنا ..

وطبلنا وزمرنا لما ذكرت خطبة العرش ان العلائق ــ خصوصا مع بريطانيا ــ زادت قوة وتمكينا ... وطبلنا وزمرنا لما صرح تشمبرلن فى مجلس العموم ، ان علائق بريطانيا مع مصر تتقدم وتزداد توثيقا ... طبلنا وزمرنا واندفعنا ننشىء المقالات الطويلة على « حسن التفاهم » و « الجو الصالح » و « مصالح البلدين » ... فماذا كانت النتيجة ؟

النقد

كانت النتيجة هذه « التريقة » وهذا النوع من الرقابة الجديدة التى يريد ــ مراسل التيمس أن يفرضها على مجلس النواب وعلى الصحف ، فلا ينتخب مجلس النواب للجانه الا الذين يحبهم الانكليز ..

ولا تكتب الصحف كلمة ضد مصالح الافراد من الانكليز ...

ولا تعلق الصحف على حادث الا كما يشتهى الانكليز !!!

رد ثروت باشا

رد ثروت باشا على اسئلة الاستاذ فكرى اباظة ، وكان ردا موجزا يؤكد ان فى الجو شيئا

وعلق الاستاذ فكرى اباظة على رد الوزير ، ودولة رئيس المجلس منصت كل الانصات والاستاذ فكرى اباظة يتشجع بسبب هذا التطور الجديد فيقيم الادلة فى سكون وتؤدة وتمكن على ان « حسن التفاهم » غير مفهوم ... والمجلس لا يزمجر ، ولا يقاطع كالعادة

ويصفق فى النهاية ..

ما السر ؟ ما السر ؟ ..

الجو ملبد فى الفيوم :

ثبت لدى الاحزاب المؤتلفة ان حملة الجرائد الانكليزية لا يمكن ان تصدر من اشخاص غير متصلين بالوكالة ، فدبروا حملة ضدها كان قوامها صدقى باشا وزملاؤه واليك ما يقال بين الجدران :

١ ـ اللورد لويد يريد « بالغصب » ان يكون « كرومر الثانى » له الامر والنهى ، وللمصريين الطاعة والخضوع !

٢ ـ عقود كبار الموظفين الانكليز تنتهى فى ابريل المقبل فلابدمن حملة صحفية متصلة يضعف أمامها المصريون فاذا طلب اليهم أن يمد أجل تلك العقود ثلاث سنوات اخرى فعلوا !

٣ ـ يريد اللورد الشاب ان يعين « سردارا » انكليزيا للجيش المصرى ... وفى مصر.

٤ ـ ... ويحاول فخامته ان يعين مستشارا داخليا ..

مشكلة داخلية

هى مشكلة التدخل فى السوق ، فالحملة كبيرة على الحكومة لتدخل السوق مشترية والحكومة تعتبر التدخل جنونا ، والاحتكاك شديد

فاذا قرر المجلس ابداء هذه الرغبة واذا رفضت الحكومة التنفيذ ، وجب طرح مسألة الثقة !

والنتيجة : فى علم علام الغيوب ؟

مؤتمـــر الملاحــة

انا من الذين لايؤمنون بفائدة المؤتمرات ، ولكنى أود أن أكون دائما منتدبا لعضوية مؤتمر فى الخارج ، نصف مصاريف فى البحر وفى البر « فرجة » على حساب الحكومة التى ينعقد المؤتمر فى ديارها ، فخفخة ومصاريف على حساب الحكومة التى امثلها : هذا هو أظرف ما فى الموضوع .

اما الفائدة العلمية فلا ادرى لم اكفر بها بدون تحفظ ...

ولكنى مع هذا احبذ كل التحبيذ عقد المؤتمرات فى مصر من وجهة واحدة انها « بروباجندا » قومية لابأس بها فى العالم المتدين !!!

الدكتور محجوب على وشك

تجدد الامل عند اصدقاء الدكتور محجوب فى ان يروه عضوا فى مجلس النواب ــ اللهم لاتخيب الرجاء ، يا مجيب الدعاء !

خلت دائرة السيد بك مرسى فى الاسكندرية باستقالته فسنحت الفرصة للدكتور محجوب ، والاسباب كثيرة على ان الامل عظيم .

اولا ــ هو سعدى صميم ، وهل يستطيع مخلوق ان ينكر سعديته ؟ .

ثانيا ــ وهو سعدى نافع ، اشترك فى الحركة بجهوده ، ووقته ، و « مكسوينة » وجمع للوفد الاموال الطائلة فى رحلة هائلة فى الصعيد ... وضحى وسجن !

ثالثا ــ تشرف بمقابلة سعد باشا فى سراى شوقى بك فمازحه وداعبه فخرج مفتر الثغر ، مورد الخدود ..

رابعا ــ دائرة السيد بك مرسى كلها عمال ، والدكتور محجوب زعيم العمال !!!

اذن ... يارب !

لاتخيب الرجاء ، يا سامع الدعاء !

ولكن على المرء ان يسعى ...

٢٥٠٠ جنيـــه

تصرف بالتدريج تحت اسم « مساعدة للمعاهد الدينية » ... وتصرف فى الواقع لبروباجندة الخلافة التى انتهت بالفشل ، لأنها ــ على الاقل ــ تركت فى ايدى شيوخ لايعلمون من اساليب الحياة السياسية شيئا ، فى الموضوع جريمة ادبية

لاتطاق ، ولكن المشايخ ـ او بعضهم على الاقل ـ ترعاهم « حصانة » لاتمسها يد الحكومة ، ولا يد البرلمان ، اذن ما العمل ؟!

يظل رجال الدين بهذا الشكل وعلى هذا النمط الاخلاقى ، الراقى ، ويظلون يطلبون بكل تبجيح ان يحترمهم الناس وأن « يلطعوا » أياديهم « البيضاء » ـ فى الصباح والمساء !!!

وهل اطلعت على كشف المصاريف ؟

اجور ذهاب واياب ... اجور « تاكسات » ... أتعاب تحرير مقالات ... والرائحون الغادون المنتفعون المأجورون هم أئمة الاسلام ، ومشايخ الحنيفية البيضاء ؟!

واخجلتاه ...
وأحسرتاه ...

أضـراب

ومادمنا قد فتحنا سيرة العلماء الاعلام فلابد من ان نتكلم عن موضوع آخر ... وضعت لجنة من متشرعى وزارة الحقانية ـ درس أعضاؤها الشريعة الاسلامية كما درسها مشايخ الازهر ـ مشروع قانون للزواج والطلاق وأخطأت وزارة الحقانية وزلت زلة لاتغتفر فعرضت المشروع على شيوخ الازهر والمفتى ليبدوا رأيهم فيه ؟ رفضوا المشروع متحككين فى المظلومين اصحاب المذاهب الاربعة ، ويعلم الله ـ وهم يعلمون ـ الدوافع الحقيقية الفعلية التى تخفى بين طيات بعض الجبب والقفاطين فطلب اليهم وزير الحقانية الحضور فى جلسة اللجنة ليقنعوها أو تقنعهم ، فرفضوا أو لم يحضروا .. ولم يعتذروا .. أليس ذلك بديعا ؟؟ أليس هذا فرارا من الحق يا أنصار الحق ؟؟

وبعد ، هل ان الأوان لوضع حد لتلك المساخر ؟!

انى بهذه المناسبة اذكر الزعماء بزعيم شرقى اسمه « مصطفى كامل » ... الاصلاح الاجتماعى يستلزم الحزم والبت وسياسة التردد اصبحت لاتحتمل ، انها تخنق هذه الامة خنقا ... لئن عذرناكم فى التردد السياسى ـ والتردد ـ الاقتصادى ـ فما عذركم فى التردد الاجتماعى وسوس هذه الكائنات المتأخرة ينخر فى عظام هذه الامة ! ..

ابطشوا بكل رجعى والا فان النهضة المزعومة ستسفر عن فشل فى جميع النواحى !!

اعيان المنيا

لم أصدق ابدا ... لم أصدق ان اللورد لويد ـ وموقفه معنا كما يعلم الكل ـ يتشرف بمقابلته فى المنيا بعض الاعيان وفى الساعة السابعة مساء أى بعد الافطار بقليل . كم كان اللورد كيسا حين قال انه متأسف لتحملهم مشقة الحضور فى رمضان !! ...

ياللى ماحصلتوش « الصين » يا بتوع المنيا !! ..

وعــــدى

وعدت فى العدد الفائت ان اسعى للحصول على معلومات أصح بصدد زيارة السير وليام تيرل وكيل الخارجية الانكليزية ، وهأنذا أبر بوعدى ولكنى اضع « تحفظا » يتلخص فى اننى لا اضمن تماما دقة هذه المعلومات !

يظهر ان الانكليز غير مرتاحين تمام الارتياح لحكمهم المستقل للسودان ، وعندهم فريق يرى ان مصر فى المستقبل اذا استمرت عزلتها سيتضح لها انه من الغفلة ان تدفع ما تدفعه من المصاريف فيلقى الحمل كله على الحكومة الانكليزية ، ثم ماهو الضرر الذى يعود على انكلترا من عودة حياة الشركة الاولى ؟

لهذا بعثت مسالة السودان فى الدوائر الانكليزية هذين اليومين ، وقد ساعد على هذا البعث ان الانكليز بلغهم أن الزعماء المصريين فى حاجة قصوى ولو الى عودة الحالة لما كانت عليه تخديرا للرأى العام الذى بدأ يظهر عدم الاكتراث ـ لاعدم الثقة ـ بزعامة الاحزاب

لهذا كله سينعقد ـ مؤتمر صغير فى حلفا من السير وليام تيرل ـ اللود لويد ـ حاكم السودان ؟ للتباحث فى الموضوع والبت فيه ثم يعود السير وليام فيتباحث ـ من تحت لتحت ـ مع الزعماء المصريين ليعرف وجهة النظر ثم يسافر الى بلاده ومن هناك يصدر الرأى والله اعلم .

جــلال الوفــاة

لوفاة الزعيم العظيم روعة وجلال ولكن من الاسف الشديد ان الجرائد اليومية تفسح المجال لاقتراحات نخشى ان تخدش مظهر تلك الروعة وذلك الجلال لامن حيث الاقتراحات نفسها وانما من حيث التنفيذ

هل صحيح ان كل مدينة ستقيم تمثالا ؟

هل صحيح ان كل مولود سيسمى سعدا ؟ نرى ان تقفل الجرائد باب الاقتراحات مادام ان الوفد المصرى سيتولى بحثها ومراجعتها وتقرير الصالح منها ...

الطلبـــة

وفى وسط هذه الروعة وذلك الجلال تتقاذف لجان الطلبة المطاعن والاتهامات بالتزوير وبالكذب

وتنعقد هيئات يعلن عنها تحت رياسة رئيس ينكر انه كان موجودا ... وتقرر التأبين ويختار لها رئيس يصرح بأنه كان مخدوعا ... أليست هذه «أمور عيال»

مثل واضح للفوضى الضاربة أطنابها فى اوساط الطلبة النجباء !! ...

أقـــوال

استدعى ثروت قبل العودة وخوطب بحدة فى شأن قرارات الحكومة . وقيل له هل تفعل الحكومة لسعد اكثر مما تفعل لمحمد على ؟ ولاسماعيل ؟؟ وقيل له ان يضع حدا لهذا ... وقيل له ان الاتفاق على هذا الرأى تام بين السلطتين والقصرين ... وقيل ان ثروت ارسل تلغرافا وان الانعقاد الخطير الاخير كان لهذا السبب ... وقيل ان ما حدث هو العلة فى اسراع وزارة الاشغال فى العمل ...

تلك هى الاقوال التى تسرى بين مختلف الاوساط هذه الايام .. ولا أعلم بالدقة مقدارها من الصحة ولكن رغم ذلك أرويها على علاتها ...

الزعامـــة

يكاد يكون من المتفق عليه ان يكون من باب الصناعة والتكلف ان يختار كائن من كان ليحل محل « سعد » فى الزعامة ...

ولو أن ذلك يحصل لكانت الحركة مبعثا للتهكم وللسخرية .

اذن يغلب على الظن ان ينتخب للوفد « سكرتير قوى » يكون هو بالذات « مصطفى النحاس » وتدير الشؤون الوفدية لجنة من خلاصة كبار الوفديين ...

ولا ندرى هل يتلاءم مزاج فتح الله باشا من جهة مع امزجة مرقص حنا باشا وعلى الشمسى باشا من جهة أخرى ...

وهل يتلاءم مزاج فتح الله باشا مع امزجة عبد الستار اخوان ومن معهم من ذواب وشيوخ الفيوم ؟ ...

وهل تتلاءم امزجة ماهر والنقراشى والنحاس مع ثروت وجعفر والى ومرقص حنا وعلى الشمسى ؟!

الواقع ان فى الجو غيوما ، ولكنها فى اعتقادى لن تصل الى درجة التهديد الا بعد ستة اشهر ...

الأستعـــداد

ويستعد حزب الاتحاد لاستغلال الفرصة ، وقد ذهبت « بعثة » الى أوروبا ونشأت هناك ، وجورج لويد غير مخلص لثروت ، ويقال انه بعد المباحثات وبعد سفر ثروت الى باريس ، وبعد وفاة سعد ارسلت اليه لندن تخبره بأن الحالة السياسية والداخلية فى البلد بعد وفاة سعد تستلزم من ثروت تفرغا هائلا للمسائل الداخلية وعلى ذلك يجب اهمال المباحثات واعتبارها « كأن لم تكن » حتى يحين ظرف مناسب و « حلنى » ..

فى الخارج

شهر واحد أو شهر ونصف على الأكثــر ستكـــون ملاحظات هذا الباب قاصرة على خارج القطر . وأى شىء فى القطر الآن ، والسياسة مضطربة والبرلمان معطل ، والحكومة فى حمامات الاسكندرية ، وكل مسألة هامة فى البلد موقوفة حتى يعود الاقطاب ...

اذن لنرسل أشعة السينما على الخارج فقد نستطيع ان نتصيد مناظر ذات قيمة ...

المصريات فى البواخر

من اظهر مظاهر التناقض ان ترتدى المصرية وهى مسافرة الى الخارج على ظهر باخرة كل ما فيها افرنكى بحت ، ملابسها الوطنية ... وبراقعها أيضا ؟!

هى على ظهر المركب تروح وتجىء ، وصنفها نادر الوجود بشكلها العجيب فلم هذا العناء ولم تحمل نفسها فى كل خطوة نظرات المندهشين المستغربين ؟؟ -

لو ان « التايير » ليس من الرشاقة بمكان ... وخصوصا بألوانه البديعة ... ولو ان

« البرقع » الشفاف لاينم عما تحته ... لقلنا « محافظة عتيقة » ولكن ما الرأى وكل مافيها جذاب مستلفت للانظار ؟! لم لا تتمتع فى رحلتها القصيرة بكل انواع الحرية ... واين هو الخطر الداهم اذا هى اسفرت فى السفر على الاقل ...

البيجاما فى صالات الأكل

بين مخلوقات الله كائنات مغرمة كل الغرام بالبيجامات ... فهم يأبون ان يضنوا على النظارة بتفصيلها الظريف ، وقماشها الثمين ، ولهذا بلغت بهم الجرأة ان يظهروا بها فى صالات الأكل بين لابسى الاسود والسموكن ؟!...

ولوان المخلوق الذى بداخل البيجاما جميل نوعا لتحملناه ، أما هو كالوحش الكاسر ينقض بشكله العجيب على صالات الاكل وسط السيدات والاوانس فأمر لا يحتمل ...

ها قد انسحبت السيدات والآنسات ياسيدى « الكارنفال » من طراز « ابليس » فلم يبق الا نحن وانت وامثالك وامثالنا من وحوش الجنس الخشن ...

هيا تمتع بنا ، ودعنا نتمتع بك ...

سيداتنا فى الخارج

معذورات والله ؟!

صبا ـ ومال ـ وباريس ...

ماذا يفعلن ؟

يطلقن « للحرية الشخصية » العنان ...

مصر بلدهم الشرقى سجن مظلم كل شىء فيه منتقد ! ولكن فى اوربا البديعة ـ فى باريس شعلة النور والنار ـ فى هضاب وقمم سويسرا الخضراء ، هناك لاانتقاد ولا عزول ....

فليلعب المزاج دوره الرهيب و « ططظ » فيك يامصر ...

وصلت الى اخبار ، وعلمت حوادث ، وليس لى تعليق انما لى رجاء حذار ان تكون « البروباجندا » خطرة ، وحذار ان تضر بسمعة البلد بين الاجانب ولا بأس برقصة « الشارلستون » انما بشرط ان لا تمتزج « برقصة البطن » البلدى ...

البقشيش

عندما توشك الباخرة ان تصل للميناء ، ترى الجرسونات تبتسم ، وتراهم على المائدة يقدمون لك « كتلا » من اللحوم ومقادير هائلة من الاصناف وكميات عظيمة من الفاكهة ... وترى « المتر دوتيل » طوع امرك لايكاد يلمح منك اشارة حتى بادر بتلبية الطلب ... فهمنا ياسادة فهمنا ... البقشيش !!!

كم تعطى « المتردوتيل » ؟ كم تعطى خادم غرفة النوم ؟ كم تعطى جارسونات المائدة ؟ كم تعطى جارسونات البوفيه ؟ كم تعطى عامل التليفون اللاسلكى ؟ كم تعطى المدموازيل ؟ كم تعطى الغلام الظريف عامل « الاسنسير » ؟ كم تعطى الذى جاملنا فى تغيير موضع الغرف ؟...

مشكلة وأى مشكلة ؟...

ولكن المظهر غلاب ، ونحن الشرقيين نحسب الف حساب للاجانب ولو كانوا « جارسونات » فنغالى فى نفح البقشيش فى الذهاب والاياب ولو اثر هذا بعض التأثير على الميزانية !...

فـى فرنسـا

عقد بعض المصريون المسئولين فى فرنسا اجتماعا بعد ان وصلتهم الاخبار « غير السارة » من انكلترا لوضع خطة الشتاء المقبل بعد ان فشلت خطة الشتاء الماضى

ويظهر ان العراك سيبدأ بشدة مع اللورد لويد فقد تحقق لديهم انه كان العقبة الكؤود فى سبيل ثروت ... وعلى ذلك سيشهد الجمهور فى الموسم القادم مشاحنات محلبية نرجو ان نظفر فيها بالنصر الشامل ان شاء الله .

الانكليز يتدخلون

سافر دوس باشا ، وسرى باشا ، ونشأت باشا الى لندن كما يعلم القراء وقت الزيارة الملكية ...

وقد طرقوا الابواب الرسمية فلم تفتح لهم ...

ويظهر ان ثروت باشا تضايق من وجودهم لهذا الغرض وشعر الانكليز المسئولون بهذا الضيق ، وايدوا ثروت باشا فيه ... وبذلوا مساعيهم لوضع حد « للتداخل الدستورى » غير الطبيعى وغير المشروع واخذوا وعودا من الجهة المختصة بأن ذلك لن يستأنف فى المستقبل فى مصر وغير مصر ...

ومن المناسب ان نذكر ان جلالة الملك فاه بحديث مع مراسل روتر اكد فيه انه ملك دستورى بمعنى الكلمة .

رشــدى باشــا

فى السنة المقبلة سنة ٢٧ ـ ٢٨ يسقط رشدى باشا من رياسة مجلس الشيوخ بحكم الدستور ...

هل يعيدون تعيينه ؟!

يظهر انه مأزق حرج ويظهر ان هناك رأيا يرمى الى عدم تكليفه بذلك المنصب الشاق وهو قد بلغ سن الراحة ...

ولكن الرجل عظيم فما العمل ؟؟

لندعهم يفكرون ...

عـــادوا

نعم : عادوا فوجب علينا ان نعود ... نشرت « الاهرام » فى عدد الاثنين الموافق ١٠ يناير خبر اشاعة خديدة مؤداها ان « ازهريين » ذهبوا الى دار ـ المندوب السامى ... فان صح هذا الخبر ـ والاهرام لا تجازف بالتعليق عليه بشدة ان لم يكن صحيحا ـ فمن واجبنا ان نتساءل : لم ذهبوا ؟ وماذا طلبوا ؟ ... وهل دار المندوب السامى فى « شرعهم » هى الجهة الشرعية التى توجه اليها الطلبات ؟؟ أضد الحكومة الدستورية الشعبية ؟ ام ضد مجلس النواب ؟؟!

نطلب الى الذين يتعرضون للرد الا يكتفوا بكتابة « موضوع انشاء » فيه بيان ، وبديع ، ونحو ، وصرف ... وانما نطلب اليهم ـ ونحن نثق مقدما بحسن نيتهم ـ أن يبحثوا ... وينقبوا ... ليكتشفوا من هم اولئك الجناة الآثمون الخونة الذين يرون فى دار المندوب السامى ملجأ لكل متظلم من مواطنيهم واخوانهم المصريين ، لانه من العار كل العار ان يمهدوا للدخيل فرصة التدخل فى نزاع بين رجال الشرع ورجال الحكم والتشريع من ابناء الوطن الواحد !!

وانه ليزيد الالم اننا سمعنا عن وفود من المستاجرين « تأتم » بهؤلاء « الائمة » من الازهريين فيذهبون ايضا الى لورد لويد للشكوى !

لو صحت هذه الاشاعات لكانت فضيحة واى فضيحة !!!

ايها الجبناء انكم تطعنون نهضتكم بسكين ذى حدين ، الحد الاول فى صدر حركتكم القومية ـ والحد الثانى فى صدوركم انتم فاتقوا الله ...

مشروع تخفيض الايجارات

اشتغل مجلس النواب يومين متواليين زهاء عشر ساعات فى مشروع قانون تخفيض الايجارات .

وخطب اكثر من عشرة نواب فى الموضوع خطبا طويلة تناولت كل التفصيلات والجزئيات

وانتهى المجلس بأن قرر تكليف الحكومة بتأليف لجان للتوفيق بين المؤجرين والمستأجرين ...

ووافقت الحكومة على هذا القرار ...

ولما كان الموضوع هاما فمن الواجب ان نعلق على ما دار من المناقشات تعليقات موجزة .

انقسام تام

كان التحمس شديدا ، والمعركة حامية ، وكان الانقسام تاما فى المجلس ففريق يؤيد التشريع وفريق يرفضه .

وفى الواقع كان النضال شديدا بين « العقل » و « العواطف » وترتب على هذا ان ـ توصل المجلس الى حل وسط !

وليس أدل على هذا الأنقسام من أن كل نائب كان يناقش من بجواره من النواب مناقشة حادة فيها كل مظاهر التشنج والنوبات العصبية ..

وكان التصفيق المتكلف المصطنع يحدث فى كل ثانية من باب « التهويش » تارة للمعارضين وتارة للمؤيدين ..

وكانت « المقاطعات » مستمرة على طول الخط لكل خطيب ...

وأظهر دولة الرئيس تألمه الشديد مرارا وتكرارا من الهرج السائد فى نظام الجلسة وبدأ عليه التعب من هذه الحالة التى لا تليق !

السبب فى هذا يرجع كما قلنا الى ان النائب لايزال يتأثر بمصلحته « الانتخابية » كثيرا فهو قبل ان يتكلم ويفكر ويقرر يوازن بين عدد ناخبيه من « الملاك » وعدد ناخبيه من « المستأجرين » ... والنتيجة هى مقياس تكوين اعتقاده ورأيه !

ولهذا كانت المناقشة حربا . لاهوادة فيها ولا لين ..

تشمبرلن سمسار

اتضح اخيرا ان المستر تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية يشتغل مع ثروت باشا فى المفاوضة لا باعتباره طرفا وانما باعتباره سمسارا ...

اليست مأموريته كما اتضح اخيرا ان « يرد » على المستعمرات البريطانية وان يتوسط بينها وبين مصر فى الاتفاق الاخير .؟

اليس هذا هو شغل السماسرة لا الوزراء المفوضين ؟!

الواقع انها « لعبة » مكشوفة . واحتياط سياسى بديع . فاذا رفضت المستعمرات قالت انكلترا . الحق مش على . الحق على المستعمرات .

وها نحن فى الانتظار...

الطيارات الانكليزية ومكافحة الجراد

يلعن ابو الجراد ، وابو سيرته ، كم سبب من مصائب ؟!

وهذه « الديلى ميل » تنشىء مقالا طويلا عريضا حول اتفاق يقال انه يوشك ان يتم تتولى بمقتضاه الطيارات الانكليزية مكافحة الجراد فى مصر بشرط ان تكون مصر مسئولة عن التعويضات اذا طرأ على الطيارة خلل . أو أصيب الطيار بجروح او رضوض ...

حسنا كل هذا : ولكن نخشى ان يصبح « الجراد » هو الآخر من « المصالح البريطانية » وتبقى حكاية جديدة ...

مجـــانين

اجتمع تجار البيض المصرى فى انكلترا وقرروا ان البيض المصرى مغشوش . ومخلوط ؟!

بأى شيىء أتعرفون

ببيض التماسيح ؟

هذه هى مدارك السادة التجار الانكليز ، فهمنا ان السكلاريدس يغش ويخلط بالعفيفى والزاجوراه ، ولكن لم نسمع ان البيض يغش ويخلط وخصوصا بيض التماسيح ...

حركة العمال

نجحت حركة العمال الاخيرة فى الاسكندرية وحصلوا على حقوق جديدة وضمنوا الا يظلموا فى المستقبل ....

ولكن تعدد هذه الحركات ضار ، والمسئولية واقعة على الحكومة فى تأخير تشريع العمل ، فالواجب المبادرة وهمتك يا دكتور محجوب !

لجنة اصلاح الأزهر

جدول طويل عريض به اسماء اعضاء لجنة الازهر ، صدقونى أنا سيىء الظن بدرجة شنيعة باللجان الكثيرة العدد ...

كل منهم يشغل منصبا أو منصبين فى آن واحد ، فمنهم المحامى وعضو مجلس النواب وعضو لجنة الاوقاف وعضو لجنة المالية ووكيل وزارة الاوقاف ووكيل وزارة الداخلية وهكذا ... وحتما سيعتذر بعضهم بقضية ، وبعضهم بجلسة وبعضهم بتوعك ... ثم يحضر فى الاجتماع التالى فيجدد المناقشة التى لم يحضرها ، فضلا عن ان كثرة العدد تشتت الفكر ولاتحصره فى حيز محدود ...

ان لم تصدقونى فانتظروا ...

حفلة الطلبة لثروت باشا

توريطــة والســلام :

الطلبة منقسمون يتهم بعضهم البعض الآخر بالدس والتزوير والاختلاق وبعد ان قبل ثروت باشا ان « يتورط » رأى أن ينقذ نفسه فى آخر الأمر فيعتذر ويعلن عن تاجيل الحفلة ...

نخشى ان تحدث هذه الحركات سوء تفاهم بين زعيم الاغلبية وزعيم الحكومة ،

فقد يظن الأول ان الثانى يجتذب اليه الطلبة ، وقد يظن الثانى ان الاول يعطل الاحتفال به ، والله ان هذه المسائل الصغيرة قد تضخم وقد تترتب عليها نتائج ذات وبال ..

لــــو

لو كنت غنيا ، ومن اسرة ارستوقراطية ، وفى السنة النهائية من الحقوق كشعراوى رئيس الطلبة لهجرت كل هذا « القرف » واهتممت بدروسى ، وبما منحنى الله اياه من رفعة ومال ...

جـلال بك فهيم

واخيرا ...

أعلن جلال بك بوابل من التهم ، ولكن الظريف أن التهمة فى البند الأول ، وما الثانى والثالث والخامس والسابع إلا أدلة تنطوى تحت البند الاول ..

ولو كنت مكان رشوان باشا محفوظ لاحتججت فى الحال واستقلت، اتهام جلال بك ينطوى تحته اتهام ثقيل لرشوان باشا يتلخص فى انه لا يفهم وظيفته وأن جلال بك (ضحك عليه) واستصدر منه أوامر غير قانونية ..

وكل المسألة من اجل ٥٥ أردبا من البذرة ...

وقد اخذنا نقرأ التهم الواحدة بعد الاخرى حتى وصلنا للبند الاخير وفيه « اهانة الوزير » فقلنا هنا بيت القصيد ...

وهذا اصل الزعل !

مجلة ذات طابع

وكانت مجلة الفكاهة ذات طابع خاص :

صفحة الغلاف : رسم كاريكاتيرى ممتاز للفنان رفقى أو للفنان سانتس

باب بعنوان : أضحك يضحك لك العالم (ومن بين ضحكاته) وفيه خمسة اسرار تضمن السعادة : ١ - الفلوس ٢ - الفلوس ٣ - الفلوس ٤ - الفلوس ٥ - الفلوس

الحب كالسكر ، الزواج كالصداع ، ثانى يوم السكر ، الطلاق ، كبرشامة الاسبرين التى تشفى من الصداع ..

وباب تحت عنوان : لا تضحك : جاءنا من محطة مصر ، ان سعادة مدير السكة الحديد العام وجد راكبا فى صالونه الخاص بدون تذكرة . وصل الى العاصمة ثلاثون طالبا من طلبة المدارس العالية فى بلاد المجر ليشاهدوا ما فى مصر من الآثار القديمة ، ويتأكدوا عدم وجود اثار جديدة ، وصل الى الاسكندرية فريق من اعضاء مؤتمر غزالى القطن فاستقبلهم على الميناء كثيرون من باعة غزل البنات سكر نبات

صفحة كاريكاتير سياسية : باب عن تفسير الاحلام

زجل لابو بثينة : نختار منه قطعتين احداهما بعنوان : خلى سر الناس فى بير وقد جاء فيه :

أول امبارح قالوا لى — عد سكان العطوف
قلت بعدين يضربونى — تبقى نايبة وشىء كسوف
قالوا ده امر الحكومة — يالا خد حبة كشوف

واوعى تغلط فى الكتابة — قلت : هاتوا لما أشوف
رحت أول بيت دخلته — التقيت زفة عروسة

•••

لسه واقف قام طلع لى — واد تخين زى الجاموسة
قال لى ايه يا واد يا افندى — قلت : عداد الحكومة
قال لى مين عازمك حدانا — روح ماجاش وقت العزومة

•••

رحت داخل عطفة تانية — التقيت بيت ع الشمال
والتقيت حبة مناور — جوا حوش مليان عيال
والتقيت واحدة عجوزة — زالدة فوق حتة شوال
م المرض نايمة تنازع — ف الرطوبة وحالها حال

•••

قلت فين جوزك ياستى — قام قالت لى فى التراب
وابنى كان عايل همومى — قبل ما يشرب هباب
كان زمان شايف لزومى — قبل ما يدوق الحشيش
كان زمان ما يباتش برة — واليومين دول مايجنيش

•••

قلت لما أرجع قولى لى — ع اللى صابك واللى كان
سبتها وف قلبى حسرة — رحت داخل للجيران

التقيـــت نســوان بتلطـــم — والجيـران والندابيــــــن
كــل واحـــدة تقــول يا سبعـــى — قلـــت واللــه كدابيــــن

•••

رحــت اخبــط ع اللـــى ساكـــن — فـــوق طلـع عرقـــان وعيضـــة
خـدت بعضـى وتنـــى طالـــع — قلـــت ده أدى الفريضـــة

•••

التقيـــت واحـــدة بتولـــد — رحـــت كـــاتب فى الاسامـــى
زهـــرة هانـــم واحـــدة حامـــل — اشهـــد ان الطلـــق حامـــى

•••

والتقيـــت واحـدة بتبكـــى — كـــان حداهـــا بنـــت حيلـــة
غرهـــا واحـــد وخدهـــا — لـــه عشـــان حلـــوة جميلـــة

•••

رحـــت داخـــل بيـــت فى ريحـــه — التقيـــت دايـــر خنـــاق
والتقيـــت راجـــل بيحلـــف — ع الوليـــه بالطـــلاق

•••

واللـــى العـــن مـــن دا كلـــه — واد طويـــل وبيضـــرب أمـــه
لاجـــل تعطيـــه مـــن فلوسهـــا — واد جبـــان اللـــه يسمـــه

•••

قلـــت ايـــه يـــا نـــاس دا كلـــه — أمـــا احوالكـــم تلخبـــط
حـــال تخلـــى الصبـــر يذهـــب — ايـــه دا كلـــه ، يـــا حفيـــظ

•••

كـــل ده يـــا خلـــق شفتـــه — واللـــى يمشـــى يشـــوف كتيـــر
كنـــت ح افتـــن لـــولا قالـــوا — خلـــى ســـر النـــاس فى بيـــر

ويقول أيضا ابو بثينة

ياللـــى الغـــرام خـــلاك ملحـــوس — وبقيـــت مهـــووس
اخـــذت درس ولســـة دروس — يا مـــا لســـة تشـــوف

•••

أنـــا اللـــى شفـــت كتيـــر وقليـــل — وغلبـــت أشيـــل
ودبـــت مـــن عشـــق (الزغاليـــل) — وأنـــا واد ملصـــوف

الحب يا بنى أسألنى أنا وانا القول لك ايه
العبد لله شاف بعنيه أشكال والوان

●●●

اخوك يا ما شاف أشكال م الندون والعمال
وف الغرام ياما شاف أهوال وسهر وهوان

●●●

الحب لو يتحكم فيك تهلك ، وعاديك
ما فيش حكيم يقدر يشفيك عمرك ما تطيب

●●●

يمكن تكون ماشى ف حالك تلقاه جالك
تفوت قرايبك وعيالك وتروح للحبيب

●●●

تبات وتحلم بالمحبوب قلبك دا يدوب
تقول يا قلب كفاية وتوب قلبك يعصاك

●●●

تحلم بأنك بتغازل ولا فيش عازل
يبص لك أو يتراذل تفرح وتزيط

●●●

لنام تقوم قلبك والع بتازل طالع
ويكلموك ما انتش سامع زى السكران

●●●

ع الفرش تفضل تتقلب ولمه تلهلب
وتبات طول الليل متقلب قاعد سهران

●●●

لما تقابل محبوبك تخفى عيوبك
يمكن ما يسواش مركوبك وتبوس رجيله

●●●

تستعطفه وتطلب وده وتبوس يده
تبنى الأمل ، هو يهده روحك ف ايديه

لمـــا تشوفــــه تتكهــــــــــرب دمــــــــك يهـــــــــرب
وكـــل مـــا تشوفــــه يقــــرب تجـــــرى الانفـــــــاس

●●●

لمـــا يكـــون قاعـــد جنبــــــك تسمـــــع قلبــــــــك
عمـــال يـــدق ، مـــا يعلـــم بـــك واحـــــد م النـــــــــاس

●●●

لـــــو كـــان حبيبـــك طليانـــى او المانـــــــــــــــى
مسلـــم يكـــون أو نصرانـــــى أو كـــــان تنتـــــــــون

●●●

لمـــا يواعـــدك فى معـــــــــاده تـــروح تصطـــــــــاده
وتبكـــى وتنـــوح فى بعـــــــاده زى المجنـــــــــــون

●●●

لـــــو كنـــت حتى تحب حمـــار أو تعشـــــــق فـــــار
ويهجـــرك تشعـــر بالنـــار بتلهلـــــــب فيـــــــك

●●●

مـــا تحسبوش : الحـــب هـــزار او لعـــــب صغـــــار
الحـــب ده قاســـى وجبـــار لازم يضنيـــــــــــك

●●●

ان كنـــت عـــاشق أو معشـــوق انـــت المحقـــــــوق
بتحـــب ليـــه الحـــب خـــزوق بيـــذل نفـــــــوس
عذابـــه راحـــة وراحتـــه عـــذاب أنـــا خـــــــدت دروس

محكمتنـا العرفيـة

وفى المجلة صفحة عن محكمتنا العرفية ، تحاكم كل اسبوع شخصا أو فئة أو جماعة وصفحة اخرى للمشاغبات بالاضافة الى فتاوى الفكاهة .

ومن خلال النظارة والفكاهة فى الخارج بالاضافة الى التعليقات

والصفحة قبل الاخيرة عن مجلات دار الهلال : الهلال : المصور ، كل شيىء الفكاهة وشعار الهلال إلى الأمام على الدوام .

قصص جحا بالزجل

والصفحة الاخيرة عن قصص جحا المصورة ونوادر مختلفة بالزجل :

شوف جحا قاعد مقرفص
لو حدانا الوقت شوربة
بنت جارهم جت وقالت
قام جحا قال دى غريبة

لما هزه البرد قال
كنا ندفا ونبقى عال
عندكوش شوربة حمام
انتو بتشموا الكلام

ومنها أيضا :

جحا يسأل جحجوحة
قالت له رجله دى تتقع
سحب حماره وراح يسرح
وحس بالبرد ف جسمه
ونام بيحسب نفسه مات
فقال لهم لولا وفاتى

اللى يموت بيحس ايه
وكل جسمه حتى اديه
وكان نهارها برد شديد
فقال لابد من التمديد
وجم « ديابة » ياكلوا حماره
لكنت القوم أخد تباره

ومنها :

جحا عشان راجل طيب
لأنه كان راقد عيان
وجه حرامى سرقها وطار
هرب بها وطلع يجرى
رجع جحا ما وجدهاشى
لازم ترجع لى عبايتى

دخل يسلم على جاره
وساب عبايته على حماره
لأنه راجل من الأوباش
كأنه ملح ف مية وباش
قال للحمار ايه منفعتك
ما كانش أخد بردعتك !

وقبل أن ننتقل من الحديث عن الفكاهة الى الحديث عن كل شيىء المصورة نذكر ان فكرى اباظة تلقى رسالة من الاستاذ اميل زيدان فى ١٢ ديسمبر ١٩٢٥ يقول فيها :

حضرة الصديق الكريم الاستاذ فكرى اباظة المحترم : الزقازيق . تحية وولاء : وبعد فان اعجابنا باسلوبكم الطريف قد جرأنا على ان نعرض عليكم ، الاقتراح التالى مع علمنا بان كثرة اعمالكم قد قللت نصيب الصحافة والادب من لاذع نقدكم ورشيق كتابتكم على أننا بلسان الجمهور نطالبكم بأن لا تهملوا أمره وأن تعيروه بعض عنايتكم

ان مجلة كل شيىء التى اصدرناها اخيرا قد اصيبت ببعض الغيرة من شقيقتها .

المصـــور وهـــى تلـــح فيـى ان يكـــون لهـــا حـــظ مـــن قلـــم الأستـــــاذ فكرى اباظة مثل ما للمصور فما رأى الاستاذ فى ذلك ؟ انى اكاد اسمع اعتراضه ولهذا ابادر بالرد فاقول ان ما يكتب فى كل شيىء يجب ان يكون على نمط جديد وقد خطر لى وأنا اطالع احدى المجلات الأنجليزية الانتقادية (جون بول) ان نفتح بابا نسميه رسائل الى العظماء واشباه العظماء وقد ارسلت اليكم مع هذا نموذجا مما تنشره تلك المجلة تحت هذا العنوان ، ويخيل الى ان مثل هذا الباب يكون طريفا وان مجال الفكاهة والدعابة الممزوجة بالجد يكون واسعا فما رأى حضرة الأخ فى هذا الاقتراح ؟

ويضيف اميل زيدان الى صلب هذه الرسالة حاشية جاء فيها :

ليسمح لى حضرة الأخ ان اذكر له كلمة من الوجهة المادية مع علمى بضالة قيمتها نقترح ان نقدم لكم كل اسبوع ٣٠٠ قرش عن قطعة المصور وباب كل شيىء ولكم الف شكر .

●●●

الدنيـــا المصـــــورة

اختفى اسم فكرى اباظة من مجلة المصور مع بداية عام ١٩٢٩ وقد نجحت فى الوصول الى سر هذا الاختفاء فعرفت ان اميل زيدان وشكرى زيدان صاحبا المصور قد ارادا بالاتفاق مع فكرى اباظة بعد ان استقرت مجلة المصور واصبح لها الصدارة فى دنيا المجلات السياسية العربية ان يوجه فكرى اباظة كل جهوده الصحفية ، للمجلة الوليدة التى اصدرها اميل زيدان وشكرى زيدان تحت اسم «الدنيا المصورة » وذلك لتنافس مجلة المصور او مجلة اللطائف المصورة التى كان يصدرها اسكندر مكاريوس ، وكانت لها مكانتها الكبيرة فى دنيا الصحافة المصورة ، والغريب ان الاعوام الثلاثة التى قضاها فكرى اباظة محررا فى الدنيا لم تكن تلقى أبدا أى اهتمام من فكرى اباظة بعد ان تربع على عرش الصحافة ، فلم يشر الى تلك الاعوام فى مذكراته ، أو ذكرياته بل لم اسمعه يتحدث عنها مرة واحدة وربما كان مرد ذلك « الاهمال » ان مجلة الدنيا لم تستمر فى الصدور سوى اعوام ثلاث اندمجت بعدها فى مجلة كل شيىء لتصبحا مجلة كل شيىء و الدنيا ثم اندمجتا مرة اخرى تحت اسم الاثنين وهى المجلة التى ظلت تصدر حتى منتصف الخمسينيات .. وراس تحريرها لفترة غير قصيرة مصطفى امين ، كما رأس تحريرها ايضا د . حسين مؤنس ..

أول اعداد الدنيا المصورة

فى العدد الاول من مجلة الدنيا ـ وقد صدر فى ٢٢ ابريل ١٩٢٩ـ كتب اميل وشكرى زيدان : لقد دل اختيار الامم التى سبقتنا فى مضمار الصحافة على ان.

المجلات المصورة هى من اكبر عوامل التثقيف العام ، لأن فيها ترغيبا فى المطالعة واغراء بالاستفادة حتى انك لتجد الان فى البلد الاوروبى عشر مجلات مصورة ؛ مقابل جريدة يومية واحدة ، ولقد تقدمت الصحافة الاسبوعية فى مصر ، تقدما عظيما فى بضع السنوات الماضية ، ولاشك أنها اصبحت للأمة مدرسة الى جانب مدارسها ، وملهى الى جانب ملاهيها ، وعاملا قويا فى حياتها الاجتماعية

وما الصحافة فى هذا العصر الا مجهود متواصل ، وتجديد مستمر ، ولقد بذلنا فى هذه السنة جهدا مضاعفا بغية التقدم بمجلاتنا فى سبيل الجودة والاتقان من الوجهتين التحريرية والفنية وها نحن اولاء نتقدم الى الجمهور اليوم بهذه المجلة الجديدة

والدنيا المصورة تمتاز كما يرى متصفحها ، بحجمها ، وشكلها ، وموضوعاتها وسنجعلها وثيقة الاتصال بالجمهور ، وبالحوادث الجارية فى مصر ، والعالم كما أنها ستخصص جانبا من صفحاتها للنهضة الفنية على اوجهها المختلفة وجانبا آخر للنكتة المنطوية على عبرة وفائدة -

معرض فكرى أباظة

ومن العـــــدد الأول : خصصت الصفحة الثالثة لمعرض الدنيا بقلم الاستاذ فكرى اباظة ، وقد قدم فكرى اباظة لبابه الجديد ـ معرض الدنيا بقوله : سنعرض فى هذا الباب على انظار القراء حوادث الدنيا ، سواء أكانت فى مصر ، أم فى بلوخستان أم فى انجلترا أم فى القطب الشمالى ، عرضا سريعا موجزا كل اسبوع انما سنسلط الاشعة على المعروضات ، بحيث يستطيع المتفرج من القراء ان يكشف حقيقة البضاعة وسنحلل الاخبار تحليلا يردها الى قيمتها الصحيحة ، وسنحرص كل الحرص على ان تكون التعليقات غاية فى الرقة والأدب والكياسة بقدر الامكان فاننا نعلم تمام العلم ان مصر بلد شديد الحرارة فى الصيف ونعلم ان للحرارة اتصالا وثيقا بالاعصاب ونعلم ان الأعصاب اذا تهيجت فويل للكاتب وصاحب المجلة ، ومن باب الأمانة لضيوف الباب فلن نخرج عن موضوعه فى معرض الدنيا معروضات صناعية وزراعية وتجارية وطبية واجتماعية ولكن لن تجدوا فيه معروضات سياسية ونعنى بها السياسة المحلية المصرية لا لسبب الا لأن « الدنيا حر » ..

الاتحاد النسائى

وأول المعروضات كان الاتحاد النسائى وتحت هذا العنوان كتب فكرى اباظة ، رأيت صورة فوتغرافية بديعة فى اهرام ١٣ مايو لجمعية الاتحاد النسائى وعددت

السيدات فوجدتهن اثنتى عشرة سيدة وعذرا أذا أخطأت فى النحو فتلك شكواى القديمة من اللغة العربية ازاء السيدات ، وقد سرنى كثيرا اننى أخذت اتطلع مباشرة فى وجوه السـيدات الكريمـات فلم يحل بينى وبين تلك الوجوه الصبوحة ذلك البرقع الثقيل الدم ثم تذكرت فى هذه اللحظة ، « باشاسقا » الثائر الافغانى وقلت فى نفسى : ماذا يقول ياترى اذا وقعت فى يده هذه الصورة ؟ وماذا يكون حكمه على مصر ، وعلى سيدات مصر ، وعلى النهضة النسائية فى مصر ؟

ثم انتقلت من هذا الخاطر الى خاطر آخر غريب فى بابه ، وهكذا اخذت على عاتقى فى سبيل التحليل النفسانى ان اكون صريحا ومعترفا على طول الخط .

وضعت امامى هذين السؤالين :

١ ـ ماهو أول خاطر يطرأ على الذهن عند اطلاع قارىء الجريدة على صورة السيدات .

٢ ـ ماهو أول خاطر يطرأ على ذهن احدى السيدات الظاهرات فى الصورة عند الاطلاع عليها فى الجريدة ؟

والجواب على السؤالين واحد .

يبادر القارىء ، فيبحث عن « الجمال » فى المجموعة وتبادر السيدة فتبحث عما اذا كانت قد بدت جميلة كما يجب ام لا ؟ هذا هو الخاطر الاول الذى يطرأ على الناحيتين بلا شك اما فكرة الاحسان والخير والجهاد والنهضة فلا يجىء دورها الا بعد زمن طويل .

وبالرغم من ان فكري اباظة كان قد أكد انه لن يتحدث في معرضه عن السياسة المحلية الا انه لم يستطيع ، لأن فكرى اباظة لا يستطيع ان يعيش بدون سياسة فالسياسة فى دمه .

ويعلق فكرى أباظة فى معرض الدنيا ، على بعض الاخبار الواردة من روتر وهافاس ـ أهم وكالات الأنباء وقتئذ ـ فيقول انها تمد جرائدنا المسكينة بأخبار لا معنى لها او هى على الاقل ، غير مفهومة فى مصر خذ ما يأتى مثلا : فاس فى ١١ مايو انهار منزل ووجد تحت الانقاض ستة من القتلى .. (روتر)

طيب وايه يعنى ؟ مصائب الدنيا كثيرة ، وعندنا حرائق تهدم ، أكثر من مائتى منزل وتحرق اكثر من عشرين جثة وتشرد اكثر من خمسمائة عائلة فان كان غرض

روتر اذاعة خبر محزن فالحزن عندنا كثير وان كان غرضه شيئا آخر فمن فضله يقول لنا عليه .

فينا فى ١١ مايو : سافر الوزير الاسبق ، « سيبل » الى تريسته وهو ينوى القيام بسياحة فى البحر الابيض (هافاس) ..

رحلة ميمونة ياخواجه سيبل ولكن هل هذا هو كل مافى الأمر ياهافاس

ليون فى ٩ مايو : اصيبت امرأة بالجنون ، وخنقت ثلاثة اطفال فى ميليرى (هافاس) رحمهم الله ، وشفاها الله ولكن احنا مالنا !!

●●●

وفى العدد الاول من الدنيا يتحدث توفيق دوس باشا (من اشهر المحامين) عن اول واصعب قضية ترافع فيها : متهم يرفض توكيل توفيق دوس ، لأنه صغير السن .

موضوعات مختلفة

وفى نفس العدد ايضا اغرب القضايا فى مصر ، عالم يستخرج الذهب من الفضة وموضوع اخر عن تجارة الرقيق الابيض فى مصر ، وثالث : عن الاحتيال باسم المديرين ، والمأمورين ، وقائع ، واعترافات مدهشة ، وفى نفس العدد اسبوعياتى بقلم مغفل وتحقيق صحفى مصور عن اللاما الاعظم الذى يعتبراتعس طفل فى العالم رغم كونه الها يعبد ينام على دق الطبول ، ويداعبونه بالجماجم ويرقصون لتسليته

وبالعدد ايضا معلومات طريفة عن قصر بكنجهام : مقر ملك الانجليز، وباب عن التمثيل والطرب ، استهل بحديث مع المخرج السينمائى الشاب محمد كريم ، أول مصرى هوى فن السينما وسافر الى روما عام ١٩٢٠ ليعمل سنة وشهرين فى شركات عدة ثم تركها لالمانيا حيث مكث بها الى عام ١٩٢٦ ومناسبة الحديث مع كريم اشتغاله باخراج فيلم مأخوذ عن قصة زينب للدكتور محمد حسين هيكل ، وكان هيكل قد نشر قصته تلك دون ان يقول انها من تأليفه مكتفيا بأن يذكر فى الغلاف انها من وضع فلاح مصرى ، كما يتحدث محمد كريم عن امله فى اخراج رواية مصرية عصرية والعقبة الكأداء التى تحول دون ذلك هى مشكلة المرأة المصرية المتعلمة التى لم تشترك فى النهضة السينمائية فلن تقوم لها فى مصر قائمة لأنه سيأتى اليوم الذى يحل فيه الشعب كواكبه العالبات ويرغب فى التجديد المتوالى فأنا أطلب مصريات متعلمات ولا يهمنى اذا كان قد سبق لهن الاشتغال أم لم يسبق اذ يكفى ان تكون المرأة جميلة وعلى شيء من الذكاء وأنا الكفيل بذلك ..

التمثيل والطرب

وفى نفس الصفحة الفنية (التمثيل والطرب) صورة للانسة ام كلثوم التى تعاقدت معها شركة اوديون على ملء ٤٠ اسطوانة بسعر ٣٠٠ جنيه للاسطوانة اى بمبلغ اثنى عشر ألف جنيه ، وهو رقم قياسى وقتئذ .

وكانت صورتا الغلاف الاول للدنيا ، للملك فؤاد الاول وولى عهده سمو الامير فاروق. اما صورة الغلاف الاخير – وكانت على صفحة كاملة – فقد كانت للسيدة مرجريت فهمى بمناسبة الحكم الذى اصدرته المحكمة الشرعية بعدم استحقاقها لميراث زوجها ، الثرى الكبير ، على فهمى كامل الذى كانت قد قتلته لأسباب تتعلق بالصلات الزوجية وبرأها – من تهمة القتل – المحلفون الانجليز وكانت المحكمة الشرعية قد قضت بعدم احقيتها فى ميراث زوجها لان الزوجة القاتلة لزوجها لا ترثه وان كانت المحكمة الشرعية قد حكمت لها بمبلغ ستة آلاف جنيـــــه كمؤخر لأن المهر ، عبارة عن دين وليس ميراثا .

وقد جاء فى معرض الدنيا لفكرى اباظة العدد الثانى من الدنيا (٢٩ مايو ١٩٢٩) وتحت عنوان فرعى « دولة النساء » كتب فكرى اباظة يقول :

دولة النساء آتية لاريب فيها فأعدوا العدة يا رجال ، المرأة فى انجلترا اليوم تقبض على صولجان السلطة وفى يدها ترجيح احدى كفتى الميزان وانجلترا حين تفعل تنفث سموم التقليد فى انحاء العالم : الاحزاب البريطانية تتملق الجنس اللطيف بكل انواع الملق والدهان وتقدم عربونا على الاخلاص عددا كبيرا من البنات والزوجات والامهات كمرشحات لمجلس العموم والمصرية اليوم تقرأ بامعان وتفكر بامعان وتنتظر نهاية الثلاث سنوات المحددة آنفا لتحمل حملتها وتفرض ارادتها : اقرأ المادة الثانية من قانون جمعية الاتحاد النسائى فقد ورد فيها : رفع مستوى المرأة الادبى والاجتماعى للوصول بها الى حد يجعلها اهلا للاشتراك مع الرجل فى جميع الحقوق والواجبات واشارة فكرى اباظة الى الثلاث سنوات المحددة تعنى تعطيل وزارة محمد محمود لبعض مواد الدستور لمدة ثلاث سنوات بدءا من منتصف ١٩٢٨ .

بعثات التمثيل والطرب

وتحت عنوان فرعى آخر : بعثات التمثيل والطرب « كتب فكرى اباظة : شكرا لتوارد الخواطر » فقد نشرت الفكاهة يوم العيد مقالا ، طالبت الحكومة فيه بايفاد بعثة من الفتيات لتعلم التمثيل والطرب فلم تكد عطلة العيد تمر حتى قرأت فى المقطم ان وزارة المعارف رأت من الضرورى ارسال بعثة تمثيلية من الذكور والاناث لدراسة فن التمثيل ، ولو كنت جميلا فى نظر الوزارة للعب الغرور برأسى ولا دعيت

فى كل مجتمع انها اخذت بنصيحتى ولكن بقيت بعثة الموسيقى والطرب والغناء من الفتيات ايضا وما ازال ارجو من الوزارة ان تفكر فى الموضوع

نريد ان نهجر قليلا تقاليد الطرب فى مصر ، ونريد أن نسمع شيئا أخر غير ياروحى بلا كثر أسية » وأدوب فى حبك وبعد العشا يحلى الهزار والفرفشة ..

إصلاح الأزهر

وتحت عنوان اصلاح الازهر كتب فكرى اباظة : صدق من قال : الصبر طيب فلقد فتح الله على الازهريين بعد الاعوام الطويلة المضنية المملة ، وبعد عهد جلوس القرفصاء على البلاط فى صحن الازهر بعد الفول النابت والتوابل والسلطات هل قرأتم فى جرائد الاسبوع ذلك الخبر العتيد عن مشروع الازهر ، اسمعوا : سيصبح ثلاث كليات ولكل كلية دار فخما وستكون اللغات الاجنبية الزامية وستقدم التيزات « والرسائل » قبل الالتحاق بهيئة كبار العلماء ، كل هذا حسن وجميل ولكن هل تعرض المشروع لمستقبل خريجى هذه الكليات وهذه الدور الفخمة وهذه اللغات عدلوا البرامج على اساس المستقبل والا فالى اللقاء على مصاطب العمد وأفاريز الشوارع .

لطيفة نظمى

وفى نفس العدد تحقيق صحفى عن ممثلاتنا الاربع الاوليات ، زينب صدقى فاطمة رشدى : بديعة مصابنى ، لطيفة نظمى ، ولأن الثلاث الاوليات معروفات لدينا بعكس الرابعة فانى انقل بعض ما نشرته الدنيا عنها ، لطيفة نظمى هى الممثلة الاولى فى فرقة الكسار ، وقد ظهرت لأول مرة على مسرح حديقة الازبكية فى رواية على بابا (عام ١٩٢٦) وفى عام ١٩٢٨ ظهرت فى رواية لص ـ بغداد : لطيفة نظمى كزينب صدقى ذات قوام معتدل وعينين براقتين تجيد استعمالهما كأبرع كواكب التمثيل الصامت حتى إنك لتقرأ فى عينها الكلمات قبل أن تفرج عنها شفتاها وهى ـ لطيفة نظمى ـ لوجربت خطتها فى السينما لأتت بنتيجة تحسد عليها وفوق ذلك فهى فتاة مطواع معترفة بالجميل لمن يسديه معتزة بفضل استاذها ومربيها عمر الفندى وصفى الذى تطيعه الطاعة العمياء حتى ولو تحققت ان فى ذلك الضرر بمصلحتها وتلك ميزة نعترف بها للطيفة ونراها جديرة بالتنكر عليها ولولا عصبيتها التى تماثل فيها فاطمة رشدى لأعتبرت خالية من كل نقص وهى تقابل ما يوجه اليها من نقد بثغر باسم وصدر رحب اما دورها الذى أفضلها فيه عما عداه من الادوار فهو دور صبيحة فى رواية « ابى النواس : انــــــــى اعتقد ان ممثلة سواها لن تبلغ بالدور ما بلغته لطيفة فيه »

هذا وكان التحقيق الصحفى موقعا بأسم : أبو الدرداء ..

وفى نفس العدد موضوعات عن اموال تجمع لاعانة مدرسة وهمية : الاحتيال على الامراء والعظماء وكبار الموظفين . ومشاهدات وملاحظات فى اصلاحية غرام سيدة من الطبقة الراقية بوكيل دائرتها وكانت السيدة قد وقفت على وكيل دائرتها « عزوز » ولاولاده من بعده ٨٤ فدانا من اجود أطيانها ولكنه استقال من خدمتها بعد ان تقدمت صحته فارادت ان ترجع عن وصيتها ومات عزوز والقضية المرفوعة من السيدة والاسرة امام المحاكم وقد كسب ابناء عزوز قضية محاولة استرداد الوقفية الخاصة بالاربعة وثمانين فدانا ..

دعوة للاهتمام بمقابر زعمائنا

وتدعو الدنيا الى الاهتمام بقبور عظمائنا كما يفعل الغربيون وتنشر صورا لمقبرة مصطفى كامل ومقبرة سعد زغلول قبل ان ينقل جثمانه الى ضريحه المعروف كما تنشر فى نفس التحقيق صورا لمقابر تولستوى ولوثر وسارة برنارد وتاج محل .

المقبرة التى أقامها السلطان شاه جيهان لامرأته نورجهان سنة ١٦٣١ واستغرق بناؤها ٢٢ عاماً وكلها من المرمر ، وكذلك صورة لمقبرة كريستوف كولمب فى كتدرائية اشبيلية باسبانيا وصورة لمقبرة دانتى الجيرى فى مدينة فينا

أصلاح مدرسة البوليس

وفى العدد الثالث من الدنيا (٥ يونيو ١٩٢٩) يقول فكرى اباظة ـ ضمن معرض الدنيا ـ عن اصلاح مدرسة البوليس : قرأت بكل شغف تقرير البطل عزيز بك على المصرى مدير مدرسة البوليس الذى تناول فيه مواطن الاصلاح الخطير لم قرأت بكل شغف قرارات مجالس التأديب وأحكامها على بعض الضباط:تقرير البطل المصرى : يتناول العناية بالثقافة العامة والتدريب العملى والفروسية وفن التنكر وفن البوليس السرى، والاخلاق ولكن لو فرضنا أنه نجح وأستلمنا منه ضابطا كفئا متمرن فهناك مسائل ثلاث خارج المدرسة الفت اليها نظر المدير الناهض ـ عزيز المصرى ١ ـ الحب ٢ ـ البوكر ٣ ـ التقلبات السياسية ، أما الحب فأنى أخذ على اخوانى ضباط البوليس نجاحهم فيه وتفوقهم على زملائهم « الملكيين » فى الموضوع ويخيل الى أن للبدلة الكاكى والدبورة الصفراء دخل فى النجاح كبيرا ، واما البوكر فسل موائد الأرياف الخضراء عن مرتبات الضباط فى أول الشهر وعن « الصولد » الباقى فى آخر الشهر وأما عن التقلبات السياسية فى كل عام فسلنى ياسيدى المدير ، وأنا أجيبك دائما فى السر » .. !!

ملابس هيروين

وننتقل الى العدد التاسع من الدنيا (١٧ يوليو ١٩٢٩) لنجد فكرى اباظة ـ فى معرض الدنيا ـ يعلق على ملابس من الهيروين .

نشرت الاهرام ان اربعة صناديق وصلت للجمرك الفرنسى باسم غلام خان وزير افغانستان المفوض فى باريس ، وقد طلب الوزير استلامها فى الحال لأنه متمتع بامتياز عدم التفتيش مؤكدا ان الصناديق لاتحتوى الا على ملابسه الخاصة واثناء نقل الصناديق اصطدمت بسبب حادثة فظهرت البودرة واتضح ان الملابس من الهيروين الحر ، وان ثمن المواد المضبوطة يوازى ٨٧٢٠٠٠ فرنك ، وهذه فضيحة افغانية يؤسف لها كل الأسف ومعذور هذا السفير اذا اضطر ان يتاجر فى الهيروين بعد ان ارتبكت احوال مملكته وتأخر عنه ورود المرتب » كل ما ارجوه ـ فكرى اباظة ـ صيانة لاسم الشرق والاسلام ان تحفظ النيابة الفرنسية الاوراق

اخبار غير مهمة

وفى نفس الصفحة يلوم فكرى اباظة الصحافة لأنها تنشر اخبارا لاتستحق النشر من بينها ـ مثلا ـ وصل الى العاصمة صاحب المعالى جعفر والى باشا أمس على قطار الساعة الثالثة والربع ومعه صاحب السعادة رشوان باشا محفوظ ثم عادا الى الاسكندرية بقطار الساعة السابعة والنصف .

ويقول فكرى أباظة : لو أن الجريدة قالت : انه سيصل فلان لكانت هناك فائدة من نشر الخبر ، ولاستطاع كل ذى صداقة او عمل ان يهرع الى المحطة لاستقبال الوزير والوكيل والقيام بواجب الصداقة ولكن الذى استفاده القارىء من نشر خبر ذهاب واياب تما وانتهيا أمس ؟ ثم ماذا فعل الوزير والوكيل من الساعة الثالثة والربع إلى الساعة السابعة والنصف فى العاصمة ؟ وهل من حق القارىء على الجريدة التى يدفع ثمنها ان يعلم السبب او الغرض ملء خانات والسلام ، متى تنزه اقلام التحرير اخبارها عن هذا العبث ؟

وكان فكرى اباظة باستمرار فى معرض الدنيا ، يناكف الصحف والصحفيين كما يناكف الحكومة من اجل الصحافة والصحفيين فى العدد ١٩ من الدنيا ـ (٢٥ سبتمبر ١٩٢٩ كتب فكرى اباظة تحت عنوان : حزب الرمل والودع فى الصحف » كتب يقول : اعتدت كل اسبوع ان اشوف بختى فى قهوة الانجلو بمعرفة حرمة اسمها « خضرة » وبواسطة الودع ، وصحفنا الكبرى تضرب الودع وتشوف بخت

الوزارة » على طريقة الحرمة « خضرة » ولم ينكشف ستر الجرائد فى صحة اخبارها ودقة معلوماتها ورسالات مراسليها بالاسكندرية وبيانات مصادر ثقتها من االمتصلين بالدوائر السياسية كما انكشفت فى هذه الايام حتى اصبحت اخبار الجرائد تسلية للقراء فى النوادى ، والقهوات ، وموضوعا طريفا للتهكم القارص والهزء المر .. ومع ذلك أؤكد انها راجت رواجا هائلا وأساس هذا الرواج العنوان الجذاب « اخبار الوزارة » ولكن لو تعلم الجرائد أى تأثير بالغ احدثته تلك الروايات الخيالية التى ترويها والتى نصوغها فى قالب التحقيق والتدقيق لألفت باب السياسة ، واكتفت باخبار التنقلات والوفيات ، والمقابلات وأسعار القطن واعلانات « الزمبوك »

وقد فرضت الصحف كل انواع الفروض من استقالة ، والتلاف وجبهة وطنية وتاجيل معاهدة ، وانى اراهن انه عندما يتحقق فرض من هذه الفروض ستبادر كل جريدة وتقول : كنا أول من تنبأ بوقوع هذه النتيجة » قراؤكم اصبحوا يقظين لحذار من التهويش واحتفظوا بوقار السن الكبير والعمر الطويل ولا تؤاخذونى ..

●●●

دفاع عن الصحف والصحفيين

وتحت عنوان : قانون المطبوعات الجديد ـ وفى نفس العدد الـ ١٩ من الدنيا ـ يكتب فكرى اباظة : صاحبة الجلالة الصحافة فى ازمة الآن بسبب مشروع قانون المطبوعات الجديد ولاشك ان الصحافة اعتبرت مشروع القانون الجديد « قوة مشاغبة » فقد وردت فيه بعض نصوص قليلة سيكون من شأنها لو نفذت لقفل باب الحرفة فى وجوه الكثيرين فقد اشترط فى بعض البنود ان كل جريدة تصدر ٢ مرات او اكثر فى الاسبوع يجب ان تكون لها مطبعة ملك الشخص صاحب الجريدة ...

ونحن اعرف الناس بالادباء والصحفيين فهم لا يملكون من صنف الثروة الا القلم ولا رأس مال عندهم الا ما فى ادمغتهم واذهانهم من تفكير وابتكار .

ولقد خيل لى ان قانون الصحف الجديد سيقضى كل القضاء على الجهود الفردية الناجحة وسينطوى ارباب الاقلام تحت لواء الشركات أو الأحزاب ـ أو الرأسماليين الصحفيين وهذه العناصر الثلاثة ستحتكر الفن ، والحرفة ، فيكثر عدد الصحفيين البوساء والأدباء التعساء ويستلمهم قانون التشرد والعياذ بالله .

وورد فى مشروع القانون نص آخر ينص بأن يكون رئيس التحرير من الحاصلين

على شهادة عالية من الجامعة المصرية او من جامعة اوروبية مماثلة فان كان غرض المشروع من هذا القيد ضمان الكفاءة العلمية فانه مخطىء كل الخطأ لأن الفن الصحفى فن لاعلاقة له بالشهادات وبالامتحانات وبالملحقات وانما هو فن يتمشى مع السليقة ويجرى مع الطبع السليم والا فقل لى ايه علاقة بين المهندس والتحرير و بين الطبيب ووصف الحفلات او بين المعلم والتعليق على الازمات السياسية والنزاعات الدولية ..

وان كان اشتراط الشهادة العالية لوحظ فيه رفع مستوى الاخلاق ، فبلغ تحيتى للمشروع وقل لهَ « صح النوم » .

ولم يكن فكرى اباظة عندما كتب ما كتبه دفاعا عن الصحافة والصحفيين قد احترف بعد مهنة الصحافة ، اذ كان وقتئذ يعطى الكثير ، الكثير من جهده ووقته للمحاماة ، ولكنه ومنذ بداية اقترابه من بلاط صاحبة الجلالة كان صحفيا نقابيا من الدرجة الأولى .

كنا أول

وفى العدد ٢٢ من الدنيا (١٦ اكتوبر ١٩٢٩) يكتب فكرى اباظة تحت عنوان فرعى : كنا أول : قال : اسمحوا لأول مرة فى حياتى ، أن استعمل تعبير صحفنا الكبرى الصباحية والمسائية عندما تتجلى الاشاعات حول الازمات عن قرار حاسم ، اذ قد اعتادت ان تبادر فتقول : كنا أول من قال بكيت ، وكيف »

وعلى هدى هذه القاعدة أقول : اننا كنا « أول » من كتب فى الفكاهة وفى « الدنيا » عن وجوب العدول عن طريقة نشر اسماء من يتشرفون بمقابلة أصحاب لدولة رؤساء الوزارات ويسرنى كل السرور ما علمته من أن صاحب الدولة عدلى يكن باشا قد نبه بعدم ذكر مقابلات دولته،لزائريه فى الصحف .

واني بهذه المناسبة اكرر ما قلته من ان هذه الطريقة سيكون من إثرها ان يخف وقع الاقدام فى غرفة ادارة مكتب رئيس الوزراء ومن شأنها ان نوفر الوقت لفحص شئون الدولة ومن فوائدها أنها تحول بين حكام الدولة ووسائل النصب على حسابهم والاستغلال على اكتافهم وهم مظلومون .

بقى ان اقول ايضا « اننا كنا اول » من تقدم كتابة لعدلى باشا فى اغسطس ١٩٢٨ – فى باريس – راجين منه ان يتدخل لاعادة الدستور ، ولرد المياه الى مجاريها وقد حقق الله رجائى ولعل دولته ، يتذكر ولولا ، الكياسة والديبلوماتيقية لاطلت ولكن بالله عليكم لاتخجلوا تواضعى »

امتحـــان

وفى نفس العدد ونفس الباب تحت عنوان : استجواب كتب فكرى أباظة ..

قابلنى احد الناس فدار بينى وبينه الامتحان التالى :

س : ماذا تم فى المجمع اللغوى ؟

جـ : لا ادرى !

س : ماذا تم فى ذكرى قاسم أمين ؟

جـ : لا أدرى !

س : ماذا تم فى تماثيل سعد زغلول ، ومشروع ضريحه ؟

جـ : لا ادرى

س : ماذا تم فى تخليد ذكرى الأمام ؟

جـ : لا ادرى

س : ماذا تم فى مشروع اسماعيل باشا صبرى ؟

جـ : لا أدرى

س : اين نقابة الصحافة ؟

جـ : لا ادرى

س : متشكر .

جـ : العفو

وتبلغ السخرية قمتها ، عندما يكتب فكرى اباظة فى العدد ٢٤ من الدنيا (٣٠ اكتوبر ١٩٢٩ تحت عنوان : « والله يحفظكم » بعدما حكمت محكمة الجنايات فى حيفا .بالاعدام على المتهمين الثلاثة : نأيف غنيم ، وعارف واحمد جابر : لاطفهم قاضى القضاه بالجملة الاتية : ستؤخذون الى المحل الذى جئتم منه ، وينفذ فيكم حكم الاعدام شنقا وستدفن جثثكم فى الموضع الذى يريده المندوب السامى ، والله يحفظكم .

ظريف قاضى القضاة هذا فلم تفوته النكتة السمجة ولم تفارقه روح التهكم فى وقت الحكم بالاعدام ؟

ومن كانت هذه روحه بعد الحكم فكيف كانت قبله : لطف الله باخواننا العرب فى فلسطين ! ..

حوادث فلسطين

وعن حوادث فلسطين يكتب فكرى أباظة فى معرض الدنيا العدد ٢٦ (١٣ نوفمبر ١٩٢٩) قامت الدنيا وقعدت واهتز العالم الاسلامى والعربى اهتزازا عنيفا بسبب حوادث فلسطين

وفلسطين هذه هى الجارة الشرقية القريبة من مصر كل القرب والمتصلة بها بواسطة السكة الحديد والتى تصل اليها فى ليلة

فلسطين هذه هى التى اشتركت معنا بعواطفها وتبارى ادباؤها وكتابها فى الاشارة بعبقريات نبغائنا

فلسطين هذه هى التى كانت ـ ولاتزال ـ محل عطف أمراء العرب وملوكهم وامهم ، فى الهند والعراق والشام والحجاز وشرق الاردن والتى حظيت كل الحظوة بعطف بعض كبار كتاب اوروبا وامريكا فلسطين وتلك حالها

ماذا تلقت من جارتها مصر ومن أولى الامر فى مصر ، ومن علماء مصر ومن شعب مصر ؟

لاشيىء

حتى الاكتتاب ؟ فى العواطف « الجوارية » ؟ العربية والشرقية لم يحدث ومع ذلك فلا تزال مصر زعيمة شعوب الشرق العربية وقائدة النهضة الشرقية وملتقى الحضارتين القديمة والحديثة

الى علماء الدين وولاء الامور وزعماء النهضة فى مصر أوجه هذه الكلمة لعلنا نحرك شيئا مما تحرك ... العلاوات والترقيات والانتخابات ..

نحو حزب العمال

وفى نفس العدد وتحت عنوان « نائب من العمال » يكتب فكرى اباظة :

فى الاسكندرية وفى القاهرة حركة نشيطة يحاول العمال بها ان يرشحوا عنهم واحدا منهم لكرسى النيابة فى مجلس النواب

وهذا تطور يقابلة كل محب للعمال أو لحركة التقدم فى مصر بالبشر والارتياح ، ولكن تخيل الى أن الحركة تأخرت قليلا ، عن معادها المناسب

وكم كانت تكون ذات قيمة لو سبقها تأليف حزب للعمال لاعلاقة له بالسياسة حتى اذا تكون وجمع شتات أنصاره فى البلاد استطاع ان يكون له رأى محترم فى الانتخابات اما مجهودات هذه الفلول غير المتماسكة فمع دعواتى الحارة لها بالنجاح فلا أظنها تنتج النتيجة المرغوب فيها للعمال ولامثالنا ممن يحبون العمال ويحبون لحركاتهم كل رواج ، وفلاح .

وبطبيعة الحال لم تنجح ـ كما توقع فكرى اباظة ـ المحاولة ولم يدخل العمال وقتئذ مجلس النواب .

اكيـــاد

وفى العدد التالى من الدنيا (٢٠ نوفمبر ١٩٢٩) يكتب فكرى اباظة تحت عنوان « اكياد » : لأول مرة شرف السير برسى لورين ـ المندوب السامى الجديد « اكياد » واكياد هذه بركة للصيد عندنا فى الشرقية وتبلغ مساحتها اكثر من خمسمائة فدان ويرسو مزاد الصيد فيها على الوكالة البريطانية كل عام بمبلغ هائل ثلاثة جنيهات مصرية وسأدخل فى المزاد العام المقبل ضد الوكالة البريطانية انما هذا لايمنع أن أرحب بالضيف الجليل وأن أرجوه بهذه المناسبة ان يقتنع بصيد الطيور فى اكياد ، ويعف عن صيد الرجال فى القاهرة .

لعنـــة الفراعنـــة

وبأسلوبه الساخر أيضا يكتب فكرى اباظة فى الدنيا (العدد ٢٨ : ٢٧ نوفمبر ١٩٢٩) تحت عنوان « لعنة » توت عنخ آمون قائلا : توفى المستر رتشارد سكرتير المستر كارتر مكتشف قبر توت عنخ فجأة فى سريره ومات قبله اللورد كارنافون ثم مات ثمانية غيره من الذين لهم نصيب فى عمله فجأة كذلك .

ويعتقد الانجليز ان هناك سرا خفيا يحيط بجثث قدماء المصريين فتحل اللعنة على من عبث بها وأهان جلال رقدتها . غير ان احد الكتاب الانجليز تساءل : لم لم تحل تلك اللعنة على المصريين كما حلت على الانجليز ؟ والجواب على ذلك بسيط يا سيدى : فان اللعنة حلت عليكم بالقطاعى أما نحن المصريين فقد حلت بالجملة أو « بالاجماع » فما رأيك فى أمة محتلة من نصف قرن ولا يزال زعماؤها فى تقاطع وتدابر وخلاف ؟

حلت اللعنة على البرلمان ثلاث مرات ثم على الائتلاف مرتين ، ثم على القطن كل عام فلو صحت نظريتكم فهى تنطبق على مصر أكثر مما تنطبق على البعض منكم

ورغم ذلك يبحثون بالحاح عن رأس الملكة نفرتيتى ولا يتركونها مستريحة حيث تكون

دعوها وإلا حلت عليكم لعنتها ايضا

ولعنات « الولايا » أشد من لعنات الرجال .

لك الله يا مصر .من امة اختصت دون العالم بأسره باستخراج موتاها ، العظماء لفرجة السياح كل شتاء

انتحار رئيس وزراء العراق

والجدير بالذكر ان الدنيا تنفرد فى هذا العدد بقضية انتحار رئيس وزراء العراق عبد المحسن السعدون بك ونشر وصيته كما كتبها بخطه على صفحة الغلاف الأولى وكان عبد المحسن السعدون قد قضى ليلة الاربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٢٩ فى النادى العراقى فى بغداد وفى الساعة الثامنة عاد الى داره فى الكرادة الشرقية وتناول طعام العشاء كعادته ثم دخل حجرة مكتبة وجلس بين كتبه واوراقه

واخذ يكتب كتاب وداع الى نجله على بك السعدون الذى يطلب العلم فى جامعة برمنجهام ووضع الكتاب فى غلاف وكتب عليه اسم ولده وبينما أهل داره فى الحجرات الاخرى ، اذ سمعوا طلقا ناريا تردد صداه فى جدران البيت فأسرعوا الى حجرة مكتبه فوجدوه متضرجا بدماته وبجانبه المسدس الذى قضى به على حياته

وكان أول ما عثر عليه المحققون ذلك الكتاب الذى كتبه لولده باللغة التركية وفيما يلى ترجمته :

إلى ولدى العزيز على الذى اعتمد عليه

اغفر لى هذه الجناية التى ارتكبها ضد نفسى ، فقد سئمت الحياة وضقت بها ذرعا ولم أجد فى الحياة لذة ولا ارتياحا ولاشرفا .

الأمة تطلب الخدمة
والانجليز لا يوافقون
وليس لى ظهير

والشعب العراقى الذى يطلب الاستقلال لا يزال ضعيفا عاجزا ، بعيدا عن الاستقلال ولكنه عاجز عن تقدير المصالح التى يبديها له رجال شرفاء مثلى :

يظنوننى خائنا لوطنى ... عبد للانجليز فيالها من مصيبة كبيرة .

ثق انى كنت مخلصا لوطنى راضيا بالتضحية فى سبيله

وقد احتملت كل أنواع الاهانات والتحقير القاتل فى سبيل بلادى المباركة التى عاش فيها آبائى واجدادى ناعمين مرفهين .

ولدى الحبيب : نصيحتى الأخيرة اليك : (١) ان تكون رحيما بأخوتك الصغار الذين فقدوا أباهم وان تحترم أمك وتصدق فى خدمة بلادك ، (٢) : ان تكون مخلصا للملك فيصل وذريته » .

واثبت المحققون فى اوراقهم الرسمية ذلك الخطاب فى محضر رسمى جـ [illegible] فيه : هذا الكتاب قد وجد موضوعا فوق اوراق « البك » الخاصة وقد تلى امامنا واخذت صورته من قبل الشرطة وهذا اصل الكتاب ١٣ / ١٤ تشرين الثانى ١٩٢٩ ، وهذا الذى تضمن اكبر برهان على عظمة الفقيد التى بها ودع العراق فقيده .

دفنت الحكومة العراقية الراحل الكبير وخرج الملك فيصل ـ ملك العراق ـ من قصره قاصدا دار الفقيد فلما دخل الدار وقف فى خشوع وحزن أمام جثة رئيس وزرائه قائلا : لقد خسرناك وخسرتك البلاد يا عبد المحسن ؟

ودخل على اهل الفقيد يواسيهم ويعزيهم ويقول لهم : اننى اسف لهذا الخطب الجسيم الذى رزئنا به

ومما يدعو الى الفخر أن عبد المحسن بك ضحى بحياته فى سبيل الواجب والوطن .

يجب علينا من جهة أخرى أن نجد ، سلوى وتعزية فى هذا الحادث الذى دل على ان العراق لن يموت لأن أرضه تنبت رجالا عظاما من امثال عبد المحسن بك السعدون .

لقد قام عبد المحسن بك السعدون بواجبه وخدم وطنه خدمة صادقة فى الحياة وفى الممات نسأل الله ان يتغمد الفقيد برحمة واسعة وان يلهمنا جميعا الصبر والسلوان .

وعبد المحسن السعدون هذا الذى يحتل تمثاله اليوم أهم ميادين مدينة بغداد ولد فى العراق سنة ١٨٧٨

وهو نجل نهاد باشا كبير اسرة السعدون وكان جده ناصر باشا السعدون حاكم البصرة فى عهد السلطان عبد العزيز ومنه دخل مدرسة العشائر التى انشأها ـ فى الآستانة ـ السلطان عبد المجيد لاسباب سياسية وأدخل فيها أبناء رؤساء القبائل والعشائر

وبعد ان اكمل دراسته رقى الى رتبة اليوزباشى وعين ياورا فى القصر السلطانى وانتخب بعد الحرب نائبا

وأول مرة دخل فيها الوزارة فى مارس ١٩٢٢

ثم تولى رئاسة الوزارة فى ١٦ نوفمبر من نفس العام

واستقال من الوزارة فى ١٥ نوفمبر ١٩٢٣ ثم عاد ليشكلها من جديد فى ٢٦ يونيو ٢٤ / ١٩٢٧

تولت وزاراتــه انتخابات مجلس النواب واستقال ثم عاد الى رئاسة الوزارة فى ١٠ يناير ١٩٢٨

وفى اوائل عام ١٩٢٩ قدم استقالته من رئاسة الوزارة

ثم عاد الى الوزارة للمرة الرابعة فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٩ الى ان اقدم على الانتحار فى التاسعة من مساء الاربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٢٩ ٠

وتقدم الدنيا لأول مرة فى مصر شهادة من محل « رسل وشركاه» تثبت ان المباع من الدنيا فى شهر اكتوبر ١٩٢٩ كان بمتوسط ٢٨،٢٦٨ نسخة بعد تنزيل كل النسخ المرتجعة وغير المباعة وهو اعلى رقم من نوعه بين المجلات المصرية ..

الى المندوب السامى البريطانى

ويعود فكرى اباظة مرة اخرى الى الحديث عن بركة « اكياد » والسير برسى لورين المندوب السامى البريطانى ولكن بأسلوب جديد تحت عنوان : الى سيدى « برسى لورين »

كتب ـ فى الدنيا العدد ٢٩ : ٤ ديسمبر ١٩٢٩ ـ يقول : سيدى انا بطبعى كريم مضياف . وأمتى المصرية كريمة مضيافة ومبدؤنا الشعبى يقول : أحرار فى بلادنا

كرماء لضيوفنا . فلا تظن اذا قرأت كلمتى هذه أننى اضن عليك بمظاهر الاجلال والتكريم .

ولكن يدفعنى الى هذا الحديث دافعان :

أولا : اريد ان احكمك بينى وبين الحكومة المصرية حين تبالغ فى المظاهرات .

ثانيا : اريد ان تكون على بينة فقد يكون هذا الموضوع خافيا عليك فيظلمك الناس : المسافة بين القاهرة واكياد التى تشرفونها كل اسبوع للصيد ١٥٠ كيلو مترا أى ١٥٠٠٠٠ متر أتدرى ماذا تفعل حكومتنا المصرية عندما تعلم بخبر سفرك عصر الخميس الى اكياد ؟ تجعل خفراء المراكز من القاهرة حتى أكياد فى الطريق فيقف كل خفير يحمل بندقيته فى هذا الشتاء ، على بعد ٥٠ مترا من زميله .

واحد على اليمين وواحد على اليسار اى يقف فى خدمتك يا سيدى ثلاثة آلاف خفير يشرف عليهم عساكر بيادة وسوارى ويشرف على الجميع الضباط ومأمورو المراكز

أتدرى يا سيدى كم يقفون فى الانتظار على اقدامهم ؟

اربع ساعات على الاقل فى الذهاب ومثلها فى الاياب هذا بخلاف قوات البنادر التى تصطف على اليمين وعلى اليسار شأن الخفراء . وقوة البوليس

أما الاهالى فمهمااختلفت حيثياتهم ومهما اختلفت وسائل ركوبهم فتصدر اليهم الاوامر بالوقوف لان الطريق مقفول حتى يمر فخامتكم وتصوروا ما يصيبهم من عطل وتأخير مهما كانت الحاجة ماسة والمسألة مستعجلة

لا استكثر هذا مطلقا على مصر الكريمة المضيافة

ولعله من قلة الذوق ان أنشر لك هذه التفصيلات ولكن الذى اخشاه شيىء واحد

ارجوك ان تطلع عليه بامعان وانصاف اخشى ان تفهم ان هذا الجيش الجرار الذى يصطف على اليمين وعلى اليسار ليس مظهرا من مظاهر الاجلال والاكرام وانما اخشى ان يعتقد أنه « للحراسة » وانه للمحافظة على حياتك وهذا ما ترفضه مصر كل الرفض وتأباه كل الاباء ..

قل للحكومة كفى عن هذه المظاهرات وأريحى هؤلاء الآدميين المساكين

قل للحكومة : ديمقراطيتى تأبى السخرة فى عهد العلم ، والنور

ومادمت ذاهبا للصيد والنزهة فردى هذه الجيوش للثكنات ..

وفى آخر الاعداد التى صدرت من الدنيا المصورة فى عام ١٩٢٩ (عدد ٢٥

ديسمبر) كتب فكرى اباظة تحت عنوان « فهم الفولة » : ألف الشيوعيون والشيوعيات فى نيويورك من الشبان والشابات مظاهرة كبرى فقبض على بعضهم واودعوا السجن ولكن رئيس الولايات المتحدة فهم الفولة وأمر بالافراج عنهم قائلا : أعيدوهم لاهلهم فان بياتهم فى السجن ليلة واحدة يجعلهم ابطالا بلا ثمن .

وتلك حكمة غالية جدا لو اتبعتها الحكومة عندنا فى المظاهرات فلم تسرف فى القبض والتحقيق ، عملا بمشورة رئيس الولايات المتحدة فاننا نريد ان يرتفع ثمن البطولة فى مصر ، لتصبح عزيزة غالية لاينال شرفها الا من دفع الثمن عزيزا غاليا

عتاب الى اغاخان

وفى نفس العدد يوجه فكرى اباظة عتابا الى اغاخان الزعيم الهندى الكبير ، والرئيس الدينى الذى يشار اليه بالبنان لأنه تزوج فتاة فرنسية وكانت هديته لها قطعة ارض فى فرنسا يزيد ثمنها على مليون فرنك ثم عقدين من اللؤلؤ عجز الصحفيون الفرنسيون عن تقدير ثمنها ، وموضوع العتاب أن الزعيم الدينى الكبير السن قد خش » فى دور التقاعد ، للرجال فداس التقاليد ، وتزوج كما يتزوج الشباب وهذا بالاضافة الى انه لم يراعى الفارق بين سن العريس وسن العروس .

وسيشعر اغاخان بعد ٥ سنوات بالندم وستندب الفتاة حظها و .. و .. ولم يندم اغاخان ، ولم تندم البيحوم قرينة الاغاخان كما توقع فكرى أباظة .

●●●

ونختار بعض « المعروضات » التى عرضها فكرى اباظة فى معرض الدنيا بايجاز شديد (فى الفترة من ٥ مارس ١٩٣٠ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٣١) الانسة ريرى جاء فى خطاب ظريف منها ولكنها لم تنبه على بعدم ذكر اسمها فانى فى حل من التفاخر بروحها وبانشائها على صفحات هذه المجلة ، وأعتذر عن عدم نشر الخطاب كله فانا يخجلنى ما ورد فيه عن شخصى ويغيظنى ما ورد فيه عن غيرى لقد طرقت موضوعين خطيرين الاول ازمة الزواج فالانسة تقول ان كثيرات من صديقاتها تجاوزن سن العشرين وقد يطول انتظارهن بغير رغبة ثم تكلمت عن فكرة اختلاط الجنسين فقالت انه ينتج مساوىء فان الشاب يتعرف الى الفتاة ويزورها ويتردد مدة ثم ينقطع وتأبى شهامته الا ان يتكلم مباهيا ، متفاخرا فتسوء سمعتها ظلما ، ويؤثر هذا على الراغبين فى الزواج فيكون الاحجام وتكون الازمة هذا صحيح من ناحية واحدة لانه تطور جديد ولايزال الشاب المصرى (البلدى) لم تهذبه التجارب ولكنه بعد حين سيصقل ويهذب ، ويصبح حقيقة جنتلمان

سألتنى الانسة رأيى أيضا فى مسابقة الجمال عن سنة ١٩٣٠ وقد طرقت الموضوع فيما مضى فان لون المصرية « الخمرى » وعيونها السوداء ودمها الساحر ، وروحها

الخفيفة ، صفات كفيلة بالنجاح ولكن عناية المصرية باعتدال القوام ، وبكتلة الجسم وبانسجام التقاطيع واحتفاظها ببهاء الرونق لا يزال فنا مجهولا والرياضة البدنية لها دخل في تماسك قطع الجسم وبروز كل واحدة فيها بشكل مفصل واضح التكوين ، ولكن من من المصريات تعنى بالالعاب الرياضية او بالاحتفاظ بجمال الكتلة الجسمية ؟

لهذا ارى من جهة الاستعداد للنضال « الجميل » ان التقدم لمسابقة دولية سابق لأوانه وكذلك ارى من جهة اخرى ان التطور « جرىء » وسريع فلنفكر فى الموضوع بعد خمسة اعوام (٢٢ يناير ١٩٣٠) .

وردا على حاشية الانسة أجيب بأننى لم اتزوج بعد ، وعلى فرض ان لى زوجة فلا اظنها تملك ان تعترض على خطابات الآنسة المهذبة الرقيقة المدعمة بالابحاث الاجتماعية الدقيقة وانا دائما فى الخدمة

ليلة القدر ان يدعو كل وحد منا دعوة لنفسه ، دعوة واحدة لاتزيد ، قال الاول : اللهم ابعدنى عن الأحزاب ، وقال الثانى : اللهم حبب فى الجميع ماعدا السيدات وقال الثالث : اللهم لاترزقنى بالخلفة وقال الرابع : اللهم حسن العلاقات بين مراتى وحماتها وقلت انا : اللهم رجعنى بالتزكية إلى مجلس النواب . (٥ مارس ١٩٣٠)

امتعة الزواج : ظريف جدا من مصلحة الجمارك ان تعفى امتعة الزواج الواردة من اوروبا من الرسوم مجاملة لطيفة من الحكومة ، للعريس والعروس ، ومادامت هذه الامتعة لاتستعمل للبيع وانما لغيره فان الجمارك قد فعلت حسنا ولعل فى هذا الاعفاء ما يشجع موسرينا المصريين على استحضار امتعة زواجهم من الخارج بشرط الا يستحضروا معها زوجات من الخارج أيضا ! (٢٧ مارس ١٩٣٠)

أيمى الجنية

« جنية » بنت اسمها ايمى جونسون عمرها ٢٢ سنة أى اصغر منى ـ بسلامتى ـ عشر سنوات على الاقل فقامت بطيارتها منفردة من مطار كريدون بلندن فوصلت كلكتا فى الهند بعد ٨ ايام ، وقطعت ٥٥٠٠ ميلا بدون ضجة وبدون سابق اعلان . والطيارة صغيرة وامامها بعد كلكتا ٥٠٠٠ ميل اخرى الى استراليا تصور بالله عليك ، لو تزوجت هذه الفتاة التي عمرها ٢٢ سنة من واحد زى حالاتى كيف يعيش معها وكيف يملأ عينيها » ؟ وكيف يقضيان الحياة معا اعلى الارض ام فى الهواء ، اما من فتاة مصرية تفكر فى الطيران لقد قلد الجنس اللطيف المصرى الجنس الخشن المصرى فى كل شىء فى السياسة ، فى الصحافة ، فى الادب ، فى الاعمال الحرة ولم يبق امامه الا الطيران ولهم من صدقى ورشدى وضباط ابو صوير قدوة فمتى نسمع عن مصرية تمتطى الجو .

كانت هذه الكلمة فى ١٨ مايو ١٩٣٠ ـ اى قبل ان تفكر مصرية ما فى الطيران ..

حول شخصى : حول شخصى حقيقة ولكن لا بصفتى الشخصية ولكن بصفتى احتل وظيفة رياضية عامة ، قال الزميل العزيز محرر باب الرياضة فى مقطم الاحد الماضى ، لفت نظرى فى لجنة المنطقة التابعة للاتحاد الرياضى عضو جديد ، أو بعبارة اوضح عنصر جديد هو الاستاذ فكرى اباظة فهل للاتحاد ان يبين لنا عن اى ناد انتخب الاستاذ فكرى اباظة وهل هو عضو رسمى أو انهم استعانوا به فقط للاسترشاد بارائه واشكر الزميل على رقته فى تساؤله المهذب والايضاح هو ما يأتى :

● ● ●

فكرى اباظة مندوب رسمى يحمل توكيلا رسميا من النادى الاهلى للرياضة البدنية بالزقازيق وهو من الدية الدرجة الاولى التى التحقت بعضوية الاتحاد من ثلاث سنوات وكنت فى السنتين الماضيتين امثل النادى فى منطقة القنال حتى رؤى ان منطقة القاهرة اقرب فقرر الاتحاد نقلى اليها وهذا معقول ، ومحسوبك يا سيدى كان رحمة الله على ما مضى لاعبا فى فريق السعيدية الاول فى السنين الاربع ، وفى فريق مدرسة الحقوق فى السنين الاربع ، ونال مع زملائه كأس المدارس العليا ثلاث سنوات متواليات ثم كان متوسط الدفاع فى الفريق الأباظى الذى تغلب على فرق القطر كله فى سنتى ١٩١٦ ، ١٩١٧ ثم مثل النادى الاهلى فى اهم المباريات والمدارس العليا فى المنتخبات ثم ظل وثيق العلاقة بالرياضة وهو سكرتير نادى الزقازيق من خمسة اعوام ، وصاحب الفكرة هو وصديقه عبد العزيز سليمان اباظة فى تكريم حجازى فى عهده الفضى وحائز كأس بطولة التنس الزوجى بنادى الشرقية فى سنة ١٩٢٦ فان سمحت بأن اتشرف بزمالتك الرياضية بعد هذا البيان كنت لك شاكرا والا فأمرى لله ...

الدكتورات المنتظرات

انتظر بفارغ الصبر اليوم السعيد الذى تتخرج فيه فتياتنا الاربع الطالبات بكلية الطب وأعد من الآن باقامة حفلة تكريم لهن باعتبار انهن سيفتحن عهدا جديدا للمصرية الذكية المتعلمة ثم اعد من الآن بأننى سأقاطع اطبائى من الجنس الخشن لأكون تحت تصرف الدكتورات من الجنس اللطيف ،رأيت صورهن الفتوغرافية فى اهرام الاسبوع الماضى (٢٢ / ٢٩ يونيو ١٩٣٠) ـ منهمكات فى تشريح احدى جثث الموتى فقلت : الله اكبر ، خمسة وخميسة عين الحسود فيها عود « ثم رأيت صور طالبات كلية الاداب وطالبات كلية العلوم فقلت بارك الله فى النهضة الحقة لا النهضة المزيفة ودعوت الله ، أن اعيش حتى ارى الوقت الذى تتقدم فيه نساؤنا لتولى الوزارة فقد تنصلح بهن الحال بعد وقت قطعنا فيه الامل من الرجال » ..

وقد أمد الله فى حياة فكرى اباظة فوجد عدة وزيرات مصريات .

ويقول فكرى أباظة :

الى اللقاء يا صديقى : بعد تلك المجازفة وذلك الجهد العنيف . وبعد ذلك الفخر الخالد عجزت ميزانية الحكومة المصرية عن ان تستبقى اول طيار مصرى هز المشاعر واستنفد اعمق حواس المصريين، عشرون جنيها فقط هو المرتب الذى وصل اليه جهد الحكومة بالنسبة « لصدقى » وهو مرتب يعد من قبيل « الاهانة » ولو كان قد قبله لسقط الطيار من عينى ومن عيون مواطنيه .

●●●

« حبكت » القوانين المالية الحنبلية فيما يتعلق بصدقى وضاقت حلقتها فلم يجد ولاة الامور تحرجا ولكن عجبا لها : انها تتسع وتتسع عندما يكون محسوب او صهر او نسيب ، وها قد طار صدقى وأفلت من مصر ولا يدرى الناس متى يعود ؟ طار وطارت معه خبرته وطارت معه نتائجه التى كنا نرنو اليها مغتبطين فرحين واحتضنته الملهنيا من جديد والمانيا الأجنبية تقدر الفن وتعز الاجنبى المهاجر من بلاده لأن بلاده لاتعرف الفن ولاتعرف الجميل والى اللقاء أخى .

. (٣ يوليو ١٩٣٠) ..

●●●

امنية تتحقق من اشهر مضت اكثرنا الكتابة حول وجوب اقتحام الفتاة المصرية والسيدة المصرية ميادين العمل الحكومى والحر ، اسوة بالرجال ودرءا لخطر حياة البطالة الخطرة على الجنس اللطيف ، وقد اجاب الله الرجاء ـ فنشرت احدى الجرائد انه قد استقر الرأى فى الحكومة على اسناد الوظائف الكتابية فى الوزارات والمصالح الى الحاصلات على شهادة الدراسة بقسميها اسوة بالطلبة هنيئا للجنس اللطيف الناشىء هذه الخطوة المباركة وسنحتفل بأول موظفة من هذا القبيل ان شاء الله فى الفرصة المناسبة كاعلان لانقضاء عهد الجمود والركود ويا حبذا لو استعان بنك مصر والجمعية الزراعية والمحامون والاطباء بالفتيات المصريات فى وظائف السكرتارية وغيرها وستسفر التجربة ان شاء الله عن نجاح مبارك عظيم ! (٣٠ سبتمبر ١٩٣٠)

●●●

توظيف البنات : وصلتنى خطابات عديدة حول توظيف البنات ومن المدهش اننى لم اعتر على خطاب واحد يؤيد مبدأ توظيف البنات - انانية ، فما كانت الحكومة ملكا للرجال وحدهم ، وما كان الرزق احتكارا للجنس الخشن وحده وانما

المعقول ان يفتح الباب على مصراعيه للجنسين ولكفاءة الحكم برفع النظر عن التراث والقوام والهندام .

●●●

للبنات وظيفة تقليدية فى بلدنا وهى انتظار العريس ولكن هذه الحرفة ، اصبحت شبه عاطلة كما ان عريس اليوم ان تقدم فهو شبه عاطل بقى ان البنت المصرية تحب ان تنغمر فى جو الكفاح فى سبيل الرزق او تتعاون مع زوجها فى الانتاج المادى لتربية الأولاد ولا افهم لم يود الانانيون المحبون للتراث ان يقفلوا باب الحكومة فى الوجوه الناضرة الزاهرة لتبقى وجوههم العجيبة الكئيبة « ستحسون فى المستقبل القريب تطورا عجيبا ، سيكثر الاقبال على الزواج من الفتيات الموظفات وسيصبح المرتب للفتاة بمثابة الثروة التى يجرى وراءها كل راغب فى الزواج هذه الايام وبهذه الطريقة نضمن نوعا ما للجنس اللطيف ان يؤدى مأموريته فى الهيئة الاجتماعية والا يظل مشلولا غير صالح حتى لمأموريته يقولون:الاخلاق، الاخلاق ، وصرخة الاخلاق هذه اصبحت لايطن طنينها فى اذنى فقد كثر استعمالها وقل معناها والاخلاق ، الاخلاق ، تبكى فى اجواء الرجال اكثر مما تبكى فى اوساط النساءوالبنات:الاخلاق، ، الاخلاق ان جرحت أو اصيبت او خنقت فالمجرمون المعرضون هم الجنس الخشن والضحايا هم الجنس اللطيف فلا تقولوا الاخلاق ، اذن

●●●

وانما قولوا انكم تخافون المنافسة وتخشون التزاحم وتريدون ان تستأثروا وحدكم بمال (الميرى) وعلاواته وترقياته : نعم ستحدث حوادث فى مبدأ الأمر ، ولكن لكل جديد حوادثه ومآسيه ولابد ان نمر على دور ، التجربة هذا ولابد ان نحتمل فى التجربة آلاما اخلاقية واجتماعية ، وثم يستقر النظام ، ثم يدوم ، سئمنا من وجوه لكتبة (المقندلة) التى تسد الابواب فى وجود الطلاب ، فلتجلس حضرة الكاتبة الظريفة وليتم العمل على يديها أولا بابتسامة منها ممزوجة باعتذار فيها كل المواساة والتعزية .

والى اللقاء فى المكاتب . (١٠ سبتمبر ١٩٣٠)

●●●

اول دكتور مصرى فى الموسيقى : من الانباء السارة التى فرجت همومى هذا الاسبوع نبا عودة الاستاذ محمود احمد الحفنى الى القاهرة بعد ما نال شهادة الدكتوراه فى الموسيقى من جامعة برلين ، وحضرته اول مصرى نال هذه الدرجة ولست ادرى فى اى ناحية تخصص الدكتور ولكن مادام انه قد نال شهادة تخصص عظيمة فى الموسيقى فمن حقه ان ينهى الامنا من التخت ومن المطربين،

الاقتصاد فى النسل: يقول المرحوم السير جورج هاندى الاخصائى الاسترالى المشهور: «ان مستقبل العالم مظلم ، فان عدد سكان الكرة يزيد زيادة سريعة تبعث على القلق الشديد اذ سيأتى وقت تعجز الكرة الارضية فيه عن أن تقدم لسكانها وسائل التغذية بمواردها وخبراتها فالواجب هو محاربة زيادة المواليد» وهذه هى النصيحة الاولى من نوعها فان الدعاية الحكومية والشعبية العالمية تحض دائما ابدا على الاكثار من النسل ولكن العالم المرحوم يدعو للنقيض .

●●●

ويخيل الى ـ فكرى اباظة ـ ان الرجل محق وان سائر الناس مخطئون ، فلنترك العالم وشأنه ولنطبق نصائحه العلمية ، على قطرنا العزيز: عند سيداتنا المتزوجات ميل غريزى الى الاكثار من النسل ، ويرجع هذا الميل الى نصائح « بلدية » قديمة تقول بأن كثرة الاولاد تربك الزوج فانه لايفكر فى هجر زوجته والتزوج من غيرها ، وهذا هو المبدأ السامى ، والفرض الاساسى الذى ترمى اليه الزوجات فى هذا شىء من المنطق لا استطيع ان انكره ، ولكن بقى شىء واحد هو ان كثرة النسل تضاعف مسئولية الزوج ماليا وادبيا وهو ان لم يكن قادرا على تحمل المسئولية اهمل زوجته وأولاده ففدت الحياة الزوجية حياة تعسة كلها شقاء ، وبلاء .

اضف الى ذلك ان التربية العصرية فى الوقت الحاضر تتنافى مع تعدد الزوجات فالخطر من هذه الناحية لايوجد فى اوساط هذه الامة المتعلمة ومتى كان الامر كذلك ، وجب على المتزوجين ان يعنوا بالاقتصاد فى النسل اقتصادا فى المسئولية وتوفيرا للسعادة الزوجية فاذا سألتنى كيف ؟ قلت لك : استشر الطبيب (٣١ ديسمبر ١٩٣٠)

وبذلك يكون فكرى اباظة من اوائل الذين دعوا الى الاقتصاد فى النسل فى تاريخنا الحديث ، ان لم يكن أولهم !

●●●

امتياز: أصدر معالى وزير المعارف امرا يقضى بأن تكون الأولوية فى المجانية بالمدارس الاميرية لابناء موظفى وزارة المعارف عند التساوى فى المؤهلات والسن» وبرفع النظر عن الحكمة فى هذا الامر الذى كنت لا أود نشره لأنه يتضمن امتيازا لاموجب له ، ووزارة المعارف التى بيدها البت فى الاختبار كان يجمل بها ان تكون بعيدة عن الانانية ، وكانت الكياسة تقضى بأن تنفذ فكرتها عمليا بدل الاذاعة والنشر .

والتعبير بالتساوى فى المؤهلات تعبير يحتاج الى شرح ، فهل الفقر هو من مؤهلات الطالب للمجانية وهل لا يمكن لموظفى المعارف ، وقد اختصوا بهذا الامتياز ان يتصرفوا فى هذه (الأهلية) بفتوى تتفق ومصالح ابنائهم وتنافى مصالح الاخرين .. (١٠ سبتمبر ١٩٣٠) ..

●●●

التعليم الديني بالمدارس : حسن جدا ، ان يكون وزير المعارف وزيرا عصريا ، يعنى كل العناية بتثقيف اذهان الطلبة تثقيفا على اخر طراز وبجانب هذا لا يهمل معاليه امر الدين واحكامه . ونواهيه ، وقد سبق لنا ان تعرضنا للتعليم الدينى بالمدارس وانه كان مقصورا على المدارس الابتدائية والطلبة فى المدارس الابتدائية صغار السن لا يفهمون ما يلقى عليهم من اصول الدين ، بل يحفظونه حفظ الببغاء وكنا نعتبر ان ذلك كان من قبيل جبر الخاطر بالنسبة للدين فى حد ذاته ، وبالنسبة لعلماء الدين .

ولكن وزير المعارف اهتم بالموضوع ووضع مذكرة بشأن التعليم الدينى ورسم المناهج ، ولاحظ مالاحظنا . فأضاف الدراسة الدينية على القسم الاول من التعليم الثانوى ولكنى لا ازال اطمع فى المزيد فالطالب الثانوى اليوم طالب صغير السن والدراسة الدينية عندما تمس الصميم تحتاج لشخصية مكونة تكوينا قريبا من النضوج وهذه الشخصية لاتوجد الا فى المدارس العالية فكان من الواجب ان يدخل التعليم الدينى ضمن المناهج فى التعليم العالى كذلك ترى وزارة المعارف ان لاتجعل النجاح فى مادة التعليم الدينى شرطا اساسيا للنقل من فرقة الى أخرى

او فى الامتحانات العمومية ، وبما اننى كنت تلميذا ، وافهم نفسية الطالب اعتبر ان هذا يقضى قضاء مبرما على الغرض الاساسى فى التعليم الدينى فالطالب قلما يهتم الا بالنجاح فى المواد المؤدية للنجاح ويهمل ما عداها من المواد الاختيارية الاضافية .

واظن اننا فى مثل العصر الذى سادت فيه الفوضى الاخلاقية الاجتماعية نحتاج كل الاحتياج « للدين » فى معاملتنا فمن الواجب ان نعتبره فى مدارسنا درسا من اهم الدروس له اثره فى مستقبل الطالب وحاضره ، فهل لوزير المعارف ان يمعن النظر فى هذه الملاحظة ؟ وهل له ان يعدل فيما قررته الوزارة او فيما هى شارعة فى تقريره ؟ . (٢٥ ديسمبر ١٩٣٠) وعذرا اذا أنا اطلت فى النقل مما كتبه فكرى اباظة وعذرى اننى اردت بذلك كشف زاوية شبه جديدة عن فكر اباظة الصحفى الاجتماعى .

الدنيا المصورة بعد عام

وفى نهاية عام ١٩٣٠ ، وبداية عام ١٩٣١ يكتب الاستاذان اميل وشكرى زيدان تحت عنوان « عهد جديد : بعد ٤٠ سنة من انشاء دار الهلال » حيث يشكران الذين ناصروهما وعاونوهما ، وأطروا مجهودهما ، « وكذلك الذين انتقدونا ودلونا على مواطن الخطأ فى عملنا ولو أن البعض منهم قد جاوز احيانا حدود الانصاف بل

حدود الادب واللياقة » ويؤكد الاستاذان اميل وشكرى زيدان ان مجلة الدنيا المصورة وكانت تصدر مرتين كل اسبوع ونشر قسما للتمثيل ، وآخر للرياضة . ستصدر عددا اسبوعيا واحدا على ان تستعيض بقسمى الرياضة والتمثيل اللذين كانا ينشران فيها بملحق اسبوعى يتخصص لهما او يوزع مجانا على قراء المصور ..

ومع بداية عام ١٩٣١ لم تصدر الدنيا الجديدة مرتين فى الاسبوع كما كان الامر قبلا . وانما صدرت مرة كل اسبوع شأنها كشأن « المصور » والفكاهة وكل شيىء التى كانت تصدرها ـ وقتئذ ـ دار الهلال ..

●●●

مجنون ليلى : انا شرير بطبعى ، معارض بسليقتى وعلى هذا الاساس يعز على جدا ان اشاهد الرواية الخالدة مجنون ليلى فاكتفى بالمديح والثناء وحقدى على النوابغ حقد غير سيىء : هو نوع من أنواع الغيرة ولذلك ما كادت تسدل الستار على اخر فصل من فصول الرواية حتى كدت انفجر من الغيظ والحسد . ولا غرو فرواية يتآمر على انجاحها شوقى امير الشعراء المعاصرين وعزيز عيد امير المخرجين . وفاطمة رشدى اميرة الممثلين ومحمد عبد الوهاب امير الملحنين واحمد علام امير الممثلين المثقفين جديرة بأن تفوز فوزها الباهر المبين .

اود ان تنمو حاسة النقد عند النقاد حتى يعلموا انه اذا كان هناك سمو فى الوضع والتاليف فان من حق عزيـــز عيـــد ان يفاخـــر بأنه كان المفسر لشـعر شوقى بلا تفسير ولا شرح وانما عن طريق اسلوب الالقاء ذلك الابتكار الذى وفق اليه عزيز عيد فى تنثير الشعر وتلقيحه بلقاح الكلام العادى انقذ الرواية الشعرية من خطر الملل ، ومن خطر قسوة الجرس الشعرى على الاذن العادية فأهنىء عزيز عيد ولا ادرى اين اقبله ؟ .

اما فاطمة رشدى فمشكلتى معها عجيبة: تراهنت قبل الدخول على اننى استطيع نقدا حددنا مواضعه الجوهرية فى اربع حدود : الالقاء ، النحو ،الملبس التواليت والاسلوب البدوى ذلك لاننى اعتقدت سلفا ان فاطمة مهما فهمت دورها فانها لاتملك ان تصبح عربية كما يشاء خيال شوقى وقد خسرت الرهان وأصارح القراء القول بانه ليس اثقل على نفسى من ان اعجز عن نقد فاطمة رشدى .

ويأخذ فكرى اباظة بعد ان يكيل المديح لأحمد علام ، ومحمد عبد الوهاب على الممثلين عدم عنايتهم بمخارج الالفاظ ، كذلك حكاية النار التى اشتعلت فى ذراع منسى كانت كأن لم تكن فلا راينا نارا ، ولا رمادا كذلك رقصة العفاريت فى الفصل الرابع على ما اظن ولكن لاشك ان هؤلاء العفاريت عفاريت فرنج وليس عفاريت عرب لان رقصهم كان فرنجيا على نغمات الاوركسترا :الخلاصة ـ فكرى اباظة ـ ان الرواية كانت رواية والليلة كانت ليلة ولعل وزارة المعارف التى توزع الصدقات الطفيفة على الفرق المصرية تشهد وترى ثم تعترف ثم تؤدى الواجب .

فكرى أباظة فى الجو

فى الهوا . تكرمت الدنيا المصورة ونشرت صورتى وانا منكمش فى طيارة صديقى احمد سالم عندما ذهبت لاودعه فى المطار ولكنها لم تذكر للقراء كيف استدرجونى استدراجا الى الطيارة وكيف اجلسونى بحسن نية ثم كيف طار بى سالم بحسن نية من غير ان ادرى اننى ساطير :ذهبت الى المطار لاودعه ومعى اعز اصدقائى واعز اصدقائه وعندما وضعت قدمى على المطار المصرى الفاخر مطار الماظة شعرت لاول مرة فى هذه الايام بسعادة وطنية وعزة قومية وتذكرت النقراشى الوزير الوثاب ثم تذكرت زميلى توفيق دوس ، فقد جاهد الاول جهاد الابطال فى انشاء المطار واتم الثانى المهمة بكل همة ، فكان لنا فى مصر مطار واى مطار .

ووجدت نفسى فجاة وسط حلقة من النسور المصرية : سالم الكاشف وصدقى وسمبكة فشعرت بزهو وكبرياء ووضعت اناملىَ على رءوسهم قائلا : الله اكبر ، الله كبر ، حمسة وخميسة عين الحسود فيها ألف عود : سرقونى فى الحديث وهم يتقدمون وانا اتقهقر حتى وجدت نفسى بجانب طيارة سالم ، واقترحوا على ان اجلس فى المقعد الامامى لياخذوا صورتى الفوتوغرافية فقط فقلت لابأس وقفزت الى المكان ، واذا بصدقى يقفز ورائى ويربطنى بالحزام ويضع على رأسى الطاقية قلت فزعا : لم هذا ؟ فقالوا فقط لاتقان الصورة الفوتوغرافية ومضت لحظة ، رطن فيها صدقى وسالم ــ رطنا طيرانيا ولم اشعر الا والشيطان الصغير سالم جالسا ورائى يقول لى: تشجع . ولم اشعر الا وانا فى (الهوا) ودوى رعد الطائرة فى اذنى دويا رهيبا فوضعت يدى على جبينى اتذكر : قل الله هو احد ، وآية الكرسى ، وقل اعوذ برب الفلق » فلم اتذكر شيئا .

وشرع سالم يمزح معى مزحا جويا فهبط قلبى الى الارض قبل ان تهبط الطيارة فصرخت قائلا : حيلك يا جدع انا على وش جواز !!

وخيل الى ان الطيارة تختل توازنها فقلت فى نفسى : وداعا يا مكتبى وداعا يا شقتى وداعا يا دستور ويا برلمان ، ويا وفد ، ويا أحرار ، دستوريون وداعا يا برسى لوريـن ونـظرت الى المبانى فوجدتـها كالـحصى وشعرت بتـعب فى ساقـيى مـن القرفصة فى المقعد الصغير فاردت ان امدهما أو امد ذراعى ولكنى قلت فى نفسى قرفص يا ولد لعلك اذا تحركت وغيرت الوضع الذى وضعوك به تصطدم بماسورة او بسلك او بخزان البنزين فاتكل على الله وتحمل » .

وعصف الهواء عصفا شديدا فتصورت اننا نعبر المحيط الاطلنطى فاستعملت اصابعى العشر وكتفى ضاغطا على الحزام ، والنظارة ثم هتفت بكل شدة وحماسة وشجاعة : يا سالم انزل معى ووصلنا الى الارض .. الارض العزيزة اللذيذة ، الحنونة . المامونة فقلت : الحمد لله .

وتدفق على اصدقائى يسألوننى « فقلت « هو هو »، مسألة فى غاية البساطة ثم تنحنحت تنحنح الجبابرة الابطال المجازفين : هذه ثانى مرة أركب فيها الطيارة ، اما المرة الاولى فكانت من اربع سنوات ومن باريس الى لندن ، ولكن فرق هائل من طيارة كعربة بولمان وطيارة كطيارة سالم ، هذه اول مرة اركب فيها طيارة يقودها طيار مصرى فى مطار مصرى فاللهم زد وبارك ..

●●●

ترميم مجلس النواب : يرسمون اليوم فى مجلس النواب والناس تسأل نفسها على ايه ؟ ماذا فعل مجلس النواب القديم او الحديث حتى يحظى بنعمة الاصلاح والترميم والمدهش ان مجلس نوابنا هذا حديث السن ومع ذلك فانه احتاج للترميم قبل الاوان مما يدلك على انه ولد ضعيفا فعاش ضعيفا وسيعيش ضعيفا .

●●●

العرض المدندش : قرأت خبرا عن نظام حيدر أباد والدموع تنهمر من عينى ألما وحسرة وغيظا وحسدا وأظن ان مواطناتى المسكينات الفتيات المصريات قرأن وصف العرض ودموعهن تسيل من المآقى مثل دموعى وكم من ام سمعت الخبر يتلى فتنهدت ثم صاحت عقبالك يا بنتى ، ثلاثمائة حجر من الماس والزمرد ، واللؤلؤ ، والمرجان لترصيع ستار العرش فقط ، اذن كم كان يبلغ المهر ، وكم كان ثمن الشبكة وكم كانت اثمان الهدايا وكم بلغت نفقات الافراح ايتها العرائس المصريات ... الى الهند ابحثن هناك عن الازواج من هذا الصنف ، ومن جد وجد .

●●●

ابعاد عزام من فلسطين : مهما قيل فى مسلك الاستاذ عزام فى فلسطين فقد كان مسلكا قوميا واسلاميا لا غبار عليه فهو لم يروج لحزب معين وانما روج لمصر وللاسلام ، وقد رأت السلطة الفلسطينية البريطانية ان تبعده باساليب قاسية تعد فى عرفى اهانة لمصر وكرامة مصر ، لو كنت مكان صدقى باشا القوى لما سكت على هذه المسالة ولاثرتها من الناحية الدبلوماتيكية فالاستاذ عزام من الرعايا المصريين ولم يفعل شيئا يوجب هذه المعاملة فالله لو فعل صدقى باشا ذلك لكانت « بروباجنده ، عديمة المثيل » .

ويبقى بعد ذلك كله ان نقول ان الاستاذ فكرى اباظة فى مجلة الدنيا المصورة لم يفصح عن اتجاهاته السياسية والصحفية ، الا بقدر ضئيل للغاية : لقد اريد فى البداية لمجلة الدنيا المصورة ان تبتعد فى الاصل عن السياسية وفكرى اباظة تجرى فى دمائه السياسة ولذلك فانه لم ينطلق فى مجلة الدنيا المصورة كما كان منتظرا منه بل كما كان ينتظر هو ولم يجد ضالته فى تلك المجلة غير السياسية وانما وجد ضالته فى « المصور » فانطلق فيه كما اراد هو شخصيا وكما اراد له قراؤه ..

كتب فكرى اباظة فى معرضه عن خزان اسوان ، وعن شخصيته ككاتب وموقفه السياسى « ورجاء من الاخوان » الا يحاسبونه الا حسابا شخصيا « وان يكفوا عن زيادة احزانى والامى وان يرحمونى قليلا فقد اظفر بما يريحنى ويريحهم والله المستعان » .

وفى المعرض ايضا حديث عن الازمة والموظفون « الى مدخرى الذهب والفضة ولصوص لندن واحاديث التجار فى الضائقة المالية : تأثيرها فى الاسواق ، كيف يكون علاجها . واحاديث مع محمد محمد بك المرجوشى والفريد بك شماس وعبد المجيد الرمالى

● ● ●

وموضوع عن سقوط سيارة فى ميناء الاسكندرية الغربى وكيفية انقاذ المسيو بيانكى مدير شركة السكر بالاسكندرية بسيارته واسماعيل على حسن رئيس عمال شركة سينما لاين الذى كان يقوم بعمله على الرصيف فغطس فى الماء وراح يتلمس المكان الذى استقرت فيه السيارة حتى اهتدى اليها وكان الظلام حالكا فلم يتمكن من رؤية باب السيارة لاخراج الراكب ولكنه لم ييأس واخذ يدور حول السيارة المقفلة لعله يجد منفذا يسهل له انقاذ الراكب قبل ان يعاجله القضاء ولم يكد احد حمالى مصلحة الجمارك واسمه عبد الغنى يراه حتى غاص هو الاخر فى الماء لمساعدة اسماعيل فى عملية الانقاذ وتمت عملية الانقاذ .

● ● ●

ريبورتاج العدد : عشرة ايام فى صحراء سيناء لحضرة صاحب العزة الاميرالاى جارفس بك محافظ سيناء ، وحسن بك بهجت وكيل محافظة سيناء: لم تكن العريش وقتئذ مدينة بل كان قرية لايزيد عدد سكانها عن عدد سكان قرية متوسطة من قرى الوجه البحرى او القبلى. التحقيق يصف جارفس بك بأنه رجل الاصلاح الذى يرجع اليه الفضل فى اضاءة العريش وتعبيد طرقها وتأسيس مدرستها وسرعة الحكم فى فض المنازعات بين اعراب الصحراء واستتباب الامن بين القبائل

● ● ●

ونحاول ان نعطى صورة عامة لمجلة الدنيا المصورة كانت تصدر مرتين كل اسبوع ، وكانت تهتم بالحوادث الداخلية المصورة اهتماما بالغا ، الغلاف صورة واحدة كبيرة الصفحة الثانية اعلانات عن مجلات دار الهلال: الجمعة كل شىء: السبت الدنيا المصورة الثلاثاء : الفكاهة . الاربعاء : الدنيا المصورة ، الخميس المصور : الصفحة الثالثة معرض الدنيا بقلم الاستاذ فكرى اباظة ، يتوسطه ايضا اعلان عن مجلات دار الهلال المستقلة - صفحتى ٤ ، ٥ عادة تحقيق صحفى ضخم مزود بالصور والرسوم البيانية ، وموضوع صغير: فى صفحتى ٦ ، ٧ حادث من الحوادث التى يهتم بها - عادت الجمهور: لصفحة الثامنة ايضا حادث وكذلك التاسعة والعاشرة والحادية عشرة ايضا حوادث بالاضافة الى صورة عن موضوع صغير وبضعة اخبار قصيرة: فى الصفحة الثانية عشرة باب يحمل اسم قصص الحياة: فى صفحة ١٣ حديث فنى ، فى صفحة ١٤ : برلمان الجمهور ، فى الصفحة ١٥ موضوع خفيف وفى صفحتى ١٦ ، ١٧ حوادث خارجية بالاضافة الى اعلانات متنوعة ، صفحتى ١٨ ، ١٩ موضوع سياسى مع بعض الاعلانات وصفحتى ٢٠ ، ٢١ فى انحاء الدنيا صور ، والقصص وأخبار بالاضافة الى بعض الأعلانات، صفحتى ٢٣ ، ٢٤ مخصصتان للالعاب الرياضية والصفحة الاخيرة ، صور خفيفة لطيفة

•••

ولكن ماذا فى عدد من اعداد الدنيا المصورة: العدد الصادر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٣٠ مثلا صفحة الغلاف الاولى : امانى تضع سبعة اطفال دفعة واحدة فى مركز رعاية الطفل بمركز مصر القديمة: وضعت ام اربعة اطفال فى مستشفى المركز ولم يمر وقت طويل حتى دعيت بعض مولدات المركز لاسعاف امرأة جاءها المخاض فى منزلها فوضعت ثلاث اطفال .

صفحة ٢ : اجمل الظهور فى الولايات المتحدة : مباراة اليمت فى لوس انجلوس اليمت اعجب مباراة بين فريق من الفتيات الحسان لانتخاب اجملهن ظهرا وقد فازت السالتا فولكز بلقب صاحبة اجمل ظهر فى الولايات المتحدة الامريكية .

فى صفحتى ٦ ، ٧ موضوع أخر الى جانب الريبورتاج الخاص بسيناء عن حكمدار لم يصدر بتعيينه مرسوم ، الموضوع عن المرحوم السيد مصطفى القاياتى الذى لعب دورا هاما فى ثورة ١٩١٩ ، الى جانب زميله الشيخ محمود ابو العيون ، وسمى القاياتى حكمدارا ، لانه انتقى من الازهر عددا من طلابه الاشداء وميزهم بشارات خاصة عرفوا بها بين اخوانهم أنهم جند الثورة وكم كان رائعا ان يطلق الجنود على رئيسهم لقب حكمدار العاصمة .

تحقيق اخر ـ صفحتي ٨ ، ٩ عن اناس يعبدون الشيطان ويسجدون للشمس والقمر: اليزيدية شعب مجهول ، عقائده خليط من الاديان ، في التحقيق صورة للملك كادوس الذى يعبده اليزيدون ، وصورة لأحد معابد اليزيدية في سفح أحد جبال «الشيخان» في بلاد كردستان غرب فارس ، وشمال العراق ثم صورة اخرى لمرقد الشيخ عدى الذى يقدسه اليزيديون ويحجون اليه ثم صورة لجماعة من رؤساء اليزيدية الروحانيين يتحدثون ويتسامرون في دار احدهم في سنجار : من بعض عوائد اليزيدية : يجب على كل يزيدى او يزيدية ان يزور الملك كادوس ثلاث مرات في كل عام وان يزور قبر الشيخ عدى ما بين ٥ ، ٢ سبتمبر ويجب أن يسجد للشمس عند شروقها كل يوم ، وللقمر عند ظهوره في كل ليلة بشرط الا يراه احد من المسلمين ، ومن تلك العوائد ايضا اذا تغرب اليزيدى عن بلده وطالت غيبته سنة كاملة حرمت عليه زوجته ، محرم على اليزيدى دخول المرحاض (دورة المياه) او الحمام فان فعل ذلك اعتبر خارجا على الدين وحل قتله ، ويجب على اليزيدى ان يقبل يد اكبر رئيس في البلد ، كل صباح

في صفحة ١٠ تحقيق عن عصابة تسطو على فندق فتقع في ايدى البوليس وتحقيق في صفحة ١١ عن دماء تسفك ، ولا يقبض على القاتلين ، حول حادثة قتل البواب في شبرا ..

في الصفحة الثانية عشرة مجموعة صور احداها لاطار هائل غريب استخدم اعلانا عن احدى الشركات التى تصنع اطارات المطاط في الولايات المتحدة الامريكية ، واحداها لسرب من النحل احتل حنفية الحريق في احد الشوارع ولم يتركها الا بعد حضور احد الاخصائيين في تربية النحل وجمعه السرب داخل علبة -

وفي الصفحة الـ ١٣ تحقيق عن قتيلة حارة السيدة زينب وهل راحت ضحية الشرب والطمع .

وفي الصفحة ١٥ تحقيق عن مهنة لا يزاولها اصحابها الا مرة واحدة كل عام وتلك المهنة التى يقوم بها بعض الذين لا يتحركون ولا يعملون الا ايام فيضان النيل :

البحر زاد : عوف الله

غرق البلاد : عوف الله

قولوا يا ولاد

عوف الله

البحر زاد عن حده ؤوالسبب : خير آن شاء الله

النيل سعيد مين قده ، يجرى الف اسما الله

جسر الخليج كل سنة ، وبنات تقول حي إنشاء الله

فى صفحة ١٦ : من جدران المحاكم فى قضية تهريب ٢٠٠ طربة حشيش واحاديث عن محاولات المهربين ووسائل التهريب .

وفى صفحة ١٧ برلمان الجمهورية : يشكون من رأيه ومكاتب البريد ، وفصل حساب البوفيه مبكرا و .. جمعية الاسعاف وهل هناك شروط للقبول ضمن اعدائها .

وفى صفحة ١٨ : تحظى بغرام القيصر ولاتروق فى عينى سائق سيارة : بمرور الراقصة الفرنسية تربح الملايين وتسجن لعجزها عن دفع اجرة ركوب سيارة

فى الصفحة المقابلة صفحة ١٩ تحقيق صحفى عن خرافة انجليزية: عاشت ٦٠٠ سنة

فى باب من انحاء الدنيا فقرات عن : سيدنا نوح .. مات بعد ثلاث ساعات من دخوله الزنزانة .. وسرقة طيارة ، وغارة للنحل على دكان حلوى .

فى صفحتى ٢٢ ، ٢٣ : تحت عنوان عالم النحل : الموسم القادم.. معهد التمثيل الذى تقدم له ١٢٠ طالبا ، ٩ طالبات : امتحان القبول فى سراى نجران باشا .

لجنة الامتحان مؤلفة من محمد العشماوى بك ومدير ادارة الفنون الجميلة والدكتور طه حسين وزكى طليمات ، وجورج ابيض ثم فقرات عن حسن فائق والدكتور طه حسين ومجنون ليلى لاحمد شوقى واخرى عن الاغانى السودانية وصالات الاسكندرية

•••

الصفحة الاخيرة كانت للمطربة المعروفة سعاد كاد ب : بمناسبة ادخال التحسينات اللازمة لاستقبال الموسم الجديد الذى ستفتحه فى اوائل الخريف المقبل .

وإلى اللقاء بإذن الله
في الجزء الثاني من كتابنا عن فكري أباظه

● الفهـــــرس ●